

المجلد الأول

صفر ١٣٥٣ - يونيه ١٩٣٤
ابن مالك -- وابو الخير

العدد العاشر

المجلة الإسلامية

نقلها إلى اللغة العربية

Choueib
1937

محمد ثابت القندي

لبناس وماجيز في الفلسفة

احمد البشنناوي

لبناس في التاريخ ولبناس في الفلسفة

ابراهيم زكي خورشيد

لبناس في التاريخ

عبد الحميد يونس

٢٣٣٥٤
١٥٨

مِفْكُنَا كُوزِ السِّنَةِ

هو المعجم المفهرس لألف الألف في جامع موضوعات الأحاديث
النسوية الشريفة المدونة في كتب الأئمة الأربعة عشر
الشهيرة وهي :

صَحَابَةُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَطَوَّابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَالنَّسَائِيِّ وَالْتَفْزِيِّ وَابْنِ رَاجٍ وَاللَّذَارِيِّ
وَمُسَانِدِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ حَنْبَلٍ وَابْنِ دَاوُدَ الصَّغِيرِ
وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ وَتَبِيعَاتُ ابْنِ هِشَامٍ
وَمَغَارِي الْقَوَائِدِ

مع بيان مواضعها من أبواب الصحاح والنن وصفحات المسابير وغيرها
بما يسر للراغبين بالشرعة

وضعه بالنظمية

المشرق الكبير الدكتور ا. ي. فنسك

ونقله الى العربية

محمد فواز عابد الباري

جميع الحقوق محفوظة للمحرر.

الطبعة الاولى

۱۱
بسم الله الرحمن الرحيم

Manuel pour : A. Goguyer ; ١٨٨٧
l'étude des grammairiens arabes.
L'Alfiyya d'Ibn malik suivie de la Lam-
iyah du même auteur avec trad. et
notes en fr. et un lexique des termes
techn.، بيروت (١٨٨٨) (٤) « لاميات

الأفعال، أو « كتاب المفتاح في أبنية الأفعال، وهو منظومة لامية من بحر البسيط في ١١٤ بيتاً في علم الصرف ترجعها الى الفرنسية جوجويه Goguyer (٥) « عمدة الحافظ وعدة الالفاظ » وهو رسالة صغيرة في الإعراب (برلين، Verz. رقم ٦٦٣١) (٦) « تحفة المودود في المقصور والممدود، وهو منظومة واوية في ١٦٢ بيتاً ضمنها معظم الكلمات التي تنتهي بألف مقصورة أو ممدودة والتي تختلف في معانيها، مع شرح موجز المؤلف (طبع في القاهرة عام ١٨٩٧ م، ١٣٢٩ هـ) (٧) « كتاب الإعلام في مثلث الكلام » وهو منظومة من الرجز المزدوج أهداها الى السلطان الملك الناصر حفيد صلاح الدين (طبع بالقاهرة عام ١٣٢٩ هـ)

(٨) « سبك المنظوم وفك الختم، وهو رسالة موجزة في النحو (برلين رقم ٦٦٣٠) (٩) شرح لمصنفه عمدة الحافظ وعدة الالفاظ (برلين، رقم ٦٦٣٢) (١٠) « إيجاز التعريف في علم التصريف » (انظر درنبرج فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالاسكوريال رقم ٨٦، ٣) (١١) « كتاب العروض » (انظر درنبرج، فهرس المخطوطات العربية

ويمكننا أن نقول بعد درس مصنفاته وما وجه إليها من مدح المعجبين ونقد الخصوم إنه أدى خدمة حقيقية لدراسة النحو، وذلك بربط قواعده وبسطها. ويؤخذ عليه في بعض الأحيان أنه كانت تعوزه السهولة والوضوح في المصنفات التعليمية.

وقد صنف ابن مالك الكتب الآتية :-

- (١) « كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد » وهو موجز في النحو بلغ في إيجازه حد الغموض (طبع في فاس عام ١٣٢٣ هـ)
- (٢) « الكافية الشافية » وهو أرجوزة في النحو في ٢٧٥٧ أو ٣٠٠٠ بيت (انظر Kraftt: *Die arab... Hss. der... Ak. Zu Wien* رقم ٣١؛ فهرس فانيان Fagnan، الجزائر، رقم ٦٧، ١؛ الجزائر، الجامع الكبير، رقم ٣، ١٤ (الموجود قطع من هذا المخطوط)
- (٣) « كتاب الخلاصة الألفية، أو بالاختصار « كتاب الألفية »، وهو أرجوزة في ألف بيت اختصر فيها الكتاب السابق (طبع في بيروت عام ١٨٨٨ م، القاهرة ١٣٠٦، ١٣٠٧ هـ الخ، لاهور ١٨٨٨ م، وقد نشره ساسي هذه الألفية مع شرح باللغة الفرنسية بعوان *Alfiyya ou la quintessence de la gr. ar.* باريس - لندن ١٨٣٣ م كما ترجم ثمانية أبواب منها في كتابه *Anthologie gramm.*، باريس ١٨٢٩، ص ١٣٤ - ١٤٤، ص ٣١٥ - ٣٤٧ من الترجمة، *L'Alfiyya trad. en. fr.* : L. Binto *avec le texte en regard et des notes explic. dans les deux langues* (قسنطينة

وتعالق الأشمونى ودحلان وابن عقيل والمكودى
على الألفية (٧) الدجى: الفلاكة والمفلوكون ،
القاهرة ١٣٢٢ هـ ، ص ٦٤ (٨) *Litt: Huart*
Arabe ، ص ١٧٠ (٩) *Broeckelmann*
Gesch. d. arab. Litt. ، ج ١ ، ص ٢٩٨ وما
بعدها ، ص ٥٢٥ ، ج ٢ ، ص ٦٩٧ (١٠)
محمد بن شنب: *Etude sur les pers. ment.*
dans l'Idjaza du Cheikh Abd al Qadir
al-Fasi ، رقم ١٩٧ .

[محمد بن شنب]

«ابن مخلد» اسم وزيرين :

١ — الحسن بن مخلد بن الجراح : من
دير قتي ، كان على ديوان الضياع من عام
٢٤٣ هـ (٨٥٧ — ٨٥٨ م) . وبعد وفاة
عبيد الله بن يحيى فى ذى القعدة عام ٢٦٣
(يولييه ٨٧٧) [انظر «ابن خاقان» ، رقم ١] ،
أقامه المعتمد على الوزارة . وكان فى نفس
الوقت كاتب سر أخيه الموفق ، ولكنه فر بعد
شهر تقريبا إلى بغداد عندما وصل موسى
ابن بغا إلى سامرا وكانت العاصمة فى ذلك الحين ،
وعندئذ ولى الوزارة سليمان بن وهب ، وتولى
كتابة السر ولده عبيد الله . وفى ذى القعدة
من العام التالى (يولييه ٨٧٨) طرد سليمان
ونهب بيته ، وبذلك تولى الحسن الوزارة
للمرة الثانية فى السابع والعشرين من الشهر
نفسه (٣١ يولييه) . وفى ذى الحجة من ذلك
العام (اغسطس ٨٧٨) استعاد سليمان

المحفظة بالأسكوريال ، رقم ٣٣٠ ، ٦)
(١٢) « كتاب شواهد التوضيح والتصحيح
لمشكلات الجامع الصحيح » ، وهو شروح
نحوية على ٩٩ حديثاً من صحيح البخارى
(الفهرس السابق ، رقم ١٤١) (١٣) « كتاب
الألفاظ المختلفة » وهو رسالة فى المترادفات
(برلين رقم ٧٠٤١) (١٤) « الاعتداد فى
الفرق بين الزاى والضاد » وهو منظومة
زائفة من بحر البسيط فى ٦٢ بيتاً ومعها شرح
موجز للكلمات المنتهية بالضاد والزاى أو
بالطاء والظاء (برلين رقم ٧٠٢٣ ، فهرس برتش
Pertsch. للمخطوطات العربية الموجودة بمكتبة
جوتا ، رقم ٤١٤) (١٥) منظومة فى ٤٩ بيتاً
من بحر الكامل ضمنها الأفعال الثلاثية
المعتلة بالواو أو الياء (نقلها السيوطى فى كتابه
«المزهر» ، بولاق ١٢٨٢ هـ ، ج ٢ ، ص ١٤٥ —
١٤٧) (١٦) عدة رسائل قصيرة تبحث كلها
فى المسائل اللغوية والنحوية التى لا تجرى على
القياس ، ذكر بعضها فى «المزهر» ؟

المصادر

(١) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ،
بولاق ١٢٩٩ ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ (٢) المقرئ .
فتح الطيب ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، ج ١ ، ص ٤٢٧
(٣) السبكي : طبقات الشافعية ، القاهرة ١٣٢٤ ،
ج ٥ ، ص ٢٨ (٤) السيوطى : بغية الوعاة ،
القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ص ٥٣ (٥) شرح محمد بن
محمد بن حمدون البذائى على خطبة الألفية
(مخطوطان عند كاتب هذا المقال) (٦) شروح

حريته فقر الحسن و صودرت أملاكه .

المصادر

(١) الطبرى ، ج ٣ ، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٧ ، وعلى الأخص ص ٥٤ ، ٢١٥ ، ٢١٩ (٣) ابن الطقطقى : الفخرى طبعة درنبورج ، ص ٣٤٣ وما بعدها (٤) *Gesch. der Chalifen* : Weil ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ ، ٤٠٨ وما بعدها ، ٤٢٤ .

٢ — أبو القاسم سليمان بن الحسن : ابن صاحب الترجمة السابقة . قام على ديوان الإمضاء من عام ٣٠١ هـ إلى ٣١١ هـ (٩١٣—٩٢٣ م) . وبعد أن صرف ابن مقلة (انظر هذه المادة) فى جمادى الأولى عام ٣١٨ هـ (يونيه ٩٣٠) أقام المقتدر سليمان على الوزارة . وقد ناصره على بن عيسى (انظر ابن الجراح رقم ٢) ، وكان رجلاً محنكاً ، بالقول والعمل . بيد أن سليمان لم يكن كفؤاً للقيام بأعباء هذا المنصب الخطير ، فقد مر بالبلاد ضيق تصرف فيه بما أسخط الناس ، فصرف فى الرابع والعشرين من رجب عام ٣١٩ (١٢ أغسطس ٩٣١) . وفى عام ٣٢٤ هـ (٩٣٥—٩٣٦ م) صرف الخليفة الراضى الوزير أبا جعفر محمد الكرخى وأقام مكانه سليمان . ولكن لما زاد الشعب اضطراً الخليفة إلى الالتجاء إلى ابن رائق (انظر هذه المادة) وصرف سليمان للمرة الثانية . وفى نهاية عام ٣٢٨ هـ (اكتوبر ٩٤٠) استعاد سليمان منصبه ، وبعد وفاة الراضى فى ربيع الأول عام ٣٢٩ (ديسمبر ٩٤٠) أقامه خلفه

المتقى على الوزارة ، ولكنه كان وزيراً بالاسم فقط ، فلم يستطع أن يحتفظ بمنصبه إلا أربعة شهور بعد ولاية المتقى ؟

المصادر

(١) عريب ، طبعة ده غوى ، ص ٤٢ ، ١١٣ ١٥٠ وما بعدها (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج انظر الفهرس (٣) ابن الطقطقى : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٣٧٢ ، ٣٨٢ وما بعدها (٤) *Gesch. de Chalifen* : Weil ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ ، ٦٢٨ وما بعدها .

[تسترشتين . K. V. Zettersteen]

« ابن مردنیش » انظر محمد بن أحمد .

« ابن مسعود » عبد الله ، بن غافل ابن حبيب بن شمع بن فأربن مخدوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل : من أصحاب النبى . كان ينتسب إلى أوضاع طبقات أهل مكة ، شأن الكثيرين ممن ناصرُوا النبى فى أول الأمر . وكان فى حدائته يرعى غنم عقبة بن أبى معيط ؛ وقد نعته سعد بن أبى وقاص بعد ذلك فى مناصرة بأنه مولى بنى هذيل (الطبرى ، ج ١ ، ص ٢٨١٢) ويعرف عادة بحليف بنى زهرة ، كما يعرف بذلك أبوه أيضاً ، ولم يصل لنا شيء عن أبيه أكثر من ذلك . وقد وصفه النووى (طبعة فستنفلد ، ص ٣٧٠) بأنه « صحابى ابن صحابية »

شعره الآخر طويلاً ، ولا ريب أن إرساله الشعر وارتداه اللباس الأبيض والتطيب بالعمور تتصل بالشعائر الدينية ، وكان يعنى عناية خاصة بالصلاة ، ولكنه لم يسرف في الصوم ابقاء على صحته ليقوم بخدمة الدين .

واشترك عبد الله في كل المشاهد ؛ وقطع في غزوة بدر رأس أبي جهل وكان قد جرح جرحاً بليغاً ، وحمله منتشياً إلى سيده . وهو احد الذين وعدهم الرسول بالجنة . ولما رأى أبو بكر إبان حروب الردة أنه من الضروري أن يعد « المدينة » للدفاع كان عبد الله بن مسعود أحد الذين وقع عليهم الاختيار لحماية الجهات الضعيفة من المدينة . وحضر كذلك وقعة اليرموك . ومن الطبيعي أن يكون كغيره من أتقاء المدينة غير صالح للحكم . وقد أرسله عمر إلى الكوفة ليقوم على بيت مالها وليعلم الناس أمور دينهم ، وكثيراً ما كان يتردد عليه الناس يستقون من عله الغزير بالقرآن والسنة . وقد أسند إليه ٨٤٨ حديثاً ، ومن صفاته أنه إذا تحدث عن النبي ارتعد وتصيب العرق من جبينه واحتاط في كلامه مخافة أن يقع في الخطأ . وأخذ الناس عنه تفسيره المتساح في تحريم الخمر (Goldziher : *Vorlesungen* ص ٦٥ : عيون الأخبار ، طبعة بروكلمان ، ص ٣٧٣ ، س ١٣) .

وتختلف الروايات في خاتمة حياته . ويقال إن عثمان صرفه عن منصبه بالكوفة فلما بلغ هذا الخبر ساءع الناس أرادوا استبقائه فقال

لأن أخاه عقبة وأمه أم عبد بنت عبدود بن سواء كانا من الطبقة الأولى من الصحابة . وتروى قصة عجيبة عن دخوله في الإسلام : لقي النبي محمد وأبو بكر عند فرارهما من وجه المشركين (لم تذكر مناسبة هذا الفرار) عبد الله بن مسعود يرعى غنماً ، فسألاه قليلاً من اللبن ، ولكنه كان مؤمناً على الغنم فامتنع . وعند ذلك اعتقل النبي شاة ومسح ضرعها فانتفخ وفاض منه اللبن بغزارة ، ثم أعاد النبي الضرع بعد ذلك إلى حالته الأولى . ويعتبر عبد الله بحق من أوائل السابقين إلى الإسلام . وكان يحب أن يقال له « سادس ستة » (أعنى سادس من أسلم) . وتذكر روايات أخرى أنه اعتنق الإسلام قبل أن يدخل الرسول بيت الأرقم ، بل وقبل أن يعتنق عمر الإسلام . وقيل إنه أول من جهر بقراءة القرآن في مكة ولو أن أصحابه نهوه عن ذلك لأنه لم تكن له عشيرة تذود عنه إذا ما اعتدى عليه ، لذلك تلقاه القوم بالإساءة . وهاجر ابن مسعود إلى الحبشة ، وتذكر بعض الروايات أنه هاجر إليها مرتين .

وكان يقطن في المدينة خلف الجامع الكبير . وكثيراً ما كان يتردد هو وأمه على بيت الرسول حتى حسبهما الناس من أفراد أسرته . ولكنه لم يكن إلا خادم الرسول الأمين « صاحب النعلين والوسادة والظهور » . وكان يقلد النبي في مظاهره ، ولكنه كما . موضع السخرية لنخافة ساقيه . وقد أرسل

«ابن مسكويه» (والأصح مُسْكُوِيَّة)

أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب : فيلسوف ومؤرخ ، أسماه ياقوت مسكويه فقط (أى بدون ابن) وزعم أنه كان مجوسياً اعتنق الإسلام . بيد أن هذا الزعم بعيد الاحتمال ، ذلك لأننا نعرف اسم أبيه وجده ، وربما كان خطأ ياقوت راجعاً إلى أنه أسى الفيلسوف « مسكويه » بينما هذا الاسم لجده ، وقد يكون الجد مجوسياً حقيقة ثم أسلم . ونحن لا نعرف عن حياة صاحب الترجمة إلا القليل : نعرف أنه كان كاتب سر الوزير المهلبى (انظر هذه المادة) وأمين خزانة كتبه ، كما نعرف أنه كان بعد ذلك حظياً لابن العميد (انظر هذه المادة) وابنه أبى الفتح اللذين وزرا لعضد الدولة وحصام الدولة البويهيين . وكان له نفوذ كبير فى مدينة الرى .

ويظهر أنه انصرف بادية الأمر إلى الفلسفة والطب والكيمياء ، وألف كتاباً فى التاريخ عنوانه « تجارب الأمم » (نشره كيتانى L. Caetani بتأمله فى مجموعة جب التذكارية ، ج ٧ ؛ ونشر دهغوى عام ١٨٧١ جزءاً منه فى *Fragmenta Historiorum Arabicorum* ، ج ٢) وقد وصل ابن مسكويه بكتابه إلى حوادث عام ٣٦٩هـ (٩٧٩ - ٩٨٠ م) فقط مع أنه عاش حتى عام ٤٢١هـ (١٠٣٠ م) . وكانت بينه وبين أبى حيان (انظر هذه المادة)

لهم « إن على حق الطاعة ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن » (انظر Mathew ، ج ١٨ ، ص ٧) . وهكذا عاد ابن مسعود إلى المدينة ، وتوفى بها عام ٣٢ أو ٣٣هـ وقد نيف على الستين ، ودفن ليلاً فى بقيع الغرقد . ويقال إنه لما عاد عثمان وهو على فراش الموت وسأله عن حاله وطلبه ، أجابه إجابة أهل التقى من القدماء . واختار الزبير لتنفيذ وصيته ، وأبدى رغبته فى أن يدفن فى حلة بمائتى درهم .

وتذكر روايات أخرى أنه توفى بالكوفة وأن عثمان لم يصرفه هو وسعد بن أبى وقاص عن منصبيهما عام ٢٦هـ . واشتهر ابن مسعود بصفة خاصة بأنه محدث وحجة فى القرآن . وجمعت أحاديثه فى مسند أحمد (ج ١ ، ص ٣٧٤ - ٤٦٦) ٩

المصادر

(١) الطبرى : انظر الفهرس (٢) ابن هشام طبعة فستنفلد ، انظر المقدمة (٣) ابن الأثير : أسد الغابة (٤) ابن حجر : الإصابة (٥) النووى ، طبعة فستنفلد (٦) ابن سعد ، طبعة ساشو ، ج ٣ ، ص ١٠٥ وما بعدها ، وانظر لساشو مقدمة الجزء الثالث من طبقات ابن سعد ، ص ١٥ - ١٦ (٧) *Caetani : annali* ، انظر الفهرس .

[فنسك A. J. Wensinck]

de Boer : تاريخ الفلسفة في الاسلام . ص ١٢٨ وما بعدها ؟

المصادر

غير المصادر المذكورة في صلب المقال
انظر (١) ابن القفطى : تاريخ الحكماء ، طبعة
ليبير ، ص ٣٣١ (٢) ياقوت : لإرشاد ، طبعة
مرجوليوت ، ج ٢ ، ص ٤٩ وما بعدها (٣)
Note on the Historian : Amedroz ، طبعة
كيتاني ، ج ١ ، ص ١٧ وما بعدها (٤)
Gesch. d. arab. Litt. : Brockelmann ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

« ابن المسلمة » كنية أحمد بن عمر

المتوفى عام ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) وقد عرف
بها أحفاده . وتعرف أسرته كذلك باسم
« آل الرقيل » . وهذه الأسرة التي شغل
أفرادها منصب « الرئيس » كان لها شأن كبير
في بغداد . وحفيد المترجم له ، أبو القاسم على
ابن الحسن ، يعرف في كتب التاريخ بـ « رئيس
الرؤساء » . وقد وزر للخليفة القائم بأمر الله
من عام ٤٣٧ - ٤٥٠ هـ (١٠٤٥ - ١٠٥٨ م) ،
وهو الذي حمل الخلفاء على التحالف مع طغرل
بك لكي يفسد على الناطميين خططهم . ومع
أن هذه السياسة قد أبتقت على الخلافة العباسية ،
إلا أنها كانت وخيمة العاقبة على صاحبها .
ذلك لأنه عندما جاء طغرل بك إلى بغداد عام
٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) اضطر بعد قليل (٤٥٠ هـ
= ١٠٥٨ م) إلى غزو الموصل ، فاتهمز

والهمذان (انظر هذه المادة) رسائل أدبية . وقد
أورد ابن القفطى (انظر المصادر) أسماء مصنفاته
في الطب ، ولكن ابن مسكويه كان يعنى
بالأخلاق خاصة وله فيها عدة مؤلفات منها
« تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق » (طبع
في القسطنطينية عام ١٢٩٨ - ١٢٩٩ هـ ، وفي
القاهرة عام ١٣٠٧ هـ) وله مجموعة من الحكم
نقلها عن حكماء فارس والهند والعرب واليونان ،
اعتمد في القسم الأول منها على الكتاب
الفارسي « جاويدان خرد » (العقل الأزلي)
وقد نقله إلى الفارسية محمد بن محمد الأرتجاني
للسلطان المغلي جهانجير . وطبعه طبعة حجرية
عام ١٢٤٦ هـ منسكجى . وفي عام ١٦٤٠ م
نشر اليشمان Elichman جزءاً من القسم الخاص
بحكم اليونان بعنوان *Tabula Cebetis* وطبعه
طبعة جديدة بآسيه Basset بعنوان *Le*
Tableau de cébès, vers. arabe d'Ibn Mis-
kaweih etc. ، الجزائر ١٨٩٨ . ولقد ذكر
لكرك Leclerc ترجمة إسبانية للوزانو
Lozano عام ١٧٩٣ . أما عن الكتاب
الفارسي « جاويدان خرد » فانظر Ethé في
Grundriss der Iran. Philologie ، ج ٢ ،
ص ٣٤٦ ، و Inostranchev في *Zapiski Vost.*
Otd. Imp. Arch. Obshch. ج ١٨ ، ص ١٨٠
وما بعدها ، وانظر أيضاً نفس المؤلف في
Sanidski2 Etiudi. ص ٢٢ وما بعدها . وهناك
كلمة عامة عن فلسفة ابن مسكويه في كتاب

l'histoire des Seldjoucides ، ٢ ج ، ص ٩ وما بعدها .

«ابن المعتز» عبد الله أبو العباس :
شاعر وأمير وهو ابن الخليفة المعتز من جارية .
ولد عام ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) وانصرف منذ
حدثه إلى الدراسات الأدبية ، فأكب على
دراسة الأدب واللغة على المبرد وتعلب
وغيرهما من أئمة العلماء في حماس بالغ ونجاح
باهر . ومصنفاته الأدبية وخاصة ما كان بالشعر
منها أخذت تلفت إليه الأنظار يوماً بعد يوم .
وكانت له مكانة رفيعة في بلاط ابن عمه الخليفة
المعتضد ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ (٨٩٢ - ٩٠٢ م)
كما كان يلزم كبار العلماء والشعراء وأعلام
الأدب في بغداد . ولقد أنف أن يزج بنفسه
في دسائس البلاط العباسي الذي كان يمر في
أيامه بأسوأ عهوده . ولكن لما توفي المقتفي
وشبت الفتنة لاستخلافه المقتدر ، زج
ابن المعتز بنفسه فيها ، ونودي به خليفة باسم
المرتضى في ٢٠ ربيع الأول عام ٢٩٦ (١٧
ديسمبر ٩٠٨) . بيد أن حزبه لم يبق في الحكم
سوى يوم واحد ، فاستتر ابن المعتز في دار
خاصة ، ولكن أمره افتضح بعد أيام قلائل
فقتل في الثاني من ربيع الثاني (٩ ديسمبر) .

وابن المعتز شاعر من أهم شعراء العصر
العباسي ، جمع إلى موهبته الطبيعية وابتكاره
الذي كان من الطراز الأول العلم الصحيح
والذوق السليم ، فلم يقلد شعراء العرب

البساسيري (انظر هذه المادة) هذه الفرصة
وجعل الخطبة في بغداد للخليفة الفاطمي .
وكان من سوء حظ ابن المسلبة أن وقع في
يدى البساسيري الذي أمر بقتله أشنع قتلة عام
٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) لأنه كان يبغضه أشد
البغض . وولى الوزارة ابنه أبو الفتح المظفر مدة
قصيرة من الزمن عام ٤٧٦ هـ (١٠٨٣ م) .
كما وليها ابن حفيده ، عضد الدين محمد بن عبد الله
ابن هبة الله بن المظفر ، وذلك في عهد
المستضى من عام ٥٦٦ هـ إلى عام ٥٧٣ هـ
(١١٧١ - ١١٧٨ م) . وقد حمل قياز التركي
الخليفة على طرده ، فاتهز الترك هذه الفرصة
فأعملوا النهب في داره . ولم يستطع عضد الدولة
استعادة منصبه إلا بعد أن غادر قياز بغداد
عام ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) ووقع بعد ذلك
بأعوام قلائل في قبضة رجل من الباطنية
عندما كان يهيم بالحج إلى مكة .

وكان ابن المسلبة كغيره من أفراد أسرته
(وقد خصها عماد الدين بفصل من كتابه
«الخريدة») واسع المعرفة . وقد أشاد بذكره
الشاعر سبط بن التعاويذي في عدة قصائد
من مراثيه .

المصادر

- (١) ابن الأثير ، طبعة تورنبج ، ج ٩ و ١٠
و ١١ في مواضع مختلفة (٢) الفخرى ، طبعة
اهلواردت ، ص ٣٤١ - ٣٤٢ ، ٣٦٧ وما
بعدها (٣) *Recueil de textes relatifs à*

بعدها (٤) الطبرى، ج ٣، ص ٢٢٨١ وما
بعدها (٥) عريب، ص ٢٥ وما بعده (٦)
انظر قصيدته فى مدح المعتمد (ديوان ابن المعتز،
ج ١، ص ١٢٦ — ١٤٥) التى نشرها وترجمها
وشرحها لانج *Mu'tadid als : O. Lang*
Zeitschr. d. Deutsch. Prinz und Regent
Morg. Gesell.، ج ٤٠، ص ٥٦٣ وما بعده
(٧) *Über Leben und Werke : Otto Loth*
des Abdallah ibn al-Mu'tazz . ليسك
١٨٨٢ .

[تورى C. C. Torrey]

«ابن معطى» زين الدين أبو الحسين
يحيى بن [عبد الله] معطى بن عبد النور
الزواوى المغربى المعروف بابن معطى : ولد
عام ٥٦٤ هـ (١١٦٨ — ١١٦٩ م) . درس
النحو والفقه فى الجزائر على أبى موسى
الجزولى، ثم رحل بعد ذلك الى المشرق ومكث
مدة طويلة فى دمشق، وهناك حضر دروس
المحدث ابن عساكر ثم درس النحو بها، وكان
يكسب عيشه بالشهادة . ولما زار الملك
الكامل الأيوبنى عاصمة بلاد الشام دعاه الى
الإقامة فى مصر وعينه مدرسا للأدب فى
جامع عمرو بالقاهرة . وتوفى بها يوم الاثنين
٣٠ ذى القعدة عام ٦٢٨ (٢٩ سبتمبر ١٢٣١) .
وكان ابن معطى مالكيًا بالمغرب، شافعيًا
بدمشق، حنفيًا بالقاهرة، ويظهر أنه كان أول
من ألف منظومة فى ألف بيت (ألفية) فى

الأقدمين، وإنما كان يعادلهم فى حسن طريقته
وانتقاء ألفاظه . كما أن أسلوبه يمتاز بالبساطة
والسلاسة إلى حد كبير . وتناول شعره جميع
الفنون التى كانت تدخل فى باب الشعر
وقتها (انظر ديوان ابن المعتز، فى مجلدين،
طبعة القاهرة، ١٨٩١ م) وجل أشعاره فى
وصف حياة الترف، نستشف منها كل ما فى
تلك الحياة من ألوان البذخ وبعض ما فيها
من التكلف والتظاهر . وقد عنى خاصة بالأغاني
التي تصف الخمر وتشيد بذكر مجالس
الشراب، يشهد بذلك كتاب فصول التماثيل فى
تباشير السرور، الذى لأشعاره فيه المكان الأول
(انظر جولد سيهر : *Abhandl. zur. arab. Philol.*، ج ١، ص ١٦٦ وما بعده، وانظر
أيضاً كتاب الشراب) . أما كتابه «طبقات
الشعراء المحدثين» فلم يبق منه إلا جزء واحد .
وكتابه القيم الذى يعد فتحاً جديداً هو كتاب
البديع . . وانظر أسماء مصنفاته الأخرى فى
ابن خلكان، والفهرست، ص ١١٦، وبروكلمان :
Gesch. etc.، ج ١، ص ٨٠ وما بعدها ؛
Orient Stud ... Ih. Nöldeke ... gewidmet
ج ١، ص ١٦٨ .

المصادر

(١) الأغاني، ج ٩، ص ١٤٠ وما بعده (٢)
ابن خلكان . طبعة فستفلد، رقم ٣٤٨ . ترجمة
ده سلين . ج ٢، ص ٤١ وما بعده (٣) فوات
الوفيات، طبعة ١٢٨٣ هـ . ج ١، ص ٣٠٨ وما

« ابن المقفع » ، أبو البشر : اللقب العربى لساويرس أسقف مدينة الأشمُونين الذى كان من الآخذين بمذهب الطبيعة الواحدة والذى عاصر البطريق القبطى فيلوثيرس (٩٧٩ - ١٠٠٣ م). لانعرف عن حياته إلا أن الخليفة المعز الفاطمى أذن له بمنظرة القضاة المسلمين فى المسائل الدينية (Huart : *Hist. des arabes* ، ج ١ ، ص ٣٤٤) . وصنف ابن المقفع تاريخاً عن أعلام الكنيسة الذين جلسوا على كرسى البطيركية بالإسكندرية ، واعتمد على هذا التاريخ الأب أوزيب رنودو Eusèbe Renaudot فى كتابه *Historia Patriarcharum Alexandrinorum Jacobitarum* (باريس ١٧١٣ م) . ويوجد أقدم مخطوط لهذا الكتاب بمكتبة مدينة هامبورج (١٢٦٦) ويشتمل فقط على الجزء الأول (وهو فى صورة أوفى من النص المتداول) الذى يبدأ بالقدّيس مرقس وينتهى بميخائيل الأول (من عام ٦١ الى ٧٦٧) ، وقد نشره سيبولد (Seybold ، المجلد الثالث من : *Veröffentlichungen aus der Hamburger stadtbibliothek* ، ١٩١٣ ؛ انظر بروكلمان : *Katal. d. orient. Hss. der Stadtbibl zu Hamburg* ، المجلد ١ ، ص ١٣ من المقدمة ، ١٦٠ وما بعدها ؛ وانظر A. v. Gutschmid *Kl. : A. v. Gutschmid* *Schriften* ج ٢ ، ص ٥١١) وكان سيبولد قد نشر أيضاً النص المتداول من قبل فى *corpus scriptorum christianorum orientalium script. arabici*.

النحو . ولم يبق لنا من مؤلفاته إلا ما يأتى :
١ — الدرة الألفية فى علم العربية ، أو باختصار ألفية ابن معطى ، وهى منظومة فى النحو فى ١٠٢١ بيتاً من الرجز وسريع المزدوج ، انتهى منها عام ٥٩٥ هـ (١١٩٨ - ١١٩٩ م) بدمشق كما يقول حاجى خليفة ، وبالقاهرة كما يقول آخرون . وقد نشرها وعلق عليها تشرشتين (*Die Alfīye des Ibn Mu'ti* ؛ ليسك ١٩٠٠ م) ٢ — كتاب الفصول الخمسين ، وهو موجز فى النحو (برلين ، Bodleiana ، ج ٢ ، رقم ٦٥٥٦ ؛ وانظر فهرس Bodleiana ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ ، ج ٣) ٣ — البديع فى صناعة الشعر (انظر *Die Refā'iya* : Fleischer ، رقم ٢٤٦) ٤

المصادر

- (١) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ص ٤١٦ (٢) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ (٣) أبو الفداء : تاريخ ، القسطنطينية ١٢٨٦ هـ ، ج ٣ ص ١٥٩ (٤) انظر شرح ابن حمدون على خطبة الألفية لابن مالك (مخطوطين) (٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ج ١ ، ص ٢٠ (٦) حاشية ابن الحاج على شرح المكودي لألفية ابن مالك القاهرة ١٣١٥ هـ ، ج ١ ، ص ١٩ (٧) الدلجى : الفلاكة والمفلوكون ، القاهرة ١٣٢٢ هـ ، ص ٩٣ (٨) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ج ١ ، ص ٣٠٢ وما بعدها .

[محمد بن شنب]

أصل فارسي ، وكان اسمه في الأصل روزبه بن دادويه . وأبوه من مدينة جور (فيروزآباد ، هكذا صحح اسم المدينة في الفهرست ، ج ١ ، ص ١١٨) إحدى مدن فارس وقد وكل إليه الحجاج ابن يوسف جباية الخراج في العراق وفارس ، فاحتج شياً من مال السلطان فضربه ضرباً مبرحاً فتقفعت يده ومن ثم جاء لقبه . والتحق ولده المترجم بخدمة عيسى بن علي عم الخليفة أبي العباس السفاح والمنصور ، وقد تحول عن المزدكية إلى الإسلام بين يدي مولاه . ولما كلفه الخليفة المنصور أن يحرق ميثاق الهدنة بينه وبين عمه عبد الله ، اتهم بتحويل بعض الألفاظ على وجه لم يرض الخليفة ، فأراد أن ينتقم منه فكتب سراً إلى سفيان ابن معاوية المهلب عامله على البصرة أن يقتله لذنبه ، فقطعت ساقاه وألقيت الواحدة بعد الأخرى في النار . وكان الشك يحيط بعقيدة ابن المقفع ، فاتهم بأنه كان يطن المزدكية ، وكان هذا الشك من أسباب هلاكه . وحدث ذلك في حدود عام ١٣٩ هـ (٧٢٧ م) . ونقل ابن المقفع من الفهلوية إلى العربية كتاب كيلة ودمنة الذي حمله من الهند الطيب برزويه إبان حكم الملك خسرو الأول أنوشروان (انظر مادة كيلة ودمنة) كما نقل كتاب « خدای » نامه وهو في سيرة ماوك فارس ، وعنوانه بالعربية «سيرة ملوك العجم» وكان هذا الكتاب أحد مصادر شاهنامه الفردوسي (توجد منه نبذة كثيرة في كتاب ابن قتيبة :

المجموعة الثالثة ، المجلد ٩ ، العدد الأول والثاني ، باريس وليسك ، ١٩٠٤ - ١٩١٠) وكذلك نشره ايقتس Evetts في *Patrologia Orien-* *talis* (المجلد الأول ، العدد ٢ ، ص ٤) . أما المخطوط الموجود بالمكتبة الأهلية بباريس (رقم ٣٠٣) فيتناول أخبار البطارقة ابتداء من البطريق التاسع والأربعين مرقس الثاني (٧٩٩-٨١٩م) وينتهي بالبطريق اسناثيوس (١٠٣٢-١٠٤٦م) . وطبع لروا L. Laroey وجربو S. Grébaut مصنف ابن المقفع عن الجامع الدينية الأربعة باللغة العربية والحبشية والفرنسية في المجلد السادس من *Patrologia Orientalis* لمحرريها جرافن Graffin ونو F. Nau ، وهذا المصنف عبارة عن دفاع عن مذهب الطيعة الواحدة . وتوجد لابن المقفع مخطوطات أخرى بباريس والفاتيكان ؟

المصادر

- (١) *Gesch. de. christl.* : Broekelmann
- Litteraturen des Orients* ، ليسك ١٩٠٧ ، ص ٧١ (٢) *Die christlich* : G. Graf
- arabische Literatur* ، ١٩٠٥ ، ص ٤٢-٧٦
- (٣) *Die christl. Litteraturen* : Baumstark
- des Orients* ، ١٩١١ ، ج ٢ ، ص ١١ ، ٢٤ ، ٣١-٣٢ ، ٥٥ .

[هيوار Cl. Huart .]

«ابن المقفع» أبو محمد عبد الله ، وكان يكنى قبل إسلامه أبا عمرو : مؤلف عربي من

« ابن مُقْلَةَ » أبو علي محمد بن علي ابن الحسن بن مقلة : وزير من وزراء الدولة العباسية ولد ببغداد عام ٢٧٢ هـ (٨٨٦ م). كان في أول أمره من عمال الخراج في إقليم من أقاليم فارس . وفي منتصف ربيع الأول عام ٣١٦ (مايو ٩٢٨) استوزره الخليفة المقتدر ، وبعد أن ظل في منصبه عامين صرف عنه في جمادى الأولى عام ٣١٨ (يونيو ٩٣٠) ذلك لأنه كان صديقا حميا لمؤنس صاحب الشرطة — وكان يبغضه الخليفة — وقبض عليه عدوه محمد بن ياقوت أمير الجيش وأحرق داره . وبعد أن ابتز منه مبلغاً جسيماً من المال نُفي إلى فارس . وفي ذى الحجة عام ٣٢٠ (ديسمبر ٩٣٢) أعاده الخليفة القاهر إلى منصبه ، ولكنه سرعان ما دس الدسائس لياقوت ، ولما أخذ يتآمر على خلع الخليفة افتضح أمره . فلم يجد ابن مقلة بداً من الفرار لإبقاء على حياته ، وأسندت الوزارة بعده إلى صاحب سره محمد بن القاسم ، ودبر ابن مقلة بعد سقوطه دعاية واسعة الخلع القاهر ، وطاف البلاد متكرراً يؤلب الناس عليه . ولما ولي الرازي الخلافة في جمادى الأولى عام ٣٢٢ (أبريل ٩٣٤) أسندت الوزارة إلى ابن مقلة ، ولكن السلطان الحقيقي كان في يد محمد ابن ياقوت أمير الجيش ، ومع أن ابن مقلة استطاع بفضل دسائسه أن يذهب في العام التالي بنفوذ محمد بن ياقوت صديق الخليفة فإن حملته الفاشلة على الموصل — حيث

عيون الأخبار) . وصنف بالعربية « كتاب الدرة اليتيمة في طاعة الملوك » (طبع بالقاهرة طبعة أولى مجهولة التاريخ [١٨٩٣ ؟] ثم طبع عام ١٣٢٦ ، ١٣٣١ هـ) وكتاب « الأدب الصغير » (طبع بالقاهرة عام ١٩١٢ ، وترجمه إلى الألمانية O. Rescher ، ستوتجارت ، ١٩١٥) وهو في الأخلاق ، وله فوق ذلك رسائل صغيرة طبعت في نفس الوقت الذي طبع فيه كتاب الدرة . وصنف أيضاً كتاب « الأدب الكبير » ، نشره احمد زكي باشا ، القاهرة ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) ؟

المصادر

- (١) الفهرست ، ج ١ ، ص ١١٨ (٢) ابن خلكان ، رقم ١٨٦ ، ترجمة ده سلين ج ١ ، ص ٤٣١ (٣) خزائن الأدب ، ج ٣ ، ص ٤٥٩ (٤) محمد كرد علي : رسائل البلغاء ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٣١ هـ ، ١٩١٣ م ، ص ٦ وما بعدها (٥) *Calila et Dimna* : de Sacy ١٨١٦ م ، ص ١٠ وما بعدها (٦) Brockel- *Gesch. der arab. Litt* : mann ج ١ ، ص ١٥١ (٧) *Burzoe's Einleitung* : Th. Nöldeke (٨) Cl. Huart : *Littérature arabe* ، ص ٢١١ (٩) المجلة الآسيوية ، المجموعة العاشرة ، المجلد السابع عشر ١٩١١ م ، ص ٥٥٤ .

[هيوار . Cl Huart]

Der Islam im Morgen : Müller (٧) ٦٦٨
und Abendland ، ج ١ ، ص ٥٣٤ - ٥٣٥ ،
٥٦٥ .

[تسترشتين K.V. Zettersteen]

«ابن المنذر» أبو بكر : صاحب خيل
السلطان الناصر بن قلاوون وكبير بياطرته ،
توفي عام ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) . وهو مصنف
« كتاب الصناعتين البيطرة والزرقطة » ، أو
« كاشف الويل في معرفة أمراض الخيل » ، ويسمى
هذا الكتاب أيضاً « الناصري » نسبة إلى السلطان
الناصر ، ويعرف عادة بهذا الاسم . وقد ترجم
بيرون Perron هذا المصنف وقدم له بمقدمة

مسببة وأسماه *Le Nacéri : la perfection
des deux arts ou traité complet
d'hippologie et d'hippiatrie arabes, trad.
de l'arabe d'Abou Bekr Ibn Bedr.*

ظهر المجلد الأول منه عام ١٨٥٢ ، وهو
يشتمل على معلومات كثيرة عن الجواد العربي
وتربية الخيول ، ووصف ما كان يبذله السلطان
الناصر بصفة خاصة في تربية الخيل بمصر ،
ويشتمل كذلك على مقتطفات كثيرة من
أقوال الشعراء في الخيل . وظهر المجلد الثاني
عام ١٨٥٩ ويشتمل على ترجمة كتاب أحوال
الخيول . وظهر الثالث عام ١٨٦٠ وهو في
البيطرة وأمراض الخيل . وقد كتب همر
بورجشتال Hammer-Purgstall في بحشه
Das Pferd bei den Arabern نقداً قيماً لمقدمة

استتقل بالأمر فيها حسن بن أبي الهيثم
عبد الله الحمداني - كانت السبب في سقوطه ؛
فقد قبض عليه المظفر بن ياقوت ، أخو محمد
ابن ياقوت ، وسجنه في منتصف جمادى الأولى
عام ٣٢٤ (ابريل ٩٣٦) ، وأرغم الخليفة
على إقرار ما حدث ، فطرد الوزير من منصبه ،
ولكنه استعاد حريته بعد أن دفع ألف ألف
دينار . وأصبح وزيراً للمرة الرابعة بعد عدة
أعوام (انظر «ابن الفرات» رقم ٣) ولكنه
لما حاول الكيد لأمير الأمراء محمد بن رائق
علم الأخير بما دبر له ، فقبض عليه في شوال
٣٢٦ (أغسطس ٩٣٧) ومثل به أشنع تمثيل .
وتذكر الرواية الشائعة أن ابن مقلة توفي في
السجن في العاشر من شوال ٣٢٨ (١٩ يولييه
٩٤٠) . واشتهر بالعلم كما اشتهر بأنه أحد
مبتدعي الخط العربي ؟

المصادر

(١) هلال الصافي : كتاب الوزراء (طبعة
امدروز) في مواضع مختلفة . (٢) ابن خلكان
(طبعة فستفلد) رقم ٧٠٨ (وفي ترجمة دهسلين ،
ج ٣ ، ص ٢٦٦ وما بعدها) . ص ٣٦٨ - ٣٧٢ .
٣٧٤ - ٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ (٣) عريب
(طبعة ده غوى) ص ١١٣ ، ١٣٤ وما بعدها
(٤) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) ج ٨ ، ص
٧٣ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٣٣ - ٢٦٠ ، ٢٧٣ (٥)
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ وما بعدها
(٦) *Gesch. d. Chalifen* : Weil (٦) ٥٥٩ ،
٥٦٦ ، ٦٤٥ - ٦٤٩ ، ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٦٠ -

ميمونيدس في اللغة العربية ، كما عرف به كذلك في تاريخ لاهوت اليهود وفلسفتهم وطبهم . وكان يسمى بالعبرية ربي موشه بن ميمن ، أو بالاختصار « رميم » وهي صيغة مؤلفة من الحروف الأولى لاسمه العبري . ولقب في المصنفات العربية بلقب الرئيس (رئيس الأمة أو الملة [اليهودية]) . ويقابل هذا اللقب في العبرية لقب « ناجيد » وسمى كذلك موشه هزّمان ، ومعناها موسى زمانه .

ولد ابن ميمون في ٣٠ مارس عام ١١٣٥ بقرطبة حيث كان أبوه « ديانا ، أي قاضيا في المحاكم الكنسية . درس على أبيه العلوم الدينية ، كما درس العلوم العربية على علماء المسلمين . وكانت سنه ثلاثة عشر عاماً عندما سقطت قرطبة في أيدي الموحدين (انظر هذه المادة) الذين لم يقبلوا اليهود والنصارى بين ظهرائهم بل خيروهم بين التحول إلى الاسلام أو الهجرة من المدينة . فنزح ابن ميمون عنهما مع والده (سيأتي ذكر تحوله المنزوع إلى الاسلام فيما بعد) وتشردت أسرته زمناً طويلاً ، ولم تستقر في فاس إلا قليلاً عند ما نزلت إليها . وأبحرت الأسرة إلى فلسطين عام ١١٦٥ م ، وزلت بمدينة عكا ، ثم بيت المقدس ، واستقرت أخيراً بالقسطنطينية . وبعد أن توفي أبوه قاسي ابن ميمون كثيراً من الشدائد . وكان لا يرغب في أن يكتسب عيشه عن طريق المناصب الدينية ،

يرون ، وتوفي قبل ان يظهر الجزءان الاخيران من الترجمة الفرنسية . ولكننا نشك فيما إذا كان هذا النقد يشتمل على معلومات وثيقة في التاريخ الطبيعي وخاصة في البيطرة ، تجعله يفضل كتاب ييرثون القيم ١١ ويجب أن نعتبر كتاب ابن المنذر نقطة البدء في كل دراسة جديدة لموضوع الخيل ، لأنه مصدر غزير المادة ، ولأنه أول كتاب جمعت فيه المعلومات المشتتة المتعلقة بالخيل ؟

المصادر

Gesch. d. a. Litt. : Brockelmann ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

[J. Ruska. رُسكا]

« ابن منظور » جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الخرجي الأمازيغي : عالم من علماء اللغة ، ولد عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) . وهو مصنف القاموس المشهور المعروف باسم « لسان العرب » . طبع ببولاق عام ١٢٩٩ - ١٣٠٨ هـ في عشرين مجلداً .

المصادر

Gesch. etc. : Brockelmann ، ج ٢ ، ص ٢١ .

« ابن ميمون » أبو عمران موسى ابن ميمون بن عبد الله القرطبي (الأندلسي) الإسرائيلي . هذا هو الاسم الذي عرف به

العبارات المشبهة الواردة في الكتاب المقدس . ولذا ذكر هنا بصفة خاصة ما يوجد في المصنف من تلخيص لمذاهب الإسرائيليين في التوحيد والفلسفة .

وصادف كتاب « دلالة الحائرين »، إعجاباً شديداً من بعض الناس، كما لقي من البعض الآخر إنكاراً شديداً، إذ بدا لهؤلاء أن آراءه حرة مسرفة في الحرية، وأطلقوا على الكتاب بعد تحريف بسيط في عنوانه « ضلالة .. » وقد ترجمه ونشره بالفرنسية سلامون مونك Salmon Munk بعنوان *Guide des Égarés* (في ثلاثة مجلدات باريس ١٨٥٦ — ١٨٦٦) . ونذكر من تواليفه الفلسفية الأخرى « مقالة في صناعة المنطق » (بالعبرية : ملثوث هجايون) .

ومؤلفاته في الطب — التي نقل فيها خاصة عن الرازي وابن سينا وابن وافد وابن زهر — تبحث في البواسير والربو وغير ذلك من الموضوعات . ونسج في فصوله الطبية المعروفة باسم « فصول موسى » على منوال فصول ابقراط التي كتب شرحاً لها . وصنف كذلك رسالة في التقويم اليهودي . ولا سبيل هنا إلى ذكر أثر ابن ميمون العميق جداً في الأدب اليهودي إلا باختصار ، فنذكر له فقط ثلاثة كتب : ١ — شرحه لكتاب المشنة^(١) (الذي سمي بعد ذلك

لذلك صم على أن يتخذ صناعة الطب ، وسرعان ما اكتسب في هذه المهنة شهرة جعلت القاضي الفاضل البيساني ، وزير صلاح الدين ، يثق به ثقة خاصة ويشمله برعايته طيلة حياته . وجعله صلاح الدين وولده من بعده طبيباً خاصاً في البلاط . ومن جهة أخرى كان يقصده الناس لطبه من كل حذب و صوب ، حتى كان من الصعب عليه أن يجد متسعاً من الوقت يصرفه في التأليف في العلوم المختلفة .

وتوفي ابن ميمون في الثالث عشر من ديسمبر عام ١٢٠٤ . ونقل جثمانه كما أوصى إلى طبرية بفلسطين ، ولا يزال قبره بها إلى الآن يحججه الناس . وكتب ابن ميمون كل مؤلفاته بالعربية إلا واحداً ، وأكب على دراسة كتبه في الفلسفة والطب علماء اليهود ، كما درسها علماء المسلمين ، وأثرت تأثيراً كبيراً بترجمات اللاتينية في فلاسفة العصور الوسطى ببلاد الغرب أمثال البرت الأكبر ودنزسكوت . وأهم تصانيفه الفلسفية كتابه « دلالة الحائرين » (بالعبرية : موره نبوخيم ، وباللاتينية *Doctor Perplexorum*) وهو الكتاب الذي تستطيع به النفوس الحائرة بين العقل والوحي أن تصل إلى حالة من الطمأنينة الروحية . ولا يمكن أن يوجد — بل يجب ألا يوجد — أي تناقض بين الوحي وأصول الإلهيات كما قررها أرسطو طاليس ومن بعده الفارابي (انظر هذه المادة) وابن سينا (انظر هذه المادة) . وعلى هذا الأساس تفسر جميع

(١) المشنة أقدم كتاب عبري بعد مجموعة أسفار الكتاب المقدس وهو مدون في التشريع الاسرائيلي يستمد قوانينه من التوراة اعتماداً على روايات السلف

اليهودية، وذلك لكي يأمن الاضطهاد. واتهمه بعد ذلك في مصر رجل يقال له أبو العرب ابن معيشة بأنه ارتد عن الاسلام إلى اليهودية، إلا أن مولاه القوي، القاضي الفاضل، قرأ أن الذي يكره على اعتناق الاسلام لا يصح إسلامه، وهكذا أنقذ حياة ابن ميمون. ومع ذلك فإن روائي ابن القفطي وابن أبي أصيبعة— وخاصة رواية الأخير التي أوردتها في تحفظ كما يتضح من عبارته «وقيل...» التي صدر بها روايته — لا يؤخذ منهما أن لها أساساً تاريخياً وثيقاً. وإذا تركنا جانباً ما في هاتين الروايتين من معلومات أخرى غير صحيحة عن حياة ابن ميمون، فإن الشريعة الاسلامية

أخبار التلمود .

(٣) ويجب أن نلفت الأنظار إلى رسائل موسى بن ميمون التي كان يرسلها إلى أصدقائه وتشتمل على أخبار في غاية الخطورة ليس في حياة موسى بن ميمون حسب بل في تاريخ اليهود في القرن الثاني عشر أيضاً .

ويقص المؤلف في هذه الرسائل أخبار حياته من ناحية كما يشرح نظريات شتى في شئون الدين والفلسفة مما ورد في مؤلفاته .

وقد دون أغلب هذه الرسائل باللغة العربية وترجم إلى العبرية وكان له رواج عظيم بين جماهير اليهود في جميع البلدان .

وعدا هذه الرسائل يجدر بنا أن نذكر رسالتين لهما علاقة بالحالة التي كان عليها اليهود في ذلك العصر في المغرب واليمن :

كان يهود المغرب يعانون الأمرين من أنصار ابن تومرت الذين أرغموهم على ترك دينهم أو الخروج من البلاد . وكذلك كانت الاضطهادات فاسية على يهود اليمن فألف موسى بن ميمون في أثناء اقامته بالمغرب رسالة وجهها إلى يهود تلك الديار وأخرى كتبها إلى يهود اليمن وقد عرفت الرسالتان باسم أجروث هشماد (Igroth Hashmad)

اسرائيل ولفنسون

بالسراج) ٢ — كتاب الفرائض (بالعبرية: سفر همصنوت) تناول فيه كل ما أحلته الشريعة اليهودية وما حرمته . ٣— ونذكر بصفة خاصة كتابه الفريد في إحكام التوييب والترتيب المسمى «مشنه توره»^(٢) (ويسمى أيضاً «يد هحزاقا») الذي كان به أول من جمع السنة التلمودية كلها على كثرتها وتشعبها. وهو مرتب حسب الموضوعات ومقسم إلى فصول منهجية كما هو الحال في مصنفات الاسلاميين المماثلة^(٣) .

ويروى كل من ابن القفطي وابن أبي أصيبعة أن ابن ميمون اعتنق الاسلام وجهر به إذ كان بالأندلس في حين كان يبطن

الصالح وترجع أقدم آثاره إلى القرن الثالث ق . م .

وقد جمع رئيس الطائفة الاسرائيلية بفلسطين، يهودا هناسي الذي توفي سنة ٢١٠ م . جميع الروايات المنقولة عن الآباء إلى الأبناء . وما وجد في الصحف المختلفة في كتاب واحد أطلق عليه اسم المشنه .

(٢) «مشنه توره» معناه تثنية التوراة أى أن هذا المدون يشتمل على جميع ما ورد في جميع كتب التشريع الاسرائيلي مستمداً من جميع المصادر من تورا ومشنه وتلمود وغيرها من الكتب التي تشرح القانون الاسرائيلي .

ويعرف هذا الكتاب باسم يد هحزاقاه (Yad Hahazakah) أيضاً وهو اشارة إلى فصول الكتاب الأربعة عشر باعتبار أن حرف الياء من كلمة «يد» يعادل عشرة والدال أربعة ، وذلك في حساب الجمل في اللغة العبرية .

وإذا كانت طريقة التلمود هي العرض للموضوع وافساح المجال للمناقشة بين أصحاب المذاهب والآراء المختلفة دون الترجيح في أغلب المشكلات فإن موسى بن ميمون كان يعتمد على راحة عقله وعلى التقاليد الموروثة وحكم حكماً فاصلاً وهو يجمع الروايات ولا يدخل في غمرة المناقشات بل يفصل تفصيلاً . فمن ذلك نراه لا يشير إلى المصادر ولا إلى الأسانيد ولا أصحاب المذاهب من

١٣ Jew. Quart. Review في Maim.

: Berliner (٦) ٥٤١ — ٥٣٩ ص ١٩٠١

Zur Ehrenrettung des Maimonides in
Isr. Monatschr. wissensch. Beilage z.

Jüd. Presse, 11 July 1901 (وفي هذه المجلة
مصادر أخرى).

[E. Mittwoch. متوخ]

« ابن نباتة » كنية اثنين من مصنفى

العرب :

١ — عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل

الحذاق الفارقي : ولد عام ٣٣٥ هـ (٩٤٦ م)

ببلدة ميفارقين ، وكان مؤدبا ببلاط سيف

الدولة فى حلب . وتوفى عام ٣٧٤ هـ (٩٨٤ م)

بمسقط رأسه . وله خطب أغلبها قصير للغاية

مسجوعة حسنة الأسلوب . تناول فيها

موضوعات تتصل بالأخلاق الدينية مع

إشارة إلى الحوادث المعاصرة له . وفى حدود

عام ٦٢٩ هـ (١٢٢٣ م) جمعت هذه الخطب

مع خطب أخرى لابنه أبى طاهر محمد المتوفى

حوالى عام ٣٩٠ هـ (٩٩٥ م) وأخرى لحفيده

أبى الفرج طاهر المتوفى حوالى عام ٤٢٠ هـ

(١٠٢٩ م) ، وطبعت هذه الخطب بالقاهرة

عام ١٢٨٦ هـ ، ١٢٩٢ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٤ .

١٣٠٩ هـ وفى بيروت عام ١٣١١ هـ .

٢ — محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ،

جنان الدين أو شهاب الدين ، أبو بكر القرشى

الأموى : سليل صاحب الترجمة السابقة .

— مع أنها لا تؤخذ بشدة ممن يرتد

مكرهاً عن الاسلام خوف الموت —

تعتبر الرجل الذى يعتنق الاسلام ولو بسبب

الخوف مسلماً حقيقياً ، بمعنى أن خروجه عن

الاسلام بعد ذلك يؤدى إلى إهدار دمه . ولعل

أقطع دليل على عدم صحة إسلامه هو أنه أثناء

الجدل العنيف الذى قام حول كتابه ، دلالة

الحائرين ، والذى لم يترك فيه خصومه نقداً

أو مثبته إلا وصموه بها ، لم يرمه أى واحد

من غلاتهم بأنه اعتنق الاسلام ، وكان لابد

لهم من مثل هذا النقد لو أنه أسلم حقيقة . إذ

أن إسلامه لا يمكن أن يبقى سرّاً محجوباً عنهم ؟

المصادر

(١) دائرة المعارف اليهودية ، المجلد التاسع ،

ص ٧٣ — ٨٦ ، وانظر المصنفات المذكورة فى

ص ٨٢ ، ٨٦ (٢) Moses ben maimon.

Sein leben, seine Werke und sein Einfluss

طبعة Bacher و Brann و Simonsen و

Guttmann ، المجلد الاول ، ليبسك ١٩٠٨ ، المجلد

الثانى ١٩١٤ (٣) Die : Steinschneider

arabishe Litteratur der Juden .

فرنكفورت ١٩٠٢ . ص ١٩٩ — ٢٢١ وفى

هذا الكتاب ثبت بمصنفات ابن ميمون المطبوع

منها والمخطوط والمترجم . أما عن القول

باعتناق ابن ميمون للاسلام فانظر (٤)

Magazin für die Litteratur فى Lebrech

Auslandes ١٨٤٤ . العدد رقم ٦٢ (٥)

The Legend of Apos : Margoliouth

Geschichtschreiber : Wütenfeld ، ص ٤٣٠
 (٥) *Muwassah* : M. Hartmann ، ص ٤٢

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن نجيم » زين العابدين بن إبراهيم
 ابن نجيم المصري : من أكابر فقهاء المذهب
 الحنفي في القرن العاشر (السادس عشر
 الميلادي) . ومؤلفاته في الفقه الإسلامي
 معروفة ومشهورة في المشرق . توفي عام
 ٩٧٠ هـ (١٥٦٢ م) ونذكر فيما يلي أهم تصانيفه :
 ١ - الأشباه والنظائر الفقهية على مذهب
 الحنفية ، طبعة كلكتة عام ١٨٢٦ م . ٢ - البدر
 الرائق ، وهو شرح لكتاب النسفي المشهور
 في الفقه « كنز الدقائق » طبع بالقاهرة عام
 ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) في ثمانية مجلدات .
 ٣ - الفتاوى الزينية في فقه الحنفية ، وهي
 مجموعة من الفتاوى جمعها بعد وفاته ابنه أحمد
 (انظر *Die arabischen Hss.* : Pertsch ،
zu Gotha ، ج ٢ ، ص ٣٥١ وما بعدها ، وانظر
 ايضا *Gesch. d. a. Litt.* : Brockelmann
 ج ٢ ، ص ٣١٠ - ٣١١)

[جوينبل Th. W. Juynboll]

« ابن هاني » أبو القاسم (ويكنى
 كذلك أبا الحسن) محمد بن هاني بن محمد
 ابن سعدون الأزدي ، ويعرف عادة بابن هانيء
 الأندلسي تميزا له عن ابن هانيء الحكمي

ولد في ربيع الأول عام ٦٨٦ (أبريل ١٢٨٧)
 ببلدة ميفارقين . وعاش بعد عام ٧١٦ هـ
 (١٣١٦ م) بدمشق . وكان كثيراً ما ينتقل
 منها إلى حماة لزيارة الأمير الأيوبي العالم
 أبي الفداء . ثم انتقل في ربيع الأول عام
 ٧٦١ (يناير - فبراير ١٣٦٠) إلى القاهرة
 حيث أصبح صاحب سر السلطان الناصر
 حسن ، وتوفي بالقاهرة في صفر عام ٧٦٨
 (أكتوبر ١٣٦٦) . وابن نباته شاعر له إلى
 جانب قصائده في المدح مقطوعات شعرية
 قصيرة امتدحها كثيراً ابن جُزَي في كتاب
 ابن بطوطة (طبعة باريس ، ج ١ ، ص ٤١ ،
 س ١٧) ويوجد من ديوانه عدة نسخ
 (انظر ملحق فهرس الكتب العربية المخطوطة
 المحفوظة بالمتحف البريطاني ، رقم ١٠٨٦)
 وطبع بالإسكندرية طبعة مجهولة التاريخ ،
 وبالقاهرة عام ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) . أما
 كتبه الأخرى في الشعر والبلاغة فقد
 أحصاها بروكلمان (*Gesch. etc.* ، ج ٢ ، ص
 ١١ - ١٢) . ويجب أن نستبعد من الكتب
 التي أحصاها بروكلمان الكتاب الذي رقمه ١٣
 وثبت مكانه « زهر المنثور » وهو كتاب في
 فن الترسل (يوجد بالمتحف البريطاني رقم
 ٥٦٥٦ ؛ انظر *Descriptive List* ص ٦٤)

المصادر

- (١) السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٦ ، ص ٣١
- (٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٣٢٩
- (٣) *Orientalia* ، ج ٢ ، ص ٤١٩ (٤)

في أمر مقتله . ولما بلغ المعز خبر قتله حزن عليه وقال : هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك .

وعلى الرغم من الغلو الكثير في مدائمه التي من أجازها يتهمة الفقهاء بالكفر، فإن ابن هانيء يتمتع بشهرة واسعة بين المغاربة . وهو عندهم في مرتبة معاصره المتنبي عند المشاركة . وقد قال أبو العلاء المعري عن ابن هانيء، وكان يقدر المتنبي كثيراً ، « ما أشبهه إلا برحى تطحن قرونا لأجل القعقعة التي في ألفاظه ، يزعم أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ .

وديوانه مرتب على حروف المعجم ، طبع في بولاق عام ١٢٧٤ هـ وفي بيروت عام ١٨٨٦ م : ١٣٢٦ هـ . ويشتمل على مدائمه في المعز . وجعفر بن غلبون ، وأبي الفرج محمد ابن عمر الشيباني ، وجعفر بن علي بن غلبون وطاهر والحسين ابني المنصور ، ويحيى بن علي ، وإبراهيم بن جوهر بن كاتب ، كما يشتمل على هجائه للوهرازي ومرثيتين : إحداهما في أم جعفر ويحيى ابني يحيى بن علي ، والثانية في ابن إبراهيم ابن جعفر بن علي . كما يشتمل على قصائد أخرى في مناسبات مختلفة .

المصادر

- (١) الضبي : بغية الملتبس ، ص ١٣٠ . رقم ٣٠١ (٢) ابن الأبار : التكملة . ص ١٠٣ . رقم ٣٥٠ (٣) ابن الخطيب : الإحاطة ، القاهرة ١٣١٦ . ج ٢ . ص ٢١٢ (٤) الفتح بن خاقان :

المشهور بأبي نواس (انظر هذه المادة) : شاعر أندلسي ، وكان أبوه هانيء من إحدى قرى المهديّة من أعمال تونس ، انتقل إلى البيرة بالأندلس ، ويقول البعض إنه انتقل إلى قرطبة ، وولد ابن هانيء في إحدى هاتين المدينتين . درس بقرطبة ثم غادرها إلى البيرة ومنها إلى إشبيلية . وجلب عليه سوء سيرته وصراحته في القول سخط الناس ، فاتهموه بالأخذ بآراء فلاسفة اليونان ، لذلك نفاه مولاه من إشبيلية مخافة أن يتهمة الناس بمشاركته له في هذه الآراء . وكانت سن ابن هانيء وقتذاك سبعة وعشرين عاماً . فرحل إلى إفريقية ولحق بجوهر ، عتيق المنصور الفاطمي وقائد جنده ، وبعد أن أخذ منه مائتي دينار لقاء قصيدة امتدحه بها ، ارتحل إلى المسيلة بالجزائر وكان يحكمها مواطناء جعفر بن علي بن فلاح بن أبي مروان ، ويحيى ابن علي بن حمدون الأندلسي ، وقد بالغوا في إكرامه والإحسان إليه فمدحهما بعدة قصائد مشهورة . ثم استدعاه الخليفة الفاطمي المعز أبو تميم معد بن إسماعيل بن المنصور وألحقه ببلاطه وأسبغ عليه نعمته . ولما ذهب المعز إلى مصر عام ٣٦١ هـ (٩٧٢ م) ليستقر به المقام في القاهرة . تركه ابن هانيء وعاد إلى المغرب لاجل حضار أسرته ، لكنه قتل وهو في طريقه إلى برقة في الرابع والعشرين من رجب عام ٣٦٢ (٣٠ أبريل ٩٧٣) بالغامن العمرسة وثلاثين عاماً . واختافت الروايات

بغداد حوالى منتصف القرن الخامس الهجرى
(العاشر الميلادى) وتعلم فى المدارس التى
أنشئت فى ذلك العهد وخاصة فى النظامية التى
أسسها نظام الملك عام ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م).
ولم يكن يهتم بما كان يجرى فيها من المناظرات
الكلامية (انظر ابن الأثير، ج ١٠، ص ٧١—
٧٨) فقد قضى شبابه فى حانات قطربل، وهى
ضاحية من ضواحي بغداد، مع أهل المرح
وزهرة شباب تلك العاصمة. وقد وقع كذلك
فريسة الشذوذ الجنسى كما يصرح بنفسه فى
أشعاره. إلا أن مواهبه الشعرية وذكاؤه الوقاد
وتبحره فى اللغة العربية كل ذلك حفظه من
السقوط الذريع، وقد اضطرت له الفاقة إلى مدح
حكام عصره أمثال بنى جبير ونظام الملك.
وجعله كرم محبته وكلفه بالهجاء غير صالح لهذا
التملق، إذ سرعان ما اشتبك مع ساداته النبلاء.
مثال ذلك أنه لما وزر ابن جبير الأصغر
للخليفة ثانية بفضل صهره نظام الملك عام
٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) استقبل الشاعر هذا
الحادث بهجاء لا ذع أصبح على كل لسان.
ولم ينبج من هجائه الخليفة نفسه ولا نظام الملك
صاحب السلطان القوى، بيد أن الشاعر لم
يصب بأذى لتوسط صدر الدين محمد
الخوجندى صاحب الكلمة النافذة فى البلاد.
وقد رحل ابن الهبارية فى نفس الوقت إلى
إصفهان، ولكن سادته الجدد، الوزيرين
التعسين، تاج الملك ومجد الملك، لقيبا
حتفهما فى الأيام العصيبة التى تلت موت

مطمح الأنفس، القسطنطينية ١٣٠٢، ص ٧٤
(٥) المقرئ: نفع الطيب، القاهرة ١٣٠٢،
ج ٢، ص ٣٦٤ (وقد أثبت ما كتبه ابن خاقان)
(٦) أبو الفداء: تاريخ، القسطنطينية ١٢٨٦،
ج ٢، ص ١١٨ (٧) المقرئ: اتعاظ الخفاء.
بيت المقدس ١٩٠٨، ص ٦٢ (٨) ابن الأثير
انظر ما ترجمه منه فينان Fagnan باسم
Annales du Maghrib et de l'Espagne
ص ٣٧١ (٩) ابن شرف القيروانى: رسائل
الاتقاد، دمشق ١٣٣٠، ص ٢٢ (١٠)
Bibl. Ar. Sic: Amari، النص العربى، ج ٢،
ص ٣١٧ (١١) *Histoire des: Fagnan*
Almohades d' al-Merrakechi، ص ٩٣،
١٨٣ (١٢) *Ueber den: von Kromer*
shiittischen Dichter Abū l-Kasim
Muhammed Ibn Hani Zeitschr. d. Deu-
tsch. Mogenl. Gesellsch.، المجلد ٢٤، ص
٤٨١ — ٤٩٤ (١٣) *Pons Boigues*
Ensayo bio - bibliografico، ص ٧٤، رقم
٣٧ (١٤) *Gesch. d. ar. Litt.: Broekelmann*
ج ١، ص ٩١ (١٥) *Litt. ar.: Huart*، ص ٩٥.
[محمد بن شنب]

«ابن الهبارية» نظام الدين أبو يعلى

محمد بن محمد: شاعر عربى مشهور من سلالة
الأمير العباسى عيسى بن موسى (انظر هذه
المادة) (ذكر فستفلىد نسبه فى *Tabelene*
ص ٣٥). وكان جده لأمه يدعى هبار ومنه
أخذ الشاعر اسمه «ابن الهبارية». ولد فى

١٢٩٢ هـ، وبيروت عام ١٨٨٦ م

المصادر

غير ما ذكر في صلب المقال انظر: (١) ابن خلكان : الوفيات ، طبعة فستفلد . رقم ٦٨٧
(٢) *Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seldj* ، ج ٢ ، ص ٦٥ ، وانظر الفهرس (٣)
Gesch. d. ar. Litt. : Brockelmann ، ج ١ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ (٤) *Chauvin Bib. : liographie des ouvrages arabes* ، ص ١٧١ وما بعدها

« ابن هبل » مذهب الدين أبو الحسن
علي بن أحمد : طيب ولد في بغداد عام ٥١٥ هـ
(١١٢٣ م) . بدأ بدراسة النحو والفقه في
المدرسة النظامية ، ثم تحول إلى الطب فيما
بعد ، وأصبح طيب البلاط للشاه أرمن في
مدينة خلاط ، وهناك أصاب ثروة طائلة ، ثم
التحق بخدمة بدر الدين لؤلؤ في ماردين ،
وذهب أخيراً إلى الموصل . ولما بلغ الخامسة
والسبعين أصيب لسوء الحظ بالعمى وأكثه
عاش ، إلى عام ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) . وأهم
تصانيفه « المختار في الطب » نشر منه ده كونج
Traité sur le calcul de Konine فصلين في
dans les reins et dans la vessie ص ١٨٦
وما بعدها . وكان لابن هبل ابن شاعر هو
تمس الدين أبو العباس أحمد ، احتري كأييه
الطب في آسيا الصغرى ببلاد كيكائوس

ملكشاه ، ولذلك غادر إصفهان وذهب آخر
الامر إلى كرمان ، حيث كان يحكم إيران شاه
السلجوقي منذ عام ٤٩٠ هـ (١٠٩٦ م) الذي
رأى فيه ابن الهبارية شبيهاً له في نزعاته
النفسية . ولانعرف على التحقيق كيف أمضى
بقية حياته ، واختلفت الروايات في تاريخ
وفاته ، وربما كان الصحيح منها ما ذكره سبط
ابن الجوزي ، فهو يقول إنه توفي عام ٥٠٩ هـ
(١١١٥ م) .

وقد فقد للأسف ديوان ابن الهبارية
الذي قال عنه ابن خلكان إنه يدخل في أربع
مجلدات ، ويعد فقدانه خسارة كبرى حتى
في دراسة ذلك العصر . ويعطينا عماد الدين
في كتابه « الخريدة » قطعاً طويلة من هذا
الديوان . وصنف ابن الهبارية أيضاً الكتب
الآتية : ١ - نتائج الفطنة في نظم كليله ودمنة ،
طبع طبعة حجرية بيمباي ١٣٠٧ هـ (انظر
Orientalische Studien, Th. Nöldleke
gewidmet ، ج ١ ص ٤١ وما بعدها)
٢ - فلك المعاني . وهو مجموعة من الأشعار
في إثني عشر فصلاً (انظر Barthold في
Zapiski Vost. Otd. Imp. Arch. Obē.
المجلد ١٨ ، ص ١٤٤ . وما بعدها) (٣) كتاب
الصادح والباهم ، وهو مجموعة من القصص
الأخلاقية المنظومة على مثال كليله ودمنة .
وهذا الكتاب مشهور في الشرق . قضى المؤلف
في نظمته عشر سنوات وأهداه إلى صدقة
ابن منصور المزيدي ، وقد طبع بالقاهرة عام

من نزاع، لأن نسبه يتصل بالأول منهم. وفي شوال عام ١٠٥ (مارس ٧٢٤) أى بعد ولاية الخليفة هشام بن عبد الملك مباشرة، عُزل ابن هبيرة وأقيم مكانه خالد بن عبد الله القسرى. وتقول رواية أخرى إن هذا لم يحدث إلا في السنة التالية. ويسمى ابنه يزيد بابن هبيرة أيضاً.

المصادر

(١) الطبرى، ج ٢، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ٥، ص ١٧-١٠٢ (٣) اليعقوبى، طبعة هوتسم، ج ٢، ص ٢٥٩ وما بعدها. ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٨ (٤) ابن خلدون: العبر، ج ٣، ص ٨٢٠، ٧١ وما بعدها (٥) *Gesch. d Chalifen*: Weil، ص ١، ٥٦٦، ٥٩٩، ٦٠٥، ٦٢٠ (٦) *Muir*: *The Caliphate, its Rise, Decline, and Fall* الطبعة الثالثة، ص ٣٨٩، ٣٩٥ (٧) *Welhausen*: *Das arabische Reich*، ص ١٩٩ وما بعدها (٩) *Wellhausen*: *Die Kämpfe der Araber mit den Römern* في *Nachr. von der Kgl. Ges. d. Wiss. zu Göttingen*، *Philol.-Hist. Kl.*، ١٩٠١، ص ٤٤٠ وما بعدها ٢ — أبو خالد يزيد بن عمر: ابن صاحب الترجمة السابقة. ولد عام ٨٧ هـ (٧٠٥-٧٠٦ م) وولى قنسرين للخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك. وفي أوائل عام ١٢٨ هـ (خريف ٧٤٥ م) ولاه مروان بن محمد على العراق، وبعثه على رأس جيش لقتال الخوارج.

السلجوقى (انظر هذه المادة) وهناك توفى؟

المصادر

(١) ابن أبى أصيبعة. طبعة مولر، ج ١، ص ٣٠٤ وما بعدها (٢) ابن القفطى: تاريخ الحكماء، طبعة ليجير. ص ٢٣٨-٢٣٩ (٣) *Leclerc*: *Histoire de la médecine arabe*، ج ٢، ص ١٤١ وما بعدها (٤) *Gesch*: Brockelmann (٤) *d. a. Litt.*، ج ١، ص ٤٩٠.

«ابن هبيرة»: ١ — أبو المنفى عمر هبيرة المزاري: وال من ولاية العراق، وأصله من قنسرين. وقد روى أنه كان من القواد الذين اشتركوا في حرب الروم في أيام سليمان بن عبد الملك ففي صيف عام ٩٦-٩٧ هـ (٧١٥ م) جهز أسطولا وهاجم به في الحريف شواطئ بوزنطة، بينما كان يقوم مسلمة بن عبد الملك بالهجوم برأ. وقضى ابن هبيرة الشتاء في آسيا الصغرى، وفي الصيف التالى استؤنف القتال من جديد، وفي نهاية عام ٩٧ هـ (أغسطس ٧١٦) بدأ العرب يحاصرون القسطنطينية وبعد أن مر عام على حصارهم لها، اضطروا إلى التخلي عنها وعادوا إلى بلادهم. وفي عام ١٠٠ هـ (٧١٨-٧١٩ م) ولاه عمر بن عبد العزيز حكم العراق، وبعد أن قام بحملة موفقة على البوزنطيين في أرمينية عام ١٠٢ هـ (٧٢٠-٧٢١ م) عينه يزيد الثانى والياً على العراق وخراسان، وانتصر ابن هبيرة لعرب شمال الجزيرة على عرب جنوبها فيما كان بينهما

(انظر هذه المادة). ووفقاً لهذه الرواية لا يمكن أن يكون يزيد قد قتل قبل الشهور الأولى من السنة التالية (خريف عام ٧٥٠ م)،

المصادر

- (١) ابن خلكان، طبعة فستفلد، رقم ٨٢٨.
ترجمة دهلين، ج ٤، ص ٢٠٤ وما بعدها (٢)
الطبري، ج ١١، انظر الفهرس (٣) ابن الأثير،
طبعة تورنبرج، ج ٥، ص ٢٤٣-٣٤٠ (٤)
اليقوتى، طبعة هوتسا، ج ٢، ص ٤٠٥-٤٠٧ وما
بعدها (٥) الأغاني، ج ٢، ص ١٥٦ وما
بعدها؛ ج ١٦، ص ٨٤؛ ج ١٨، ص ١٤٢
(٦) *Fragm. Histor. Arab* ج ١، أنظر
الفهرس (٧) *Gesch. d. Chalifen*: Weil
ج ١، ص ٦٨١، ٦٨٨، ٦٩٠، ٦٩٩ وما بعدها
ج ٢، ص ١١ وما بعدها (٨) *Weillhausen*:
Das arabische Reich، ص ٢٢١-٢٣٧.
٢٤٥ وما بعدها، ص ٣٣٦ وما بعدها، ص ٣٤٣
[تسترشتين K: V: Zetterstéen]

ورس

«ابن هبيرة» اسم وزيرين :-

- ١ - عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد
هبيرة الشيباني: ولد عام ٤٩٠ هـ (١٠٩٦ -
١٠٩٧ م) وتقول رواية أخرى إنه ولد عام
٤٩٧ هـ (١١٠٣ - ١١٠٤ م). أصله من
دور بني أوقر، وهي محلة على بعد خمسة
فراسخ من بغداد. درس بالمدينة الأخيرة
وتقلب في عدة مناصب. وأصبح عام ٥٤٢ هـ

وفي رمضان عام ١٢٩ (مايو - يونيه ٧٤٧) دخل يزيد الكوفة ثم احتل بعد ذلك واسط، وأسر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (انظر هذه المادة) وكان هذا الرجل قد اضطر إلى عقد الصلح مع الزعيم الخارجي الضحاك ابن قيس الشيباني (انظر هذه المادة) وبقي والياً على المدينة من قبل الخوارج، وبذلك أخضع العراق بأسره. ولقد تحالف الخوارج أيضاً - شأن المناهضين الآخرين للخلافة الأموية - مع العلوي الثائر عبد الله بن معاوية، فلم يعد للخوارج شأن في العراق. وعندئذ ظهر العباسيون في الميدان، ولما تقدم قائدهم قحطبة بن شبيب إلى الكوفة. أسرع يزيد لملاقاته، ولكنه هزم في المحرم عام ١٣٢ (أغسطس ٧٤٩) ولم يبق أمامه إلا الفرار. بيد أن قحطبة قتل - ولسنا نعرف كيف قتل - وتولى ابنه حسن القيادة العامة، بينما ارتد يزيد إلى واسط حيث حاصره حسن. وفي نفس هذا العام ظهرت الدولة العباسية جهرة، فذهب أبو جعفر أخو الخليفة أبي العباس إلى واسط لشد أزر حسن ابن قحطبة، وبعد حصار هذه المدينة عدة شهور، اضطر يزيد إلى التسليم. ومع أن العباسيين أعلنوا الأمان فانهم قتلوه. ويقول ابن خلكان إن قتله كان في ذي القعدة عام ١٣٢ (يونيه ٧٥٠) وتقول رواية أخرى إنه لم يفاوض المحاصرين إلا بعد أن وصلته الأخبار بوفاة الخليفة مروان بن محمد

(طبعة تورنبرج) ج ١١، في مواضع مختلفة
Recueil de textes relatifs: Houtsma (٤)
 à l'histoire des Seljoucides ج ٢، ص
 ٢٢١ - ٢٢٣، ٢٣٤ - ٢٣٩، ٢٤٧ - ٢٥٥
Gesch. d. Chalifen: Weil (٥) ٢٩٢ - ٢٩٠
 ج ٣، ص ٣٠٥ - ٣١٠ (٦) *Broekelmann* :
Gesch. d. a. Litt. ج ١، ص ٤٠٨ - ٤٠٩
 ٢ - عز الدين محمد بن يحيى: ابن صاحب
 الترجمة السابقة، شغل منصب الوزارة بعد
 موت أبيه، ولكن سرعان ما أُلقي به في السجن،
 وذلك طويلاً صفحته من التاريخ ؟

المصادر

ابن الطقطقي: الفخرى. طبعة درنبرج، ص ٤٢٦.

«ابن هشام» جمال الدين أبو محمد

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله
 ابن هشام الأنصارى المصرى: ولد بالقاهرة
 فى ذى القعدة عام ٧٠٨ (أبريل - مايو
 ١٣٠٩ م) وتوفى بها فى ليلة الخميس أو الجمعة
 ٥ ذى القعدة عام ٧٦١ (١٧ - ١٨ سبتمبر
 ١٣٦٠ م). درس ديوان زهير بن أبى سلى
 على النحوى الأندلسى أبى حيان، ودرس أيضاً
 على شهاب الدين عبد اللطيف بن مَرَحَل،
 والفلكانى وغيرهما. وكان شافعى المذهب
 وأصبح بصفته هذه مدرساً لعلم التفسير بالقبة
 المنصورية بالقاهرة، ثم انتقل إلى المذهب
 الحنبلى قبل وفاته بخمس سنوات لينال منصب

(١١٤٧ - ١١٤٨ م) رئيس «ديوان الزمام،
 ثم استوزره الخليفة المقتفى فى ربيع الثانى
 ٥٤٤ (أغسطس ١١٤٩). وبعد وفاة
 السلطان مسعود بن محمد السلجوقى فى رجب
 ٥٤٧ (أكتوبر ١١٥٢) استولى والى بغداد
 مسعود البلاى على مدينة الحلة. ولكنه سرعان
 ما فر إلى تكريت عندما هزمه الوزير ابن
 هبيرة الذى لم يستول على الحلة فحسب. بل
 استولى كذلك على الكوفة وواسط. ولما
 أنفذ السلطان محمد بن محمود جيشاً إلى واسط
 أسرع الخليفة إلى نجدة وزيره. فاضطرت
 جيوش السلطان إلى التقهقر. وحاصر المقتفى
 مدينة تكريت عام ٥٤٨ هـ (١١٥٣ - ١١٥٤ م)
 ولكنه ارتد عنها وحاول الخليفة فالوزير
 الاستيلاء على هذه المدينة ولكنهما أخفقا
 فى ذلك. ومع ذلك فقد هزم الخليفة مسعودا
 البلاى بالقرب من «بَعْقُوبَا» كاهزمه الوزير
 بالقرب من واسط. ونال ابن هبيرة بعد هذا
 الانتصار لقب «سلطان العراق». وتوفى
 المقتفى عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠) خلفه المستنجد
 الذى أقر الوزير فى منصبه. وتوفى ابن هبيرة
 فى الثالث عشر من جمادى الأولى عام ٥٦٠ (٢٨
 مارس ١١٦٥) وكانت له مشاركة فى العلم.

المصادر

(١) ابن خلكان. طبعة فستندل. رقم ٨١٧
 (وفى ترجمة ده ساين. ج ٤، ص ١١٤ وما
 بعدها) (٢) ابن الطقطقي: الفخرى. (طبعة
 درنبرج. ص ٤١٩ - ٤٢٦) (٣) ابن الأثير

مؤلفاً بهذا الاسم بمكة عام ٧٤٩هـ = ١٣٤٨م وفقده في طريقه الى مصر، وفي رحلة ثانية له بمكة عام ٧٥٦هـ = ١٣٥٣م كتب مصنفه المذكور) وهو كتاب في النحو مقسم الى قسمين، يقعان في ثمانية فصول، بحث فيها بالتفصيل معاني الحروف وأحوال الجمل، طبع بطهران عام ١٢٧٤هـ، والقاهرة ١٣٠٥، ١٣٠٧. ١٣١٧هـ (٧) «موقد الأذهان وموقظ الوسنان»، وقد تعرض فيه لكثير من مشكلات النحو. ويوجد بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٤١١٥، ٢ و ١٦٢٤، ١، وبرلين: *Verz*، رقم ٦٧٤٨ -- ٦٧٤٩، وانظر فهرس الكتبخانة الخديوية. ج ٧ ص ٦٩، ١٠٤، ١٧٢، ٥٩٨، (٨) «الالغاز»، وهو كتاب في مسائل نحوية ألفه لخزانه السلطان الملك الكامل، وقد طبع بالقاهرة ١٣٠٤. (٩) «الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية»، وهو شرح للشواهد الشعرية التي أوردها ابن جني في كتابه اللامع. يوجد ببرلين رقم ٧٦٥٢ (١٠) الجامع الصغير في النحو، بباريس. المكتبة الأهلية، رقم ٤١٥٩. (١١) رسالة في انتصاب لغة وفضلا، وإعراب، خلافاً وأيضاً، والكلام على «هلم جراء» وهي رسالة في إعراب هذه الكلمات، توجد ببرلين: *Verz*، رقم ٦٨٨٦. وتوجد بليدن: *Cat*، ج ٢، ١، رقم ٢٢١ باسم «مسائل في النحو وأجوبتها»، وبالمكتبخانة الخديوية. الفهرس، ج ٤ ص ٥٣، ٥٩، ج ٧ ص ٥٦٤، وقد نشرت ضمن كتاب السيوطي

معلم بالمدرسة الحنبلية بالقاهرة، وحفظ لذلك عن ظهر قلب كتاب «المختصر» للخيرقي في أقل من أربعة شهور.

ويقول عنه ابن خلدون: «إن ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره في صناعة النحو وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك بشئ عجيب، دال على قوة ملكته وإطلاعه» (المقدمة).

وخلف ابن هشام المصنفات الآتية:

(١) «قطر النداء وبل الصدا»، وهو رسالة صغيرة في النحو نشرت عدة مرات (٢) «شرح على الرسالة السابقة»، نشر بتونس عام ١٢٨١هـ، بولاق ١٢٥٣هـ، ١٢٨٢، القاهرة ١٢٧٤، وترجمه جوجيه Goguyer الى الفرنسية بعنوان *La pluie de rosée, étan-chment de la soif*. ليدين ١٨٨٧م (٣) «شذور الذهب في معرفة كلام العرب» وهو رسالة في النحو أكثر إسهاباً من الأولى. (٤) «شرح على الرسالة السابقة»، طبع ببولاق عام ١٢٨٢هـ، القاهرة ١٢٥٣، ١٣٠٥ (٥) «الإعراب عن قواعد الإعراب» وهو رسالة مختصرة طبعت بالقسطنطينية عام ١٢٩٨هـ، ونشرها مع ترجمة فرنسية دساسى de Saey في *Anthologie Grammaticale* بباريس ١٨٢٩م، ص ٧٣ — ١٥٥، ٩٢ — ٢٢٣ من الترجمة (٦) «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» (وقد صنف ابن هشام

الكشاف» ، وهو مختصر كتاب «الانصاف من الكشاف» الذى صنفه ابن المنير رداً على آراء المعتزلة التى فى كتاب «الكشاف» للزخشري ، برلين رقم ٧٩١ . وقد نشرت له جملة رسائل أخرى فى النحو ضمن كتاب السيوطى السابق الذ كر ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٩ — ٣٠١ ، ج ٤ ، ٢ — ٣٤ ، ٤٣ — ٥٣ ١٠٠ — ١٢٠ ٩

المصادر

- (١) السيوطى: حسن المحاضرة، القاهرة (١٣٢١)، ج ١، ص ٢٥٧ (٢) المؤلف نفسه: بغية الوعاة القاهرة ١٣٢٦، ص ٢٩٣ (٣) ابن خلدون: المقدمة، ترجمة دهسلين، ج ٣، ص ٢٧٣، ٣١٢ (٤) محمد بن شنب: *Etude sur les pers. ment. dans l'Idjaza de Sidi Abd al-Qadir al-Fasi*، باريس ١٩٠٧. رقم ٢٩١ (٥) *Gesch. d. ar. Litt.*: Brockelmann، ج ٢، ص ٢٣ وما بعدها (٦) *Litt. ar.*: Huart، ص ٣٨١.

[محمد بن شنب]

«ابن هشام» عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى البصرى: نحوى عربى، ولد بالبصرة وتوفى فى القسطنطينية بمصر فى الثالث عشر من ربيع الثانى عام ٢١٨ (مايو ٨٣٤). وتذكر روايات أخرى أنه توفى عام ٥٢١٣. وصنف إلى جانب تهذيبه لسيرة النبي إلى كتبها ابن إسحاق (انظر هذه المادة) كتاباً

المسمى «الآشياء والنظائر» بحيدر اباد عام ١٣١٧، ج ٣، ص ٢٠٣ — ٢٢٢. (١٢) رسالة صغيرة فى استعمال المنادى فى تسع آيات من القرآن، برلين رقم ٦٨٨٤، ويحتمل أنها الرسالة التى ذكرها درنبرج فى فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالإسكوريال، رقم ٨٦، ٦. (١٣) «مسألة اعتراض الشرط على الشرط»، ليدن: *Cat.*، ج ١، ٢، رقم ٢١٨، ٢١٧. وقد طبعت ضمن كتاب السيوطى المذكور، ج ٤، ص ٣٤ — ٤٢. (١٤) «فوج الشذائى مسألة» كذا وهوتكملة لرسالة فى الموضوع نفسه عنوانها «كتاب الشذائى فى أحكام كذا» صنفها شيخه أبوحيان، وطبعت ضمن كتاب السيوطى السابق الذ كر ج ٤، ص ١٢٠ — ١٣١. (١٥) «شرح القصيدة اللغزية فى المسائل النحوية» ليدن: *Cat.*، ج ١، ٢، رقم ٢٢٢، وطبعت ضمن كتاب السيوطى، الكتاب المذكور، ج ٢، ص ٣٠٢ — ٣٢٣. (١٦) «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»، ويعرف هذا المصنف خطأ باسم «التوضيح» طبع بالقاهرة عام ١٣٠٤، ١٣١٦، وبكلكته ١٨٣٢. (١٧) «شرح بانة سعاد»، وهو شرح لقصيدة كعب ابن زهير فى مدح الرسول، طبعه جويدى، ليبسك ١٨٧١، وطبع بالقاهرة ١٣٠٤، ١٣٠٧. (١٨) «شوارد الملح وموارد المنح»، وهو رسالة فى سعادة النفس، برلين رقم ٢٠٩٧. (١٩) «مختصر الانصاف من

٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) بالبصرة، ومن ثم أطلق عليه في بعض الأحيان أبو علي البصري . وقد نزع إلى مصر في كهولته حيث التحق بخدمة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، وقد عرض على الخليفة مشروعا ينظم به جريان النيل، ولكنه سرعان ما اضطر إلى التخلي عن هذا المشروع . وبعد وفاة الحاكم ، كان ابن الهيثم يعيش من نسخ المصنفات الرياضية وغيرها ، وتوفي بالقاهرة حوالى نهاية عام ٤٣٠ هـ (١٠٣٩ م) أو بعد ذلك بقليل كما تقول المصادر . وذ كرله ابن أبي أصيبعة ما يقرب من مائتي كتاب ورسالة في الرياضـة والفلك والطبيعيات والفلسفة والطب . ولمعرفة تفاصيل القارىء إلى المصادر المذكورة بعد وخاصة (إلى جانب ابن أبي أصيبعة) فيكه F. Woepcke ، وفيدمان E. Wiedmann . وأهم تصانيفه في الطبيعيات « كتاب المناظر » ، نشر رسنر F. Risner ترجمته اللاتينية عام ١٥٧٢ في مدينة بال مع رسالة في الشفق بعنوان *Opticae thesaurus Alhazeni Arabis libri septem nunc primum editi. Eiusdem liber de crepusculis et nubium ascensionibus* وكان قد نقل هذه الرسالة الأخيرة إلى اللاتينية جيرار ده كرمونا Gérard de Cremona وليس من المؤكد أنه نقل أيضاً كتاب المناظر وإن كان ذلك محتملا . وكان لكتاب المناظر أثر بالغ في معارف الغربيين لهذا العلم في العصور الوسطى ، من روجر باكون Roger

في قصص الأنبياء وملوك عرب الجنوب أسماء « كتاب التيجان » (انظر Ahlwardt : *Verzeichnis der arab. Hdss. zu Berlin* رقم ٩٧٣٥ : Rieu ملحق فهرس المخطوطات العربية ، المتحف البريطاني ، رقم ٥٧٨-٥٧٩ : تونس رقم ٤٩٥٣ : استامبول ، عاصم رقم ٦٩١ : الزيات : خزائن الكتب في دمشق ، ص ٧٢ ، رقم ١٢ : *Manuscripts de la collection Landberg* رقم ٧١٧)

المصادر

- (١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد . رقم ٣٩٠ (طبعة القاهرة ١٢٩٩ ج ١ ، ص ٣٦٥)
 - (٢) السيوطي : بغية الوعاة ، ص ٣١٥ (٣) *Geschichtschreiber der : Wüstenfeld De : M. Lidzbarski* رقم ٤٨ (٤) *Araber prophetis quae dicuntur legendis arab- ics* ، ليبسك ١٨٩٣ ، ص ٥ وما بعدها (٥) *Zeitschr. f. Assyriologie* M. Lidzbarski بحثه في ، ص ٢٧١ وما بعدها .
- [بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن الهيثم » أبو علي الحسن بن الحسن (أو الحسين) بن الهيثم ، ويعرف عادة في مصنفات الغربيين في العصور الوسطى باسم الهازن Alhazen : كان عالماً من أعلام العرب في الرياضة والطبيعيات ، وكانت له إلى ذلك مشاركة في الطب وفي علوم الأوائل الأخرى وخاصة في فلسفة أرسطو . ولد حوالى عام

d. Naturwissensch المجلد السابع عشر
Sitzungsberichte der phy. - mediz)
Sozietat in Erlangen مجلد ٤١ ، ١٩٠٩ ،
ص ١ — ٢٥ (٩

المصادر

- (١) ابن أبي أصيبعة ، طبعة مولر ، ج ٢ ، ص ٩٠ — ٩٨ (٢) ابن القفطى ، طبعة ليرت ص ١٦٥ — ١٦٨ (٣) *Ibn : E. Wiedemann al-Haitham, ein arabischer Gelehrter* (٤) *Zu Ibn al-Haithams : E. Wiedemann* (٥) *optik L'algebre d'Omar : Woepeke* (٦) *Alkhayyam* باريس ١٨٥١ ، ص ٧٣ — ٧٦ *Notice sur un : Steinschneider* (٧) *ouvrage astronomique inédit d'Ibn* *Bolletino di bibliogr. delle* في *Haitham* *scienze mat. e fis* ج ١٤ ، ١٨٨١ ، ص ٧٢١ وما بعدها ؛ ج ١٦ ، ١٨٨٣ ، ص ٥٠٥ وما بعدها (٧) *Gesch. d. arab. : Brockelmann* *Abhandlgn: Suter* (٨) *Litt.* ج ١ ، ص ٤٦٩ (٩) *z. Gesch. d. mathem. Wissensch* ج ١٠ ، ص ٩١ — ٩٥ ؛ ج ١٤ ، ص ١٦٩ — ١٧٠ [سوتر H. Suter]

« ابن واصل » جمال الدين أبو عبد الله

محمد بن سالم : مؤرخ عربي ولد عام ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) . كان في أول أمره مدرسا في حماة ، ثم استدعى إلى القاهرة عام ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) ، وبعثه يبرس في مهمة الى

Bacon حتى كبلر Kepler . وقد بقى لنا شرح مستفيض على كتاب المناظر كتبه كمال الدين أبو الحسن الفارسي المتوفى في حدود عام ١٣٢٠ م (فيما يختص بكتاب المناظر وشرح كمال الدين عليه ، انظر أبحاث فيدمان E. Wiedemann المذكورة في المصادر) .

ونذكر من مصنفات ابن الهيثم التي طبع بعضها بالعربية ولا يوجد بعضها الآخر إلا مترجماً ، الكتب الآتية زيادة عما ذكرته المصادر :

- ١ — في كفيات الأظلال ، نشر له فيدمان Wiedmann ترجمة المانية مختصرة في *Beitrage z. Gesch. d. Naturwissensch Sitzungsberichte der phys.-mediz.*) ج ١٣ *Sozietat in Erlangen* ج ٣٩ ، ١٩٠٧ ص ٢٢٦ وما بعدها (٢ — في المرايا المحرقة بالقطوع ، نشره بالألمانية هيرج Heiberg وفيدمان في *Biblioth. mathem.* المجموعة الثالثة ، المجلد العاشر ١٩١٠ ، ص ٢٠١ — ٢٣٧ . ٣ — في المرايا المحرقة بالدوائر ، نقله إلى الألمانية فيدمان في المجموعة نفسها ، ص ٢٩٣ — ٣٠٧ . ٤ — في مساحة المجسم المكافئ ، ترجمه وشرحه سوتر H. Suter في المجموعة نفسها ، المجلد الثاني عشر ، ١٩١٢ ، ص ٢٨٩ — ٣٣٢ . ٥ — وقد نشر فيدمان فقرات من رسائله : « في المكان » و « في مسألة عددية » و « في شكل بنى موسى » و « في أصول المساحة » مترجمة إلى الألمانية في *Bietrue z. Gesch.*

القرن الثاني للهجرة (حوالي عام ٨٠٠ م). ولما كان نبطيا فقد كره العرب، وحاول في كتاباته أن يثبت أن أسلافه النبطيين كانوا على جانب عظيم من العلم. ويقال إن كثيرا من تصانيفه—وخاصة كتابه المشهور «الفلاحة النبطية» — منقول عن الكتب البابلية القديمة. وقد دافع عن هذا الرأي شولسن Chwolson (انظر Über die Überreste der altbabylonischen Litteratur in arab. Übersetzungen في التعليقات التي نشرها المجمع الامبراطوري، ج ٨) ودحضه كل من جتشميد Gutschmid ونولدكه Noldeke في Zeitschr. der Deutsch. Morgent -Gesells المجلد ١٥، ص ١ وما بعدها. المجلد ١٩، ص ٤٤٥ وما بعدها. وكذلك الحال في كتابه عن الأبجديات القديمة الذي أذاعه لأول مرة فون هامر (انظر Ancient alphabets and hieroglyphic characters explained, with an account of the Egyptian priests, their classes, initiation, and sacrifices in their Arabic language, by A. b. Abu Bekr b. Wahschieh لندن ١٨١٠). وانظر طبعة ده ماسي de Sacy لكتاب عبد اللطيف (انظر هذه المادة) ص ٥٣٦ وما بعدها.

المصادر

- (١) الفهرست، وخاصة ص ٣١١ - ٢، ٢٥٨.
- (٢) Die Ssabier: Chwolson ج ١، ص ٧١٠، ٨٢٣: ج ٢، ص ٦٠٥ وغيرها (٣)

صقلية عند الملك «منفرد» Manfred، فكث هناك مدة طويلة، وصنف موجزا في المنطق عنوانه الأنبرورية، ويعرف في المشرق بعنوان «نخبة الفكر في المنطق». ولما عاد أصبح قاضيا للقضاة ومدرسا في حماة، وبها توفي عام ٦٩٧ هـ (١٢٩٨ م). وهو صاحب كتاب في تاريخ الأيوبيين عنوانه «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» وكتاب في التاريخ العام عنوانه «التاريخ الصالحى» (المجلد الأول من بدء الخليقة إلى وفاة حسن، وهو بالمتحف البريطاني، انظر A descriptive List of the Ar. Mss. acquired since. 1894 ص ٣٣، المخطوطات الشرقية رقم ٦٦٥٧).

المصادر

- (١) Gesch. d. arab. Litt.: Brockelmann ج ١، ص ٣٢٢ وما بعدها، وانظر المصادر المذكورة في ذلك الكتاب (٢) Wüstenfeld: Die Geschichtschreiber Poesie und Kunst: Schack (٣) ١٥٠ — 'der Araber in Spanien und Sizilien ج ٢، ص ١٥٤.

«ابن وحشية» أبو بكر أحمد (أحمد) ابن علي الكلداني أو النبطي. يعرف بمؤلفاته العديدة في الكيمياء والعلوم الخفية الأخرى المذكورة في الفهرست. ولم يذكر لنا صاحب الفهرست العصر الذي عاش فيه، ولكننا نعرف أنه عاش في النصف الثاني من

وفي كتاب « نفحة الين » للشرواني، وقد ترجمها إلى الفرنسية Isaac Cattan ونشرها في *Revue Tunisienne, de l' Inst. de Carthage* تونس ١٩٠٠؛ ونشرها رو Raux مع ترجمة فرنسية وشرح لها في *La Moallaka de Zohair suivie de la Lamiyya d' Ibn al Wardi* (الجزائر ١٩٠٥) ٣ — تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، نشر فيها ألفية ابن مالك (فهرس الكتبخانة الخديوية، ج ٤، ص ٩٦) ٤ — التحفة الوردية في مشكلات الإعراب، وهي منظومة في ١٥٣ بيتاً من الرجز، (نشرها أبشت Abicht في برسلاو عام ١٧٩١) ٥ — شرح على الكتاب السابق (برلين، *Verz* رقم ٦٧٠٣ — ٦٧٠٤) ٦ — البهجة الوردية، منظومة في خمسة آلاف بيت من الرجز نظم فيها كتاب « الحاوي الصغير » للقزويني في الفقه الشافعي (نشرت بالقاهرة، انظر قائمة مكتبة الحلبي عام ١٣٣٠) ٧ — تنمة المختصر في أخبار البشر، وهو مختصر لتاريخ أبي الفداء وصل بحوادثه إلى عام ٧٤٩ هـ (طبع بالقاهرة عام ١٢٨٥ هـ) ٨ — المسائل المذهبية في المسائل الملقبة، وهي منظومة في ٧١ بيتاً من الرجز في الأنساب (فهرس الكتبخانة الخديوية ج ٣، ص ٣١٦) ٩ — الشهاب الثاقب والعذاب الواقف، وهو في التصوف (أيا صوفيا، رقم ١٩٤٣) ١٠ — الألفية الوردية، وهي أرجوزة في تفسير الأحلام (طبع عدة مرات بالقاهرة)

Gesch. etc. : Brockelmann ج ١، ص ٢٤٢

— ٣ (٤) *Muh. Studien : Goldziher* ج ١، ص ١٥٨، وانظر كذلك المصادر المذكورة في صلب المقال.

«ابن الوردى» زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن عمر بن أبي الفوارس محمد الوردى القرشى البكرى الشافعى : لغوى وفقيه وأديب وشاعر. ولد في معرة النعمان عام ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) وتوفي بالطاعون في حلب في السابع والعشرين من ذى الحجة عام ٧٤٩ هـ (١٩ مارس ١٣٤٩).

درس بمسقط رأسه، ثم في حماة ودمشق وحلب حيث قام — ولما لم يزل حدثاً — مقام القاضي محمد بن النقيب المتوفى عام ٧٤٥ هـ (١٣٤٣ م) مدة قصيرة من الزمن، ويظهر أنه تخلى عن هذا المنصب، ووقف حياته على الأعمال العلمية إثر حلم رآه.

وخلف ابن الوردى الكتب الآتية :

١ — ديوانه، ويحوى أشعاره ومقاماته ورسائله ومقالاته ورسالة في الطاعون.. الخ (طبع في القسطنطينية عام ١٣٠٠ هـ في مجموعة الجواب) ٢ — لامية أو وصية أو نصيحة الإخوان ودرشة الخلال، وهي منظومة أخلاقية في سبعة وسبعين بيتاً من بحر الرمل (طبع بالقاهرة عام ١٣٠١ هـ مع شرح مسعود ابن حسن القناوى، وذكرت في «توير الألباب» ليوسف داود الرباني، طبع بالموصل عام ١٨٦٣

المصادر

(١) ابن شاكر: فوات الوفيات، بولاق ١٢٩٩، ج ٢، ص ١١٦ (٢) السبكي: طبقات الشافعية، القاهرة ١٣٢، ج ٦، ص ٢٤٣ (٣) السيوطي: بنية الوعاة، القاهرة ١٣٢٦، ص ٣٦٥ (٤) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، بولاق ١٣١١، ج ١، ص ١٩٨ (٥) ابن الألويسي: جلاء العينين في حكاية الأحمدين، بولاق ١٢٩٨، ص ٢٤ (٦) Die Ceschich: Wustenfeld tschreiber der Araber ١٨٥٠، رقم ٤١٢ (٧) Gesch.d.arab. Litt.: Brockelmann (٢) ١٣١١، ج ٢، ص ٦٠ (٨) Litt.: Huart ١٤١ — ١٤٠، ص ٢، ar، ص ٣٣٨

[محمد بن شنب]

بعض الفقرات مع ترجمة لها أمثال: ده جيني
De Guignes ، وهيلاندر Hylander
وتورنبرج Tornberg ومهرن Mehren
وغيرهم .

وقد نشرت الخريدة بالقاهرة عام ١٢٧٦ .
١٢٨٠ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ ،
١٣٠٣ ، ١٣٠٩

المصادر

(١) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور
بولاق ١٣١١، ج ٢، ص ٦٠ (٢) Brockelmann :
Gesch. d arab Litt ج ٢، ص ١٣١ — ١٣٢
[محمد بن شنب]

« أبنوس » (أو آبنوس . آبنوس .
آبنوس آبنس) : وهي مشتقة من الكلمة اليونانية
ΕΒΕΒΟΣ (تقارن بكلمة هُبن Hoben العبرية
وبكلمة هَبن Haben المصرية القديمة)
وأصبحت هذه الكلمة في الآرامية : أبنوساء ،
Abnusa ومنها انتقلت إلى الفارسية والعربية
والتركية وغيرها من اللغات . ومع أن
الآبنوس كان معروفاً منذ القدم عند الساميين
الذين كانوا يجلبونه من الهند والحبشة ، فإنه
لم يكن يستعمل إلا قليلاً في صدر الإسلام ،
وذلك لندرته ولقلة الحاجة إلى المصنوعات
الفنية . ولا نستطيع أن نعتقد اعتقاداً
جازماً بالقصة التي تقول إنه عند بناء
الجامع المعروف بجامع عمر ببيت المقدس

« ابن الوردي » سراج الدين
أبو حفص عمر: فقيه شافعي، توفي في ذي القعدة
عام ٨٦١ (سبتمبر — أكتوبر ١٤٥٧) .
وهو مؤلف كتاب « خريدة العجائب وفريدة
الغرائب » في تقويم البلدان والتاريخ الطبيعي ،
وليست له قيمة علمية . ويظهر أنه على الرغم
من ذكر المراجع التي اعتمد عليها في المقدمة
(المسعودي ، الطوسي ، ابن الأثير ، المراكشي)
قد نقل هذا الكتاب عن « جامع الفنون
وسلوة المحزون » لنجم الدين أحمد بن حمدان
ابن شبيب الخراساني الحنيلي الذي عاش في مصر
حوالي عام ٧٣٢ هـ (١٣٣٢ م) . وقد ترجم
كثير من المستشرقين فقرات منه . أو أوردوا

الافريقى الذى كان يفضلته العرب ليس له الآن قيمة كبيرة ، وخاصة الابنوس الحبشى الذى يؤخذ من « شجر بنوس » ، وهى كما يقول بريهم (Reisesk. in Nordostafrika) أقرب إلى الشجيرة منه إلى الشجر ، وخشبه ردى. النوع ولكنه صالح للاستعمال. وهو يحف ويفسد إن لم يستعمل ؟
المصادر

(١) أبو منصور موفق : كتاب الأبنية ، طبعة سليجمان (٢) ابن البيطار : الجامع ، بولاق ١٨٩١ ، وقد نقله إلى الفرنسية لكارك (Leclerc) في Notices et Extraits des Manusc. de la Biblioth. Nation. ج ٢٣ ، ص ١ (٣) القزويني: طبعة فستف ، ج ١ .

[J. Hell هل]

« ابن يعيش » موفق الدين أبو البقاء

يعيش بن على بن يعيش الحلبي ، ويعرف أيضا بابن الصانع^(١) : نحوى عربى ، ولد بحلب في الثالث من رمضان عام ٥٥٣ (٢٨ سبتمبر ١١٥٨) . وبعد أن درس النحو والحديث في مسقط رأسه وفي دمشق ، عزم على الرحيل إلى بغداد ليحضر على النحوى أبى البركات ابن الأنبارى (انظر الأنبارى رقم ١) . ولما سمع وهو في الموصل ب وفاة هذا العالم ، مكث مدة من الزمن هناك يدرس الحديث ، ثم عاد بعد ذلك إلى حلب حيث وقف حياته على

في عهد الخليفة الأموى عبد الملك سورت الصخرة المقدسة بسور من خشب الابنوس . على أنه من المحقق أن هذا الخشب كان يستعمل في عهد الخلفاء هو والعاج في صنع قطع الشطرنج وأحجار النرد على النحو الذى استعمل فيه بعد ذلك بمهارة فائقة في صناعة الأثاث والأبواب والمثريات والجدران . ويوجد بدار الآثار العربية بالقاهرة نماذج كثيرة من هذا القليل .

ولا يذكر الابنوس في المصنفات على أنه خشب ثمين ، وإنما يذكر على أنه دواء من الأدوية ، وعرفه العرب والفرس بهذه الصفة منذ القرن التاسع الميلادى من ترجمة كتب دياسقوريدس Dioscorides وجالينوس . وكان يؤخذ على أنه قابض نافع في الودق^(١) والنزلة المزمنة في العين . وكذلك على شكل مسحوق لمعالجة البطن والمعدة . كما كان ينثر على الحروق . ويذكر دياسقوريدس أن الابنوس الحبشى كان يعتبر أكثر فائدة من الابنوس الهندى . وينسب إلى النوع الأول الصفات التى لا نعرفها في العصر الحاضر إلا في خشب الأشجار التى من نوع Diaspyros و Maba وتوجد في جزائر الهند الشرقية وفي الأرخيبيل الهندى وفي مدغشقر وفي سانت موريس ، وتقصد بهذه الصفات سواده الحالك وذراته الدقيقة التى يستحيل معها تمييز أليافه . والابنوس

(١) الصانع في ابن خلكان ، طبعة القاهرة عام

١٣١٠ ، ج ٢ ، ص ٣٤١ .

(١) الودقة كما درسها السمرقندى هي نوء في المتحمة شبه بثرة يضاء كأنها شحمة . والجمع ودق .

على مدح سرابدة خراسان (٧٣٧—٧٨٣هـ = ١٣٣٧ — ١٣٨١ م) . وتوفي ابن يمين عام ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) .

واشتهر من تواليفه كتابه «قطعات» وقد طبع بكلكتة، ونقله Schlehta - Wssehrd إلى الألمانية بعنوان «Ibn Yemins Bruchstücke» : فيينا ١٨٥٢ ، ستوتجارت ١٨٧٩ .

المصادر

(١) دولت شاه ، ص ٢٧٥ (٢) آتشكده ، ص ١٦ هفت إقليم ، رقم ٧٧٠ (٤) Sprenger Cat. Libr. of the King of Oudh ص ٤٣٣ وما بعدها (٥) Ethé Cat. India Office : Libr. رقم ١٢٣٠ — ١٢٣١ (٦) Rieu Cat : Pers. Mss. Br. Mus ص ٨٢٥ . ٨٧١ . والملحق رقم ٢٦١ ، ج ٢ ، ص ١٠٧

(هدايت حسين M. Hidayet Hosain)

«ابن يونس» أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصّديّ في المصري : أعظم علماء الفلك من العرب بعد البتاني وأبي الوفاء . كان أبوه أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد ، المشهور أيضاً بابن يونس مؤرخاً ومحدثاً كبيراً ، توفي بالقاهرة عام ٣٤٧ هـ (٩٥٨ — ٩٥٩ م) . ولا نعرف عام مولد ابن يونس المترجم ، ولكنه توفي بالقاهرة في الثالث من شوال عام ٣٩٩ هـ (٣١ مايو ١٠٠٩) . ويظهر أنه كان متفنتاً في علوم أخرى غير الفلك والتنجيم ، كما كان شاعراً مجيداً . وقد روى

التدريس . ويقول ابن خلكان (انظر هذه المادة) الذي قرأ عليه عام ٦٢٦ — ٦٢٧ هـ أنه كان يعتبر حجة في الأدب . وله إلى جانب حاشيته على شرح ابن جني على «تصريف» المازني ، شرح وافي على «المفصل» للزخشرى ، وكان يعارض آراءه في أغلب الأحيان . وقد نشر جان G. Jahn هذا الشرح في ليبسك عام ١٨٨٢ — ١٨٨٦ .

وتوفي ابن يعيش بحلب في الخامس والعشرين من جمادى الأولى عام ٦٤٣ (١٨ أكتوبر ١٢٤٥) ودفن بها في مقام إبراهيم .

المصادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستفد رقم ٨٤٣ (٢) السيوطي : بغية الوعاة ، ص ٤١٩ (٣) حاجي خليفة ، طبعة فلوجل ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ ، ج ٦ ، ص ٣٩ (٤) Brockelmann : Gesch. d. Arab. Litt ، ص ٢٩٧ وما بعدها (C. Van Arendonk أرندنك)

«ابن يمين» أمير نغر الدين محمود ابن أمير يمين الدين محمد : شاعر فارسي ولد في فريومد من أعمال خراسان . وكان أبوه من علماء عصره المبرزين ، وفد على خراسان في عصر السلطان محمد خدابنده (٧٠٣ — ٧١٦ هـ = ١٣٠٤ — ١٣١٦ م) وكان موفقاً تمام التوفيق في نيل نقدير الوزير المعروف خواجه علاء الدين محمد . وكان ابن يمين تلميذاً للشيخ حسن . وقد وقف حياته

اكتشاف اللوغارتمات ، عند علماء الفلك في تحويل العمليات المعقدة « لضرب » العوامل المقدرة بالكسور الستينية في حساب المثلثات الى عمليات « جمع » . وكذلك أظهر ابن يونس براعة كبرى في حل كثير من المسائل العويصة في علم الفلك الكرى ، مستعينا في ذلك بالمسقط العمودي الكرة السماوية على كل من المستوى الأفقى ومستوى الزوال ؟

المصادر

- (١) ابن القفطى ، طبعة ليبير ، ص ٢٣٠ (٢)
ابن خلكان ، طبعة القاهرة ١٣١٠ ، ج ١ ، ص ٣٧٥
وفي ترجمة ده سلين ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ (٣)
Vorlesgn. über Gesch. d. : Braunmühl
Trigonom. ، ج ١ ، ص ٦١ — ٦٣ (٤)
Hist. d. l'Astron. du moyen- : Delambre
âge باريس ١٨١٩ ، ص ٧٦ وما بعدها (٥)
Abhandlgn. z. Gesch. d. math : Suter
Wissensch ، ج ١٠ (١٩٠٠م) ص ٧٧ — ٧٩ .
[سوتر H. Suter]

« أبهر » مدينة فارسية قديمة بين قزوين وزنجان ، محصنة بقلعة منذ عهد الساسانيين .
وفي عام ٢٤ هـ (٦٤٥ م) فتحها المسلمون على يد البراء بن عازب والى الرى . ومع أنها كانت على شيء من الأهمية في القرون الوسطى فقد انحطت الآن وأصبحت عديمة الأهمية ؟

ابن خلكان عن معاصرى المترجم عدة شواهد تدل على شذوذ ابن يونس ، وأظهر ما يكون هذا الشذوذ في لباسه . وأهم تصانيفه كتاب « الزيج الكبير الحاكى » بدأه حوالى عام ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) بأمر العزيز الفاطمى ، وأتمه قبل وفاته بقليل فى عهد الحاكم ولد العزيز . ومن المؤسف حقاً أنه لم يصل إلينا كاملاً . فهناك أجزاء منه فى ليدن وأكسفورد وباريس والاسكوريال وبرلين والقاهرة . وقد نشر وترجم كوسان Gaussin فى *Notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale* ج ٧ ، ص ١٦ — ٢٤٠ بعض فصول هذا الزيج التى فيها أرصاد الفلكيين القدماء وأرصاد ابن يونس نفسه عن الخسوف والكسوف واقتران الكواكب . وكان غرض ابن يونس الأساسى أن يتحقق من صحة أرصاد الذين تقدموه وأقوالهم فى الثوابت الفلكية ويكمل ما فاتهم . وقد أفاد فى ذلك فائدة قيمة من مرصد جبل المقطم^(١) الذى كان مستكملاً لآلات الرصد . وكان ابن يونس أول من توصل الى القانون الآتى فى حساب المثلثات الكرية وهو : —

جتا ا جتا ب = لم جتا (ا + ب) + جتا (ا - ب)
وكان لهذا القانون أهمية كبرى ، قبل

(١) كان هذا المرصد على صخرة على جبل المقطم قرب القسطة فى مكان يقال له بركة الحبش . كان حوضاً من الماء على ضفة النيل الشرقية ثم صار حديفة . والراجح أن موقعه كان قرب سبيل الماء الذى بناه الناصر الى القلعة ، ولا تزال بعض آثاره ماثلة الى يومنا هذا .

المصادر

Diction. : Barbier de Meynard (١)
géogr. hist. et littér. de la Perse
 باريس ١٨٦١، ص ١١ (٢) *The* : G. le Strange
Lands of the Eastern Caliphate
 كمبردج ١٩٠٥، ص ٢٢١ وما بعدها

المصنفين ثلاث رسائل صغيرة في الفلك

(انظر *Gesch.d.arab.Litter*: Brockelmann ج ١، ص ٤٦٤).

[بروكلمان Brockelmann]

« أبو » من كلمة « أب »، تستعمل مضافة للدلالة على أن لشخص أو لحيوان أو لآى كان، صفة لازمة أو غير لازمة، والمألوف أن تستعمل هذه الـ إضافة عند ما يعرف الشخص باسم ابنه، ويندر أن يعرف باسم ابنته. ولهذا السبب نجد أن أسماء العرب الرجال كثيرا ما تصدر بكلمة « أبو » وتخفف أحيانا إلى « بو ». وليس هذا الاسم في الواقع علم الشخص، ولكنه كنيته التي كثيرا ما تستعمل في الخطاب اليومي حتى ينسى العلم، وربما صار هذا التركيب الـ اضافي لقبا، فيجب الرجوع إلى اشتقاق الكلمة عند تفسير الاسم. ونجد أمثلة ذلك في المقالات التالية (انظر « كنية »)

« أبواء » اسم مكان على الطريق من مكة إلى المدينة، بينه وبين الجحفة ثلاثة وعشرين ميلا. وتقول الرواية الشائعة إن آمنة أم النبي توفيت ودفنت به عند عودتها من المدينة، ويقال إن جماعا من أهل مكة رأوا قبل مسيرهم إلى غزوة أحد أن ينشوا قبر آمنة ويتخذوا من ذلك رهينة على النبي.

« الأبهرى » أثير الدين مفضل بن عمر: مؤلف في الفلسفة لا نعرف شيئا عن حياته. توفي عام ٦٦٣هـ (١٢٦٤ م)؛ ويقول ابن العبري إنه توفي عام ١٢٦٢ م). وقد ألف كتابين في الفلسفة نسج فيهما على منوال فلاسفة العصور الوسطى، وكثيرا ما تداولهما الناس وكتبوا الشروح عليهما ١: هداية الحكمة، رتبته على ثلاثة أقسام، الأول في المنطق. والثاني في الطبيعيات، والثالث في الإلهيات. وأشهر الشروح التي كتبت على هذا الكتاب هو شرح مير حسين المبدى الهندي، كتبه عام ٨٨٠هـ (١٤٧٥ م) وطبع في كلكتة، ثم طبع طبعة حجرية بمجولة التاريخ في لكنهو. ٢: كتاب الإيساغوجي، وهو اقتباس من كتاب فرفوريوس المعروف بهذا الاسم وله عدة شروح طبع منها شرح شمس الدين أحمد الفنارى المتوفى عام ٨٣٤هـ (١٤٧٠ م) في القسطنطينية عام ١٨٢٠. وهناك حواش على شروح زكريا الأنصاري المازني عام ٩٢٦هـ (١٤٢٠ م) كتبها الحفصاوى المتوفى عام ١١٧٨هـ (١٧٦٤ م) وطبع في القاهرة عام ١٣٠٥. ١٣٠٦، ١٣١٠هـ وللأبهرى إلى جانب هذين

وشغل أبو الأسود منصبا هاما في البصرة ،
عند ما كان ابن العباس عاملا عليها من قبل
عليّ منذ عام ٣١ هـ (٦٥٦ — ٦٥٧ م) . وتم
أشعاره عن الضيق الذي كان كثيراً ما يعتريه
بسبب أعباء منصبه . وكان على رأس الجيش
الذي أرسله ابن العباس لقتال الخوارج ، كما
أنه هو الذي نبه علياً إلى اختلاس ابن العباس .
ويقال ، إنه ولى البصرة مدة قصيرة من الزمن
بعد طرد هذا الأخير ، بيد أن هذا بعيد
الاحتمال ، لأن رجلا مثل أبي الأسود الدؤلي
يصف نفسه في أشعاره بأنه على استعداد لتقبل
اليدين التي تصفعه ، لم يكن كفؤا لولاية البصرة
في الظروف العصيبة التي كانت تمر بها . ولقد أمدّه
مقتل علي بمادة جديدة للرثاء . وفي قصيدة له نظمها
وهو لا يزال متأثراً بوقوع هذا الحادث ، اتهم
الأمويين بأنهم كانوا المحرضين على قتل عليّ ،
وأشعاره عدا هذه القصيدة لا قيمة لها . ولما
كان هوى أبي الأسود مع العلويين فقد آلمه
اتفاق عبد الله بن عامر والى البصرة من قبل
معاوية مع ابن العباس ، لأن ابن عامر عمل
على فتور العلاقات بينهما فتورا شديدا . كما
شكا من سلوك زياد بن سميه الذي كان يعمل
تحت إمرته في أيام علي والذي خلف ابن عامر
على البصرة بعد ذلك ؛ أضف إلى هذا ما يقال
إن زيادا كان يدس له حتى في أيام عليّ .
والذي زاد في آلامه أن زوجه — شأن
قيادتها — كانت تميل إلى الأمويين . ولم يكن
أبو الأسود على الدوام موقفا في حياته ، فقد

ولكن قوما آخرين نهوهم عن ذلك . ونستطيع
أن نعرف عدم صحة هذا كله من رواية أخرى
(الطبري ، ج ١ ، ص ٩٨٠) تقول إن قبر
آمنة في مكة . وتسمى سرية محمد الأولى
بعد الهجرة باسم هذا المكان . ويقول شبرنجر
(*Die alte Geographie Arabiens*) Sprenger
ص ١٥٥) إن أبواء هي الآن « مستورة »
(انظر *Travels in Arabia* : Burckhardt)
ج ٢ ، ص ١١٢ وما بعدها) ؟

المصادر

(١) الطبري ، ج ١ ، ص ٩٨٠ ، ١٢٦٦ وما
بعدها (٢) ابن هشام . طبعة فستيف ، ج ١ ،
ص ١٠٧ ، ٤١٥ (٣) البكري ، طبعة فستيف ،
ص ٦٢ ، ٦٧٩ (٤) ياقوت : المعجم ، ج ١ ،
ص ١٠٠ (٥) الواقدي : كتاب المغازي ، طبعة
فلهوزن ، ص ١٠٣

« أبو إسحاق » (انظر « الصابني »)

« أبو الأسود » ظالم بن سفيان الدؤلي

(والدؤلي لغة البصريين ، أما أهل الكوفة
فيقولون الدثلي) : شاعر من قبيلة ديل ،
تركها وعاش مع بني هذيل ، ثم عاش مدة
من الزمن مع بني كسشير وهي قبيلة زوجه .
وكان أبو الأسود من أنصار علي ، أوفده
عامل عليّ على البصرة ليفاوض عائشة وطلحة
والزبير ، وكذلك حضر مع علي وقعة صفين .

كان-شأن العرب جميعا-يحسد الموالي الذين واتهم الظروف بما لم تواته . ويقال إنه توفي بالطاعون عام ٦٩ هـ (٦٨٨ - ٦٨٩ م) بالغاً من العمر خمسة وثمانين عاماً . وآخر حادث أشار إليه في أشعاره وقع عام ٦١ هـ (٦٨٠ - ٦٨١ م) . وليس حقاً ما يقال إنه واضع أصول النحو العربي-أما القصص التي تروى عنه فليست مما يعلى من قدره ، ولكن يؤخذ من أشعاره أن بعض هذه القصص على الأقل قد أحكم تلفيقه ؟

المصادر

(١) *Gesch. d. ar. Litt.* : Brockelmann
ج ١ ، ص ٤٢ (٢) *Nöldeke* في *Zeitschr.d.*
Deutsch.Morgenl. Gesellsch ، المجلد ١٨ ،
ص ٢٣٢

[ركدورف Reckendorf]

صفين ، وقد ساعد عمرو بن العاص على غزو مصر لمعاوية ، وكان على رأس عدة حملات بحرية . وأثبت أنه كان سياسياً قديراً وإدارياً بارعاً . وفي وقعة صفين قام بمفاوضة على ومهد لاجتماع أذرح . وكُلف إحصاء فلاحى فلسطين بقصد النظر في تنظيم فرض الجزية من جديد . ورأى معاوية أنه من الواجب أن يخلف ابن الأعور عمرو بن العاص الذي نزع إلى حد ما إلى الاستقلال بحكم مصر ، ولكن معاوية أخفق في تنفيذ ذلك . وكان ابن الأعور حاكماً على منطقة الأردن . وعده مؤرخو العرب في صف أكبر قواد معاوية الذين يكونون شيعته أو بطانته للخدمات الكثيرة التي قام بها . ولكنه اختفى من ميدان السياسة قبل وفاة هذا الخليفة ؟

المصادر

(١) ابن سعد . ج ٣ ، ص ١٠٦ (٢)
ابن حجر : الإصابة ، ج ٤ ، ص ١٤ (٣) ابن
رسته . ص ٢١٣ (٤) الطبرى . انظر الفهرس
(٥) المسعودى : مروج الذهب ، باريس . ج
٤ ، ص ٣٥١ (٦) ميخائيل السورى ، ج ٢ ،
ص ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ (٧) البيهقى : بحاسن
ص ١٤٩ (٨) ابن الأثير : أسد الغابة . ج
٥ ، ص ١٣٨ (٩) *Etudes sur : Lammens*
le règne de Mouwia I ، ص ٤٢ وما بعدها

لامنس H. Lammens

« أبو الأعور » : عمرو بن سفيان
السُلَبي من قبيلة سُليم القوْبة (والنسبة إليها
سُلبى) كانت أمه نصرانية وقاتل أبوه في
غزوة أحد في صف قريش ، أما الابن ،
—ويظهر أنه لم يتصل بالنبي— ، فمن المحتمل أنه
صحب الجماعة التي ذهبت إلى الشام بقيادة يزيد
ابن أبي سفيان . ولعب دوراً هاماً في وقعة
اليرموك إذ كان قائد فرقة . وظل منذ ذلك
الحين واصلاً حبله بالأمويين ، وبهذا أسخط
عليها وخاصة بعد الدور الذي لعبه في وقعة

Zeitschr. d. Gesellsch. für Erdk. Zu في
Berlin ، ١٨٦٨ ، ص ٢٩٠ وما بعدها؛ ترجم هذا
المقال Lacroix : بعنوان Voyage au Maroc
ص ٤٥-٤٦ (٣) Tafilet: Harris ، لندن
١٨٩٥ ، ص ٢٢٩ ، ٢٧٤ (٤) Delbrel
Bull. de la Soc. في Notes sur le Tafilet.
Géogr باريس ١٨٩٤ ، الجزء الخاص بالثلاثة
الاشهر الثانية ، ص ٢١٩-٢٢٦ (٥) Dastugue
Quelques mots a. s. de Tafilet et de Sid-
jilmassa ، أبريل ١٨٦٧ ، وفي هذا المصنف
خريطة عامة لهذا البلد

[دوتيه E. Doutté]

« أبو أيوب » : خالد بن زيد
الأنصاري: حامل لواء النبي . توفي بالدوسنطاريا
تحت أسوار القسطنطينية أثناء حصار العرب
لهذه المدينة عام ٥٢ هـ (٦٧٢) ودفن هناك .
ويقال إن الشيخ آق شمس الدين عثر على
قبره عند ما أتى محمد الثاني لمحاصرة هذه المدينة
وقد شُيد مسجد في هذه البقعة عام ٨٦٣ هـ
(١٤٥٨ م) . وقام بتوسيعه أتمكجي زاده
أحمد باشا عام ١٠٠٠ هـ (١٥٩١ م) . وشيدت
له مئذنتان وأروقة عام ١١٣٦ هـ (١٧٢٣ م)
ووضع السلطان محمود في ذلك المسجد مخلفات
النبي « أثر قدم النبي » التي وجدت بين
كنوز السراي . ودفن في تربة المسجد الصدر
الاعظم سنان باشا المتوفى عام ١١٣٣ هـ
(١٧٢٩ م) والسلطانة ماه فيروز خديجة وأم
السلطان عثمان الثالث والصدر الاعظم سميز
علي باشا وكورجي محمد باشا ولالا مصطفى

« أبوام »^(١) : عاصمة تافيلالت . وهي
كبكية بلاد هذا الاقليم لم يزرها من الأوربيين
إلا القلائل أمثال رينية كاييه René Caille
ورلفس Rohlfs وشت Schaudt وهارس
Harris ودلبرل Delbrel . وهي مركز تجاري
هام للغاية ، وكانت تجارة السودان والصحراء
وشمال مراکش متركزة فيها قبل احتلال
الفرنسيين لمدينة « توات » . وقد أستقر بها
كثير من تجار فاس . وتعقد سوقها الدائب
الحركة ثلاث مرات في الأسبوع ، وأهم ما
يتبادل له الأهالي فيه من منتجات البلح والملح
والجلود المدبوغة وغير المدبوغة . وجلود
تافيلالت لها شهرة عظي في شمال إفريقيا
وبلحها أجود بلح في تلك المنطقة إلا أنه أقل
جودة من بلح جنوبي قسنطينة وتونس . ويقع
إلى شرقي أبوام على مسافة قصيرة منها قبر
مولاي علي شريف هذا الاقليم ومؤسس
الأسرة المالكة التي تحكم الآن في مراکش ،
وقبره يقدهسه الناس ويحجون اليه . وعلى
مسيرة ساعة من أبوام يوجد قصر الرساني
وهو مقر الحكم ، كما يوجد الى غربها على
مسافة قصيرة خرائب المدينة المشهورة
« سجلماسة » (انظر هذه المادة) المسماة اليوم
المدينة الحمراء ؟

المصادر

(١) Reise durch Marokko : Rohlfs
بريمن ١٨٦٨ ، ص ٥٣ — ٥٦ وهو أوفى
المصادر عن هذا الموضوع (٢) انظر Schaudt

(١) في بعض المصادر « بوعام »

أسود. فإذا انتفش تغير لونه ألوانا شتى. وهو
كما أن قلبون يضرب به المثل للإنسان الذي
يتقلب، وللخلق الذي يتغير ؟

المصادر

- (١) الدميىرى، ج ١، ص ٢٠٢ (٢)
القزوينى (طبعة فستفند) ج ١، ص ٤٠٦
(٣) Arab. Proverb. : Freytag، ج ١، ص
٤٠٩ .

[هَلْ Hell]

« أبو بردة » : (انظر « الأشعرى »)

« أبو البشر » : (انظر « آدم »)

« أبو بكر » : (انظر « الحسن بن
الخصيب »)

« أبو بكر بن أحمد » : (انظر « ابن
قاضى شبة »)

« أبو بكر » : أحمد بن على بن ثابت
(انظر « الخطيب البغدادى »)

« أبو بكر » البيطار : (انظر « ابن المنذر »)

« أبو بكر » : الخوارزمى (انظر
الخوارزمى)

باشا و فاتح قبرص وغيرهم من مشاهير الرجال ،
ويقدس المسلمون هذا المسجد ولا يسمح
لغير المؤمنين بدخوله ، وهو يقع فى جوار
بوزنطة وقد قامت حوله ضاحية هامة . ويحتفل
فى هذا المسجد بتتويج كل سلطان جديد من
سلاطين آل عثمان حيث يمنطقة بسيف
أسلافه جلبي — شيخ طائفة المولوية وخليفة
جلال الدين الرومى — يحضر خصيصا لهذا
الغرض من قونية التى يقيم فيها عادة ؟

المصادر

- (١) ابن سعد، ج ٣، ص ٤٩ — ٥٠
(٢) الطبرى، ج ٣، ص ٢٣٢٤ (٣) ابن
الاثير : أسد الغابة، ج ٥، ص ١٤٣ (٤) حافظ
حسين بن حاجى إسماعيل : حديقة الحوامع
(القسطنطينية، ١٢٨١) ج ١، ص ٢٤٣ (٥)
حافظ حسين بن حاجى إسماعيل : اختصار الكتاب
السابق فى Hist de : Hammer - Purgstall
l'empire ottoman ١٨، ص ٥٧ (٦)
Konia, la ville des derviches : Cl. Huart
tourneurs ص ٢٠٦

[هيوار Cl. Huart]

« أبو براقش » : طويتر خرافى مثل

العصفور ، ويقول القزوينى إنه يشبه اللقلق ،
يعيش فى العِصاه من خصائصه أنه يغير لون
ريشه دائما . ويقول ابن خالويه إن لونه
الأساسى بين السواد والبياض (لسان العرب)
إلا أن أعلى ريشه أغر . وأوسطه أحمر . وأسفله

أشعاره الجميلة في مقدمة كتابه «جلستان»
المصادر

(١) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ١٢ (٢)
ميرخوند: روضة الصفا، في كتاب مولى
The History of the Atà- : W.H. Morley
becks، ص ٣٢ — ٣٨ (٣) Defrémery
Gulistan, ou le Parterre de roses، ص ٦،
التعليق

[Cl. Huart هيوار]

«أبو بكر» عبد الله، ولقبه عتيق،
وقد اختلفت الروايات في أصل هذا اللقب:
أول الخلفاء الراشدين. ولم تذكر الروايات
السبب الذي من أجله كنى بابي بكر وهي
الكنية التي حرفها أعداؤه سخيرية به إلى أبي
فضيل. وأبوه عثمان ويعرف أيضا بأبي قحافة،
وأمه أم الخير سلى بنت صخر، وهما من أسرة
مكية هي أسرة كعب بن سعد بن تيم بن مرة.
وتقول الرواية الشائعة إن أبا بكر كان
يصغر النبي بثلاث سنوات. وكان يعيش في
مكة عيشة التجار الموسرين، وتقول رواية
غير موثوق بها البتة (ابن حجر: الإصابة،
ج ٢، ص ٨٢٨) إنه كان صديق النبي قبل
البعثة. وكان من أوائل من أجابوا دعوته،
ولكن ما يؤكده البعض من أنه كان أول من
أسلم من الرجال أمر مشكوك فيه. وسرعان
ما أصبحت له مكانة هامة في الجماعة

«أبو بكر»: بن سعد بن زنكي:

أتاك فارس من الأسرة السلغورية، لم يشأ
أن يقر شروط الصلح التي انتهى إليها أبوه
مع السلطان محمود خوارزم شاه عام ٦٢٣ هـ
(١٢٢٦ م) فدبر له كميناً أثناء رجوعه إلى
شيراز. وبلغ به الأمر أن أصابه بسيفه
ولكنه لم يجرحه، فساكن من أبيه إلا أن
ضربه بصولجانه وأوقعه على الأرض ثم ألقى
به في السجن في قلعة اصطخر. واستعاد أبو
بكر حريته في نفس العام بعد وفاة أتابك
سعد في ٢١ جمادى الأولى عام ٦٢٣ (٢٠
مايو ١٢٢٦ م) وهو الذي أعاد الرخاء إلى
إقليم فارس وضم إليه بعض جزر الخليج
الفارسي، وامتلك بعض البلدان الواقعة على
شاطئ جزيرة العرب مثل قطيف والبحرين
كما دانت له بعض بلاد الهند بالطاعة. وقام
أبو بكر بترميم المباني العامة التي كانت على شرف
للسقوط بشيراز كما شيد هناك بیمارستان.
وعند ما اقترب المغل في غارتهم، أسفر أخاه
تهمتن إلى أغتاي فأقر الأخير أبا بكر على
ممتلكاته ولقبه بالأمير السعيد (قتلغ خان)
في نظير دفع إتاوة سنوية قدرها ٣٠٠٠٠
قطعة من الذهب. وتوفي أبو بكر في الخامس
من جمادى الآخرة عام ٦٥٨ هـ (١٨ مايو
١٢٦٠). وكان يحب أن يتخذ لنفسه بطانة
من الدراويش والمتصوفة، وكان إلى جانب
ذلك أحد الذين شملوا الشاعر «السعدي»،
برعايتهم. وقد خصه هذا الشاعر ببعض

الإسلامية الفتيّة ، وذلك بفضل صداقته الوثيقة للنبي وبفضل خصاله الحميدة التي جعلت منه شخصية من أهم الشخصيات في صدر الإسلام . وكان من أخص صفاته ذلك الإيمان القوى الذي لا يتزعزع بأن محمداً هو الرسول الذي اختاره الله لإبلاغ رسالته ، وهذا الإيمان جعله يأخذ كل كلمة من كلمات الرسول على أنها حقيقة مطلقة . وظل أبو بكر ثابت الإيمان حتى في الأحوال الكثيرة التي كان الناس فيها يشكون في أقوال النبي ، كما في حديثه عن الاسراء ، أو عند ما حار الناس في تحليل مسلك النبي كما في صلح الحديبية . وكان أبو بكر فياض الشعور ، فقد كان يبكي عندما يتلو القرآن الأمر الذي كان يؤثر في الكثيرين وخاصة في النساء . وروى ابنه أنه بكى من الفرح عند ما بلغه أنه سيصحب النبي في هجرته . وكان إلى جانب ذلك سليم الطوية مخلصاً ، استطاع في كثير من الأوقات بفضل سداد رأيه أن يحول بين النبي وبين الاندفاع في الأمور . وكان مقتنعاً بكل ما دعا إليه النبي من التعاليم الخلقية ، وآية ذلك أنه افتدى كثيراً من الأرقاء ، إلى غير ذلك من الأعمال . وإذا كان قد تفوه أبو بكر حقيقة — بعد مسلك الزبير اليهودي الذي يثير الشعور — بتلك الكلمات التي تمجها أممنا ، والتي تضعها الروايات على لسانه فتجعله يقول عنا بأنه سبى أصدقاءه ثانية في الجحيم ، فإننا نفسر هذا بتشبهه بالآراء الدينية

التي تلقاها عن صديقه النبي . ولم يكن أبو بكر يستعظم أي تضحية في سبيل العقيدة الجديدة ، لذلك فإنه لم يحمل معه إلى المدينة من ثروته الكبيرة التي تقدر بأربعين ألف درهم سوى مبلغ ضئيل هو خمسة آلاف درهم . وقد ظل مخلصاً لسيدته وصديقه ، وكان من صحبته القلائل الذين لم يفروا إلى الحبشة في أخطر المواقف . ويقال إنه لم يفقد شجاعته إلا مرة واحدة وذلك عند ما طرد بنو هاشم من المجتمع المكي ، فقد غادر مكة ولكن سرعان ما عاد إليها تحت حماية أحد أصحاب النفوذ من أهلها ، وقد بقي فيها مع تحلى ذلك الشخص عن حمايته . ووصل أبو بكر إلى الذروة عند ما اختاره النبي ليصحبه في هجرته من مكة ، وكوفي على تلك الصداقة التي ضحى فيها بنفسه بأن خلد اسمه في القرآن فأشار إليه بأنه « ثاني اثنين » . وصحبته أسرته في هجرته إلى المدينة ما عدا ولده عبد الرحمن ، والغريب في شأنه أنه ظل وثيقاً وحارب المؤمنين في وقعة بدر ثم انتهى به الأمر إلى الإسلام وهاجر إلى المدينة . وابتنى أبو بكر — الذي ظل يبذل في سبيل العقيدة الجديدة ما تبقى له من مال — بيتاً صغيراً في ضاحية السبخ .

ولقد زادت صداقة الرجلين قوة عندما تزوج النبي بعد الهجرة بقليل من ابنته عائشة التي كان يحبها كثيراً ، ومن المحتمل أن هذه الصداقة ما كانت لتفصمها تلك الفضيحة التي أثارها هذه المرأة الصغيرة الطائشة حتى ولو

صورة من محمد ، فقاد الجماعة الإسلامية الفتية في أخرج الأوقات التي مرت بها . وترك هذه الجماعة عند وفاته في مركز وطيد مكنها من احتمال سلطان عمر ، ذلك الرجل الصارم الموهوب . وفي إنفاذه لأسامة الشاب على رأس جيش لغزوة لا أهمية لها البتة بشرق الأردن بعد وفاة النبي رغم اضطراب الأحوال في الجزيرة العربية برهان على قيامه بتنفيذ أوامر النبي تنفيذاً دقيقاً . وقد همت القبائل في عهده بالثورة على تركيز السلطان السياسي في المدينة ، فوقف أبو بكر بشدة في وجه الذين انصرفوا عن أداء الزكاة معتبراً ذلك خروجاً على ما أمر به النبي ؛ ولما عاد جيش أسامة ، سار أبو بكر إلى ذي القصة ، ونقل قيادة جيشه إلى القائد العبقري خالد بن الوليد ، وكان في اختياره هذا موفقاً كل التوفيق . فهزم خالد بن الوليد بنى أسد وبنى فزارة بقرب البُزَاخَة وأخضع بني تميم ، وبعد وقعة حامية الوطيس في « حديقة الموت » قرب عَقْرَبَاء أخضع بني حنيفة لسلطان الإسلام . وكان النبي قد فشل في إخضاعهم . وكان توفيق أبي بكر في هذه الحرب مدعاة لأن يخضع قواده الآخرون فتنه البحرين وعمان ، كما أعاد عكرمة ومجاهدُ البَينَ وحضر موت إلى حكومة المدينة . وقد نسج أبو بكر على منوال النبي ، فكان يعامل المرتدين بالرحمة ، ويمكننا أن نقول إن ذلك كان سبباً في إعادة الأمن إلى البلاد . ولم يلجأ إلى أعمال القسوة إلا قليلاً جداً ، كما حدث

لم يختمها القرآن بهذه الخاتمة الموفقة (١) . وكان أبو بكر لا يفارق النبي إلا لما ، صحبه في كل غزواته ولم يتركه حتى في أشد المواقف الحربية حروجة مع أنه كان قليل النزوع إلى الحرب . ولم يكن يكلف قيادة الجند إلا نادراً أو في الظروف الاضطرابية ، مثال ذلك أنه قاد لواءً في غزوة تبوك . وقد بعثه النبي عام ٩ هـ (٦٣١ م) إلى مكة أميراً على الحج ، ويحتمل أن يكون هو — وليس علياً كما تقول الروايات — الذي أبلغ المشركين في هذا الحج براءة الرسول بما كان بينه وبينهم من عهد . ولما مرض الرسول قام مقامه أبو بكر في الصلاة بالمسلمين ، وكان هذا التمييز مدعاة لأن يطلب عمر وأصحابه بعد وفاة النبي في ٨ يونيو عام ٦٣٢ م مبايعة أبي بكر بزعامة المسلمين دفعا لما قد يقع بينهم من خلاف . ومهما يكن من شيء فقد صادف هذا الاختيار أهله . ولم يأت أبو بكر بآراء أو مبادئ جديدة ، بل تمسك كل التمسك بآراء النبي ، وحافظ على كل ما أمر به صديقه أو أشار إليه . بهذا استطاع أن يؤلف بين الصحابة رغم النفور الذي كان بينهم ، وأن يستخدمهم لصالح الجماعة الإسلامية . وأصبح بعدم ابتكاره هذا وبما كان له من خلق جمع بين البساطة والحزم ،

(١) هذه هي الفاظ المستشرق بالنص ونحن لا نقره عليها بأي حال من الأحوال . أما حديث الافك فعرف وقد نزل فيه قوله تعالى : « إن الذين جاءوا بالافك عصابة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم » .

من أكلة مسمومة وذلك لكي تجعل منه شهيداً . وتوجد كذلك رواية ضعيفة مؤداها أنه مرض عقب استحمامه في يوم بارد ، وليست هذه الرواية أجدر بالثقة من سابقتها لأنها لا تتفق تماماً مع الفصل الذي توفي فيه . ولم يبق أثناء حكمه القصير - الذي قضى أغلبه في الحروب - بأى تنظيم فعال في ميدان السلم . وهناك أمر هام يجب أن نشير إليه ، وهو أنه أعد النسخة الأولى من القرآن ، مع أنه قد تردد في القيام بمثل هذا العمل لأنه لم يكن لديه تفويض صريح بذلك من النبي . ومع ذلك فإنه يحتمل أن يكون نصيبه من هذا العمل ضئيلاً ، لأن بعض الروايات الأخرى تذكر أن عمر هو أول من قام بجمع القرآن . واتبع أبو بكر القرآن في توزيع المغانم بأن جعل المؤمنين سواسية فيها ، وقد تخلى عمر عن هذا المبدأ فيما بعد . وعاش أبو بكر إبان خلافته نفس المعيشة التي كان يعيشها من قبل ، فقد كان يسكن بادية الأمر داره بالسبخ ، ثم سكن المدينة بعد ذلك عند ما أصبحت تلك الدار غير ملائمة . وتقص الروايات أشياء كثيرة عن بساطته وخوفه من أن يثرى من مال المسلمين ، كما تصف تلك الروايات هيئته وصفاً تاماً فتقول : كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين أجناً لا يستمسك إزاره يسترخى عن حقويه معروق الوجه غائر العينين نأى الجبهة عارى الأشجع وكان يصبغ بالحناء والكتم . ويمكننا أن نعرف الأثر الذي تركته شخصيته

في معاملته لأولئك النسوة اللاتي تغنين بأناشيد هجائية عند وفاة النبي ، وفي إحراق الفجاءة ، وبعد أن تم له إخضاع الجزيرة العربية في أقل من عام ، اتجه أبو بكر - الذي كان يتسم بسمة المحافظة والذي كان قليل الخبرة بالحرب - إلى تنفيذ مشروع غير قليل من الزمن مجرى تاريخ العالم تغييراً تاماً : فقد أرسل خالداً وغيره من القواد المحنكين في حملات ضد الفرس والروم . ويمكننا أن نؤكد أن أولئك الرجال المحنكين الذين كانوا حوله ، هم أصحاب تلك الفكرة ، قصدوا بها وضع حد للفتن الداخلية وتعليم العرب وحدة الإسلام بصورة عملية ، وذلك بتوجيه الناس عامة إلى الغزو الذي يعود عليهم بالمغانم الكثيرة . وقد ارتاح أبو بكر لهذه الفكرة من أعماق نفسه لأن الحملات المتكررة التي وجهها النبي ضد ممتلكات الروم في بلاد العرب في الأعوام الأخيرة من حياته ، فسرها أبو بكر على أنها من الواجبات العامة التي يدعو إليها الدين الجديد . وكان مما سره في الفترة القصيرة التي حكم فيها أنه رأى تلك الانتصارات الأولى الكبيرة التي أحرزتها الجيوش العربية في ميدانين من ميادين القتال . فقد استولى في فارس على الحيرة (مايو - يونيو عام ٦٣٣) ، كما انتصر في فلسطين في وقعة أجنادين على الروم (يولييه ٦٣٤) . وتوفي عقب هذه الوقعة بقليل في ٢٢ جمادى الآخرة عام ١٣ (٢٣ أغسطس ٦٣٤) ودفن إلى جوار النبي . وتذهب قصة إلى أنه توفي

بالتائف ، وعندما حاصر النبي هذه المدينة عام ٨ هـ (٦٣١ م) ودعا عبيد ثقيف إلى نصرته ، لبى أبو بكر النداء وبذلك أعتق . ولما كان قد تدلى من الأسوار بواسطة بكره فقد كنى - شأن المسلمين - بأبي بكر . واسمه الحقيقي نفيح بن الحارث (مسروح) وأمه سمية وهي أكثر شهرة من أبيه المزعوم ، وهي أمة فارسية أحضرت مصادفة إلى التائف ، وحملت ثلاثة بنين أشهرهم زياد بن أبيه (انظر هذه المادة) . وعاش أبو بكر بعد ذلك بالبصرة ، وجلده عمر عند اتهامه للمغيرة ابن شعبة (انظر هذه المادة) وعدم تأييد أخيه زياد في شهادته لهذا الاتهام . ولقد اعتزل عندما نشب القتال بين علي وعائشة . وتوفي عام ٥١ أو ٥٢ هـ (٦٧١ - ٦٧٢ م) ويقال إنه خلف أربعين ولداً .

وأشهر من عرف من سلالة القاضي بكار بن قتيبة (انظر ابن خلكان طبعة فستنفلد ، رقم ١١٥) الذي كان يكنى كذلك بأبي بكره والذي ولد عام ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) وتوفي عام ٢٧٠ هـ (٨٨٤ م) .

المصادر

- (١) ابن قتيبة ، طبعة فستنفلد ، ص ١٤٧
- (٢) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ١٥١
- (٣) الطبري ، ج ١ ، ص ٢٥٢٩ وما بعدها
- ج ٣ ، ص ٤٧٧ وما بعدها (٤) البلاذري ، طبعة ده غوى ، ص ٣٤٣ وما بعدها .

[هوتسما M. Th. Houtsma]

من الخطب الكثيرة التي تنسب إليه والتي قالها في مناسبات مختلفة (انظر ابن هشام ، طبعة فستنف ، ج ١ ، ص ١٠١٧ : الطبري ، ج ١ ، ١٨١٥ وما بعدها : المرد : الكامل ، ص ٥ وما بعدها) .

المصادر

- (١) القرآن ، سورة براءة ، الآية ١ ، ٤٠ (٢) ابن هشام ، طبعة فستنف ، ج ١ ، ص ٢٤٥ وما بعدها ، ٦٩٢ ، ٩١٩ وما بعدها (٣) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ١١٩ - ١٥٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ (٤) الطبري ج ١ ، ص ١١٦٥ وما بعدها ، ١٤٩٦ و ١٨٢٧ ، ١٨٩٠ ، ٢١٢٧ وما بعدها (٥) ابن حجر : الإصابة ، ج ٢ ، ص ٨٢٨ - ٨٣٥ ، ٨٣٩ (٦) النوى ، طبعة فستنف ، ص ٦٥٦ - ٦٦٩ (٧) البلاذري ، طبعة ده غوى ، ص ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ٤٥٠ (٨) المسعودي : مروج الذهب ، طبعة باريس ج ٤ ، ص ١٧٣ - ١٩٩ (٩) — ٢٠٣ (١٠) المؤلف نفسه في *Gesch. d. Qorâns* : Nöldeke *Zeitschr. d.* في ١٩٠ — *Deutsch. Morgenl. Gesellesch* ، المجلد ٥٢ ، ص ١٩ وما بعدها (١١) *Sachau* في *Sitzungsber. der preuss. Akad. d. Wis-sensch.* ١٩٠٣ ، ج ١ ، ص ١٦ - ٣٧

[بول F. Buhl]

« أبو بكر » بن عبد الله : (انظر « ابن أبي الدنيا »)

« أبو بكر » بن علي : (انظر « ابن حجة »)

« أبو بكر » سمي نفسه بعد اعتناقه للإسلام بعتيق النبي . وكان أول حياته عبداً

«أبو بلال» (انظر «مرداس بن أدية»)

«أبو تاشفين» الأول : خامس سلاطين بني عبد الواد (انظر «بنو عبد الواد») بتلسان . كان في الخامسة والعشرين عند ما اعتلى العرش بعد مقتل والده أبي حموموسى الأول (انظر هذه المادة) .

ونودى بابن تاشفين سلطانا في الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام ٧١٨ (٢٣ يولييه ١٣١٨) . وفي بداية حكمه مباشرة نفي إلى الأندلس جميع أقربائه الذين قد يطمحون إلى العرش . وكان وزيره الأول وخليفه أحد عتقائه ، وهو نصراني مارق من أهل قطلونيا يقال له هلال . ويظهر أن هذا الرجل كان ذا تأثير كبير على السلطان الشاب كما كان ذا سلطة نافذة في تدبير شئون الدولة . وهو الذى عمل على الخط من شأن موسى بن على أشهر قواد أبي تاشفين فنفاه ثم ألقاه في غياهب السجن .

واضطرب مؤرخو سلاطين تلسان ، وخاصة يحيى بن خلدون الذى كان يتحيز كثيراً لبني عبد الواد أولياء نعمته ، إلى الاعتراف بأن هذا الأمير كان منصرفاً إلى اللهو والمتعة ، كما كان يحب لذائذ الحياة ومناعم الدنيا . وفى الحق إن أبا تاشفين الأول كان بعيداً كل البعد عن الأمور الدينية . وكان كلفاً بتزيين عاصمة ملكه بالمباني الفخمة ، ومع ذلك فلم تعظم من شأنه هذه المباني التى أقامها أو ذلك المسجد الوحيد الذى رُمى . وقد أنشأ مدرسة سميت — تذكراً لمنشأها —

«أبو بهس» الهيصم بن جابر : خارجى من بني سعد بن ضبيعة ، لجأ إلى المدينة فراراً من اضطهاد الحجاج للخوارج ، ولكن عاملها عثمان بن حيان سجنه وقتله أشنع قتلة عام ٩٤ هـ (٧١٣ م) . ويظهر أنه كانت له مكانة علمية كبيرة ، لأن فرقة من الخوارج نسبت إليه وهى الفرقة البيهسية . . ومذهب هذه الفرقة وسط بين مذهب الأزارقة المتشددين ومذهب الصفرية والاباضية المعتدلين (انظر «الاباضية») .

وكان البيهسية يذهبون إلى تكفير المسلمين الذين لا يأخذون بآرائهم ، ولكنهم كانوا يسمحون لهم بالعيش بين ظهرانيهم ، ومصاهرتهم ، والارث منهم . أما بقية آرائهم فكانت تتناقض فيما بينها ولذلك انقسموا إلى عدة فرق .

المصادر

- (١) الشهر ستانى ، طبعة كيورتن ص ٩٣ .
- طبعة هاربروكر Haarbrücker ج ١ ص ١٣٩ ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ (٢) المبرن : الكامل ، ص ٦٠٤ ، ٦١٥ (٣) المسعودى : مروج الذهب باریس ، ج ٥ ، ص ٢٣٠ (٤) *Anonyme arab. Chronik* . طبعة Ahlwardt

[هوتسما M. Th. Houtsma]

أدى بهذا الأخير إلى التحالف مع سلطان فاس المريني . وعقدت المحالفة بينهما ، وتدخل سلطان فاس لاجل السلام بين أبي تاشفين و سلطان تونس . بيد أن أباتا شفين لم يحفل بشيء من هذا . وأرسل بعد ذلك أبو الحسن السلطان

المريني الجديد — وكان قد خلف والده على العرش — وفداً ثانياً إلى تلمسان للغرض نفسه ، ولكن أباتا شفين أساء استقبال هذا الوفد ، فسار سلطان فاس عام ٧٣٢ هـ (١٣٣١ - ١٣٣٢ م) إلى قلب بلاد المغرب ، وأشار في الوقت نفسه على حليفه سلطان تونس بمهاجمة بني عبد الواد من جهة الشرق .

وبعد أن اكتسح أبو الحسن بلاد أبي تاشفين وأخضعها ، شرع في محاصرة تلمسان نفسها عام ٧٣٥ هـ (١٣٣٥ م) . وفي أقل من عامين (٣٠ رمضان عام ٧٣٧ = ٢ مايو ١٣٣٧) دخل المحاصرون عاصمة بني عبد الواد عنوة ، وهلك أبو تاشفين وسلاحه في يده أمام أبواب قلعته التي كان يدافع عنها دفاع الأبطال . وسقط بجانبه أبناءه الثلاثة مع كثير من كبار رجال الدولة وخاصة موسى ابن علي القائد المعروف الذي كان قد استعاد حظوته ، والذي كان يشغل في ذلك العهد منصب الوزير الأول .

وبموت أبي تاشفين اختفت دولة بني عبد الواد مدة من الزمن وأصبحت من ولايات المرينيين .

بـ المدرسة التاشفينية ، لم يرد بها تشجيع العلوم الدينية ، وإنما أراد إظهار احترامه للعلماء والشعراء الذين أكرم وفادتهم كي يمدحوه .

ولم يبق من المباني التي أقيمت في تلمسان في عهده إلا الصهريج الأعظم الذي لا يزال قائماً إلى الآن . ومما هو جدير بالملاحظة أن العمال — وربما المعماريين أيضاً — الذين استخدمهم أبو تاشفين كانوا من النصارى الذين أسروا في الحروب التي قامت بتلمسان . أما من جهة السياسة الخارجية ، فقد تدخل أبو تاشفين بجنوده في مناسبات متعددة لفض النزاع الذي قام بين أمراء المرينيين في الغرب والحفصيين في الشرق . وقد أنفذ أبو تاشفين جنوده إلى إفريقية عند ما رأى أن أميراً حفصياً من تلك الجهة حاول أن يقبض على زمام السلطة بمساعدة القبائل العربية ، فحاصر على التعاقب مدينتي بجاية وقسنطينة ، وابتنى قائده موسى بن علي مدينة تمز ز د ك ت في وادي سومم على مسيرة يوم من بجاية ، وذلك بقصد تضيق الحصار على هذه المدينة . وكانت أمنية أبي تاشفين أن يستغل القلاقل التي كانت تعصف بالدولة الحفصية ليوسع ملكه إلى جهة الشرق كما فعل أبوه من قبل . وكان يرغب في مد حدود بلاده إلى ما وراء بجاية وقسنطينة . وقد ثمل من الانتصارات الأولى التي أحرزها قواده بسهولة ، فصمم على محاربة جاره الحفصي الأمر الذي

المصادر

انظر مصادر مادتي « عبد الواد » و « بنو عبد الواد » .

« أبو تاشفين » الثاني : سلطان

تلمسان ، ولد في أول ربيع الأول عام ٧٥٢ (أبريل - مايو ١٣٥١) في ندرومة حيث كان والده أبو حمو موسى الثاني في زيارة الشيخ أبي يعقوب جد أبي تاشفين . وقضى صاحب الترجمة أيام حداثته مع جده في ندرومة ، بينما كان والده أبو حمو يفر من تلمسان مع السلطان الذي هزمه أبو ثابت المريني ملتجئاً إلى تونس (انظر « أبو حمو الثاني ») . ولم يتردد أبو عنان المريني في قتل عمي أبي حمو الثاني ، ولكنه أبقى على الشيخ أبي يعقوب الذي كان يحله بسبب عيشة العزلة والورع التي كان يحياها في ندرومة ، وأرسل الشيخ وحفيده أبا تاشفين الثاني إلى فاس وهناك عوملا معاملة حسنة . وبعد أن أعاد أبو حمو الثاني ملك بني عبد الواد في تلمسان ومضى إلى إعادة والده وابنه إلى العاصمة حيث استقبلا استقبالا نفيا في السابع عشر من رجب عام ٧٦٠ (١٤ يونيو ١٣٥٩) . وبينما كان أبو يعقوب ذاهبا إلى القتال في شرق المملكة حيث توفي في الجزائر في شعبان عام ٧٦٣ (مايو - يونيو ١٣٦٢) كان الشاب أبو تاشفين يعيش في بلاط تلمسان محوطا بعناية والده وإعزازه .

وعلى الرغم من العناية التي أحاط بها أبو حمو ولده الذي كان يعده لاعتلاء العرش بعده ، فقد كان أبو تاشفين متعجلا للحكم ، فعمل على سجن والده في وهران قاصداً قتله . بيد أن أبا حمو استطاع الفرار والعودة إلى العاصمة . ولما علم أبو تاشفين بظهور والده فجأة - وكان يعتقد أنه مات - ترك مسرعا جبال تيطاري حيث كان يقاتل إخوته واستعاد تلمسان عنوة . وعند اقترابه ، أسرع أبو حمو إلى الفرار واختفى في مئذنة المسجد الكبير ، فلحق به أبو تاشفين ، ويظهر أنه تأثر من رؤية والده فاصطحب معه يوماً واحداً ، وأعلن أبو حمو تنازله عن العرش ، وطلب الحج إلى مكة وكان ذلك مظمحه الأسمى ، فوافق أبو تاشفين على ذلك ووضع تحت تصرف والده سفينة تنقله من ميناء وهران إلى الإسكندرية . ولكن أبا حمو رشا أثناء الطريق الرجال المكلفين بحراسته بالمال والوعود فانزلوه في بجاية ومنها عاد إلى عاصمته منتصراً في رجب عام ٧٩٠ (يوليو ١٣٨٨) . وقبض على زمام الحكم مرة ثانية . وعندئذ لجأ أبو تاشفين - وكان يفكر في الانتقام - إلى سلطان فاس حيث لقيت دسائسه النجاح الذي كان يرجوه . وبعد عام ، ظهر أبو تاشفين في أرض تلمسان على رأس جيش من المرينيين والتقى بجيش أبي حمو في غرة ذي الحجة عام ٧٩١ (٢١ نوفمبر ١٣٨٩) في الغران من بلاد بني ورند . وكانت نتيجة هذه الواقعة أن قتل

السلطان في أقية قلعة تلبسان القديمة ؟

المصادر

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤٦٣ وما
بعدها (٢) *Tombeaux des : Brosselard* ، ص ٦٤ وما بعدها ،
وانظر كذلك المصادر المذكورة في مادي
« عبد الواد » و « بنو عبد الواد » .

[بل A. Bel]

« أبو تراب » : كنية الخليفة دلي بن
أبي طالب ، ويقال إن النبي أطلقها عليه .
ومع أن الشيعة يعتبرونها لقباً من ألقاب
الشرف فإن نولدكه (*Zeitschr.d.Deutsch.*)
Morgenl. Gesellsch. ، المجلد ٥٢ ، ص ٢٩
وما بعدها) يذهب إلى أن أعدامه أطلقوها عليه
للتحقير ، ويشاركه هذا الرأي سرسن *Sarasin*
(*Das Bild Alis bei den Historikern der*
Sunna ، ص ٣٤) . ولما كان الشيعة يرون أن
هذه الكنية تطلق للتعظيم فإننا نجد أناساً كنوا
بها ، مثل الصوفي الشهير أبي تراب النخشي
المتوفى عام ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) الذي كتب
جولدسيهر عن قبره المزعوم كلمة قيمة
(في *Muhamm. Stud.* ، ج ٢ ، ص ٣٥٤) .
ويلاحظ هذا الكاتب أيضاً (انظر الموضع نفسه
ج ١ ، ص ١٢١) أن شيعة علي كان يطلق
عليهم أحيانا « الترابية » ،

أبو حمو وأبيد جيشه . وحمل رأسه إلى ولده
أبي تاشفين الذي نظر إليه دون أن يسدو
عليه التأثر .

وعند ما اغتصب هذا الابن العاق العرش
بهذه الطريقة ، رغب في أن يكفر عن جريمته
بأن ينسج على منوال والده في الإدارة الحسنة
للبلاد وتشجيع الفنون والآداب . وكان
يحتفل بالمولد النبوي احتفالاً رائعاً كما كانت
الحال في عهد أبيه . وظهرت فوق هذا كله
كفائه الحربية وصفاته كرجل من رجال
العمل والنشاط في ميادين القتال ، وكانت هذه
الصفات تعوز والده .

وكان إلى جانب ذلك حسوداً عنيفاً قاسياً
فاجراً . وقد أسرف مؤرخو العرب وخاصة
التنسي في مدحه . وهو الذي عمل في حياة
والده على اغتيال يحيى بن خلدون غير أنه ،
لأنه كان كاتب سر والده ومحل ثقته . ولم
يقنع أبو تاشفين الثاني بأنه كان السبب في
مصرع والده ، فما كاد يستولى على السلطنة
حتى عمل على قتل كثير من إخوته ، وتمكن
بفضل المرينيين في فاس من الوصول إلى
العرش على شرط أن يظل تابعاً لهم . وظل
مخلصاً لهم ، ولكن يظهر أن العمر لم يمتد
به طويلاً حتى ينزع عنه نير سلطانهم ، إذ
فاجأته المنية في السابع عشر من رجب ٧٩٥
(٢٩ مايو ١٣٩٣) بعد أن حكم ثلاثة أعوام
ونصفاً (من نوفمبر ١٣٨٩ إلى مايو ١٣٩٣) .
وكشف بروسيلار *Brosselard* عن قبر هذا

الطبيعي أن يكون عمله منحصراً في مدح رجال البلاط المبرزين ، أمثال أحمد بن أبي دؤاد ، ومحمد الزيات ، وغيرهما من القواد والوزراء والعمال كالأفشين ، وأبي سعيد محمد ابن يوسف ، وأبي دلف العجلي ، وجعفر الخياط ، وعبد الله بن طاهر ومالك بن طوق والحسن ابن وهب ، وخالد بن يزيد الشيباني ، وغيرهم . وتروى قصص كثيرة عن زيارته لأرباب نعمته من العمال وهاك إحداها : ففي أثناء زيارته لابن رجاء بفارس ، بدا منه ما جعل هذا الوالي يرتاب في قيامه بفروض الدين الإسلامي ، فسأله عن ذلك ، فأبدى أنه يشك في قيمة أداء هذه الفروض ، وكاد هذا الرأي يودي به إلى الهلاك . ولكننا لانجد أثر تلك الشكوك الدينية باديّاً في ديوانه (طبع بيروت عام ١٨٨٩ ، ١٩٠٥ ، وظهر فهرس لهذه الطبعة الأخيرة بمجلة الجمعية الآسيوية الملكية عدد أكتوبر عام ١٩٠٥ م) الذي يحتوي على أشعار في التقوى وفي مدح أرباب نعمته ، كما يشتمل ايضاً على قصائد في الرثاء وفي هجاء خصومه . وأهم ماورد في هذا الديوان من الوجهة التاريخية وصفه لفتح عمورية وهزيمة بابك الخرمي وهلاكه وهلاك الأفشين . وقد جمع الصولي هذا الديوان ورتبه على حروف المعجم ، ثم رتبه بعد ذلك على بن حمزة الإصفهاني حسب موضوعاته . ويقال إن أغلب آراء أبي تمام في ديوانه مستمد من أشعار القدماء التي أجاد درسها ، وأودع

« أبو تمام » حبيب بن أوس : شاعر وصاحب مختارات شعرية ، روى أنه ولد عام ١٨٠ أو ١٨٨ هـ (٧٩٦ أو ٨٠٤ م) بقرية جاسم القريبة من دمشق على الطريق بين هذه المدينة وطبرية ، وتوفي عام ٢٢٨ أو ٢٣١ هـ (٨٤٢ — ٨٤٣ أو ٨٤٥ — ٨٤٦ م) . كان أبوه نصرانياً يقال له « نادوس » (ثيودوس ؟) وقد استبدل الابن هذا الاسم فجعله أوساً بعد اعتناقه الإسلام ، ووصل نسبه بقبيلة طى . ومن ثم سمي أحياناً بالطائي . ويقال إنه قضى فترة من شبابه بدمشق حيث كان أبوه خماراً وكان هو يخدم حاكمها . وانتقل من دمشق إلى حمص ، وبدأ فيها حياته الشعرية ، فنظم القصائد الهجائية في أسرة عتبة بن أبي عاصم ، خدمة لولاية نعمته بني عبد الكريم . ثم رحل إلى مصر وعاش فيها من السقاية بالجامع الكبير ، ودرس بها الأدب العربي — وخاصة الشعر — وما يتصل به ، ومدح عياش بن لهيئة الحضرمي ثم هجاءه ، وفعل مثل ذلك في دمشق مع أبي المغيث موسى الرافقي . وبعد أن حاول عبثاً أن ينال رضا المأمون ، انتقل إلى الموصل حيث أهضى شطراً كبيراً من حياته . وكان أكثر توفيقاً في بلاط المعتصم الذي كافأه على قصائده التي مدحه بها ، كما اصطحبه في حملته على عمورية عام ٢٢٣ هـ (٨٣٨ م) . ولقد نال أيضاً رضا أحمد بن المعتصم وابنه وخلفه الواثق . ومن

صنف كتاباً أظهر فيه أخطاء أبي تمام في الأسلوب وغيره . وقد رد المزوقي في مصنف له في الدفاع عن هذا الشاعر على بعض هذه الانتقادات . وهناك ردود على اعتراضات الأمدى في مصنف الشريف المرتضى المسمى «الشهاب في الشيب والشباب» (طبع بالقسطنطينية عام ١٣٠٢هـ) كما أن هناك ترجمة لأبي تمام كتبها إبراهيم الصولي المتوفى عام ٢٤٣هـ (٨٥٨م) الذي اتصل بشاعرنا ، وأخرى كتبها على السُّمَيْسَاطِي ، كما ترجم الخالديان له في القرن الرابع . أما شروح هذا الديوان الكثيرة التي أحصاها حاجي خليفة فيوجد منها شرح التبريزي بمكتبة ليدن ؟

المصادر

- (١) الأغاني، ج ١٥، ص ١٠٠-١٠٨ (٢) المسعودي : المروج ، طبعة باريس، ج ٧، ص ١٤٧ وما بعدها (٣) ابن الأنباري ، ص ٢١٣-٢١٦ (٤) ابن خلكان ، طبعة فستفد ، رقم ١٤٦ (٥) السيوطي : حسن المحاضرة ، طبعة القاهرة ١٣٢١ ، ج ١ ، ص ٢٦٧ (٦) خزنة الأدب ، ج ١ ، ص ١٧٢ (٧) الحماسة ، طبعة فريتاج ، ج ٢ ، ص ١ وما بعدها من المقدمة (٨) *Gesch. d. ar. Litt. : Brockelmann* ج ١ ص ٨٤

[مرجليوث D. S. Margoliouth]

«أبو ثور» إبراهيم بن خالد بن

أبي اليانئ الكلبى : فقيه ، كان أول أمره من

خلاصة هذه الدراسة في المجموعات الشعرية الست التي خلفها لنا ، وهى : ١ - « كتاب الاختيار من أشعار القبائل » ويشتمل على أشعار اختارها من أغاني القبائل المختلفة . ٢ - « كتاب الاختيارات من شعر الشعراء » ويشتمل على مختارات من أغانٍ لشعراء لا نعرف عنهم إلا القليل . ٣ - « الفحول » وهو مختارات من أجود قصائد شعراء الجاهلية والإسلام تنتهى بآبى هرمة . ٤ - « الحماسة » جمعها بدار أبي الوفاء بن سلمة بهمدان عندما اضطرتة الثلوج الى الالتجاء الى هذه المدينة أثناء عودته من زيارة عبد الله بن طاهر ، ورتبها على عشرة أبواب ، خص كل باب بفن ، وضمنها درر الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي (انظر مادة « حماسة ») . ٥ - « اختيار المقطعات » ، رتبها على نسق الحماسة ولكنه بدأه بالغزل ، ٦ - مختارات من شعر المحدثين . ولم يصل إلينا من هذه المجموعات الست إلا ديوان الحماسة . وكان عند مؤلف خزنة الأدب المتوفى عام ١٠٣٠هـ (١٦٠١م) مجموعة أخرى من هذه المجموعات ، كما أنها كانت كلها موجودة في أيام الحسن بن بشر الأمدى المتوفى عام ٣٤٠هـ (٩٥٢م) ، ويمكننا أن نعرف من مؤلفه « الموازنة بين أبي تمام والبحتري » (طبع بالقسطنطينية عام ١٢٨٧هـ) أن أبا تمام كان له - كما كان لغيره من فحول الشعراء - خصوم منهم أحمد بن عبيد الله القطريلي المعروف بالفريد الذى

كان قد طعن في السن . وتوفي أبو جعفر عام ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) بالغاً من العمر مائة وخمسة أعوام . وكان ولده حسن قائداً من قواد بني بويه (انظر «حسن بن أستاذ هرمز») ؟

المصادر

(١) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ٩، ص ٢٨ وما بعدها .

[هوتسما M. Th. Houtsma]

«أبو جهل» أبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة، ويعرف كذلك بابن الحنظلية نسبة إلى أمه : أحسادات مكة، من بني مخزوم إحدى عشائر قريش، وتقول رواية إنه كان يقارب النبي سنأ . والقصاص التي تنسجها حوله الروايات، قليلة الأهمية من الوجهة التاريخية، ولكن يتضح منها جميعاً أنه كان أحد سادات مكة الذين عادوا النبي عداً شديداً، وقد اشترك بحماس زائد في كل المؤامرات التي دبرت ضد النبي، ويقال إنه أساء معاملته الضعفاء من المسلمين، كما أنه قتل امرأة . وكان يتعقب النبي للإساءة إليه، ولم يمنعه من إيذائه إلا رؤى معجزة . ويخطئ بعض المفسرين فيصلون بين هذه الرؤى وبين ماورد في القرآن : سورة العلق ، الآية السادسة وما بعدها (١) .

ويقول المفسرون إن الآية ٦٢ من سورة

انصار المذهب العراقي، ولكنه اتصل بعد ذلك بالشافعي، وأذاع المصنفات الأولى لهذا الإمام التي كتبها ببغداد، ومع ذلك فقد انحرف عن تعاليم أستاذه من جهات متعددة، وأصبح صاحب مذهب جديد ظل باقياً إلى القرن الرابع الهجري، وكان منتشراً في أرمينية وآذربيجان . وتوفي أبو ثور عام ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) أو ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) في بغداد . ولم يصل إلينا من مصنفاته شيء ؟

المصادر

(١) الفهرست، ج ١، ص ٢١١ (٢) ابن السبكي، ج ١، ص ٢٢٧ - ٢٣١ (٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٩٤ (٤) Wüstenfeld : Schafüten، رقم ١٢، وانظر فيما يختص بتعاليم مصادر مقال «اختلاف»، وعلى الخصوص الطبري [F. Kern كرن]

«أبو جعفر» أستاذ هرمز (انظر هذه المادة) : كان نائب شرف الدولة البويهية في عمان، ولكنه خضع بعد ذلك لسلطان صمصام الدولة . ولذلك سير شرف الدولة إليه جنوداً أسرته عام ٣٧٤ هـ (٩٨٤ م) . وبعد وفاة شرف الدولة عام ٣٧٩ هـ (٩٨٩ م) أقامه صمصام الدولة والياً على إقليم كرمان . ولما قتل الأخير عام ٣٨٧ هـ (٩٩٨ م) ظل أبو جعفر قائداً لفرق الديلم هناك . ولاحق بعد ذلك بخدمة بهاء الدولة البويهية، ولكنه اضطر إلى الاعتكاف بعد ذلك بقليل لأنه

(١) « نزلت هذه الآية في أبي جهل الذي قال : لو رأيت محمداً ساجداً لوددت عقه ، فجاءه ثم نكس على

(٣) الطبري، انظر الفهرس (٤) (اليعقوبي،
طبعة هوتسما، ج ٢، ص ٢٧ (٥) النوى،
طبعة فستنفلد، ص ٦٨٦ (٦) Sprenger.
Das Leben und die Lehre des Mohammad
ج ٢ ص ١١٥.

[بول F. Buhl]

«أبو حاتم» (سهل بن محمد)

السجستاني (أو السجزي): لغوى عربى من
أهل البصرة، درس على الأصمعى، وأبى زيد
الأنصارى، وأبى عبيدة معمر بن المثنى؛ وقد
نقل أبو حاتم روايات هذا الأخير المتعلقة
بعلوم اللغة والشعر وأخبار الجاهلية. ودرس
نحو سيبويه على الأخفش، ولكنه لم يستطع أن
يصبح حجة في دقائق هذا العلم، ومع ذلك فقد
كان بصيراً بالشعر والشعراء القدماء ولغتهم،
وعرف عنه كذلك أنه كان عالماً بعلوم القرآن.
وقد ذكرت له المصادر القديمة (انظر فلوجل

Die grammatischen Schuten der:Flugel
araber، ص ٨٨) إلى جانب مصنفاته في

الموضوعات السابقة رسائل في النحو، بيد أن
هذه المصادر لم تذكر مصنفه «كتاب
المعمرين»، ولا «كتاب الوصايا»، وأجدر
تلاميذه بالذكر ابن دريد (انظر هذه
المادة) والمبرد (انظر هذه المادة).

وذكر تاريخ وفاته بين عامى ٢٤٨ و ٢٥٥ هـ

(٨٦٢ - ٨٦٩ م) وربما كان عام ٢٥٥ هـ

بنى إسرائيل، والآية ٤٣ من سورة الدخان،
قد نزلتا عندما سخر أبو جهل من وصف
النبي لجهنم. ولم يرضه أن تكف قریش عن
قطيعة بنى هاشم. وقد أشار أبو جهل أثناء
المؤامرات التي كانت تدبرها قریش قبيل
الهجرة، أن تختار كل عشيرة رجلاً منها لقتل
النبي. ولما بدت العداوة بين محمد وأهل مكة
لقى أبو جهل سرية يقودها حمزة، ولكن لم
تنشب بينهما معركة رغم رغبته في الحرب،
تلك الرغبة التي دفعته إلى الاشتراك في وقعة
بدر. وقد قال عنه عتبة بن ربيعة في هذه
المناسبة «يامعصر استه» وذلك تحقيراً له.
وتقول الروايات: كأنما عنى نفسه بذلك الدعاء
الذى دعا به قبيل الوقعة وهو: «اللهم أقطعنا
للرحم، وآنانا لما لايعرف، فأحنه الغداة»،
فقد قتله في هذه الوقعة معاذ بن عمرو بن الجموح،
ومعاوية بن عفراء. ولما رأى البى جشته قال
إنه كان «فرعون قومه». وصفة أنى جهل
— التي شوحتها الروايات الإسلامية لأغراض
مفهومة القصد — تكلمها مرأى أهل مكة فيه،
فقد أسمته سيد مكة، ونعته بالنبل في مقاصده،
وسلمت عنه المظاظة والبخل.

المصادر

(١) ابن هشام، طبعة فستنفلد، انظر الفهرس

(٢) ابن سعد، ج ٣، ص ٥٥؛ ج ٨، ص ١٩٣

عقبيه، فقيل له مالك؟ فقال إن بينى وبينه لحدقاً من
نار وهو لا وأجنحة، فنزلت الآية (شرح البضاوى).
والحدق الذى من نار مثال للرؤى المعجزة التي أشار إليها
كاتب المقال.

كبيراً أيضاً، وأغلب النقوش المسمارية التي عثر عليها رَسَّم Rassam وشيل Scheil وبعض العرب عبارة عن نصوص من الكتابات الخاصة بالعقود كالتوثيق القانونية والتجارية. وقد وصل إلينا معظمها من مخلفات معبد الإله شَمَش (الشمس) . وسبّر Sippar من أقدم مدن بابل . ونستطيع الاستدلال على وجودها من الوثائق التاريخية التي ترجع إلى ثلاث آلاف سنة قبل ميلاد المسيح على الأقل . وربما كان الفرات يجري بالقرب من هذه المدينة . ويبعد حوض النهر الآن عن هذه الخرائب بأكثر من عشرة كيلو مترا (٧٠ ميلاً) . وتكون سبّر وأجدّه مدينة واحدة (وتسمى كذلك سبّر شَ انونيتُ أي سبّر مدينة الإلهة انونيت) ، وربما لم يكن يفصلهما غير مجرى الفرات . ولتمييز سبّر عن أجدّه كان يطلق عليها بعض الأحيان « سبّر شَ شَمَش » أي سبّر مدينة شَمَش . ولا يزال الجدل قائماً فيما إذا كان هاتان المدينتان هما مدينة « سَفروَيم » المذكورة في الكتاب المقدس (سفر الملوك الثاني ، إصحاح ١٨ ، آية ٣٤ ؛ إصحاح ١٩ ، آية ١٣ ؛ سفر اسحاق ، إصحاح ٣٦ ، آية ١٩ ، إصحاح ٣٧ ، آية ١٣) .

المصادر

- (١) Peters في *Zeitschr. fur Assyriologie*
 ج ٦ ، ص ٣٣٣ (٢) Hilprecht : *Explorations Bible Lands during the 19 th.*

الذي ذكره ابن دريد هو الأصح . ونشر Bartolomeo Legumina مجموعتنا من مصنفاته « كتاب النخلة » (الذي ناقشه أولاً . كوزا S. Cusa في *Archivio Storico Siciliano* عام ١٨٧٣ ، ج ١ ؛ انظر *Zeitchr. d. Deutsch. Morgent. Gesellsch.* ٢٨٦ ، ص ٥٠٠ وما بعدها) في *Atti della Reale accademia dei Lincei* عام ١٨٩٤ ، المجموعة الرابعة ، ج ٨ ، كما نشر « كتاب المعمرين » جولد سيهر (*Abh. zur arab. Philologie* ، ج ٢ ، لين ١٨٩٩)
 [جولد سيهر Goldziher]

« أبو حاتم » (انظر « يعقوب بن حبيب الملوzy »)

« أبو حبة » (سميت كذلك لخصوبة إقليمها) : يطلق هذا الاسم على مجموعة كبيرة من الخرائب في الجنوب الغربي من بغداد ، والشمال الشرقي من المُنسَيَّب على مسافة قصيرة من الشاطئ الشرقي للفرات . وقد أثبتت الحفائر التي قام بها رَسَّم H. Rassam في سنتي ١٨٨١ و ١٨٨٢ م أن « أبو حبة » قامت على أطلال المدينة البابلية القديمة سبّر Sippar التي كان قد بحث عنها في خرائب سفيره Sifeira - وهي أقرب إلى الشمال - لتشابه الاسمين . وقد لقيت الحفائر التي قام بها الأب شيل Scheil عام ١٨٥٤ في « أبو حبة » نجاحاً

الواقع إبان ولايته الثانية - التي استمرت عشرين عاماً - أميراً مستقلاً لم يخضع للسامانيين إلا بالقدر الذي كان يروقه. وعندما ارتقى العرش نوح الثاني عام ٣٦٥ هـ (٩٧٦ م) غمر أبا الحسن بنعمته، وخلع عليه لقب ناصر الدولة، وتزوج من ابنته. ولكنه طرد منذ عام ٣٧١ هـ (٩٨٢ م) بتحريض الوزير أبي الحسين العُتبي. وبعد تفكير طويل انتهى أبو الحسين إلى أن يتخلى عن رغباته الأولى في إعادة سلطانه بحد السيف واكتفى بالاعتكاف في ممتلكاته الوراثية. وبعد أن صُرف الوزير أبو الحسين، وشبت الحروب الأهلية، استعاد صاحب الترجمة ولايته على خراسان واحتفظ بهذا المنصب حتى وفاته، وخلفه عليه ولده أبو علي (انظر هذه المادة)

ويصفه رجال الدين بأنه كان أميراً عادلاً يخشى الله (انظر السمعاني كتاب الأنساب، وانظر ما اقتطفه بارتولد Barthold من كتاب تاريخ نيسابور في مصنفه «تركستان في عهد الفتح المغولي» بالروسية، ج ١، ص ٦). وتصفه بعض المصادر الأخرى بالقسوة. وتنقسم الروايات التي تحدثت عن خلعه إلى قسمين: فبعضها تحيز إلى الوزير (كالعتبي والمؤلفين الذين اعتمدوا على روايته كابن الأثير وميرخوند وغيرهما) وتحيز البعض الآخر إلى أبي الحسن (كالمجرديزي، والعمري، وأحمد الله القزويني). قارن بين نصوص المجرديزي ونصوص العمري التي اقتطفها بارتولد في

centuary، فيلادلفيا ١٩٠٣، ص ٢٦٨ - ٢٧٥، وما بعدها (٣) V. Soheil : Une saison de fouilles à Sippar Mém. de l'inst. franç. d'archéol. orient. du Caire . القاهرة ١٩٠٢ . ج ١ (٤) ' Wo lag das Paradies? : Delitzsch ليبسك ١٨٨١ . ص ٢٠٩ وما بعدها (٥) Gesch. Babylon. u. Assy. : Fr. Hommel برلين ١٨٨٥ - ١٨٨٩ . ص ٢٠٣ وما بعدها . ص ٢٢٧ وما بعدها (٦) المؤلف نفسه ، Grundriss der Geogr. u. Gesch. des alten Orients ، الطبعة الثانية ، ميونخ ١٩٠٤ ، ص ٣٤١ وما بعدها ، ص ٢٠٢ وما بعدها (٧) Concise dictionary of the : Muss-Arnolt Assyrian Language . ص ٧٨٠ . [سترك Streck]

« أبو الحسن » (انظر « الأشعري الشاذلي »)

« أبو الحسن » (أو أبو الحسين) محمد بن إبراهيم بن سيميجور : أحد أمراء كوهستان ، ولي خراسان ثلاث مرات في الأعوام : ٣٤٧ - ٣٤٩ هـ (٩٥٨ - ٩٦٠ م) و ٣٥٠ - ٣٧١ هـ (٩٦٢ - ٩٨٢ م) و ٣٧٦ - ٣٧٨ هـ (٩٨٦ - ٩٨٩ م) وذلك في عهد الملوك السامانيين : عبد الملك الأول ، ومنصور الأول ، ونوح الثاني . وكان في

نشرت بالجزائر والقاهرة .

ونشر وترجم ده موتلنسكى de Moty-
linski كتاب «العقيدة» لأبى حفص مع تعليقات
استمدتها من شروح الإيضايين بعنوان
(*L' Aquida populaire des Abadhites
algeriens — Recueil de memoirs et de
textes publié par l' Ecole des Lettres et
les Médersas, en l' honneur du XIVE
, Congrès des orientallstes d' Alger*
الجزائر ١٩٠٥) .

ووفقا لترتيب التراجم الذى اتبعه
الشماعى فى مصنفه ، يمكننا أن نقول إن عمر بن
جميع عاش فى نهاية القرن الثامن أو فى أوائل
القرن التاسع الهجرى ؟

[ده موتلنسكى A. De Motylinski]

« أبو حفص » عمر البلوطى
البطروجى الاقريطشى من بطروج فى ، حفص
البلوط ، (وهى فى شمال قرطبة فى جبال
سرامورينا) : شيخ الربضيين الذين طردهم
الحكم الأول الربضى عام ١٩٩ هـ (٨١٤ م) من
ضاحية ربض فى الجنوب الغربى من قرطبة ،
واستوطنوا « صر مدة طويلة من الزمن
وخاصة الاسكندرية . ولما أجلاهم العباسيون
من هذه المدينة ، أخضعوا جزيرة إقريطش
عام ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) وهناك أسس
أبو حفص عمر دولة قاومت البوزنطين حتى
عام ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) ؟

« تركستان فى عهد الفتح المغولى » ج ١ ، ص
١١ وما بعدها ، ص ٩١ وما بعدها ؟

[بارتولد W. Barthold]

« أبو حسين » (بنو أبى حسين) :
اسم أسرة من بنى كلب ، ينتسب اليها ولاية
الفاطميين الذين حكموا صقلية (انظر هذه
المادة) منذ عام ٣٣٦ هـ (٩٤٨ م) ؟

« أبو حفص » عمر بن جميع : من
جبل نفوسة ؛ عالم إباضى ، أشار اليه الشماعى
إشارة مقتضبة فى مصنفه « كتاب السير »
(ص ٥٦١ — ٥٦٢) دون أن يذكر لنا
تاريخ حياته .

نقل إلى العربية كتاب «العقيدة» للإباضى
المغرب ، وقد كتب فى الأصل باللغة البربرية ،
وهو عبارة عن مجموعة التعاليم التى لا يزال
يسير بمقتضاها إباضيو مزاب وجربة إلى
الآن . وقد شرحت « عقيدة » أبى حفص
عدة مرات ، نذكر فى طابعها شرح الشماعى
الذى لا يزال مخطوطا لدى الجماعات الإباضية
فى مزاب وجربة وجبل نفوسة . ويلى هذا
الشرح فى الأهمية : شروح عدة للشيخ عمر
رمضان الثولتى (القرن الثامن عشر الميلادى)
وشرح أقدم من هذا لأبى سليمان داود بن
إبراهيم الثولتى ، طبع فى ذيل « العتيدة »
طباعات حجرية وغير حجرية ضمن عدة مجاميع

الجانب الذي ذكره ابن خلدون باسم «المطمر» وهو يقع داخل الأسوار ولا يبعد كثيراً عن باب «كشوت» (الآن باب فاس) ويقال إن موسى الأول ملأ خزائن الدولة بالأموال. ومن هنا نرى أن شغله الشاغل كان الدفاع عن العاصمة من الغارات الخارجية، وتحصينها بما تستطيع به أن تدفع حصاراً آخر للبرينيين. أما في سياسته الخارجية فقد قام بعدة حملات صغيرة تحت قيادة قواد مهرة، وبسط سلطانه على قبائل توجين ومغراوة المشاغبة التي تقطن سهل شلف والجبال التي تحف به من الشمال والجنوب. ويظهر أنه أقام على هذه القبائل إدارة قوية استطاعت أن ترغمها على النظام والخضوع. وقد أوغلت جنود موسى الأول الظافرة نحو الشرق حتى وصلت بجاية وقسنطينة وهما جزء من الدولة الحفصية بتونس. أما من جهة الغرب فقد استطاع أن يصد المرينيين الذين كانوا متحفزين على الدوام لمهاجمة تلمسان، ومنعهم من التقدم إلى ما وراء «وجدة».

وكان لآني حمو إلى جانب كاتب السر العام وكاتب السرايا ووزيران: أحدهما حاجب له، ويظهر أن دائرة نفوذه كانت واسعة النطاق، أما الثاني فكان يقوم على مالية الدولة بنوع خاص.

ويمكن أبو حمو بفضل جيوشه من بسط الأمن في البلاد، واهتم بنوع خاص بجمع الضرائب ليحصل المال اللازم لتحصين مدينة تلمسان، وإعداد جيش قوى. ويظهر

المصادر

- (١) *Hist. des musulmans d'Es-* : Dozy
Storia : Amari (٢) ٧٦ ص ٢ ، *pagne* ، ج ٢ ، ص ١٦٢
dei musulmani di Sicilia ، ج ١ ، ص ١٦٥ و ٢٨٧ (٣) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ٢٣٦ وما بعدها (٤) *Der* : A. Muller
Islam im Morgen- und Abendland ، ج ١ ، ص ٥٠٦ وما بعدها ، ج ٢ ، ص ٤٧٠

[سيولد C. F. Seybold]

« أبو حمزة » (انظر المختار بن عوف)

« أبو حمو » موسى الأول ، بن أبي

سعيد عثمان بن يغمراسن : رابع سلاطين بني عبد الواد (انظر « بنو عبد الواد ») حكم تلمسان وبلاد المغرب الوسطى. خلف أخاه أبازيان المتوفى في أبريل عام ١٣٠٨ ، ونودي به سلطاناً في ٢١ شوال عام ٧٠٧ (١٥ أبريل ١٣٠٨)

أما فيما يتعلق بسياسته الداخلية فقد أصلح ما تهدم من جراء حصار المرينيين الطويل لتلمسان، ذلك الحصار الذي استمر من شعبان عام ٦٩٨ إلى ذي القعدة عام ٧٠٦ (مايو ١٢٩٩ - مايو ١٣٠٧) ، كما أصلح أسوار المدينة واحتفر خندقاً حول هذه الأسوار. وملأ مخازن العاصمة بالزاد، وليس هناك شك في أن هذه المخازن كانت من المدينة في ذلك

وقد توفر أبو حمو موسى هناك على الدرس حتى استطاع أن يتذوق الشعر والأدب والفن ، وإن يقيم المآدب الفخمة في بلاط تلمسان .

وأعطى والد أبي حمو زمام الحكم إلى أخويه الأصغرين رغبة منه في الاعتكاف في ندرومه حيث قضى بقية حياته في العبادة . ونشأ أبو حمو موسى في بلاط تلمسان أيام حكم عميه . وفي أثناء هزيمة جيش أبي عنان المريني لبني عبد الواد في سهل الأنجاد في جمادى الأولى عام ٧٥٣ (يونيه ١٣٥٢) هلك السلطان أبو سعيد ، وفر أخوه أبو ثابت مع ابن أخيه أبي حمو إلى تونس . ولما كان قد تخلى عنهما جميع أنصارهما ، فقد قبض عليهما في إقليم بجاية ، وسلمهما والى إلى أبي عنان ، فقتل أبو سعيد ، أما أبو حمو فلم يكن قد عُرف بعد أنه أمير يجرى في عروقه الدم الملوكي ، لذلك أطلق سراحه ولجأ إلى بلاط الحفصيين في تونس حيث استقبل استقبالاً حسناً . وبعد قليل من الزمن قُطعت صلات المودة بين أبي عنان وبلاط الحفصيين ، وتحمس سلطان تونس إلى ما عرضه عليه بعض شيوخ العرب في إفريقية من أن ينصبوا عليهم أبا حمو لاثارة القلاقل أمام المرينيين في المغرب ومحاولة إعادة أبي حمو — أمير بني عبد الواد — إلى عرش تلمسان . وكانت وفاة أبي عنان في فاس قبل وصول أبي حمو إلى أسوار تلمسان ، مما سهل على هذا الأمير فتح تلك المدينة ، فدخلها

أنه لم يعن كثيراً بتحسين حال رعاياه ولا بإصلاح أحوالهم المادية والعقلية ، فقد قنع بإقامة ذلك النظام العسكري البحت لكي يتمكن من تعزيز النظام في البلاد وصدد هجمات المرينيين .

وكان شديد القسوة في معاملة ولده أبي تاشفين ، وقد أعار أذنًا صاغية للقصص المبالغ فيها والمنطوية على الحقد التي كان يرويها له ذوو الغرض من رجال بلاطه وأصحاب مشورته عن ولده الأمير الشاب . ولما ضاق أبو تاشفين ذرعاً بمظالم أبيه ، قتله بتحريض أصدقائه وبمعاونة فريق من الجيش في ٢٢ جمادى الأولى عام ٧١٨ (٢٢ يولييه ١٣١٨) ونودى به سلطاناً مكان والده .

المصادر

انظر المصادر المذكورة في مادتي «عبد الواد» و «بنو عبد الواد»

«أبو حمو» موسى الثاني بن أبي يعقوب

يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن : سلطان تلمسان من أسرة بني عبد الواد ، ولد في الأندلس عام ٧٢٣ هـ (١٣٢٣—١٣٢٤ م) وهو ابن أخي كل من السلطان أبي سعيد والسلطان أبي ثابت اللذين حكما معاً تلمسان بعد أن استعادا عرش بني عبد الواد .

وكان أبو تاشفين الأول قد نفى إلى الأندلس والد أبي حمو مع جميع أفراد أسرته .

كشفت أبو تاشفين عما يكنه من البغض لآبيه عند ما عمل على قتل يعقوب بن خلدون المؤرخ الذى كان كاتب سر أبيه وموضع ثقته (رمضان ٧٨٠ = ديسمبر ١٣٧٨ - يناير ١٣٧٩) . وحوالى نهاية عام ٧٧٨ هـ (يناير ١٣٨٧) قبض هذا الابن على أبيه وجميع إخوته الذين كانوا فى تلمسان ، وألقى بأبي حمو فى السجن بوهران . ومع هذا أفلح أبو حمو فى الفرار ، ثم فى استعادة مملكته ، بيد أن أبا تاشفين التجأ الى بلاط فاس وعاد على رأس جيش مرينى لمهاجمة والده فى تلمسان ، فقتل أبو حمو فى وقعة نشبت بينه وبين الجيش الذى كان يقوده ولده فى غرة ذى الحجة عام ٧٩١ (٢١ نوفمبر ١٣٨٩) .

ولما كان أبو حمو رجلا واسع الثقافة ، فقد عنى بمشاهير العلماء والشعراء فى عصره ، كما كان محبا للخير لا يحتجب عن أصغر أفراد رعيته مما جعله محبوبا بينهم .

وهو وإن كان يعوزد النشاط والشجاعة فى ميادين القتال ، قد استعاض عن ذلك بعقل خصب قادر على تصريف الأمور . وكان فى استطاعته مخادعة أعدائه والتخلص من الصعاب بسهولة . وقد تمكن على الرغم من معاكسة القدر له من الوصول إلى السلطة . وقد صنف أبو حمو لولده رسالة فى السياسة عنوانها « واسطة السلوك فى سياسة الملوك » نشرت فى تونس عام ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) . وترجمها إلى الاسبانية مريانو جوسبار

فى العاشر من ربيع الأول عام ٧٦٠ (٩ فبراير ١٣٥٩) ونودى به ملكا عليها . واحتل المرينيون تلمسان مرتين لأمد قصير ، ونجح أبو حمو فى استعادتها بعد قليل . وفى عام ٧٧٢ هـ (١٣٧٠ م) سقطت العاصمة وجميع بلاد بنى عبد الواد للمرة الثالثة فى يد سلطان فاس الذى نصب على كل مدينة منها والياً من قبله ، ولم يسكن أمام أبي حمو إلا الفرار إلى مزاب والصحراء .

وبعد وفاة عبد العزيز سلطان فاس فى ربيع الثانى عام ٧٧٤ (اكتوبر ١٣٧٢) تخلى الجيش المرينى عن تلمسان وبلاد بنى عبد الواد ، واستدعى أبو حمو عقب ذلك مباشرة ، فترك منفاه ، وما كان أشد عجبه عندما استعاد عاصمة مملكة ثانية . ولما عاد أبو حمو موسى الثانى الى عاصمة مملكة بهذه الطريقة العجيبة ، شرع فى نشر ألوية السلام على ربوع مملكته ، ولكن لم تكن تخدم ثورة تشب ضد سلطانه فى جهة من الأقاليم حتى تقوم غيرها فى ناحية أخرى ، كما ظهر فى إحدى النواحي مطالب جديد بالعرش . ويعطينا ابن خلدون تفاصيل وافية لهذه الحوادث وكان على اتصال مباشر ببعضها .

وكان على أبنى حمو - إلى جانب هذه القلاقل المستمرة - أن يعالج المشاكل العائلية التى كانت تقوم بين أبنائه . وقد سبب له ولده الأكبر ولى العهد أبو تاشفين كثيراً من المتاعب . ففى عام ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ - ١٣٧٩ م)

« أبو حنيفة » (انظر «الدينورى»)

Mariano Gaspar (بعنوان : *Al collar de perlas* ، سرقة سنة ١٨٩٩ فى *es-* *tudias arabes* ، ج ٤) .

« أبو حنيفة » فقيه إسلامي ، وهو صاحب المذهب الحنفي الذي يعرف باسمه ، ويحتمل أن يكون قد ولد عام ٨٠ هـ (٦٩٩ م) وتوفي عام ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) بالغاً من العمر سبعين عاماً . حمل غزاة العرب جده زوطى من فارس إلى الكوفة بين من حملوا من الأرقاء ، ولكنه أعتق بالكوفة وأصبح من موالى بنى تيم الله ، وهى القبيلة التى ينتسب إليها الرجل الذى أعتقه . ، قد ولد أبوه ثابت فى هذه القبيلة . ومن المحتمل أنه كان من شيعة على ، فقد ذكر (النووى ، طبعة فستفيلد ، ص ٦٩٩) أن على بن أبى طالب دعا له بالبركة فيه وفى ذريته .

وكان أبو حنيفة عالماً برزاً وقف حياته كلها على دراسة العلوم الدينية . وسرعان ما أكسبته دروسه التى كان يلقاها بالكوفة شهرة العالم الكبير ، وكانت أقواله حجة عند الذين يستمعون إليه . وكان الناس يهرعون إليه يسألون فى أمور الدين والفقه ، والمذهب الحنفي الذى سمي باسمه أحد مذاهب أهل السنة الأربعة التى بقيت الى يومنا هذا فى الإسلام .

وقد رأى كثير من الكتاب الأوروبيين أن أبا حنيفة النعمان اصطنع أصولاً مبتكرة ، وأسس مذهباً معتدلاً غاية الاعتدال اعتمد فيه

وقد أشار المؤرخون إلى حفلات المولد النبوى فى عهد أبى حمو التى كانت تقام وسط مظاهر البهجة والسُرور المصحوبة بالمساجلات الأدبية . فكانت تنشد القصائد فى مدح النبى و سلطان تلبسان فى أبهاء القصر الملكى بحضور عدد كبير من الضيوف يقدم إليهم الشهى من الطعام . وكانت الآلة الزمنية الكبيرة تدار فى هذه المناسبة ، وهى الساعة التى كانت تزين قصر السلطان والتى وصفها التَّنَسَى بالتفصيل .

وأظهر أبو حمو عناية كبيرة بالحركة الفكرية ، فشيّد مدرسة جديدة عين فيها العالم المعروف الشريف أباً عبد الله . وهى المدرسة التى رُبّطت عليها الأموال الكثيرة والتى حميت بالمدرسة العنقوبية نسبة الى أبى يعقوب ، والد السلطان أبى حمو ، الذى دفن فيها . ونشر بروسيلار Brosselard المراثية التى نقشّت على قبر أبى حمو موسى الثانى ؟

المصادر

- (١) ابن خلدون . العبر ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ وما بعدها (٢) التَّنَسَى (*Bargès, Comp-lément etc.* ص ١٤١—١٤٢ (٣) Brosselard: *Tombeaux des émirs Beni Zeiyan* ، ص ٥٨ وما بعدها ؛ وانظر كذلك المصادر المذكورة فى مادة « بنو عبد الواد »

der phil-hist. Classe der kais. Akademie
 : M. Th. : ٧١٢ ص ٦٥ ، المجلد ١١٦ : *d. Wissensch.*
De strijd over het dogma : Houtsma
 (١١٦) . «مسند» أبي حنيفة عبارة عن مجموعة
 من الأحاديث المسندة التي اعتمد عليها الإمام
 بنفسه في تعليمه . وقد جمعها تلاميذه والحنفية
 المتأخرون ، ووجد الفقيه محمد بن محمود في
 القرن السابع للهجرة خمس عشرة نسخة مختلفة
 من «المسند» استخرج منها نسخة كاملة رتبها
 على فصول الفقه (*Muhamm. : Goldziher*)
Stud ٢ ، ص ٣٢٠) .

ولا نعرف إلا القليل عن حياة أبي حنيفة ،
 إلا أنه كان رجلاً موسراً لا يعوله غيره ، وكان
 خزازاً يبيع الخبز . ويروى أغلب المتأخرين عن
 ترجموا له ، أن يزيد بن عمر بن هبيرة عامل
 الأمويين على الكوفة ، ثم الخليفة المنصور
 العباسي ، أراداه بضربه بالسياط على أن يقبل
 منصب القضاء ، وأنه توفي في السجن عام
 ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) متأثراً بالمعاملة السيئة التي
 عومل بها لا يصراره على رفض هذا المنصب .
 وقد تكون هذه الرواية من وضع الحنفية
 المتأخرين الذين لم يستطيعوا أن يفهموا كيف
 أن الدولة لم تحاول اكتساب أبي حنيفة إلى
 خدمتها . وعلى كل حال فقد كانت الكوفة في
 عهد أبي حنيفة مقر العامل الأموي ، كما أنها
 كانت بعد زوال الدولة الأموية مقر الخلفيتين
 الأولين من بني العباس ، وعلى هذا فقد كانت
 المدينة التي ولد فيها أبو حنيفة في ذلك العهد

كل الاعتماد على «القياس» ، وهذا الرأي
 لا يستند إلى أساس ، فما لامية فيه أن خصومه
 أخذوا عليه أنه لم يعن كثيراً بالحديث وإنما
 غلب عليه «الرأي» . ويؤكد علماء المدينتين مكة
 والمدينة ، أنه لم يكن يعتمد على الحديث وإنما
 أفسح المجال للهوى . على أننا يجب ألا نخدع
 بهذه الأقوال التي لا تبرأ من الغرض ، فربما يكن
 من شيء أنه لا يوجد بصفة عامة أي فارق
 بين المذاهب الفقهية المختلفة في الإسلام من
 ناحية الأصول التي تقوم عليها .

ويظهر أن أبا حنيفة اقتصر طوال حياته
 في إذاعة تعاليمه على الدروس التي كان يلقيها في
 حلقة من المستمعين . وقد ذكر جمهور من مؤلفي
 العرب كثيراً من آرائه ، وأصبحت هذه الآراء
 أساس المصنفات التي تكتب في الفقه الحنفي
 منذ ظهور هذا المذهب إلى يومنا هذا . ويظهر
 أن أبا حنيفة لم يكتب شيئاً منها بنفسه .
 وذكرت له الروايات أسماء بعض رسائله
 الصغيرة ، ولا بد أن هذه الرسائل قد جمعها
 تلاميذه ، وخاصة حفيده اسماعيل بن حماد .
 وأهم ما ينسب إلى أبي حنيفة من هذه الرسائل
 رسالة صغيرة في العقائد عنوانها «الفقه الأكبر»
 ويُشكك في نسبة هذه الرسالة إليه ، لما فيها من
 الرد على آراء المرجئة ، وهي الفرقة التي يقال
 إن أبا حنيفة كان من أنصارها (*A. v. Kremer* :
Gesch. d. herrsch. Ideen ص ٣٩ ، تعليق
 رقم ٢ : *E. Sachau* : *Zur ältesten Gesch.*
Sitzungsber. ١٤ ص ١٤ *des muhamm. Rechts*

ج ٧٨، ص ٥٠٠ وما بعدها (٤) Goldziher :
Die Schule der Zāhiriten ص ٣، ١٢ وما
 بعدها (٥) Snouck Hurgronje في *Lit-
 teraturbl. für orient. Philologie* ج ١ ،
 ص ٤١٩ وما بعدها (٦) المؤلف نفسه :
Le droit musulman ، ص ٣٤ (= *Revue de*
l'hist. des religions ، ج ٣٧ ، ص ١٨٦) (٧)
 A. Sprenger في *Zeitschr. für vergl. Rech-
 tswissensch* ج ١٠ ، ص ١٥ وما بعدها (٨)
 ، *Gesch. d. arab. Litter.* Brockelmann
 ج ١ ، ص ١٦٩ وما بعدها
 [جوينبل Th. W. Juynboll]

« أبو حيان » أنيرالدين محمد بن يوسف
 الغرناطي : لغوى عربى من أصل بربرى ،
 ولد فى غرناطة عام ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) ودرس
 النحو والحديث فيها ، ثم فى بلش ومالقة
 والمرية . وتنقل فى شمال إفريقيا ومصر ،
 وبعد أن أدى فريضة الحج أخذ يدرس
 الحديث فى المدرسة المنصورية بالقاهرة ،
 وحضر فى الوقت نفسه دروس ابن النحاس
 فى النحو إلى عام ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) ولما توفى
 الأخير خلفه المترجم . وقد وفد إلى مصر
 وهو على مذهب الظاهرية ؛ وذكر ابن حجر
 — عند ما ترجم له — أنه كان ظاهرياً حتى
 فى النحو ، وقد يكون معنى ذلك كما يرى
 جولدسيهر (انظر *Die Schule der Zāhi-
 riten* ، ص ١٨٨ وما بعدها) أنه حاول أن

المضطرب مركز القلاقل العنيفة التى نشأت
 من قيام دولة وسقوط أخرى . فلما أخذ
 العباسيون يثيرون الناس على الأمويين ، اشترك
 أبو حنيفة فى هذه الحركة التى كان دون شك
 يعطف عليها . ومن المحتمل أن يكون أبو حنيفة
 عندما سقطت الدولة الأموية ، واكتسح
 الحكام الجدد أبناء عمومتهم وحلفاءهم
 العلويين ، قد ساء ذلك وانضم إلى العلويين
 ضد العباسيين . وقد يفسر لنا هذا السر فى
 اضطهاده وعقابه . وربما تكون الدولة قد
 حاولت اكتساب هذا الرجل صاحب النفوذ
 إلى جانبها بالوعد والمناصب الكبيرة مرة
 وبالوعيد والعقاب مرة أخرى . والمعروف
 أن كثيراً من الاتقياء ذوى اليسار كانوا
 يعتقدون فى ذلك العهد أنه من الخطأ أن
 يلتحقوا بخدمة الحكومة ، أو أن يقبلوا منصباً
 من مناصبها (جولدسيهر ، كتابه المذكور ، ج ٢ ،
 ص ٣٩) .

وتذكر بعض الروايات الضعيفة أن
 أبا حنيفة توفى بعد ذلك ، وأن وفاته لم تكن
 فى السجن .

المصادر

(١) ابن خلكان ، ترجمة ده سلين ، ج ٣ ، ص
 ٥٥٥ — ٥٦٥ (٢) A. von Kremer :
*Culturgesch. des Orients unter d.
 Chalifen* ج ١ ، ص ٤٩١ — ٤٩٧ (٣)
 Goldziher في *Sitzungsber. der phil-hist.
 Classe der kais Akademie der Wissensch*

• 1 • 7 : *panique*

[M.Th. Houtsma هوتسما]

« أبو حيان » على بن محمد بن العباس
التوحيدى (سمي كذلك نسبة لأحد أجداده
الذى كان يبيع نوعا من التمريسسمى «التوحيد»،
أو لأنه كان من القائلين بالتوحيد فى الله) :
فقيه وفيلسوف ومتصوف وصاحب مصنفات
مختلفة. عاش فى القرن الرابع الهجرى (العاشر
الميلادى). ولم يصل إلينا شيء الكثير عن
سيرته ، ولكننا نستدل من الوثائق التى
ذكرها ياقوت ، أنه كان على قيد الحياة فى
رجب عام ٤٠٠ (فبراير ١٠١٠ م) وأنه
توفى بالغا من العمر أكثر من ثمانين عاما.
واختلفت الروايات فى موطنه ، يذكر بعضها
«نیشابور» وبعضها «شيراز» والبعض الآخر
«واسط». وقد صرف الجزء الأكبر من
حياته فى بغداد حيث درس النحو على أبى
سعيد السيرافى ، وعلى بن عيسى الرمانى ، كما
درس الفقه الشافعى على أبى حامد المرووذى،
وأبى بكر الشافعى ؛ وحضر فى أواخر أيامه
دروس الفلسفة التى كان يلقيها يحيى بن عدى،
وأبى سليمان محمد بن طاهر المنطقى وغيرهما
فى أوقات مختلفة بين عامى ٣٦١ و ٣٩١ هـ
(٩٧١ - ١٠٠١ م).

وفاته المهلبى المتوفى عام ٥٣٥٢ (١١٦٣م)
من بغداد (وكان يعيش فيها من الكتابة)
لنذكره في آرائه التي أوردها في

يتمسك التمسك كله بآراء الأوائل من أئمة
هذا العلم وخاصة سييويه . ثم تمذهب بعد
ذلك للشافعي . ولا تقتصر مصنفاته على النحو
فحسب ، بل تتناول كذلك علوم القرآن
والحديث ، وقد نظم الشعر أيضاً ، كما كتب
مصنفات في تاريخ الأندلس يقع في ستين مجلداً ،
لم يصل إلينا لسوء الحظ .

ولم يبق لنا من مصنفاته التي بلغت الخمسة والستين إلا ما يقرب من العشرة . ولم يكن ابن حيان متبحراً في اللغة العربية وحدها ، بل صنف كتاباً في نحو اللغة الفارسية ، وآخر في نحو اللغة التركية ، وهذا المصنف الأخير عظيم القيمة ، وقد طبع بالقسطنطينية عام ١٣٠٩ هـ بعنوان «الإدراك في لسان الأتراك» (انظر المجلة الآسيوية ، المجموعة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ - ٣٣٥) وانظر أيضاً أبحاث مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع عشر ، ج ٣ ، ص ٤٤ وما بعدها) . أما رسالته في اللغة الحبشية فلم يتمها . وتوفي أبو حيان بالقاهرة عام ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) ؟

المصادر

(١) المقرئ طبعة دوزی وغیره ، ج ١ ، ص ٨٢٣ — ٨٦٢ (٢) الکتبی : فوات الوفیات ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ وما بعدها (٣) Wüstenfeld
Die Geschichtschreiber der Araber ، رقم
Gesch. d Arab: Brockelmann: (٤) ٤٠٩
Litt. ، ج ٢ ، ص ١٠٩ وما بعدها (٥) Bouvat:
Notices biobibliographique في *Revue his-*

إليها فلو جل Flügel في Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell. ، ج ١٢ ، ص ٢٠ ؛ كما ذكره ابن العربي في « المسامرات » ج ١ ، ص ١٨٨ ؛ والغزولي في « مطالع البدور » ج ٢ ، ص ٦٢ . وقد يكون ذكره في ص ١١٧ ؛ ويعطينا ياقوت مقتطفات عدة منه في مصنفه معجم الأدباء ٤ - « الإشارات الإلهية » وهناك موجز مخطوط لهذا المصنف (انظر Verz. d. arab. Hand- : Ahlwardt schr. d. königl. Bibl. zu Berlin ، رقم ٢٨١٨) ٥ - « الزلفة » ٦ - « المقابسة » وهذا المصنف طبع في بمباي في تاريخ مجهول بعنوان « المقابسات » أو « المقاييسات » (انظر Catal. cod. or bibl. ac. lugduno Batavae الطبعة الأولى ، ج ٣ ، ص ٣١٤ - ٣١٥) ٧ - « رياض العارفين » ٨ - « تقييظ الجاحظ » وقد أخذ منه ياقوت فقرة طويلة في ترجمته لأحمد الدينوري ٩ - « ذم الوزيرين » [ابن العميد وابن عباد] ويظهر أن هذا المصنف محفوظ بالقسطنطينية لأن مطبعة الجوائب وعدت بنشره . وقد أخذ ياقوت فقرة طويلة منه في ترجمته لابن عباد . ١٠ - « الحج العقلي إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي » ١١ - « رسالة في ضلالت الفقهاء » ١٢ - « رسالة بغدادية » ١٣ - « رسالة في أخبار الصوفية » ١٤ - « رسالة صوفية » ١٥ - « رسالة في الحنين إلى الأوطان » ١٦ - « كتاب البصائر والذخائر

مصنفات له فقدت الآن . وطلب أول الأمر معونة ابن العميد في خراسان ، وتقدم إليه برسالة أذاعها بعد ذلك على أنها مثال من أمثلة الفصاحة . وعاش أبو حيان من عام ٣٦٧ إلى عام ٣٧٠ هـ (٩٧٧ - ٩٨٠ م) في بلاط ابن عباد بمدينة الري ، ولكنه لم ينل حظوته لرفضه أن يكون كاتب الإيشاء . وقد ثار لنفسه بعد ذلك من هذين الوزيرين بهاجتهما في رسالة تناولت مثالبهما ، كما هجأهما في كتابه « الإمتاع » . ويظهر أنه كان أكثر توفيقاً مع وزيرى صمصام الدولة : ابن سعدان المتوفى عام ٣٧٥ هـ (٩٨٥ - ٩٨٦ م) وعبد الله ابن العريض الشيرازى . وصرف الجزء الأخير من حياته في بغداد حيث كان يعيش في فقر مدقع . وفي أواخر أيامه أحرقت مكتبته واعتذر عن هذا العمل بإعراض أهل بغداد عنه مع أنه عاش بينهم عشرين عاماً . وقد ذكر في مقدمة رسالته « الصداقة والصديق » أنه كان منبوذاً من الجميع في تلك العاصمة .

وقد أعطانا ياقوت في معجم الأدباء (مخطوط بالقسطنطينية) الثبت الآتى بمصنفات أبى حيان :

- ١ - « الصداقة والصديق » (القسطنطينية . عام ١٣٠١ هـ) ولهذا المصنف ذيل في العلوم .
- ٢ - رد على شرح ابن جنى على المتنبي ٣ - « الإمتاع والمؤانسة » وقد ذكر القفطى فقرة عنه ، في ص ٢٨٣ ، كان أول من نبه الأذهان

والكتاب السادس عبارة عن إثبات للمجادلات الفلسفية التي يقول أبو حيان إنه استمعها بنفسه؛ وكان أهم من اشترك في هذه المجادلات أبو سليمان المنطقي، ويوجد إلى جانبه بعض الشخصيات البارزة، أمثال أبي اسحاق الصابي، وأبي بكر الخوارزمي، وأبي الحسن، الحراني، ويحيى بن عدى؛ والمنطق واللاهيات أهم ما دار حوله الجدل. وأبو حيان يقلد في كتابه رقم ١ (كما فعل في غيره) أسلوب الجاحظ السلس المطبوع، على أنه لم يضيف إلا القليل على ما جمعه فيه من القصص والمقطعات. واشتهر كتابه رقم ٩ بأنه كتاب مشوم : وربما كانت السمعة السيئة التي ألصقها بأبي حيان ترجع إلى عدم ذكر اسمه بين الحكماء والمتصوفة مع أنه منهم ؟

المصادر

- (١) النوى ، طبعة فستنفلد ، ص ٧٩٧
- (٢) السبكي : طبقات الشافعية ، القاهرة ، ج ٤ ، ص ٣ ، ٢ (٣) ياقوت : معجم الأدباء ، مكتبة كوبريللي (٤) الصفدى ، مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، ١٩٠٥ ، ص ٨٠ (٥) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٧٠٧ (٦) Nauwerk *Notiz uber. das arab Buch : Tuhfat* ikhwan al - Safa ، برلين ، ١٨٣٧ .

[مرجوليوث D. S. Margoliouth]

وقد ذكر السبكي فقرة منه في ترجمته له . وهناك نسخة أو عدة نسخ من هذا المصنف في مكتبة الفاتح بالقسطنطينية من رقم ٣٦٩٥ الى ١٧٠٣٦٩٩ - « المحاضرات والمناظرات » وقد ذكره ياقوت في ترجمته لابن حيان . وربما كان هذا نفس المصنف الذى أخذ منه ابن عربى (كتابه المذكور آنفاً ، ج ٢ ، ص ٧٧) نص الرسائل التي تبودلت بين أبي بكر وعلى ، كما أخذ عنه ابن العبري (طبعة بوكوك Pococke ، ص ٣٣٠) الفقرة التي كتبها عن إخوان الصفاء .

وقد ورد ذكر « أخبار القدماء وذخائر الحكماء » لابن حيان في كتاب « غرر الخصائص » المطبوع بالقاهرة عام ١٢٨٤ هـ ص ٧٤ ، كما ذكر المجلد الثالث من « التذكرة التوحيدية » ، في ص ٧٦ . وليس من المؤكد أن هذين المصنفين هما من المصنفات المذكورة في الثبوت السابق .

وهو كابن الراوندى وأبي العلاء أحد زنادقة الاسلام ، ولما كان قد عرض آراءه في صورة غامضة فقد كانت لذلك شراً من آراء الآخرين (مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، ١٩٠٥ ، ص ٨٠) . بيد أن مصنفاته التي وصلت إلينا لا تكاد تبرر هذا الرأي ، ولو أن اسم الكتاب العاشريوحى بالزندقة التي أودت بحياة الحلاج . أما كتابه الصوفي الذى أوردناه برقم ٤ فإنه يحتوي على دعوات ومواعظ ورسائل تهذيبية مع إشارات قليلة الى المسائل الصوفية .

ولا نعرف شيئاً آخر عن تفاصيل حياته سوى أن عيسى بن موسى والى الكوفة من قبل العباسيين قتله عام ١٤٣ هـ (٧٦٠ م) ٩

المصادر

(١) الشهرستاني: الملل والنحل، طبعة كيورتن ص ١٣٦ وما بعدها (٢) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٣٥٢ (٣) ابن الأثير، طبعة تورترج ج ٨، ص ٢١

[هوتسما M. Th. Houtsma]

« أبو الخصيب » قناة في جنوبي البصرة سميت باسم عتيق للخليفة المنصور) وهى أهم الأقية التى كانت فى العصور الوسطى تجرى من الغرب الى المجرى الرئيسى لنهر الدجلة الذى كان يسميه مؤلفو العرب «الدجلة العوراء» ، والذى يسمى اليوم «شط العرب» . ولا يزال مجراها باقيا الى اليوم . وقد بنى ثوار الزنج فى القرن التاسع على شاطئ هذه القناة القلعة الكبرى المسماة «المختارة» ٩

المصادر

(١) The lands of the : G. Le Strange
Eastern Caliphate، كبردج ١٩٠٥، ص ٤٧
وما بعدها (٢) Streck Babylonien nach :
den arab. Geogr.، ليدن ١٩٠٠، ج ١، ص ٤٢
[سترك Streck]

«أبو الخطاب» (انظر «عبد العلاء»)

«أبو الخطاب» محمد بن أبى زينب (المقرئى ثورأو يزيد) الأسدى ، ويلقب بالاجدع . من أصحاب الفرق الا سلامية ، كان فى بادىء الامر من أتباع جعفر الصادق (انظر هذه المادة) ولكن بعد أن زعم أن الأئمة أنبياء ، ثم آلهة ، قال بذبوة جعفر وألوهيته ، فتمراً جعفر منه ، فادعى لنفسه ما أكده للعلويين واكتسب أنصاراً عديدين افترقوا - كما يقول المقرئى - الى نحو خمسين فرقة يطلق عليها جميعاً اسم «الخطائية» ، (انظر هذه المادة) .

«أبو الخير» سلطان الازابكة ومؤسس هذه الدولة . وهو من سلالة شيبان أصغر أبناء جُشج . ولد عام ٨١٦ هـ (١٤١٢ م) ويذكر خطأ أنه ولد عام ١٤١٣ - ١٤١٤ م ويقال إنه كان فى بادىء الامر فى خدمة سليل آخر لشيبان يدعى جمدق خان . وقد قامت ثورة لقي فيها هذا الأخير حتفه وأخذ أبو الخير أسيراً ، ولكن أطلق سراحه ونودى به بعد ذلك بقليل خانا على إقليم تره من أعمال سيرييا وهو فى السابعة عشرة من عمره ، وكان ذلك عام ٨٣٣ هـ (١٤٢٨ م) . وتذكر بعض المصادر أن ذلك حدث عام ١٤٢٩ - ١٤٣٠ م . وبعد أن انتصر على خان آخر من أسرة جُشج ، خضع الجزء الأكبر من القفجاق لسلطانه . وغزا فى عام ٨٣٤ هـ (١٤٣٠ - ١٤٣١ م) خوارزم ونهب عاصمتها أركنج ، ولكنه سرعان ما تخلى عنها . ويقول كتاب سيرته إنه غزا بعد ذلك أميرين آخرين هما :

سمرقند عند اقتراب عدوه ، كما أخلى البلاد ، فنهبتها جنود أبي سعيد التي كان يقودها بركة سلطان . ويظهر أنه أرغم على التسليم لعدوه عام ٨٦٨ هـ (١٤٦٣ - ١٤٦٤ م) لأن أبا الخير لم يمد له يد المساعدة . وقبل ذلك بقليل حوالى عام ٨٦١ هـ (١٤٥٦ - ١٤٥٧ م) (ويقال إن محموداً حفيد أبي الخير الذى ولد عام ٨٥٨ هـ = ١٤٥٤ م كان عمره إذ ذاك ثلاث سنوات) أصابت سلطان أبي الخير ضربة عنيفة من القلمق ، إذ هزم في ميدان القتال وفر إلى سِغْنَق تاركاً عدوه ينهب البلاد مدينة مدينة حتى سر . ويقال إن شقاقاً حدث حوالى عام ٨٧٠ هـ (١٤٦٥ - ١٤٦٦ م) بين الأزابكة أدى إلى انفصال سكان السهول الأصليين الذين عرفوا منذ ذلك الوقت بالقزاق عن بقية سكان هذا الإقليم . ويذكر الرواة لوفاة أبي الخير عام ١٤٦٨ م (جعلت هذه السنة خطأ توافق عام ٧٧٤ هـ الموافقة لعام ١٤٦٩ - ١٤٧٠ م) . وقد استعادت الدولة التى أسسها هذا الرجل سلطانها - بعد فترة وجيزة انقطع فيها الحكم - على يد حفيده محمد شيبانى ، وعظم شأنها الى درجة لم تكن في الحسبان ؟

المصادر

كتب مصادر أبي الخير مسعود بن عثمان الكوهستانى جوالى عام ٩٥٠ هـ (١٥٤٣ - ١٥٤٤ م) فى مؤلفه : تاريخ أبي الخير خانى ؛ والمعلومات التى ذكرها هورث Howorth فى مصنفه *Hist. of the Mongols* ، ج٢ ، ص ٦٨٧

هما محمود خان وأحمد خان ، ثم غزا مدينة أردو بازار واستولى - إلى أمد قصير - على عرش صاين خان ، أى عرش باتو . وقبل وفاة السلطان شاه رخ عام ٨٥٠ هـ (١٤٤٧ م) وطد أبو الخير سلطانه بإخضاع قلاع سِغْنَق (الآن أطلال سِغْنَق مُفْرَغَن) وأرقُق ، وسُرُق ، وأق قرغن ، وازكند الواقعة على شاطئ سدرىا . وكان لهذا الحادث الذى وقع فى عهده أعظم النتائج فى تاريخ الأزابكة بعده . ويظهر أن سِغْنَق أصبحت عاصمة ملكه منذ ذلك الحين . ولم يستتب الأمر البتة لأبي الخير جنوبى هذا الإقليم ، بل إن مدينة يَسِي (تعرف اليوم بتركستان) المجاورة لسِغْنَق ظلمت فى يد الأسرة التيمورية . وكثيراً ما كانت تشن الغارات بقصد السلب والنهب على بخارى وسمرقند . وفى عام ٨٥٥ هـ (١٤٥١ - ١٤٥٢ م) خرج أبو الخير على رأس جيش كبير لنصرة الأمير أبي سعيد ، على عبد الله سلطان سمرقند . وبفضل معوثته لأبي سعيد ، أسر عبد الله وقتل وأقيم أبو سعيد مكانه على سمرقند ، وتزوج أبو الخير من رابعة سلطان بيكم ابنة أُلُغ بك . وحاول مرة ثانية أن يتدخل فى المنازعات القائمة بين أفراد الأسرة التيمورية ، إلا أنه كان قليل التوفيق ، وناصر أبو الخير الأمير محمد جوجى ، على أبي سعيد . بيد أن هذا الأمير اضطر عام ٨٦٥ هـ (١٤٦٠ - ١٤٦١ م) وكان قد أصاب شيباً من النجاح ، أن يرفع الحصار عن

على كتب الحديث التي يطلق عليها لفظ «الجامع»، بأنه لم يتعرض للمسائل التاريخية والخلقية والاعتقادية. إذ هو لا يتضمن إلا الأحاديث المتعلقة بالأحكام بنوع خاص، فوضوعه يكاد يكون مقصوراً على المسائل الفقهية. ولكتاب السنن خصائص أخرى تميزه عن كتب الحديث التي كتبت قبله كصحیح البخاری ومسلم، مثال ذلك: أولاً، أنه كان أقل صرامة في نقد الأسانيد، لأنه يعتقد أن كل راوية جدير بأن تصدق روايته طالما كان هذا الراوية لم يطعن فيه من قبل، ثانياً كثيراً ما يعقب أبو داود على نص الحديث الذي يرويه بنظرة شخصية عن قيمة ذلك الحديث، وهذه الملاحظات المقتضبة يمكن أن تعتبر أول أثر لهذا اللون من نقد الحديث الذي تطور في العصور اللاحقة من تلقاء نفسه. وقد أوصى أبو داود علماء المدينتين المقدستين بكتابه «اللسن»، في رسالة له عرض فيها آراءه، وبين نفع مصنفه، وأشار إلى القواعد التي اتبعها في نقد الأحاديث. وقد نال مصنفه بعد ذلك نجاحاً كبيراً. ونجد في القرن الرابع من بسرف في الإعجاب بهذا الكتاب فيصفه بأنه أعجوبة المصنفات وركن الإسلام. ولكن لم يفز فيما بعد بما اكتسبه صحيح البخاري ومسلم من مكانة وقداية بين الناس وإن اعتبر في عداد الكتب الستة التي يرجع إليها في السنة. وطبع كتاب السنن في المشرق في مدن مختلفة (في القاهرة عام ١٢٨٠؛ وعام ١٣١٠ على

ليست صحيحة إلا فيما يختص بخطوط المتحف البريطاني، أما الكتاب في جملته فلا يبرأ من الخطأ. انظر Rieu: فهرس المخطوطات الفارسية، ج ١، ص ١٠٢، أما المخطوطات الموجودة في مدينة سنت بطرسبرج ومن بينها المخطوط الشرقي رقم ٨٥٢ الخاص بمكتبة الجامعة (وقد أفدت منها في كتابة هذا المقال) فهي تحوى كذلك بداية سيرة أبي الخير على التحقيق. وقد استعان الكوهستاني كذلك باتصاله الشخصي بابن أبي الخير المسمى سينج خان المتوفى عام ٩٣١ هـ (١٥٢٥ م). ويظهر أنه اعتمد أيضاً على مصادر مكتوبة مثل كتاب «مطلع السعدين» لعبد الرزاق السمرقندي (انظر هذه المادة). وتوجد معلومات عن أبي الخير في المؤلفات التاريخية التي كتبت عن حفيده شيباني وخلفائه، وخاصة في «تواريخ نصرت نامه» (انظر Rieu: فهرس المخطوطات التركية ص ٢٧٦ وما بعدها) والمؤلفات التي استقت من هذا الكتاب.

[بارتولد W.Barthold]

«أبو داود» سليمان بن الأشعث

الأزدى السجستاني: ولد عام ٢٠٢ هـ (٨١٧ م)؛ قام في حداثته برحلات طويلة لجمع أحاديث النبي. ودرس في بغداد على الإمام أحمد بن حنبل، واستقر بعد ذلك نهائياً في البصرة، وبها توفي عام ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م). وأهم تصانيف أبي داود مجموعة الأحاديث التي عرفت باسم «كتاب السنن». ويمتاز هذا الكتاب - كغيره من الكتب الأخرى التي لها نفس هذا العنوان -

وانظر ج ٢ ، ص ١٧ ، تعليق رقم ٣ .
[هوتسما M. Th. Houtsma]

« أبو دُلامه » زند بن الجون : عبد أسود من موالى بنى أسد بالكوفة . ورد ذكره فى تاريخ آخر خلفاء بنى أمية ، ولكنه قرض الشعر فى عهد بنى العباس فقط . وكان نديما للسفاح وبصفة خاصة للمنصور ثم للمهدى . ويقال إن قصيدته فى رثاء أبى مسلم عام ١٣٧ هـ (٧٥٤ - ٧٥٥ م) كانت أولى القصائد التى عملت على شهرته . ونلج من شعره أنه كان ناظما بارعا ذكى الفؤاد ، يتصيد التعابير المأجنة ، ويتناول فى شعره جميع ألوان التهنيت والخلاعة فى سخر ومجون . ولم يكن يأقف من المديح مهما كان سمجا تافها ما دام وراء هذا اللون من الاستجداء مغنا من المغانم . وكان يسخر من مدائح الناس ، كما كان الناس جميعا يخافون لسانه السليط . والواقع أنه سخر حتى من نفسه ، ولم يسلم من لسانه أقرب أقرابه . وكان أحيانا ينتقم لنفسه من النكات القارصة التى يوجهها إليه ذوو الجاه عند ما كان يلذ لأحد من ولادة نعمته أن يسخر من آخر عن طريق أبى دلامة . وكان هذا الشاعر يتمتع أيضا بحرية الندماء التى تحررهم بعض الشئ من قيود الشريعة الإسلامية ، بل والتى تبيح لهم أن يجعلوا منها هدفا لأضاحيهم . وقد أشاد أبو دلامة بذكر بخلته التى اتصفت بكل نقيصة ممكنة ، ونظم فيها إحدى قصائده الفكاهة . وتختلف الروايات

هامش الزرقانى على موطأ مالك ، وفى لکنهو عام ١٨٨٨ م ؛ وفى دلهى عام ١٨٩٠ وعليه حواش) . وينسب لأبى داود مجموعة فى الأحاديث « المرسلة » ، وطبع له كذلك فى القاهرة عام ١٣١٠ وكتاب المراسيل »

المصادر

- (١) ابن خلكان ، طبعة فستفد ، رقم ٢٧١ (٢) الذهبى : طبقات الحفاظ ، طبعة فستفد ، ج ٩ ، رقم ٦٦ (٣) الذهبى : تهذيب الأسماء ، ص ٧٠٨ - ٧١٢ (٤) *Gesch. d. arab.* : Brockelmann *Litt.* ، ج ١ ، ص ١٦١ (٥) *Golziher* : *Muhamm. Stud.* ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، ٢٥٥ - ٢٥٦ (٦) *Taqrib d'en-* : Marçais *Nawawi* ، ص ٢٤ - ٢٦ .

[مارسيه W. Marçais]

« أبو الدرداء » الخزر جى الانصارى :

من شباب صحابة النبى ؛ تقول بعض الروايات إن اسمه «عويمر» بينما تقول أخرى إن اسمه « عامر » ، ونجد مثل هذا الخلاف أيضا فى اسم أبيه . وقد اعتنق الإسلام متأخرا ، ولذلك يشك فى أمر اشتراكه فى وقعة أحد ، وأصبح بعد ذلك من أكبر العلماء بالقرآن . وكان فى عهد عثمان إماما وقاضيا فى دمشق ، وبها توفى عام ٣١ هـ (٦٥٢ م) أو بعد ذلك بضع سنين

المصادر

- ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ١٥٩ ، ج ٥ ، ص ١٨٥ (٢) *الفهرست* ، ج ١ ، ص ٢٧ ،

القصص الكثيرة مثالا للمسلم التقي، لنزوعه إلى الزهادة بنوع خاص. توفي بالربذة في جوار المدينة عام ٣٢ أو ٣٣ هـ (٦٥٣ م) وكان قد اعتكف بها؟

المصادر

(١) ابن سعيد، ج ٤، ص ١٤١ وما بعدها
(٢) ابن قتيبة، طبعة فستفلد، ص ١٣٠ (٣)
اليقوبى، طبعة هوتسما، ج ٢ (٤) المسعودى:
المروج، طبعة باريس، ج ٤ (٥) ابن حجر:
الإصابة، ج ٤، ص ١١٦ (٦) ابن الأثير: أسد
الغابة، ج ٥، ص ١٨٦ (٧) *Das : Springer*
Leben und die Lehre des Mohammed
ج ١، ص ٤٥٤ وما بعدها.

[هوتسما M. Th. Houtsma]

« أبو رغال » : شخصية أسطورية.

يقال إن أهل الورع من المسلمين لا يزالون حتى اليوم يرحمون — إبان موسم الحج — قبره بالمخمس في حدود مكة. وتقول الأسطورة إنه هو الرجل المشثوم الذى قاد أبرهة (انظر هذه المادة) إلى الأرض المقدسة، وإنه توفي في ذلك المكان. وتقول رواية أخرى إنه كان ملكا على الطائف وجداً لبنى ثقيف، أهلكه الله لقسوته وجبروته. وتذكر رواية ثالثة أن النبي صالحاً (انظر هذه المادة) بعثه هادياً، وأن بنى ثقيف قتلوه لسوء مسلكه؟

المصادر

(١) الأغاني، ج ٤، ص ٧٤ وما بعدها (٢)

في ذكر تاريخ وفاته، فيذكر بعضها أنه توفي عام ١٦٠ هـ (٧٧٦-٧٧٧ م) وتقول أخرى إنه توفي عام ١٧٠ هـ (٧٨٦-٧٨٧ م) ؟
المصادر

(١) ابن قتيبة: كتاب الشعر، طبعة ده غوى، ص ٤٨٧ وما بعدها (٢) الأغاني، ج ٩، ص ١٢٠-١٤٠، ج ١٥، ص ٨٥ (٣) الفهرست، ص ١٤٣ (٤) ابن خلسكان، طبعة فستفلد، رقم ٢٣٠ (٥) الحريرى: المقامات، ص ٥١٨، (المقامة رقم ٤٠) (٦) الشريشى: شرح مقامات الحريرى، ج ٢، ص ٢٣٦ وما بعدها (٧) البيهقى: المحاسن (طبعة شوالى Schwally) ص ٦٤٥ (٨) R. Basset في *Revue des trad- itiens populaires* ج ١٦، ص ٨٧ (٩) *Gesch. d. arab Litter. : Brockelmann* ج ١، ص ٧٤.

[هروفتر J. Horovitz]

« أبو دلف » (انظر القاسم بن عيسى العجلي، وود مسعر بن مهنبل،)

« أبو ذر الغفارى » : صحابى اشتهر

بورعه، واسمه جندب بن جنادة الربدى، وتختلف الروايات في اسمه كما تختلف في نسبه. ويعتبر هو وعبد الله بن مسعود من أعظم المحدثين، كما كان يمتاز بفصاحة لسانه العربى. وقد جعلت منه الروايات الصوفية والشيعية المتأخرة التى ذكرت عنه

وحمامات للعامة ونزلاً وأسواقاً إلى غير ذلك . ولا يزال باقياً إلى اليوم من هذا المعسكر بعض الخرائب التي تروى المشاهد . وبعد وفاة أبي يعقوب تنازع عرشه ثلاثة من الأمراء ، فاتصل أبو زيان بأكثرهم قوة ، وهو أبو ثابت ، واتفق معه على رفع الحصار عن تلمسان والجلاء عن المنصورة وإقليم تلمسان وخرج أبو زيان بعد ذلك لتأديب القبائل التي تقطن شرق سلطنته لمناصرتها للبرينيين . فأخضع بربر توجين وفرض عليهم الجزية ، وقسا في معاملة قبائل العرب وأجبرهم على الارتداد إلى الصحراء . وبينما كان يقوم بإصلاح ما خربه الحصار ، وبنى الحصون والقصور السلطانية ، ويغرس الأشجار إلى غير ذلك ، مرض وفاجأه المنون بعد أيام قلائل في ٢١ شوال عام ٧٠٧ (١٤ أبريل ١٣٠٨) . وخلفه أخوه أبو حمو موسى الأول .

المصادر

- (١) ابن أبي زرع : القرطاس ، طبعة فاس ١٣٠٣ هـ ، ص ٢٨٣ وما بعدها . (٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٩٥ وما بعدها ، ٢٣٣ وما بعدها ؛ وفي الترجمة الفرنسية ج ٢ ، ص ١٣٦ وما بعدها ، ص ٣٤١ وما بعدها ، ج ٣ ص ٣٧٦ وما بعدها ، ج ٤ ، ص ١٦٩ وما بعدها (٣) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، طبعة بل ، الأصل ص ١٢١ وما بعدها ، الترجمة ص ١٦٥ وما بعدها (٤) السلاوي : كتاب الاستقصاء ، القاهرة ١٣٠٤ ، ج ٢ ، ص ٤١ وما بعدها (٥) انظر ترجمة

ابن هشام ، طبعة فستفلد ، ج ١ ، ص ٣٢ (٣) الطبرى ، فى كتاب نولدكه *Gesch.d. : Noldeke Perser und Arabe zur Zeit der Sassan-iden* ، ليدن ١٨٧٩ ، ص ٢٠٨ (٤) المسعودى : مروج الذهب ، باريس ، ج ٣ ص ١٦٠ (٥) القزوينى ، طبعة فستفلد ، ص ٧٣ .

« أبو زكريا » يحيى بن محمد (انظر « ابن خلدون »)

« أبو زيان » لقب أربعة من سلاطين بنى عبد الواد أو بنى زيان :

- ١ - أبو زيان الأول ، محمد بن أبي سعيد عثمان بن يغمُراس بن زيان . السلطان الثالث من أسرة بنى زيان . ولى الملك بتلمسان بعد وفاة أبيه فى الثانى من ذى القعدة عام ٧٠٣ (٦ يونيه ١٣٠٤) . وكانت ولايته أثناء الحصار الطويل الذى قام به السلطان أبو يعقوب المنصور المرينى لهذه المدينة . واستمر الحصار من ٣ شعبان عام ٦٩٨ (٦ مايو ١٢٩٩) ولم ينته إلا فى ٧ ذى القعدة عام ٧٠٦ (١٠ مايو ١٣٠٧) بقتل أبي يعقوب على يد واحد من خصيائه .

ولقد أنشأ السلطان المرينى إلى جانب هذه المدينة معسكره المشهور المعروف بالمنصورة رغبة منه فى تضيق الحصار على تلمسان ، ولم يكن هذا المعسكر فى الواقع إلا مدينة حصينة ابنتى فيها مساجد وقصر آله

بنى زيان في تلمسان : حكم هذا الأمير الجزائر في حياة أبيه ، فلما توفي أبوه وحاول عبثاً أن ينازع أخاه أبا تاشفين الثاني ، وكان قد استولى على السلطة ، هرب إلى بلاط السلطان المريني أبي العباس أحمد وطلب معونته عام ٧٩٢ هـ (١٩٣٠ م) . وتوفي أبو تاشفين الثاني حوالى منتصف عام ٩٧٥ هـ (مايو ١٣٩٣) خلفه أخوه يوسف الذى أبى أن يعترف بالسيادة لسلطين فاس . فوجه أبو العباس حملة على تلمسان ، وخلع يوسف وولى مكانه أبا زيان الثالث فى المحرم عام ٧٩٦ (نوفمبر - ديسمبر ١٣٩٦) .

وكان أبو زيان تابعاً لأمراء المرينيين فى فاس ، وقد ناصر الأدباء والشعراء . إذ أنه لما لم يستطع أن يبني مجده على براعته فى الحرب ، فقد حاول أن يستعير عن ذلك بتزيين بلاطه بالعلماء الذين كان يقربهم اليه ، ورجال الفن الذين أمدهم بمساعدته ، ولكن لم يدم حكمه طويلاً ، إذ أقصاه عن العرش أخوه أبو محمد عبد الله ، ثم قتل عام ٨٠١ هـ (١٣٩٨ م) ؟

المصادر

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ١٤٨ وما بعدها ، ٣٦٣ وما بعدها ، الترجمة الفرنسية ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ وما بعدها ، ٤٦٠ وما بعدها ، ج ٣ ، ص ٤٩ ، وما بعدها ، ج ٤ ، ص ٤٥٩ (٢) السلاوى : كتاب الاستقصاء ، ج ٢ ، ص ١٤٠ وما بعدها (٣) *Hist. des Beni Zeiyan* : Bargès

بارجس Bargès لتاريخ التونس بعنوان *Histoire des Beni Zeiyan, rois de Tlemcen* ، طبعة باريس ١٨٥٢ ، ص ٣٢ وما بعدها (٥) المؤلف نفسه *Complément de l'Hist. des Beni Zeiyan* ، طبعة ١٨٨٧ ، ص ٣٩ وما بعدها .

٢ — أبو زيان الثاني ، محمد بن عثمان بن أبي تاشفين الأول بن أبي حمو موسى الأول ابن أبي سعيد عثمان بن يعمر أسن : ولى عرش تلمسان فى الثالث من رجب عام ٧٦١ (٢٠ مايو ١٣٦٠) بأمر السلطان المريني أبي سالم إبراهيم الذى كان قد استولى على هذه المدينة فى ذلك الحين . ولما اضطر السلطان أبو سالم إلى ترك تلمسان لاجتماع الفتن التى شبت بالمغرب ، انتهز السلطان الزياني أبو حمو موسى الثانى هذه الفرصة وطرد ابن عمه أبا زيان من عاصمته ، وقبض على زمام السلطة بها عام ٦٧٢ هـ (١٣٦٠ - ١٣٦١) . ولما أخفقت المحاولات العديدة التى قام بها أبو زيان لاستعادة تلمسان ، اضطر الى الالتجاء الى الجريد التونسي وهناك اختفى ؟

المصادر

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ١٢٤ وما بعدها ، ص ٣١١ وما بعدها ، والترجمة الفرنسية ج ٢ ، ص ١٨٤ وما بعدها ، ج ٣ ، ص ٤٤٣ وما بعدها . ج ٤ ، ٣٤٥ وما بعدها (٢) السلاوى : كتاب الاستقصاء ، ج ٢ ، ص ١١٩ وما بعدها .

٣ — أبو زيان الثالث ، محمد بن أبي حمو موسى الثانى : مؤسس الفرع الأصغر لأمراء

(٧ مارس ١٥٤٣) وتُركت المدينة فريسة للسلب والنهب، بينما طارد الكونت ألكوديت أبازيان وأتباعه إلى ملوية. وقد مزق العرب الجنود الأسبان في عودتها حتى وهران، وثار الناس في تلمسان، وطردهوا السلطان الموالي للأسبان، واستدعوا أبازيان الذي حكم منذ ذلك الوقت حتى وفاته عام ١٥٥٧هـ (١٥٥٠م). واعترف أبو زيان بسيادة الترك، وخطب خطبة الجمعة باسم سلطان القسطنطينية ٩

المصادر

- (١) M. Caravajal : *Description générale de l'Afrique* - Perrot d'Ablancourt ، باريس ١٦٦٧ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ وما بعدها (٢) Haedo : *Epitome de los reyes de Argel* ، الترجمة الفرنسية لـ Crammont في مجلة *La Revue africaine* ، المجلد ٢٤ ، ص ٢٣١ وما بعدها (٣) Fey : *Hist. d'Oran* ، ص ٨٥ ، ٨٦ (٤) Sander - Rang et Denis : *Fondation de la régence d'Alger* ، باريس ١٨٣٧ (٥) Bargés : *Complément de l'histoire des Beni Zeiyan* ، ص ٤٤٩ وما بعدها (٦) Ruff : *Domination espagnole à Oran sous le gouvernement du comte d'Alcaudete* ، باريس ١٩٠٠ ، ص ٩٠ وما بعدها (٧) Cour : *L'établissement des dynasties des Chérifs au Maroc* ، باريس ١٩٠٤ ، ص ٨٤ وما بعدها .

[كور A . Cour]

ص ٩٧ (٤) المؤلف نفسه *Complément de l'hist. des Beni Zeiyan* ، ص ٢٥٧ (٥) Bull. في *Les derniers mérinides* : Cour Soc. Géog. d'Alger ، العدد الأول عام ١٩٠٥ ، ص ١٠٦ ، ١٠٥ .

٤ — أبو زيان الرابع ، أحمد بن أبي محمد عبد الله : ولي عرش تلمسان قبل خاتم أمراء هذه الأسرة مباشرة. ولما توفي أبو محمد عبد الله تنازع على وراثة العرش ولداه أبو عبد الله محمد وأبو زيان أحمد . وكان الأخير يعتمد على أتراك الجزائر ، بينما كان الأول يعتمد على أسبانيي وهران . واستولى أبو زيان على العرش عنوة ، ونادى بنفسه سلطاناً عام ١٥٤٧هـ (١٥٤٠م) فالتجأ أبو عبد الله عندئذ إلى حاكم وهران الكونت ألكوديت وطلب معونته على أن يعترف نظير ذلك بسيادة أسبانيا . فقامت حملة بقيادة الدون الفونس ده مارتينز Don Alfonso de Martinez . إلا أن فرسان أبي زيان الكثيرة صدت الأسبان ومزقهم على بعد اثني عشر فرسخاً من وهران . وقد هلك الأسبان وقائدهم في هذه الواقعة الدامية التي أطلق على ميدانها لهذا « شعبة اللحم » . حدث ذلك في أوائل عام ١٥٤٣ م .

ولم يتردد الأسبان في الانتقام لما لحقهم من هزيمة ، فاستولى جيش أسباني يبلغ عدده تسعة آلاف من المشاة وخمسمائة من الفرسان على مدينة تلمسان ، وطرده أبازيان وأقام مكانه أباب عبد الله محمداً في ٣٠ ذى القعدة عام ٩٤٩

المصادر

(١) ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٢٩٩،
الترجمة الفرنسية ج ٢، ص ٤٤٣ ج ٤، ص
٣١٧ (٢) روضة النسر في أخبار ملوك بني
مرين، مخطوط رقم ٤١ محفوظ بمكتبة المدرسة
بتلمسان، ورقة رقم ١٧١ و ١٧٢ (٣) ابن
القاضي: جذوة الاقتباس، فاس ١٣٠٩، ص
١٣٠ (٤) السلاوي: كتاب الاقتباس، القاهرة
١٣٢١، ج ٢، ص ١٠١.

٢- أبو زيان محمد: ابن الأمير أبي
عبد الرحمن يعقوب، وحفيد السلطان أبي
الحسن المريني. لقب عند اعتلائه العرش
بالمستول على الله، والتجأ منذ عام ٧٥٠ هـ
(١٣٤٩) إلى بلاط أمير غرناطة بالأندلس
فراراً من المذابح التي حلت بأسرته على يد
عمه السلطان أبي سالم. وقد أجبرته دسائس
هذا العم على مغادرة غرناطة والالتجاء إلى
بلاد ملك قشتالة النصراني الذي أحسن لقاءه
واختار له مدينة إشبيلية لإقامته. وبعد مصرع
أبي سالم نصب الوزير عمر بن عبد الله الياباني
على العرش الأمير المريني أبا عمر تاشفين،
وكانت أخلاقه لا تؤهله للقيام بأعباء الحكم
إذ سرعان ما عجز عن مقاومة زعماء المرينيين.
نفلح الوزير صنيعة واستدعى أبا زيان محمداً
لولاية العرش.

وبعد أن أمضى الأخير اتفاقاً مع ملك
قشتالة ذهب إلى سبتة ومن هناك توجه
بحراسة جنود عمر بن عبد الله إلى فاس

«أبو زيان» محمد: سم خمسة من

سلاطين المرينيين:

١- أبو زيان محمد: هو ابن السلطان
المريني أبي عنان فارس. اختاره أبوه عند ما
اشتد عليه المرض ليخلفه على العرش، وعين
له في الوقت نفسه موسى بن عيسى الأصولي
وزيراً. فلما زادت وطأة المرض على السلطان،
رغب الوزير - لكي يتخلص من منافسيه
الطامعين في العرش - في التعجيل بتنصيب
أبي زيان على العرش. وأفضى بهذه الرغبة
إلى أعيان البلاط المريني فاعترفوا بأبي زيان
سلطاناً عليهم.

يبد أن هؤلاء الأعيان خافوا من أبي
زيان لقسوته وصرامته نحوهم. ونجح الوزير
أبو الحسن بن عمر القدودي في التأثير على
هؤلاء الأعيان فنادوا مع رجال الجيش
بمحمد السيد سلطاناً على البلاد وهو طفل في
الخامسة من عمره من أبناء أبي عنان، وذهب
أبو الحسن في حراسة الجند إلى الحرم
السلطاني، وكان قد التجأ إليه أبو زيان وأجبره
على الاعتراف بالسلطان الجديد وتقديم
الطاعة إليه، ثم زين له الالتجاء إلى غرفة
مهجورة من غرف القصر شتقه فيها. وكان
ذلك في الرابع والعشرين من ذي الحجة عام
٧٥٩ (٢٧ نوفمبر ١٣٥٨) وتقول رواية
أخرى إن ذلك كان في يوم الأربعاء ٢٥
ذي الحجة من العام نفسه.

وأشاع عمر في الناس أن السلطان ثمل فسقط في تلك البئر، ولكن الحقيقة أنه أمر أحد الجنود بقتله وإلقائه في البئر. وقد خلفه على العرش الأمير المريني عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن؟

المصادر

(١) ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٣١٧، الترجمة الفرنسية، ج ٢، ص ٤٦٩، ٤٧٦، ج ٤، ص ٣٥٨ - ٣٧٠ (٢) روضة النسرين، ورقة رقم ١٧٢ ب (٣) ابن القاضي: جدوة الاقتباس، ص ١٣٠ (٤) المقرئ: القاهرة ١٣٠٢، ج ٣، ص ٣٧٨ وما بعدها (٥) السلاوي: كتاب الاستقصاء، القاهرة ١٣١٢، ج ٢، ص ١٢٥

٣ - أبو زيان محمد السعيد، ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز: لما مرض أبو فارس عقب استيلائه على تلمسان وتوفي بها، وسمع الوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس بهذا الخبر من خصيان القصر، حمل ابن السلطان، وكان في الخامسة من عمره، وأحضره أمام الجند فنادوا به سلطانا في الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام ٧٧٤ (٢١ أكتوبر عام ١٣٧٢). ومنذ ذلك الوقت حكم الوزير ابن غازي البلاد باسم هذا الأمير الصغير، بيد أن هذا الوزير لم يستطع منع سلطان تلمسان السابق أبي حمو من استعادة عاصمة ملكه، ولا أمير غرناطة من إثارة الفتن، ودفع الكثيرين من الطامعين في العرش المريني إلى المطالبة به من

عاصمة المرينيين. وحاول عبثا أبناء عمه - أولاد السلطان المريني السابق أبي علي - أن يحولوا بينه وبين دخول العاصمة، ولكنهم طوردوا إلى تازة وأجبروا على ترك القتال، وذهب أحدهم - عبد الحليم - إلى سجلماسة لكي يؤسس له مملكة جديدة.

ولما وصل أبو زيان إلى فاس، نودي به سلطانا، وذلك في يوم الاثنين ٢١ صفر عام ٧٦٣ (٢٠ ديسمبر ١٣٦١) بيد أن السلطة الحقيقية كانت في يد الوزير عمر. وتزوج الوزير عمر رغبة منه في نوال الخطوة عند زعماء المرينيين من ابنة الوزير مسعود بن رهو بن ماساي، وزوج صديقه عمرو بن محمد حاكم مراکش من أميرة مرينية. وعلى الرغم من هذه الدسائس فقد ثار هذان الزعميان بعد ذلك بقليل وناديا بسلطانين آخرين، أحدهما بمراكش (هو عبد المؤمن بن علي) والآخر بـ «دبدو» (هو عبد الرحمن بن علي) ومع ذلك فقد هزم الوزير عمر بن ماساي، وحاول الاتفاق مع حاكم مراکش.

وشعر السلطان أبو زيان بخطورة مركزه، فرغب في التخلص من عمر، ولكن الأخير أحاط السلطان بالرقباء وكان بينهم بعض نساء قصره. ولما أدرك عمر بن عبد الله نوايا السلطان عمل على التخلص منه، ففي صبيحة اليوم الثاني والعشرين من ذي الحجة عام ٧٦٧ (٣٠ أغسطس ١٣٦٦) وُجد السلطان جثة هامدة في إحدى آبار الحديقة المسماة «روض الغزلان»

أبي الفضل وحفيد السلطان المريني أبي الحسن: كان أبو زيان هذا ملتجئاً إلى بلاط أمير غرناطة بالآندلس عند ما عرض عليه الوزير ابن ماساي عرش المرينيين بعد أن دُسَّ السم للسلطان موسى، فقبل، ولم تحل بينه وبين متابعة رحلته إلى عاصمة المرينيين المناداة في الوقت نفسه بأبي زيان المنتصر سلطاناً على البلاد. ولما كان يؤازره في ذلك الوزير مسعود بن ماساي ومعظم الرجال البارزين في مراکش، فقد تمكن بسهولة من التغلب على منافسه، فخلع ابن ماساي المنتصر، ونادى بأبي زيان محمد الوائق سلطاناً مكانه في الخامس عشر من شوال عام ٧٨٨ (٩ نوفمبر ١٢٨٦).

ولم يستطع ابن ماساي الذي كان قد اختار هذا الأمير لضعفه أن يحكم البلاد في هدوء مدة طويلة، لأنه ما إن طالب باستعادة مدينته سبتة من أمير غرناطة الذي كان قد اغتصبها حتى أرسل هذا الأمير إلى المغرب جيشاً لجبا بقيادة السلطان المريني السابق أبي العباس أحمد. وحاول أمير غرناطة أن يوطد نفوذه في الشمال الشرقي لأفريقية وعمل على تمكين الشقاق والفوضى بين أفراد الأسرة المرينية الحاكمة، وتنازع أتباع السلطانين ما يقرب من عام في جميع أنحاء السلطنة. وأخيراً استولى أبو العباس على فاس وعزل منافسه أبا زيان بمحمد الوائق في الخامس من رمضان عام ٧٨٩ (١٩ سبتمبر

كل جانب. وكان أمير غرناطة يرى أن التدابير التي كان يبيتها في الخفاء مشروعة بدعوى أن سلاطين فاس قد آووا وزيره السابق ابن الخطيب ووضعوه تحت حمايتهم. وفي السادس من المحرم عام ٧٧٦ (١٧ يونيو ١٣٧٤) حرّض أمير غرناطة أبا العباس أحمد بن السلطان المريني أبي سالم، وكان من المطالبين بالعرش، على القبض على زمام السلطة في فاس، فخلع السلطان الصغير أبا زيان ونادى بنفسه سلطاناً على المرينيين.

٤ — أبو زيان محمد المنتصر بالله، ابن السلطان المريني المخلوع أبي العباس أحمد بن أبي سالم: لما توفي السلطان المريني موسى بن أبي الفضل فجأة — ويظن أن الوزير يعيش بن رهو بن ماساي قد دس له السم — أسرع هذا الوزير بالمناداة بأبي زيان الصغير سلطاناً على البلاد — وكان طفلاً في الخامسة من عمره — في الثالث من رمضان عام ٧٨٨ (٢٨ سبتمبر عام ١٣٨٦). وما كاد الأمير الصغير يعتلى العرش حتى شبت فتنة أثارها ثلاثة من الوزراء لم يكونوا على وفاق مع زميلهم يعيش، ونصبوا الوائق بالله محمداً — أحد الطامعين في العرش المريني — وهو أخو السلطان المتوفى موسى ابن أبي الفضل؛ وقد عضدهم في ذلك أمير غرناطة؛ وقد عزل هذا السلطان الجديد أبا زيان في الخامس عشر من شوال عام ٧٨٨ (٩ نوفمبر ١٣٨٦) بعد أن حكم ثلاثة وأربعين يوماً ٥ — أبو زيان محمد الوائق بالله، بن

من النهب والسلب أيام العباسيين . وانتصر
الفاطيون في مصر عليهم وعلى حلفائهم
القرامطة ، وأسكنوهم أول الأمر مصر العليا ،
ثم أجلوهم إلى إفريقية ، ووعدوهم حكم هذا
الإقليم لو نجحوا في إخضاع بني جبر الذين
كانوا بادية الأمر عمال الفاطميين على إفريقية
ثم استقلوا بحكمها بعد ذلك . وكانت هذه
الغزوة الثانية لإفريقية - وقد حدثت في
القرن الحادى عشر الميلادى - هى التى
أوحت إلى شعراء الهلالية بالأغاني
والقصص ، التى حفظ لنا ابن خلدون بعضها
والتي لا يزال بعضها الآخر ماثلا في أذهان
سكان إفريقية . وقد تناول القصص فيما بعد
هذه الأغاني ونسجوا منها قصصا عديدة .
وأثبت Ahlwardt ما يخصها لهذا القصص
في فهرس المخطوطات العربية المحفوظة ببرلين
(*Verz. d. ar. Handschr. d. Königl. Bibl.*
zu Berlin ، ج ٨ ، ص ١٥٥ - ٤٦٢) .
ولا نعرف على وجه التحقيق أسماء مؤلفيها
ولا الوقت الذى ألفت فيه . ولم تعطنا
المصنفات القديمة المذكورة في (*Bibliog-*
raphie arabe ج ٣ ، ص ١٢٨ - ١٢٩)
شيئا ذا بال عن هذه المجموعة القصصية ، لأن
باسيه (*Bull. de corresp. afric.*) Bassèt
ج ٣ ، ص ٣٦ - ١٤٨) وهارتمان
(*Zeitschr. f. afrik. u. ocean.*) Hartmann
Spr. d. deutsch. Kolonien ، ١٨٩٨ ، ص
٢٨٩ - ٣١٥) كانا أول من بحثا بحثا علميا .

(١٣٨٧) ثم أسره وأحضره إلى طنجه
وأعدمه هناك ؟

المصادر

- (١) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٩٩ ،
٣١٧ ، ٣٣٦ ، ٣٥٢ وما بعدها ، وفي الترجمة
الفرنسية ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٦ ، ٤٩٨ ،
٥٢٣ وما بعدها ، ج ٤ ، ص ٣١٧ ، ٣٥٨ وما
بعدها ، ص ٤٠٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ وما بعدها
(٢) روضة النسرين في أخبار ملوك بني مرين ،
مخطوط رقم ٤١ بمكتبة المدرسة بتلمسان ، ص ١٧١
وما بعدها (٣) ابن القاضى : جذوة الاقتباس ،
طبعة فاس ١٣٠٩ ، ص ١٣٠ - ١٣١ (٤)
السلوى : كتاب الاستقصاء ، القاهرة ١٣١٢ ،
ج ٢ ، ص ١٠١ ، ١٢٥ ، ١٣٣ وما بعدها (٥)
المقرى ، ١٣٠٢ ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ وما بعدها .

[كور A. Cour]

« أبو زيد » (انظر البلخي)

« أبو زيد » بطل مقامات الحريرى
(انظر هذه المادة)

« أبو زيد » بطل إحدى القصص أو
قل مجموعة من الأقاصيص التى تتحدث عن
بطولة بنى هلال (انظر هذه المادة)
ومخاطراتهم . وقد ترك هؤلاء العرب الرحل
الجزيرة العربية خرابا من جراء ما اقترفوه

البيضاوى والكشاف للزحشرى . ولما ظهر الجزء الأول من تفسيره رُفِعَ مرتبه اليومى من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ آقچه ، ثم رفع إلى ٦٠٠ لما ظهر الجزء الثانى منه . ولما ولى السلطان سليم الثانى العرش شرفه بوضع يده على عمامته واحتضنه بشغف ، ورفع مرتبه إلى ٧٠٠ آقچه فى أول شعبان عام ٩٧٤ (١١ فبراير ١٥٦٧) . وأقضى أبو السعود فتوى يحلل فيها حملة سليم على قبرص . وقد حزن السلطان حزنا شديدا لوفاته عام ٩٨٢ هـ (١٥٧٤ م) وهو صاحب « قانوننامه » الذى صنفه للسلطان سليمان ، جمع فيه القوانين التى صدرت إبان حكم هذا السلطان . وخلف شعراً بالتركية والعربية . وقد أطلق اسمه على أحد شوارع القسطنطينية الهامة .

المصادر

(١) *Histoire : Hammer - Purgstall*
de l' empire ottoman ، ج ٦ ، ص ٣ ، ص ٣٠٠
 وما بعدها ، ص ٣٨٧ وما بعدها ، ص ٤٥٤ (٢)
History of the Ottoman poetry : Gibb
 ج ٣ ، ص ١١٦ .

[هيوار C. Huart]

« أبو سعيد » : تاسع أمراء المغل
 (إيلخان) فى فارس ، حكم من عام ٧١٦ الى ٧٣٦ هـ (١٣١٦ — ١٣٣٥ م) ، ولد فى ٨ ذى القعدة عام ٧٠٤ (٢ يونيو ١٣٠٥)

وكتب بعد ذلك بل A. Bel كتابا قيما فى هذا الموضوع عنوانه *La Djâzya* (انظر بصفة خاصة المجلة الآسيوية ، المجموعة التاسعة ، المجلد ١٩ ، ص ٢٨٩ — ٣٢٥)

المصادر

غير المصادر المذكورة فى صلب المقال انظر:
 (١) *Bibliographie des : V. Chauvin*
ouvrages Arabes ، ج ٣ ، ص ١٢٨ وما بعدها
 (٢) وقد ذكر الطبقات الشرقية لهذه القصص كل من الس Ellis فى *Catalogue of Arabic books in the British Museum* ، ج ١ ، ص ٦٣٨ وما بعدها ، وهارتمان Hartmann (كتابه المذكور) .

[شوفان C. Chauvin]

« أبو السرايا » (انظر نصر بن حمدان

والسرى بن منصور)

« أبو السعود » بن محمد الآمدى

نسبة إلى آمد المعروفة الآن بديار بكر : فقيه عثمانى من أصل كردى ، ظل شيخا للإسلام ثلاثين عاما ، وكان من أكبر أعوان السلطان سليمان القانونى . ولد عام ٨٩٦ هـ (١٤٩٠ — ١٤٩١ م) وكان فى أول أمره مدرسا للفقهاء ثم قاضيا ، وظل قاضى عسكر الروملى ثمانى سنوات متتالية ، ثم عين شيخا للإسلام . وصنف تفسيراً للقرآن استقاه من تفسير

آسيا الصغرى إلى خراسان ، وقد خمدت هذه الثورة بعد عدة معارك عنيفة ، ولكن الدولة لم تستطع المحافظة على تماسكها منذ وفاة أبى سعيد بعد ذلك بقليل فى ١٣ ربيع الثانى عام ٧٣٦ (٣٠ نوفمبر ١٣٣٥) . ذلك لأن أبى سعيد لم يعقب ولدا يخلفه على العرش ، فلم يكن يمثل الأسرة والحالة هذه إلا أمراء من فروعها الأخرى ؛ بيد أن واحدا من هؤلاء الأمراء لم يستطع الحصول على اعتراف أهل البلاد جميعها بحكمه ؟

المصادر

- (١) *Hist. des Mongols* : D' Ohsson ج ٤ ، ص ٥٩٩ وما بعدها (٢) Hammer - *Gesch. d. Ilchane* : Purgstall ج ٢ ، ص ٢٥٢ وما بعدها (٣) *Hist. of the Mongols* : Howorth ج ٣ ، ص ٥٨٥ وما بعدها .
[بارتولد W. Barthold .]

« أبو سعيد » سلطان ميرزا بن محمد ابن ميران شاه بن تيمور بك : سلطان مُغلى ولد عام ٨٣٠ هـ (١٤٢٧ م) وقتل عام ٨٧٣ هـ (١٤٦٩ م) ، ولما حضرت أباه الوفاة ، أوصى ميرزا ألغ بك شاهرخ — وكان قد حضر لزيارته — بابنه . وشب الصبي فى رعاية الأمير العالم بالفلك واكتسب رضا بحده ودماثة أخلاقه وشغفه بتحصيل العلم .

وخلف أباه أُلجایتو الذى توفى فى ٣٠ رمضان عام ٧١٦ (١٦ ديسمبر ١٣١٦) . ولم يحتفل بجلوسه على العرش إلا فى صفر عام ٧١٧ (ابريل — مايو ١٣١٧) . وكان قد نصب من قبل حاكما على خراسان عام ١٣١٣ م تحت رعاية وصى بطبيعة الحال . وأدار الأمير القوى چوبان دفة الأمور بحزم وحكمة فى السنوات العشر الأولى من حكم أبى سعيد (إلى عام ١٣٢٣ م) . وانهت الحروب الطويلة مع مصر بالصالح عام ١٣٢٣ م . وصدد المغل هجمات الغزاة الذين قدموا من جنوب روسيا ومن أواسط آسيا وانتقموا منهم بالتوغل فى هذين الإقليمين ؛ وفى عام ١٣٢٥ م تقدم المغل مخترقين باب در بندحتى ترك ، وفى عام ١٣٢٦ م وصلوا غزنة . وقد أعادحا كم آسيا الصغرى تيمور تاش بن چوبان نفوذ المغل فى هذا الإقليم حتى زاحم نفوذ اليونان والترك ، وعمل على زيادة الرفاهية بين السكان . وألغى المذهب الشيعى الذى كان قد جعله أُلجایتو مذهب الدولة الرسمى ، وعادت العملة تحمل من جديد أسماء الخلفاء الأربعة الراشدين . ويقال إن الدولة أفلست تماما بعدمقتل الوزير رشيد الدين (انظر هذه المادة) عام ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) فى عهد خلفه الجاهل على شاه ، ولم تصلح مالية الدولة إلا بعد سقوط چوبان ، وكان ذلك بفضل الوزير غياث الدين ابن الوزير المقتول رشيد الدين . وقد أثار سقوط چوبان وأولاده جيوش المغل فى أنحاء البلاد من

وقد أفاد فيما بعد من الدروس التي تلقاها في حياته، فلم يصبح أقوى ملوك عصره وأقدرهم فحسب، بل كان على خلال جعلت أبا الفضل علامي يقول عنه إنه ظل — مع أبهة الملك — حذراً في القول والعمل، صريحاً، كما ظل عاملاً بإرشاد أهل التقوى والورع. ويروى أنه كان جميل الصورة يتميز عن المغل بلحيته الكثة. وظهرت براعته وتفنته في الأمور الحربية في حملته التي كان يقصد بها الاستيلاء على سمرقند عام ٨٥٥ هـ (١٤٥١ م) وفي نضاله مع خانات الجغتاي.

وإذا أخذنا بقول عبدالرزاق السمرقندي، وهو المصدر الموثوق به في هذا الموضوع، فإن أبا سعيد يكون قد رسم خطة الاستيلاء على العرش أثناء مكثه في بلاط ألغ بك. ولما بلغ الخامسة والعشرين من عمره (٨٥٣ هـ = ١٤٤٩ م) استغل القتال بين ألغ بك وابنه عبد اللطيف، وحاول بمساعدة قبيلة أرغون التركمانية أن يستولى على سمرقند من عبدالعزيز، وهو ابن آخر لألغ بك. ولكنه اضطر إلى التقهقر عند ما طلب عبد العزيز معونة والده. وفي العام التالي (٨٥٤ هـ) قتل عبد اللطيف في سمرقند بعد أن دبح والده، ونودي بأبي سعيد سلطاناً في بخارى. ولما هزمه خصمه عبد الله، أرغم على الفرار إلى الشمال فاحتل يسي (تركستان الآن) حيث حاصره عبد الله دون جدوى. وفي عام ٨٥٥ هـ (١٤٥١ م) نجح بمساعدة أبي الخير (انظر هذه المادة)

سلطان الأزابكة في غزو ما وراء النهر. واستولى بعد ذلك عام ٨٦١ هـ (وبصفة نهائية عام ٣٨٦ هـ) على إقليم خراسان وجعل هراة عاصمة. [بارتولد. W. Barthold] وفي عام ٨٥٥ هـ عندما وصفه حيدر ميرزا تغلات بأنه باد شاه ما وراء النهر، لقي من إيسان بغا خان جغتاي مقاومة شديدة تجددت بعد تشتيت جيش الخان. وقد أدى ذلك إلى حادثة تاريخية هامة. لأن أبا سعيد اتجهت مطامعه إلى العراق، ولكن هجمات إيسان بغا خان حالت بينه وبين ذلك، فبحث عن وسيلة يتحاشى بها تلك الهجمات. وكان يونس الأخ الأكبر لإيسان بغا يعيش في شيراز مجهولاً متفرغاً للدراسات التي كلف بها، فاستدعاه أبو سعيد وعقد معه اتفاقاً أعاد بمقتضاه الصلات القديمة بين ميرزات الأسرة التيمورية وخانات المغل، ومنحت رئاسة المغل ليونس خان على أن يكون تابعاً لأبي سعيد.

ووصف حيدر ميرزا تغلات هذه الحوادث وصفاً قوياً. ومنذ ذلك الحين توطدت أواصر الصداقة بين الرجلين، وازدادت هذه الرابطة قوة بعد ذلك بزواج ثلاثة من أبناء ميرزا بثلاث من بنات خان. وقد زود أبو سعيد يونس خان بالمال والوسائل الأخرى ليخضع أخاه ويخلصه منه.

وعمل أبو سعيد منذ استيلائه على سمرقند عام ٨٥٥ هـ على توسيع أملاكه حتى أصبحت

٨٦١ هـ (١٤٥٧ م) جوهر شاه بيكم أرملة شاه رخ لشكه في خيانتها ، ولذلك أصبح قتل هذا الرجل على يد حفيدها أمرأتجيزه الشريعة .
الثالث : عدم اكترائه برغبة أخيه في الدين أوزون حسن في الصلح ، وهذا أيضاً يخالف الشرع الاسلامى . وبذلك انتقل العرش الى يادكار ، وكان حدثاً في السادسة عشرة من عمره ، في ٢٢ رجب عام ٨٧٣ (٤ فبراير ١٤٦٩) وقتل أبو سعيد بعد ذلك بثلاثة أيام بالغاً من العمر ٤٠ عاماً .

وفي كتاب « بابر نامه » إشارات عديدة عن أبي سعيد ومغامراته ، وأسماء أمرائه وعلماء عصره . وفيها أيضاً روايه تقول إنه طرد مير على شير نوائى الهروى . كما أنها تصف عدة رسوم قام بها أبو سعيد تخليداً لمغامراته الحربية في قصر بمدينة هراة بناه بابر ميرزا قلندر . وقد استقبلت خديجة أغا أرملة أبي سعيد عام ٩١٢ هـ (١٥٠٦ م) بابر نفسه في هذا القصر ، ويتحدث معظم المؤرخين عن دور من أدوار حكمه ، ويشيرون بصفة خاصة الى الاحتفالات الفخمة التي أقامها بمناسبة ختان أولاده . وكان أبو سعيد خير سلف لأولئك الرجال الممتازين الذين تولوا العرش من هذه الأسرة أمثال بابر وأكبر وشاهجهان ، وذلك لجليل أعماله ونشاطه ورجاحة عقله .

وقد تزوج أبو سعيد ثلاث نساء من سيدات الطبقة الرفيعة ، أولاهن وأكثرهن احتراماً ابنة أوردو بغا ترخان ، وهى تنتسب

تضم ما وراء النهر وخراسان وبدخشان وكابل وقندهار وحدود هندستان والعراق . ومنذ ابتداء في تقوية سلطانه تغلب على أبناء عمه من بيت شاه رخ ، وناهضه بعد ذلك سلطان تيمورى آخر يدعى حسين ميرزا بايقرا . وتوفى أبو سعيد أثناء تدخله في منازعات التركمان .

ففي عام ٨٧١ هـ (١٤٦٦ - ١٤٦٧ م) قُتِلَ جهانشاه زعيم طائفة التركمان المسماة الغنم السود في حربه مع أوزون حسن زعيم القطيع الأبيض ، فطلب ولده من أبي سعيد أن يمدّه بمعاونته ليشاركه في فساد أبو سعيد عام ٨٧٢ هـ قاصداً قرا باغ التي كانت المقر الصيغى لأوزون حسن ، وفي طريقه إلى هذه المدينة خوطب في أمر الصلح مراراً ، ولكنه لم يحفل بذلك ، واستمر في سيره إلى أن وصل أرضاً يعرفها أوزون حسن معرفة سهلت عليه قطع المؤونة عن جيش أبي سعيد ، فأصابته المجاعة وفر الجنود طلباً للنجاة بأنفسهم ، كما فر أبو سعيد نفسه في نفر من أتباعه ، فأسره أبناء أوزون حسن وحملوه إلى معسكر التركمان . ولم يكن أوزون حسن يميل إلى قتل أبي سعيد لولا أن عارضه في ذلك بعض قواده . ويقولون إن ثلاثة أسباب أدت إلى قتله ، الأول : الرغبة في إقصائه عن طريق يادكار محمد شاه رضا رخ الذى كان يطمح إلى حكم بلاد أبيه وكان يقره على ذلك أوزون حسن . الثانى : وجود نار بينه وبين يادكار لأنه قتل في هراة عام

علامى : اكبر نامہ (٥) كلبدن بيكم :
همايو نامہ .

[بفردج . A. S. Beveridge]

«أبو سعيد» فضل الله بن أبى الخير :

شاعر فارسى ، ولد فى غرة المحرم عام ٣٥٧
(٧ ديسمبر ٩٦٧) فى ميّهنه وهى أهم مدينة فى
إقليم خابران بخراسان . وتوفى فى شعبان ٤٤٠
(١٢ يناير ١٠٤٩) . كتب حفيده محمد بن أبى
النور ترجمة لحياته بين عامى ٥٥٣ و ٥٩٩ هـ
(١١٥٨ - ١٢٠٢ م) ولقد اعتمد كل من
فريد الدين العطار وجامى فى الفصلين اللذين
كتباهما عن أبى سعيد : الأول فى كتابه «تذكرة
الأولياء» ، والثانى فى «نفحات الأنس» على
الكتاب القيم الطريف «أسرار التوحيد فى
مقامات الشيخ أبى سعيد» الذى نشره
زوكفسكى V.Zhukowski فى بطرسبرج
عام ١٨٩٩ م .

كان أبوه عطارا ، وتلقى هو دروسه الأولى
فى مسقط رأسه . وبعد أن أتم النحو انتقل
إلى مرو لدراسة الفقه على الفقيه الشافعى أبى
عبد الله الحصرى . وبعد أن توفى هذا الفقيه
تحول إلى أبى بكر القفال . ويقال إنه ذهب
إلى سَرَخَسْ بعد أن قضى عشر سنوات فى
مرو ، وبها درس علوم الدين على أبى على ظاهر
ابن أحمد . وفى هذه المدينة قدمه درويش
بجنوب يدعى لقمان المجنون إلى الصوفى

إلى أعرق الأسر النبيلة فى ذلك الإقليم . وقد
ذكر بابر عدداً من أفذاذ أسرتها كانوا يتشبهون
بالمملوك ، وقد كان لهم شأن عظيم فى أول عهده ،
وأعقب منها أحمد ميرزا ومحمود ميرزا . وكانت
زوجته الثانية ابنة شاه سلطان محمد بدخشى
وهو السلطان المذهب المتقف الذى زعم أنه
سليل الاسكندر المقدونى ، وقال عنه حيدر ميرزا
تُغَلات وخوند مير إنه والد ست بنات ،
وأشارا إلى اخبار زواجهن . أما زوجته
الثالثة فهى ابنة مولاه السابق ميرزا ألغ بك ،
وله زوجة أخرى من أصل وضع اسمها
خديجة أغا وهى أم إحدى بناته التى تزوجها
فيما بعد السلطان حسين بايقرا ورفعها إلى
مرتبة بيكم . وهى التى كان لدساتسها الأثر
السئ فى حياة أبنائه .

وخلف أبو سعيد أحد عشر ولداً ، اشتهر
منهم أحمد ومحمود وعمر ، شيخ والد السلطان
بابر وألغ بك كالملى ؛ وكان له ما لا يقل عن
تسع بنات أسمت ستا منهن كلبدن بيكم ، وأسمى
ثلاثا غيرهن بابر ، وقد زرته فى هندستان ،
والاحترام الذى أبداه بالقول والفعل هذان
الحفيدان لبنات أبى سعيد يعطينا فكرة عن
التقدير العظيم الذى كان يكتنه أحفاده لعميد
أسرتهم ؟

المصادر

- (١) عبد الرزاق السمرقندى : مطلع السعدين
- (٢) حيدر ميرزا تغلات : تاريخ رشيدى
- (٣) خوند مير : حبيب السير (٤) أبو الفضل

لم يكن يقتصر في دروسه على تفسير القرآن والأحاديث النبوية، بل كان كثيراً ما يتلو الأشعار، ويقيم المآدب الفخمة، كما كان يتفرغ هو وتلاميذه إلى الغناء والرقص. فأجابهم السلطان محمود بأنه يَكِلُ إلى علماء نيسابور الأعلام التحقق من هذا الأمر، فإذا صح ما نسب إليه أنزلوا به العقاب الشرعي الذي يستحقه. ومع ذلك فإن الشيخ أبا سعيد استخدم قوته الخارقة إلى حد أن تراجع أعداؤه عن مناوئته، ومنذ ذلك الوقت لم يجرؤ أحد في نيسابور على الطعن في الصوفية. وتروى قصص عديدة عن الصلوات التي كانت بين أبي سعيد وأبي القاسم القشيري المتوفى عام ٤٦٥ هـ (١٠٧٢ م) صاحب الرسالة، وهو الكتاب المشهور في الصوفية. وقد تلقى القشيري أول الأمر هذا الزائر الجديد بشيء من الحذر والنفور، ولكنه ائتمف به وأصبح صديقه الحميم فيما بعد. وتلك خاتمة يلوح لنا أنها بعيدة الاحتمال. ولقى أبو سعيد أيضاً في نيسابور الفيلسوف المعروف ابن سينا الذي يروى أنه قال فيما بعد: كل ما أعرفه، يراه. وقد وصلت إلينا رباعية فارسية لأبي سعيد رد فيها على ابن سينا (انظر Ethé في Sitzungsber. d. kgn. bayer. Akad. philos-philol. Classe، ١٨٧٨، ص ٥٢ وما بعدها). ومكث أبو سعيد في نيسابور عاماً ثم عاد إلى مسقط رأسه، وبقي فيها إلى أن توفي بالغاً من العمر ثلاثة وثمانين عاماً.

المعروف أبي الفضل بن حسن تليذ أبي نصر السراج الذي يصل مذهبه الصوفي بالجنيد البغدادي المتوفى عام ٢٩٧ هـ (٩٠٩ م). وقد اعتنق أبو سعيد في شغف زائد مذاهب الصوفية، وأتخذ أبا الفضل شيخاً (بالفارسية بير) له، وأطاع أمره فرجع إلى مِهْنَة وقضى بها سبعة أعوام في عزلة تامة. ثم لحق ثانية بأبي الفضل الذي أشار عليه بالانصال بأبي عبد الرحمن السُّلَمي النيسابوري المتوفى عام ٤١٢ هـ (١٠٢١ م) لينال الخرقه، (زى الدراویش) من يديه. وبعد الاحتفال بارتداء الخرقه قفل راجعاً إلى مِهْنَة حيث واصل تزهد ونسكه. وعند ذلك التف حوله المريدون، وكانت له قداسة جعلت جيرانه يقلعون عن شرب الخمر، كما جعلت قشرة من البطيخ سقطت منه عن غير قصد تباع بعشرين ديناراً. ويقول كاتب سيرته إنه ترك بعد ذلك موطنه وتجول في الصحراء أثناء السنوات السبع التالية، مغتدياً بأوراق الشجر والعشب. ولما توفي أبو الفضل، ذهب أبو سعيد إلى آمل لزيارة الشيخ أبي العباس القصاب الذي بالغ في إكرامه وخلع عليه خرقة. ثم رحل إلى نيسابور بعد ذلك بقليل، وأخذ يلقى على الناس دروساً كل يوم، واكتسب في هذه المدينة كثيراً من المريدين، بيد أن أعماله أثارت الفرق الدينية المختلفة كالكرامية وأصحاب الرأي والشيعة الذين بعثوا بشكواهم جميعاً إلى السلطان محمود الغزنوي، وقالوا إنه

، ١٦٨ — ١٤٥ ، ص ١٨٧٥ ، *olog. Classe*
١٨٧٨ ، ص ٣٨ — ٧٠

[نيكولسون . Nicholson]

« أبو سعيد » (القرمطي انظر الجنباني)

« أبو سفيان » هو في الآداب الشعبية

(Folklore) ملك جاهلي لمدينة البارة في جبل الزاوية شمالي أبامه وغربي معرة النعمان . ولا تزال أطلال البارة أهم آثار هذا الإقليم . وازدهرت هذه المدينة في القرون الخامس والسادس والسابع الميلادية ، ويسمى أهل الشام كفر برتا ، وظلت كذلك زاهية مدة طويلة تحت حكم الإسلام ، وكان بها مستعمرة يهودية في ذلك الحين . وكانت موضع نزاع في أيام الحروب الصليبية ، ويحتمل أنه بني في ذلك الوقت حصن إسلامي في شمالي هذه المدينة يعرف اليوم بقلعة أبي سفيان ، وتذكر الرويات الشائعة أن هذه القلعة بنيت قبل الإسلام ، وكان يحكمها ملك يهودي يدعى أبا سفيان . وتذكر أسطورة أن عبد الرحمن ابن أبي بكر وقع في حب لهيفة ابنة أبي سفيان وأنه كان في تلك القلعة عندما دعاه والده لاعتناق الإسلام .

وقد اعتنق عبد الرحمن ولهيفة الإسلام وفرا من القلعة ، فتعقبهما أبو سفيان ووقع بينهما قتال . وأوصى الملك جبريل أبطال

وأبو سعيد شخصية بارزة في تاريخ التصوف ، لأنه يمثل الآراء الحلولية المتطرفة التي جاء بها بايزيد البسطامي المتوفى عام ٢٦١هـ (٨٧٤ م) تلك الآراء التي يمتاز بها متصوفة الفرس بوجه عام . ولسنا بحاجة إلى أن نزيد أن أبا سعيد كان ينظر إلى الإسلام وغيره من الأديان المنزلة نظرة احتقار . وبداذ كاؤه المبدع في أسلوبه الجديد الأخاذ الذي كان يصوغ فيه آراءه تلك . وهو مبتدع الشعر الصوفي . ومع أنه لم ينظم غير الرباعيات فلننا نرى في هذه الرباعيات الأمثلة الأولى من الشعر الذي يسوده الأسلوب الرمزي والخيال البعيد ، ذلك اللون من الشعر الذي أذاعه كبار الشعراء من متصوفة الفرس ، أمثال فريد الدين العطار وجلال الدين الرومي . أضف إلى ذلك أنه كان أول من أعطى الرباعيات الفارسية ذلك الطابع الصوفي الذي اتسمت به منذ ذلك الوقت والذي عرفه الأوربيون في ترجمة فترجيرالد Fitzgerald لرباعيات عمر الخيام . وقد يشك في أنه كان الناظم الحقيقي لهذه الرباعيات المنسوبة إليه ، ذلك لأن رواية تقول إن معظم الرباعيات التي كان يلقيها على الناس نظمها أحد شيوخه المسمى أبا القاسم بشر يس (انظر « حالات وسخنان شيخ أبي سعيد » نشره ذوكفسكي Zhukowski ، بطرسبرج ، ١٧٩٠ ، ص ٥٤) وقد نشر أتيه Ethé ٩٢ رباعية وترجمها نظماً إلى الألمانية في - *Situn gsber. d. kon. bayer. Akad. Philos.-phil-*

له ، ولكنه اقتدى فيما بعد بإسير من أنصار
النبي خرج حاجا فاعتقله أبو سفيان . وبعد
وقعة بدر تزعم أبو سفيان أهل مكة ، ولا
نستطيع أن نعلم ما كان من أمر قسمه بالثأر
بعد هزيمة بدر وقيامه بغزواته الفريدة برأ
بقسمه (غزوة سويق) . وبعثت غزوة أحد
شيئا من الرضا في نفسه ونفوس أهل مكة ،
ولكنه لم يعرف كيف يستغل هذا النصر
وأضاع فرصة القضاء على خصمه الخطير .
ويحيط الغموض بالرواية التي تذهب إلى أن
أبا سفيان لم يحضر الاجتماع الذي اتفق
المشركون بعد غزوة أحد على عقده في العام
التالي قرب بدر . وكذلك نشك كثيرا فيما
يروى من أن النبي أرسل بعد مقتل خبيب
وزيد رجالا إلى مكة للفتك بأبي سفيان . وفي
غزوة مؤتة عام ٥ هـ (٦٢٧ م) قاد أبو سفيان
جناحا من الجيش الكبير الذي كان يزحف على
المدينة . ولما استمر الحصار للمدينة مدة من
الزمن دون أي فائدة ، أمر أبو سفيان جيشه
بالارتداد ، وسرعان ما تشتت ذلك الجيش .
وكان أبو سفيان منذ بداية الأمر يشترك في
الحملات الحربية وهو كاره لذلك ، ولكنه
أخذ يقلع شيئا فشيئا عن فكرة الاستمرار
في النضال مع عدوه القوي بعد فشله في هذا
الحصار . واعتزل أبو سفيان الحرب تماما أثناء
غزوة النبي التي انتهت بصلح الحديبية ، لأن
الحزب الذي كان يناصر الحرب ظل نافذ
الكلمة في مكة . ولما نقض هذا الصلح بسبب

الإسلام ، وخاصة عمر وخالد بن الوليد ، بمد
يد المعونة لابن أبي بكر ، فظهرها في ساحة
القتال . وقتل عمرُ أبا سفيان ، ووقعت جميع
بلاده في حوزة المسلمين (انظر Littmann :
Semitic inscriptions ، ص ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤)
[ليتمان Littmann]

« أبو سفيان » (أو أبو حنظلة)
صخر بن حرب بن أمية : قرشي من بني
عبد مناف ، وزعيم الحزب الذي عادى النبي
من أشراف مكة . ويؤخذ من تاريخ وفاته
الذي تذكره بعض الروايات (انظر ما سيأتي
بعد) أنه كان يكبر النبي بوضع سنوات ، بينما
تذكر روايات أخرى أنه يكبره بعشر سنوات .
وكان أبو سفيان تاجرا ثريا من الأشراف ،
قاد قوافل مكة الكبيرة عدة مرات . وقد وقف
موقفا عدائيا حيال ما جاء به النبي ، شأن الكثيرين
من كبار تجار تلك المدينة ، وذلك لأن الدعوة
التي قام بها النبي كانت تمسه شخصيا من جهة
زواج ابنته أم حبيبة من أحد أتباع النبي
وفرارها وإياه إلى بلاد الحبشة . وقد أثار
الحرب في وقعة بدر على غير رغبة منه ، تلك
الوقعة التي كانت وخيمة العاقبة ، فقد لبى الجيش
نداءه اليأس ، ولم يشأ أن يعود أدراجه دون
أن ينال من العدو ، مع أنه أمر بذلك بعد
أن أمن أبو سفيان على قوافله التي كان يقودها .
وقد لقي حنظلة - ابن أبي سفيان البكر - حتفه
في هذه الوقعة ، كما أسر عمرو وهو ابن آخر

النزاع الذي قام بين قبيلتي بكر وخزاعة ، خشي أبو سفيان عاقبة ذلك على مكة ، فخرج إلى المدينة ليدبر الأمر . وقيل إن ابنته أم حبيبة ، التي كانت قد تزوجت من النبي وقتئذ ، أساءت معاملته أيها إلى حد بعيد ، كما أساء معاملته النبي نفسه ، ولكن في الحقيقة كان التفاهم بين محمد وحميه كبير النفع للأول ، ولذلك فلا بد أن النبي قد تلقى أبا سفيان على غير ما تذكر الروايات وتفاوض معه في أمر تسليم مكة . ويتفق هذا مع ما صرح به النبي ، عند ما بدأ يغزو مكة ، من أن كل من يحتجى بدار أبي سفيان فهو آمن من كل خطر . وقد عيّرت أبا سفيان زوجه هند لتخاذله ، وذهبت غضبتها أدراج الرياح ، كما فشلت المقاومة الحربية التي نظمتها تلك الشرذمة الضئيلة التي أصرت على الخصومة والعناد . وعرف محمد بفضل معاملته الحسنة لأبي سفيان إلى أحديدين هو لهذا الرجل الذي عمل بالحيلة على تسليم مكة . وصحب أبو سفيان النبي في غزوته لقبيلة هوازن . ويحتمل إنه لما ساءت الأمور لحظة في وقعة حنين ، أمل أبو سفيان أن يتخلص من النبي . ولكنه لم يتعلق ألبتة بأهداب هذا الأمل . وأعطى أبو سفيان عقب النصر — إرضاءً له — نصيبا وافرا من الغنائم فرضى بهذا كل الرضا وفقد إحدى عينيه أثناء حصار الطائف ، وكانت إحدى بناته تعيش داخل أسوارها . ويذكر الطبري (ج ١ ، ص ٢١٠) أنه فقد عينه أثناء وقعة اليرموك . وولاه أبو بكر حكم

نجران والحجاز (هكذا يقول البلاذري ، طبعة ده غوى ، ج ٧ ؛ قارن ابن حجر : الإصابة ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ ، وفيه نص للرواية التي تقول إن النبي كان قد ولاه حكم نجران) . ولا قيمة للروايات الأخرى التي تتحدث عن أبي سفيان ، لأن التحزب فيها ضد الأمويين واضح كل الوضوح . ولذلك يشك كثيرا في رواية الطبري (ج ١ ، ص ١٨٢٧ وما بعدها) التي تقول إن أبا سفيان عارض في استخلاف أبي بكر وإن عليا لأمه في ذلك . والقصة التي تنسب إلى أبي بكر أنه أغلظ في القول إلى أبي سفيان وأنه وجه كلاما إلى أبيه الذي بهت لهذا الموقف ، لامرأ أنها وليدة روح العداء للأمويين . وتظهر هذه الروح أكثر وضوحا في الرواية التي تقول إن أبا سفيان كان يفرح كلما نال العدو شيئا من المسلمين في وقعة اليرموك . وبطبيعة الحال توجد قصة أخرى تقول إنه كان يدعو الله لنصرة المسلمين . وذكر في عدة مواضع أنه اشترك في هذه الوقعة (البلاذري ، طبعة ده غوى ، ص ١٣٥) وروى سيف أنه كان « قاصا » فيها (الطبري ج ١ ، ص ٢٠٩٥) . ولكن هذه الرواية تسترعى النظر لأن سنه كانت إذ ذاك سبعين عاما . وتقول الرواية الشائعة إنه توفي في الثامنة والثمانين من عمره عام ٥٣١ هـ (٦٥١-٦٥٢ م) ، ولكن تقول روايات أخرى إنه توفي عام ٣٢ أو ٣٣ أو ٣٤ هـ (٦٥٢-٦٥٥ م) ويمثل أبو سفيان تمثيلا قويا تلك السياسة التي

إلى حكامهم العرب نظرة احتقار - ميدانا لمؤامرات بنى هاشم . فانبعث منها دعاة الفتنة خفية لبث الدعوة وتنظيمها ، فألبوا الناس ضد الحكم الأموي في كل مكان . وكان أبو سلمة وأبو مسلم وهما أهم أعوان الدعوة العباسية قد أخذوا يتنقلان بين خراسان ومراكز الثوار يؤلبان السكان بواسطة البعوث التي كانوا يبثانها بينهم . وظل أبو مسلم مخلصا للعباسيين بينما انحاز أبو سلمة تدريجاً إلى العلويين . ومع ذلك فلم يجرؤ العلويون على الظهور ، فاضطر أبو سلمة « وزير آل محمد » إلى تقديم الطاعة لآل العباس . وقتل أبو سلمة الخلال بعد ذلك بقليل عام ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) وهكذا كان جزاؤه على ما أسداه من خدمات جليلة .

المصادر

- (١) ابن خلكان ، طبعة فستفلد ، رقم ٢٠ .
- (٢) الطبري ، انظر الفهرس (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٥ ، ص ١٩٤ ، س ٢ وما بعده (٤) *Der Islam im : A . Müller*
- Morgen - und Abendland* ، ج ١ ، ص ٤٥٤ وما بعدها (٥) *Orientalische : Nöldeke*
- Skizzen* ، ص ١٤٤ وما بعدها (٦) *Muir* : *The Califate, its rise, decline, and fall*
- الطبعة الثالثة ، ص ٤٣٠ وما بعدها (٧) *Das arab. Reich und sein : Wellhausen*
- Sturz* ، ص ٣٢٠ وما بعدها

[تسترشتين K.V. Zetterstéen]

اتتهجها أهل مكة والتي لم تقم على مبدأ ولم تكن لها صبغة خاصة ، وهي السياسة التي لا شك أنهم عرفوا بها كيف يفيدون فيما بعد مما أغتصب من النبي من الحقوق .

المصادر

- (١) الطبري ، انظر الفهرس (٢) ابن هشام ، طبعة فستفلد ، ج ١ ، ص ٤٦٣ وما بعدها ، ٥٤٣ وما بعدها ، ٥٨٣ ، ٦٦٦ ، ٧٥٣ ، ٨٠٧ ، ٩٩٣
 - (٣) ابن سعد ، ج ٨ ، ص ٧٠ (٤) البلاذري ، طبعة ده غوى ، ص ٥٦ ، ١٣٥ (٥) ابن حجر : *الإصابة* ج ٢ ، ص ٤٧٧ وما بعدها (٦) النوى ، طبعة فستفلد ، ص ٧٢٦ (٧) المسعودي : *مروج الذهب* ، طبعة باريس ، ج ٤ ، ص ١٧٩ وما بعدها
- [F. Buhl. بول]

« أبو سلمة الخلال » حفص بن سليمان:

من أوائل دعاة العباسيين . كان له شأن كبير في دسائس العباسيين الخطيرة التي مهدت لسقوط الأمويين نهائياً ، مع أنه لم يكن سوى عتيق . وبعد أن تحالف العباسيون مع العلويين ، قامت دعوة ناشطة في صالح الهاشميين ، وهم بنو « هاشم » جد النبي ، ولما كان هذا الاسم يمكن أن يطلق تبعاً للظروف والأحوال على العباسيين والعلويين على السواء ، فقد تمكن العباسيون من اكتساب أنصار عديدين بين العلويين أنفسهم . وكانت بلاد خراسان بنوع خاص - التي كان سكانها الفرس ينظرون

المصادر

(١) *Ägypten : Bädcker* ، الطبعة السادسة ،
ص ٣٧٧ (٢) على مبارك : الخطط الجديدة ،
ج ٨ ، ص ١٤ .

[بيكر C. H. Becker]

« أبو شجاع » محمد بن الحسين (انظر
الرودر اوارى)

« أبو شهر » (انظر بو شهر)

« أبو شهرين » موضع به خرائب
في بابل الجنوبية ، يقع إلى جنوب مدينة المقيّة
التي كانت تعرف قديماً بـ « أور » ، وإلى
الجنوب الغربي للفرات . ويوضع هذا الموضع
في خرائطنا دائماً على الشاطئ الأيسر للفرات
بدلاً من الشاطئ الأيمن ، وذلك نتيجة للبس .
(انظر فيما يختص بهذا الموضع وبالخرائب بوجه
عام : Hilprecht : *Explorations in the Bible lands during the 19 th century*
فيلادلفيا ١٩٠٣ . ص ١٧٨-١٨١) ويقول
شيل Scheil إن المسافة بين المقيّة وأبو شهرين
تقطع في أربع ساعات على ظهر الخيل
(انظر *Recueil de travaux relatifs à la philol. et à l'archéol. égyptienne et assyrienne* ، المجلد ٣٠ ، ص ١٢٦) وذهب تيلور
Taylor إلى أن « أبو شهرين » تقع مكان مدينة

« أبو سمبل » حائط صخري على
الشاطئ الأيسر للنيل بين الشلال الأول
والثاني ، واقع على خط عرض ٢٢° و ٢٢' شمالاً . ويشتهر هذا المكان بالمعبدين المنحوتين
في صميم الصخر من عهد رمسيس الثاني . وكان
المعبد الرئيسي خاصاً بعبادة آمون رع إله طيبة
ورع هرمشيس إله هليوبوليس ، كما كان
يعبد فيه بتاح إله منفيس والملك نفسه . أما
المعبد الأصغر (الشمالي) فقد خصص لعبادة
هاتور والملكة نفر تير . ويعتبر المعبد الكبير
بنوع خاص من بدائع الآثار المصرية القديمة ،
وذلك بسبب وجهته التي لا مثيل لها والتي
تألف من أربعة تماثيل ضخمة لرمسيس ، يبلغ
ارتفاع الواحد منها عشرين متراً . وكان
هذا المعبد كثير التعرض للكثبان الرملية ،
ولم ترفع عنه هذه الكثبان إلا في بداية القرن
التاسع عشر . ولم يذكره من مؤلفي العرب إلا
المحدثون وقد استقوا أكثر معلوماتهم عن
المصادر الفرنسية . وأبو سمبل (من « أبو »
و « سنبل ») تعريب عامي للاسم الذي يطلقه
عليه النوبيون القاطنون في منطقته . ويقع
أبو سمبل جنوبي حدود المنطقة التي يتحدث
أهلها بالعربية والنوبية ، ولذلك فهناك صيغ
مختلفة لكتابة هذا الاسم : أبو سنبل ،
أبسنبل ، أبو سنبل . ويطلق المكتشفون
الفرنسيون على هذا المكان اسم إيسامبول
Ipsamboul

« أبو الشيص » محمد بن رزين :
شاعر عربي ، يقول صاحب « كتاب الأغاني » ،
إنه كان عم الشاعر دِعْبِل ، بينما يذكر
ابن قتيبة في « كتاب الشعر » أنه كان ابن عم
هذا الشاعر (وعلى ذلك جعل ابن قتيبة رزيناً
جد أبي الشيص) . عاش أبو الشيص في بلاط
هارون الرشيد كدعبل . ويحدثنا كتاب
الأغاني (ج ٥ ، ص ٣٦) عن قصة يقال
لأنها حدثت له مع جارية من جوارى الخليفة .
ولما لم يرض الشاعر بما لقيه من التقدير ، ولا
بما ناله من العطاء في بغداد بصفة خاصة
رحل الى (الرقّة) . ويقول إنه نال رضا
أمير هذا البلد عقبة بن جعفر بن الأشعث
بقصيدة مدحه فيها ، وبقي في بلاط هذا الأمير
نديماً وشاعراً الى أن توفي عام ١٩٦ هـ (٨١١ م) .
وتدعونا المقطوعات الشعرية التي ذكرها
الكتابان السابقان على ندرتها الى القول بأن
أبا الشيص لم يأت في قصائده في الخمر والصيد
بشيء جديد ، مع أن الظاهر أنه كان كلفاً بهذين
الضربين من الشعر . وخير من قصائده في الخمر
والصيد شكواه عندما أصابه العمى في أخريات
أيامه من الشيخوخة وما يلحقها من ضعف ،
ذلك لأنه عبر في هذا الشعر عما أحسه في
قرارة نفسه . وتدلنا سخريته من نفسه التي
كانت تظهر من حين الى آخر في أشعاره على
أنه كان بطبيعته أكثر ميلاً للاشياء الفكاهية
(ابن قتيبة : كتاب الشعر ، ص ٥٣٦ : ما فرق)
أما سخريته من مقلدي شعراء البدو واقتراحه

« إريدو » التي تذكر كثيراً في الكتابات
المقدسة . وقام تيلور عام ١٨٥٥ بحفائر هناك
(انظر Journ. of the Roy. As. Soc. عام
١٨٥٥ ، ص ٤٠٤ — ٤١٥) . وكانت تنحصر
أهمية إريدو في الناحية الدينية . ونجد اسمها
مذكوراً في أقدم النصوص السحرية ، فإن
سحر إريدو كان له شأن كبير في المؤلفات
السحرية . وكانت تعتبر « إريدو » أهم مركز
 لعبادة إيا Ea إله البحار السماوية والأرضية .
ويلاحظ أيضاً أن إريدو كانت تقع في أقدم
العصور قرب شاطئ دجلة ، وذلك عندما
كان هذا النهر ونهر الفرات يصبان منفصلين
في الخليج الفارسي ؟

المصادر

- Wo lag das Paradies? : Delitzsch (١)
(ليبسك ١٨٨١) ، ص ٢٢٧ وما بعدها (٢)
Grunder. der Geogr. u. Gesch. : Hommel
des alt. Orients (الطبعة الثانية ، ميونيخ ١٩٠٤)
ص ٣٦٥ — ٣٧٢ (٣) المؤلف نفسه :
Gesch. Babyl. u. Assy. (برلين ١٨٨٥ —
١٨٨٩) ص ١٩٦ وما بعدها ، ٣٣٩ (٤)
Concise diction. of the : Muss-Arnolt
Assyrian language ، ص ٩٨ .

[سترك Streck]

« أبو الشوق » (انظر فارس بن محمد)

ينسب له العلم الغزير بالشعر القديم، ولكن من المحال أن نعرف إذا كان هذا الشخص هو نفس أبي ضمضم الذي تحدثنا عنه هنا ؟

المصادر

- (١) ابن قتيبة: كتاب أدب الكاتب، طبعة جرونرت Grünert، ص ٢-٣ (٢) المؤلف نفسه: كتاب الشعر، طبعة ده غوى، ص ٣ وما بعدها
(٣) القهرست، ص ٣١٣ (٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد، القاهرة ١٣٠٢ هـ، ج ٣، ص ٤٤٥
(٥) ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٥، ص ٢٣٢
(٦) ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ٢٠٤
(٧) Zeitschr. d. Vereins für M. Hartmann
: Horovitz (٨) ٥٠٠ für Volkskunde
، Spuren greichischer Mimen، ص ٣١،
التعليق.

[J. Horovitz ، هوروفتس]

«أبو ضياء» توفيق بك : (انظر «توفيق بك»)

«أبو طاقه» (اشتق منها «بتك» و«بتكه») عملة ضرب على وجهها صف من الأعمدة (انظر أبو مدفع)

«أبو طالب» خان بن حاجي محمد بك خان: تركي الأصل، ولد في لكةنو عام ١١٦٥ هـ (١٧٥٢ م). كان في أول أمره «عمل دار،

أن يستبدل بـ «غراب البين» ، يعير البين ، فلا جدال في أنه لم يكن مصيباً فيه ؟

المصادر

- (١) الأغاني، ج ١٥، ص ١٠٨ - ١١٣
(٢) ابن قتيبة: كتاب الشعر، ص ٥٣٥ وما بعدها
(٣) ابن خلكان (ترجمة ده سلان) ج ٤، ص ٢٣٢، تعليق ٢٢، ص ٣٥٩، تعليق ٤ (٤) الكتبي: القوافي، ج ٢، ص ٢٨١ وما بعدها
(٥) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) ج ٦، ص ١٣٥
(٦) ' Gesch. d. ar. Litt. : Brackelmann
ج ١ ص ٨٣.

[A. Schaade شاده]

«أبو صير» (انظر بوسير)

«أبو ضمضم» بطل مجموعة من القصص ذكرت منذ القرن العاشر الميلادي. ووضعت على لسانه جميع الأمثال التي تدل على الحق، وخاصة ما نسب إليه من أنه كان يعطى أحكاماً تثير الضحك في المسائل الفقهية، مثله في ذلك مثل قراقوش فيما بعد. وقد يكون أبو ضمضم هذا هو عين الرجل التقى الذي قدم لحزام الله في عصر النبي أو قبله سمعته الحسنة بدل زكاته على الفقراء، نزع ذلك لأن إعراضه الصريح عن احترام الناس يسمح بل يدعو إلى إظهاره أمام الناس مثالا للحمق. ويعرف بهذا الاسم أيضاً رجل

عبد المطلب (وتقول الروايات إن محمداً كان يصحبه في رحلاته التجارية . وإنه — اعترافاً منه بجميل عمه أبي طالب الذي كان فقيراً كثير العيال — قام بترية ابنه علي في داره . وربما كانت هذه الرواية من اتحال المتأخرين ، لأنها لا تتفق مع ما يروى عن أخلاق أبي طالب . وعند ما بدأ أهل مكة يضطهدون النبي لمهاجته عقائدهم ناصره أبو طالب بصفته رب الأسرة ، ورفض أن يتخلى عن القيام بهذا الواجب الأبوي رغم اعتراض المسكين واحتجاجهم . وحذا حذوه بقية بني هاشم عدا أبي لهب . ولما أعلن أهل قريش إقصاء بني هاشم عن المجتمع المكي اعتكفوا في حيزهم بهذه المدينة الذي عرف بشعب أبي طالب ، وعاشوا هناك مضطهدين كل الاضطهاد مدة من الزمن . ولذلك نجد أن النبي خسر خسارة عظيمة بموت عمه المخلص أبي طالب قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنوات وبعد بعثته بعشر . وليس عجيباً أن تجعل الروايات من أبي طالب مادة لها فهو الرجل الذي كان على صلة وثيقة بالنبي والذي لا يعرف عنه الشيء الكثير ، فتقول إحداها إنه سيد قريش ، كما نظمت القصائد ونسبت إليه . وكثرت الروايات بنوع خاص عن تلك المسألة التي ثار حولها الجدل وهي هل دخل أبو طالب في الإسلام قبل وفاته أم توفي مشركاً ؟ وإنا نجد كذلك أثراً لأهواء الفرق في هذه المسألة . على أن النظرية الشائعة التي لا شك في صحتها

إتأوه وغيرها من الأقاليم ، ثم ولى بعد ذلك مناصب مختلفة أفاد فيها الكولونيل هنري A. Hannay وميدلتون M. Middleton . وقام برحلة عام ١٧٩٩ م إلى أوروبا مع الكابتن ريتشاردسن D. Richardson وبقي في رحلته هذه حتى عام ١٨٠٢ . ووصف هذه الرحلة بعد عودته إلى كلكتا عام ١٨٠٣ . ولم تتح له الظروف نشر هذا الوصف لأنه توفي بعد ذلك بقليل حوالي عام ١٨٠٦ . وطبع كتابه بكلكتا عام ١٨١٢ ميرزا حسين علي ومير قدرت علي بعنوان « مسير طالبي في بلاد افري » ، وظهرت في لندن بعد ذلك بعامين ترجمة إنجليزية له بقلم ستيوارت Stewart ، كما ظهرت عام ١٨٢٧ في تلكنا نسخة مختصرة لهذا الكتاب نشرها ماكفرلين D. Macfarlane . وترجم مالمو Ch. Malo هذا الكتاب إلى الفرنسية بعنوان . *Mirza Aboul Taleb, voyages en Asie, en Afrique, en Europe, écrits par lui—* même ، باريس ١٨١٩ ٩

المصادر

- (١) *History of India* : Elliot-Dowson
ج ٨ ، ص ٢٩٨ وما بعدها (٢) *Cat : Rieu*
of Pres MSS. ج ١ ، ص ٣٨٤

« أبو طالب » عبد مناف بن عبد المطلب عم النبي ، وهو الذي كفل ابن أخيه اليتيم عند وفاة جده عبد المطلب (انظر مادة

« أبو طاهر » طرسوسى (طرسوسى)
 وطوسى (محمد بن حسن بن على بن موسى :
 اسم شخص لا يعرف عنه إلا أنه مؤلف
 بعض قصص طويلة ، كتبت نثرا بالفارسية
 وترجمت الى التركية ، وعناوين تلك القصص
 هى قهرمان نامه (قصة قهرمان فى عهد الملك
 الايرانى القديم هُشَنك) وداراب نامه (قصة
 دارا والاسكندر) وكران حبشى (انظر فيما
 يختص بهذه القصة ريو Rieu : فهرس
 المخطوطات التركية ص ٢١٩ وما بعدها)

المصادر

(١) Ethé فى *Grundriss der Iran Philologie*
 ج ٢ ، ص ٣١٨ (٢) Mohl : *Livre des rois*
 ج ١ ، المقدمة ، ص ٧٤ وما بعدها .

« أبو طليح » مورد للمياه على طريق
 القوافل الممتد من دنقلة — مخترقا كورتى
 متجنباً منعرج النيل عند بربر — إلى المئمة على
 النيل الأعلى ، ومنها إلى السودان . ويقع
 أبو طليح ما بين خط عرض ١٧° و ١٨°
 شمالاً ، فى الشمال الغربى بقليل من المئمة .
 وترجع شهرة هذا المكان إلى أنه كان قاعدة
 حرية إنجليزية هامة ضد جنود محمد بن عبد الله
 المهدي السودانى . وقد قامت حملة اللورد
 ولزلى Wolseley إلى الخرطوم فى خريف عام
 ١٨٨٤ لأجل إنقاذ غوردون وكان محاصراً
 بالخرطوم . وقسم ولزلى جيشه فى كورتى إلى

هى أن أبا طالب — مع أنه ظل مخلصاً تمام
 الاي خلاص لابن أخيه — كان يعتبر
 دعوته وهماً من الأوهام . ولما كانت هذه
 النظرية لا توافق العلويين بحال فقد لفقوا جملة
 أحاديث تقول بإسلامه مع تفاوتها فى النص
 على ذلك صراحة . وتنتج عن هذا أن تقدم
 خصوم العلويين بأحاديث أخرى يصف النبي
 فيها العذاب الذى سوف يلاقه عمه المشرك
 فى النار ، ذلك العذاب القليل من غير شك ؟

المصادر

(١) الطبرى ، ج ١ ، ص ١١٢٣ ، ١١٧٤ وما
 بعدها ، ١١٩٩ (٢) ابن هشام ، طبعة فستندل
 ج ١ ، ص ١١٥ ، ١٦٧ وما بعدها ، ١٧٢ وما
 بعدها (٣) ابن حجر : الاصابة ، ج ٤ ، ص
 ٢١١ — ٢١٩ (٤) Caetani : *Annali dell' Islâm*
 ج ١ ، ص ٣٠٨ (٥) Goldziher : *Muhamm. Stud.*
 (٦) ١٠٧ ، ص ٢ ، *Nöldeke* فى *Zeitschr. d. Deutsch. Mor.*
genl. Gesell. ، المجلد ٥٢ ، ص ٢٧ وما بعدها .
 [بول . Buhl]

« أبو طالب » كليم : (انظر « كليم »)

« أبو طاهر » سليمان القرمطى بن
 أبى سعيد الحسن (انظر الجنبان)

المعابد الدرزية في بنائها المعابد الإسلامية .
ويطلق الدروز على أوليائهم كما يطلق عليهم
المسلمون لفظة ولي أو شيخ . ويقال إن السبب
الذي من أجله شيد معبد للمسيح على قمة جبل
أبو طميس ، هو أن نصرانيا من حوران رأى
المسيح في رؤيا له فأخبره أنه يعيش على هذا
الجبل ، وأنه يرغب في أن يقام له مقام عليه .
ويقصد الدروز بنوع خاص ولياً من
أوليائهم يدعى الخضر ، في جبل عال
منعزل ؟

المصادر

- (١) *Revue biblique* ، ١٩٠٤ ، ص ٤٢٥
(٢) *Littmann* في *Zeitschr. für Assyriologie* ، ج ١٩ ، ص ١٤٨ وما بعدها
[ليتمان *Littmann*]

«أبو الطيب المتنبي» : المتنبي لقب
عرف به الشاعر العربي أبو الطيب أحمد بن
الحسين الجعفي (ابن خلكان : وفيات ، القاهرة
١٣١٠ هـ ، ج ١ ، ص ٣٦ ؛ وفي هذا الكتاب
سلسلتا نسب للمتنبي لا تتفق إحداها مع
الأخرى ، ترفعانه إلى جده الأعلى) . ولد
بالكوفة عام ٣٠٣ هـ (٩١٥ م) في كندة ومن
ثم كانت نسبة الكندي التي يعرف بها أحياناً .
وقد زعمت أسرته في ظروف عصيبة أنها
تنتمي إلى عشيرة « جعفر » اليمانية . وكان
شاعراً يؤمن طوال حياته بتفوق عرب

فرتين : « فرقة النهر » ، و « فرقة الصحراء »
وكانت الفرقة الأخيرة تتألف من ألف
وثمانمائة جندي وألفين وثمانمائة جمل ، وكان
عليها أن تخرج من كورتى إلى المتمة عن طريق
الصحراء . وحاول رجال المهدي بكل الوسائل
صد هذه الفرقة ف وقعت بين القوتين عدة
معارك أهمها الواقعة التي حدثت بالقرب من
أبو طليح في السابع عشر من يناير عام ١٨٨٥ ،
وفيها انتصرت الجنود الإنجليزية انتصاراً
حاسماً . وخسر الإنجليز في هذه الموقعة أربعة
وسبعين قتيلاً وخمسة وثمانين جريحاً بينما فقد
المهدي نحو ألف ومائتين من رجاله . وقد شرح
سلاطين باشا في كتابه *Fire and sword in the Sudan* ص ٣١٩ أثر هذه الهزيمة في
عسكر المهدي ؟

المصادر

- (١) إبراهيم فوزي باشا : كتاب السودان
بين يدى غوردون وكتشنر ، القاهرة ١٣١٩ ،
ج ٢ ، ص ٤٠ وما بعدها (٢) *W.S.Churchill*
ج ١ ، ص ٩٧ وما بعدها (٣) *Count Gleichen*
*The river war With the camel corps up
the Nile :*
[بيكر *C.H.Becker*]

«أبو طميس» جبل في الجزء الشمالي
من سلسلة جبال حوران (جبل الدروز)
يبلغ ارتفاعه ١٥٥١ متراً . وقد اشتهر هذا
الجبل حديثاً بسبب المعبد الدرزي الذي شيد
على قمته والمكرس للمسيح . وتشبه كثيراً

معرفة واسعة باللغة العربية كثيراً ما فاخر بها فيما بعد .

ويظهر أن أبا الطيب صمم على أن يقف مواهبه كلها على الشعر عند رجوعه إلى الكوفة في أوائل عام ٣١٥ هـ (٩٢٧ م) . وكان في ذلك الوقت شديد الإعجاب بأبي تمام والبحترى (انظر هاتين المادتين) وهما شاعرا المدح العظيمان اللذان ظهرا في القرن السابق . فكان — شأن هذين الشاعرين وشأن الكثيرين من معاصريه — يرى أن الشعر وسيلة محققة للحصول على الثروة والسلطان ، ولهذا سرعان ما تقرب إلى أئى الفضل الكوفى الذى مدحه بقصيدة قصيرة (الواحدى، ص ١٧ — ٢١؛ اليازجى ص ١٠ — ١١) .

ويلوح لنا أن هذا الرجل قد أثر تأثيراً كبيراً في تطور عقيدة المتنبي وفلسفته (انظر ، خزانه الأدب ، ج ١ ، ص ٣٨٢) ذلك لأنه كان فيما يظهر من الذين اعتنقوا مذهب القرامطة أو قل لأنه كان على أى حال لا أدرى صميماً ؛ نلح ذلك من المدائح التى كان يسره أن توجه إليه ؛ وقد جعله اتصاله بمولاه ، بعد أن هياته البيئـة الشيعية التى قضى فيها صباه والصلات التى كانت بينه وبين القرامطة ، ينبذ العقائد الدينية التى كان يرى أنها أداة روحية للظلم . واعتنق المتنبي في ذلك الوقت فلسفة رواقية متشائمة ظهر صداها في شعره : فالحياة عنده غواية يذهب بها الموت ولا يسودها إلا الحماقة والشر (الواحدى ، ص ٣٩ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ ؛ اليازجى ، ص ٢٣ ، ٩٧) . كما كان يرى أن

الجنوب على عرب الشمال . (الواحدى : شرح ديوان المتنبي ، طبعة ديتريشى Deitrici ، ص ٤٨ — ٤٩ ، اليازجى : العرف الطيب ، ص ٢٩) وتلقى المتنبي دروسه الأولى في مسقط رأسه ، وسرعان ما امتاز بذكائه الوقاد وحافظته القوية ، كما ظهرت موهبته الشعرية مبكرة . ووقع حينذاك تحت تأثير الشيعة ، وربما تحت تأثير الزيدية منهم ، (عبد القادر البغدادى : خزانه ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ، س ١٢) فأثر هذا في تطور فلسفته (سنعود إلى هذا الموضوع فيما بعد) كما ساعدت الظروف أيضاً على سرعة تطور عقيدته الدينية . وليس من شك في أن أبا الطيب المتنبي فر في أواخر عام ٣١٢ هـ (٩٢٤ م) من وجه القرامطة (انظر هذه المادة) الذين استولوا على الكوفة وأعملوا فيها النهب ، وعاش مع أسرته مدة عامين (السمعانى : الأنساب، ص ٥٠٦ ، س ٢٤ ؛ البديعى : الصبح المنبى ، ج ١ ، ص ٦) في سماء وهى الإقليم الواقع بين سواد الكوفة في الشرق وتدمر في الغرب .

ولقد هذب دعاة القرامطة من شأن بنى كلب الذين كانوا يعيشون عيشة البدو في سهوب تلك الصحراء . ومن المحتمل أن يكون هذا الشاعر الشاب قد اتصل في ذلك الوقت ببعض هؤلاء الزنادقة ، إلا أنه من المرجح أيضاً أن هذا الاتصال لم يترك أثراً واضحاً في حياته لحداثة سنه . ومن المحقق من جهة أخرى أن إقامة أبى الطيب بين هؤلاء البدو قد أكسبته

ثم يرتحل منها إلى الشام ، فيعيش فيها عامين عيشة الشعراء الجوالين في ذلك العصر (*Renaissance des Islams: Mez*، ص ٢٥٦).
ولكننا لانستطيع أن نتبع تجوال الشاعر لأن ديوانه ، وهو مرجعنا الوحيد ، لم يرتب ترتيباً زمنياً مقنعاً . وقد مدح في بعض قصائد هذه الفترة من حياته شيوخ البدو في إقليم منبج (انظر هذه المادة) ، (الواحدى ، ص ٢٤-٢٥ ، ٣٨-٣٩ ، ٦٦-٦٧ ، اليازجى ص ١٢-١٣ ، ٢٢-٢٣ ، ٢٨-٢٩) كما مدح بقصائد أخرى رجال الأدب في طرابلس (الواحدى ، ص ٨٨-٨٩ ؛ اليازجى ، ص ١٩-٢٠) واللاذقية (الواحدى ، ص ١١٦-١٣٥ ؛ اليازجى ، ص ٦٦-٧٨) .
وشعر هذه المرحلة من حياة المتنبي عادى تظهر عليه العجلة ، ولكننا مع ذلك نلمح خلاله آثار موهبته الصحيحة . فإذا استثنينا مراثيه وبعض مقطوعات ارتجالية فإن جميع قصائد هذه الفترة تمثل الذين يتأثرون الشعر القديم ، كما يغلب عليها أثر أبي تمام والبحترى .

وبرم أبو الطيب بهذا الدور من أدوار التجربة لأنه لم يلق من يقدر مواهبه ، فأخذ يتطلع إلى تحقيق أحلامه في السيادة بالقوة (الواحدى ، ص ١٣٨ ؛ اليازجى ، ص ٧٩) .
وعزف آخر الأمر عن ذلك المديح الذى كان يؤجر عليه ، وعاد إلى اللاذقية ثم بدأ دعوة ثورية أسى فهم كنهها مدة طويلة من الزمن . فكتاب المشرق يقولون (البديعى ، الكتاب

الاعاجم الغلاظ الجبناء قد غلبوا العرب على أمرهم ، وهؤلاء كانوا في نظره يمشلون جنساً متفوقاً (الواحدى ، ص ١٤٨ ، ١٠ ، ١-٥ ، ص ١٦٠ ، ٢٠١-٢٠٦ ، اليازجى ، ص ٨٧ ، ٩٦) . وبازدياد معرفة أبي الطيب بالحياة التى كان يزهد فيها ، نما شعوره سريعاً بموهبته ، فازداد غروره إلى درجة بعيدة (الواحدى ، ص ٦٠ ، اليازجى ، ص ٣٤) .
وقد دفعته عصييته العربية - شأن جميع أعداء الشعوية - (انظر مادة « الشعوية ») إلى مهاجمة الاعاجم المغتصبين (الواحدى ، ص ٥٨ ، ١ ، ٣٠-٣١ ؛ اليازجى ص ٣٣)
ولذلك نستطيع أن نعرف من التناقض الذى لم يكذب يوماً منه لماذا كان يطمع طوال حياته في الثروة والسلطان اللذين كان يحتقرهما من أعماق نفسه ، مع أنه كان يتميز عن بقية معاصريه بخشونة طباعه وتشده في الأمور الخلقية (البديعى : كتابه السابق ، ج ١ ، ص ٧٨-٨١)

ونجد أبا الطيب يقصر تفكيره أول الأمر على غزو العالم بشعره ، ولذلك رأى أن يبحث عن ميدان أوسع لنشاطه ؛ فترك الكوفة حوالى نهاية عام ٣١٦ هـ (٩٢٨ م) ، وربما كان هذا الرحيل نتيجة لنهب القرامطة لهذه المدينة ثانية . ومن الطبيعى أن يجتذبه بغداد (البديعى ، كتابه السابق ، ج ١ ، ص ٨٢-٨٣)
فيمدح فيها مواطنه محمد بن عبيد الله العلوى (الواحدى ، ص ٦-٧ ؛ اليازجى ، ص ٣-٤)

السابق، ج ١، ص ٢٥ - ٣٠، ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص ٣٦٩) إن أبا الطيب ادعى النبوة في السماوة، وأسرته جنود الأبخشيد (انظر هذه المادة) ومن ثم لقب بالمتنبي. وانتصر كراتشكوفسكى Kratschkowsky في كتابه عن المتنبي وأبي العلاء، طبعة بطرسبرج عام ١٩٠٩، ص ٩ - ١١، لهذه الروايات من غير أن يلقى نظرة تفصيلية إلى الإشارات الواضحة في ديوانه؛ ففي هذا الديوان قصائد تقطع بقيام المتنبي بهذه الثورة (الواحدى، ص ٤٩ - ٥٨؛ اليازجى، ص ٢٨ - ٣٣، ٥٠) إلا أنها كانت - شأن غيرها من ثورات ذلك العهد - سياسية ودينية معا. وقد بدأت في اللاذقية ثم امتدت إلى الحدود الغربية للسماوة حيث يسكن بنو كلب المتأهبون دائماً للتمرد. وقد استغل أبو الطيب مبادئ القرامطة دون أن يؤمن بمذهبهم، ولم تجد هذه المبادئ أذنأ صاغية كل الإصغاء إلا بين أولئك البسندو الرحل، (الواحدى، ص ٥٧؛ اليازجى، ص ٣٢، وبهذا الكتاب إشارات إلى مذبة الحجاج التي قام بها أبو طاهر القرمطى عام ٣١٧ هـ، ٩٣٠ م). وربما سببت أقوال الثائر الغامضة ومبادئه التي تقوم على انتهاز الفرص وتصوره للإمامة على الأساليب القرمطية بعض الالتباس في فهم دعوته، ذلك لأن كل ثائر في ذلك الوقت كان يعتبر قمرطياً. وهزم المتنبي والبسندو الذين كانوا معه بعد أن نجح بعض التجاح،

ثم أسر وحبس في حمص حوالى نهاية عام ٣٢٢ هـ (٩٢٣ م). وحوكم وسجن سنتين (انظر: ديوانه، مخطوط يياريس، رقم ٣٠٩٢، ورقه ١١٦) ثم أطلق سراحه على أن يرجع عن غيه. ولم يكتسب من هذه المغامرة إلا لقب «المتنبي»، كما اقتنع بأن الشعر وحده هو الذى يقوده إلى تحقيق أحلامه الواسعة.

وتمتاز القصائد التى نظمها أبو الطيب بعد هذه الثورة وقبلها مباشرة بتدفق الشاعرية، وبالحرية التى كان يعالج بها قوالب الشعر، وبقوة الأسلوب الذى ظهرت فيه شخصية الشاعر أكثر من ذى قبل.

وما إن رجع المتنبي إلى احترام المدح حتى عاد بطبيعة الحال إلى استئناف حياة التجموال (بداية عام ٣٢٥ هـ = ٩٣٧ م). فعاش عيشة التنقل عدة سنوات، وقنع بمدح أهل أنطاكية ودمشق وحلب... الخ وبعض صغار العمال في هذه المدن الذين كانوا لا يجزلون له العطاء (الواحدى، ص ٩٣ - ٢٠٦؛ اليازجى، ص ٥١ - ١٣١؛ ياقوت: إرشاد الأريب، ج ٥، ص ٢٠٣) وذاع صيته شيئاً فشيئاً حتى أصبح في أوائل عام ٣٢٨ هـ (٩٢٩ م) شاعر الأمير بدر الخرشاني الذى ذكره في ديوانه باسم بدر بن عمار، وكان والياً على دمشق من قبل أمير الأمراء السابق ابن رائق (انظر هذه المادة) الذى كان قد احتل الشام في ذلك الوقت.

ولما كان بدر من أصل عربى فقد اعتبره

ومعاودة التكسب بالمديح ، فـدح عدة أشخاص ليسوا بذوى خطر (الواحدى، ص ١٠٧ - ١٠٨ ، ٢٨٤ - ٣٤٨ ؛ اليازجى ص ٦٠ - ٦١ ، ١٩٤ - ٢٤١) ثم نجح آخر الأمر فى توطيد مركزه فى بلاد الحمدانيين فى حلب عند ما أصبح الشاعر الرسمى للأمير سيف الدولة (انظر هذه المادة) وكان ذلك فى أوائل عام ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) .

وإذا نظرنا إلى أشعاره من الناحية الأدبية فى هذه الفترة التى تبتدى، على التقريب من منتصف عام ٣٢٩ هـ (٩٤٠ م) وهو تاريخ انفصاله عن بدر ، وتنتهى فى أوائل عام ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) فإننا نجد أنها تكون المرحلة الرابعة التى ظل ينهج على أسلوبها حتى وفاته . ويمتاز شعره فيها بالتوفيق بين التقاليد الشعرية القديمة التى درج عليها المحدثون ، وبين القالب الشعرى الحر الذى اتخذته المتنبي فى مرحلة ثورته . ومع أنه لم يند قالب القصيدة القديم فقد اقتصد كثيراً فى مقدماتها الغزلية ، وكان أحياناً يستبدلها مقدمة فلسفية غنائية يبت فيها أحلامه وتجاريه وشكواه .

وقد مكث أبو الطيب تسع سنوات مع سيف الدولة ، وكان متعلقاً به تعلقاً شديداً ، يرى أنه جمع صفات الزعيم العربى الكامل ، فقد كان عظيماً شجاعاً مسماً ، وقابل ذلك سيف الدولة بأن قدر شاعره وغمره بالهبات ولم يسيء إليه قط . وصحبه المتنبي فى غزواته حتى إذا رجع الى حلب تغنى الشاعر

المتنبي مولاه الذى كان ينتظره منذ أمد بعيد ، والمدائح والقصائد التى وجهها إلى هذا الأمير فى مناسبات شتى تفصح عن صادق الإعجاب به ، وتمتاز بالإلهام الشعرى الرفيع (الواحدى ، ص ٢٠٦ - ٢٤٥ ؛ اليازجى ، ص ١٣٢ - ١٦٣) . وتؤلف هذه القصائد مع التى سبقتها بعد رجوعه الى عالم الأدب ما نستطيع أن نطلق عليه المرحلة الثالثة من حياة المتنبي الشعرية . وقد نظم المتنبي المطولات فى هذه المرحلة ، هذا إذا استثنينا مقطوعة فى الصيد تأثر فيها الشاعر أبا نواس (انظر هذه المادة) (الواحدى ص ٢٠١ - ٢٠٢ ؛ اليازجى ص ١٢٨ - ١٢٩) وعددًا من القطع ارتجلها الشاعر وليست لها أهمية خاصة . وقد يبدو أن المتنبي عاد فى هذه المرة الى مرحلته الشعرية الأولى ، إذا كانت أشعاره فى هذه المرحلة لا تدل على تقدم يذكر فى القصيدة من جهة « صورتها » .

ولم تدم صداقة المتنبي لبدر أكثر من عام ونصف ، فلما وجد أنه لم يعد آمناً على نفسه من دسائس منافسيه وحساده (الواحدى ، ص ٢٥٣ ، س ١٣ - ١٦ ؛ اليازجى ، ص ١٦٩) التجأ الى بادية الشام (الواحدى ، ص ٢٥١ - ٣٥٢ ؛ اليازجى ، ص ١٦٨ - ١٦٩) وهناك تملكته فكرة الثورة من جديد (الواحدى ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ اليازجى ، ص ١٧٠ - ١٧١) . ولحسن الحظ مكنه نزوح بدر إلى العراق من الخروج من مخبئه

بمغامرات مولاه مع الروم والبدو . وكان المتنبي في الفترات القصيرة التي تتخلل غزوات سيف الدولة الحمداني يشترك في هلو البلاط بحلب، ويتوفر على الإنتاج، وينظم المدائح في كل مناسبة (الواحدى، ص ٥٢٢-٥٣٧؛ اليازجى ص ٣٧٦ - ٣٩٥) ويرثى أقرباء سيف الدولة (الواحدى، ص ٣٨٨ - ٣٨٩، ٤٠٨ - ٤٠٩، ٥٧٧، ٥٧٨؛ اليازجى، ص ٢٧١ - ٢٧٢، ٢٧٢، ٢٨٦ - ٢٨٧، ٤٢٧، ٤٢٨). وقد أدت أخلاقه الصارمة وشهرته الواسعة إلى أن يؤلب على نفسه أعداء الداء. وفي الحق لقد حاول نفر من أصدقائه كالبيغاء الشاعر (انظر هذه المادة) أن يدافعوا عنه، بيد أن حماسهم لم يجد شيئاً أمام عداوة فريق من الخصوم الألداء يتزعمهم الشاعر المعروف أبو فراس (انظر هذه المادة). ولم يحفل سيف الدولة بادىء الأمر بمحملات أولئك الخصوم على شاعره؛ ولما ضاق صدره وتخلّى عن حماية المتنبي لم يستطع هذا أن يأمن على حياته، ففر خفية من حلب مع أسرته والتجأ إلى دمشق في نهاية عام ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م). ويتفق نقاد الشرق بصفة عامة على أن المتنبي قد وصل إلى الذروة بقصائده التي نظمها أثناء إقامته مع سيف الدولة. ومع أن في هذا القول شيئاً من المبالغة، فالمحقق أن الشاعر في هذا العهد الذي يعتبر بمثابة الاستمرار في مرحلته الشعرية الرابعة قد أبرز تملكه على ناصية الشعر، ذلك التملك الذي وصل إليه فنه

في تلك المرحلة . وكان المتنبي أقدر من أبي فراس - الذي كان كثيراً ما يوازن به - على وصف انتصارات سيف الدولة على الروم؛ ولو أن شعره لم يكن في روعة شعر أبي فراس إلا أنه كان أكثر شمولاً وأقرب إلى القصص. وانتقل أبو الطيب من دمشق إلى الفسطاط (انظر هذه المادة) بمصر، واتصل بكافور الاخشيدى (انظر هذه المادة). وحياة المتنبي في هذا الوقت تكشف لنا عن الضرورات التي كان يخضع لها شعراء القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى). فاضطر أبو الطيب، وقد حرم من الاستقلال المعنوى والمادى، أن يمدح ملكاً لم يكن يحمل له في قرارة نفسه إلا كل احتقار. ومدائح في هذا الرجل تظهرنا بجلاء على أسفه لفقدان رضا سيف الدولة؛ وهى قصائد متعلقة ببعض الشيء، فيها ما يمس كافوراً (البديعى، ج ١، ص ١٢٥-١٢٦). وربما كان الشاعر قد رأى أن يعلى من قدر كافور، لأن هذا قد وعده بولاية صيدا (البديعى، ج ١، ١١٥) فلما لم تتحقق وعوده حاول أن ينال الخطوة عند قائد إخشيدى آخر هو أبو شجاع فاتك (البديعى، ج ١، ص ١٣١ - ١٣٢) ولكنه توفى عام ٣٥٠ هـ (٩٦٠ م) ولما تزل العلاقات متوترة بين المتنبي وكافور، ولذلك فقد صمم أبو الطيب مرة أخرى على الفرار؛ وفي يوم عيد الأضحى من هذا العام بعد أن كتب هجاءً في كافور ترك الفسطاط خفية وعبر بلاد العرب بعد أن قاسى المحن

بعده قصائد تعتبر من غرر أشعاره ترك شيراز لأسباب غير واضحة، وربما لم يكن لهذا الرحيل من سبب سوى حينه الى وطنه (الواحدى ، ص ٧٦٦ ، س ١ - ٣ ؛ اليازجى ، ص ٥٨٩) . ورجع أبو الطيب من بلاد الفرس الى بغداد على مراحل قصيرة ، وفى الطريق هاجمته قبائل البدو قرب دير العاقول (انظر هذه المادة) فى آخر رمضان عام ٣٥٤ (أغسطس ٩٥٥) فقتل كما قتل غلامه فى عراقه معهم ، فتناثر متاعه وفيه ديوانه الذى خطه بنفسه (البديعى ، ج ١ ، ص ٢٢٧ - ٢٣٩) .

وقد كان المتنبي محاطاً - حتى فى حياته - بالمعجبين المتحمسين الذين دافعوا عن أشعاره بحملتها من هجمات الحاسدين الذين لم يكونوا أقل حماساً فى الحط من شأنه . ومعظم هؤلاء نقدوا شعره لأنهم لم يكونوا راضين عن أخلاقه ، ولذلك لا يمتاز نقدهم بالإي نصاف ، وإنما يعبر فقط عن رأى فرقة من الناس . فلما توفى المتنبي نشأت طبقة ثالثة تعجب بشعره كانت أنفذ بصيرة من الأولى وأكثر حذراً من الوقوع فى التحيز والمبالغة من الثانية . (الجرجاني : الوساطة ، ص ١١ - ١٢ ، ٤٥ - ٤٦) وسادت آراء هذه الطبقة الجديدة ؛ فلما ذهب جميع معاصرى المتنبي ظل جمهور المتأدين يناصر مناصرة تامة شاعر سيف الدولة ، يستثنى من ذلك العسكرى (انظر هذه المادة) وابن خلدون . ومنذ القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) أصبح اسم المتنبي

والأهوال (البديعى ، ج ١ ، ص ١٣٩ - ١٤٠) فوصل الى العراق وأمضى مدة من الزمن فى الكوفة ، ثم استقر فى بغداد . وربما كان قد فكر فى أن يتصل بالمهلبى الوزير البويهى المعروف الذى جمع حوله حاشية ممتازة ، ولكنه انصرف عن ذلك للعداء الذى أظهره له الشعراء والعلماء المقربون من هذا الوزير أمثال ابن الحجاج (انظر هذه المادة) وأبى الفرج الإي صفهائى صاحب « كتاب الأغاني » . وألقى المتنبي هنا - كما بدأ أن يفعل وهو فى مصر من قبل (ابن الفرضى : تاريخ الأندلس ، رقم ٥٤٣) - دروساً على زمرة من الصحاب ، شرح لهم فيها أشعاره الى ذلك الحين (الذهبى : تاريخ الاسلام ، باريس رقم ١٥٨١ ، ورقة رقم ١٢٦٥) فقضى عام ٣٥٣ هـ (٩٦٤ م) على هذا الأسلوب ، وربما زار الشاعر الكوفة حوالى هذا العام (انظر *Vita di al-Mutanabi* : F. Gabrieli) ص ٦٠ ، تعليق ٤) . وعلى كل حال فقد نزع عن العراق فى عام ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) وذهب عن طريق الأهواز الى أرجان (انظر هذه المادة) وهناك نال رضا الوزير البويهى ابن العميد (انظر هذه المادة) وخصه ببعض مدائح (الواحدى ، ص ٧٤٠ - ٧٤١ ؛ اليازجى ، ص ٥٦٤ - ٥٦٥) ثم ترك ابن العميد وذهب الى شيراز بفارس واتصل هناك بالسلطان البويهى عضد الدولة (انظر هذه المادة) الذى رغب فى أن يكون المتنبي من رجال بلاطه . وبعد أن امتدحه الشاعر

(دمشق ١٣٠٤) ج ١، ص ٧٨ - ١٦٢،
ومواضع أخرى (٣) الخطيب البغدادي: تاريخ
بغداد (باريس، فهرس المخطوطات، رقم ٢١٢٩)
ص ١٠٥ - ١٠٦، وقد أثبت ما ورد عن المتنبي
في هذا الكتاب كل من ابن الانباري في كتابه
«نزهة الألباء» (القاهرة ١٢٩٤) ص ٣٦٦ -
٣٧٤، والسمعاني في كتابه «الأنساب» (لیدن
١٩١٢) الورقة رقم ١٥٠٦ (٤) ابن خلكان:
الوفيات، (القاهرة ١٣١٠) ج ١، ص ٣٦ -
٣٨ (٥) البديعي: الصبح المنبي عن حيثيات المتنبي،
(على هامش شرح العكبري على «ديوان» المتنبي،
القاهرة ١٣٠٨) ج ١، ص ٥ - ٢٤٥ -
وقد درس أشعار المتنبي في الشرق غير شراحه
كثيرون منهم: (٦) أبو الحسن المجرجاني:
الوساطة بين المتنبي وخصومه (صيدا ١٣٣٦)
(٧) الثعالبي، كتابه المذكور (٨) ضياء الدين
ابن الأثير: المثل السائر (بولاق ١٢٨٢) (٩)
وقد أثبت حاجي خليفة ثبوتاً بشراحه في كتابه
«كشف الظنون»، ج ٣، ص ٣٠٦ - ٣١٢ -
وأهم شراحه: (١٠) الواحدى: *Mutanabbii*
carmina cum commentario Wahidii (طبعة
ديترى ديترى Dieterici برلين ١٨٦١) (١١)
العكبري: التبيان في شرح الديوان (القاهرة
١٣٠٨) (١٢) ناصيف اليازجى: العرف الطيب
في شرح ديوان أبي الطيب (بيروت ١٣٠٥) -
وقد درس المستشرقون شعر المتنبي على وجه عام
وبالتفصيل، وسنذكر هنا الدراسات العامة فقط: (١٣)
Commentatio de Motenabbio: Bohlen
(بون ١٨٢٤) (١٤) Hammer-Purgstall:

مرادفاً للشاعر العظيم، وقد أثر على الشعر العربي
تأثيراً كبيراً لا مثيل له. وقد أصبح ديوان
المتنبي طوال العصور الوسطى والعصر الحاضر
في متناول العلماء والأدباء من فارس إلى
الأندلس بفضل علماء انساقوا في الغالب إلى
شرح ديوانه بدافع العاطفة لا بدافع العقل،
نخص منهم بالذكر ابن جنى (انظر هذه المادة)
وبعده أبا العلاء (انظر هذه المادة) والواحدى
والتبريزى والعكبري وابن سيده (انظر
هذه المادة). ولا يتسع المجال هنا للإثبات عن
أثر المتنبي في الشعر الذى جاء بعده، ويكفى
أن نشير إلى أن كل شعراء المديح من العرب
قد تأثروا المتنبي بأساليب شتى. ولا يزال
الناس يقبلون على قراءة شعره إلى يومنا هذا
في شمال إفريقيا، كما أن المتأدين في مصر
والشام ينزلونه منزلة عليا، وقد خصه كثير
من النقاد بالبحوث التى تطفح بالثناء عليه.
ويظهر أن أبا الطيب يجتذب الناس في مصر
- على الأقل - بفلسفته الجريئة وحماسة
للعصية العربية، كما يجتذبهم بخصائصه الأدبية
البحثة؟

المصادر

كتبت للمتنبي في الشرق عدة ترجمات، المبتكر
القيم منها خمس هى: (١) عبد الله الاصفهاني:
إيضاح المشكل لشعر المتنبي، في «خزانة الأدب»
لعبد القادر البغدادي (القاهرة ١٢٩٩) ج ١،
ص ٣٨٢ - ٣٨٩ (٢) الثعالبي: يتيمة الدهر،

الأسرة الحاكمة . وكان هذا شأن محمد والد السفاح بنوع خاص ، وقد تابع أولاده هذه الخطة من بعده ، وأولهم في ذلك إبراهيم ثم أبو العباس فأبو جعفر من بعده . وتذكر الرواية الشائعة أن أبا جعفر كان أسن من أخيه أبي العباس ولكنه تنازل لأخيه عن حقوقه . وفي رمضان عام ١٢٩ (يونيه ٧٤٧) نشرت الرأية السوداء—وهي شعار العباسيين—في خراسان ، وهُزمت جنود بني أمية وسقطت الكوفة ونودي بأبي العباس خليفة في بغداد عام ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) ، وأصبحت تلك المدينة المقر المؤقت للأسرة الحاكمة الجديدة . وهزم مروان الثاني آخر خلفاء بني أمية هزيمة منكرة على نهر الزاب الأعلى في جمادى الآخرة عام ١٣٢ (يناير ٧٥٠) وقتل بعد ذلك بقليل . وكان شغل العباسيين الشاغل حماية العرش من أي خطر من جانب الأمويين ، فاتخذ الخليفة الجديد لذلك أشد التدابير وأفضلها . وتخلص الخليفة وعماه عبد الله وداود بالقوة والحيلة من سلالة الأسرة الحاكمة السابقة . وقد نعت أبو العباس نفسه في خطبة له من فوق منبر الجامع الكبير بالكوفة بـ «السفاح» وقد عمل بإخلاص كل مافي وسعه لكي يكون أهلا لهذا اللقب المروع . ولم يكن الأمويون وحدهم فريسة هذا الظمأ لسفك الدماء ، بل كان أمام الخليفة الجديد عدة صعاب أخرى ، فالمعارضة في جميع الحالات كان نصيبها البطش في أفضع أشكاله . ولم يكن أمام

Motenebbi, der grösste arabische Dichter
G. A. : Broekelmann (١٥) (١٨٢٤)
L. ، ١ ، ص ٨٧—٨٨ (١٦) Nicholson :
A Literary History of the Arabs (لندن
١٩٢٣) ص ٣٠٤—٣١٣ (١٧) F. Gabrieli :
(R. S. O.) *La Vita di al-Mutanabbi*
(١١) ص ٢٧ — ٤٢ (١٨) المؤلف نفسه :
Studi sulla poesia di al-Mutanabbi
(1927 Rendic. della Ac. . . dei Lincei)
(١٩) المؤلف نفسه : *La Poesia di*
Giornale della Soc. asiat. italiana (١٩٢٩)
ج ١/٢ (٢٠) R. Blachère :
Le Poète arabe al-Motanabbi et l'Occid-
ent musulmann (R. E. J.) (١٩٢٩) ص
١٢٧ وما بعدها (٢١) المؤلف نفسه : *Motanabbi*
(تحت الطبع)

[بلاشير R. Blachère]

«أبو العباس» السفاح : أول خلفاء الدولة العباسية . اسمه الحقيقي عبد الله ، ولكي يفرقوا بينه وبين أخيه أبي جعفر عبد الله المنصور الذي ولي الخلافة بعده ، أطلق عليه اسم «أبو العباس» . وكان أبوه محمد بن علي الحفيد الأدنى لعن النبي ، وكانت أمه تدعى ربيعة بنت عبيد الله بن عبد الله . وقد رأى العباسيون أنهم أحق بالخلافة من الأمويين وذلك لقرباتهم من النبي ، لهذا أخذ العباسيون منذ بداية الأمر يتآمرون ضد

أبو العباس الوقت الكافي لترقية شئون مملكته فترك هذا للخليفة المنصور الذي يظهر أنه كان له شأن هام كحاكم ومشير إبان خلافة أخيه . وتوفي السفاح في ذى الحجة عام ١٣٦ (يونيه ٧٥٤) بالأنبار على نهر الفرات وكان عمره حوالى الثلاثين ربيعاً ، وتقول الرواية الشائعة إنه أوصى بالخلافة لأخيه ؟

المصادر

(١) الطبرى ، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٥ ، ص ٨٦ وما بعدها (٣) اليعقوبى ، طبعة هوتسم ، ج ٢ ، ص ٤١٧ وما بعدها (٤) *Gesch. d. Chalifen* : Weil ، ص ١ وما بعدها (٥) *Der Islam* : A. Müller ، ص ١١٣ وما بعدها (٦) *in morgen-und Abendland* : Nöldeke ، ص ٤٥٤ وما بعدها (٧) *Skizzen* : Muir ، ص ٢٤٦ وما بعدها (٨) *The caliphate, its rise, decline, and fall* : Wellhausen ، ص ٣٣٨ وما بعدها .

[تسترشتين K. L. Zetterstéen]

« أبو عبد الله » المحتسب ، أو كما يقال له أيضاً الشيعى : هو مؤسس سلطان الفاطميين بإفريقية . واسمه الحسين بن أحمد ابن محمد ، ولد بصنعاء اليمن ، ويقال إنه لقب بالمحتسب لأنه كان « محتسباً » بالبصرة أو في

غيرها من مدن العراق . وقد اختاره الاسماعيليه بعد ذلك داعية لبث دعوتهم بين البربر . فتعرف لذلك إلى حجاج البربر بمكة واصطحبوه الى بلادهم . وفي عام ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م) أو في عام ٢٨٨ هـ (٩٠١ م) كما تقول رواية أخرى ، بدأ أبو عبد الله دعوته بين قبيلة كتامة . ولقى نجاحاً عظيماً إذ خرجت تلك القبيلة كلها تقريباً على الأغلبية (انظر هذه المادة) بزعامته ، وأصبحت خطراً يهدد تلك الدولة . وسرعان ما بدأ « المهدي » (عبيد الله [انظر هذه المادة]) — الذى أعلن أبو عبد الله اقتراب ظهوره — رحلته إلى المغرب ، ولكنه اعتقل بمدينة سجلماسة . فكان هذا الحادث سبباً فى نجاح عبد الله فى تقويض دولة الأغلبية واحتلال عاصمتهم « الرقادة » (انظر هذه المادة) بعد معارك عديدة عام ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) ، ثم احتل تاهرت معقل بنى رستم وسجلماسة التابعة لبنى مدرار ، وأطلق سراح المهدي الذى دخل سجلماسة فى ٢٩ ربيع الثانى ٢٩٧ (١٥ يناير ٩١٠) فأغدق هذا نعمه على منقذه أبو عبد الله وأخيه أبو العباس محمد ، ولكن سرعان ما تسرب الشك الى نفسه فلم يتردد فى قتلها عام ٢٩٨ هـ (٩١١ م) .

المصادر

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١١٨ وما بعدها ، ٢٩٤ (٢) ابن الأثير ، طبعة

Aug. Müller في كتابه *Der Islam*، ج ٢، ص ٦٧٨ وما بعدها تتبع الأسطورة *el ultinio sospiro ael Moro* (مقارنة المراجع العربية والأنسابية). وقد بسط أخيراً جيسار ريمير M. Gaspar Remiro هذا التاريخ (انظر *Documentos árabes de la corte Nazare de Granada* في *Rivista de Archivos, Bibliotecas* في *Museos* ١٩١٠—٢—*Ultimos pactos y correspondencia intima entre los Reyes Catolicos y Boabdil sobre la entrega de Granada*، غرناطة ١٩١٠—٣—*Entrada de los Reyes católicos en Granada al temps de su rendición*، في *Revista del centro de estudios históricos de Granada*، غرناطة ١٩١١، ٧—٢٤) وقد اعتقد برسلاند Brosseland خطأ (Journ. As.)، ١٨٧٦، المجلد ١، ص ١٥٩—١٩٧. انظر *Resena historica* : Eguilaz، *de la conquista del Reino de Granada por los Reyes Catolicos*، ص ٧٩—٨٨ أنه عثر بئلسان على قبر أبي عبد الله، مع أن هذا توفي في منفاه بفاس في عام ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م) أو قبل ذلك في ٩٢٤ هـ (١٥٠٨ م).

[سيبولد C.F. Seybold]

«أبو عبد الله» يعقوب بن داود :
أحد الوزراء، اشترك يعقوب—وقد أثني عليه

تورنبرج، ج ٨، ص ٢٣ وما بعدها (٣) ابن خلدون : العبر، ج ٢ (٤) المقرئ : الخطط ج ٢، ص ١٠ وما بعدها (٥) *Exposé de Sacy*، المقدمة، ص ٢٥٨ *de la religion des Druzes*، المقدمة، ص ٢٥٨ (٦) *Gesch der Fâtimiden* : Wüstenfeld (٧) *Les Berbers* : Fournel، ج ٢.

[هو تسما M. Th. Houtsma]

«أبو عبد الله» محمد الحادي عشر :

عرف عند الاسبان باسم بُوبْدِيل Boabdil . آخر ملوك غرناطة ، حكم من ٨٨٧ الى ٨٩٧ هـ (١٤٨٢ — ١٤٩٢ م) وهو ابن علي بن أبي الحسن (الذي عرف عند الاسبان باسم مولهن Mulahacen أي مولاي حسن) الذي حكم من ٨٦٦ — ٨٨٧ هـ (١٤٦١ — ١٤٨٢ م) . أسماء الاسبان بالملك الصغير El Rey Chico كما أسماء أهل غرناطة « الزغبى » (Dozy : الملحق ، انظر الزغبى) . وسُمى عنه محمد الثاني عشر بن سعد الذي كان يطمح في العرش بين عامي ٨٩٠ و ٨٩٢ هـ (١٤٨٥ — ١٤٨٧ م) باسم « الزغل » (دوزي ، الملحق) . خلع أبو عبد الله محمد أباه عام ٨٨٧ هـ (١٤٨٢ م) ولكن أباه استعاده بين عامي ٨٨٨ و ٨٩٠ هـ (١٤٨٣ — ١٤٨٥ م) . وقد كان مولر (M. J. Müller) *Die letzten Zeiten von Granada* (أول من حاول أن يخلص تاريخ غرناطة في آخر أيامها بما خالطه من القصص الكثيرة) حتى أوغست مولر

سجنه الطويل . ولا نعرف على وجه التحقيق تاريخ وفاته ؟

المصادر

- (١) ابن خلكان ، طبعة فستفلد ، رقم ٨٤٠
(٢) الطبرى ، انظر الفهرس (٣) ابن الاثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٦ ، ص ٢٤ وما بعدها
(٤) *Gesch. d. chalifen* : Weil ، ص ٢ ، ص ١٠٨ وما بعدها
(٥) *Der Islam* : A. Müller ، ص ١٦٧ ، *im morgen-und Abendland*
(٦) *The coliphate, its rise, decline and fall* ، الطبعة الثالثة ، ص ٤٧٠ وما بعدها .

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« أبو عبيد الله » معاوية بن عبيد الله ابن يسار الأشعرى : وزير جاء ذكره منذ عهد الخليفة المنصور . صحب أبو عبيد الله عبد الجبار بن عبد الرحمن أخا الخليفة المنصور عندما أرسله فى حملة ضد والى خراسان الثائر ، وعندما ولى الخلافة محمد المهدي عُنِن أبو عبيد الله كاتباً لسره ، وذلك لاشتهاره بمعرفته الواسعة بشعراء العرب الأقدمين . وسرعان ما اكتسب صيتاً كبيراً فى البلاط العباسى فرقى إلى مرتبة الوزارة . ولكنه مع ذلك لم يستطع خلال المدّة الطويلة التى مكثها أن يأمن حسد رجال البلاط الآخرين ، إذ وقع فريسة لدسائس الحاجب الربيع بن يونس

المؤلفون من العرب لعلبه ولاخلاقه النبيلة الوديعه — مع الثائرين العلويين محمد وإبراهيم ابن عبد الله . وألقى بسبب ذلك هو وأخوه على فى السجن بأمر الخليفة المنصور بعد إخضاع الفتنة ، ولم يطلق سراحه إلا محمد المهدي خليفة المنصور . وتمكن يعقوب ابن داود بفضل نصائحه القيمة من اكتساب ثقة الخليفة المهدي ، وأفلح بالتدريج بعد أن عُيِّن وزيراً عام ١٦٣ هـ (٧٧٩ — ٧٨٠ م) فى أن يكون صاحب الأمر المطلق فى البلاط العباسى . ومع ذلك فقد وقع أخيراً هذا الوزير الشجاع فريسة لحسد خصومه الجشعين . ويزكرون لسقوطه أسباباً مختلفة . فتقول بعض الروايات إن الخليفة أمره أن يقضى على أحد العلويين خفية ، ولكن يعقوب كان يميل بعض الشيء إلى العلويين ، لذلك مكن لهذا العلوى طريق الهرب ، وسرعان ما أخبرت إحدى الجوارى الخليفة بهذا الحادث . وتقول روايات أخرى إن يعقوب لام المهدي على شربه الخمر ولهذا غضب عليه الخليفة . ومهما يكن من الأمر فإن يعقوب سجن عام ١٦٦ هـ (٧٨٢ — ٧٨٣ م) ولم يطلق سراحه إلا بعد ذلك بعدة سنوات على يد الخليفة هارون الرشيد تلبية لرغبة الوزير يحيى بن خالد البرمكى . وذهب يعقوب إلى مكة عندما سمح له الرشيد بالذهاب إلى أى جهة يشاء . وهناك توفى يعقوب ذلك الوزير الذى كان له شأن كبير فيما سبق ، والذى أصيب بالعمى أثناء

(٨٠٤ م) واليا على خراسان ، ثم مؤدبا في أسرة ثابت بن نصر بن مالك والى طرسوس . وعين أبو عبيد بعد ذلك قاضيا في تلك المدينة وظل في هذا المنصب ثمانية عشر عاما . وكان عبد الله بن طاهر والى خراسان نصيراً قويا له . وعاش أبو عبيد القاسم بعد ذلك في بغداد ، وتوفي في مكة أو المدينة حوالي عام ٢٢٣ هـ (٨٣٧ م) بعد أن أدى فريضة الحج .

وأهم تصانيفه قاموس كبير عنوانه « غريب المصنف » في ألف فصل ، يقال إنه صرف أربعين عاما في تأليفه (مخطوط بالقاهرة ، المكتبة الخديوية ، ج ٤ ، ص ١٧٦ ؛ القسطنطينية أيا صوفيا ، رقم ٤٧٠٦ ؛ انظر Goldziher : *Abh. zur arab. Philologie* ج ١ ، ص ٧٨) ولمصنفه « غريب الحديث » أهمية كبرى وهو في العبارات الغريبة التي وردت في الأحاديث (انظر *Zeitschr. d. Deutsch. : de Goeje*) *Morgenl. Gesellsch.* ج ١٨ ، ص ٧٨١ وما بعدها) .

وطبعت مجموعة الأمثال التي جمعها بعنوان « كتاب الأمثال » وتسمى كذلك « المجلة » في القسطنطينية على أنها القسم الأول من المجموعة المسماة « التحفة البهية » (انظر *Libri proverbiorum Abu : E Bertheau Elqasimi filii Elchuzzami lectiones duo, octava et septima decima* . النص العربي مع تعليقات وترجمة لاتينية ، جوتنجن ١٨٣٦) ويجب ألا نخلط بين « كتاب الأمثال » هذا

بعد أن ظل في الوزارة عدة سنوات . ولكي يوقع الربيع بالوزير ، اتهم ابنه محمدا بالزندقة ، فاستدعاه الخليفة ووضع القرآن الكريم بين يديه ، ولكن هذا الابن اتعس لم يجد قراءته تماما ، فأخذ الخليفة هذا برهانا على ميله نحو التفكير الحر ، لذلك أمر بقتله ، وحدث ذلك عام ١٦١ هـ (٧٧٧ — ٧٧٨ م) . وعزل أبو عبيد الله بعد ذلك بقليل من الوزارة . وفي عام ١٦٧ هـ (٧٨٣ — ٧٨٤ م) عزل كذلك من منصبه في القضاء . وتوفي أبو عبيد الله عام ١٦٩ أو ١٧٠ هـ .

المصادر

- (١) الطبري ، انظر الفهرس (٢) ابن الاثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٦ ، ص ٢٤ وما بعدها
- (٣) *Gesch d. chalifen : Weil* ، ج ٢ ، ص ١٠٧ — ١٠٨

[تسترشتين K. V. Zetteritén]

« أبو عبيد » القاسم بن سلام الهروي : لغوى وفقه وعالم بالدين . ولد في هراة عام ١٥٤ هـ (٧٧٠ م) وكانت أمه جارية رومية . درس في البصرة على الأصمعي وابن الاعرابي . وهو مع ذلك لم يقف جهوده كما فعل شيوخه على الدراسات اللغوية ولو أنها كانت موضع اهتمامه وشغفه ، ولكنه كان يعد كذلك من المتعمقين في دراسة الفقه . وقد بدأ حياته مؤدبا في أسرة هرثمة الذي أصبح عام ١٨٩ هـ

غزواته ، وتولى قيادة الجند فى عدة حملات .
وبعث بعد ذلك إلى نجران ليعلم القبائل التى
خضعت للإسلام قواعد الدين الجديد .
وكان لأبى عبيدة شأن كبير فى انتخاب أول
الخلفاء الراشدين ؛ وقد ولاه أبو بكر قيادة
الجيوش العديدة التى أرسلها إلى الشام . ولما
ولى الخلافة عمر ولاه القيادة العليا للجيوش
الشامية فأخضع دمشق وحمص وأنطاكية
وحلب وغيرها . وتوفى أبو عبيدة بالطاعون
عام ١٨ هـ (٦٣٩ م) فى أمواس . ويقال إن
قبره يوجد بجامع الجراح فى دمشق .

المصادر

- (١) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ وما بعدها
- (٢) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٨٤ ،
ج ٥ ، ص ٢٤٩ (٣) Sprenger :
Das Leben und die Lehre des Mohammad
ج ١ ، ص ٤٣٢ وما بعدها .

« أبو عبيدة » معمر بن المثنى التيمى :

لغوى شهير ، ولد عام ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .
يؤكد خصومه أنه من أصل يهودى ، ومن
المحقق أنه كان مولى لقبيلة تيم ولم يكن فرداً
منها . لذلك كان يدافع عن حقوق الموالى ،
وهو من أنصار الشعوبية كما بين جولدمسير
(انظر هذه المادة) . ويقال كذلك إنه كان
خارجياً ، ولكن يجب أن نفهم أنه اتفق معهم
فقط فى بعض المسائل ، لذلك كان هناك من
الأسباب ما يدعو إلى اتهامه بالزندقة . وقد
كون له خصوماً عدة يؤكدون أنه لا يمكن

وبين بجمع الأمثال للمفضل بن سله (انظر
هذه المادة) . ولم يبق من مصنفاته التى تنيف
عن العشرين إلا نسخة منقحة متأخرة من
« كتاب فضائل القرآن » (Verz: Ahlwardt
d.arab. Handschr رقم ٤٥١) . وذكر البلوى
فى مصنفه « كتاب الف باء » ج ٢ ، ص ٢٧
ملخصاً لمصنف أبى عبيد المسمى « كتاب
أدب الإسلام » ، واقتطف من مصنفه
« كتاب ما خالفت فيه الأئمة لغة العرب »
فى « لسان العرب » ج ٧ ، ص ٢٦٣ .

المصادر

- (١) ابن الأنبارى ، ص ١٨٨ وما بعدها
- (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٥٤٥
- (٣) *Die grammatischen Schulen: Flugel*
der Araber ، ص ٨٦ (٤) Wüstenfeld
Schäfflitten ، ص رقم ٢ ، ٤٨ وما بعدها (٥)
Geseh. d. arab. Litter. : Brockelmann
ج ١ ، ص ١٠٦

[بروكلمان Brochelman]

« أبو عبيدة » بن الجراح ، والأصح
عامر بن عبدالله الجراح : من أسرة بلحارث ،
وهو أحد المسلمين العشرة الذين وعدهم النبى
بالجنة . كان فى طليعة من اعتنقوا الإسلام ،
واشتهر بشجاعته وعدم أنانيته ، ولذلك أطلق
عليه النبى لقب « الأمين » . سارع الى نصره
الرسول فى وقعة أحد ، كما صحبه فى جميع

يشتهر بالشعر، حجة المفتي إبراهيم الموصلي الذي ذاع صيته بعد ذلك. ولكنه مع ذلك لم يستطع بادئ الأمر التبريز فيها، فاضطر إلى الاعتكاف بالخيرة المتواضعة فترة من الزمن. واشتهر هناك بالشعر حتى وصلت شهرته إلى مسامع الخليفة المهدي فاستدعاه ثانية إلى بغداد. ولكن أبو العتاهية لم يستمتع طويلاً بخطوة هذا الخليفة، لأنه لم يكن فطناً، إذ وصف في أشعاره جارية للمهدي تدعى عتبة، فأغضب ذلك الخليفة كثيراً وأمر بسجنه، ولكن سرعان ما أطلق سراحه واتصل وده ثانية بالخليفة، وأصبحت له مكانة رفيعة عند المهدي وخلفائه من بعده. ولما كان أبو العتاهية يميل منذ حداثة إلى الجدة والتشفي، فقد مج حياة العبث بالبلابل العباسي. وما إن اعتلى هارون العرش، حتى همّ أبو العتاهية أن يهجر الشعر، ولكن هارون الرشيد استبد به وأجبره على التخلي عن هذا الرأي بوجه في السجن ثانية. وتختلف الروايات في عام وفاته. وتذكر الرواية التي تعزى إلى ابنه محمد، أنه توفي عام ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) وتذكر روايات أخرى أنه توفي عام ٢١١ هـ (٨٢٦ م) أو عام ٢١٣ هـ (٨٢٨ م).

وقد وصفه معاصروه بأنه حر الفكر لأنه أنكر البعث. وقد حاول أبو العتاهية أن يجد حلاً لمعضلة الإثنية، فقال إن الله خلق جوهرين متضادين منهما انبثق كل شيء وإليهما يعود كل شيء.

ولم تصل إلينا جميع أشعار أبي العتاهية،

قراءة بيت واحد من الشعر العربي دون خطأ، ومهما يكن من الأمر فإن أبا عبيدة كان في الحقيقة — كما يقول جولدسيهر — أحد المتعمقين في دراسة اللغة والآداب العربية القديمة. وصنف أبو عبيدة أكثر من مائة رسالة بقيت لنا عناوينها. وتوفي حوالي عام ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) ٩

المصادر

- (١) الفهرست، ج ١، ص ٥٣ (٢) ابن خلكان، طبعة فستفلا، رقم ٧٠٢ (٣) Die : Flügel grammatischen Schulen der Areber وما بعدها (٤) *Muhamm. Stud.*: Goldziher ٦٨ ص ١٩٤ وما بعدها (٥) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter.* ج ١، ص ١٠٣.

« أبو العتاهية » أحد فحول الشعراء

في العصر العباسي : هو أبو إسحاق اسماعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان، وكنيته أبو العتاهية. ولد عام ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) في عين التمر، وهي بلدة صغيرة بالقرب من الأنبار (تذكر روايات أخرى أنها بجوار المدينة) وينسب آباؤه لقبيلة عنزة، وكان أبوه القاسم حجاماً. وكان له ولأخيه زيد دكان صغير لبيع الفخار بالكوفة، ويقال إن الناس الذين كانوا يترددون عليه كانوا يكتبون على قطع الخزف الأشعار التي ينشدها. ورحل أبو العتاهية إلى بغداد، عند ما بدأ

اليسوعية بيروت أشعاره طبعة جيدة بعنوان
« الأنوار الزاهية في ديوان أ. العتاهية » ،
بيروت ١٨٨٧ م .

المصادر

- (١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٩١ (٢)
الأغاني ، ج ٣ ، ص ١٢٦ - ١٨٢ (٣) A. v.
Culturgesch. des Orients unter: Kremer
d. Chalifen (٤) ٣٧٢ ص
Gesch. d. arab. Letter. ج ١ ، ص ٧٨ .
[اويسترب J. Oestrup]

« أبو عريش » المركز الرئيسي في
إقليم (قضاء) يعرف بهذا الاسم أيضاً في سنجد
الحديثة ، على مسيرة ست ساعات من البحر ،
وكان عدد سكان « أبو عريش » عام ١٨٣٤
ما بين سبع آلاف وثمانى آلاف نسمة ،
منهم عدد من تجار حضرموت والهندود الذين
يعرفون بالبسّانيان . ولم تعد لمدينة جزان
(المعروفة قديماً باسم جيشان) وهى ثغر هذا
الإقليم ، أية أهمية منذ مدة طويلة بجانب
الحديثة .

وقد خضع إقليم « أبو عريش » فيما مضى
لحكام الين . وفى القرن الثامن عشر جعل
الشريف أحمد من هذا الإقليم إمارة مستقلة .
وأصبح هذا الاقليم عقب الفتح التركى عام
١٨٧١ أرضاً تركية بالاسم ؟

المصادر

- (١) *Beschreibung von Arabien* : Niebuhr
ص ٢٦٦ وما بعدها (٢) *Voyage* : Tamisier

ويمتاز شعره ببساطة الأسلوب ووضوح
المعاني . وكان يمج إلى حد بعيد الفخامة التى
فى الشعر البدوى القديم التى انحطت بتغير
الأحوال وأصبحت مجرد صناعة تقليدية .
وكان يرغب فى نظم شعر يفهمه الناس ، لذلك
كان أهم ما يحفل به فى قصائده المعانى التى كان
يقصدها . وتحتوى معظم قصائده على حكم
وعظات ليست بينها رابطة قوية . ومعظم تلك
القصائد التى وصلتنا فى « الزهديات » وأهم
ما يمتاز به التشاؤم الواضح . فالزهد عنده
يبرره فناء ما فى هذه الدنيا ، فهو يرى أن العالم
سلسلة من الألم متصلة الحلقات ، والصفاء
فيه ممتزج بالأكدار أينما كان ، ولا رجاء فى
السعادة إلا لمن حمل بين جنبيه نفساً قنوعة .

وبالرغم من هذه النظرة السوداء إلى
الحياة ، فإننا لا نجد فى فلسفة أبى العتاهية أثراً
لذلك العويل الممتلى ضعفاً ، فهو فيها قوى حازم
ولو لم يكن جذلان مغتبطاً . وهو يحمل أنقال
الحياة لأنه مجبر على حملها . أما الجزء الثانى
وهو الأصغر مما وصل إلينا من كتاباته فإنه
ينقسم إلى ستة أقسام . (١) المدح ، وهو
قطع متناثرة معظمها فى مدح المهدي والهادى
وهارون والمأمون (٢) شعر المناسبات ، وفيه
مقطوعات طريفة تنم عن الذكاء (٣) الهجاء
(٤) الرثاء (٥) قصائد مرتجلة (٦) حكم
وعظات . وأبو العتاهية أول شاعر فلسفى فى
الأدب العربى ، وهو ينفرد بالحرية التى عالج
بها القوالب الشعرية . وقد طبعت الجمعية

٨١ وما بعدها (٣) ديوان الحاسة ، ج ١ ، ص ٣٧٢ وما بعدها (٤) خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ١٧٠ (٥) *Gesch. d. Arab.* : Brockelmann *Litter.* ، ج ١ ، ص ٦٣

[شاده A. Schaade]

«أبو العلاء» أحمد بن عبد الله بن سليمان المَعَرِّي : شاعر إسلامي معروف ، ولد عام ٣٦٣ هـ (٩٧٩ م) في معرة النعمان ، وهي بلدة في شمال الشام بين حلب وحمص . وينتسب إلى أسرة عربية محترمة تزعم أنها انحدرت من قبيلة تنوخ التي استقرت منذ القدم في هذا الإقليم . وقد ولي جده القضاء ويظهر أن أباه كان على شيء من العلم . ولم يكد أبو العلاء يبلغ الرابعة من عمره حتى أصابه الجدري فأفقده عينيه . ويحق لنا أن ندهش من حافظته العجيبة التي مكنته — رغم ذلك النقص الخلق — من أن يظهر في مؤلفاته هذا التنوع وتلك الدراية الواسعة بالعلوم التي قل أن نجد لها نظيراً عند غيره . وقضى شبابه في عصر مضطرب ، فقد كان الحمدانيون يحكمون شمال الشام في ذلك العهد حكماً مزعزعا لوقوعهم بين الفاطميين الذين كانوا يتقدمون من الجنوب ، وبين الروم الذين كانوا يتقدمون من الشمال . ومع ذلك لم تسكن هذه الظروف غير ملائمة للأدب . ومع أن عصر سيف الدولة الزاهر كان قد انقضى ، فإن

en Arabie ، ج ١ ، ص ٣٧٤ وما بعدها (٣) *Erdkunde* : Ritter ، ج ١٢ ، ص ١٠١٦ وما بعدها .

«أبو عطاء» أفلح (أو مرزوق) بن يسار السُّنْدِي : شاعر عربي لقب بالسندي لأن والده من السند . أما الشاعر فقد ولد بالكوفة ، وعاش فيها مولى من موالى بني أسد . وناضل أبو عطاء من أجل بني أمية — وكانت دولتهم آخذة في الزوال — بقلبه وسيفه وتغني بمدحهم وهجاء أعدائهم . على أنه من الثابت أنه لما استولى العباسيون على السلطة تنزل إلى درجة حاول فيها مدح الحكام الجدد ابتغاء رضاهم ، ولكن أخلاق السفاح الصارمة لم تكن تحفل كثيراً بهذا التملق . وقد اضطر الشاعر إلى الاختفاء في عهد خلفه المنصور ، ولم يستطع الظهور إلا بعد موت هذا الخليفة عام ١٥٨ هـ (٧٧٤ م) . وليس من شك أنه توفي بعد ذلك بمدة وجيزة ، ولكننا لا نعرف تاريخ وفاته على وجه التحقيق . ويعتبر أبو عطاء شاعراً مُجيداً ، وقد اشتهر من شعره بصفة خاصة رثاؤه لابن هبيرة (انظر هذه المادة) بالرغم من لكتته وعدم فصاحة لسانه ، وكان لذلك مضطراً إلى أن بكل إنشاد شعره لغيره ؟

المصادر

(١) ابن قتيبة : كتاب الشعر ، طبعة ده غوى . ص ٤٨٢ وما بعدها (٢) الأتاني ، ج ١٦ ، ص

أوسع تقدر فيه مواهبه ، ولذلك ذهب إلى العاصمة ، ولكنه قفل راجعاً بعد عام وسبعة أشهر إلى موطنه . ويقول أبو العلاء نفسه إن مرض أمه وحاجته إلى المال هما السببان اللذان دفعاه إلى العودة . ولكن يظهر أن السبب الأخير بعيد الاحتمال لأن له أصدقاء ذوي نفوذ يمدون له يد المعونة إذا احتاج الأمر إلى ذلك .

وقد أفسدت في نفس الوقت بعض الحوادث النائية استقباله الرائع الذي بلغ إلى حد التملق . أضف إلى ذلك أن رفض الشاعر التكسب بالشعر وقف حائلاً بينه وبين تحقيق أطماعه . كما أن إهانة المرتضى — وهو أخو الشاعر المعروف الشريف الرضي — لأبي العلاء دفعته آخر الأمر إلى مغادرة المدينة (مرجليوث « رسائل أبي العلاء » ، ص ٢٧ وما بعدها) . وتدل زيارته لبغداد على مرحلة دقيقة في حياة الشاعر . وكان أبو العلاء إلى ذلك الوقت قد عرف بأنه عالم متبحر وشاعر مطبوع متأثر بأسلوب المتنبي الذي كان يكن له الإعجاب الكثير . ولم تظهر موهبته الفريدة إلا في كتبه المتأخرة التي كتبها بعد عودته إلى المعرة : « اللزوميات » و « رسالة الغفران » . ولا نستطيع أن نشك أنه أشرب في بغداد كثيراً من الآراء والتأملات الجريئة التي يتميز بها هذان الكتابان . أما ما يؤكد البعض من أنه حضر دروس قادة العلماء في عصره فهو مخالف لما قاله بنفسه في خطاب أرسله إلى عمه يخبره

النهضة التي بدأها ذلك الأمير لم تكن قد فقدت قوتها بعد ، وكانت شهرة الشام الأدبية عظيمة في ذلك الوقت ، كما بين ذلك الشعالي الذي عاصر أبا العلاء (انظر مقدمة مرجليوث ، « رسائل أبي العلاء » ، ص ١٦) . ودرس أبو العلاء في حلب وطرابلس وأنطاكية على تلاميذ النحوي ابن خالوية وغيرهم من علماء الشام . ويظهر أنه كان يتجه بدراساته إلى احترام المديح كالمثنبي مثلاً ، وقد وصلت إلينا بعض مدائحه في سعد الدولة الحمداني ، ولكنه كان دائماً سابقاً إلى رفض كل دعوة إلى ذلك مهما كان فيها من مغنم خشية أن تنزل بكبريائه وطبيعته الحساسة إلى المهانة التي لا تحتمل . فقد قال في مقدمة سقط الزند لم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد ولا مدحت طلباً للثواب .

وكان يعيش عند عودته إلى المعرة من معاش سنوى قدره ثلاثون ديناراً تدفع له من مال محبوس ، ومن المحتمل أنه كان يعيش كذلك من الأجور التي كان يدفعها بعض الطلاب الذين اجتذبتهم شهرته الفائقة . ويدل على ما كان له في مسقط رأسه من مكانة انتخاب مواطنيه له للرد على رسالة وجهها إليهم السياسي والمؤلف المعروف أبو القاسم بن علي المغربي . وظل أبو العلاء في المعرة إلى عام ٤٠١ هـ (١٠١٠ م) حتى رغب — لأسباب مجهولة — أن يعيش في بغداد . وليس من العجيب إذاً أن يشعر في شبابه بقيود الحياة الريفية وينزع إلى ميدان

فيه أنه وصل إلى المعرة قادماً من بغداد، وأنه بعد العشرين من عمره لم يفكر في أن يأخذ العلم على واحد من أهل العراق أو الشام. وما كاد يصل إلى بلده حتى بلغه نعي والدته؛ وقد أثر فيه هذا الحادث تأثيراً بليغاً وشجعه على تنفيذ عزمه على اعتزال الناس. ويقال إنه عاش منذ ذلك الحين في كهف عود نفسه فيه على التقشف: لا يأكل لحم الحيوان بل ولا يتناول البيض واللبن. ويشير اللقب الذي كان يطاق عليه أحياناً وهو « رهن المحبسين » إلى عزلته وعماه، مع أنه لم يمكن قط من أن يعيش في عزلة. وقد وجد أبو العلاء في المعرة ما فاته في بغداد من الشهرة والمال. ووفد عليه الطلاب من الجهات البعيدة ليقروا عليه، وتدل الرسائل التي نشرها مرجليوث على أنه كان دائم التراسل مع العلماء الذين كانوا يرغبون في الاستفادة من علمه. ويذكر الرحالة والشاعر الفارسي ناصر خسرو الذي زار المعرة عام ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ م) أي قبل وفاة أبي العلاء بأحد عشر عاماً، أنه كانت له سلطة مطلقة في المدينة، كما كان له مال وفير وزعه على الفقراء، بينما عاش عيشة الشظف شأن الأولياء. وأمضى أبو العلاء حوالى أربعين عاماً في عزلة ولكنه لم يخمل فيها، نعرف ذلك من قائمة مصنفاته الكثيرة التي ألف معظمها خلال هذه المدة. وتوفي أبو العلاء عام ٤٤٩ هـ (١٠٥٨ م).

وهو يدين بشهرته في المشرق إلى مجموعة أشعاره الأولى المسماة بـ « سقط الزند »، وتوجد منها عدة مخطوطات بالمكتبات الأوروبية. وقد طبعت هذه المجموعة في أول الأمر بولاق عام ١٨٦٩ م، ثم في بيروت عام ١٨٨٤ م. واتخذها ريو C. Rieu موضوع رسالة له (*De Abul-Alae vita et carminibus*) (بون ١٨٤٣). وأهم الشروح المعروفة هو شرح أبي العلاء نفسه المعروف بـ « ضوء السقط » وشرح تليذه التبريزي. ومعظم أشعار سقط الزند، نظمها أبو العلاء قبل رحلته إلى بغداد. وتشمل هذه المجموعة كذلك بعض قصائد نظمها في تاريخ متأخر. وهي تحتوى على مدائح ومرثى ومقطوعات نظمت في مناسبات مختلفة وغير ذلك، وخص جزءاً منها بـ « الدرعيات ». ولم يكن أثر المتنبي ظاهراً في الأسلوب الذي توخى فيه الصنعة البلاغية فحسب، بل في تلك الحرية التي تجاهر فيها القواعد الموروثة. ومع أن الشاعر لا يظهر الاحترام عند تعرضه للسائل الدينية، إلا أننا لانجد في هذا الكتاب أثراً للآراء الشديدة المروق التي يُعرف بها عادة أما مجموعة أشعاره الثانية « لزوم مالا يلزم » فإنها تتميز بهذه الآراء. وتعرف هذه المجموعة عادة باسم « اللزوميات ».

واللزوميات اسم يشير إلى الصعوبة الفنية التي التزمها في القافية. ولقد بحث كريمير von Kremer هذه المجموعة بحثاً تفصيلياً في *Sitzungsber. d. phil. hist. Classe d. Kais.*

وهو يدين بشهرته في المشرق إلى مجموعة

القصة، على أنهم الشخصيات الأساسية فيما يمكن أن نسميه «الكوميديا الإلهية»، *Divina Commedia*، أو هي في الحقيقة قصة جريئة خلط فيها الجد بالهزل وسخر فيها من العقائد والأفكار الإسلامية التي تتعلق بالحياة الأخرى. وهي تحتوي إلى جانب هذا على معلومات متنوعة، وعلى حديث عن الزنادقة بنوع خاص، مع شواهد من أشعارهم وأراء في طبيعة معتقداتهم. ونشر وترجم مرجليوث مكاتبات أبي العلاء وعلق عليها تعليقات قيمة، وكتب سيرة مسهبة له (أكسفورد ١٨٩٨) ولم يبق إلا القليل من مؤلفاته التي تبلغ حوالى الستين.

وقد حدث جدل طويل حول عقيدة أبي العلاء في حياته، وهو وإن لم يقدم من يدافع عنه، فقد عده الكثيرون من معاصريه زنديقا، وشاعت عنه هذه الصفة منذ ذلك الوقت. والشواهد التي نأخذها من مصنفاته غامضة متناقضة. ويقال إنه صنف كتابا عنوانه «الفصول والغايات»، قلد فيه القرآن (جولدسيهر. *Muhamm. Studien* ج ٢، ص ٤٠٣) ولكنه هاجم بشدة ابن الراوندى في رسالة الغفران، لأنه قام بنفس هذا العمل، كما أنه أخذ بعقيدة المؤمنين في إعجاز القرآن. وهو وإن تحدث في بعض شعره في اللزوميات كما يتحدث المسلم الورع، فليست هناك عقيدة إسلامية لم يسخر منها. وقد فسر هذا على عدة وجوه، ولعل أعجبها الفرض الذي يقول إن

Akad. d. Wissensch. ج ١١٧، القسم السادس، فينا ١٨٨٩)، وقد طبع كذلك النص مع ترجمة لبعض مقطوعات هذه المجموعة (في *Zeitschr. d. Deutsch Morgenl Gesellsch.* ج ٢٩ — ٣١، ٣٨). وربما كان رأى كريم في هذه المجموعة فيه شيء من المبالغة، ولكن يجب أن نعترف أن أبا العلاء قد ظهر في هذه المجموعة بمظهر المفكر الجريء المبتكر، كما أثبت أنه رجل الأخلاق السامية. ولم يقنع أبو العلاء بإظهار النقائص الاجتماعية والسياسية في جرأة، بل إنه جعل الحياة الإنسانية كلها موضوعا لبحثه وأخذ يتأمل في أعماق معضلاتها. وقد لانصف أبا العلاء إذا قارناه بأبي العاتية الذي لا شك يشبهه من بعض الوجوه. وقد خرج أبو العلاء في اللزوميات على قيود العقيدة التي كانت تقيد سلفه وسما بنفسه إلى مستوى أعلى. ولأبي العلاء مؤلف آخر مشهور هو «رسالة الغفران» توجد منه مخطوطات في القسطنطينية وكمبردج. وقد وصف هذه الرسالة كريم *Kremer* وترجم جزءا منها (في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عام ١٩٠٠، ص ٦٣٧ — ٧٢٠ عام ١٩٠٢، ص ٧٥ — ١٠١، ٣٣٧ — ٣٦٢، ٨١٢ — ٨٤٧). وهي رسالة كتبها بأسلوب منعق، وأهداها إلى رجل يدعى علي بن منصور الحلبي. وقد عرض المؤلف الشعراء الزنادقة الذين غفر لهم — ومن هنا اشتق اسم الرسالة — والذين رفعوا إلى الجنة، وهي مشهد حوادث

إليه العقل والوجدان وهما خير هاد إلى الحقيقة . ومن المحتمل أن يكون قد تأثر في اعتقاده في تحريم ذبح الحيوان بقصد أكله أو تعذيبه ، وفي غير ذلك من الآراء المشابهة ، بالفلسفة الهندية . وهو يقول إنه أصبح نباتيا في الثلاثين من عمره ، أى قبل رحيله إلى بغداد مدفوعا في ذلك إلى حد ما بدافع الاقتصاد (مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، ١٩٠٢ ص ٣١٩ — ٣٢٠) ولقد امتنع عن الإجابة على هذا السؤال وهو أى الأصول الدينية دفعتك إلى الامتناع عن تناول اللحم ؟ ، وليس من المستحب أن نصمه بالنفاق ، ولو أن هناك شواهد متعددة تدل على أنه كان يعتبر نفسه حرا في اتخاذ النفاق في أى مسألة تتصل بالدين إذا تراءى له أن يفعل ذلك ؟

المصادر

انظر غير المصادر المذكورة في صلب المقال :
Gesch. d. arab. Letter. : Brockelmann
ج ١ ، ص ٢٥٥

[نيكلسن Nicholson]

«أبو علي» : (انظر «الخياط» ،)

«أبو علي» بن سينا (انظر «ابن سينا»)

«أبو علي» بن محتاج (انظر «أحمد بن أبي بكر محمد» ،)

«أبو علي» : (انظر «القالى» ،)

أفكاره كانت مقيدة بصعوبة القافية التي ألزمها في أشعاره . وليس أمامنا إلا القول بأنه كان متشككا قوى الشك ، وأن معظم أقواله تتجه هذا الاتجاه . ومن المحتمل أن تكون الفقرات التي تدل على إيمانه ، كان يقصد بها ذر الرماد في أعين النقاد ، أو ربما كان في بعض الأحيان يضع شكوكه موضع الشك ، ولم ير بأسا في أن يكون لقوسه وتران . والذي يقرأ له يذكر لوسيان Lucian كما يذكر لوقروس Lucretius . وكان أبو العلاء يؤمن بالتوحيد ، بيد أن إلهه ليس إلا قدر غير مشخص ، كما أنه لم يأخذ بنظرية الوحي الإلهي ، فالدين عنده من صنع العقل الإنساني ونتيجة للتربية والعادة . وكان الشاعر دائما يهاجم أولئك الذين يستغلون استعداد العامة لتصديق الخرافات بقصد اكتساب السلطة والمال . ولم يقبل أية صورة من صور الحياة الأخرى ، وكان ينظر إلى الفناء على أنه خلاص سعيد من الحياة . وقد حمله تشاؤمه الشديد على الاعتقاد بأن الإثم كل الإثم إنما هو في إنجاب الأبناء وتعرضهم لجميع ألوان الشقاء التي يتعرض لها كل حي ، ولم تكن فلسفة أبي العلاء سلبية كلها ، فقد كان يفضل الورع والاستقامة على الصوم والصلاة ، وقد وصف ذلك بقوله إن الرجل الصحيح الايمان هو الذي يحارب الشر متمنطقا حزام الزهد ، لابسا لباسه الاسدى .

ويجب على كل شخص أن يتبع ما يلهمه

وهناك اتصل بعيسى بن عمر الثقفي شيخ الخليل ابن أحمد وسيبويه . وقد أخذ عليه الأصمعي في تلك المدينة مدة عشرة أعوام . وتوفي أبو عمرو حوالي ١٥٤ هـ (٧٧٠ م) بالكوفة عند عودته من دمشق حيث كان في زيارة لوالها عبد الوهاب . وأهم مصنفاته ما جمعه من الشعر الجاهلي ، وكان فيما جمع أكثر أمانة من خلف الأحمر وغيره من الرواة ، ولو أنه يعترف بأنه اتحل بيتاً واحداً - على الأقل - نسبة للأعشى (المزهر ، ج ٢ ، ص ٢١١ ؛ ج ١ ، ص ١٠) . ويقال إنه أحرق بعد ذلك مجموعته الكبيرة في الشعر بدافع ديني كي ينقطع لدراسة القرآن . وكثيراً ما درس الناس تفسيره للقرآن ، في حين أنه لم يبق لنا شيء من مصنفاته في اللغة ، ويوجد بيت في مدحه في ديوان الفرزدق ، رقم ٦٩٦ ٩

المصادر

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢١ وما بعدها ، ١٢٣ (٢) ابن دريد : كتاب الاشتقاق ، ص ١٢٦ (٣) ابن الأنباري ، ص ٢٩ وما بعدها (٤) الفهرست ، ص ٢٨ (٥) ابن خلكان ، طبعة فستفلد ، رقم ٤٧٨ (٦) عمر بن قاسم النشار المصري (حوالي ٩٠٠ هـ = ١٤٩٥ م) : القطر المصري في قراءة أبي عمرو ابن العلاء البصري (اعتمد فيه على كل من حفص ابن عمر المتوفى عام ٢٤٦ هـ = ٨٦٠ م ، وصالح بن زياد المتوفى عام ٢٦١ هـ = ٧٨٤ م ؛ مخطوط برلين رقم ٦٣٩) (٧) Die gram- : Flügel

« أبو علي » محمد بن إلياس : أمير كرمان ، أصله من الصغد . كان في أول أمره أمير لواء ثم قائداً في خدمة بني بويه ، واستقل بعد ذلك وأصبح أمير إقليم كرمان ، حكمه سبعة وثلاثين عاماً . وقد خلع عليه الخليفة العباسي المطيع لله بصفته هذه عام ٣٤٨ هـ (٩٥٩) خلعة ، ومنحه علماً . وقد أصيب أبو علي بالفالج وخاف على حياته فأعطى حكم كرمان لابنه الأكبر أليسع ، ولكنه شك فيه بعد ذلك فحبسه في قلعة ، بيد أن هذا الشاب فر أثناء إحدى نوبات الفالج الطويلة التي كانت تذاب أباه . وعاد على رأس جيش لمحاصرة والده فتنازل الأخير له عن حكم كرمان ، وذهب إلى بخارى حيث تلقاه السلطان منصور الأول بن نوح الساماني بالترحاب ، وبقي إلى جانبه إلى أن توفي في العام نفسه وهو عام ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) . وكان قد أشار على هذا السلطان بمهاجمة أملاك بني بويه . وفي العام التالي غزا عضد الدولة البويهى كرمان ٩

المصادر

(١) ابن الاثير ، طبعة تورنبرج . ج ٨ ص ٣٩٣ ، ٤٢٦ وما بعدها (٢) ميرخوند وحمد الله مستوفى في Hist. des Samanides: Defrémery [Cl. Huart هيوار]

«أبو عمرو» (زبان) بن العلاء بن عمار بن العريان المازني : أحد واضعي فقه اللغة العربية وأحد القراء السبعة . ولد حوالي ٧٠ هـ (٦٨٩ م) في مكة . وعاش في البصرة

على مصر وأخذ يترقب رغبات الخليفة . وفي عام ١٥٩ هـ (٧٧٥ - ٧٧٦ م) أقامه المهدي والياً على خراسان ، ولكنه خلع في العام التالي ؟

المصادر

- (١) الطبرى ، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٥ ، ص ٢٧٦ وما بعدها
- (٣) *Gesch. d. chalifen* : Weil ج ١ ، ص ٦٩٩ وما بعدها (٤) *The caliphate* : Muir
- (٥) *its rise, decline and fall* . الطبعة الثالثة . ص ٤٣٠ . وما بعدها (٥) *Das : Wellhausen*
- arab Reich und sein Sturz* ص ٣٤١ وما بعدها [تسترشتين K. V. Zetterstéen]

«أبو العيناء» محمد بن القاسم بن خلاد ابن ياسر بن سليمان الهاشمي : أديب وشاعر عري ، ولد حوالى عام ١٩٠ هـ (٨٠٥ م) بالأهواز (أصل أسرته من اليمامة) ونشأ بالبصرة حيث تلقى العلم على أشهر الفقهاء أمثال أنى عبيدة والأصمعي وأنى زيد الأنصارى وغيرهم ولم يكن يمتاز عن معاصريه بدراساته اللغوية فقط ، بل كان يذهب أيضاً بسرعة بديته وإجاباته المفحمة . وقد جمع أبو طاهر قصصاً عنه أفرد لها كتاباً خاصاً سماه « أخبار أبى العيناء » وهذه القصص يوجد معظمها فى كتاب الأغاني ؛ أما كتاب أنى طاهر هذا فلم يصل إلينا ، شأن بمجموعة أشعاره ؛ وكف بصر أبى العيناء فى سن الأربعين ؛ ثم رحل بعد ذلك إلى البصرة ثانية ؛ وتوفى بها عام ٢٨٢ أو ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م)

matischen Schulen ص ٣٢ وما بعدها (٨)
Gesch. d. Qorâns Nöldeke ص ٢٩٠ (٩)
Abh. zur arab. Philologie : Goldziher
 ج ١ ، ص ١٣٨ (١٠) *Gesch* : Brockelmann
d. arab. Litter ج ١ ، ص ٩٩
 [بروكلمان Brockelmann]

«أبو عون» عبد الملك بن يزيد الخراسانى : قائد من قواد العباسيين ؛ اشترك فى الحروب التى قامت ضد الأمويين بعد أن شبت نار الفتنة فى خراسان فى الخامس والعشرين من رمضان عام ١٢٩ (٩ يونيو ٧٤٧) . وقد صحب بادية الأمر القائد العباسى قحطبة بن شبيب الذى أرسله إلى شهرزور حيث هزم ، بمساعدة مالك بن طريف ، عثمان ابن سفيان فى العشرين من ذى الحجة عام ١٣١ (١٠ أغسطس ٧٤٩) . وبينما كان أبو عون فى حدود الموصل ، إذهاجه الخليفة الأموى مروان الثانى . واشترك أبو عون تحت قيادة عبد الله بن على فى وقعة الزاب فى الحادى عشر من جمادى الآخرة عام ١٣٢ (٢٥ يناير ٧٥٠) كما اشترك فى تعقب مروان ، وفى الاستيلاء على دمشق التى سقطت فى يد القائد عبد الله بن على . ولما تخلف هذا القائد فى فلسطين ، أرسل صالح بن على وأبا عون فى نفر قليل لمتابعة مروان إلى مصر . وهناك هزم الخليفة فى وقعة أخرى وأسر وقتل فى نفس هذا العام . وظل أبو عون والياً

المصادر

(١) الفهرست . ص ١٢٥ (٢) ابن خلكان ،
طبعة فستفد . رقم ٦١٥ .

[Brockelmann بروكلمان]

« أبو الفتح » (انظر « ابن العميد ،
وابن الفرات ، والمظفر وغيرهم »)

« أبو الفتح » الإسكندراي : بطل
مقامات الهمداني ؟

« أبو الفداء » إسماعيل بن علي بن
محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب عماد الدين
الأيوبي : أمير عربي ، ومؤرخ وجغرافي .
ولد في جمادى الأولى عام ٦٧٢ (نوفمبر ١٢٧٣)
بدمشق ، التي فر إليها أبوه الملك الأفضل —
أخو الملك المنصور، وهو سليل أحد فروع الدولة
الأيوية بمصر ، وأمير حماة في ذلك الحين —
وأسرته من وجه المغل . وقد بدأ أبو الفداء
حياته العسكرية مبكراً ، فالتحق بخدمة عمه
أثناء حربه مع الصليبيين . ولما مات ابن عمه
محمود الثاني الذي لا عقب له في الواحد والعشرين
من ذي القعدة عام ٦٩٨ (٢٠ أغسطس ١٢٩٩)
ولم تنتقل إمارة حماة الشاغرة إليه بل إلى الأمير
سنقر ، التحق بخدمة السلطان الملك الناصر . ولم
تسند إليه إمارة حماة إلا بعد أن أخلص في خدمته

لهذا السلطان مدى اثني عشر عاماً؛ وكان ذلك في
١٨ جمادى الأولى عام ٧١٠ (١٤ أكتوبر
١٣١٠) . ولما زار القاهرة بعد ذلك بعامين
خلعت عليه الإمارة ولقب بالملك الصالح ،
كما لقب في السابع عشر من المحرم عام ٧٢٠
(أول مارس ١٣٢٠) بالملك المؤيد؛ وأصبحت
السلطنة وراثية في بيته اعترافاً بإخلاصه
للدولة الأيوبية . وتوفي أبو الفداء في الثالث
والعشرين من المحرم عام ٧٣٢ (٢٧ أكتوبر
١٣٣١) بمدينة حماة . وقد خلد ذكره تشييده
المباني النافعة حول قصره . وترجع شهرة
أبي الفداء بنوع خاص إلى مصنفاته ،
وأهمها تاريخه للعالم وكتابه في تقويم البلدان .
وعنوان كتابه الأول « مختصر تاريخ البشر »
ويتناول تاريخ ما قبل الإسلام ، ثم تاريخ
الإسلام إلى عام ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) وطبع
بتمامه في مجلدين بالقسطنطينية عام ١٢٨٦ هـ
(١٨٦٩ - ١٨٧٠ م) .

وهناك طبعات جزئية لهذا الكتاب هي :

Abulfedae historia an- : H. O. Fleischer

teislamica (النص العربي مع الترجمة اللاتينية ،

ليبسك ١٨٣١) : J. Gagnier

Abulfeda de vita et rebus gestis Moham-

medis (النص العربي مع الترجمة اللاتينية ،

أسفورد ١٧٢٢) : Noël des Vergeis .

Vie de Mohammed (النص العربي مع الترجمة

الفرنسية وتعليقات ، باريس ١٨٣٧) . وترجم

موراي W. Murray جزءاً منه إلى الإنجليزية

طبعة فيرز Weyers ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ (٥)
 Ann. des voy. publ. par A Jourdain
 Malte Brun ، ج ١٤ ، ص ١٨٠ — ٢٣٠
 Die Gesch. der Araber : Wüstenfeld (٦)
 Hist. de la méd. : Leclerc (٧) ٣٩٨ ص
 ecine arabe ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ (٨)
 Das Muwachah : Hartmann
 Gesch. d. arab. Litter : Brockelmann (٩)
 [بروكلمان . Brockelmann]

« أبو فديك » (انظر «عبدالله بن ثور»)

«أبو فراس» الحمداني : شاعر عربي ،
 ولد عام ٣٢٠ هـ (٩٢٢ م) وهو ابن عم سيف
 الدولة أمير حمص المعروف برعايته للأدباء .
 وكان أبو فراس واليا من قبل هذا الأمير على
 منبج . وقد أمضى حياته — شأن سيف الدولة —
 في المنازعات التي قامت على الحدود مع الروم .
 وفي عام ٣٤٨ هـ (٩٥٩ م) سقط أسيراً في
 أيديهم وأخذ إلى الحرشة الواقعة على
 الفرات ، ثم نجح في الفرار ، وربما تم له
 ذلك بعد أن قفز قفزة جريئة من محبسه . وقبض
 عليه للمرة الثانية عام ٣٥١ هـ (٩٦٢ م)
 وسبق إلى القسطنطينية وسجن فيها عدة أعوام .
 ونظم في ذلك الحين مرثئاً مؤثرة رثى بها أفراد
 أسرته ، ومن بينها مرثية المشهورة في أمه التي
 ترجمها أهلواردت Ahlwardt في Über Poesie

بعنوان : *Life of Mohammed, from the Arabic of Abulfeda* (لندن في تاريخ مجهول)
Abulfedae Annales. Muslemici (النص
 العربي وترجمة لاتينية وتعليقات بقلم J. J. Reiski
 طبعة Chr. Adler ، كوبنهاجن ١٧٨٩ — ١٧٩٤)
Abulfedae annales moslemici : J. J. Reiske
 (النص العربي وترجمة لاتينية إلى عام ٤٠٦ هـ =
 ١٠١٥ — ١٠١٦ ، ليسك ١٧٥٤ ، ١٧٧٨)
Historia emirorum : F. W. C. Umbreit
al omrah ex Abulfeda (جوتنجن ، ١٨١٦)
 ويوجد بمكتبة ليدن تحت رقم ٧٢٧ النسخة
 المخطوطة التي صححها المؤلف بنفسه لكتابه
 في الجغرافيا الذي عنوانه «تقويم البلدان ،
 والذي انتهى منه عام ٧٢١ هـ (١٣٢١ م) .
 وطبعت منه أجزاء متفرقة في أوروبا منذ عام
 ١٦٥٠ : Reinaud et Mac Guckin de Slane
Géographie d' Aboul-féda, texte arabe
 (باريس ١٨٤٠ ، ونسخه Ch. Schier ، درسدن
 ١٨٤٦) وترجمه إلى الفرنسية عن النص العربي
 Reinaud ، ج ١ (بعنوان *Introduction générale à la géographie des Orientaux*)
 ج ٢ ، ١ ، باريس ١٨٤٨ م ، ج ٢ ، ب طبعة
 St. Guyard . باريس ١٨٨٣

المصادر

(١) الكتبي : فوات ، ج ١ ، ص ٧٠ (٢) البستاني :
 المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ (٣) ترجمة ده سلين
 de Slane لسيرة أبي الفداء التي كتبها بنفسه في
Recueil des historiens des croisades, Hist
 ، ١٠٦ ، ص ١٠٦ وما بعدها (٤) *Orientalia* ،

Gesch.: Brockelmaan (٣) ٣٨٦ — ٣٨١

d arab Litt ج ١ ، ص ٨٩ .

[بروكلمان . Brockelmann]

«أبو الفرج» كنية شائعة (انظر «ديغا وابن العبري وابن الجوزي والنديم وغيرهم»)

«أبو الفرج» علي بن الحسين بن محمد ابن أحمد القرشي الإصهاني (أو الإصفهاني): مؤرخ عربي من نسل الأمويين، ولد في إصفهان عام ٢٨٤ هـ (٨٩٧ م). درس في بغداد وعاش حينذاك عيشة الأديب الجوال، ونال رعاية سيف الدولة، وإسماعيل بن عباد والمهلب وهما من وزراء بني بويه، كما نال رعاية الأمويين في الأندلس مع أنه لم يسع اليهم بشخصه. وتوفي أبو الفرج في الرابع عشر من ذي الحجة عام ٣٥٦ (٢١ نوفمبر عام ٩٦٧). وأهم تصانيفه - ولم يصل إلينا غيره - مصنفه المشهور «كتاب الأغاني» جمع فيه الأغاني التي كانت شائعة إلى عهده مع ذكر شيء عن مؤلفيها وأنسابهم التي كانت تبدوله عظمة القيمة. وكان قد جمع قبل هذا المصنف مجموعة كبيرة من الأغاني ذكر أنغامها من غير أن يعلق عليها. وقد بدأ أبو الفرج كتاب الأغاني بذكر المائة الصوت التي دونها بأمر هارون الرشيد، إبراهيم الموصلي (انظر Frank Dyer Chester في مجلة الجمعية الأمريكية للدراسات الشرقية، ج ١٦، ص ٢٢١-٢٢٢).

und Poetik der Araber ، ص ٤٤). وبعد عام من خلاصه من السجن، توفي سيف الدولة، فحاول أبو فراس أن ينصب نفسه أميراً على حمص، بيد أن الجنود التي أرسلها ابن سيف الدولة هزمته، وسقط في ميدان القتال عام ٣٥٧ هـ (٩٦٨ م).

وتمتاز أشعاره بطابع شخصيته القوي الواضح، وهي أقرب ما تكون إلى «اليوميات»، ولو أنها لا تختلف في أسلوبها عن أشعار معاصريه. وهي ليست في روعة أشعار المتنبي، وجمع ديوانه ابن خالويه المتوفى عام ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م). وطبع في بيروت عام ١٨٧٣ م، كما طبع مع شروح بقلم نخلة قلفاط في نفس هذه المدينة عام ١٩٠٠. وقد ترجم بعض أشعاره إلى الألمانية Rückert في Lagarde: Symmiktta ، ص ٢٠٦ — ٢٠٨. (انظر أيضا

Der arab. Dichter Abu Firas: R. Dvorak und seine Poesie في أبحاث مؤتمر المستشرقين الدولي العاشر، ج ٣، ص ٦٩ — ٨٣؛ نفس المؤلف Abu Firas, ein arab. Dichter und seine Poesie Held, mit Thalabi Auswahl seiner Poesie in Text und Übersetzung mitgeteilt، لندن ١٨٩٥؛ انظر أيضا فلهوزن Wellhausen في Götting. Gelehrt. Anzeig ، ١٨٩٦، ص ١٧٣ — ١٧٦) ٩

المصادر

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ج ٢، ص ٢٢-٢٣
Culturgesch.: A. von Kremer (٢) ٦٢
des Orients unter d. Chalifen، ج ٢، ص

Kosegarten المجلد الأول الذى ظهر بعنوان
Alii Ispahanesis liber cantilenarum
magnus ، جريفسفالد ١٨٤٠ . ومن بين
النسخ الحديثه المنقحة لهذا الكتاب نسخة
صاحب « لسان العرب » محمد بن المكرم
الأنصارى المتوفى عام ٧١١ هـ (١٣١١ م)
ولها أهمية خاصة لأنها تكمل المعلومات
التاريخية والأدبية التى استقاها من مصادر
أخرى (انظر *Die arab. Handschr. . . . zu*
Gotha ، رقم ٢١٢٦ ؛ *Supplement: Rieu* ،
رقم ١٢٨٠ ، ٩)
المصادر

(١) *Die Geschichtschreiber: Wüstenfeld*
der Arbaer. رقم ١٣٢ (٢) *Brockelmann* :
Gesch. d. arab. Litt. ، ج ١ ، ص ١٤٦
[بروكلمان *Brockelmann*]

« أبو الفضل » : (انظر « العميد
وغيره »)

« أبو فطرس » الاسم العربى للمدينة
القديمة Antipatris التى تقع فى وادى العوجاء
وربما كانت فى قلعة رأس العين . ويطلق عليها
كذلك اسم « فطرس » فقط ، كما يطلق نهر « أبو
فطرس » (أو نهر فطرس كما يقول أبو نواس)
على وادى نهر العوجاء الذى يجرى بالقرب

(٢٧٤) وإسماعيل بن جامع ، وفليح بن العوراء
وهم أشهر المغنين فى عهد الرشيد ، والتى غناها
إسحاق بن إبراهيم فى عهد الخليفة الواثق .
ويلى ذلك منتخبات من الأغاني خص بالذكر
منها أغاني الخلفاء وأبنائهم . كما ذكر مع
كل صوت نغمته كما غناه إسحاق بن إبراهيم
الموصلى . وأضاف إلى ذلك إشارات مفصلة
عن الشعراء والملحنين والمغنين ذكورا وإناثا .
وبالرغم من أن هذا الكتاب لم يلزم فيه أبو
الفرج نظاما معيناً ، فإنه لا يعتبر أهم مرجع
للتاريخ الأدبى إلى القرن الثالث الهجرى
فحسب ، بل يعتبر كذلك أهم مصدر لتاريخ
الحضارة ، وطبع هذا الكتاب فى عشرين
مجلدا بيولاق عام ١٢٨٥ هـ ، كما ظهرت طبعة
أخرى له بالقاهرة عام ١٩٠٥ - ١٩٠٦ م فى ٢١
مجلدا وقد ملأ قلبها وزن Wellhausen الفراغ
الذى كان فى المجلد الرابع عشر من المخطوط
المحفوظ بميونخ برقم ٤٧٠ . (*Zeitschr.*
d. Deutsch. Morg. Ges. ، ج ١ ، ص ١٤٥
- ١٥١) ونقل برونو Brunnow قطعاً من
مخطوطات وضمها إلى الجزء الواحد
والعشرين من كتاب الأغاني الذى طبع فى
ليدن عام ١٨٨٨ م . ونشر جويدى Guidi
فهرساً عاماً لهذا الكتاب بعنوان *Tables*
alphabétiques du Kitab al-Agani ، ليدين
١٨٩٥ - ١٩٠٠ . وظهرت القطع التى أضافها
برونو والفهرس الذى وضعه جويدى فى
طبعة القاهرة . ولم تعد طبعة كوسيجارتن

«أبو القاسم»: كنية طفيلي مناقق أورده محمد أبو أحمد بن المطهر الأزدي في كتابه «حكاية أبي القاسم البغدادي»، رمز به إلى صنف من رجال بغداد. وربما يكون هذا الكتاب قد وضع في النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي. وقد عُنِيَ فيه المؤلف بتوخي الأمانة في سرد قصة يوم من أيام أبي القاسم وهو الرجل الذي استطاع بتكلف أسلوب الاتقياء أن يحمّد جمهوراً من المستمعيين في مآدبة، فأخذ يسخر من الضيوف وصاحب الدعوة، وأطلق العنان لفصاحته، وأسهب في المقارنة بين فضائل بغداد وإصفهان. وكان أبو القاسم يرسل نكاته السريعة خلال المآدبة كلها، فلما لعبت الخمر برأسه أصبح ثرثاراً سوقياً، حتى إذا أرغم في النهاية على الإيمعان في الشراب استولى عليه النوم، ثم أفاق من الخمر وتظاهر بالزهد من جديد.

ولما كان المؤلف مشغولاً باللغة فقد أورد في قصته هذه كثير من معلوماته الواسعة بكتب الأدب ومصطلحات الحرف وشعر الخلاعة والفجور (ذكر كثيراً من أشعار ابن الحجاج) فأفسد ذلك الناحية الواقعية في القصة، كما طغى على وحدتها.

المصادر

- (١) أبو المطهر الأزدي: حكاية أبي القاسم، طبعة من Mez، هيدلبرج، ١٩٠٢ (٢) De Goeje في Göttinger Gelehrten Anzeigen ١٩٠٢

من هذه المدينة. وقد نزل بها مروان الثاني في فراره من دمشق إلى مصر عام ١٣٢ هـ (٧٥٠م) وقد شهدت بعد ذلك بقليل مذبحة ٧٢ أو ٨٠ نفساً من الأمويين (انظر Theophanes: Chronographia، طبعة ده بور، ج ١، ص ٤٢٧ الذي لا بد أن تكون هذه الحادثة عالقاً بذهنه وجعل مكانها مدينة أبو فطرس). وحدثت عدة مواقع بجوار هذه المدينة؟

المصادر

- (١) الطبري، ج ٣، ص ٤٧، ٥١، ٥٤ (٢) اليعقوبي، طبعة هوتسم، ج ٢، ص ٤٢٥ وما بعدها (٣) ياقوت: المعجم، ج ٣، ص ٩٠٣، ج ٤، ص ٨٣١ وما بعدها (٤) المكتبة الجغرافية العربية، ج ٧، ص ١١٦ (٥) Encyclopedia Biblica، ص ١٨٨ وما بعدها.

[ف. بول . F. Buhl]

«أبو القاسم»: (انظر الزهراوى،)

أبو القاسم: كنية النبي محمد

«أبو القاسم»: شخص خرافي ابتدعه

دوسو D'Ohsson ونسب إليه أنه أمدنا بأخبار عن أهل القوقاز (انظر d' Ohsson Des peuples du Caucase ou voyage d' Abou el-Cassem ، باريس ١٨٢٨) ؟

لفظ. وقد أرجعه بعضهم إلى جبل قلوبون القريب من دمشق. أما القزويني (طبعة فستفلا، ج ٢ ص ٣٦٤) الذي كان على دراية بصوف البحر واستعماله على شواطئ الأندلس فلم يكن يعرف عن «أبو قلوبون»، إلا أنه قاش منسوج بألوان «أبو براقش» (انظر هذه المادة) ١

١

- (١) المقدسي، طبعة ده غوى، ص ٢٤٠١ Jacob
 Studien in arab. Geogr.، ج ٢، ص ٦١
 (٢) القزويني، طبعة فستفلا، ج ١، ص ٤٠٦
 (٣) الأصبخري، طبعة ده غوى، ص ٤٢ (٤)
 Supplément : Dozy، ج ١، ص ٦، ٨٥٣
 [هل Hell]

«أبو قير» (بوقير) اسم عدة أماكن في مصر :

- ١ — فرضة مصرية صغيرة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، عدد سكانها ١١٦٨ نسمة، وسمي باسمها الخليج والجزيرة (وتسمى كذلك جزيرة نلسن) والبحيرة القريبة منها (انظر رقم ٤) وتبعد أبو قير ثلاثة وعشرين كيلومترا شرق الإسكندرية على طريق رشيد الحديدى. وهى من ضواحي الإسكندرية وتابعة لها من الوجهة الإدارية، وكانت فيما سبق تابعة لمنهورة عاصمة مديرية البحيرة. ولم يرد ذكر أبو قير — التى قد تكون عين مدينة بوكيرس

ص ٧٢٣ وما بعدها (٣) Brockelmann في Literarisches Centrablatt، ١٩٠٢، ص ١٥٦٨ وما بعدها

[هوروفيتز Horovitz]

«أبو قيس» : جبل مقدس يشرف على مكة من شرقها، ولا يعرف أصله مع أن الروايات الإسلامية قد اهتمت به. والرواية الشائعة تقول إنه كان فى الجاهلية يسمى «الأمين»، لأن الحجر الأسود كان مستودعا فيه، بينما تزعم أخرى أنه كانت به مغارة الكنز (انظر هذه المادة) التى سكنها آدم وحواء ودفنا بها بعد وفاتهما ٢

المصادر

- (١) - ياقوت : المعجم، مادة «أبو قيس» (٢)
 Die Chroniken der Stadt : Wüstenfeld
 Mekka، ج ١، ص ٤٧٧.

«أبو قلمون» أو «بو قلوبون» : لفظ يطلق فى اللغة الفارسية (وقليلا فى العربية) على الحراء، ومعناه فى الأصل صوف البحر Pinna وهو الذى كانت تنسج منه ثياب لونها كالذهب.

ولا يعرف اللغويون أمثال السيرافى والأزهري والجوهري عن «أبو قلوبون»، إلا أنه نوع من القماش يتلون ألوانا للعيون أدخله الروم فى التجارة. ولهذا السبب نسي المعنى الأصلى

لمدينة سرنباى من أعمال رشيد في مديرية البحيرة (انظر *Diction. etc.* ، والمصادر المذكورة في رقم ١)

٣ — بلدة صغيرة في مصر العليا تابعة لمدينة أرمنت من أعمال الأقصر في مديرية قنا (انظر المصادر المذكورة سالفا)

٤ — كانت توجد فيما مضى بحيرة كبيرة بهذا الاسم مساحتها ثلاثون ألف فدان خلف مدينة أبو قير (انظر رقم ١) . وكانت هذه البحيرة في أيام الحملة الفرنسية - والتي كانت تسمى في ذلك العهد بـ «المعدية» أيضا - لانزال متصلة بالبحر . وربما كانت المياه في بعض العصور تخترق السهل الضيق الممتد جهة الشرق والذي يفصل الآن هذه البحيرة عن بحيرة أدكو . وتحد هذه البحيرة من جهة الغرب بلسان خصب كان يخترقه خليج الإسكندرية وهو ترعة المحمودية الآن . وتقع بحيرة مربوط الى الغرب ، وهى البحيرة التي جففت في العصور الوسطى ، والتي غمرها الأنجليز بالمياه ثانية أثناء حصارهم للإسكندرية عام ١٨٠١ . وقد تسربت مياه أبو قير وقتذاك إلى الأراضي الخصبة ، ثم قطعت صلة البحيرة بالبحر وجففتها عام ١٨٨٨ شركة إنجليزية . وهى الآن أرض زراعية ذات محصول .

وتذكر المصادر العربية أن بحيرتى أبو قير وأدكو كانتا أرضاً خصبة أيام الفراغة ، كما كان جزء منها أرضاً زراعية في عهد الخلفاء . وتذهب الأسطورة في أمر هاتين البحيرتين

Bukiris القديمة - في مصنفات جغرافية العرب القدماء ، ومع ذلك فإن أبا الفداء والقلقشندي عرفا بحيرة «أبو قير» التي سميت باسم المدينة . أما تاريخها في العصور الوسطى فلا نعرف عنه إلا غارة الفرنجة عليها عام ٧٦٤ هـ (١٣٦٢-١٣٦٣ م) . وقد اشتهرت أبو قير عقب الوقعة البحرية الكبرى المسماة باسمها والتي نشبت في خليج أبو قير في أول أغسطس عام ٧٩٨ . ولقد دمر الأنجليز في هذه الوقعة بقيادة نلسن الأسطول الفرنسى الذى كان يحمى حملة بوناپرت على مصر ؛ وبعد ذلك بعام انتصر بوناپرت بالقرب من أبو قير على الترك الذين نزلوا إليها في الخامس والعشرين من يولييه عام ١٧٩٩ . ونزلت الحملة الانجليزية بالقرب من هذه المدينة في ٨ مارس عام ١٨٠١ وقضت نهائيا على حكم الفرنسيين لمصر ؟

المصادر

- (١) على مبارك : الخطط الجديدة ، ج ١٠ ، ص ١٣ وما بعدها (٢) الجبرقي : عجائب الآثار ، القاهرة ١٢٩٧ ، ج ٣ ، ص ١ وما بعدها ؛ الطبعة الفرنسية لهذا الكتاب ، القاهرة - باريس ، ص ٨٠ - ٩٤ (٣) *Diction. géogr. de l'Egypte* عام ١٨٩٨ ، ص ٣٤ (٤) *Relations des A. Berthier* *campagnes du général Bonaparte en Egypte et en Syrie* (٥) Sir R. T. Wilson *History of the British expedition to Egypt* (٦) وللإستزادة من المصادر انظر Kirchseisen *Bibliographie Napoleons* ص ٥٠ وما بعدها .
- ٢ — بلدة صغيرة في مصر السفلى تابعة

القزويني ، طبعة فستفلا ، ج ١ ، ص ١٦٨
(٤) المكتبة الجغرافية العربية، طبعة ده غوى، ج ٧

[بيكر C. H. Becker]

«أبو كلب» الاسم العربي لعملة
هولندية ، اعتُبر الأسد الذي عليها أنه كلب؟

«أبو لهب» : كنية أطلقها القرآن
(سورة المسد ، آية ١) والمسلمون بصفة خاصة
على عم من أعمام النبي وخصم من ألد خصومه؛
واسمه الحقيقي عبد العزيم بن عبد المطلب ،
وهو اسم استكرهه النبي للوثنية الظاهرة فيه .
وقد ظل هذا الرجل حتى وفاته من أشد
خصوم النبي في مكة ، ويمكننا أن نفسر هذه
الخصومة التي تخالف أشد المخالفة الصلات
العصية التي تربط الأسرة عند العرب بأن
زوجته أم جُمَيْل بنت حرب بن أمية كانت
أخت أبي سفيان ، أ كبر زعماء خصوم النبي
في هذه المدينة حتى عام ٨ هـ . وعلى أية حال
فقد أظهرت هذه المرأة كل صنوف العداء
نحو النبي ، وأثارت عليه حقد زوجها ، لأننا
نجد في سورة المسد - إلى جانب العقاب
الذي سيناله أبو لهب - إشارة إلى ما ستلاقيه
في النار من عذاب وهوان . وسورة المسد
كما يلي :

« تبت يدا أبي لهب وتب (١) ما أغنى
عنه ماله وما كسب (٢) سيصلى ناراً ذات
لهب (٣) وامرأته حمالة الحطب (٤) في

إلى أن امرأة أحد الفراعنة ، وكانت تملك هذه
الأراضي ، طلبت فجأة العشور عن الكروم التي
زرعت فيها ، فلما عجز الفلاحون عن دفع ما
عليهم أمرت بغمرها بالمياه . بيد أن الرأي
الشائع هو أن هاتين البحيرتين قد نشأتا من قلة
العناية بالقنوات وتحويل مصب النيل وشدة
المد والجزر في فصل الربيع ، ويقال إن البحر
طغى في مثل هذا الفصل على هذه الأرض عام
٧٢٠ هـ (١٣٢٠ م) ؟

المصادر

(١) على مبارك : كتابه المذكور (٢) القلقشندي
ترجمة فستفلا ، ص ٢٩ ، ٩٩ (٣) أبو المحاسن
طبعة ، Matth. و Juynb ، ج ١ ، ص ٥٠ (٤)
Etat moderne (٥) *Expédition de l'Egypte*
ج ٢ ، ص ١ ، ١٩٢ ، ٤٨٣ وما بعدها ؛ ج ٢
ص ٨٢ (٦) *Egyptian : W. Willcocks*
irrigation ، الطبعة الثانية ، ص ٢٤٥ وما بعدها

٥ - أبو قير أو بوقيران : اسم جبل
خرافي (أو مكان على جبل) في مصر تجتمع عليه
الطيور كل عام وتضع كل واحدة رأسها في
شق في الصخر إلى أن تموت إحداها وتظل
معلقة . ويذكر ياقوت وغيره أن الطيور التي
تجتمع على هذا الجبل كانت تسمى بوقير ، كما
كان الجبل يسمى « جبل الطير » . ويقع هذا
الجبل بالقرب من انصنا في مصر العليا ؟

المصادر

(١) أبو المحاسن : كتابه المذكور ، ج ١ ، ص
٤٥ (٢) ياقوت : المعجم ، ج ٢ ، ص ٢١ (٣)

رواية أخرى — ذكرها عنه ابن هشام — هي أن أبا لهب فاه بعبارة فيها احتقار للنبي في مناسبة أخرى وكان ذلك بحضور هند بنت عتبة، جاء فيها من ألفاظ السباب « تبا » . على أنه لا بد أن يكون قد سبق ذلك جملة مواقف عدائية أساء فيها أبو لهب إلى النبي مما جعل الأخير يسخط على عمه مثل هذا السخط الشديد الذي لا شفقة فيه ، مع أن أبا لهب كثيراً ما وقف في صف أخيه أبي طالب عندما عادى الأخير أهل مكة في ظرف سابق ، وبذلك يكون قد وقف في صف النبي بطريق غير مباشر (ابن هشام ، ص ٢٤٤) . وتعتبر هذه السورة مكية (وتب فعل ماض يدل على المستقبل ، انظر شرح البيضاوي على سورة المسد) بل ويعتبرها نولدكه Nöldcke من أقدم السور المكية . ولكن نص الآية الثانية « ما أغنى عنه ماله وما كسب » — شأن القرآن فيما يماثل هذه العبارة — يدل على حدث في الماضي (انظر سورة الأعراف ، آية ٤٦ ؛ الحجر ، ٨٤ ؛ الشعراء ، ٢٠٧ ومواضع أخرى) ولو أنه عنى المستقبل لاستعمل « يغنى » كما هو المعتاد دائماً ؛ أضف إلى ذلك أن استعمال « ما أغنى » للدلالة على المستقبل لا مثيل له في القرآن . وإذن فهذه الآية تفصح عن نشوة الانتصار بهلاك أ ، لهب الذي حدث قبل نزولها (انظر وفاته فيما بعد) وتدل على أنها نزلت بعد وقعة بدر بقليل من الزمن . ولم يشهد أبو لهب هذه الواقعة بنفسه ، إما لأنه

جيدها جبل من مسد (ه) ، ويتضح من سياق هذه السورة أن معنى الآية الرابعة هو أن هذه المرأة ستجتمع في جهنم الحطب الذي سيوقد تلك النار (البيضاوي ، في تفسير هذه الآية) وليس أنها كانت تجمع في حياتها الحطب ، أو بعبارة أخرى الحسك ، وتنتشر في طريق النبي كما يقول بعض المفسرين (انظر على وجه المثال الطبري ، ج ٣ ، ص ١٩٢ والبيضاوي (١)) ولا أنها كانت كثيراً ما تهين النبي وتعيده بفقره .

ويذهب كثير من محدثي العرب — اعتماداً على رواية ابن عباس — إلى أن سبب نزول هذه السورة العدائية التي تنبأ بعذاب أبي لهب هو أن النبي بعد أن نزلت الآية ٢١٤ من سورة الشعراء « وأنذر عشيرتك الأقربين » نادى وهو على « الصفا » (في روايات أخرى « منى ») قومه بمكة قائلاً : « أرايتم لو أخبركم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني ؟ » ، قالوا نعم ، قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » ، فاقترب منه أبو لهب وقال : « تبا لك ! اهَذَا دعوتنا ؟ » ، فنزلت سورة المسد « تبّت يدا ... » . ولا تختلف رواية ابن إسحاق عن عباد اختلافاً محسوساً عن هذه الرواية . ويروى ابن إسحاق

(١) الذي في البيضاوي أن معنى هذه الآية هو أنها ستحمل الحطب في جهنم فقط أما أنها حملته في حياتها ونثرته في طريق النبي فقد ذكره على سبيل التعليل لا على أنه وجه في تفسير الآية كما بدا لكاتب المقال .

إذن موضع اللقول بأن أباهما كان لا يزال حياً في ذلك الوقت أو قبيله بقليل .

ويوصف أبو هلب بأنه رجل عظيم الجثة غليظها ، سريع الغضب ، جمع ثروة طائلة ليدفع بها عادية الأيام كما يقال (القرآن ، المسد ، آية ٢) . وكان ابنه عتبة قد تزوج قبل الإسلام بـبنة للنبي . ولكنه طلقها واعتق النصرانية لما بعث محمد . وقد لعنه النبي ، ولذلك يقال إن سبعا أو ضبعاً قد افترسه وهو في طريقه إلى بلاد الشام . ولكن لا تتفق هذه الرواية مع ما قيل عن أمر إسلامه عام ٨هـ (انظر ما تقدم) ولا مع الرواية التي تقول إنه توفي بعد ذلك بمدة طويلة عام ٨٠هـ (٦٩٩ - ٧٠٠ م) ومن المحتمل أن يكون هناك خلط بين عتبة وابن آخر لأبي هلب . وكان الشاعر الفضل بن العباس بن عتبة اللهي حفيداً لعتبة المذكور (الأغاني ، ج ١٥ ، ص ٣٣ - ١١)

المصادر

- (١) ابن هشام ، طبعة فستفلد ، ج ١ ص ٦٩ ، ٢٣١ وما بعدها ، ٢٤٤ ، ٤٣٠ ، ٤٦١
- (٢) الطبري ، ج ١ ، ص ١١٧٠ ، ١٢٠٤ وما بعدها ، ١٣٢٩ ، ج ٣ ، ص ٢٣٤٣ (٣) الواقدي : كتاب المغازي (فلهوزن) ص ٤٢ ، ٣٥١ (٤) البيضاوي : تفسيره لسورة المسد ، (٥) الطبري : التفسير ، ج ٣٠ ، ص ١٩١ وما بعدها ، (٦) البغوي (تفسير) والبخاري والواحدى في *Das Leben und die Lehre des : Sprenger*

كان مريضاً كما تقول بعض الروايات ، وإما لأنه تشام من رؤيا سيئة رأتها عائكة كما تقول روايات أخرى ، وأرسل بدلا منه عاصي بن هشام الذي كان أبو هلب قد ربح جميع أمواله في الميسر فاستعبده نظير دينه . وقد فاخر الشاعر الفضل بن العباس اللهي حفيد أبي هلب هذا الحادث الأخير في شعره (انظر الأغاني ، ج ١٥ ، ص ٧) . ولما بلغت أخبار هذه الواقعة السيئة مسامع أبي هلب ، ثار غضباً على مبلغها إياه وعلى زوجه ، وتوفي بعد ذلك بقليل من الزمن (بسبعة أيام كما يروي ابن هشام) بالعدسة . وما أروى غل المسلمين أن أبناءه لم يجرؤوا على القرب من جثمانه بعد هلاكه ، وتركوه حتى أتن . ولما أمروا بأن يدفنوه لم يحتفل الناس بجنازه الاحتفال اللائق (ابن اسحاق في الأغاني ج ٤ ، ص ٣٣ : تفسير البيضاوي ، المسد ، آية ٢) وتنفرد رواية بالقول بأنه توفي بعد ذلك مدة طويلة ، أي حوالى عام ٨ هجرية ، لأنه كان قد وعد آخر كهان الإلهة عُزْزَى - قبل وفاته - بأنه سيرعى حمى هذه الإلهة . وليست هذه الرواية جديرة بالاعتبار . أولاً لأن أباه لم يُذكر قط في غير هذه الرواية بعد عام ٢ هـ (٦٢٣ - ٦٢٤ م) ثانياً لأن ابن سعد يذكر في حديث يرفعه إلى ابن عباس أنه عند غزومكة عام ٨ هـ (٦٢٩ - ٦٣٠ م) قبل النبي إسلام ابني أبي هلب : عتبة ومُعْتَب ، اللذين حارباً في صفه في وقعة حُنين . فليس هناك

العلم عن المقرئى وغيره من مشاهير العلماء
فى عصره . وفى عام ٨٦٣ هـ (١٤٥٨ م) حج
إلى مكة . وتوفى عام ٨٧٤ هـ (١٤٦٩ م) .
وتذكر مصادر أخرى أنه توفى عام ٨٧٠ هـ
(١٤٦٥ - ١٤٦٦ م) . وتاريخه عن مصر
أشهر مصنفاته التاريخية السبعة التى وصلت
إلينا . وهو يصف فى هذا التاريخ الحوادث
منذ الفتح العربى إلى عام ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م)
ويجربى هذا التاريخ كذلك بعض حوادث
البلاد المجاورة مع ذكر وفيات كل عام . وقد
تمت النسخة المنقحة من هذا الكتاب عام
٨٦٠ - ٨٦٢ هـ (١٤٥٦ - ١٤٥٨ م)
بعنوان « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر
والقاهرة » (نشره جوينبل Juynboll وماتسى
Matthes بعنوان : *Abu'l - Mahasin Ibn Togri Bardii annales* ، فى مجلدين ، ليدن عام
١٨٥٥ - ١٨٦١ م وهو ينتهى فقط إلى عام ٨٣٦ هـ
- ٩٧٦ وسيظهر الباقى قريباً) . ونشر كارليل
J. E. Carlyle كتاب « مورد اللطافة فيمن
ولى السلطنة والخلافة » بعنوان : *Maured al-latafet Gamaledдини Tagribardii s. Annales*
كبردج عام ١٧٩٢ م ، ويحتوى على
سيرة مقتضية لمحمد مع ذكر ثبت بأسماء الصحابة
وسلاطين مصر ووزرائهم حتى عام ٨٤٢ هـ
(١٤٣٨) . وأتم كتاب « السلوك » للمقرئى
فوصل بحوادثه من عام ٨٤٥ هـ إلى ٨٦٠ هـ (١٤٤١ -
١٤٥٦ م) وأسماء « حوادث الدهور فى مدى
الأيام والشهور » (انظر اهلواردت Ahlwardt

Mohammad ، ١٦ ، ص ٥٢٦ (٧) Nöldeke
Gesch. des Qorans ، ص ٧٢ .

[بارث J. Barth]

«أبو الليث» نصر بن محمد بن
أحمد بن إبراهيم السمرقندى : فقيه
حنبل ؛ عاش فى النصف الثانى من القرن
الرابع الميلادى . وتختلف الروايات فى عام
وفاته . صنف عدة مصنفات فى الفقه والدين
أحصاها بروكلمان (فى كتابه *Gesch. d. arab. Litter.* ، ١٦ ، ص ١٩٦) . وليس من المؤكد
أن رسالة الحوار الدينى التى ذكرها بروكلمان
هى لأبى الليث ، لأن الاسم وسلسلة
النسب المذكورين فى المخطوطات لا يتفقان
مع اسم ونسب صاحب هذه الترجمة .
وقد طبع جوينبل A. W. T. Juynboll هذا
الحوار الدينى مرتين (انظر *Bijdragen Indische taal-, land-en volkenkunde*
١٨٨١ ، ص ٢١٥ وما بعدها ، ٢٦٧ وما بعدها) .

«أبو المحاسن» جمال الدين يوسف
ابن تغرى بردى بن عبدالله الظاهرى الجوينى :
مؤرخ عربى ولد بالقاهرة فى شوال عام ٨١٣
(فبراير ١٤١١) . وكانت أمه جارية تركية
للسلطان الملك الظاهر برقوق . وتوفى أبوه
عام ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) وهو حاكم لحلب
ودمشق . وشب أبو المحاسن بالقاهرة ، وأخذ

بكر، وقد توفي هذا متأثراً بجراحه تلك عام ٥١١ هـ (٦٣٢ - ٦٣٣ م). ويظهر أنه حارب كذلك مالك بن عوف النصرى الذى كان النبى قد نصبه على ثماله - سدة وفهم - والذى كان شديد الوطأة على بنى ثقيف. نعرف ذلك الحادث على الأقل من رقم ٢٢ (طبعة أبل Abel). وبعد ذلك بقليل اعتنق أبو محجن وأفراد قبيلته الإسلام عام ٩ (٦٣٠ - ٦٣١ م). وكان أبو محجن فى عهد عمر بن الخطاب يحارب فى صفوف الجيوش الإسلامية الفاتحة، واشترك فى وقعة القادسية، ويقال إن عمر نفاه قبل ذلك إلى الحصونة (انظر جولدسيهر *Abh. zur Goldziher arab. Philologie* ج ١) لا دمانه الحمر التى حرماها الإسلام، بيد أن رواية أخرى تقول إن ذلك كان لاتصاله بشموس زوج أحد الأنصار (قصيدته رقم ١٦). ولقد تخلص من الننى بالحيلة وفر هارباً فى غفلة من حراسه عندما أوشكت تقلع به السفينة (قصيدته رقم ١٠ و ١٨)، والتجأ إلى سعد بن أبى وقاص وكان يحارب الفرس بالقرب من القادسية. وبلغ عمر نبأ فراره فأمر قائده بالقبض عليه ثانية. ومن المرجح أن أبا محجن كان من بين الساخطين الذين قاوموا خالد بن عرفة عندما اختاره سعد بن أبى وقاص للقيادة بدلاً منه أثناء مرضه، وسجن لذلك فى بداية وقعة القادسية عام ١٤ هـ = ٦٣٥ م (قصيدته رقم ٣٢ و ١١). إلا أن سلمى بنت أبى حفصة،

Verz. d. arab. Handschr. رقم ٩٤٦٢؛ والمخطوطات العربية المحفوظة بالمتحف البريطانى) كما أتم كتاب «الوافى» للصفدى فوصل بحوادثه من عام ٦٥٠ هـ (١٢٥٢ م) إلى عهده، وهو سيرة للرجال المبرزين مرتب على حروف المعجم وأسماء «المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» (انظر فهرس مكتبة فينا رقم ٢١٧٤، وفهرس مكتبة باريس رقم ٢٠٦٨ - ٢٠٧٣؛ وفهرس الكتبخانة الخديوية، جد، رقم ١٦٢). وهذان الذيلان جديران بالدرس المفصل. وخلف أبو المحاسن إلى جانب مصنفاته التاريخية مجموعة أشعار صوفية عنوانها «السكر الفاضح والعطر الفائح» *Cat. Escur. : Derenbourg* رقم ٣٧٦ (٣٧٦).

المصادر

(١) *Die Geschichtschreiber: Wüstenfeld*
der Araber رقم ٤٩٩ (٢) *Brockelmann*
Gesch. d. arab. Litter. ج ٢، ص ٤١
[بروكلمان *Brackelmann*]

«أبو محجن» عبد الله (مالك أو عمرو) بن حبيب (حبيب): من قبيلة ثقيف، وهو شاعر عربى من المخضرمين، اشترك فى الجاهلية مع بنى ثقيف فى محاربة النبى، كما كان أحد الذين دافعوا عن الطائف عندما حاصرها الرسول عام ٨ هـ (٦٣٠ م). وقد أصاب بسهمه فى تلك الوقعة عبد الله أحد أبناء أبى

الرجل — أو قل القليل الذى نعرفه عن حياته — صورة صادقة .

وكان أبو محجن فى شعره قليل الابتكار كالكثيرين من أضرابه الذين كانوا مع ذلك أكثر منه شهرة . وقصائده فى الغزل (رقم ١ و ٨) التى تغزل فيها بيهودية من الحجاز ، وقصيداته فى الفخر (رقم ١٦ فى مواضع مختلفة منها ، ورقم ١١ فى جزء منها) ليست بذات بال . أما قصيدته رقم ٢ فهى تصف لنا وقعة اشترك فيها . وقصيدته رقم ٩ التى يظهر أنها قطعة من مرثية ، وقصيدته رقم ١٤ وهى فى الرثاء أيضاً لهما أهمية تاريخية خاصة لأنهما تشيران إلى يوم « قس الناطف » (انظر قصيدته رقم ١٧ ، بيت رقم ٣) .

وترجع شهرة أبى محجن إلى أشعاره فى الخمر ، وابل أشهرها قصيدته رقم ١٦ التى بدأها برثاء نفسه وانتهى منها بالفخر . ويغلب عليه التردد الواضح فى قصائده الخمرية الأخرى ، فهو يقول فيها أحياناً إنه سيهجر الخمر لأسباب دينية أو بسبب أعمال الروية والتقدم فى السن (قصائده رقم ٣ و ٥ و ١٩ و ٢٠) . ونحن من غير أن نهتم اهتماماً كبيراً بالسبب الأخير ، وهو سبب تقليدى محض ، فإننا نستطيع أن نفترض من غير أن نخشى الوقوع فى الخطأ ، أن مجموعة قصائده التى يسخر فيها علانية من تحريم القرآن للخمر والى يعلن فيها أنه لن يقلع عن شربها البتة

التي لم تكن على وفاق مع زوجها سعد بن أبى وقاص ، أخلت سبيله على شرط أن يعود إلى محبسه بعد الوقعة . وهكذا اشترك أبو محجن فى وقعة القادسية التى تتصل ذكرها باسم « قس الناطف » (وكذلك « يوم أرمات » و « يوم الجسر ») . وكثيراً ما تذكر قصة تدل على بطولته ، أوردها أبو محجن نفسه فى أشعاره (قصيدته رقم ١٧) وهى تقول إنه أنقذ عبد الله بن مسعود من فيل فارسى من فيلة الحرب كان يهاجمه عبد الله مجازفاً بحياته . ولا بد أنه اشترك أيضاً فى وقعة أليس التى ارتد اليها المثنى بعد هزيمته قرب الجسر (قصيدته رقم ١٧ ، بيت رقم ١٠) ولما كان أبو محجن مدمناً على الشراب بالرغم من تحريم القرآن ، وبالرغم من العقاب البدنى الذى وقع عليه مراراً ، فلم يكن مقرباً من عمر بن الخطاب المتشدد فى أمور الدين . ويقال إنه نفى لهذا السبب إلى ناصع عام ١٦ هـ (٦٣٧ م) . ويؤكد بعضهم أنهم رأوا قبره على حدود آذربيجان أو جرجان ، مع أن القصص المأخوذة من قصيدته رقم ١٥ التى تتصل بهذا الحادث تجعلنا نشك كثيراً فى ذلك .

وورد ذكر أحد أبناء أبى محجن فى عهد معاوية ، كما ذكر من أفراد أسرته أمه كنود بنت عبد الله بن عبد شمس ، وعمه سلبه بن غيلان (قصيدته رقم ١٢) وتصور القطع التى بقيت لنا من أشعار أبى محجن حياة هذا

إلينا منسوبة إليه فهي من وضع المتأخرين؟

المصادر

(١) الفهرست، ج ١، ص ٩٣ (٢) الكتبى:
فوات الوفيات، ج ٢، ص ١٧٥ (٣)

*Der Tod Husains und die : Wüstenfeld
und die Rache (Abd. der götting. Gesell-
sch. d. Wissensch. ١٨٨٣) (٤) Barthold*

Zapiski wostoc. otd imper russk. arkheol.

obshc ج ١٧، ص ١٧٤ وما بعدها (٥)

Gesch. d. ar. Litt. : Brookmann ج ١،

ص ٦٥.

«أبو مدفع» الاسم العربي لعملة

اسبانية نقشت على أحد وجهيها صورة بمجموعة
من الأعمدة

«أبو مدين» شعيب بن الحسين

الأندلسي : صوفي أندلسي مشهور ، ولد في
قطنياته إحدى قرى إشبيلية ، وتوفي عام
٥٥٤ هـ (١١٩٧ - ١١٩٨ م) ودفن بالعباد

بقرب تلمسان ، وهو من أسرة غير معروفة ،
وكان أبواه فقيرين . بدأ أبو مدين منذ حداثة

بحفظ القرآن في بلده ، جريا على العادة التي
لا تزال باقية حتى اليوم ، ثم تعلم صناعة

النسيج . ولما أحس من نفسه الميل نحو العلم ،
أقبل عليه بحماس زائد ، فنزح عن وطنه إلى

فاس ليأخذ عن علماء من المغاربة جذبته
إليهم شهرتهم .

ولا نعرف الزمن الذي انتقل فيه أبو

(قصائده رقم ٦٥٤ و ٢١) إنما هي أشد خطراً

من خمرياته ، وقد أورد سخريته تلك في تعابير

تدل على اللباقة ، كما تدل على الكفر أحياناً .

وقصيدته رقم ٦ طريفة جداً لأنه يحلل فيها

أسلوب المرائي ويسخر ويتهكم بـ «الحد» وهو

العقاب البدني لمن يشرب الخمر . ولقصائده رقم ٧

و ١٠ و ١١ و ١٧ و ٢٢ و ٢٣ أسس تاريخية

(انظر ما سبق ذكره في هذا المقال) . ولما كان

أبو محجن كثيراً ما يختلط اسمه بشاعر آخر

من بني ثقيف هو أبو محجن نُصَيْب بن رباح

فمن المحتمل أن تكون إحدى قصائده هذا

الشاعر قد نسبت إلى صاحب الترجمة ؟

المصادر

(١) الأغاني، ج ٢١، ص ٢١٠ - ٢٢٠ (٢)

Primeurs arabes : Landberg ، ليدن ١٨٨٦،

ج ١ (٣) *De Abu Mihgan etc. : Abel*

ليدن ١٨٨٦ (٤) *Gesch. d. : Brockelman*

arab. Litter. ج ١، ص ٤٠ - ٤١

[رودوكناكس Rhodokanakis]

«أبو مخنف» لوطين يحيى الأزدي:

من أقدم مؤرخي العرب ومحدثيهم . توفي عام

١٥٧ هـ (٧٧٤ م) . صنف اثنتين وثلاثين

رسالة في التاريخ ، عن حوادث مختلفة وقعت

إبان القرن الأول للهجرة . وقد حفظ لنا الطبري

معظمها في تاريخه . أما المصنفات التي وصلت

بإرشاده علومه الصوفية .

ولما عاد أبو مدين من المشرق انصرف إلى تعليم الصوفية في بلاد المغرب . فاستقر في بجاية ناسكا ناسكا شديدا ، وسرعان ما اشتهر بولايته وعلمه ، وهرع إليه الناس من أقصى البلاد يسألونه ويأخذون عنه . وكان له وهو بفاس كرامات ، أظهر مثلها أثناء رحلته في بلاد الشرق وبعده عنه إلى بجاية . وكانت تعاليم أبي مدين الصوفية التي قام بنشرها في بجاية تخالف مذاهب فقهاء الموحدين في تلك المدينة ، فقلق هؤلاء من شهرته التي أخذت تزدح يوم بعد يوم ، ومن مريديه الذين تزايد عددهم : فبيتوا النية على اغتياله . ولما علم السلطان الموحدى أبو يوسف يعقوب المنصور بأمر هذا العالم الزاهد طلب إلى عامله على بجاية أن يبعث به إلى مراکش ليتولى نقاشه بنفسه . فصعد أبو مدين لأمر السلطان عن طيب خاطر ، وخرج في ركب من مريديه يطلب عاصمة الموحدين بعد أن ودع تلاميذه . ولكن عاجلته المنية وهو في رحلته هذه على شاطئ نهر إسر ، على بعد فراسخ معدودات من مدينة تلمسان ، ودفن — كما أوصى — برباط العباد ، قرب تلمسان ، ولا يزال قبره بالعباد إلى الآن يحج الناس إليه من كل حذب وصوب .

ويمكن أن نلخص تعاليم أبي مدين كلها في هذا البيت الذي كان يردده دائما كما يقول يحيى بن خلدون :

مدين الى فاس ؛ ويحتمل أن يكون ذلك قد حدث في أخريات دولة المرابطين ، أو في بداية دولة الموحدين ، وإذا كان لنا أن نحكم من العلوم التي كانت تدرس حينذاك في جامعات فاس ، ومن أبرزها علم الحديث ، فإننا نستطيع القول بأن المغرب كان وقتئذ تحت سلطان الموحدين .

ويظهرنا كتاب التراجم من العرب على أن أبا مدين كان متفنا في علوم الإسلام المختلفة ، نقلها وعقلها . ونرى مما تقدم أن أبا مدين كان بفاس في الوقت الذي انبعث فيه مذاهب الموحدين في بلاد المغرب ، والذي نهضت فيه العلوم الكلامية والفقهية بتأثير تلك المذاهب . ولكن يظهر أن الطالب الأندلسي الحدث لم يبد أى ميل نحو هذه الأنظار الجديدة ، لأن ذوقه وجهه إلى التصوف بصفة خاصة ، وساقه في هذا الطريق الشيخ أبو يعزى الذى بلغ به الى مرتبة الصوفى الكامل بالصيام والصلاة والتقشف المتواصل الشديد . ولم يجد أبو مدين - لفقره المدقع - أية صعوبة في التخلص من هذا العالم ومن ملذاته الزائلة ، فنقل متدرجا في كل مراتب الصوفية حتى بلغ مرتبة « القطب » ، و « الغوث » .

وبعد أن مكث عدة أعوام بفاس انتقل الصوفى الشاب الى مكة حيث لقي - كما يقال - الصوفى الكبير عبد القادر الجيلانى (انظر هذه المادة) فارتبط به بصلات الود ، وأتم

« الله قل وذو الوجود وما حوى

والمدرسة »

إن كنت مرتاداً بصدق مراد،
وقد وصل أبو مدين باتباعه هذا المبدأ
إلى أقصى مراتب الصوفية فتجردت نفسه
التجرد كله، واتحد بالله - الذى كان يَحْدُثُهُ إلى
آخر نسمة من حياته بقوله : « الله الحق » -
اتحاداً تاماً. ومصنفات أبي مدين التى خلفها لنا
عبارة عن قليل من الأشعار الدينية الصوفية،
و« وصية، و« عقيدة » (انظر فهرس المخطوطات
العربية للمكتبة الأهلية بباريس، رقم : ١٢٣٠،
١٠ : ٣٤١٠، ٤٥٨٥، ورقة ١٥. وكذلك
فهرس مخطوطات المكتبة الأهلية بالجزائر، رقم
٣٧٦، ورقة ٣٩ : ٥٩٩، ورقة ٣ : ٩٣٨، ورقة
١ - ٩ : ١٨٥٩، ورقة ٧٣). وقد دفن أبو
مدين فى جموع حاشدة من أهل تلمسان،
وكان جنازه فرصة ليظهر أهل تلك المدينة
فيها تقديرهم الكبير للصوفى. وصار أبو مدين
منذ ذاك ولى تلمسان وحاميا. وازدهرت
هذه المدينة ببركاته، كما نمت مدينة العبّاد حول
قبره. وبنيت قبة أبي مدين بعد وفاته بقليل
من الزمن بأمر السلطان الموحدى محمد الناصر،
وأخذ بعده كثير من الأمراء والملوك الذين
حكموا تلمسان يضيفون الشيء الكثير إلى
زخارف قبره المقدس. وقد بنى السلاطين
المريزيون أصحاب تلمسان فى القرن الرابع
عشر الميلادى إلى جانب قبره كثيرًا من
المنشآت الفخمة التى لا يزال بعضها باقياً إلى
اليوم، نذكر منها بصفة خاصة الجامع

المصادر

- (١) ابن أبى زرع : القرطاس ، طبعة فاس
١٣٠٣ هـ، ص ١٩٤؛ ترجمة بوميه Beaumier
ص ٣٨٥ - ٣٨٦ (٢) أحمد الغبريني : عنوان
الدراية: Cherbonneau: *Notices et extraits*
du Eunouan ed - diraia ، باريس ١٨٦٠،
ص ٤ (٣) يحيى بن خلدون : بغية الرواد (Bel :
Hist des Beni Abd el - Wad, rois de
Tlemcen ، الجزائر ١٩٠٤) الأصل، ص ٢٣ -
٢٥ : الترجمة، ص ٨٠ - ٨٣ (٤) أحمد
بابا : نيل الابتهاج، فاس ١٣١٧ هـ، ص ١٠٧ -
١١٢ (٥) محمد بن مريم : كتاب البستان،
انظر مادة « شعيب » وانظر Delpach فى
Revue africaine ، رقم ١٦٤، ص ١٣٥ (٦)
المقرى ، ليدس ١٨٥٥، ج ١، ص ٨٢٩، ٨٨٤
(٧) محمد أبوراس : الغرائب، ترجمه Arnaud
بعنوان *Voyages extraordinaires*، الجزائر،
١٨٣٥، الأصل ص ٨٨ - ٥٩ (٨) محمد
الكتانى: سلوة الأنفاس، فاس ١٣١٦ هـ، ج ١
ص ٣٦٤ (٩) *Tlemcen, ancienne*: Bargès
capitale du royaume de ce nom ، باريس
١٨٥٩ (١٠) *Bargès* Vie du célèbre ma-
rabout Cidi Abou Médien ، باريس ١٨٨٤
(١١) *Les inscriptions* : Brosselard
في *Revue Africaine* arabes de Tlemcen
١٨٥٩ (١٢) *Mémoire épig-* : Brosselard
raphique et historique, sur les tombeaux
des émirs Beni Zeian، مقال مستخرج من المجلة

روايات أخرى أنه اتخذ هذا الاسم فيما بعد) : قائد وزعيم قوى كان على رأس الحركة الدينية والسياسية التي قامت بخراسان فذهبت بملك الدولة الأموية وأقامت العباسيين على عرش الخلافة . وأبو مسلم من أصل فارسي، وقد يكون من أهل إصهبان (تختلف الروايات في مسقط رأسه)، واتصل في الكوفة بإبراهيم بن محمد العباسي . وفي عام ١٢٨هـ (٧٤٥ - ٧٤٦م) وكان عمره تسعة عشر عاماً كما يقول ابن الأثير (طبعة تورنبرج، ج ٥، ص ٦٢٤) أرسله إبراهيم إلى خراسان داعية للعباسيين . وقد نضجت الحركة التي مهد لها منذاًمدطويل بوصولها ونجاحه في دعوته الدينية، ويقال إن أهل ستين قرية قريبة من مرو انضموا إليه في يوم واحد، وإن الدهاقين (أصحاب الأرض من الفرس) في خراسان لم يعتنقوا الإسلام إلا على يديه (هكذا يقول ابن أبي طاهر طيفور، مخطوط بالمتحف البريطاني رقم ٧٤٧٣، ص ٦٠، ويجب أن يضاف المخطوط الذي ذكره فون روزن V. Rosen في *Zapiski wostoc. otdimper. russk. arkheol. obshe* ج ٣، ص ١٥٥ إلى ما ذكره بروكلمان في *Gesch. d. arab. Litter.* ج ١ ص ١٣٨). وفي صيف عام ١٢٩هـ (٧٤٧م) رفعت راية العصيان جهرة، وأفلح أبو مسلم في أن يجمع تحت لوائه جميع خصوم الدولة الأموية ومن بينهم أهل البين (وقد أقصى زعماء البين بعد نجاح الحركة) . وفي الشتاء دخل مرو منتصراً، وفي الخريف الذي يليه دخل

الآسيوية ١٨٧٦، ص ١٠٨ - ١٠٩ de Lorrall
 في *Tlemcen Le Tour du monde* (١٣) ١٨٧٥، ص ٣٢٧ (١٤) R. Basset
Développement : *L'Algérie* في *historique de l'art maghribin* par ses monuments ، باريس ١٩٠٠ ، ج ٢
Nédromah et les Traras : Basset (١٥) باريس ١٩٠١ ، الملحق ج ٥ ، ص ٢١٩ ، تعلق
Les monuments : W. et G. Marçais (١٦) ٢٢٣ - ٢٨٤ (١٧) Ary Renan
arabes de Tlemcen ، باريس ١٩٠٣ ، ص ٢٢٣ - ٢٨٤ (١٧) Ary Renan
Gazette des Beaux Arts, III^e Période في *The Mosques* : E. Barclay (١٨) ٩ ، ج ٧ ، *Engl. Illust. magazine* في *of Tlemcen*
Les villes : Piesse et Canal (١٩) ١٨٩٢ ، باريس ١٨٨٩ (٢٠) *de l'Algérie, Tlemcen*
 ١٨٩٢ ، *l'Algérie légendaire* : Trumelet (٢١) *A travers l'Algérie* : Lambert
 ١٧٨٤ م (٢٢) Augustin Bernard *Un : Bull. de la Soc. de Vayge en Oranie*
 : de Pimodan (٢٣) ١٩٠١ *Géog. d'Oran* ، باريس *Oran, Tlemcen, le Sud-Oranais*
 ١٨٩٢ (٢٤) Bernard Gsell *Itinéraire de* : *Guide Foanne* في *l'Algérie* ، باريس ١٩٠٣
 [A. Bel. بل]

« أبو مروان » : (انظر « ابن زهر »)

« أبو مسلم » والاسم عبد الرحمن بن مسلم (هكذا أيضاً اسمه في عملته، بينما تذكر

نيسابور. أما المعارك التي شبت في الغرب والتي ظلت إلى سقوط الدولة الأموية نهائياً، فلم يشترك فيها. وظل أبو مسلم والياً على خراسان إلى عام ١٣٧ هـ (٧٥٤ - ٧٥٥ م). وفي هذا العام أغراه، الخليفة المنصور واستقدمه إلى العراق، وقتل هناك غيلة في شعبان (يناير - فبراير ٧٥٥)

وأبو مسلم أهل للنماء لتنظيمه شئون إقليمه في الداخل وتأمينه الحدود في الخارج؛ وقد شيد المساجد في مرو ونيسابور، كما تنسب إليه أيضاً المباني العامة في مرو وسمرقند (منها السور الكبير المقام حول هذه المدينة وماجاورها). أما القتال الذي نشب مع أعدائه فيما وراء النهر فلم يكن تحت إمرة أبي مسلم وإنما كان تحت إمرة مساعديه سباع بن النعمان الأزدي، وزباد بن صالح الخزاعي. وقد انتصر الأخير انتصاراً باهراً على جيش صيني قرب نهر طراز (ذو الحجة عام ١٣٣ = يولييه عام ٧٥١) وبفضل هذا الانتصار استتبّت السلطة السياسية للمسلمين في أواسط آسيا (وقد ثار هذان القائدان بتحريض العباسيين على أبي مسلم ولكنه أقصاهما). ويظهر أن أبا مسلم مزج في دعوته الدينية بين عقائد الإسلام والعقائد القديمة الشائعة وخاصة في التناسخ، وقد زعم أن الألوهية تجسدت فيه. ويقول تليذه هاشم المقتنع إن أبا مسلم آخر من تجسدت الألوهية فيه قبله (انظر النرشخي: تاريخ بخارى، طبعة شفر Schefer، ص ٦٤

- ٦٥). وترجع الفرق المتأخرة وخاصة الباطنية (الإسماعيلية) بعقائدها إلى أبي مسلم، ولا بد أنه كان محبوباً جداً من الفرس، كما يظهر ذلك من القصص العديدة التي تدور حول مصرعه. وقضى أبو مسلم على الحركة التي اصطبغت بروح الديانة القديمة - وهي تتعارض بالتأكيد مع المزدكية الرسمية (فرقة دها فريدي) - بنفس الصرامة التي قضى بها على فتنه الشيعة من العرب في بخارى. ولم يحجم أبو مسلم عن استخدام جميع الوسائل في محاربة خصوم العباسيين أو مناهضيه ومنافسيه، كما تخلص بالقوة أو بالحيلة من جميع الصعاب التي واجهته. ومن الصعب أن نحكم على مدى أطاع أبي مسلم أو إلى أي حد كان العباسيون محقين في تخوفهم منه. ولا نستطيع أن نثق برسالة التحدى التي تنسب إليه (انظر دوزي Dozy: *Essai sur l'islamisme* ترجمة شوفان V. Chauvin، ص ٢٤٠) وتوجد قصة تركية عنوانها «أبو مسلم» في مخطوط محفوظ بمكتبة فينا (انظر *Bibliographie des ouvrages*: V. Chauvin *arabes* ج ٣، ص ١٢٧) وطبعت بالقسطنطينية عام ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣ م) خلاصة منظومة لهذه القصة ٢

المصادر

(١) الطبري، وبصفة خاصة ج ٢، ص ١٩٤٩ وما بعدها، ١٩٦٠ وما بعدها (٢) النرشخي: تاريخ بخارى، طبعة شفر Schefer، ص ٧،

Schefer في *Chrest. pers.* ج ١ ، ص ١٣٢ —
١٧١

«أبو المعالي» هبة الله بن محمد بن المطلب
(انظر «هبة الله»)

«أبو معشر» جعفر بن محمد بن عمر
البلخي: أحد نجومى العرب، كثيراً ما يذكره
عند الغربيين في العصور الوسطى باسم البماسر
Albumasar. وهو من أهل بلخ في خراسان،
ومن عاصروا الكندي. وقد وقف نفسه
بإحدى الأبحاث على دراسة الحديث، ولم يبدأ دراسة
علم النجوم إلا عندما بلغ السابعة والأربعين
من عمره. واتهمه مصنفو العرب بانتحال
مؤلفات غيره، وثبت هذا حديثاً من أبحاث
لوث O. Loth (*al-Kindi als Astrolog*)، في

Morgenl. Forschungen : Festschrift für
Prof. Dr. Fleisher، ليبسك ١٨٧٥، ص
٢٧٠ وما بعدها. وحرف الجزء الأكبر
من حياته في بغداد، وتوفي بمدينة واسط في
الثامن والعشرين من رمضان عام ٢٧٢ (٨
مارس عام ٨٨٦) ويقال إنه نيف على المائة.
وقد وصل إلينا من مصنفاته العديدة
المخطوطات الآتية:

(١) «كتاب المدخل الكبير» بأ كسford
وليدن، والقسطنطينية (حميد)، وترجمه إلى

٦٤، ٧ (٣) انظر بصفة خاصة أيضاً الجرديزى:
زين الأخبار (٤) أنظر فيما يختص بموقف
أبي مسلم الدينى وموقفه تجاه الفرق الأخرى:
الشهرستاني، ترجمة هاربروكر Haarbrücker،
ج ١، ص ١٧٣، ص ٢٩٣، ج ٢، ص ٤٠٨)
والفصول الخاصة بالباطنية في مؤلف نظام الملك:
سياستنامه، طبعة شفر، ص ١٨٢، ١٩٩، ٢٠٤
(٥) المسعودى: مروج الذهب، باريس، ج ٦
ص ١٨٦ (٦) *Recherches: G. van Vloten*
Verhand- sur la domination arabe etc.
elingen koninklijke akademie van weten-
schappen te Amsterdam, afdeling
Letterkunde، أمستردام ١٨٩٤، ج ١، رقم ٣
نفس المؤلف في *Opkomst der Abbasiden*،
ليدن ١٨٩٠؛ وقد ذكر دوزى هذين البحثين
كثيراً في كتابه *Das arab. Reich und sein*
Sturz.

[بارتولد W. Barthold]

«أبو المعالي» عبد الملك الجوينى:
(انظر «إمام الحرمين»)

«أبو المعالي» محمد بن عبيد الله:
علوى من سلالة الحسين بن على. ويحتمل
أنه عاش في بلاط الغزنويين. وصنف عام
٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) بالفارسية تاريخاً للأديان
عنوانه «كتاب بيان الأديان» نشره شفر

المصادر

- (١) الفهرست، ج ١، ص ٢٧٧ (٢) ابن خلكان، القاهرة ١٣١٠، ج ١، ص ١١٢، طبعة دهسلان ج ١، ص ٣٢٥ (٣) ابن القفطى، طبعة ليرت ص ١٥٢ (٤) أبو الفرج، طبعة صالحانى، ص ٢٥٨ (٥) البيرونى الآثار الباقية عن القرون الخالية، طبعة ماشو، الأصل، ص ٨١، ٨٢، ٢٠٥، الترجمة الانجليزية، ص ٢٩، ٩٤-٩٦ ١٨٧ (٦) Houzeau et Lancaster : *Bibliogr. générale de l'astronomie* ج ١، ص ٧٠٢ وما بعدها (٧) Lippert : *Abu Ma'shar's Kitab al-Uluf* (Wiener Zeitschr. f. d. Kunde d. Morgenlandes ج ٩، ص ٣٥١ وما بعدها (٨) Suter في *Abh. zur Gesch. der mathem. Wissensch.* ج ٦، ص ٣١، ج ١٠، ص ٢٨.

[سوتر H. Suter]

«أبو معشر» نجيب بن عبد الرحمن: مولى يظن أنه من أصل هندي، اتباع حريته وعاش في المدينة. وقد اشتهر بصفة خاصة بمصنفه «كتاب المغازى» وحفظ لنا كل من الواقدي وابن سعد عدة فقرات من هذا الكتاب. وذكر من أسانيده: نافع مولى ابن عمر، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من علماء المدينة. وفي عام ١٦٠هـ (٧٧٦-٧٧٧م) انتقل من المدينة الى بغداد وعاش بها الى أن توفي عام ١٧٠هـ [رمضان ؟] (٧٨٦-٧٨٧م)

اللاتينية كل من Joh. Hispalensis و Hermannus Secundus. وطبعت الترجمة الأخيرة في أجزبرج عام ١٤٨٩ بعنوان *Introductorium in astronomiam Albumasaris Abalachii octo continens libros partiales* ثم في البندقية عام ١٤٩٥ و ١٥٠٦. (٢) «كتاب القرائن»، (بأ كسفورد وباريس) والكتاب الذى نشر في أجزبرج عام ١٤٨٩ وفي البندقية عام ١٥١٥ بعنوان *Albumasar*

de magnis conjunctionibus et annorum revolutionibus ac eorum projectionibus, octo continens tractatus «القرائن»، ولكنه ترجمه لـ «كتاب أحكام سنى الموالد» (باريس، والإيسكوريال، وا كسفورد) وغيره من الرسائل التى لا نستطيع أن نعرف عناوينها على التحقيق. (٣) «كتاب الألوفا في بيوت العبادات، ذكره البيرونى في كتابه «الآثار الباقية عن القرون الخالية» (طبعة ساشو Sachau، النص العربى، ص ٢٠٥: والترجمة الانجليزية، ص ١٨٧). (٤) «كتاب مواليد الرجال والنساء» (مخطوط بربلين، فيينا، فلورنسه، باريس، القاهرة) وقد طبع هذا الكتاب أيضاً عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) بعنوان «الكتاب فى التمام والكمال» (٥) وقد طبعت قطعة من كتاب القرائن بعنوان *Flores Albumasaris* أو *Flores astrologiae* بأجزبرج

١٤٨٨ و ١٤٩٥

وقد نعلم في بغداد برضا كثير من رجال البلاط العباسي . وقد استمد منه الطبري معلومات عن التاريخ الإنجيلي وعن تاريخ النبي ، كما استمد منه بنوع خاص معلومات تاريخية تنتهي إلى عام وفاته ؟

المصادر

- (١) الواقدي : كتاب المغازي ، طبعة فلهوزن ،
- انظر الفهرس (٢) الطبري ، انظر الفهرس (٣)
- ابن قتيبة ، طبعة فستنفلد ، ص ٢٥٣ (٤) اليعقوبي ،
- طبعة هوتسما ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ (٥) الفهرست ،
- ج ١ ، ص ٩٣ (٦) ياقوت : المعجم ، ج ٣ ، ص
- ١٦٦ (٧) ياقوت مشترك ، ص ٢٥٦ (٨)
- الذهبي : تذكرة الحفاظ ، حيدرآباد ، ج ١ ، ص
- ٢١٢ (٩) Sprenger : *Das Leben und die*
- Lehre des Mohammad* ، ج ٣ ، ص ١٢٠
- (١٠) Wüstenfeld : *Die Geschichtsschreiber der Araber* ، رقم ٣٣ (١١) Sachau
- في مقدمته لابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢٥ وما بعدها
- (١٢) Sachau : *Westasiatische Studien* ، ص ٨ وما بعدها

[هوروفتس J. Horovitz]

«أبو منصور» (انظر ، الثعالبي)

«أبو موسى» الأشعري ، عبد الله
ابن قيس : أحد الولاة ، وينسب إلى اليمن ،

وهو من أوائل من اعتنقوا الإسلام .
وتقول الرواية الشائعة إنه كان من المهاجرين
إلى الحبشة بعد اعتناقه الإسلام في مكة ،
ولأنه لم يعد منها إلا إبان غزوة خيبر ، وعندئذ
ولاه النبي على أحد الأقاليم . وفي عام ١٧ هـ
(٦٣٨ م) أقامه عمر على البصرة بعد عزل
المغيرة بن شعبة . ولم تكن تلك المهمة بالأمر
الهيين إذ ليس من اليسير القبض على أعنة
بدوها المشاغبين . لذلك نجد أبا موسى يصطحب
في ذهابه إلى منصبه الجديد تسعة وعشرين
رجلا من المبرزين كي يشدوا أزره . ولما كان
أهل الكوفة غير راضين عن واليهم وأعلنوا
أنهم يرغبون في استعمال أبي موسى عليهم ، نزل
الخليفة عند رغبتهم وأرسل أبا موسى إلى الكوفة
عام ٢٢ هـ (٦٤٢ - ٦٤٣ م) . ولكن سرعان ما ظهر
أن العامل الجديد لم يكن أيضا في استطاعته أن
يرضى أهل الكوفة المتقلبين ، فاستدعى بعد
عام من ولايته ورجع إلى منصبه في البصرة .
ولما نسبت إليه بعض الأخطاء دافع عن
نفسه أمام الخليفة ، فقبل عذره ، وولاه -
وكانت له شهرة في قيادة الجيوش -
البصرة ، وظل فيها حتى بعد وفاة عمر . ولكنه
عزل بعد أعوام من خلافة عثمان ، فحل مكانه
على البصرة عبد الله بن عامر . وذهب أبو
موسى إلى الكوفة ليستقر بها . وفي عام ٣٤ هـ
(٦٥٤ - ٦٥٥ م) أقامه عثمان والياً عليها .
ولما ناصرت هذه المدينة علياً بعد مقتل عثمان ،
عزل أبو موسى عن منصبه وأرغم على الفرار ،

النوى ، طبعة فستفلد ، ص ٧٥٨ (٧) Weil
Gesch. d. Chalifen ، ج ١ ، ص ٧٢ وما بعدها
 (٨) Müller : *Der Islam im Morgen-und*
Abendland ، ج ١ ، ص ٢٤٣ وما بعدها (٩)
The Caliphate, its Rise, Decline : Muir
and Fall ، الطبعة الثالثة ، ص ١٨٩ وما بعدها
 (١٠) *Annali dell, Islam* : Caetani
 مواضع مختلفة

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

«أبو نصر» الفارابي : أعظم فلاسفة
 الإسلام قبل ابن سينا ، وهو ترقى المنتسب ،
 واسمه محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر
 الفارابي . ولد في واسج وهي محلة صغيرة
 منيعة في إقليم فاراب (أطرار) فيما وراء النهر .
 ويقال إن أباه كان قائداً ، وانتقل هو إلى بغداد
 يدرس على الطبيب النصراني يوحنا بن حيلان ،
 وتعلم صحبة أبي بشر متى النصراني النسطوري
 الذي اشتهر بترجمته للكتب اليونانية ؛ ثم
 التحق ببلاط سيف الدولة الحمداني صاحب
 حلب ، وعاش في كنفه عيشة المتصوفة ،
 واصطحبه هذا الأمير في فتحه لمدينة دمشق ،
 وتوفي أبو نصر بها عام ٩٣٩ هـ (٩٥٠ م)
 بالغاً من العمر ثمانين عاماً .

واشتهر أبو نصر بصفة خاصة بشروحه
 على مؤلفات أرسطو ، وقد أكتسبته هذه الشروح
 لقب «المعلم الثاني» ، وأرسطو طاليس هو المعلم
 الأول ؛ فشرح كتب «المقولات» و«العبارة»

ثم ظهر مرة أخرى في التاريخ الإسلامي
 عندما أوقفت الحرب في وقعة صفين (صفر
 عام ٣٧ هـ = يولييه عام ٦٥٧ م) واتفق الطرفان
 على أن يحتكما إلى حكمين محايدين ، لمعرفة أي
 المتنازعين - عليّ ومعاوية - أحق بالخلافة ؛
 فوقع الاختيار على أبي موسى الأشعري
 وعمر بن العاص . وفي رمضان من هذا العام
 (فبراير ٦٥٨) اجتمع الحكماء في دومة
 الجندل (أو «أذرح» انظر هذه المادة) . وهنا
 خُذع أبو موسى وأعلن خلع عليّ ومعاوية
 كليهما ، وترك أمر اختيار الخليفة للجماعة
 الإسلامية . وتقدم عمرو وأقرأبا موسى على
 خلع عليّ ، وثبت معاوية في الخلافة ، وكان
 هذا آخر عهد أبي موسى بالسياسة . وأصبح
 أبو موسى غير محبوب من الطرفين ، ولم ينج
 بحياته إلا بمشقة ، ففر إلى مكة ، ولكنه
 لم يكن فيها آمناً على حياته ، ولذلك انتقل
 إلى الكوفة . وتختلف المصادر في ذكر تاريخ
 وفاته ، فتقول أقدم الروايات إنه توفي بالكوفة
 عام ٤٢ هـ (٦٦٢ - ٦٦٣ م) أو عام
 ٥٢ هـ ؟

المصادر

- (١) ابن سعد ، ج ٤ ، ص ٧٨ وما بعدها
- ج ٦ ، ص ٩ (٢) اليعقوبي : طبعة هوتسما ، ج ٢
- ص ١٣٦ وما بعدها (٣) البلاذري ، طبعة
- ده غوى ، ص ٥٥ وما بعدها (٤) الطبري ،
- طبعة ده غوى ، انظر الفهرس (٥) ابن الأثير ،
- طبعة تورنبرج ، ج ١ ، ص ٩ وما بعدها (٦)

عظماء الفلاسفة من القدماء كأنهم أنبياء حقيقيون، يلقبون بالأئمة كما يلقب علماء الدين، وتعاليمهم نوع من الوحي يجب أن تبرأ من التناقض والخطأ. وكتب الفارابي في هذا المعنى عدة رسائل: «كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون والإلهي وأرسطوطاليس»، و«أغراض أفلاطون وأرسطو»، و«كتاب التوسط بين أرسطوطاليس وجالينوس». ويجب أن نلاحظ أن فيلسوفنا كان يعتقد بصحة نسبة كتاب «أثولوجيا» إلى أرسطوطاليس، وهو كتاب منحول، في الأفلاطونية الجديدة، كتب على نهج تاسوعات أفلوطين، وقد أدى هذا الخطأ إلى أن يكون أبو نصر فكرة خاطئة إلى حد بعيد عن مذهب المشائين.

وقد نشر ديتريشي Dieterici تسع رسائل صغيرة للفارابي أهمها «رسالة فصوص الحكم» وهي تشتمل على أنظار كثيرة كتبت في إيجاز، وكانت كثيرة الذبوع عند المشاركة، ولها شرح كتبه اسماعيل الحسيني الفارابي أحد مصنفى القرن الخامس عشر الميلادي، وقد طبع هذا الشرح بالمطبعة العامرة عام ١٢٩١ هـ وجعله هورتن M. Horten موضوعاً لدراسته. ونشر ديتريشي للفارابي غير تلك الرسائل «رسالة» آراء أهل المدينة الفاضلة، وهو مصنف يقع في أربعة وثلاثين فصلاً تأثر فيه فيلسوفنا بالإسلامي بأفلاطون، وبين فيه كيف يتصور نظام المدينة الفاضلة: فهذه المدينة يتولى أمرها الحكماء، وغايتها محاكاة

و«القياس»، و«البرهان»، و«الجدل»، و«المغالطة»، و«الخطابة» و«الشعر» أى أنه شرح جميع الكتب التي يتألف منها المنطق بأوسع معانيه. وقدم لهذه المجموعة المنطقية بشرح لكتاب «الإيساغوجي»، لفرفور يوس.

أما في الأخلاق فقد شرح كتاب أرسطو في «الأخلاق إلى نيقوماخوس»، وشرح في علم النفس «كتاب النفس»، للأسكندر الأفروديسي، وشرح في باب العلم «طبيعيات أرسطو»، وكتابه في «الآثار العلوية»، و«السماء والعالم»، وكتاب «المجسطي»، لبطليموس.

ولم تقتصر مؤلفات الفارابي على شروح كتب اليونان بل له كثير من التصانيف الخاصة، فله في علم النفس والإلهيات رسائل في «العقل والمعقول»، و«النفس»، و«قوى النفس»، و«الواحد والوحدة»، و«الجوهر»، و«الزمان»، و«الخلاء»، و«المكان»، و«المقاييس».

وقد دعا الفارابي إلى رأى يبدو اليوم عجيباً شاذاً تبرره نزعة فلاسفة المشرق إلى توحيد المذاهب المختلفة، ذلك هو أن الفلسفة القديمة يجب أن تكون واحدة وعلى الأقل ينبغي ألا يكون هناك تناقض بين قطبيها الكبيرين اللذين يمثلانها وهما أرسطو وأفلاطون، فذهبا هما يجب ألا يكونا سوى التعبير عن حقيقة واحدة بأسلوبين مختلفين. وعلى هذا يبدو

الاعتصاب يتلو بعضها بعضاً في غير ترتيب . زد على ذلك أننا لا نستطيع أن نأمن التناقض في مصنفات كثيرة يظهر فيها مرة بعد أخرى أثر أرسطو وأفلاطون وأفلاطون . بل لا يمكن أن تخلو من بعض التناقض أيضاً تلك الفكرة الأساسية في مذهبه التي تنحو إلى التوفيق بين أرسطو وأفلاطون من جهة ، وبين هذه الفلسفة الناجمة عن التوفيق والعقيدة الإسلامية من جهة أخرى .

وقد اعتقد د. بور M. T. J. de Boer أنه يستطيع أن يدل على مواطن الخلاف البين بين أبي نصر وغيره من أعضاء مدرسة « الفلاسفة » وخاصة الرازي المشهور الذي عاصره . وهذا الخلاف على ما يرى د. بور ينحصر في أن مذهب أبي نصر يعتمد على القياس والنظر ويقوم بأكمله على المنطق الخالص ، بينما تعتمد فلسفة الرازي على التجربة والاستقراء وتتجه دائماً نحو الأمور المادية المشخصة . ولست أعتقد أن هناك حقيقة مذهبية مختلفين ، لأن مذهبيهما شقان أو مظهران لمذهب واحد أعم منهما : فقد تناول الرازي الجوانب المادية المشخصة من المذهب لأنه كان طبيعياً وطبيعياً مشهوراً ، بينما تناول الفارابي الجوانب المجردة منه لأنه كان أميل إلى المنطق والرياضيات والأبصار الصوفية . ونجد هذين الشقين ملتصقين في فلسفة ابن سينا .

على أنني بينتُ فرقا بين أبي نصر وابن

الكامل الذي في المدينة السماوية ، وإعداد أهلها للحصول على السعادة الأخروية . وليس لهذه النظرية نفع عملي ولكن لها بعض الأهمية في موضوع الإلهيات .

وكان غرض الفارابي ، شأن غيره من فلاسفة مدرسته ، أن يحيط بجميع العلوم . ويظهر أنه كان رياضياً بارعاً وطبيعياً لا بأس به . وكتب كذلك في العلوم الخفية ، كما كان إلى جانب هذا موسيقياً متفتناً ندين له بأهم رسالة عن نظرية الموسيقى الشرقية ، وكان يوقع على المزهر ويؤلف الألحان . وقد أثارت عبقريته إعجاب سيف الدولة ، ولا يزال دراويش المولوية يحفظون أغاني قديمة تنسب إليه .

ومذهب أبي نصر هو مذهب المدرسة التي عرفت في الإسلام بـ « الفلاسفة » أي مذهب الأفلاطونية الجديدة في صورته الإسلامية . وهذا المذهب كان الكندي قد بدأ يعبده من قبل ، ووصل به ابن سينا في مصنفاته إلى أكمل صورته من بعد . ومن المرجح أن الفارابي قد خالف الكندي وابن سينا في بعض المسائل ولكن من العسير أن نحدد ذلك . ويجب أن نقف موقف التحفظ إن لم يكن موقف الشك عند بسط تفاصيل مذهبه . فمؤلفاته لم تصل إلينا جميعها وإنما وصل إلينا جانب ضئيل منها . ثم إن أسلوبه غامض بعض الشيء ، فكثير من رسائله التي بين أيدينا عبارة عن نبذ مقتضبة غاية

سينا في موقف التصوف من مذهبيهما .
فالتصوف لا يظهر في مذهب ابن سينا إلا في
آخره كتاج يتوجه ، وهو جزء منفصل تمام
الانفصال عما عداه من أجزاء مذهبه ، وقد
عالجه بمهارة فائقة على أنه فصل من فصول
فلسفته التي كان عليه أن يسطرها من جهة
موضوعية بحثة . والأمر على نقيض ذلك عند
الفارابي ، فالتصوف يتخلل جميع مذهبه ،
وعبارات المتصوفة شائعة تقريبا في كل أقواله ،
وكأنما التصوف عنده ليس نظرية من
النظريات وإنما هو حالة ذاتية . وقد ساهمت
هذه الحالة الذاتية في جعل مذهبه غامضاً
بعض الشيء .

ومن المعروف أن ابن سينا أكثر وضوحاً
وأشد منهجاً وأقوم نظاماً من الفارابي ، وقد
بلغت الفلسفة الإسلامية بمصنفاته إلى أكل
صورها ؛ نلبس هذا التباين في وضوح الفكرة
عند تعرضهما لمسألة هامة هي مسألة خلود كل
نفس على انفرادها . فالإنسان على الحقيقة
هو النفس الناطقة أو العقل ، الذي يشرق
عليه عالم الروح والمعاني أي « العقل الفعال »
وذلك العقل هو ما يبقى من الإنسان بعد
موته . ولكن هل يبقى متحدداً بالعقل الفعال ؟ أم
يظل مستقلاً بذاته حافظاً لمشخصته ؟ كذب
أبو نصر بعض فقرات على وجد يحانا نعتقد
بأنه كان من أنصار الرأي الأول ، ومع ذلك
فلا سبيل إلى الشك في أن كان يعتقد أن ذلك
نفس على انفرادها ، فهناك في كتابه « المدينة

الفاضلة » فقرة يبين فيها أن النفوس الخيرة
تصل إلى المدينة السابوية ، وأن كل واحدة
منها تذوق من اللذة ما يعدل عدد النفوس
كلها . وقد زعم ابن طفيل أيضاً — وكان
لا يميل إلى أبي نصر على ما يظهر — أن
فيلسوفنا كان متشككاً في خلود كل نفس على
انفرادها (S.Munk) ، مقاله عن الفارابي في
(Dictionnaire des Sciences philosophiques)

وهذا الاتهام يجب أن يعزى سره إلى بعض
فقرات كتبها الفارابي على وجه ناقص غامض .
وقد أشار به بور أيضاً إلى فارق آخر
بين الفارابي وغيره من فلاسفة مدرسته ،
وهو أن ابن سينا لم يجعل المادة صادرة عن
الله كما جعلها الفارابي . ويقول هذا الكاتب
إن الفارابي تصور المادة على أنها فائضة عن
الله بتقلها في أوساط روحية مختلفة . ولست
أعتقد أن هذا الرأي صائب ، ذلك لأن الفارابي
في رسالته المسماة « مبادئ الموجودات » التي
بقيت لنا ترجمتها العبرية بقلم موسى بن تبون
(החכמה הדמיונית ، طبعة فيليبوفسكي
Philoppowski في ديد האסרה ، لبسك
١٨٤٩) يذكر سلامة المبادئ على وجه
يجعلها أشبه شيء بالفيض : إذ يفيض عن الله
العقل الأول أو العلة الأولى . وفيض عن
هذه عقول الأفلاك على ترتيبها وآخرها العقل
الفعال . ويتلو ذلك النفس السكلية ثم الصورة
ثم المادة آخر الأمر . وتمشي إلهيات ابن سينا
مع هذا الترتيب تماما .

بالفعل في آن واحد . والفارابي في رسالته « المدينة الفاضلة » يتحدث مع ذلك عن النفوس في العالم الآخر كما لو كان عددها متناهياً . ولا يمكننا على وجه التحقيق أن نقول إن هؤلاء الفلاسفة لا يتناقضون أحياناً . وهم يشرحون بثقة متساوية مذاهب فلاسفة كثيراً ما تتعارض فيما بينها فيحدث عن ذلك بالضرورة بعض القلق وعدم الثبوت في مذاهبهم الخاصة .

المصادر

- (١) *Das Buch der Ringsteine Farabis mit dem Kommentar des Emir Ismail el - Hoseini el - Farani übersetzt und erläutert in Beiträge Zur Gesch. der Philosophie des Mittelalters* ج ٥ ، مارس ١٩٠٦ ، وفي هذا المقال ترجمة للفارابي ، ص ١٨-٢٨ (٢) M.Steinschneider : *Al - Farabi des arabischen philosophen Leben und Schriften in Mémoires d'Acad. impériale des Sciences de St. Pétersbourg* ج ١٣ ، رقم ٤ ، بطرسبرج ١٨٦٩ (٣) *Alfarabis Philosophische Abhandlungen* ، ليدن ١٨٩٠ م ، وفي هذا الكتاب تسع رسائل صغيرة للفارابي (٤) *Alfarabis Abhandlung der Musterstaat* ، ليدن ١٨٩٥ ، وفي هذا الكتاب النص العربي (٥) Brönnle : *Die Staatsleitung* ، ليدن ١٩٠٤ (٦) *Gesch. der Phil. - : T. J. de Boer* (٦) *osophie im Islam* ، ستوتجارت ١٩٠١ .

والمادة التي نتحدث عنها هنا هي جوهر العالم الذي يحمل إمكانه . فالعالم يبدأ وجوده من هذه المادة وليس يخرج مباشرة من العدم الصفر . والأفلاك السماوية التي تستمد حياتها من نفوسها إنما قد حركها المحرك الأول ، وليس هذا المحرك هو الله نفسه ولكنه العقل الأول الصادر عنه .

وحاول الفارابي التوفيق بين أرسطو طاليس وأفلاطون في مسألة قدم العالم . ففي رسالته المسماة « الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الألهي وأرسطو طاليس » ، زعم أن أرسطو لم يعتقد بقدم العالم : فالخالق أبدع العالم دفعة واحدة في غير زمن ، ثم حركه المحرك الأول فنشأ « الزمان » ، عن حركة الأفلاك . وبعبارة أخرى يكون الزمان متأخراً بالذات عن وجود العالم بالفعل . ومع هذا فإن فلاسفة هذه المدرسة قد ذهبوا إلى أن اللاتناهي من جهة الماضي أمر يمكن : فوفقاً لابن سينا لا يمكن أن يوجد في آن واحد (بالفعل) عدد لا يتناهي ، ولكنه يمكن أن يوجد عدد لا يتناهي إذا لم تكن أجزاؤه موجودة معاً بالفعل في آن واحد . فيمكن أن يقال إن الأفلاك السماوية قد تحركت حركات غير متناهية في عددها في الماضي ، وعلى هذا فالزمان قديم . ولكن يجابه هذا الرأي مشكلة ، وهي أن نفوس الأشخاص الذين انقضت حياتهم لاتزال باقية بالفعل لأنها غير فانية ، وعلى هذا يكون هناك عدد لا يتناهي من الأنفس موجود

المصادر

- (١) ابن خلكان، طبعة فستفلد، رقم ٣٢
 (٢) السيوطي: طبقات الحفاظ، ج ١٣، ص ٦٢
 (٣) *Die Geschichtssch.* : Wüstenfeld
reiber der Araber ، رقم ١٨٧ (٤)
Schafiiten : Wüstenfeld ص ٣٤٦ (٥)
Gesch .d. arab. Litter. : Brockelmann
 ج ١، ص ٣٦٢
 [بروكلمان Brockelmann]

« أبو نبي » محمد الأول (٦٥٢ -

٧٠١ هـ = ١٢٥٤ - ١٣٠١ م) : شريف مكة ؛
 وهو ثاني أشراف هذه المدينة بعد جده الأكبر
 قتاده مؤسس أسرة الأشراف التي لاتزال
 تحكم مكة إلى اليوم ^(١) ، وأبو نبي جد جميع
 الأشراف الذين أتوا بعده . وقد تمكن بفضل
 نشاطه من أن تكون له الكلمة العليا بالرغم
 من الاضطراب الدائم للحياة العامة في مكة ؛
 ومما ساعد كثيرا على توطيد مركزه أن سلطان
 مصر القوي بيبرس كان يبسط نفوذه الواسع
 على هذه المدينة المقدسة . ويقال إن عادة
 إرسال يحمل من مصر إلى مكة كل عام في
 موسم الحج بدأت في عهده .

المصادر

(١) *Mekka* : Snouck Hurgronje

ج ١، ص ٨٠ - ٨٤

[سنوك هرجرونج *C. Snouck Hurgronje*]

(١) كتب هذا المقال قبل زوال حكم هذه الأسرة
 بدخول آل سعود إلى الحجاز .

النسخة الانجليزية ، لندن ١٩٠٣ ، انظر الفهرس .
 (٧) *Avicenne : Carra de Vaux* ، باريس
 ١٩٠٠ ، ص ٩١ - ١١٦ (٨) *M. Worms* :
die Lehre von der Anfangslosigkeit der
Beitrage zur Geschichte der في Welt
Philosophie des Mittelalters ج ٤، ٣ (٩)
Gesch. d. arab. Litt : Brockelmann
 ص ٢١٠ - ٢١٣ ؛ لمعرفة الترجمات العبرية
 يمكن الرجوع إلى مادة الفارابي في *The Jewish*
Encyclopedia ج ١ ، نيويورك ١٩٠١ ، ص

٣٧٤ - ٣٧٥

[كاراده فو *B Carra de Vaux*]

« أبو نعيم » أحمد بن عبد الله بن أحمد
 ابن إسحاق الإصفهاني : صاحب مصنف في
 تاريخ الأولياء ، وهو محدث وفقه شافعي ،
 ولد في رجب عام ٣٣٦ (يناير ٩٤٨) وتوفي
 بإصفهان في المحرم عام ٤٣٠ (أكتوبر
 ١٠٣٨) .

وعنوان مصنفه الضخم هذا هو « حلية
 الأولياء وطبقات الأصفياء » ، وقد ذاع هذا
 المصنف عن طريق الموجز الذي استخلصه منه
 ابن الجوزي في خمسة مجلدات بعنوان « صفة
 الصفوة » . ونُقح هذا الكتاب بدوره عدة
 مرات . ونذكر إلى جانب مصنفاته في
 الحديث كتابا عنوانه « تاريخ إصفهان »

Catalog. Cod. or. bibl. ac. Lugduno
Batavae ، الطبعة الثانية ، ج ٢ ، ص ١٠٩ وما
 بعدها (وهو تاريخ لعلماء هذه المدينة)

أنه أقرب إلى الفارسية منه إلى العربية . وأمضى سنى شبابه بالبصرة والكوفة حيث درس على اللغويين أنى زيد وأنى عبيدة وعلى الراوية خلف الآخر . ويظهر أن الشاعر والبة بن الحجاب الأسدى الذى اتصل به أبو نَواس اتصالاً مزمياً (انظر عن غش الأول باللبيان ابن رشيق : العمدة ، ص ٤٣ ؛ كما يوجد حوار شعرى بينه وبين أنى نَواس فى ديوان الأخير طبعة آصف ، ص ٣١ - ٣٢) كان له تأثير كبير على شاعرنا ، ولو أن هذا التأثير قد أفسد خلقه . ويقال إنه أتم تحصيله للغة بانتجاعه الصحراء عاماً . وأمضى سنى رجولته فى - بغداد وقربه هارون الرشيد والأمين ، أما المأمون فقد غضب عليه ، ويقال إن هذا الخليفة حرم عليه أن يقول الشعر فى الخمريات (زهر الآداب ، ج ٢ ، ص ١٢ - ١٣) . وكان للغلبان - الى جانب الخمر - شأن كبير فى حياة أنى نَواس . على أنه عزف فى شيخوخته عن ملاذ الدنيا وقصر فنه على الزهد . ويقال إن عدم انقطاعه عن الهجو قد أودى آخر الأمر بحياته ، ذلك لأن بنى نَوبخت - وهى أسرة معروفة - قد نكلوا به تنكيلاً ذهب بحياته انتقاماً منه لهجاء قاله فيهم . وتختلف الروايات فى ذكر عام وفاته فتذكر عام ١٩٠ هـ (٨٠٦ م) و ١٩٥ هـ (٨١٠ م) و ١٩٦ هـ (٨١١ م) و ١٩٨ هـ (٨١٣ م) و ١٩٩ هـ (٨١٤ م) . وأهم ما فى شعره خمرياته التى حاول فيها أن يضارع الوليد بن يزيد ، أو عدى بن زيد

« أبو نَمِي » محمد الثانى : شريف مكة حكم بالفعل من عام ٩٣١ إلى عام ٩٧٤ هـ (١٥٢٥ - ١٥٦٦ م) وحكم بالاسم من عام ٩٧٤ إلى وفاته عام ٩٩٢ هـ (١٥٨٤ م) لأن ولده حسن كان الحاكم الفعلى خلال الأعوام الثمانية عشر الأخيرة . ولما كان العثمانيون قد أخضعوا بلاد العرب منذ عام ١٥١٦ م وكان الخوف منهم عاماً فقد استطاع هذان الشريفان أن يبسطا سلطانهما على أراض أخرى حتى اتسعت رقعة أملاكهما إلى درجة لم يصل إليها شريف من قبلهم أو بعدهم . وقد أرسلت اليمن فى عهده محملاً إلى جانب محملى مصر والشام . ولكن كل هذه المحامل كانت رمزاً لسيادة الأتراك . وأبو نَمِي هو جد جميع الأشراف الذين حكموا مكة منذ ذلك الحين ؟

المصادر

(١) Mekka : Snouck Hurgronje ج ١

ص ١٠٢ - ١٠٨

[سنوك هرجرونيه C. Snouck Hurgronje]

« أبو نَواس » الحسن بن هانىء الحكيمى :

أحد فحول شعراء العرب . ولد بالأهواز عام ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) أو كما تقول . مصادر أخرى عام ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) . وكانت أمه جلبان تغسل الصوف ، وكان يرى فى نفسه

— بطريق غير مباشر — اللذين اتخذهما مثالا له . وقد حذا بنوع خاص حذو معاصره حسين بن الضحاك الباهلي (انظر هذه المادة) الذى لا شك أننا لا نستطيع أن نجد بينه وبين شاعرنا فوارق روحية واضحة . ويقال إنه انتهب لنفسه بيتاً من أشعار حسين لنفس الأسباب التى دفعت بالفرزدق أن ينتهب لنفسه بيتاً من أشعار ابن ميادة (زهر الآداب ج ٢، ص ١٦) . ولقد نزع المغنون المتأخرون إلى إضافة جميع أشعار الخمر والغلمان إلى أبي نواس (الديوان ، مخطوط بفينا ، ص ١١٦٢) ومدائحها التى تبدو فيها الصناعة بوضوح قليلة القيمة ، بعكس مرثياته التى نجد فيها عاطفة عميقة وحرناً مؤثراً يجعلنا نغفر بعض ما فيها من نقائص كالتكلف فى اللغة والمبالغة المعهودة فى الشرق . وفى أشعاره الغزلية من العاطفة والشاعرية الصادقة بقدر ما فيها من الإي باحية والتبذل . أما هجأؤه فعنيف جاف فى بعض الأحيان ، يظهر فيه الذكاء الحاد ولكنه من نوع وضيع فى الغالب . ويمكن أن نلاحظ الظاهرة الأخيرة فى مجونياته . بيد أن شعره فى العتاب يظهرنا من جديد على نزعة من نزعات الجذب (A. von Kremer :

Culturgesch. des Orients unter den Chalifen ، ج ٢ ، ص ٣٧١) . ويجب أن نذكر إلى جانب زهدياته أشعاره عن الصيد التى تبدو مبتكرة عند النظرة الأولى ، ولكن لا بد أن له فى هذا الضرب من الشعر أسلافاً

نسج على منوالهم ولم تصلنا أخبارهم ، حتى ولو تجاهلنا وصفه لحيوانات البادية التى كثيراً ما ترد فى قصائد القدماء . أما أشعاره التى تنبأ فيها على أسلوب رمزى والتى نظمها مع الرقاشى مداح البرامكة (الأغاني ، ج ١٥ ، ص ٣٥) على أسلوب عقب الليثى ، ونسبهاها إلى أبي يس الحاسب وهو شخصية تمثل البسالة ، والتى اعتبرت فيما بعد من نظم الأخير (الجاحظ ، البيان والثنين ، ج ٢ ، ص ٧ وما بعدها) فلم تندج فى الديوان . وقد جمع هذا الديوان كثيرون منهم الصولى المتوفى عام ٣٣٥ هـ (٩٤٦ م) جمعه فى عشرة فصول ، وحمزة بن الحسن الإصفيانى (فى خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ١٦٨ ، يرد اسمه على هذا النحو : على بن حمزة الإصفيانى ، ويحتمل أن يكون فى ذلك خلط بينه وبين جامع ديوانى أى تمام والبحترى) . ونسخة هذا الأخير أكثر سعة وأقل تحقيقاً ، وقد هاجمها المهمل بن يموت بن مؤرد الذى كان على قيد الحياة حوالى عام ٣٣٢ هـ (٩٤٣ م) برسالة عنوانها «سرقات أبي نواس» (درنبرج فهرس الإيسكوريال ، ج ٢ ، رقم ٧٧٢) . ونشر اهلوت (Ahlwardt الجزء الأول فقط من ديوان أبي نواس (*Die Weinlieder* ، Greifswald ١٨٦١) . وطبع طبعة حجرية بالقاهرة عام ١٢٧٧ هـ ، وطبع فى بيروت عام ١٣٠١ هـ (أهى كاملة ؟) ، وليس بين يدي إلا الباب الأول وهو باب المدائح ، وقد طبع

وحقوق أسرته في الإمامة قبيل وفاته بقليل إلى محمد بن علي العباسي، أبي الخليفة المتعاقبين السفاح والمنصور. ومع أن هذه الرواية قد ذكرها أقدم مؤرخي العرب إلا أن الباحثين المحدثين يشكون كثيرا فيها وينسبونها إلى أشياخ العباسيين الذين رأوا أن يثبتوا حق العباسيين في الخلافة من هذا الطريق. وتوفي أبو هاشم في عهد سليمان بن عبد الملك بالحميمة وهي محلة صغيرة جنوبي البحر الميت كان قد اتخذها المطالبون بالخلافة من بني العباسي مقرا لهم؟

المصادر

- (١) ابن سعد، ج ٥، ص ٢٤٠ وما بعدها
- (٢) الطبري، ج ٣، ص ٢٥٠٠ (٣)
- الشهرستاني (طبعة كيورتن) ص ١٥، ١١٢
- (Haarbrücker) ج ١، ص ٢٣، ١٦٩
- (٤) *Gesch. d. Chalifen*: Weil، ج ٢، ص ٢٩ وما بعدها (٥) *Der*: A. Müller
- Islam im Morgen-und Abendland*، ج ١، ص ٤٤٤ (٦) *Das arab.*: Wellhausen
- Reich und Sein Sturz*، ص ٣١٣ وما بعدها
- [تسترشتين K. V. Zetterstéen]

في مكان مجهول بمطبعة جمعية الفنون عام ١٣٠١ هـ. وطبعه محمود أفندي واصف على نفقة اسكندر آصف مع بعض تعليقات وشروح للثاني بالقاهرة عام ١٨٩٨ و ١٩٠٥ م وترجمه إلى الألمانية فون كريم *Diwan des Abu Nowas des grössten lyrischen Dichters der Araber* بعنوان: فينا ١٨٨٥ م ؟
المصادر

- (١) الأغاني، ج ١٦، ص ١٤٨ — ١٥١
- ج ١٨، ص ٢ — ٢٩ (٢) ابن الأباري، ص ٩٥ — ١١٣ (٣) ابن خلكان (طبعة فستنفلد)
- رقم ١٦٣ (٤) *Orient und*: Th. Nöldeke
- Occident*، ج ١، ص ٣٦٧ وما بعدها (٥) *Culturgesch. des Orients*: A. von Kremer
- unter d. Chalifen*، ج ٢، ص ٣٦٩ وما بعدها (٦) *A. Wünsche* في *Nord und Süd*، ١٨٩١، ص ١٨٢ — ١٩٧ (٧)
- Gesch. d. arab. Litt.*: Brockelmann، ج ١، ص ٢٥

[بروكلمان Brockelmann]

«أبو هاشم»: (انظر «الجبائي»)

«أبو هاشم» محمد: شريف مكة من

عام ٤٥٥ هـ إلى ٤٨٤ هـ (١٠٦٣ — ١٠٩٤ م) وقد مكثه من الوصول إلى هذا المنصب بصفة نهائية تدخل أمير اليمن الوريح الصليحي بحجوشه لعض النزاع الشديد الذي كان قائما

«أبو هاشم» عبد الله بن محمد: من أئمة الشيعة. وهو والد محمد بن الحنفية المعروف، وكان الشيعة يحجلونه باعتبار أنه لإمامهم. ويروى أنه تنازل عن حقوقه

يأخذ برأى المشبهة في مسألة «الله» .
وكثيراً ما يذكر أن أبا الهذيل توفي عام
٢٣٥ هـ (٨٤٩ - ٨٥٠ م) وهذا مما يجعلنا
نقول إنه عاش مائة عام هجرى . ومع أن
أبا المحاسن (طبعة جوينبل وغيره ، ج ١ ، ص
٧١١) اعتمد على رواية للذهبي فذكر أن
وفاة هذا المتكلم كانت في ذلك التاريخ ، إلا
أنه تعرض في موضع آخر في شيء من التفصيل
لأبي الهذيل (الكتاب نفسه ، ص ٦٧١) فقرر
أنه توفي عام ٢٢٦ هـ (٤٨٠ - ٤٨١ م) .
ويظهر أنه ينبغي أن نأخذ بهذا القول الأخير
ولم تصل إلينا مصنفات أبي الهذيل ،
ولكننا نعرف طرفاً من آرائه مما ذكره
الشهرستاني والإيجي . ويقرر الشهرستاني أنه
خالف تعاليم المعتزلة في عشر مسائل ، تتصل
بالإلهيات والاستطاعة والأخلاق .

ففي الإلهيات أثبت أبو الهذيل لله صفات
مخالفاً بذلك رأى المعتزلة الذين أنكروها ،
ولكنه جعلها عين ذات الله : فالله عالم بعلم
وعليه ذاته ، قادر بقدرته وقدرته ذاته الخ...
وعلى هذا فإن الصفات تكون من لوازم
الذات الإلهية . ويشبهها الشهرستاني بالأفانيم
المعروفة في لاهوت النصارى ، وهو تشبيه
يعسر علينا فهمه ، اللهم إلا إذا تذكرنا الطريقة
التي جرى عليها اللاأدرية في تشخيص الصفات .
أما فيما يختص بمسألة إرادة الله فقد فرق
أبو الهذيل بين الإرادة والشئ المراد ، وفرق
فوق ذلك بين الإرادة الخالقة والإرادة

بين أشراف مكة للفوز بالسلطان ، وأكثر
أشراف مكة الذين جاؤا قبل قتادة (٥٩٨ هـ
= ١٢٠٠ م) هم من نسل أبي هاشم محمد ،
وقد لقبوا « بالهواشم » نسبة إليه أو إلى جده
الأعلى .

وكان طوال حكمه يبتز الحجاج بكل
الوسائل الممكنة ، بل وكان يغتصب أموالهم .
واتجر بحقوقه في السلطان ، فكان يبيعها تارة
إلى الخليفة أنعباسي في بغداد وتارة إلى الخليفة
الفاطمي بمصر ؟

المصادر

، ج ١ ، Mekka : C. Snouck Hurgronje

ص ٦٢ - ٦٥

[سنوك هرجرونيه C. Snouck Hurgronje]

« أبو الهذيل » محمد بن الهذيل

العبدى العلاف : من أهم شيوخ المعتزلة .
ولد عام ١٣٥ هـ (٧٥٢ - ٧٥٣ م) وأصله
من البصرة ، وكان مولى عبد القيس . رحل
إلى بغداد ، ودرس فيها على أحد تلاميذ واصل
ابن عطاء ، واشتهر كثيرًا بحسن الجدل والمناظرة ؛
ويروى المسعودي (المروج ، باريس ، ج ٨ ، ص
٣٠١) أنه لما عاد إلى بغداد عام ٢٠٤ هـ استدعاه
المأمون إلى بلاطه ، كما استدعى النظام وهو
أحد المعتزلة المشهورين ، ليناضرا أنصار
مذهبهما أو خصومه . وذكر الشهرستاني
(طبعة كيورتن ، ص ١٤١) مناظرات أخرى
جرت بينه وبين هشام بن الحكم الذي كان

المشرعة . فإرادة الخلق هي الخلق في ذاته ، وهذه الإرادة التي تتميز عن الشيء المخلوق ليست في مكان . وكان أبو الهذيل أول من أحدث هذه المقالة وتابعه عليها المعتزلة . وذهب في تقسيم كلامه الباري عين ما ذهب إليه في تقسيم الإرادة : فكلمة الخلق يعبر عنها بقول « كن » ، وهي عين الخلق وليس لها مكان محل فيه ، والكلمة المشرعة التي تشتمل على السنن والنواهي والوحي تحمل في محل حلولا بالعرض .

أما في مسألة القدر فقد اعتقد أبو الهذيل بطبيعة الحال بالإرادة الحرة ، شأن المعتزلة ، ولكنه خالفهم فقط في أن أفعال الإنسان في الآخرة كلها جبرية . فالحركات في الآخرة كلها ضرورية خلقها الله ، إذ لو لم تكن كذلك لاحتاج الأمر إلى التكليف . وفوق ذلك فإن هذا المتكلم ذهب إلى أن الحركات في العالم الآخر سوف تنقطع وأن العباد سيصيرون إلى سكون دائم ، يرى البعض فيه لذة لهم ويرى البعض الآخر فيه آلاماً . وهذا الرأي لا يقوم على أساس ديني وإنما يستند إلى أصل منطقي ، وهو أن أبا الهذيل لم ير أنه يمكن أن تكون هناك حركة بدون بداية أو نهاية . أما فيما يتعلق بفترة الحياة الدنيا فقد ذهب إلى مذهب معتدل في القضاء والقدر : فالإنسان لا يموت إلا إذا حان أجله ولو كان موته نتيجة حادث مفاجيء .

لبحث المسألة الناجمة عن مسئولية الإنسان الخلقية ومعرفة اللحظة التي يوجد فيها الفعل . فهو لا يعترف إلا بالفعل التام الحدوث ، فحال « يفعل » عنده غير حال « فعل » . هذا فيما يتعلق بأفعال الجوارح ، والأمر كذلك في أفعال القلوب : فالرغبة أو الإرادة لا توجد تامة ما دامت تنقص الجوارح القدرة على تنفيذها . وهناك فكرة أخلاقية أخرى يمكننا أن نسميها بالقانون الطبيعي ، فهذا المتكلم يذهب إلى أن الإنسان القادر على التفكير الذي عاش قبل نزول الوحي يجب عليه معرفة الله وبعض الشيء عن المسائل الخلقية . وذلك بالدليل النظري ، فإذا أخفق في الوصول إلى هذه المعرفة استوجب العقوبة أبداً . والمعتزلة يشاركونه إلى حد كبير هذا الرأي .

المصادر

- (١) الشهرستاني ، طبعة كيورتن ، ص ٣٤ - ٣٧ (Haarbrücker) ، ج ١ ، ص ٤٨ - ٥٣
- (٢) H. Steiner : *Die Mutaziliten oder*
- die Freidenker im Islam* ، ليسك ١٨٦٥
- (٣) de Boer : *The History of philosophy* ،
- in Islam* ، لندن ١٩٠٣ (٤) Carra de Vaux :
- Avicenne* باريس ١٩٠٠ (٥) *Statio quinta*
- et sexta appendix libri Mevakif, auctore*
- Adhod ed - Din el-Igi* ، ليسك ١٨٤٨ (٦)
- كتاب المواقف ، القسطنطينية ١٢٣٩ (٧)
- al-Mu'tazilah* : T.W.Arnold ليسك ١٩٠٢

[كارّا ده فو Carra de Vaux]

أما في الأخلاق فقد تعرض أبو الهذيل

« أبو هريرة » : من عشيرة سُلَيْم بن فهم، من قبيلة أزد إحدى قبائل العرب الجنوبية، وهو أحد صحابة الرسول ومن المتحمسين في إذاعة أقواله وأفعاله . ويعرف عادة بكنيته « أبي هُرَيْرَةَ » ، وقد وصلت إلينا جميع الروايات المتعلقة باسمه الحقيقي في الجاهلية والإسلام والتي تختلف فيما بينها اختلافاً شديداً . ففي أوثق الروايات يتردد اسمه بين عبد الرحمن بن صخر (انظر النووي ، طبعة فستفلد ، ص ٧٧٠) وعُمَيْر بن عامر (ابن دريد : كتاب الاشتقاق ، ص ٢٩٥) ؛ ويقال إنه كنى بأبي هريرة لحده على الهررة . وقد قدم الى المدينة في أيام غزوة خيبر عام ٧ هـ (٦٢٩ م) فاتصل بالنبي ولزمه منذ ذلك . ويقال إنه كان يعيش أول أمره من عمل يده . وقد شجعت ملامته للنبي على أن يروى عنه بعد وفاته من الأحاديث أكثر مما رواه غيره من الصحابة . وتقدر الأحاديث التي تضاف اليه بخمسمائة وثلاثة آلاف حديث ، ولا ريب أن عدداً كبيراً منها قد نحل عليه . ونجد بين الذين رووا عن أبي هريرة كثيراً من أكابر الإسلام . وقد اختلق الناس قصة تبرر اعتقادهم بعصمة ذاكرته عن الوقوع في الخطأ ، تلك الذاكرة التي استطاع أن يستوعب بها عدداً عظيماً من الأحاديث ، فقالوا إن النبي لفه يده في بردة بسطت بينهما أثناء حديثهما وبذلك ضمن أبو هريرة لنفسه ذاكرة تحفظ كل ما سمع ، وتروى هذه القصة أيضاً دليلاً

على صداقته الوثيقة بالنبي . وقد استعمله عمر على البحرين اعترافاً منه بفضله في إذاعة الأحاديث . ولما عزل من هذا المنصب وأراد الخليفة على العمل ثانية ، أبى وأثر أن يعيش في المدينة كما يعيش عامة الناس . وليس من المحتمل أن مروان الذي كان يقدره من نواح عدة استعمل هذا الشيخ على المدينة . وتوفى أبو هريرة عام ٥٧ أو ٥٨ هـ (٦٧٦ - ٦٧٨ م) بالغاً من العمر ٧٨ عاماً .

وتظهرنا طريقة روايته للأحاديث التي ضمنها أتمه الأشياء بأسلوب مؤثر، على ما امتاز به من روح المزاح ، الأمر الذي كان سبباً في ظهور كثير من القصص (ابن قتيبة ، طبعة فستفلد ، ص ١٤٢) . ويظهر أن علمه الواسع بالأحاديث التي كانت تحضره دائماً (تشغل الأحاديث التي رواها أبو هريرة أكثر من ٢١٣ صحيفة في « مسند » ابن حنبل : ج ٢ ، ص ٢٢٨ - ٥٤١) قد أثار الشك في نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة ، والذين لم يترددوا في التعبير عن شكوكهم بأسلوب ساخر (انظر أيضاً البخاري : فضائل الأصحاب ، رقم ١١) . وقد اضطر أحياناً أن يدفع عن نفسه تقوّل الناس . كل هذه الظروف تجعلنا نقف من أحاديث أبي هريرة موقف الحذر والشك ، وقد وصفه شبرنجر Springer « بأنه المتطرف في الاختلاق ورعاً (١) » ، ويجب أن نلاحظ أيضاً أن كثيراً من الأحاديث التي

(١) يريد أنه كان يختلق الأحاديث بدافع الورع لا بدافع الكذب .

مؤلفو العرب المحدثون هذه التسمية على أنى الهول السكائن بجوار أهرام الجيزة فقط ولكنهم يطلقونها على نظائره بصفة عامة .

والعرب الذين كانوا يجهلون الحضارة المصرية القديمة نظروا إلى تلك الرأس الرائعة البارزة من رمال الصحراء نظرة خوف تشوبها الخرافة . فافقدت تلك الرأس عندهم طلسما يحول بين رمال الصحراء ووادي النيل ، وهذه القوة السحرية بعينها هي التي كان ينسبها آخرون إلى أهرام الجيزة . وهناك على الشاطئ الآخر للنيل ، عند القسوط ، تمثال ضخم لامرأة يظهر من وصفه أنه كان

لايزيس والطفل حورس ، وهو الذى قالوا عنه إنه لمعشوقة أنى الهول . ويولى هذا التمثال ظهره للنيل كما يولى أبو الهول ظهره للصحراء ، وقد كان يعتبر كذلك طلسما يحمى مدينة القسوط من فيضان النيل . وفى عام ٧١١هـ (١٣١١ - ١٣١٢ م) وقع هذا التمثال فى أيدي المنقبين عن الكنوز واستعملت أحجاره فى بناء أحد المساجد . وثم قصة أخرى تقول إن أبا الهول صنم للأشوم الخرافى الذى كان الصابئة يقدمون له القرابين من الدجاج الأبيض ويطلقون له البخور . ولا تذكر المصادر العربية إلا القليل

عن تاريخ هذا الأثر ؛ وقد قال المقدسى وهو من المتقدمين (٣٧٥ هـ = ٩٨٥ م) إن الوجه لم يكن سليما ، ولو أن الروايات المتأخرة امتدحت جمال الملاحم وتناسبها وأشارت فى

تنسبها الروايات إليه إنما قد نخلت عليه فى عصر متأخر ؟

المصادر

(١) مسلم : الصحيح ، ج ٥ ، ص ٥٠٢ (ليس فى كتابى البخارى والترمذى شيء خاص عن فضائل أبى هريرة) (٢) ابن الأثير : أسد الغابة ج ٥ ، ص ٣١٥ (٣) *Das Leben: Sprenger* (٤) *Philol. Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell.* المجلد ٥٠ ، ص ٤٨٧ (٦) *Mohammed* ص ٣٥٢ .

[جولديسير Goldziher]

« أبو الهول » : اسم تمثال فرعونى

بالجيزة ، يسميه بعض المؤلفين « الصنم » بيد أن اسمه الحقيقى كان شائعاً منذ أيام الفاطميين ، إذ كان يعرف فى ذلك العهد باسمه القبطى « بلييت » (بلييب) أو كما يروى المقرئى عن القضاعى « بِلْهُوْبَة » (بِلْهُوْبَة) . وربما كان الاسم العربى « أبو الهول » صيغة شعبية مأخوذة من الاسم القبطى . وقد يكون حرف « ب » الموجود فى أول الكلمة القبطية أداة للتعريف فى تلك اللغة ، وهو الذى حرفه العرب كعادتهم إلى « أبو » . والروايات القديمة لا تفهم من « أبو الهول » إلا رأسه ، أما جسمه - وهو على صورة الأسد - فقد كان مطموراً فى الرمال خلال العصور الوسطى ولم يكشف عنه إلا عام ١٨١٧ م . ولا يطلق

٢٩٢ ، وما بعدها (٢) ابن خلكان ، طبعة دهسلين ، ج ١ ، ص ١٦٢ (٣) *Recueil des historiens des croisades, Hist or.* ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

« أبو الوفاء » محمد بن محمد بن يحيى ابن إسماعيل بن العباس البُزْجَانِي : من أكبر حاسبِي العرب ، ويحتمل أنه فارسي الأصل ، ولد ببوزجان إحدى أعمال خراسان في غرة رمضان عام ٣٢٨ (١٠ يونيو ٩٤٠) . درس في أول أمره الرياضيات على عميه أنى عمرو المغْزَالِي وأبي عبد الله محمد بن عَنَبْسة ، كما درس أبو عمرو الهندسة على أبي يحيى المِرْوَزِي (أو الماوردي) وأبي العلاء بن كَرْنِيب . ورحل أبو الوفاء عام ٣٤٨ هـ (٩٥٩ م) إلى العراق ، ثم عاش في بغداد إلى أن توفي في رجب عام ٣٨٨ (يوليو ٩٩٨) أو كما يقول ابن الأثير — وتبعه ابن خلكان — عام ٣٨٧ هـ (٩٩٧ م)

وبقي لنا من مؤلفاته في الرياضة والفلك ما يأتي : ١ — كتاب في الحساب عنوانه « كتاب فيما يحتاج إليه الكتاب والعمال من علم الحساب ، وهو عين كتاب المنازل في الحساب ، الذي ذكره ابن القفطي ، وتوجد منه نسخة ناقصة في ليدن ، وأخرى في القاهرة ؟ وفدأ حمى فورك Woepke في المجلة الآسيوية (المجموعة الخامسة ، ج ٥ ، ص ٢٤٦ — ٢٥٠) عن ابن منازل هذا الكتاب وفصوله . ٢ —

كثير من الأحيان إلى لون الوجه الضارب إلى الحمرة . ولقد شوه أحد الشيوخ المتعصين هذا التمثال حوالي عام ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) ؟

المصادر

(١) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٢٢ وما بعدها (٢) ابن دقاق ، ج ٤ ، ص ٢١ وما بعدها (٣) المقدسى ، طبعة ده غوى الثانية ، ص ٢١٠ (٤) ياقوب : المعجم ، ج ٤ ، ص ٩٦٦ (٥) على مبارك : الخطط الجديدة ، ج ١٦ ، ص ٤٤ وما بعدها (٦) *Relation de l' Egypte* : De Sacy ، ص ١٨٠ (٧) *Egypte Beschreibung Agyptens im Mittelalter* : Baedeker (٨) ١٠٢ — ٩٨ س الطبعة السادسة ، ص ١٢٤ وما بعدها . [بكر C. H. Becker .]

« أبو الهيجاء » الحمداني : (انظر « عبد الله بن حمدان »)

« أبو الهيجاء » بن موسك : زعيم كردى وأمير إربل (انظر هذه المادة) . وأبو الهيجاء هذا هو الذى اشترك فى الحملة التى وجهت لمحاربة الصليبيين عام ٥٠٤ — ٥٠٥ هـ (١١١١ م) كما كان له إلى جانب هذا شأن كبير فى حروب السلجوقيين المتأخرين محمود ومسعود ؟

المصادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ١٠ ص

من هاتين القاعدتين كذلك : جتا ج = جتا آ × جتا ب . ويحتمل أنه في المثلث الكرى ذى الزاوية غير القائمة أوجد أولاً نظرية الجيب (انظر كاراده فو ، كتابه السابق ، ص ٤٠٨ - ٤٤٠) . وندين له كذلك بطريقة حساب جيب ٣٠ حيث تنفق نتائجها فيها إلى ثمانية أرقام عشرية مع القيمة الحقيقية لذلك الجيب (فوبك ، المجلة الآسيوية ، المجموعة الخامسة ، ج ١٥ ، ص ٢٩٦ وما بعدها) . وطرائق العمل التى اتبعها فى الهندسة التى تعتمد إلى حد ما على الطرق الهندية لها كذلك أهمية كبرى (فوبك ، المجلة الآسيوية ، المجموعة الخامسة ، ص ٢١٨ - ٢٥٦) . ومن جهة أخرى فإن فضل إدخال الظل وظل التمام والقاطع وقاطع التمام إلى حساب المثلثات الكرية لا يرجع إليه ، كما ينسب إليه ذلك بعض المحدثين إلى الآن ؛ فإن هذه المسائل كان قد عرفها من قبله أحمد بن عبد الله المعروف بحبش الحاسب . كذلك يجب أن لا ننسب إليه فضل اكتشاف اختلاف أوجه القمر ، تلك المسألة التى كانت موضع جدل طويل بين سديو Sédillot وشازل Chasles من جهة ويو Biot ومونك Munk وبرتراند Bertrand من جهة أخرى (انظر كاراده فو كتابه السابق ، ص ٤٤٠ - ٤٤١)

المصادر

- (١) الفهرست ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ، ٢٨٣ (٢)
ابن القفطى طبعة ليبير ، ص ٢٨٧ (٣) ابن الأثير

« كتاب الكامل » ، وقد يكون عين كتاب « المجسطى » ، الذى ذكره ابن القفطى ، وتوجد منه نسخة ناقصة بباريس ، وقد ترجم كاراً ده فو Carra de Vaux أجزاء من هذا الكتاب فى المجلة الآسيوية (المجموعة الثامنة ج ١٩ ، ص ٤٠٨ - ٤٧١) . ٣ - « كتاب الهندسة » ويوجد بالقسطنطينية (أياصوفيا ، بالعربية والفارسية) ومن المحتمل أن يكون عين كتابه فى الهندسة الذى يوجد بالفارسية فى باريس والذى بحثه فوبك Woepke فى المجلة الآسيوية (المجموعة الخامسة ، ج ٥ ، ص ٣٠٩ - ٣٥٩) . ويعتقد فوبك أن هذا الكتاب لم يصنفه أبو الوفاء نفسه ولكن جمعه عنه أحد تلاميذه .

ومن المؤسف أنه لم تصل إلينا شروحه على أقليدس وديوفانتس والخوارزمى ، كما لم يصل إلينا كتابه عن الزيجات الفلكية المسمى « الواضح » . ولكن من المحتمل أن يكون « كتاب الزيج الشامل » ، الموجود بفلورنسة وباريس والمتحف البريطانى والذى لا يعرف مؤلفه ، قد أخذ من زيج أبى الوفاء .

وترجع أهمية أبى الوفاء إلى أنه ساهم فى تقدم علم حساب المثلثات . فى حساب المثلثات الكرية استعاض عن المثلث القائم الزاوية من الرباعى التام ، بنظرية منيلوس ، مستعيناً فى ذلك بما يسمى « قاعدة المقادير الأربعة » (جا آ : جا ج = جا آ : جا ب) ونظرية الظل (ظا آ : ظا ب = جا آ : جا ب) . واستخرج

« أَيْب » : اسم أطلقه العرب على شهر
 أَيْبِي Epiphi من شهور التقويم المصرى أو
 القبطى القديم (تاريخ القبط : وانظر أيضاً
 « حودش ها آيب عند قدماء اليهود : سفر
 الخروج ، الإصحاح ١٣ ، الآية ٤) ؟
 [F. Mahler مالر]

« أَيْبُورْد » : مدينة شرقى نساء (نساء)
 وربما كانت عين المدينة الحالية المسماة محمد آباد ،
 وهى تقع إلى غرب مرو ، وكانت حيناً تابعة
 لخراسان الفارسية ، ولكنها الآن تابعة للتركستان
 الروسية . وتذكر أيبورد على أنها كانت مقر
 الأسقفية الشامية فى القرن السادس . أما فيما
 يتعلق باسمها الذى يختصر أحياناً فيقال « باورد » ،
 فانظر نولدكه فى (*Zeitschr. d. Deutsch*)
Morgenl Gesellsch ، ج ٩٣ ، ص ٤٠٣ ،
 (٤٠٧) ؟
 [Streck سترك]

« الأبيوردي » محمد بن أحمد أبو المظفر :
 شاعر ونسابة من أصل أموى من فرع معاوية
 الأصغر وهو سليل عنيسة بن أبى سفيان ،
 ولد فى أيبورد من أعمال خراسان ، ويقول
 السمعاني إنه ولد فى قرية « كوقن » القريبة
 من أيبورد ، ويعرف لهذا السبب بالكوقنى .
 وتوفى الأبيوردي مسموماً بأصفهان عام

طبعة تورنبرج ، ج ٩ ، ص ٩٧ (٤) ابن خلكان
 طبعة القاهرة ١٣١٠ ، ج ٢ ، ص ٨١ ؛ الترجمة
 الفرنسية بقلم ده سلان ، ج ٣ ، ص ٣٢٠ (٥)
 أبو الفرج ، طبعة صالحانى ، ص ٣١٥ (٦)
Vorlesungen uber Gesch. d. : Cantor
mathem ج ١ ، الطبعة الثانية ، ص ٦٩٨ (٧)
Vorlesungen uber Gesch. : Braunmuhl
d. Trigon ليبسك ١٩٠٠ ، ج ١ ، ص ٥٤ وما
 بعدما (٨) Suter فى *Abh. zur Gesch. der*
mathem. Wissensch ج ٦ ، ص ٣٩ ، ج ١٠
 ص ٧١ ، ج ١٤ ، ص ١٦٦
 [H. Suter سوتر]

« أبو يوسف » يعقوب بن إبراهيم
 ابن حبيب الكوفى : فقيه حنفى ولد عام ١١٣ هـ
 (٧٣١ م) وتوفى عام ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) .
 ولقد دلت ولايته قضاء بغداد على المسكاة
 الممتازة التى كان يتمتع بها بين معاصريه ،
 وظل فى هذا المنصب حتى وفاته . وطبع من
 مصنفات هذا الفقيه « كتاب الخراج » الذى
 صدره بمقدمة فى نصح هارون الرشيد
 (طبعة بولاق عام ١٣٠٢) ؟

المصادر

(١) الفهرست . ج ١ ، ص ٢٠٣ (٢) ابن خلكان
 طبعة فستفلا ، رقم ٨٣٤ (٣) ابن قطلوبغا ،
 طبعة فلولج ، رقم ٢٤٩ (٤) Brockelmann :
Gesch. d. aráb. Litt. ، ج ١ ، ص ١٧١ .

الخ. وآت مدينة في غربي إقليم «آقموانسك». وآت ميداني: ميدان للخيل في القسطنطينية أقيم على أنقاض الهيودروم الإمبراطوري. الخ

«آتا». كلمة تركية معناها أب تدخل في تركيب بعض الأسماء مثل «آتابك» وكانت في الأصل صيغة مألوفة تطلق على الوصي أو المؤدب لأمراء الأتراك الذين كان يعهد بأمر تربيتهم - بالنسبة لحداثة سنهم - في أيام السلاجقة إلى بعض الأمراء البارزين الذين يمتنون إليهم بصلة القرابة من جهة الأب. ومن ثم كان لقباً ثابتاً يطلق على الأمراء الأقوياء. وفي عصر المماليك في مصر كان يطلق هذا اللقب على الأمير الذي كانت تعهد إليه إمارة العسكر، ومنه شاع لقب «آتابك العساكر» (Matériaux : van Berchem) *pour un cornus inscript. arab* ، ج ١ ، ص ٢٩٠) - آتالق ومعناها أبوة، وهو لقب رفيع يطلق على الوزراء والبكوات في التركستان، ومن ثم أطلق على يعقوب بك (انظر هذه المادة) الذي كان يعرف عادة بـ «آتالق غازي»

٥٠٧ هـ (١١١٣ م وليس عام ٥٥٧ هـ = ١١٦١ م - ١١٦٢ م كما ذكر ابن خلدان، طبعة بولاق) ولم تصل إلينا مصنفاته في اللغة والتاريخ والأنساب التي نذكر منها بصفة خاصة تاريخ أيوردد ومصنفه عن الفرق بين أسماء القبائل العربية وتحقيقها. ولقد استعان بالمصنف الأخير إلى حد بعيد محمد بن طاهر المقدسي القيسراني. أما ديوانه فلم يصل إلينا منه سوى الأجزاء الثلاثة المهمة، وهي: «النجديات» و«العراقيات» (ومعظمهما عن الخليفين المقتدي: ٤٦٧-٤٨٧ هـ = ١٠٧٥-١٠٩٤ م والمستظهر: ٤٨٧-٥١٢ هـ = ١٠٩٤-١١١٨ م ووزرائهما) و«الوجديات». وقد نشرت بالقاهرة مختارات من أشعاره القصيرة بعنوان «مقطعات الأيوردي الأموي» عام ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠ - ١٨٦١ م) ٩

المصادر

- (١) ابن خلدان، طبعة فستفلد، رقم ٦٤٦
- (٢) أبو الفداء: المختصر، ج ٧، ص ٣٨ (٣)
- ياقوت: المعجم، ج ١، ص ١١١ (٤)
- Die' Geschichtschreiber der: Wüstenfeld
- Araber، ص ٢٢٣ (٥) Brockelmann
- Gesch. d. arab. Litt.، ج ١، ص ٢٥٣.

بروكلمان [Brockelmann]

«آتابك». (انظر «آتا»)

«آتالق». (انظر «آتا»)

«آت» كلمة تركية معناها حصان، وقد

تدخل هذه الكلمة في تركيب بعض الأسماء مثل «آت بازار» ومعناها سوق الخيل...

والحلول، (انظر هذه المادة) أى تجسداً للخالق فى مخلوق، من الآراء الضالة بحجة أنها تتضمن مجانسة بين الوجودين، وهذا يناقض عقيدة «التوحيد» الحقيقى التى لا تعترف بأى وجود حقيقى غير وجود الله. والاتحاد بهذا المعنى يتضمن وجود كائنين يصيران شيئاً واحداً، بينما الفرد فى عرف المتصوفة المتمسكين بأهداب الدين ليس إلا ظاهرة تفى فى الحق الواحد الابدى، وهم يعبرون عن ذلك بقولهم: «الفناء فى الحق». ويستعمل لفظ «اتحاد» فى بعض الأحيان كاللفظين الصوفيين «وحدة» أو «توحيد» للدلالة على المذهب الذى يقول إن جميع الكائنات لا توجد بذاتها بل تستمد وجودها من الله، وبهذا المعنى تكون هى والله شيئاً واحداً (عبد الرزاق الكاشى: الاصطلاحات الصوفية طبعة شبرنجر، ص ٥) ويقول على بن وفاء (الشعرانى: اليواقيت والجواهر، بولاق ١٢٧٧، ص ٨٠ س ١٨-١٩) إن معنى اتحاد فى لغة المتصوفة: «فناء مراد العبد فى مراد الحق تعالى».

المصادر

- (١) الجرجانى: التعريفات، طبعة فلوجل، ص ٦ (٢) الهجویری: كشف المحجوب، ترجمة نیکولسون Nicholson ص ٢٥٤ (٣) محمود شبستری: جلشن راز، طبعة هونیغلد، ج ٢، ص ٤٥٢-٤٥٥ (٤) Dictionary of the Technical Terms used in the Sciences of

«اتحاد» يميز علماء المسلمين بين نوعين من الاتحاد: «حقيقى» و«مجازى». وينقسم الاتحاد الحقيقى قسمين تبعاً لاستعمال اللفظ للدلالة على: (١) صيرورة الذاتين شيئاً واحداً، كأن يصير عمرو زيدا أو زيداً عمراً؛ (ب) صيرورة شيء ما شيئاً آخر غيره لم يكن موجوداً من قبل، كأن يصير زيد شخصاً آخر لم يكن موجوداً من قبل. «والاتحاد» بهذا المعنى الحقيقى بالضرورة أمر مستحيل، ومن ثم قيل «الاثنان لا يتحدان». وينقسم الاتحاد المجازى الى ثلاثة أقسام: (١) أن يتحول شيء الى شيء آخر دفعة واحدة أو بالتدرج، كتحويل الماء هواء مثلاً (فى هذا المثال تفسد طبيعة الماء بأن ترتفع صورته النوعية عن هيولاه وتحل محلها الصورة النوعية للهواء) أو كتحويل السواد بياضاً (فى هذا المثال يرتفع عرض من أعراض موضوع ما ويحل محله عرض آخر)؛ (ب) أن يصير شيء شيئاً آخر بطريق التركيب، فينتج عن ذلك شيء ثالث، كأن يصير التراب طيناً بعد خلطه بالماء؛ (ج) أن يتصور شخص بصورة أخرى، كأن يتصور مَلَك بصورة إنسان. وهذه الأقسام الثلاثة من الاتحاد المجازى تقع بالفعل. ومعنى الاتحاد فى اصطلاح المتصوفة هو اتحاد المخلوق بالخالق، أو النظرية التى تذهب الى أن مثل هذا الاتحاد أمر ممكن. ويعتبر المتصوفة بوجه عام كلا من تصور امتزاج الاثنین فى كائن واحد ومذهب

Mussalmans ، طبعة شبرنجر ص ١٤٦٨ (٥)
Ssufismus : Tholuck ص ١٤١ وما بعد (٦)
The religious Attitude and : Macdonald
life in Islam ص ٢٥٨

[نيكلسون Nicholson]

« آترك » : هو النهر الذي يُكوّن

الآن الحد بين روسيا وبلاد الفرس. ويبدو لنا أن أول من ذكر هذا الاسم هو حمد الله القزويني (٥٧٤٠ = ١٣٣٩ م) في حين لم يذكره واحد من جغرافيين القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وينبع هذا النهر من المنحدر الشمالي لجبل هزار مسجد ثم ينساب في أقاليم قوچان وبوجنورد التي كانت من الولايات الكردية منذ أيام الشاه عباس الأول (من أكثر الأقاليم خصوبة في خراسان إقليم أستانينه أو أستانينه القديم أو أستوا كما عرف في العصور الوسطى) ويلتقى نهر آترك بنهر سُمبَر، والأصح سيمبار، عند قرية جت أو جتلي. ومن هذا المكان إلى مصبه في بحر قزوين يكون هذا النهر منذ عام ١٨٨٢ م الحد بين روسيا وبلاد الفرس. ويبلغ اتساع هذا النهر عند قرية جرمخانة - شمالي بوجنورد - التي أقيمت عندها قنطرة خشبية، من ٢٥ إلى ٣٠ قدما، كما يبلغ عمقه من قدمين إلى ثلاثه أقدام. وبعد قرية خر كي نجد الشاطئين غير أهلين بالسكان إذا استثنينا أكوخا قليلة تعيش فيها قبيلة يوموت التركمانية، ولو أن هناك

آثار قنوات كانت تستعمل قديما في الري . ولقد بنى في العهد الأخير سد على الشاطئ الروسي هذا. جدرى جعل النهر يتجه نحو الشمال، وبذلك أصبح حوضه الجنوبي - وكان حدا سياسيا - جافا لا ماء فيه تقريبا . أما دهستان فهو الاسم الذي كان يطلق في القرون الوسطى على الإقليم الذي يرويه الحوض الأدنى من نهر آترك عند شاطئه الشمالي، وربما أخذ هذا الإقليم اسمه من الدهس وهم قوم قداماء . ونجد الآن أطلال مدينة مشهد مصريان التي تعرف على الخرائط عادة باسم مستوريان Mestoryan . وكانت المياه تجلب إلى هذه المدينة من نهر آترك بل من نهر سيمبار الذي يبعد عنها أكثر من خمسة وثلاثين ميلا . ويقال إن دهستان كانت آهلة بالسكان منذ العصر الجاهلي، ولكن الإصطخرى وابن حوفل يذكران أنها مكان صغير تنحصر أهميته في مصائد الأسماك وأنها مرفأ تلجأ إليه السفن إذا عصف الجو .

ومنذ القرن العاشر الميلادي عرف المقدسي (٣٧٥ هـ = ٩٨٥ م) دهستان وقال إنها إقليم مزدهر بل أغنى أقاليم جرجان بعاصمته، وآخر، وقراه الأربع والعشرين. ويوجد فوق باب أهم مسجد في مدينة مستوريان الخربة كتابات عن منشئها (أخذ صورتها الشمسية ونشرها *Zapiski : A. Semenow* : *wost. otd. russk arkh. obshc.* ، ج ١٨ ، ص ٣١٥٦) السلطان محمد خوارزمشاه (٥٩٦

يبضع سنوات حاصره الفاطميون في دمشق؛ وليس هناك شك في أن الفاطميين قد تهمقروا عند اقتراب تُشش الذي عينه ملكشاه والياً على الشام ، وقتل تُشش أنسر وهو في طريقه إلى مقر ولايته . وكان أهل الشام ينطقون أنسر أقسر . وأحياناً يعرفونه بأداة التعريف العربية فيقولون الأقسِر ؟

المصادر

ابن الأثير (طبعة تورنبرج) ج ١٠ ، ص ٧٢ ، ٧٠ ، ٦٨ ، ٤٦

« أنسر » بن محمد بن أنوشكين خوارزمشاه : خلف والده في الإمارة عام ٥٢١ أو ٥٢٢ هـ (١١٢٧ - ١١٢٨ م) وكان تابعاً للسلطان السلجوقي سنجر . بدأ عهده بتثبيت سلطانه ، فاستولى على جند ومينقيشلاغ (والأصح مينقيشلاق وهي كلة تركية معناها الألف بيت الشتوى وهي مدينة على شاطئ بحر قزوين) وتوغل في بلاد تركستان . وبعد ذلك بقليل أعلن استقلاله ، ولكن سنجر هزمه عام ٥٣٣ هـ (١١٣٨ م) في هزارسب وطرده من البلاد وأقام سنجر مكانه ابن أخيه سليمان بن محمد شاه على خوارزم . وفي السنة التالية استدعى أهل خوارزم أنسر وطرده سليمان . وفي منتصف شوال عام ٥٣٥ هـ (مايو ١١٤١) قدم أنسر ولاءه للسلطان وأقسم له يمين الإخلاص

٦١٧ هـ (١٢٠٠ - ١٢٢٠ م) . وقال حمد الله القزويني إن دهستان كانت قرية من القرى ، ويظهر أن أبا الغازي استعملها فقط للدلالة على الإقليم بأسره . ولا نستطيع أن نعرف على التحقيق متى ذهبت معالم الحضارة من الحوض الأدنى لنهر آترك . ولمعرفة حالة ضفتي النهر الحاضرة انظر بصفة خاصة *Khurasan and Sistan : C. E. Yate* ، أدبره ولندن ١٩٠٠ م . أما أهم مؤلفين عن خرائب دهستان فهما *Journey to the : A. Conolly* ، لندن ١٨٣٨ و *Konshin* ، *North of India* ، *Elucidation of the question of the Ancient Course of the Amu - Darya* ، سنت بطرسبرج ١٨٩٧ وهو يحتوي على خريطة عن هذا البلد ؟

[W. Barthold . بارتولد]

« أنسر بن أبق » (أوق) : أمير تركي من الأمراء الخاضعين لملكشاه . انتزع هذا الأمير عام ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) الرملة وبيت المقدس وفلسطين ما عدا عسقلان من أيدي الفاطميين . وقد حاصر في بادىء الأمر دمشق ولكنه أخفق في الاستيلاء عليها . ووالى بعد ذلك الحملات سنوياً على هذه المدينة ، وانتهى الأمر باستيلائه عليها عام ٤٦٨ هـ (١٠٤٥ م) . ووجه عام ٤٦٩ هـ (١٠٤٦ م) حملة على مصر ولكنه باء بالف لى . وبعد ذلك

من العام نفسه في خيوشان (اليوم قوچان) بالغاً
من العمر ٥٩ عاماً

المصادر

(١) الجويني: تاريخ جهان كشاي، وقد أخذ
عنه ميرخوند (طبعة Defrémery، باريس
١٨٤٢) (٢) ابن الأثير (استعان كل من
ابن الأثير وميرخوند في موضوعنا هذا بكتاب
أبي الحسن البهيقي المسمى «مشارب التجاريب»
وهو كتاب مفقود (٣) الراوندي (Nouv.
mélanges orientaux، باريس ١٨٨٦) (٤)
Recueil de textes relatifs a l'histoire des
Seldjoucides (طبعة هوتسما) المجلد ٢ (٥)
فيما يختص بالحروب التي جرت بين أتسز
وسنجر انظر الوثائق الرسمية الباقية لنا في
Turkestan w epokhu mongolsk: Barthold
nashestw وهي مأخوذة عن مخطوط في معهد
اللغات الشرقية بسنت بطرسبرج

[W. Barthold بارتولد]

«آتش»: كلمة فارسية معناها نار
تدخل في تركيب بعض الأسماء مثل آتش
پرست أي مجوس (انظر مادة «مجوس»)
وآتشكده أي معبد النار، وهي أيضاً عنوان
لتذكرة فارسية ألفها لطف على بك - وآتش
داغ ومعناها بركان.... الخ

«آتک» أو أتک: عاصمة إقليم يسمى
بنفس الاسم، أنشئت عام ١٨٩٤ في مقاطعة

التي لا تتزعزع، ولكنه حث في يمينه بعد
ذلك بوضع شهور لما هزم السلطان في قتاله
مع قره خطاي في الخامس من صفر عام ٥٣٦
(٩ سبتمبر ١١٤١). وفي خلال خريف هذا
العام ظهر أتسز في خراسان على رأس جيش
قوى واستولى على مرو. وفي الربيع التالي
دانت له نيسابور، ولكن سنجر اضطره بعد
ذلك بقليل إلى إخلاء البلاد. وفي عام ٥٣٨ هـ
(١١٤٣ - ١١٤٤ م) هوجم في خوارزم
نفسها وأجبر على الولاء ثانية للسلطان،
ولكنه ثار بعد ذلك بقليل للمرة الثالثة وألقى
برسول السلطان الشاعر أديب صابر في نهر
آمو. وفي جمادى الآخرة من عام ٥٤٢ هـ (نوفمبر
١١٤٧) قام سنجر بحملة ثالثة على خوارزم
واستولى بعد حصار دام شهرين على مدينة
هزارسب وظهر أمام كركانج، وخضع أتسز
للسلطان فأبقاه في منصبه، ولكنه خرج عن
حدود الأدب عند مقابلته لسنجر في المحرم
عام ٥٤٣ هـ (مايو - يونيو ١١٤٨). وفي عام
٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) أسر الغز سنجر. ورغب
أتسز في غزو خراسان من جديد، وقد كان
في هذه المرة مخلصاً للسلطان، فعمل على
الدفاع عن دولته، وطلب نظير ذلك مدينة آمو
الشهيرة (اليوم چارجوى) ولكن رفض مؤله.
ولم يظهر أمام مدينة نسا إلا عام ٥٥١ هـ
(١١٥٦ م) وكان أكبرهمه تأكيده لولائه للسلطان
الذي كان قد أفلح في الفرار من أسره. وتوفي
أتسز في التاسع من جمادى الآخرة (٣٠ يولييه)

فهى تتبع خراسان . وقد وقعت فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر الميلاديين) فى أيدى خانات خوارزم، ثم وقعت بعد ذلك فى قبضة خانات التتركان . وقبل مجىء الروس لم تعين الحدود بصفة واضحة بين أتك وبلاد الفرس . ولكنها قبل أن تعين عام ١٨٨١ م كان جزء من أتك ، كما كانت مدينة أيبورد ، تابعين لولاية كلات التى كانت خاضعة للسلطان الفارسى . وأصبحت ناحية (برستاوستو Pristawstwo) أتك بالتقسيم الإدارى الروسى جزءاً من إقليم (نيزد Nyzd) تبين (إقليم ما وراء بحر قزوين) . وليس بهذه الناحية الآن مدن .

[بارتولد Barthold]

« الأَثَال » ويقال أيضا الأَثَال . وقد حرفها الفرنجة فقالوا أَلْدِل Aludel . وقد أخذت هذه الكلمة من اللفظ اليونانى Αἰθάλη وعرفها العرب عن طريق السريان ، وهى آلة لتصعيد الزئبق والكبريت وغيرهما ، تصنع من زجاج أو نحاس على هيئة الطبق ذى المكبة والزق ، ويبلغ طول هذه الآلة ذراعاً وعرضها شبراً ٢

المصادر

(١) محمد الخوارزمى : مفاتيح العلوم طبعة فان فلوتن van Vloten ، ص ٢٥٧ (٢)

رَوَّالْسِنْدَى فى البنجاب ومساحة هذا الإقليم ٤٠٢٢ ميلاً مربعاً ، وبلغ عدد سكانه عام ١٩٠١ م ٤٦٤٤٣٠ نسمة ، والمسلمون منهم أكثر من تسعين فى المائة . ولقد شيد «أكبر» عام ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م) قلعة أتك القائمة على شاطئ نهر السند وسماها « أتك بنارس »

المصادر

(١) Imperial Gazetteer ، ج ٦ ، ص ١٣١ - ١٣٨ الطبعة الجديدة (٢) Cunningham فى Archaeological Survey of India ، ج ٢ ، ص ٩٣ (٣) History of India : Elliot ، انظر الفهرس فى أتك بنارس .

[هوروفتزر J. Horovitz]

« أَتَكْ » أو أَتِكْ : (انظر « أَتَشْكَ »)

« أَتَكْ » : ناحية من نواحى التركستان

الروسية تقع على المنحدر الشمالى للجبال الممتدة على حدود خراسان بين جورس ودوشك الواقعتين على الطريق الحديدى . واسم هذه الناحية فى الواقع تركى (أتك أى ذيل أو طرف مثل سفح الجبل) وهى ترجمة الاسم الفارسى الذى كان يطلق على هذه الناحية (انظر : دامن كوه أى سفح الجبل) ولكن الفرس يكتبون اسم هذه الناحية دائماً « آتَكْ » . ولا نجد لها اسماً خاصاً فى القرون الوسطى ولما كانت أتك حياً من أحياء أيبورد (انظر هذه المادة)

من علي الرضى إلى ولده محمد التقي ، ثم إلى ابنه علي التقي ، ثم إلى ابنه الحسن العسكري الزكي ، وأخيرا إلى محمد المهدي ، الذي اختفى والذي سوف يظهر في آخر الزمان معلنا قيام الساعة فيملا الأرض عدلا . وترتيب الأئمة الاثني عشر كما يلي :

- ١ - علي المرتضى ٢ - الحسن المجتبي ٣ - الحسين الشهيد ٤ - علي زين العابدين السجاد ٥ - محمد الباقر ٦ - جعفر الصادق ٧ - موسى الكاظم ٨ - علي الرضى ٩ - محمد التقي ١٠ - علي التقي ١١ - الحسن العسكري الزكي ١٢ - محمد المهدي الحجة (انظر هذه الاسماء) .

وهذا هو ترتيب الأئمة الذي سلبوا به منذ القرن الخامس الهجري (الحادى عشر الميلادى) ، بيد أن هذه الفرقة لم تكن على الدوام متفقة فيما بينها ، فلقد كانت فى وقت من الأوقات منقسمة إلى ما لا يقل عن إحدى عشرة فرقة ليس لها أسماء خاصة بها بل كانت تتميز إحداها عن الأخرى بما يلي :

الأولى قالت إن الحسن العسكري لم يمت ولكنه غائب فقط . الثانية قالت إن الحسن قد مات ولأولاد له ولكنه يحى بعد الموت . الثالثة قالت ، إن الحسن قد مات وأوصى إلى جعفر أخيه . الرابعة قالت إن الحسن قد مات دون أن يترك وارثا له فى الإمامة . الخامسة قالت إن محمد بن علي هو الإمام . السادسة قالت إن للحسن ابنا ولد قبل وفاة أبيه بستين واسمه محمد . السابعة قالت إن للحسن ابنا ولكنه ولد بعد موت أبيه بثمانية أشهر .

R. Duval فى المجلة الآسيوية ، المجموعة التاسعة ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ (٣) E. Wiedemann
Über chemische Apparate bei den Arabern
Beitr. a. d. Gesch. d. Chemie dem Ged-
ächtnis v. Kahlbaum gewidmet ص ٢٣٨ و ٢٤٣ .

« أثر » : ١ - حديث (انظر مادة حديث) ٢ - الأثر الشريف (جمعها الآثار الشريفة) وهى بعض مخلفات يقال إنها للنبي مثل شعره وأسنانه وقطع من ملابسه ونماذج من خطه وبعض أدواته وطابع أقدامه بنوع خاص . وهذه الآثار محفوظة فى المساجد وبعض الأماكن العامة التى يتخذها المسلمون للثقافة (انظر مادة قدم) . ويسمى المسلمون وكذلك المسيحيون الآثار « ذخيرة » .

المصادر

(١) Goldziher : *Muh. Studien* ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ - ٣٦٨
[جولد سيهر Goldziher]

« اثني عشرية » (من اثني عشرة) : اسم يطلق فى مقابل « السبعية » ، [انظر هذه المادة) وهم أتباع الأئمة السبعة] على الشيعة الذين يقولون بوجود سلسلة من اثني عشر إماما ، كما يقولون إن الإمامة قد انتقلت

والصَّفَوِيَّة الذين يدعون أنهم من سلالة موسى الكاظم ، جعلوا مذهب الشيعة أو مذهب الاثني عشرية بنوع أدق المذهب الرسمي في فارس، ولا يزال كذلك إلى اليوم، وقد أمر الشاه إسماعيل الصفوي بعد اعتلائه العرش عام ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) الخطاب في آذربيجان أن تكون الخطبة باسم الأئمة الاثني عشرة ، كما أمر المؤذنين أن يضيفوا إلى الأذان صيغة الشيعة وهي : « أشهد أن عليا ولي الله » . وأمر الجند أن يقتلوا كل من يعارض ذلك .

وللمذهب الاثني عشرية أهمية كبرى عند الفرس، فلقد نظروا إلى هؤلاء الأئمة كما نظر النصاري إلى أقانيمهم وقالوا إن في أيديهم مقادير العالم، عليهم حفظه وهدايتة ، الخلاص معهم والهلاك بدونهم (*Relig.: Gobineau*) و *ions et philosophies* ، ص ٦٠) . وطاعتهم والتوسل إليهم أمران ضروريان ، وهناك صلوات خاصة بهم . ويوم الأحد مقدس عندهم من أجل علي وفاطمة ، والساعة الثانية من كل يوم مقدسة من أجل الحسن ، والثالثة من أجل الحسين ، والرابعة من أجل زين العابدين ، وهكذا . وللذين يزورون قبورهم أجر معلوم ؟

المصادر

- (١) الفرق بين الفرق ، طبعة محمد بدر ، ص ٤٧ (٢) ابن حزم ، انظر Friedlaender : *The Heterodoxies of the Shiites* ، انظر

الثامنة قالت بصحة وفاة الحسن من غير أن يعقب نسلا، وألاّ إمام بعده على أهل الأرض لمعاصيهم . التاسعة قالت إن الحسن قد ولد له ابن ولكنه غير معروف . العاشرة قالت إن الحسن قد مات ولا بد للناس من إمام ، ولا ندري أهو من ولد الحسن أم من ولد غيره . الحادية عشرة توقفت عند علي الرضى . وهي تنتظر الحجة (الإمام الأخير) ، ومن ثم سميت الواقفية أعنى أولئك الذين توقفوا عن الحكم في موت الإمام . وكان يطلق عليهم أول الأمر القطعية (قِطْعِيَّة) وهؤلاء على عكس الواقفية قطعوا بوفاة الإمام ، أو كما يقول البعض ، إنهم توقفوا في سلسلة الأئمة عند موسى الكاظم ولد جعفر لكي يجعلوا الإمامة في أنسالة فقط . وهناك غير أولئك وهؤلاء جماعة تقول بإمامة أحمد بعد أبيه موسى من غير الاعتراف بعلي الرضى . ويقال إن محمدا ولد الأخير كان صغير السن عند وفاة أبيه ، ولذلك لم يكن في استطاعته أن يتلقى عنه مناهج الإمامة . ويعترف آخرون بإمامة محمد هذا . ولكنهم اختلفوا في أى ولديه أحق بالإمامة أهو موسى أم علي؟ . وبعد على نشأ نفس هذا الاختلاف بين جعفر والحسن . ولُقب الذين قالوا بإمامة الحسن العسكري من خصومهم بالحمارية لأنهم وصموا الحسن بالجهل . وبعد وفاة الحسن ، قال البعض بإمامة جعفر، ويقال إنه ابن جارية . والحسن في اعتقادهم لم يخلف ولدا .

إلا القليل (لها خريطة صغيرة في كتاب
 (*Maroc moderne* : Ereckmann ص ٥٠)
 وهي واقعة في مكان شاق يصعب الوصول
 إليه . وتوجد بالقرب من هذا المكان وعلى
 شاطئ البحر قرية فقيرة تدعى « فوتي » .
 وأجادير أفضل المراتى المراكشية المطلة على
 ساحل المحيط الأطلسى ، لأنها في مأمن من
 هبوب الرياح . ولقد أنشأ البرتغاليون أجادير
 حوالى عام ١٥٠٠ م . وكانت فى أول أمرها
 مصيداً للأسماك أنشأ فيها يظهر بعض الناس
 بدافع شخصى . وكان يطلق على هذا المكان
 « سانتا كروز » Santa Cruz كما أسماه أهل
 هذه المنطقة « تيجي روى » ، أو الدار الرومية ،
 يعنون بذلك الدار الأوربية ، وسميت بعد
 ذلك « سانتا كروز دى كاب داجويه » Santa
 Cruz du Cap d'Aguer وهو اسم الرأس
 الذى تقع المدينة عليه . (إغير فى لغة البربر
 ومنها غير وغر وأجر) . ويجب أن لا نخلط
 بينهما وبين سانتا كروز ده مار بيبكوينا
 Santa Cruz de Mar Pepuena المدينة
 الأسبانية التى شيدت بعد ذلك والتى لانعرف
 اليوم مكانها على التحقيق . وقد أطلق ليون
 الإفرى اسم جوار جوسم Guarguessedem
 على أجادير . وفى عام ١٥٣٦ م أصـبـحت
 سانتا كروز داجويه Santa Cruz d'Aguer
 محلة برتغالية هامة فى مراكش ، وقد هاجم
 هذه المحلة وحاصرها الشريف مولاي محمد ،
 وكان يحكمها دوم كوتيريه ده مونروا

الفهرس (٣) الشهرستانى . الملل ، ص ١٧ ، ١٢٨
 ترجمة Haarbrücker ، ص ٢٥ ، ١٩٣ (٤)
 أبو المعالى . بيان الأديان فى *Chrest.* : Schefer
pers. ، ج ١ ، ص ١٦١ وما بعدها ، ١٨٤ وما
 بعدها (٥) الديار بكرى . الخيس ، ج ٢ ، ص
 ٢٨٦ - ٢٨٨ (٦) مطهر بن طاهر المقدسى ،
 (ينسب خطأ للبلخى) . كتاب البدء ، طبعة
 وترجمة Huart ، ج ٥ ، ١٩١٦ ، ص ١٣٢ وما
 بعدها (٧) ابن بابويه القمى : كتاب كمال
 الدين ... الخ ، طبع Möller جزء منه فى *Beitr*
z. Mahdilehre des Islam ، هيدلبرج ١٩٠١
 (٨) على البحرانى : منار الهدى ، ص ٣١٤ وما
 بعدها (٩) خوندميز : حبيب السير ، ج ٤ ، ص
 ٣٤ ، ٣ (١٠) *Vorlesungen* : Goldziher

[هيوار Cl. Huart]

« أجأ » : (انظر « أغا »)

« أجادير » : كلمة بربرية تقابلها فى
 العربية كلمة سور ، ومعناها حائط أو سور
 محيط أو قلعة أو مدينة . ويظهر أن أصل هذه
 الكلمة فينيقى . وهى اسم يطلق على عدة قرى
 بربرية وخاصة ما كان منها واقعا فى جنوبى
 مراكش . فإذا قلنا أجادير فقط فإننا نغنى
 بها غالبا أجادير إغير . وهى قرية صغيرة فى
 إقليم السوس من أعمال مراكش فوق قمة تل
 يطل على شاطئ البحر . ولا نعرف عنها

حاول الدنمر كيون أن يبتنوا قلعة في هذا المكان، وفي عام ١٧٧٣م أسس مولاي عبدالله مدينة «مُجْدُول»، وأجبر جميع الفرنجة على ترك أجادير والإقامة في تلك المدينة الجديدة، ومنذ ذلك الوقت أوصدت أبواب هذه المدينة أمام التجارة الأوربية لأن أهلها كانوا شديدي التعصب. وأبيحت تجارة القمح هناك حوالي عام ١٨٨٢ بسبب القحط على أن لا يعدو التجار الأوروبيون حدود الساحل، كما أن هؤلاء التجار قد استقبلوا استقبالا سيئا (Eckmann، كتابه المذكور) ولا تزال القلعة البرتغالية باقية بحالة جيدة، ويظهر أن بها بعض النقوش.

المصادر

- (١) *Description de : Leo Africanus*
l' Afrique، طبعة شيفر، ج ١، ص ١٧٦ (٢)
Description de l' : Marmol Caravajal
Afrique غرناطة ١٥٧٣ ج ٢، ص ١٩ وما بعدها
 (٣) *Maroc moderne : Erekman* (٤)
The land of the Moors : Meakin ص ٣٧٨
 - ٣٨٢ (٥) *Castellanos* *Hist de : Marruecos* ص ٢٠٣ - ٢٢٠

[دوتيه E. Doutté]

« أجأ وسلمي » : جبلان متوازيان في قلب بلاد العرب أي في نجد، وكثيرا ما أسمتها الروايات جبلي طي. (انظر هذه المادة)

Dom Cuttierre de Monroi، ودام الحصار هكذا مدة طويلة، وكان حافلا بالحوادث، وأخيرا أخذت المدينة عنوة بالرغم من المدد الذي أرسله البرتغال، واضطر دوم كوتيريه إلى التسليم. وقد قتل صهره دوم إيان ده كورفال Dom Ian de Corval وأسرت زوجته دونامشيا ده مونروا Dona Mencia de Monroi وأحبها الشريف حبا جما. ثم تزوجها وسمح لها أن تقوم بفرائض الدين المسيحي مدة طويلة، وأن تعيش على طريقة الفرنجة، ولكنها في نهاية الأمر تركت دينها أو قل إنها تظاهرت باعتناق الدين الاسلامي. ويقال كذلك إن هذه المرأة كانت السبب في نشوب الحرب بين الشريفين مولاي محمد ومولاي أحمد اللذين احتكما من أجلها للسيف، فكانت الغلبة لأولها، ولكن الأخوين تصافيا آخر الأمر. ويقال كذلك إن زوجات الشريف الأخريات قد دسسن لها السم غيرة منها. وقد أطلق الشريف بعد ذلك سراح أبنائها وردة إلى بلده محملا بالهدايا.

ولكي يحمي الشريف مولاي عبدالله ثغر أجادير والمورد الذي يمدّه بالمياه ابتنى عام ١٥٧٢ م طابية تجمعت حولها المساكن فنشأ عن ذلك محلة سميت فنتي Fonti وهي كلمة مشتقة من كلمة Fonte البرتغالية. ولقد ظلت أجادير مركزا تجاريا هاما على الشاطئ. وفي عام ١٦٧٠ م أسس الفرنسيون أول دار تجارية لهم هناك. وفي عام ١٧٥٥ م

كان يرويه عن شيوخه بالإسناد إلى مؤلفه) وتكون هذه الرواية بالإسناد معتبرة وموثوقة بها. وليس من شرط الإجازة أن يتصل هذا الشخص بمن أذن له اتصالاً مباشراً. واختلف علماء الحديث في الصيغة التي يعبر بها الراوى - المأذون بالرواية إجازة - عند روايته ما أذن به^(١). وقد أجاز الخليفة العباسيان : الناصر والمعتصم، لبعض الناس رواية أحاديث عنهما رويها بالإسناد ، وقد أناب الأول منهما بعض الأفراد في إجازة شيء من رواياته لغيره (السيوطي : تاريخ الخلفاء ، القاهرة ١٣٠٥ ، ص ١٨١ ، ١٨٦). وأصبح بمضى الوقت نوال الإجازات من العلماء المبرزين أمنية محبوبة . وكان الآباء يجمعون الإجازات لأبنائهم من الشيوخ ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً (أبو المحاسن ج ٢ ، ص ٢ ، [طبعة بوير ، ص ١٩٤ ، ٢]). وقد التف الناس حول نجم الدين الغزي العالم المشهور (توفي عام ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م) أثناء طوافه حول الكعبة وقت الحج يطالبون منه الإجازات (المحبي : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ١٩٩). وكان الأمراء يلحون في طلب

ويفصل لنا ياقوت (المعجم ، ج ١ ، ص ١٢٢ وما بعدها) الكلام عن هجرة هذه القبيلة ، كما يذكر القصة التي تتصل بهذين الجبلين وهي أن أجأ وسلبي كانا عاشقين يجتمعان في دار العوجاء حاضنة سلبي ، وما إن اكتشف أمرهما حتى فرا إلى وادي العوجاء الذي يقع بين هذين الجبلين وهناك قتلها ذووهما انتقاماً . وأهم من ذلك ما يرويه ياقوت عن ابن الكلبي (ج ٣ ، ص ٩١٢) أنه كان يوجد في وسط هذا الجبل المكسوف من صخر الصوان الأسود تنوء على هيئة إنسان يقال له « الفلّس » ، وهو صنم كان يعبد الطائيون ، وقد أمر النبي بتحطيمه سنة تسع للهجرة ، وكان سدنته من بني بولان . وكما أطلق اسم قبيلة طيء قديماً على هذين الجبلين كذلك أطلق الآن اسم «شمر» (انظر هذه المادة) عليهما ؟

المصادر

- (١) انظر خلاف ياقوت ، القزويني ، طبعة فستفلد ، ج ١ ، ص ١٩٢ ، ج ٢ ، ص ٤٩ (٢) *Reste arab. Heidentums* : Wellhausen ص ٥١ وما بعدها (٣) انظر مادتي « شمار » و « حایل »

(١) مبحث الإجازة في المصطلح مبحث دقيق ، والرواية بها موضع خلاف عند علماء الحديث . والراجح عند أكثرهم جوازها . واختافوا أيضاً في الصيغة التي يحدث بها الراوى بالإجازة ، والأحسن أن يقول « أجاز لي فلان » أو « أخبرني في إجازة » ونحو ذلك . وانظر تفصيل القول فيها في شرحي على « الفية السوطي في مصطلح الحديث » طبع مصر ١٣٥٣ ، ص ١٣٦ - ١٣٦

« إجازة » كلمة اصطلاحية عند علماء

فن مصطلح الحديث ، وهي أن يأذن ثقة من الثقات لغيره بأن يروى عنه حديثاً أو كتاباً (سواء أ كان ذلك الكتاب من تصنيفه أم

نثرا ونظما (طبعة ريت ؛ ده غوى ، ص ٢٠١
س ١٨) وانظر كذلك أشعارا في الإجازات
في « ديوان » صفي الدين الحلبي (ص ٤٨١ -
٤٨٣) وفي « تاج العروس » (مادة « زقع »
ج ٥ ، ص ٣٦٩) وفي « حديقة الأفراح »
(ص ٧٦) .

وتدل « إجازة نامه » في اللغة الحديثة
على الشهادات الدراسية ؟

المصادر

- (١) Verzeichen: Ahlwardt ، ج ١ ، ص
٥٤-٩٥ (٢) Sprenger (٢) ٩٥-٥٤
Zeitsch. d. tionswesen bei den Arabern
Deutsch. Morgenl. ، ج ١٠ ، ص ٩ وما بعدها
(٣) Muhammedanische : Goldziher (٣)
Studien ، ج ٢ ، ص ١٨٨ - ١٩٣ (٤)
Le Taqrib de en - Nawawi : W. Maïcais
الترجمة ، باريس ١٩٠٢ ، انظر الفهرس وخاصة
ص ١١٥-١٢٦ (٥) ميرزا علي تقي : الإجازات
وهو يشمل على إجازات لكبار العلماء (النص،
لكنه ١٢٨٦ هـ = ١٨٦٩ م) .

[جولديهير I. Goldziher]

« اجتهد » : لغةً بذل الوسع في طلب
المقصود، واصطلاحاً استفراغ الفقيه الوسع
ليحصل له « ظن » بقضية أو حكم فقهي
(Dict. of techn. terms ص ١٩٨ ؛ لسان
العرب ، ج ٤ ، ص ١٠٩ ، س ١٩ وما بعده)

الإجازات من العلماء (الوفرائي : نزهة الحادي
طبعة Houdas ، ص ١٣١) . وقد حصل
السلطان العثماني عبد الحميد الأول وكبير
وزرائه راغب باشا على إجازات في الحديث
من مؤلف كتاب « تاج العروس » (انظر
ج ١٠ ، ص ٩٧٠ من هذا الكتاب) . وكان
الناس ينتهزون فرصة تنقل العلماء بينهم
فيطلبون إليهم الإجازة بمؤلفاتهم ، وكان
يعد هذا كذلك نفرا للعلماء أنفسهم (عبد الله
المكي [١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م] رحلة سالار ،
ص ٧٠ ، ٧٦ ، ٩٠) . وقد تطور منذ القرن
الخامس الهجري نظام الإجازة إلى
حد بعيد ، حتى صار الإنسان قبل وفاته يجهز
جميع مسلي عصره في رواية الأحاديث التي
كان يعرفها (الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ،
ص ٣٦٣ ؛ ابن الأبار : التكملة ، ص ٦١٤ ،
س ١٥) ، وانظر طريقة الإجازة على هذا
الوجه العام في القرن الثامن الهجري في السيوطي :
بغية الوعاة ، ص ١٤) . وسرعان ما خرجت
الإجازة عن أسلوبها الأول البسيط (يوجد
مثال للإجازة في عهدها الأول عند Kern ، في
Zeitshr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.
المجلد ٥٥ ، ص ٧٤) إلى أسلوب بليغ رنان
(« إجازة طناتة » السيوطي . كتابه السابق ،
ص ٢٤٦ ، س ٤) كما استعمل الشعر في كتابة
الإجازات منذ القرن الرابع الهجري (توجد
أمثلة من هذه الإجازات في المصادر) . وقد منح
الرحالة ابن جبير أحد الناس إجازة كتبها

المتكلمين والفقهاء استدعته طبيعته، ولا يزال يوجد إلى اليوم من المتكلمين من يقول إن الإنسان لا يصل بالتقليد إلى إيمان منج (انظر مثلاً فضالي : كفاية العوام ، في مواضع مختلفة ، وترجمة ما كدونالد في كتابه *Development of Muslim Theology* ص ٣١٥ - ٣٥١) ومع ذلك فقد كان الفقهاء جميعاً - منذ قرون كثيرة - يُعتبرون مقلدين وإن تفاوتوا في درجة التقليد ، ذلك لأن المسلمين عندما أخذوا في عصور متأخرة ينظرون في نشأة المذاهب الأربعة خصوا بالاجتهاد كله مؤسسى تلك المذاهب وبعض من عاصرهم ، فقد كان من حق هؤلاء أن يلتمسوا لكل ما يعرض لهم من المسائل حلاً برأيهم الخاص ، معتمدين في ذلك على القرآن والسنة والقياس والاستحسان والاستصلاح والاستصحاب الخ... إذ كان كل منهم مجتهداً « مطلقاً » . ثم جاء بعدهم من حذا حذوهم ولكن في حدود المذهب الذى يقلدونه ، فبين هؤلاء « فروع » المسائل كما حدد الأئمة « أصول » الفقه وجمعوا لها « النصوص » . وكان مجتهدو المذهب يطلقون كلمة « وجه » على المعنى الذى يفيدُه ضمناً نص الإمام . ثم جاء بعدهم كذلك من كان أقل شأنًا وهم أولئك الذين كان من حقهم بما لهم من علم بمذاهب المتقدمين أن يفتوا فيما يعرض عاينهم من المسائل ، وقد أطلق عليهم « المجتهدون بالفتوى » . ومع أن كل مجتهد

ويكون ذلك « بالقياس » على القرآن والسنة . وقد استعمل لفظ « الاجتهاد » في أول الأمر بمعنى « القياس » وخاصة في رسائل الشافعى (طبعة القاهرة ١٣١٢ ، ص ١٢٧ ، س ٧ وما بعده « باب الإجماع ») فهو في كلامه عن « الاجتهاد » يذكر أولاً الآية ١٤٨ من سورة البقرة ثم يدل على أنها تتضمن وجوب اتباع كل فرد رأيه الخاص في تعيين موضع القبلة . وإذن فهو في الحقيقة يستعمل هنا « الاجتهاد » بمعنى « الرأى » . والمجتهد هو الذى يبذل وسعه ليحصل له « ظن » ، على نقيض « المقلد » الذى يقول عنه السبكي في كتابه جمع الجوامع ، هو « من يأخذ بمذهب غيره دون دليل » وورد في حديث للنسبى أن للمجتهد أجراً إذا أخطأ وأجرين إذا أصاب (Goldziher في *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.* ج ٥٣ ، ص ٦٤٩) فالاجتهاد إذن لا يقتضى عدم الوقوع في الخطأ ونتيجته دائماً « ظن » ولذلك كان الخطأ محتملاً . ولا يصبح الاجتهاد معصوماً عن الخطأ إلا إذا اتفق عليه المسلمون جميعاً فصار « إجماعاً » (فيما يتعلق بإمكان وقوع المجتهد في الخطأ انظر شرح التفਤازانى على « عقائد » النسفى ، طبعة القاهرة ١٣٢١ ص ١٤٥ وما بعدها) . ولكن سرعان ما ضاق هذا المعنى الواسع للاجتهاد فأصبح لفظ « الاجتهاد » يدل على معنى خاص هو اجتهاد أولئك الذين لهم الحق في تقرير أحكام يجب أن يأخذ بها غيرهم . وقد حدث في هذا الموضوع خلاف بين

المصادر

(١) القرافى : شرح تنقيح الفصول فى الأصول ، طبعة القاهرة ١٣٠٦ ، ص ١٨ وما بعدها ، ويوجد على هامشه شرح احمد بن قاسم على شرح المحلى على « ورقات » الجوينى ، ص ١٥٤ وما بعدها (٢) Snouck Hurgronje : *Le droit musulman* فى *Rev. de l' Hist. des Religions* ج ٣٧ فى مواضع مختلفة (٣) وانظر ما كتبه هذا المؤلف أيضا عن كتاب Sachau : *Zeitschr. für Mohammedanisches Recht* فى *d. Deutschen Morgenl. Ges.* ج ٥٣ ، ص ١٣٩ وما بعدها (٤) Juynboll : *Handb.d. Islam. Ges.* ص ٣٢ وما بعدها

[ماكدونالد D.B.Macdonald]

« أجل » : غاية الوقت ، ويقال أجل لغاية الحياة التى كتبها الله على الأحياء سواء أكانوا أفراداً أم جماعات ، وهى غاية لا تستأخر ساعة ولا تستقدم . (سورة الأعراف الآية ٣٤ ، يونس ، الآية ٤٩ ، النحل الآية ٦١ ، العنكبوت ، الآية ٥٣ ، نوح ، الآية ٤) . قال الله تعالى « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب » (سورة فاطر ، الآية ١١) وآجال الناس لا تنقص بذنوبهم (سورة فاطر ، الآية ٤٥ ، الشورى ، الآية ١٤) ولو أننا نستطيع أن نستنتج من جهة أخرى مما أنزل من الوحي بأن الناس قد يعاقبون بتقصير آجالهم وقد يؤخرون إلى أجل مسمى إذا تابوا (سورة هود ، الآية ٣ ،

هو مفت على نحو ما ، إلا أن المجتهد بالفتوى ليس إلا مفتياً فقط . على هذا كان أمر الاجتهاد فى الجملة . بيد أنه كان يظهر من حين إلى آخر أفراد يدفعهم الطموح وإنكار الجمود إلى الرجوع للاجتهاد بمعناه الأول فسوخوا لأنفسهم أن يجتهدوا برأيهم معتمدين على النصوص الأولى . من هؤلاء ابن تيمية المتوفى عام ٧٢٨ هـ وهو حنبلى المذهب (*Die Zahiriten* : Goldziher ، ص ١٨٨ وما بعدها) ، والسيوطى المتوفى عام ٩١١ هـ الذى اجتمع له مع صفة الاجتهاد أنه « مجدد » عصره . وقد ذهب السيوطى إلى أنه يجب ألا يخلو زمن من مجتهد واحد على الأقل (Goldziher *Characteristik . . . us - Suyuti's* ، ص ١٩ وما بعدها) كما أنه يجب أن يكون على رأس كل مائة سنة مجدد . وهناك غيرهما السلطان أكبر ، ولكنه كان زنديقا (Goldziher : *Vorlesungen* ص ٣١١) . ولا يزال يوجد إلى الآن فى بلاد الإسلام الشيعية مجتهدون بلا إطلاق لأنهم يعتبرون دعاة للإمام المنتظر ، وبذلك يختلف شأنهم تماماً عن شأن العلماء عند أهل السنة . فأولئك ينقدون أعمال الشاه ويهيمنون عليها ، وليس الشاه إلا نائباً للإمام المنتظر وقائماً على أوامره أثناء غيبته . وعلى عكس ذلك شأن علماء أهل السنة الذين يعتبرون خداماً للحكام (Goldziher : *Vorlesungen* ، ص ٢١٥ - ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٨٥) ٩

الهذيل العلاف ، انظر *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* (ج ٣٠ ، ص ٢١) أو إذا كان الله قد قدر لعبده من عباده أجلا ما فقتل قبل غاية أجله فهل كانت حياته تمتد به حتى أجلها إذا لم يحدث له هذا الحادث المفاجيء ؟ وهل القاتل مختار في فعله ومستقل فيه عن إرادة الله ؟ (المعتزلة ، وهناك في « رسائل » الخوارزمي إلمامة عن الآراء المختلفة في الأجل ، القسطنطينية ١٢٩٧ ، ص ١٠٨) . ويستطيع أنصار هذا الرأي الأخير أن يدافعوا عن مذهبهم ، بأنه إذا جاز رأى مخالفينهم فإنه يكون من التناقض والظلم الثار من القاتل أو القصاص منه على أى وجه . ويتعرض كذلك أصحاب الفرق في كلامهم عن الأجل للمسائل الآتية : إلى أى حد يطيل الله الأجل أو يقصره ثوبا على طاعة أو عقابا على معصية ؟ والجواب عن هذه المسألة يستخرج من التوفيق بين الآيات القرآنية التي سبق أن ذكرناها ، وهو يرد مسألة الأجل إلى ما دار من جدال حول موضوع « البداء » (انظر هذه المادة) . وهناك وجه آخر من أوجه مسألة الأجل وهو الخاص بموت الجماعات من الأحياء نتيجة للكوارث العامة كالحروب والاضطرابات . وقد كَوّن بحث هذه المسائل منذ ظهور مصنفات في العقائد عند المسلمين بابا خاصا في تلك المصنفات كما في كتاب الأشعري « الإبانة في أصول الديانة » . (حيدر اباد

إبراهيم ، الآية ١٠) . وكثيراً ما يُتبع القرآن الأجل بلفظ « مسمى » ، فكيدا بأنه غاية الحياة التي كتبها الله على وجه لا يقبل التغيير (سورة الزمر ، الآية ٤٢ ، المؤمن الآية ٦٧ ؛ وفي مواضع أخرى) مثل قوله تعالى « ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم » (سورة الشورى . الآية ١٤) . ويطلق الأجل المسمى كذلك على المدة التي كتبت على الظواهر الطبيعية الجارية على منوال ثابت [« ألم تر أن الله يوبخ الليل في النهار ويوبخ النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى »] (وانظر كذلك سورة فاطر ، الآية ١٣ ، والزمر ، الآية ٥) . وكثيرا ما يطلق الأجل المسمى كذلك على المدة المكتوبة لبقاء الدنيا (سورة الأنعام ، الآية ٢ ، الآية ٦١ ، فاطر ، الآية ٤٥) . وبعد انقضاء الأجل المسمى للدنيا يبدأ البعث لا يستقدم ساعة ولا يستأخر . ويمكننا أن نقول إن المفسرين يميلون إلى حمل « الأجل المسمى » على نهاية الدنيا كلها وجدوا إلى ذلك سبيلا .

وقد أدى ما جاء في الدين عن الأجل إلى جملة مسائل كانت موضع جدال عنيف بين الفرق الإسلامية ، ونشأت حولها جملة عقائد مختلفة وخاصة فيما يتعلق بالمسائل الآتية : هل يدخل انقطاع الحياة فجأة في حدود ما كتبه الله من أجل ؟ . وهل الموت بالقتل هو أجل من الآجال التي كتبها الله والتي يعلم بها منذ الأزل ؟ (الأمر كذلك عند الأشاعرة وأبي

الماضي ورأينا أنه قد حدث بالفعل اتفاق فيها ، وعند ذلك يسلم بهذا الاتفاق ويسمى «إجماعاً» . وعلى هذا النحو تقررت رويداً رويداً بعض المسائل التي كانت موضع جدال ؛ وتصبح المسألة التي تقرّر على هذا النحو جزءاً أساسياً من العقيدة يعد إنكاره كفراً (انظر *Überigma: Goldziher* في *Nachr. Phil.- hist. Kl., K. Ges. d. Wiss. Göttingen* ١٩١٦ ، ص ٨١ وما بعدها) . ويصبح كل إجماع كهذا « حجة » في زمنه وفي الأزمان التالية . وقد يكون الاتفاق في القول فيسمى « إجماع القول » ، أو في العمل فيسمى « إجماع الفعل » ، أو في الصمت الذي يدل على القبول فيسمى « إجماع السكوت » ، أو « التقرير » (انظر ما يشبه هذا التقسيم في « سنة » الرسول) ولا يدخل في الإجماع اتفاق العوام ؛ كما أن رواية صحابي واحد كانت تكفي لأن تأخذ بها الأجيال اللاحقة ، وهذا هو رأى الشافعى في أول أمره قبل انتقاله الى مصر ، ولكنه رأى لا يقول به أحد الآن .

وقد أخذ المسلمون منذ صدر الإسلام بمبدأ عام في الإجماع وان اختلفت صورته : فقد اعتمد فقه مالك بن أنس الى حد كبير على اتفاق أهل « المدينة » ، بلدة النبي ؛ وهذا إجماع موضوعي . وكثيراً ما كان يُعَوَّلُ على إجماع أهل المدينتين الكوفة والبصرة (أهل الأمصار) ومن كان فيهما ممن اشترك في الفتوحات الإسلامية الأولى . وكان لإجماع

١٣١٠ ، ص ٧٢) وكتاب «المواقف» للإيجي (القسطنطينية ١٢٦٦ ، ص ٥٢٥) وغيرهما من المکتب . وقد بسط ابن أبي الحديد بالتفصيل الخلاف بين الفرق الإسلامية في هذا الموضوع في شرحه على « نهج البلاغة » وهو الكتاب الذي ينسب خطأ إلى عليّ . واقتطف دلدار على الشيعي في هذا الشرح بعض نبذ في فصل قيم له في كتابه « عماد الإسلام في علم الكلام » (طبعة لکنهو ، ١٣١٩ ج ٢ ، ص ١٤٩ - ١٥٣) وقد بحثت الفلسفة الدينية اليهودية هذه المسألة أيضاً من نفس الوجهة التي بحثها المسلمون (انظر *Zeitschr. d. Deutsch. D. Kaufmann* في *Morgent. Gesellsch.* ج ٤٩ ، ص ٧٣ - ٨٤ ، *Monatsschr. f. Gesch. d. S. Poznanski* في *Judent* ج ٤٤ ، ص ١٤٢ - ١٤٣)

[جولديسير I. Goldziher]

« إجماع » : أحد الأصول الأربعة التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية ، ويُعرّف بأنه اتفاق « المجتهدين » (هم الذين لهم الحق بفضل ما أوتوا من علم أن يقرروا حكماً برأيهم : انظر مادة « اجتهاد ») من الأمة بعد وفاة الرسول في كل عصر وفي كل أمر ديني . ولما كان هذا الاتفاق لا يحدث عن طريق هيئة من الهيئات أو يجمع من المجامع بل يحدث بالطبيعة ومن تلقاء ذاته ، فإنه وجوده في مسألة من المسائل لا يُعرف إلا إذا نظرنا إلى

يكون في مقدور الناس أن يخلقوا بطريقة تفكيرهم وأعمالهم عقائد وسنن، لا أن يسلبوا بما تلقوه عن طريق آخر فحسب. وقد أصبح بفضل الإجماع ما كان في أول أمره « بدعة » (أى فعلة مخالفة للسنة وبذلك تكون ضلالة) أمراً مقبولا نسخ السنة الأولى. فالتوسل بالأولياء مثلاً صار عملياً جزءاً من السنة، وأعجب من هذا أن الاعتقاد بعصمة النبي قد جعل « الإجماع » ينحرف عن نصوص واضحة في القرآن (١). فلم يقتصر الإجماع هنا على تقرير أمور لم تكن مقررة من قبل فحسب، بل غيّر عقائد ثابتة وهامة جداً تغييراً تاماً. وعلى هذا فهو يعتبر اليوم عند الكثيرين — مسلمين وغير مسلمين — وسيلة فعالة للإصلاح. فهم يقولون إن المسلمين يستطيعون أن يجعلوا من الإجماع ما شاءوا على شريطة أن يكونوا مجتمعين. على أن الآراء غير متفقة فيما يمكن أن ينتظر للإجماع، فجلد سهر (Vorlesungen، ص ٩٦) الذي درس تاريخ الإجماع يعتقد أنه يمكن أن يكون له شأن كبير، على خلاف سنوك هرجرونيه *Politique musulmaue: Snouk Hurgronje de la Hollande*، ص ٤٢، ٦٠) الذي يرى

الصحابة بطبيعة الحال أمراً مأخوذاً به عند الأجيال اللاحقة بصفة قطعية. والشافعي وحده هو الذي جعل من هذا المبدأ العام «أسلاً» مقررأ يعتمد عليه الى جانب الأصول الثلاثة الأخرى. وإذا لم يكن الإجماع في أول أمره إلا وسيلة لتقرير المسائل التي لم تقررها الأصول الأخرى، فإنه قد أخذ كذلك على مر الزمن يطبع المسائل التي قررتها هذه الأصول بطابع الجزم والتوكيد. ويرجع هذا الشأن الذي للإجماع الى «العصمة» عن الوقوع في الخطأ، وهى ميزة خص الله بها المسلمين. ويقال عادة في كتب الشافعي: إن كذا وكذا من القرآن أو السنة هو الأصل المعتمد عليه في أمر كذا وقبل الإجماع. وينكر الوهايون اليوم تعميم هذا المبدأ (يتبعون في ذلك المذهب الظاهري الذى اندرس الآن) ويقصرون الإجماع على اتفاق الصحابة. وهناك فرق كالشيعية والأباضية لا تدخل بطبيعة الحال في «إجماع» أهل السنة.

ومنطوق هذا المبدأ الذى قرره الفقهاء هو كما ذكرناه آنفاً؛ ولكن تطبيقه كان فى الحقيقة أوسع من ذلك. والحديث النبوى الذى يعتبر أساس الإجماع هو: «إن أمتى لا تجتمع على ضلالة»، يضاف إليه الآية ١١٥ من سورة النساء التى يتوعد فيها الله «من يتبع غير سبيل المؤمنين»، والآية ١٤٣ من سورة البقرة «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» (انظر شرح البيضاوى)؛ وعلى هذا فإنه

(١) لعل كاتب المقال يريد أن يقول إن اعتقاد الداس بعصمة النبي جعلهم يأخذون بحديثه «إن أمتى لا تجتمع على ضلالة» مهما كان إجماعهم مخالفاً لنصوص القرآن، وهو يعجب لإجماع الناس على أمور مخالفة للقرآن اعتماداً على الاعتقاد بعصمة النبي فى هذا الحديث الذى يعتبر أساس الإجماع.

٧٣٨٣٧ نسمة نصفهم من المسلمين . وقد اشتهرت أجمير بآثارها الإسلامية كقصر أكبر (هو الآن بناء « التحصيل » ويوجد خارج أجمير الحقيقية) ، وجامع « أرهمي » دنسكا جهمبرا ، الفخم الذي بناه قطب الدين إيلتمش حوالي عام ١٢٠٠ ، وضريح معين الدين الجشتي (انظر هذه المادة) — الذي يقدسه الناس في الهند — وما حوله من المساجد التي تنسب إلى أكبر وشاهجهان ، وكان السلطان أكبر يزور الضريح كل عام . ويقال إن أجيبال Adjaipal قد اختط مدينة أجمير عام ١٤٥ م . وغزاها السلطان محمود الغزنوي عام ١٠٢٤ م . ووقعت هذه المدينة عام ٥٨٨ هـ (١١٩٢) في قبضة الدولة الغورية ، وفي عام ١٥٥٩ م ضمها السلطان أكبر إلى الدولة المغولية . وقد احتل المهراتة هذه المدينة عام ١٧٥٦ واحتفظوا بها حتى تنازل عنها دولت راء سندهيا إلى الانجليز عام ١٨١٨ م ؟

المصادر

- (١) *Imperial Gazetteer* ، ١٩٠٧ (٢)
Rajputana District Gazetteer ، ١٩٠٤

« أجنادين » أو أجنادين : مدينة بفلسطين بين « الرملة » و « بيت جبرين » (انظر ياقوت . المعجم ، ج ١ ، ص ٧٣٧ ، وهو يروي عن أبي حذيفة « أن أجنادين من الرملة

أن « الفقه » قد جمد ، ولذلك فلا رجاء في الإجماع ؟

المصادر

- (١) الشافعي : الرسالة ، طبعة القاهرة ١٣١٢ ص ١٢٥ وما بعدها (٢) القرافي : شرح تنقيح الفصول في الأصول ، طبعة القاهرة ١٣٧٦ ، ص ١٤٠ وما بعدها ، وانظر على هامشه شرح أحمد بن قاسم على شرح المحلى على « ورقات » الجويني ، ص ١٥٦ وما بعدها (٣) *Dict. of Techn. Terms* ، ص ٢٣٨ وما بعدها (٤) *Zahiriten : Goldziher* ، ص ٣٢ وما بعدها (٥) المؤلف نفسه : *Muh. Studien* ، ج ٢ ، ص ٨٥ ، ١٣٩ ، ٢١٤ ، ٢٨٤ (٦) وله أيضا : *Vorlesungen* ، انظر الفهرس (٧) *Snouck Le Droit Musulman : Hurgronje* ، في *de l' hist. des Religions* ، المجلد ٣٧ ، ص ١٥ وما بعدها ، ١٧٤ وما بعدها (٨) *Juynboll Handb. des Islam. Gesetzes* ، ص ٤٦ — ٤٩ .

[مكدونالد D. B. Macdonald]

« أجمير » : عاصمة مقاطعة « أجمير

مروره » إحدى مقاطعات راجبوتانا ، وهي تابعة رأساً لبريطانيا . مساحة هذه المقاطعة ٧٠٢١,٥ كيلواتراً مربعاً (٢٨٠٠ ميلاً مربعاً) كان يسكنها عام ١٩٠١ م ٤٧٦٩١٢ نسمة منهم ١٣٪ مسلمين ، وكان يسكن العاصمة

الطبرى، ج ١، ص ٢١٢٧ (٣) البلاذرى ،
طبعة ده غوى ، ص ١١٤ (٤) اليعقوبى ، طبعة
هوتسما ، ج ٢ ، ص ١٥١ (٥) de Goeje
Mémoire sur la conquête de la Syrie
A. Müller ، ص ٣٣ وما بعدها (٦)
Der Islam im Morgen - und Abendland
ج ١ ص ٢٥١ وما بعدها (٧) Wellhausen :
Skizzen ، ص ٥٧ ، ٥٨ — ٦٦
[F.Buhl بول]

«أجنبي» : كلمة عربية ينطقها الترك
إجنبي. ومعناها فى تركيا بصفة خاصة شخص
أجنبي الجنسية استوطن تركيا [فيما يتعلق بموقف
هذا الشخص من القانون المدنى انظر مادة الترك]
و«أجنبي» فى النحو العربى تدل على كلمة فى جملة
مركبة لا توجد بينها وبين الاجزاء الأصلية
للجملة صلة ظاهرة (انظر de Sacy :
Gramm. arab. ج ٢ ، ص ٢٠٨) ٩

«أجوف» : كلمة عربية مشتقة

من جوف ، يستعملها النحاة فى الاصطلاح
الصرفى للدلالة على الأفعال المعتلة العين
(معتل العين = $\text{v}^{\text{v}}\text{v}^{\text{v}}$) - يعرفها الأوربيون
عادة باسم Concave roots - لأن العين المعتلة
كثيراً ما تحذف كما هو الحال فى قلت من قول
لوجودها بين حرفين صحيحين ، وبذلك يعتبر
أصل الكلمة كله أجوف . وتسمى هذه
الأفعال تبعاً لعينها : فإذا كانت واواً سُمي

من غورة بيت جبرين » ، ويقول البكرى ،
طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٧٢ إنها من نواحى
الأردن ؛ ويقول آخرون إنها من نواحى
فلسطين بين الرملة وجبرين ؛ وبذكر الطبرى ،
ج ١ ، ص ٢١٢٥ أنها « بلد بين الرملة وجبرين » ؛
وانظر النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ٤٣٠ . ويظهر
من كلام الطبرى (ج ١ ، ص ٢٤٠٨) أن
أجنادين كانت حصناً . وقد حدثت فيها معركة
عظمى فى الثالث عشر من جمادى الأولى (يوليه
٦٣٤ ، ويروى كذلك جمادى الآخرة) بين
المسلمين والروم اندحرت فيها جيوش الروم
شر اندحار حتى اضطر قائدهم أرطوبون
(هو Aretion ، انظر The Arab : Butler
Conquest of Egypt ، ص ٢١٥) الى الارتداد
الى بيت المقدس . وقد أخطأ سيف (انظر
الطبرى ، ج ١ ، ص ٣٩٨ وما بعدها) فقال إن
هذه الواقعة حدثت فى العام الخامس عشر
من الهجرة . ولا سبيل الى التحقق من هذا
الاسم فى العصور القديمة ، كما أنه نُسى
فيما بعد على ما يظهر . ويرى ده غوى de Goeje
أنه يجب أن نبحث عن أجنادين فيما جاور
اليرموك — وهى « اليرموث » المذكورة فى
العهد القديم (سفر يشوع ، الاصحاح ١٠ ،
الآية ٣ ومواقع أخرى) — لأن هذا يفسر
لنا الخلط الذى حدث بين وقعة أجنادين
ووقعة اليرموك (انظر هذه المادة) ٩

المصادر

(١) ابن اسحاق (يروى عن عروة) فى
الطبرى ، ج ١ ، ص ٢١٢٦ (٢) المدائنى ، فى

مدى ما في أحاديث الآحاد من الثقة ، ومبلغ الاعتماد عليها في المسائل العملية ، فصلا من أهم فصول علم الأصول ؟

المصادر

(١) *Le Takrib de En* - : W. Marçais
Nawawi ، باريس ١٩٠٢ ، ص ٢٠١ (٢)
 هناك بحث عميق في مسائل الأصول في كتاب محمد بن تومرت ، الجزائر ١٩٠٣ ، ص ٥١ وما بعدها (٣) صدر الشريعة (الثفنازاني) :
 التوضيح مع التلويح ، Kazan ١٨٨٣ ، ص ٣٦١
 (٤) ومن وجهة نظر الشيعة انظر جمال الدين العاملي : معالم الأصول ، لكنهؤ (طبعة مجبولة التاريخ) ص ١٠٧ .

[جولدسيهر Goldziher]

« أحاديث » : (انظر حديث)

« أحد » : اسم العدد « واحد » وهو كذلك أحد أسماء الله الحسنى (انظر واحد)
 ويوم الأحد معناه أول أيام الأسبوع ؟

« أحدي » : اسم يطلق على فرقة الخيالة بالجيش المغلي الكبير ؟

« أحدية » من مصطلحات الفلسفة معناه عدم قبول الذات الإلهية للانقسام ، وهذا

الفعل الأجوف «الواوى» ، وإذا كانت ياء سمي الأجوف «اليائي» ، مثل قال يقول وباع يبيع ، وهذا النوع من الأفعال يخالف القاعدة في تصريف الأفعال وإسنادها (انظر تفصيل ذلك في المفصل للمخشري ، ص ١٧٨ ، س ٢١ — ص ١٨٣ ، س ١٧) ويستثنى من ذلك الأفعال التي تدل على اللون والنقص الخلقى مثل حور وعور ، لأن الواو هنا حرف صحيح . (انظر فيما يتعلق بالأفعال المعتلة العين ومقارنتها بما في اللغات السامية الأخرى (Comparative : Wright grammar ، ص ٢٤٢ — ٢٥٥ : Zimmermann ; Vergl. Gramm. ، الفقرة ٥١) ؟

المصادر

(١) *Dict. of techn. terms* : Sprenger
 ص ٢٤١ (٢) تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٣٦ ، س ٦
 [فيل Weil]

« آحاد » : جمع أحد (انظر هذه المادة)
 ويدل في العلم الرياضى على الوحدة ؛ ويستعمل هذا اللفظ في فن مصطلح الحديث كما لو كان جمع «خبر الواحد» ، فيدل بذلك على الأحاديث التى يرويها شخص واحد فى مقابلة الأحاديث التى يرويها جمع من الصحابة أى « المتواترة » (انظر هذه المادة) ؛ ويمكن أن ترتفع الأحاديث المسماة الآحاد إلى مرتبة الأحاديث المتواترة . وذلك بـ « الاستفادة » أى التوسع المعتمد على طرق الإسناد المختلفة . وتكون المناقشة حول

من النين . وذات عِرْقٍ للقادمين من العراق . ومن يتأخر لإحرامه عن هذه المواقيت وجبت عليه الفدية ، ويقال أيضاً للميقات « مَهَلٌّ » ، أى الموضع الذى يبدأ فيه الإِهلال ، والإِهلال هو الدعاء « لبيك ، لبيك » (انظر هذه المادة) . وعلى هذا يستعمل لفظ الإِهلال بمعنى لفظ إحرام فيقال مثلاً : أهلٌ بالحج بمعنى أحرم بالحج ، ويوجب الشرع كذلك على القاطنين داخل البقاع التى تحدها المواقيت الإِهلال فى ديارهم (التنبيه طبعة جوينبل ، ص ٧٢) إذا اعتزموا الحج ، أما إذا أرادوا العمرة فيجب عليهم الانتقال إلى حدود « الحِل » (انظر هذه المادة) وهم يتقلون عادة إلى « تنعيم » التى يسميها المحدثون خطأ « العمرة » ، للاعتبار فيها .

ولما كان الإنسان لا يستطيع أن يحرم إلا بعد أن يجتنب كل ما يعد نجساً ، كان عليه قبل الإِهلال أن يقوم بالشعائر المندوبة كالغسل وتخصيب الأظافر^(١) والتطيب وغيرها ، وتلك شعائر كانت تتصل قديماً بالصلوات التى يقصد بها طرد الشياطين . وأحياناً يقص الشخص شعره ويحلق ذقنه ويقلم أظافره (*A Pilgrimage* : Burton) لندن ١٨٥٧ ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ٣٧٧ ؛ البتنونى : الرحلة الحجازية ، الطبعة الثانية ، ص ١٧٢) . (وانظر عن مغزى قص الشعر ماسياً فى بعد) . ثم يرتدى الشخص ثوباً خاصاً غير مخيط ، ويتكون هذا الثوب من قطعتين « الإِزار »

(١) المرووف هو تخصيب الدين الى الكوعين للمرأة

يدل عند الصوفية على أعلى مرتبة للذات الإلهية (انظر التعريف فى *Dict. of Techn. Terms* ، طبعة Lees ، ص ١٤٦٣) ؟

« إِحرام » : مصدر أَحْرَمَ ، ومعناه المنعُ كما فى لسان العرب (ج ١٥ ص ١١) وضده « الإِحلال » . وقد أصبح لفظ الإِهلال لفظاً اصطلاحياً للدلالة على الإِمساك عن أمر من الأمور بدافع ديني ، والممسك على هذا الوجه يسمى « محرم » ، فالهائم مثلاً يسمى محرماً . ولا يستعمل لفظ الإِهلال عادة إلا للدلالة على حالتين : حالة الإِمساك عند العمرة أو الحج ، وحالة الإِمساك عند الصلاة . ويمكن استعمال هذا اللفظ فى معنى ثالث للدلالة على اللباس الذى يرتدى عند أداء الحج أو العمرة .

١ - الإِهلال للحج والعمرة : ينص الشرع على أن الحاج يثاب إذا أحرم منذ بدء رحلته إلى مكة ، ولما كان هذا الأمر شاقاً فقد جرت العادة ألا يحرم الحاج إلا عند اقترابه من الحرم (انظر هذه المادة) . ولكن يحدث أحياناً أن الحاجاج الذين ينتقلون على البواخر يحرمون عند وصولهم إلى جدة . وقد بين الشرع بعض المواقيت التى يستطيع فيها الحاج أن يحرم وهى ذو الحليفة للقادمين من المدينة ، والجحفة للقادمين من الشام ومصر ، وقرْن المنازل للقادمين من نجد ، وَيَلْمَلَم للقادمين

لذلك كانت صدره الكهان وأردية الزهاد
بيضاء (انظر Some : T. Wensinck
Semitic rites of mourning and religion
Verhandl. der Kon. Akad. van. Wetens—
chappen ، Dl. Nieuwe Reeks ، ١٨ ، رقم
١) .

فلباس الإحرام والحالة هذه قديم جداً
ولا يرجع أصله للإسلام . زد على ذلك أن
لبس الحذاء محرم كذلك وأقصى ما يسمح به
هو لبس النعل . وهذه عادة سامية قديمة
كذلك : فقد كان اليهود يسيرون في حذاهم
حفاة الأقدام كما كان يفعل كهنتهم . ويجب
كذلك على المحرم أن لا يغطي رأسه ، وربما
كانت هذه عادة من عادات الحزن قبل الإسلام
(انظر سفر حزقيال ، الإصحاح ٢٤ ، الآية ١٧) .
وليس النساء في حاجة إلى ارتداء ملابس
خاصة ، ولكنهن في العادة يرتدين ثوباً طويلاً
يرسل من الرأس إلى القدمين ، بينما يحجبن
وجوههن - التي كان يجب أن تسفر - بنوع
من النقاب (انظر الرسم الموجود في كتاب
Burton ، ج ٢ ، ص ٥٨) .

ويصلي المحرم ركعتين ثم ينوي نية (انظر
هذه المادة) الحج . ويمكن أن تكون النية على
ثلاثة أوجه ، لأن الإحرام إما أن يكون :
١ - للحج أو للعمرة ، ويقال له حينئذ
« أفراد » .

ب - للعمرة ولو أنه يقوم كذلك بالحج
ويقال له « تمتع » ، (بالعمرة إلى
الحج) .

وهو ثوب يستر الجسم من السرة إلى الركبتين
و « الرداء » وهو ثوب يرسل على الكتف
الأيسر والظهر والصدر ويعقد طرفاه عند الجانب
الأيمن ، ويسمى الرداء « وشاحاً » لطريقة
عقده . وقد ندب الشرع أن يكون لوزن
هذين الثوبين أبيض ، ويجوز توشيتهما كذلك
بالخطوط الحمراء (انظر الصورة الموجودة في
كتاب Burton ، ج ٢ ، أمام ص ٥٨) .
ونلاحظ أن ثوب الإحرام ربما كان الثوب
المقدس عند قدماء الساميين ، إذ أن الجزء الأعلى
من الثوب الذي كان يرتديه الكاهن الأعظم
في العهد القديم ، كان غير مخيط كما يقول
يوسفوس (*Antiq. : Josephus* ، ج ٣ ، ص
١٧ ، س ٤) ويرتدى كهنة اليهود الأفود (الصدرة)
حول الحرقفتين والميل حول الكتفين .
ونجد لهذا نظيراً في الإسلام عند الصلاة وفي
تسكين الميت . وكان العرب في جاهليتهم عند
الكهانة يلبسون رداءً ومئزرًا ، كما كان الزهاد
المتأخرون يرتدون مثل هذا الثوب
(*Goldziher* في *Wiener Zeitschr. f. d.*
Kunde des Margenlandes ، ج ١٤ ، ص
١٣٨ ، ٣٣٨ : *Reste* ، الطبعة
الثانية ، ص ١٢٢) . يضاف إلى ذلك أن
اللون الأبيض يعد مقدساً في كثير من
الاديان ، فكان في أول الأمر دليلاً على الحداد
(انظر *Verspreide Geschriften* : Wilken
طبعة Ossenbruggen ، ج ١٧ ، ص ٤١٦
— ٤٢٢) . ثم اتخذ بعد ذلك رمزاً للتقديس ،

ح - لكل من العمرة والحج ممّا ،
ويقال له ، قرآن .

وهناك مؤلفات إسلامية عدة تبحث عن أصل وقيمة هذه الأوجه الثلاثة من النية .
وتختلف المذاهب الأربعة (انظر مادة مذهب) في قدر الثواب الذي يثاب به الشخص على كل نية من هذه النيات . ولفظ « التمتع » مأخوذ من آية قرآنية (البقرة الآية ١٩٦) ثم أصبح بعد ذلك اصطلاحاً وقد ذهب سنوك هرجرونيه (Snouck Hurgronje : *Het Mekkaansche Feest* ، ص ٨٦ وما بعدها) إلى أن محرمات الإحرام قد غدت قاسية في نظر النبي ، لذلك نجده أثناء مكثه في مكة قبل الحج يتحلل من هذه المحرمات ، فلما نظر اليه صحابته نظرة عتاب واستفهام نزلت الآية : « وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمّنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب » (البقرة الآية ١٩٦) . وعلى ذلك فإن ما تراعى للنبي ومعاصريه أنه إهمال يستوجب التفكير قد غدا في نظر الأجيال اللاحقة أمراً مباحاً . والحجاج الذين يصلون مكة قبل الحج

بوقت طويل يتخلصون مما حرم عليهم « بالتمتع » فهم يخلعون ملابس الإحرام عقب الانتهاء من العمرة ، ولكنهم يعودون فيردونها عند اقتراب موعد الحج . والتمتع محرم على الذين عندهم هدى للفدية (البقرة ، الآية ١٩٦) . وكانت العمرة في الأصل تحدث في شهر رجب ، وتذكر بعض الروايات أن العمرة إبان الحج لم تكن معروفة في الجاهلية .

وبعد النية تبدأ التلبية التي تُردّد بقدر المستطاع ولا يفرغ منها إلا بعد حلق الشعر في العاشر من ذي الحجة . وقد منع الشرع المَحْرَم من جملة أمور : النكاح والتطيب وإراقة الدم والصيد ، كما حرم عليه اقتلاع النبات . ونلاحظ بهذه المناسبة أن بعض الأديان السّامية يحرم النكاح في حالات أخرى ، ونخص بالذكر من هذه الأديان ما يقول بالتوحيد وكان إهمال العناية بالبدن ظاهرة معروفة بين المشركين السامية في الأحوال الدينية ، وتصور لنا الروايات أن النادات في الجاهلية كن قدرات ذوات شعر أشعث (ديوان الخنساء ، طبعة شيخو ، بيروت ١٨٩٦ ، ص ٢٨ ، البيت الرابع)

ويمتنع اليهود مدة حدادهم عن الاستحمام وتقليم الأظافر . ويذكرون أن الحجاج في الجاهلية وفي عصر النبي كانوا يضمنخون شعورهم بالأدهان وقت الإحرام تخفيفاً لو طأة القذارة (صحيح البخاري ، كتاب الحج ، الباب ١٢٦ : مسلم ، مع شرح النووي ،

(١) الذي يفهم من الآية أن التمتع يجوز ويجزى بفدية .

لباسهم العادي إلا بعد هذا الطواف . وأخيراً
عندما يترك الحاج المدينة المحرمة يقوم بعمرة
الوداع ، ولهذا فهو يذهب الى تنعيم ويصلي
ركعتين ثم يعود الى مكة ليقوم بالطواف
والسعى ، ثم يخلع عنه لباس الإحرام نهائياً .
٢ - الإحرام للصلاة : وهنا كذلك

لا يدخل الإحرام الإنسان الصلاة إلا إذا كان طاهراً
في ثياب نَصٍّ عنها ، ووقف خلف سترة
(انظر هذه المادة) . وفتتح الصلاة بالتكبير
(انظر هذه المادة) ، ويقال له أيضاً تكبير
الإحرام » ؛ وعند ذلك تبدأ الصلاة (انظر
هذه المادة) ، التي لا تصح إلا مع هذا
الإحرام ، إذ يجب على الإنسان أن يحتجب
كل ما يفسده ، أى أن يحتجب كل فعل أو قول
لا حاجة للصلاة اليه . ويخص الفقهاء بالذكر
من هذه الأفعال التحية وتكلف العطاس
والسعال والضحك وكل ما يتصل بالناكح
وأخبث البدن . وكانت هذه الأمور وغيرها
تنسب قديماً الى فعل الشياطين والأرواح .
وكثيراً ما يقال إن الملائكة تكون حاضرة
إبان هذا الإحرام (انظر شرح سورة بنى
اسرائيل ، الآية ٧٨) .

وتنتهى الصلاة بتسليمتين أولاهما الى
اليمن والأخرى الى اليسار . ويقول بعض
الفقهاء إن الغرض من التسليمة الأولى هو
الخروج من الصلاة وتحية من معه ، أما
الأخرى فلتحية من معه فقط . وقد اختلفوا
فيمن معه : فقال البعض إنهم الملائكة الذين

القاهرة ١٢٨٣ ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ ؛ وانظر
لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٩١) . وفي حديث
ذكره ابن ماجه (باب ما يوجب الحج) أن
النبي عند ما سئل من هو الحاج أجاب أنه هو
« الأشعث التفل » . وربما كان مغزى هذه
الشعائر بما فيها قص الشعر عند بدء الإحرام
هو أن كل ما ينمو فوق الجسم إبان هذه الفترة
إنما هو للحج . وكثيراً ما يحدث في نهاية
الإحرام أن يضحي الإنسان بشعره . وقد
يكون للرغبة في إنكار الإنسان لشخصه شأن
في هذه الأمور .

وليس على المَحْرَم أن يصوم . ولكن
هناك جملة أحاديث يثبت بعضها ذلك وينكره
بعضها الآخر . وربما كانت عادة الصيام
مرتبطة بغيرها من عادات أهل الجاهلية فيما
يشبه الإحرام .

وعند ما ينتقل المحرم من ميقاته الى مكة
يقوم فيها بالطواف والسعى (انظر هاتين
المادتين) وقد يشرب من ماء زمزم ، ويقص
شعره إذا كان الإحرام بقصد العمرة فقط ؛
إما إذا كان بقصد الحج فلا يقص شعره ولا
يخلق لحيته إلا في العاشر من ذى الحجة في
منى بعد أن تنتهى مراسيم الحج . ويستطيع
الحاج بعد ذلك أن يرتدى لباسه العادي ، على
أنه قد جرت العادة أن يرتدى ثياباً جديدة
(*Travels : Burekhardt* ، لندن ١٧٢٩ ، ج ٢ ،
ص ٦٠) . وقد طلب الشرع طوافاً آخر
بمكة ، ولهذا فإن كثير من الحجاج لا يرتدون

«الأحزاب»: جمع حزب (انظر هذه المادة) وهى إحدى سور القرآن ٢٠ .

«الأحساء» ويقال لها أيضاً الحسّاء ، أو الحسّاء : مدينة بالبحرين (انظر هذه المادة) ، وهى قصبة إقليم يعرف بنفس الاسم ، ولا تبعد الا قليلا عن «هجر» العاصمة القديمة لهذا الاقليم . وقد أعاد تأسيس المدينة وحصنها الزعيم القرمطى أبو طاهر الجنافى ، عام ٣١٤ هـ ، وأطلق على المدينة الجديدة اسم «المؤمنية» ولكن المدينة القديمة وإقليمها ظلا يعرفان باسمهما الأول «الأحساء» . وقد وصف الشاعر الفارسى ناصر خسرو الذى كان بالأحساء عام ٤٤٣ هـ (١٠٥١ م) هذه المدينة ، كما تحدث عن تاريخ سيادة القرامطة على هذه البقاع . وتسمى العاصمة الآن «هفوف» (انظر هذه المادة) وليس اسم «الأحساء» مجهولا على الإطلاق ، فهو فى الغالب يطلق الآن على الإقليم الذى ضم منذ ١٨٧٠ م الى ولاية البصرة وسمى خطأ «نجد» ٢٠

المصادر

(١) ياقوت : المعجم (٢) المكتبة الجغرافية العربية (طبعة ده غوى) (٣) Ch. Schöfer : Sefer - Nameh (باريس ١٨٨١) ص ٢٢٥ وما بعدها (٤) وتوجد مراجع أخرى فى مادة «هفوف»

لبوا تكبيرة الأحرام والذين ينصرفون عند تسليمة الإحلال .

ولما كان المصلّى يخاف من الوقوع تحت تأثير الشياطين بعد خروجه من حرمة الصلاة فإنه يدفعها بما يسمى «القنوت» (انظر Goldziher فى Orint. Studien Theod. Nöldeke gewidmet ، ج ١ ، ص ٣٢٣ وما بعدها) ٢٠

المصادر

(١) كتب الفقه والحديث ، باب الحج (٢) كتب الفقه ، باب الصلاة (٣) Wellhausen : Reste arabischen Heidentums ، الطبعة الثانية ، ص ١٢٢ وما بعدها (٤) Snouck Het Mekkaansche Feest : Hurgronje Handb. : Juynboll (٥) وما بعدها (٦) des islam. Gesetzes : W. Robertson Smith Lectures on the religion of the Semites ، الطبعة الثانية ، ص ٤٨١ وما بعدها (٧) رحلة كل من H. Kazem و Burckhardt (٨) Zadeh فى Revue du Monde Musulman ، ج ١٩ ، ص ١٩٨ وما بعدها (٩) A.J. Wensinek : Some Semitic Rites of Mourning and Religion فى Verhandl. der Kon. Akad. van Wetensch. ١٨ ج (١٠) A.J. Wensinek : Der Islam ، طبعة Boeker ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ — ٢٣٢ .

[فنسنك A. J. Wensinek]

«الاحقاف»: اسم يطلق على المعوج من الرمل ، ويطلق بصفة خاصة على الصحراء الرملية الشاسعة الواقعة في جنوب الجزيرة العربية ، وهي مجهولة تماماً لم تطأها قدم رحالة . والاحقاف كذلك اسم السورة السادسة والأربعين ٢

«أحلاف»: جمع «حلف» (انظر هذه المادة) ٢

«أحمد»: اسم من أسماء النبي ورد في القرآن في سورة الصف، آية ٦ (Sprenger : *Das Leben und die Lehre des Mohammad* ج ١ ، ص ١٥٦ وما بعدها) ٢

«أحمد الأول : السلطان الرابع عشر من سلاطين آل عثمان ، وهو الابن الأكبر للسلطان محمد الثالث . ولد عام ٩٩٨ هـ (١٥٨٩ م) وخلف أباه على العرش وهو في الرابعة عشرة من عمره . ولما اعتلى العرش لم يقتل أخاه مصطفى على عكس ما كان متبعاً عند سلاطين آل عثمان منذ عهد بايزيد الأول . وقد أبعد جدته السلطنة صفية (وهي من أصل بندقى وكانت تدعى بَقْه) التي كانت تسيطر على الدولة في عهد مراد الثالث ومحمد الثالث ، كما أبعد خلفاءها . وعهد الى قبودان

«الأحسائي» ، أحمد : متكلم شيعي مشهور ، ومؤسس فرقة «الشيخية» ، وأبوه هو الشيخ زين الدين الأحسائي (نسبة الى الأحساء بالبحرين) . ولد أحمد عام ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) ونزح عن مسقط رأسه في سن مبكرة الى بلاد فارس ، ومكث في يزُد ثم في كرمانشاهان ، ويظهر أنه عاش بعد ذلك في كربلاء وقزوین . وتوفي عام ١٢٤٢ هـ (١٨٢٧ - ١٨٢٨ م) أثناء أدائه لفريضة الحج بمكة . وكان يعتبر الأحسائي وإياً وعالمًا ، وألف عدة مصنفات ذكر أسماءها برون (*A traveller's narrative*) Browne ، ص ٢٣٤ وما بعدها) اعتماداً على رواية ميرزا محمد بن سليمان تَسْكَابُني في كتابه « قصص العلماء » (طهران عام ١٣٠٤ هـ = ١٨٨٦ م) . ولسنا نعرف مذهبه الذي بسطه في كتبه على وجه كاف ، وإذا أخذنا بما قاله براون فإن الأحسائي يكون من الشيعة الحلولية الذين يعبدون علياً ، وأدلتهم الفلسفية مستقاة من مذهب الفلاسوف المشهور مثلاً صدرا (انظر هذه المادة) . وقد واصل تلميذه حاجي سيد كاظم الرشتي (توفي عام ١٢٥٩ هـ = ١٨٤٣ م) نشر مذهبه ، ولكن الشيخية انقسموا بعد وفاته : فانضم بعضهم إلى «البابية» (انظر هذه المادة) وعارض بعضهم الآخر دعوة الباب . وقد بين مصادر هذا البحث براون (كتابه المذكور آنفاً ، ص ٢٤٢) ٢

فريسنيه Fressinet والذي استولى عليه الأتراك في هذه الواقعة . ولكن أسطول خليل أصابته بعد ذلك خسائر فادحة وعلى الأخص في قتاله مع أتاڤيو Otavio الأارغوني عند رأس كورفو القريب من خيوس Chio (عام ١٦١٣ م) ، بينما نهب أمير البحر العثماني مالطة وثأر من «دای» طرابلس الألفريقية . وفي عهد هذا السلطان نهب القزاق مدينة سينوب . وقد عقد الصلح مع فارس على أن يتنازل عن الجزية التي كان يدفعها ملوك الفرس الصفويون وقدرها مائتا حمل من الحرير ، وكذلك عن البلاد التي فتحها سليم الأول والتي فقدتها الفرس فيما بعد . وقد غزا إسكندر باشا ملدافيا الشائرة من جديد ، وفي ٢٦ رمضان ١٠٢٦ (٢٧ سبتمبر ١٦١٧) عقد صلح بُسَّه Bussa . وتوفي أحمد الأول في ذلك العام نفسه في الثالث والعشرين من ذى القعدة (٢٢ نوفمبر) بالغا من العمر ٢٨ عاما بعد أن حكم أربع عشرة سنة . وعلى الرغم من النشاط الذي أبداه السلطان أحمد الأول في بداية حكمه ، فقد كان ضعيفاً لا يستقر له قرار ، وكان كذلك قاسياً ، فقد شق وزيره الأول بصوح باشا عام ١٠٢٣ هـ (١٦١٤ م) الذي أغضبه بخطرسته . وقد رتب القوانين من جديد وجمعها بعنوان « قانوننامه » وهو الذي ابنتى جامع الاحمديه في آت ميداني ١٠١٨ هـ (١٦٠٩ م) وكذلك نافورة طوب

باشا كككله قيادة الجيوش التي أرسلت لمحاربة الفرس الذين كانوا قد استولوا على إريوان وآخجه قلعة وقارص ؛ لكن الشاه عباس الأول هزمه هزيمة منكرة . فتوفي كمداً عام ١٠١٤ هـ (١٦٠٥ م) . وقد كلف الصدر الأعظم لالا مصطفى باشا أن يرفع الحصار عن مدينة بوده Buda ولكنه اضطر من جهة أخرى ، لرداءة الجو وتحاذل أغا الإنكشارية ، أن يرفع الحصار عن بشته Pest وجران Gran . وبعد ذلك بقليل استولى على جران وعقد صلح سِتْفَـمُـرَـك Sitvatorok (١١ نوفمبر ١٦٠٦) الاتفاق مع فرنسا وإنجلترا والبندقية ، وفي ذلك الوقت تقريبا انتشرت عادة التدخين في تركيا . وقد هزم الصدر الأعظم مراد باشا المسمى قوجة قويو جي (حافر الآبار العجوز) بقرب أروج أو واسى على جانبولاد الكردي في الثالث من رجب ١٠١٦ (٢٤ أكتوبر ١٦٠٧) وكان قد خرج على الدولة في حلب ، كما هزم كلا من قلندر أوغلي وقره سعيد في كوكسون يايلاسى في ٨ يولييه ١٦٠٨ ، وتخلص كذلك من الزعماء الآخرين للثوار بالقتل والخدعة ، وتمكن بذلك من توطيد الأمن في آسيا الصغرى . أما في البحر فقد أوقع خليل القيصرى (نسبة الى قيصرية) بعشر سفن مالطية في مياد قبرص في وقعه « قره جهنم » التي أطلق عليها هذا الاسم نسبة الى الغليون الأحمر الذي كان يقوده

يدعى ديمتوقه لى سورمه لى على الى ترك حصار مدينة بيترفاردين Peterwardein عام ١١٠٦ (١٦٩٤م). ولم تكن الجيوش العثمانية أكثر توفيقا فى دوما شيا عنها فى بولنده ، إذ حاصر البنادقة « خيوس » فسلمت لهم . وتوفى أحمد الثانى بالاستسقاء فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة عام ١١٠٦ (٨ فبراير ١٦٩٥) وكان هذا الوزير سوداوى المزاج سريع الغضب كلفا بالصيد مسرفا فى الشراب ٩

المصادر

- (١) راشد : تاريخ . ج ٢ ، ص ١٥٩ - ٢٩٢
 (٢) كلشن معارف ، ج ٢ ، ص ٩٩٣ - ١٠١٤
 (٣) مصطفى افندى : نتائج الوقوعات ، ج ٣ ، ص ٨ - ١١ (٤) Hammer - Purgstall :
Hist. de l'Empire Ottoman

(هيوار . Cl. Huart)

« أحمد » : الثالث من سلاطين آل عثمان ، نُصِب على العرش بعد خلع أخيه مصطفى الثانى فى أدرنة ، وذلك فى العاشر من ربيع الثانى ١١١٥ (٢٣ أغسطس ١٧٠٣) . وقد قتل كل من طلب ثوار الإيكةشارية قتلهم ، ولكنه ما إن دخل القسطنطينية حتى طرد فصيلة « البستانجى » وجند بدلا منها فرقة من أبناء النصارى عدتها ألف ، كانت هى الأخيرة من نوعها . وقد قتل عدداً من زعماء الإيكةشارية كما نفي عدداً آخر ، وعزل بلطجى محمد لعدم كفاءته وأحل مكانه جورليلى على باشا فى ١٩

خان الكبيرة . وكان أول من أمر بصنع كسوة للكعبة بالقسطنطينية وكانت الى ذلك العهد ترسل من مصر .

المصادر

- (١) *Gesch. des Osman Reiches* ، انظر الفهرس (٢) بجوى ، القسطنطينية ١٢٨٣ ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ - ٣٦٠
 (٣) نعما ، ج ١ ، ص ١ : ج ٢ ، ص ١٥٤
 (٤) كلشن معارف ، ج ١ ، ص ٥٩٥ - ٦٢٥
 (٥) مصطفى افندى : نتائج الوقوعات ، ج ٢ ، ص ٢٢ - ٤١

[هيوار Cl. Huart]

« أحمد » الثانى أخو سليمان الثانى :

من سلاطين آل عثمان ، ولد فى الخامس من جمادى الأولى عام ١٠٥٢ (أول أغسطس عام ١٦٤٢) ولما توفى سليمان هذا فى أدرنة خلفه المترجم فى ٢٦ رمضان عام ١١٠٢ (٢٣ يونيو عام ١٦٩١) واحتفل بتتويجه فى جامع هذا البلد القديم . ولقد ثبت هذا السلطان مصطفى كوبريللى فى منصب الصدارة العظمى : وهذا الوزير هو الذى خسر وقعة سلانكمن Slankamen ولقى فيها حتفه (١٩ أغسطس ١٦٩١) ولكن خلفه الحاج على المزيغونى نجح فى رفع الحصار عن بلغراد فى ١٨ المحرم عام ١١٠٤ (٢٩ سبتمبر ١٦٩٢) بينما اضطر وزير ثالث

بحر الأرخيل . وهزم الأمير أوجين Eugene
 الآك في حروبهم مع النمسا عند أسوار
 مدينة بيترفاردن Peterwardein في الخامس
 من أغسطس ١٧١٦ . وقد قتل في هذه المعركة
 داماد علي باشا برصاصة اخترقت جبهته . وقد
 وقعت مدينة تمسفار Temesvar في أيدي
 النمساويين ، وكذلك مدينة بلغراد ، نتيجة لموقعة
 فاشلة تحت أسوارها في السادس عشر من
 أغسطس ١٧١٧ . وقد أنهى داماد إبراهيم
 باشا هذه الحرب بمعاهدة بساروفتز
 Passarowicz في ٢١ يولييه ١٧١٨ . وقد
 استغل الأتراك توغل الأفغان في فارس
 والروس في شروان فاحتلوا الكرج بما فيها
 تفليس عام ١١٣٥ هـ (١٧٢٣ م) ، واستولوا
 على خوى في فارس عام ١١٣٦ هـ (١٧٢٤ م) .
 وعقد الترك والروس معاهدة لاقسام هذه
 البلاد في الرابع والعشرين من يونيه ١٧٢٤ ؛
 ولكي تكون هذه المعاهدة في صالح
 الترك كان من الضروري الاستمرار في
 الحرب مع فارس فاستولى حسن باشا على
 همذان (Hist. de Bagdad: Huart ص ١٤٥)
 وأريوان وحاصر تبريز دون جدوى ، ثم
 سقطت في العام التالي ١١٣٧ هـ (١٧٢٥ م)
 وانهت الحرب بهزيمة الجيش التركي ، وكان
 بقيادة أحمد باشا ، في سهل أنجند عام ١١٣٩ هـ
 (١٧٢٦ م) وقد أدى ذلك إلى صلح مشرف
 بين الطرفين . وقد بنيت في عهد السلطان أحمد
 الثالث أول سفينة ذات ثلاث طبقات

المحرم ١١١٨ (٣ مايو ١٧٠٦) . وهزم المنتفق
 جيوش السلطان أحمد الثالث وسلب البلاد
 الواقعة حول البصرة . وفي عام ١١٢١ هـ
 (١٧٠٩ م) لجأ شارل الثاني عشر ملك
 السويد إلى الأراضي العثمانية عقب هزيمته في
 وقعة بلتاوه ، وقد أسماه الترك « ديمير باش »
 أي ذا الرأس الحديدي . ويظهر أن ملك
 السويد خاض غمار المعركة اعتماداً على
 أقوال الصدر الأعظم الذي أكد له أن خان
 القريم سيرسل إليه جيوش التتار للأخذ
 بناصره . وكانت عودة بلطجي إلى منصة الحكم
 عام ١١٢٣ هـ (١٧١١ م) إيذاناً بنشوب
 الحرب بين الترك والروس . وفي بداية هذه
 الحرب حوَّصر بطرس الأول في حصونه
 بمدينة هرزيست Horsiesti بقرب كاش
 بين نهر بروث والمستنقعات المجاورة ، وكاد
 يسلم لولا أن كاترين الأولى السديدة الرأي
 ضحت بجميع حليها وأهدتها الصدر الأعظم ،
 فتمكنت بذلك من عقد الصلح على أن يأخذ
 الترك آزوف ويجردوا بعض المدن من
 حصونها . ولم ينفذ هذا الصلح بحذافيره إذ
 أدخل عليه بعض التعديل في العام التالي .
 وشبت الحرب بين الترك والبنادقة بسبب
 المهاجرين من الجبل الأسود في كاتارو
 Cattaro وقاد السلطان جنوده بنفسه فاستولى
 على تنوس Tinos وكورنث Corinth كما
 استولى على أرجوس Argos ونبليه Nauplia
 وجميع بلاد المورة وباقي ممتلكات البنادقة في

« أحمد اباد » : قصبة إقليم في الهند يسمى بهذا الاسم (حكومة بومباي) واقعة على نهر « ساير متي » ، وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ م ١٨٥٨٩٩ نسمة خمسهم من المسلمين، بينما بلغ عدد سكان الإقليم كله — ومساحته ٣٨١٦ ميلا مربعا أو ٩٨٨٣ كيلو مترا مربعا — ٧٩٥٩٦٧ نسمة . وأحمد اباد مدينة من أجمل مدن الهند اشتهرت بصناعة الخز والديباج والقطن والمزركش (كمنجاب) ، وبالمصنوعات الصُفْرية والبرنزية وبصناعة الأصداف واللك والنقش، وخصوصا أحقاق التامول المسماة بانندان . وفي هذا البلد من روائع الفن الإسلامي القديم الشيء الكثير كالمساجد والأضرحة التي يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

ولقد أنشأ أحمد شاه الأول (انظر هذه المادة) سلطان كجرات — وهو الذي اتخذ « أسوال » المدينة الهندوكية القديمة عاصمة للسلطنة — مدينة أحمد اباد عام ١٤١١ م وزينها بالأبنية العديدة . وقد ازدهرت هذه المدينة سريعا في القرن الأول من عهد أسرة كجرات ولكنها اضمحلت بعد ذلك ، ثم عادت إلى الازدهار في عهد براطرة المغل ، ولم يدب الانحلال في أوصالها إلا في القرن الثامن عشر . وفي عام ١٨١٨ م احتلتها الإنكليز .

المصادر

(١) Imperial gazetteer ج ١٠ ، ١٩٠١ م .

وأنزلت في مياه القرن الذهبي ، كما أسس أول مصنع للخزف على أنقاض « تكفور سرائي » ، وقد شيد كذلك في عهده خمسة صهاريج لإمداد العاصمة بالماء . وأسس الوزير إبراهيم — وهو من أصل مجرى — أول دار للطباعة في تركيا . وقد أغرت الانتصارات الأولى التي حازها طهماسب قولي خان (نادر شاه) الإنيكشارية على العصيان ولم يقنعهم قتل الصدر الأعظم واثنين من ذوى الشأن . وذلك في الثامن عشر من ربيع الأول ١١٤٣ (أول أكتوبر ١٧٣٠) . واعتزل أحمد الثالث الحكم فولى العرش بعده ابن أخيه محمود الأول . وتوفي أحمد الثالث — ويقال إنه مات مسموماً — في العشرين من صفر ١١٤٩ (٣٠ يونيه ١٧٣٦) . وكان أحمد الثالث يميل إلى حياة التهلكة ، مغرماً باقتناء الطيور والخزاي ، وكان يقضى وقته في اللهو والطرب هو وأزواجه ، ولكنه كان مع ذلك ماهراً في اختيار الوزراء الأكفاء الذين جعلوا عصره مزدهراً .

المصادر

- (١) راشد : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٥ — ٣٩٠
- (٢) مصطفى افندي : نتائج الوقوعات ، ج ٣ ، ص ٢١ — ٣٦ (٣) كلشن معارف ، ج ٢ ، ص ١٠٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٨٨ (تاريخ وفاته عام ١١٤٩) (٤) Hist: Hammer - Purgatall (٤) de l'empire ottoman ج ١٣ ، ص ١٢٩ ، ج ١٤ ، ص ٢٣١ .

[هيوار Cl. Huart]

الأمراء - منهم أخوان آخران لنوح إلى جانب إبراهيم - اتلفوا مع نوح فأمهم على حياتهم ، ولكنه بعد أن دخل بخارى في رمضان عام ٣٣٥ (مارس - إبريل ٩٤٧) نكث عهده وسمل عيون الأمراء الثلاثة . وقد ألب أحمد جميع الأمراء التابعين لنوح ، فاجتمعوا على حوض نهر آمو الأعلى ، ولكنه هزم في ميدان القتال ثم وفق إلى الاعتصام بالجبال . و انتهى الأمر بالصلح في جمادى الآخرة عام ٣٣٧ (ديسمبر ٩٤٨) ، وظل أحمد أمير أعلى صغانيان ، وأرسل ابنه أبا المظفر رهينة إلى بخارى ، وهناك استقبل بالحفاوة والترحاب . وحوالي نهاية عام ٣٤٠ هـ (مايو ٩٥٢) استعمل مرة أخرى على خراسان فاستطاع أن يوطد الأمن والنظام في هذه الولاية ، ثم عاود الحرب مع بني بويه وسرعان ما انتهت بالصلح ، بيد أن نوحا رفض هذا الصلح وأقال أحمد ، فثار ثائرة بمعاونة بني بويه وجعل الخطبة باسمه وباسم الخليفة المطيع الذي لم يكن قد اعترف به في خراسان بعد . ولكنه اضطر إلى الرحيل عن ولايته في عهد عبد الملك الأول (انظر هذه المادة) عند تقدم خلفه بكر بن ملك ؛ وتوفي في آخر رجب عام ٣٤٤ (نوفمبر ٩٥٥) بعد عقد الصلح بين السامانيين وبني بويه بزم من قصير . ونقل رفاته إلى صغانيان .

ويظهر أن روايات ابن الأثير والجرديزي (زين الأخبار الذي توجد مقتطفات منه في مضاف بارتولد Barthold المسمى *Turkistan*

ص ٤٩٢ (٢) *Bombay Gazetteer* ١٩٠٤ م (٣) *Muhammedan Architecture* ١٩٠٠ م *of Ahmedabad A. D. 1412 - 1520* (٤) *Ahmedabad : Th. Hope* (٥) *Indian Architecture : Fergusson* (٦) *Handel und Gewerbe in : Schlagintweit Oesterr. Monatsschr. für Ahmedabad den Orient* ١٨٨٤ م ، ص ١٦٠ وما بعدها

«أحمد» أبو علي بن أبي بكر محمد بن المظفر بن محتاج : من أسرة الأمراء الصغانية ، استعمل عام ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) على خراسان مكان أبيه ، وانتصر في حربه مع بني زيار وبني بويه ، وغزا الري ، وانتهت هذه الحرب بالصلح في جمادى الآخرة عام ٣٣١ (فبراير - مارس ٩٤٣) . وشكاه أهل ولايته فأقاله السلطان نوح بن نصر الساماني عام ٣٣٣ هـ (٩٤٥ م) ، وقام بقتلة لصالح الأمير إبراهيم ابن أحمد عم نوح عام ٣٣٥ هـ (أغسطس ٩٤٦) فطرد إلى الجديد إبراهيم بن سيبجور من خراسان وعبر نهر آمو وأجبر نوحا على الفرار إلى سمرقند ، ثم جعل الخطبة في بخارى باسم إبراهيم بن أحمد ، وكان ذلك في جمادى الآخرة عام ٣٣٥ (ديسمبر ٩٤٦ - يناير ٩٤٧) . وبعد ذلك بأمد قصير اضطر إلى الرحيل عن هذه المدينة لنفور أهلها منه ورجع إلى موطنه صغانيان في شعبان عام ٣٣٥ (فبراير - مارس ٩٤٧) . ويقال إن

، *in the time of the Mongol invasion*، ج ١، ص ٨ — ١٠) عن صاحب الترجمة استمدت من مصنف شائع ربما كان «تاريخ ولاية خراسان» للسلافي (انظر فيما يختص بهذا المصنف كتاب بارتولد السابق، ج ٢، ص ١١، *Orient Studien. Th. Nöldeke gewidmet* ج ١، ص ١٧٤). أما عن صفات أحمد وعظمته في الحكم فانظر ابن حوقل، طبعة ده غوى، ص ٣٥٠.

[بارتولد W. Barthold]

«أحمد» بن أبي خالد الاحول : من الوزراء ، بدأ حياته السياسية كاتباً للسمر، ثم أصبح وزيراً بعد استخلاف المأمون بأحمد قصير، وكان له نفوذ عظيم على هذا الخليفة. فهو الذي أشار عليه عام ٢٠٥ هـ (٨٢١ م) بأن يكل أمر خراسان إلى طاهر بن الحسين الذي كان في ذلك الوقت والياً على بغداد ، بعد أن كان المأمون قد أقام على هذه الولاية غسان بن عباد ، ولما قال له أحمد إن غسان ليس صالحاً للاضطلاع بهذه المهمة الشاقة وإنه يضمن للخليفة ولاية طاهر ، اقتنع المأمون وأقام طاهراً مكان غسان . وكان أحمد في نفس الوقت — وهو من الدهاة — قد أهدي طاهراً عبداً خصياً وأمره بأن يقتل سيده إذا بدا منه ما يشعر بالعصيان . فلما أسقط طاهر اسم الخليفة من الخطبة عام ٢٠٧ هـ (٨٢٢ م) ، وبذلك خرج بالفعل عن طاعة

الخليفة العباسي ، أمر المأمون وزيره أن يرحل على الفور إلى خراسان وأن ينظر في أمر هذا الثائر . واستطاع أحمد — بعد أن بذل مجهوداً شاقاً — أن يحصل من الخليفة على مهلة أربع وعشرين ساعة ، بيد أن الأخبار السارة وصلت قبل انقضاء هذه المهلة إلى بغداد منبئة بوفاة هذا العامل الثائر . ولما كان أحمد قد ناصر صالحاً فقد رشح لهذه الولاية ابنه طلحة فأقيم عليها ، ولكن المأمون بعث أحمد في نفس الوقت إلى خراسان ليشتد أزر طلحة ، أو بعبارة أوضح ليراقبه ، فتوغل الوزير في ما وراء النهر وغزا «أشروسنة» .

ويقال أيضاً إن المأمون قد صفح بتأثير أحمد عن عمه إبراهيم بن المهدي الذي كان يطالب بالخلافة والذي كان يجوس خلال البلاد متكرراً إلى أن وقع في أيدي الشرطة ، كما يقال إن أحمد توفي عام ٢١٠ هـ (٨٢٥ — ٨٢٦ م).

المصادر

- (١) الطبري ، ج ٢، ص ١٠٣٨ وما بعدها
- (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٦، ص ٢٥٣ وما بعدها (٣) يعقوبي ، طبعة هوتسما ، ج ٢، ص ٥٥٤ وما بعدها (٤) Weil : *Gesch. d. Chalfen* ، ج ٢، ص ٢٢٥ و ١٠٠ بعدها .

[نسترشتين K:V.Zetterstéen.]

«أحمد» بن أبي دؤاد : قاض من المعتزلة

يبد أن الخليفة أقال محمدا هذا في بداية عام ٢٣٧ هـ (٨٥١ — ٨٥٢ م) وزج به وأخوته في السجن وصادر أملاك أبيه . ومع أنهم استطاعوا أن ينالوا حريتهم فإنهم ضحوا في سبيل ذلك بالجزء الأكبر من ثروتهم . ولم يعيش أحمد ومحمد طويلا بعد هذا . وتقول الروايات الشائعة إن محمدا توفي حوالى نهاية عام ٢٣٩ هـ (مايو — يونيو ٨٥٤) وتوفي أبوه بعده بثلاثة أسابيع أى في المحرم عام ٢٤٠ (يونيه ٨٥٤) ؟

المصادر

- (١) ابن خلكان ، طبعه فستفلد . رقم ٣١
- (٢) الطبرى . ج ٣ ، ص ١١٣٩ وما بعدها
- (٣) ابن الأثير ، طبعه تورنبرج (٤) اليعقوبى طبعه هوتسم ، ج ٢ ، ص ٥٦٩ وما بعدها (٥)
- Gesch. d. Chalifen* : Weil ، ج ٢ ، ص ٢٦١ وما بعدها (٦) *Der Islam im* : A. Müller
- Morgen und Abendland* ، ج ١ ، ص ٥١٥ ، ٥٢٤ .

[تسترشتين K.V.Zettersteen]

«أحمد» بن أبي طاهر طيفور : (انظر «ابن أبي طاهر») ؟

«أحمد إحسان» : مؤلف تركى وزعيم من الزعماء القلائل الذين وجهوا الحركة الأدبية الحاضرة فى تركيا ، وهو ابن موظف

أصله من البصرة ، تقول بعض الروايات إنه ولد عام ١٦٠ هـ (٧٧٦ — ٧٧٧ م) . وكانت له حظوة كبيرة عند المأمون لعلبه ومواهبه ، وسرعان ما أصبح من أخلص أصدقاء هذا الخليفة ؛ حتى نصح أخاه وخلفه المعتصم أن يقربه وأن يسمع لمشورته . وكان ابن أبي دؤاد من الأنصار المتحمسين لمذهب المعتزلة ، ولهذا أقامه المعتصم بعد استخلافه عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) قاضياً للقضاة . وكان مذهب المعتزلة قد عظم شأنه وأصبح فى عهد المأمون المذهب الرسمى للدولة ، كما أنشئت محكمة رسمية ذات صبغة دينية تبحث عن المناوئين لآراء هذا المذهب ، وترأس أحمد مناقشات هذه المحكمة بصفته قاضياً لقضاة بغداد ، ولكنه أظهر مع ذلك تسامحا ورحمة يندر وجودها فى ذلك الحين . ولقد كان نفوذ هذا القاضى على المأمون عظيما ، كما كان مقربا من الخليفة الواثق . فلما مات هذا الخليفة رغب بعض رجال الدولة وقوادها فى مبايعة ولده الأصغر ، ولكنهم استخلفوا — عملا بنصيحة وصيف قائد الجند الترى — جعفر أخا الواثق وأعطاه أحمد لقب المتوكل . ومع ذلك فإن المتوكل لما بدأ يقف موقف العداء من تعاليم المعتزلة ويتجه شيئا فشيئا إلى أهل السنة ، لم يستطع القاضى الواسع النفوذ بل وزعيم المعتزلة أن يحافظ على منصبه الخطير أمدا طويلا . فبعد استخلاف المتوكل بمدة من الزمن أصابه الفالج فأُسند القضاء إلى ولده محمد .

(١٨٩١ م) مجلة « ثروت فنون » ، ثم قام بعد ذلك مباشرة بجولة في أوروبا كان يتحرق شوقا إليها منذ طفولته ، رغبة منه في استكمال معرفته بإدارة المجلات الأوروبية ومطابعتها . وزار في ثلاثة شهور حافلة بالأعمال القارة الأوروبية ما عدا إسبانيا واسكندناوة والروسيا ، ووصف جولته هذه في أسلوب ساحر أخاذ ، في كتاب حلاه بالصور ، طبع مرتين في عام واحد (١٨٩١ م)

وليس من شك في أن مجلته قد أفادت برحلته هذه ، لأننا نستطيع أن نقارن في سهولة عامها الأول بأية مجلة أوروبية راقية . فقد ظهرت في هذه المجلة صور رائعة لعظماء ذلك العصر أمثال جلادستون ورينان وكريسبي Crispi ، بينما كانت الشؤون التركية تحتل من صفحاتها جزءا صغيرا متواضعا . فن يقرأها لا يشك في أنه يعيش في وسط عالمي . وأصبحت هذه المجلة لسان الحركة الفكرية في تركيا بحيث لا يستغنى عنها باحث يريد أن يدرس التطور الخاص بالأدب التركي الحديث . وكان جميع المؤهوبين الناشئين من محرري هذه الصحيفة أمثال إكرم بك صاحب « غرام في عربة » وخالد ضياء صاحب « الحب المحرم » و « الأزرق والأسود » وأحمد راسم ، إلى جانب نابي زاده ناظم المتوفى عام ١٨٩٦ م الذي تفوق عليهم جميعا بقصته « جريمة الإوهمال » ،

وأظهر معرض شيكاغو الدولي الذي

صغير في المالية ، ولد في القسطنطينية في الرابع والعشرين من ذى الحجة عام ١٢٨٥ (٧ أبريل ١٨٦٩) . وكانت سنه أربعة عشر عاما فقط عندما جاز الامتحان النهائي لمدرسة الإدارة ، ثم عين مترجما لقائد المدفعية ، إلا أن شوقه الجاهل للأعمال العامة دفعه إلى الاندماج في الصحافة رغم معارضة أسرته الشديدة . وكان — شأن كل من انتسب للحركة الأدبية في تركيا الفتاة — من أتباع مدرسة أحمد مدحت ، وأنشأ وهو في الثامنة عشرة من عمره مجلة نصف شهرية أسماها « عمران » ولكنهما لم تعش طويلا (١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ = ١٨٨٥ - ١٨٨٧ م) . وقام في نفس الوقت بأهم أعماله الأدبية وهو ترجمة القصص التي دمجها يراع أكابر القصص الفرنسيين أمثال جول فرن Jules Verne وألفونس دوديه Alphonse Daudet وبورجيه Bourget وأكتاف فييه Octave Feuillet وغيرهم ، وهكذا أطلع الأوساط الشرقية على روائع القصص الغربي ، تلك الأوساط التي لم تعهد هذا اللون من الأدب إلا قليلا ، أو قل إنه أظهر هذه الأوساط على فهم الأوروبيين للحياة . وبلغ ما نقله أحمد إحسان إلى اللغة التركية حوالى خمسين قصة منها أربع وعشرون لجول فرن وحده .

ولما كان يود أن يصدر لمواطنيه مجلة عصرية مصورة بدل هذه المجلات العتيقة التي كانت تظهر إلى عهده ، فقد أنشأ عام ١٣٠٧ هـ

(١٣٠٨ هـ) و «ساعى البريد» (١٣٠٨ هـ) وقصة أخرى أوريسة الموضوع عنوانها «المراهن» (١٣٠٨ هـ). أما مؤلفاته في غير ميدان الأدب فهي «طريقة جديدة في التصوير الشمسى» (١٣٠٦ هـ) و كتابه الواضح القيم في الاقتصاد الوطنى (١٣٠٩ هـ) ؟

[سوسهيم . K. Süssehim]

«أحمد بابا» التبكتى: من كتاب السير، ينتسب إلى أسرة جلها من العلماء، ومعظم أفرادها ولوا القضاء، وهو أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن على بن يحيى التكرورى الصنهاجى المسوفى التبكتى، ولد بقرية أروان فى ليللة الأحد ٢١ ذى الحجة عام ٩٦٠ (٢٨ نوفمبر ١٥٥٣) أو كما يقول المحبى والوفرانى عام ٩٦٣ هـ (٢٦ أكتوبر ١٥٥٦)، ولكننا نلاحظ أن ٢١ ذى الحجة عام ٩٦٠ يوافق يوم الثلاثاء، بينما يوافق هذا اليوم من عام ٩٦٣ يوم الاثنين. ولقد درس أحمد العلوم الإسلامية على أبيه وجده وكثير من أفراد أسرته، وكان إخوانه فى الدين يعتبرونه فقيها مالكيًا عظيمًا.

ولما رفض أن يعترف باحتلال المراكشيين لمدينة تمبكتو، قبض عليه وعلى

عقد عام ١٨٩٣ م نشاط أحمد إحسان فى الناحية العمرانية، مما حدا بالحكومة التركية أن تنتهج نفس هذا السبيل المحمود. وساد القسطنطينية بعد مدة وجيزة اتجاه جديد نشأ عنه تغير خطير بين محررى هذه الجريدة، إذ انضم اليهم توفيق فكرت، وهو رجل موهوب يفيض عليه وميض من التفكير الرفيع يرفعه إلى الذروة أحيانًا، كما انضم اليهم أيضا جناب شهاب الدين، وهو شاعر له خيال مشرق رشيق تفاخر به أية أمة من الأمم. ولكن الشرطة تدخلت عام ١٩٠٠ م فى أمر هذه المجلة بحجة ظهور مقال ثورى فيها. وبعد أن نظرت هذه القضية سبعة أسابيع فككت القيود عن هذه المجلة ثم خرجت من هذه المحنة سالمة، إلا أن هيئة التحرير تخلت عنها فاضطر أحمد إحسان الى الاضطلاع بأمرها وحده والاعتماد على مواهبه، وهذه هى المرحلة الثالثة فى حياة هذه الصحيفة.

وإنتاج أحمد إحسان الأدبى المبكر لا يتناسب مع مواهبه، فكثيرا ما شكوا المحن التى كانت تذاب وطنه. وهذه الشكوى كانت موضوع أقصوصيه المحبوكتين «خاور» (ظهرت فى « ثروت فنون » عام ١٣٠٨ هـ) و « ألفت » (ظهرت عام ١٣٠٩ هـ)، أما بقية كتاباته فمعظمها مقالات مثل «المأساة و المجرمون» (ظهرتا عام ١٣٠٨ هـ) وكتبتا خصيصاً للسرحد و « النساء والأسرار»

أفراد أسرته القائد محمود زرقون ، واقتيد الى مرا كش فدخلها في أول رمضان عام ١٠٠٢ (٢١ مايو ١٥٩٤) . ولقد فقد في هذا الحادث ستائة وألف مجلد كما سقط عن ظهر جمل إبان رحلته فكسرت ساقه . وفي يوم الأحد ٢١ رمضان ١٠٠٤ (١٩ مايو ١٥٩٦) أطلق سراحه على أن يغادر قسبة مرا كش ، فانقطع للتعليم في جامع الشرفاء ، وكان يستمع لدروسه خلق كثير ، نخص بالذكر منهم الرجراجي ، ومفتي فاس ، والقاضي أبا القاسم بن أبي نعيم الغساني ، وأبا العباس أحمد بن القاضي صاحب « جذوة الاقتباس » وغيرهم . كما كان يعهد إليه بالافتاء في عدة مسائل فيجيب على مضض .

ولما ولي السلطنة مولاي زيدان أذن له عام ١٠١٤ هـ (١٦٠٥ - ١٦٠٦ م) بالعودة هو ومن بقي من أسرته إلى موطنه تمبكتو ، وهناك كرس بقية حياته لتعليم الفقه بنوع خاص . وكان أحمد شديداً في الحق لا يتهاون في الأخذ بناصر الضعفاء ، ولا يهاب قط أن يقول كلمة الحق ، ولو كان ذلك في حضرة الأمراء والسلاطين .

وتوفي يوم الخميس ٦ شعبان عام ١٠٣٦ (٢٢ أبريل ١٦٢٧) ويظهر أن المحبي قد أخطأ عند ما قال إنه توفي عام ١٠٣٢ هـ (٦ يونيو ١٦٢٣) .

ولله ترجم من المصنفات ما يربو على الأربعين ، لا نعرف منها إلا (١) « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » ، فاس ١٣١٧ هـ (٢) « كفاية

المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج » ، وهذا المصنف عبارة عن تهذيب واختصار لكتابه الأول (٣) شرحين موجزين لمختصر الخليل ابن إسحاق ، من الفصل الخاص بالزكاة إلى منتصف الفصل الخاص بالزواج (٤) حواشي عديدة على فقرات من كتاب المختصر المذكور آنفاً (٥) « حاشية » من الرب الجليل في مهمة تحرير خليل ، (٦) « فوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح للسيوطي » (٧) « تنبيه الواقف على تحرير وخصصت نية الخالف » ، (مختصر الخليل ، فصل الحلف ، ص ٦٩ ، س ٥ من طبعة باريس عام ١٨٨٣ م) (٨) « ترتيب جامع المعيار للونشريشي » ، وهذا المصنف لم يتم (٩) « النكت اللفية بشرح اللفية لابن مالك » وهو لم يتم أيضا (١٠) « النكت الزكية بشرح اللفية » وهو لم يتم كذلك (١١) « غاية الاجادة في مساواة الفاعل للمبتدأ في شرط الإفادة » (١٢) « النكت المستجادة في مساواتهما في شرط الإفادة » ، وهي نسخة جديدة للمؤلف السابق (١٣) « نيل الأمل في تفضيل النية على العمل » (١٤) « شرح الصغرى للسوسى » (١٥) « مختصر ترجمة السنوسى » وهو موجز لكتاب « المواهب القدوسية في المناقب السنوسية » لمحمد الماللى التلمساني (١٦) « المطلب والمأرب في أعظم أسماء الرب » (١٧) « التحديث والتأنيس في الابتهاج لابن إدريس » (١٨) « جلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الظلمة أولى الظلمة » (١٩) « معراج

ج ٢، ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

[محمد بن شنب]

« أحمد باشا » : قائد عثماني من عهد

السلطان سليمان ، اشترك في الحروب التي خاضها الترك ضد المجر بصفته بكرك الروملي . استولى على مدينة سبكر Sabacz عنوة في الثاني من شعبان عام ٩٢٧ (٨ يوليو ١٥٢١) وقاد كتيبة من الجيش الذي عهد اليه حصار رودس ، ثم عين قائدا عاما له فضيق الخناق على تلك الجزيرة . وأجبر أهلها على التسليم في ٢ صفر عام ٩٢٩ (٢١ ديسمبر ١٥٢٢) . ولما كان أحمد باشا صارما طموحا فقد طمع في منصب الصدارة العظمى ، إلا أن أمنيته لم تتحقق ، فطلب ولاية مصر فنحى بها . ونزع الى الاستقلال بها واكتسب المالك الى جانبه ، وأخضع الانكشارية الذين كانوا يعسكرون في القلعة واتخذ لقب السلطان ، وجعل الخطبة والسكة باسمه في يناير عام ١٥٢٤ ، فوشى به محمد بك وكان خليفه - وطلب باسم السلطان إلى الشيخ خرش البكري أن يسلمه أحمد باشا فارسلت رأسه الى القسطنطينية ٢

المصادر

(١) Gesch. : Hamner Purgstall

des Osman Reiches انظر الفهرس (٢) بجوى

ج ١، ص ٧١-٧٩ (٣) Jouannin et van

Turquie : Gaver ص ١٢٣ - ١٢٦ .

[هيوار . Cl. Huart]

الصعود ، وهو مصنف في ذم الرق كتبه بمرا كش (٢٠) « الدر النضير » (٢١) « حمائل الزهر » (٢٢) « نشر العبير » ، والثلاثة المصنفات الأخيرة في الصلاة على النبي (٢٣) عدد كبير من الرسائل في موضوعات مختلفة ثلاث منها موجودة في المكتبة الأهلية بالجزائر تحت رقم ٥٣٢ (٩ ، ١٠ ، ١١ ؛ انظر فهرس فانيان Fagnan) ٩

المصادر

(١) الحجي : خلاصه الاثر ، ج ١ ، ص ١٧٠ وما بعدها (٢) الوفرازي : نزهة الحادي ، فاس ، ص ٨١ وما بعدها (٣) نفس المؤلف : صفوة من انتشر ، ص ٥٢ - ٥٥ (٤) القادري : نشر المثاني ، ١٣١٠ هـ ، ج ١ ، ص ١٥١ - ١٥٣ (٥) السلاوي : كتاب الاستقصاء . القاهرة ١٣١٢ هـ ، ج ٣ ، ص ٦٣ (٦) أحمد بابا : نيل الابتهاج . ص ٧٦ ، ٧٩ ، وفي هذا المصنف ذكر لحياة أبيه وجده (٧) أحمد بابا : كفاية المحتاج (انظر آخر المخطوط) ، مكتبة المدرسة بالجزائر (٨) السعدى : تاريخ السودان ، طبعه وترجمه هوتما ج ١ من الأصل ، ص ٣٥ - ٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ من الترجمة ، ص ٥٧ - ٥٩ ، ٢٧٤ (٩) انظر Cherbonneau في المجلة الآسيوية ، المجموعة الخامسة ، ج ١ ، ص ٩٣ وما بعدها (١٠)

Essai sur la littérature : Cherbonneau

l'Annuaire de la في arabe du Saudan

، Société archéologique de Constantine

ج ٢ ، ١٨٥٤ - ١٨٥٥ م ، ص ٣٢ - ٤٢ (١١)

• Gesch.d. arab Litter : Brockelmann

« أحمد باشا » : الوزير الثاني من

وزراء السلطان سليمان ، وهو من أصل ألباني ، عين عام ٩٥٩ هـ (١٥٥٢ م) قائداً عامالحملة الترك على المجر مكان محمد صوقوللي ، حمل على تمسفار Temesvar فأجبرها على التسليم ، وحاصر إكرى (أرلو) ولكن دون جدوى . ثم أسندت إليه الصدارة العظمى أثناء حملته على فارس ولكنه شفق في حضرة السلطان في ١٢ ذى القعدة عام ٩٦٢ هـ (٢٨ سبتمبر ١٥٥٥) بحجة اشتراكه في الدسائس التي تتعلق بإدارة مصر . على أن السبب الحقيقي هو أن محظية السلطان كانت تريد أن تقيم رستم باشا زوج ابنتها مكانه . وخلف أحمد باشا عدة مؤسسات خيرية بينها جامع بالقرب من طوب قيو ؟

« أحمد باشا » بن حسن باشا : ويلقب

بفاتح همدان : خاف والده في ولاية بغداد والبصرة وماردين . واستعاد كرمانشاه وأردلان من الفرس عام ١١٤٤ هـ (١٧٣١ م) ، وأفاد من انتصار الترك في قرجان فعقد صلحا نص على أن يكون نهر آراس الحد الفاصل بين الدولتين ، بيد أن الفرس استعادوا تبريز . ولقد استطاع أحمد أن يصد عن بغداد حملات نادرشاه عام ١١٤٥ هـ (١٧٣٣ م) كما عهد إليه إتمام الصلح معه ، فأثار الشكوك وظن أنه تأمر مع هذا الفاتح ، فعين سر عسكر عام ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) . وتوفي عام ١١٦٠ هـ (١٧٤٧ م) أثناء قيامه بحملة على الأكراد ، بعد أن ولي بغداد مرتين الأولى لمدة أحد عشر عاما والثانية لمدة اثني عشر عاما ؟

المصادر

(١) Gesch. : Hammer-Purgstall
des Osman Reiches أنظر القهرس (٢)
' Turquie : Jouannin et van Gaver
ص ١٤٥ - ١٤٨ (٣) كلشن معارف ، ج ١
ص ٥٥٦ (٤) بجوى ج ١ ص ٢٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٣٣٤ .

[Cl. Huart . هيوار]

المصادر

(١) سامى وشاكر وصبحى ، ج ٢٧ وما بعدها
(٢) Hist. de Bagdad : Cl. Huart ، ص
١٤٥ - ١٤٦ (٣) Hammer - Purgstall :
Hist. de l'empire Ottoman ، ج ١٤ ، ص
٢٦٢ ، ج ١٥ ، ص ١٤٩ (٤) Niebuhr :
Voyage en Arabie ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٦ (٥)
كلشن معارف ، ج ٢ ، ص ١٢١١ وما بعدها

[Cl. Huart هيوار]

« أحمد باشا » : (انظر مادة

« بونفال ») .

« أحمد باشا » بن قاضى عسكر ولي

والحرب في الدولة العثمانية، كان في أول أمره انكشاريا ورقى الى منصب ييسلر بك ثم أصبح وزيراً. كلفه السلطان باخضاع «علائية» التي كانت تحت حكم آخر سلاجقة الروم قزل أرسلان ، فاستولى عليها عام ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م) . وبعد أن هزم أوزون حسن عند ترجان في السادس عشر من ربيع الأول عام ٨٧٧ (٢١ اغسطس ١٤٧٢) أخضع أحمد قره مان وغاليسيا . ولقد حاول عبثاً أن يغدر بيير أحمد ويأسره ، إلا أن الآخر آثر الانتحار . وبعد وفاة الأمير مصطفي ومقتل الصدر الأعظم محمود باشا جلس أحمد باشا مكان الأخير على دست الصدارة ، وقاد بصفته هذه حرب القريم التي فقد فيها أهل جنوة « الكفة » Kaffa وآزاق (آزوف) في ٢ يونيو عام ١٤٧٥ . وطرده من منصبه لمعارضته في قتال الألبانيين وسجن في رومالى حصار . ولكنه استعاد مكانته بوساطة مير عالم هر سوك زاده ، وعهدت اليه قيادة الأسطول المكون من أربع وعشرين قطعة حربية ، فاستولى به على سنت موريه Ste Maure وزنته ، ثم رسا على الشاطئ الايطالى ونهب مدينه أترنته Otrante في ١١ أغسطس ١٤٨٠ ، وبعد اعتلاء بايزيد الثاني العرش ذهب أحمد باشا لمصاحبه قبيل وقعة يكي شهر في ٢٥ ربيع الثاني ٨٨٦ (٢٣ يونيو ١٤٨١) وناط به السلطان قتل الأمير الفار « جم » الذي غضب عليه . ولم يبق حياته إلا الصدر الأعظم إسحاق

الذين : شاعر عثمانى من عهد السلطان محمد الثاني ، كان في أول أمره أستاذاً بمدرسة مراد الثاني في بروسه ثم قاضياً لأدرنه ثم مؤدباً للأمراء والوزراء . نظم ثلاثاً وثلاثين قصيدة في الغزل نسج فيها على منوال مير علي شير نواي . وتوفي عام ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ م) ودفن بمدينة بروسة بالقرب من المسجد الذي أنشأه والذي سجن فيه عقاباً له على فعلة شائنة اقترفها . ولقد ولاه السلطان بايزيد الثاني على هذه السنجقية . وهو أول شاعر غزلى في الشعر العثمانى ، وتعتبر آثاره الأدبية فاتحة العهد الذى يتميز برقة الأسلوب ، كما يعتبر أحمد باشا مبدع اللغة الشعرية للأتراك العثمانيين .

المصادر

- (١) سعد الدين : تاج التواريخ ، ج ٢ ، ص ٥١١ (٢) *Gesch: Hammer-Purgatall* *des Osman. Reiehes* ، انظر الفهرس (٣) *Gesch d. Osman : Hammer-Purgstall* ، ج ١ ، ص ١٩٨ (٤) *Dichtkunst* ، Gibb (٤) *Hist. of Ottoman poetry* ، ج ٢ ، ص ٤١ وما بعدها .

[هيوار . Cl. Huart ،

« أحمد باشا » كنديك أو كديك أى صاحب السن النخرة : من رجال السياسة

وأعتق عبيده . وفى عام ١٨٤٦م ألغى النخاسة رسمياً بتحريض فرنسا وإنجلترا وأغلق « البركة » ، وهى السوق التى كان يعرض فيها الرقيق . وقد ظهر تسامحه فى إلغائه القوانين الاستثنائية الخاصة باليهود ، كما فعل كل ما فى وسعه لترقية التعليم ، فسمح للراهبات بإنشاء مدرسة للبنات فى تونس عام ١٨٤٣ م ، وسمح لقس فرنسى بفتح مدرسه للبنين ، وعهد إلى جماعة من المهندسين الفرنسيين برسم خريطة للسلطنة من عام ١٨٤١ إلى عام ١٨٤٨ م .

يبد أن عناية أحمد باى كانت متجهة بصفة خاصة إلى تنظيم قواته الحربية على النمط الأوروبى . وقد صمم فى بداية حكمه على إنشاء جيش نظامى . فابتنى الثكنات ، وجند عشر كتائب من المشاة وفرقة من الفرسان وأربعا من المدفعية ، ودرّب هذه الفرق على أيدى مدرّبين فرنسيين . وأنشأ مدرسة هندسية لتعليم الضباط . يبد أن هذه المحاولات كانت قليلة النجاح لأن الجنود الذين جمعهم من أهل المدن وأبناء الريف كانت تعوزهم الروح الحربية ، فكانوا يفرون من الجندية . وكان الضباط على جانب عظيم من الجهل ، كما أهمل تزويد الجيش بالمعدات الحربية حتى أن الفرق التى اشتركت فى حرب القريم صرفت عن الاشتراك فى الحرب خوفاً من استمرار نزول الكوارث بها .

ولما كان أحمد باى فى حاجة ماسة إلى أسطول بحرى فقد أنشأ داراً للصناعة ومرفأ

باشا الذى حصل لأحمد على الإذن بقتل قاسم بك فى قره مان . وأمر السلطان بقتله فقتل غيلة ، ويقال إن ذلك يرجع إلى أن السلطان لم يكن قد نسى الإهانات التى احتماها فى حفل كبير (٦ شوال عام ٨٨٧ = ١٨ نوفمبر ١٤٨٢) بسبب سوء سلوك جنود أحمد . ولما كان أحمد باشا متكبّراً لا تلين له قناسة فقد عارض صراحة الكثير من أعمال بايزيد السياسية ، مثل عقد الصلح مع البندقية ومفاوضته فرسان رودس فى شأن الأمير جم ؟

المصادر

- (١) سعد الدين : تاج التواريخ ، ج ١ ، ص ٥١٨ وما بعدها (٢) Hammer - Purgstall
- (٣) *Gesch. des Osman Reiches* ، انظر الفهرس ، *Turquie* : Jouannin et van Gaver
- ص ٨٣ وما بعدها (٤) كلشن معارف ، ج ١ ، ص ٥٢٤ وما بعدها

[هيوار C.I. Hua't]

« أحمد باى » : باى تونس ، حكم من عام ١٨٣٧ إلى عام ١٨٥٥ م ، وهو تاسع سلاطين الأسرة الحسينية ، اعتلى العرش بعد وفاة أبيه مصطفى . ويمتاز عصره بالجهود المتصلة الذى بذله فى إدخال الأنظمة الغربية فى تونس وصبغ هذه البلاد بالروح العصرية ؛ ولذلك حصرم عام ١٨٤١ م تجارة الرقيق

العام ومعه تفويض من الباب العالي ، بيد أن الباي رفض مقابله . ثم تمكن أحمد باي أخيراً من تحقيق مطالبه فصدر خط شريف يعترف باستقلال تونس ، ويرجع الفضل في إصداره إلى أحمد باي وحده لا لأحد من خلفائه . ولم يكن هذا الخط إلا تقريراً رسمياً لحالة راهنة استمرت أكثر من قرن .

وكان يحق للسلطان في جميع الظروف أن يغتبط بمسلك فرنسا ، ومن ثم بقي نفوذ هذه الدولة سائداً في تونس رغم المحاولات التي بذلتها إنجلترا ، وقد عبر عن ذلك أحد ساسة الانجليز بقوله إن خطر ابتلاع الفرنسيين لتونس أكبر من ابتلاع الأتراك لها . ولقد قوبل الدوق مونبنسييه Montpensier في زيارته لتونس عام ١٨٤٥ م بحفاوة بالغة . وفي العام التالي زار أحمد باي فرنسا وعبر إليها على ظهر سفينة فرنسية فنزل إلى طولون في ٨ نوفمبر عام ١٨٤٦ . ثم ذهب إلى باريس . ولقد ترك هذا السلطان بكرمه ولطفه أثراً باقياً في كل مكان حل فيه ، وامتدحته الصحف الفرنسية وقالت إنه سلطان حر الفكر ، كما استقبله الشعب والأسرة المالكة استقبالا شعبياً ، وعومل في التويلري معاملة السلطان المستقل . وعزم كذلك على زيارة لندن ولكنه رجع عن عزمه لأن الحكومة البريطانية أصرت على أن يقدم السفير التركي الباي إلى ملكة الانجليز .

وتحسنّت العلاقات نوعاً ما بين الباب

عند بورتو فارينا Porto Farina واشترى اثنتي عشرة قطعة بحرية من الخارج . وحاول بناء سفينة حربية عام ١٨٤٠ ، بيد أن المعدات كانت ناقصة إلى حد كبير حتى إن هذا المجهود التونسي البكر في هذه الصناعة لم يقدر له النجاح ، فلم يتم بناء هذه السفينة إلا عام ١٨٥٣ ثم ثبت بعد هذا كله أنها لا تصلح لارتداد البحر أما الميناء فقد غمرها طمي نهر « مجردة » ولم تعد صالحة للملاحة .

وتعزى جهود أحمد في إنشاء أسطول وجيش كبير إلى رغبته في أن يظهر بمظهر السلطان المستقل ، أضف إلى ذلك أنه كان يخشى أطماع الترك الذين رغبوا في بسط نفوذهم على تونس — بمؤازرة إنجلترا صراحة أو خفية — بعد أن امتد سلطانهم على طرابلس . وكانت فرنسا تشد أزره في سياسته مع تركيا لأنها كانت مستولية على الجزائر ، فهي والحالة هذه لا تسمح للباب العالي أن يستعيد نفوذه في إفريقيا . فما إن ظهر جزء من الأسطول التركي في المياه التونسية عام ١٨٣٧ م حتى قام أمير البحر غالوا Gallois بحركة مقابلة أمام مرفأ تونس فأجبر قبودان باشا على التراجع . ولكن الباب العالي قام ثانية بمحاولات جديدة لبسط سلطانه على تونس . وفي عام ١٨٤٢ م قدم مبعوث من الحكومة التركية وطلب دفع جزية سنوية ، غير أنه اضطر إلى الرجوع بدونها ، وفي عام ١٨٤٦ م حضر إلى تونس القنصل النمساوي

العالى وتونس بعد عام ١٨٤٧م. ويرجع الفضل فى ذلك كله إلى الخدمات الجليلة التى قام بها القنصل البريطانى العام السير سترافورد كاننج Strafford Canning وفى عام ١٨٤٩ كلف الباي حاكم « الساحل » سيدى محمد بتقديم بعض الهدايا إلى السلطان . وفى عام ١٨٥٤م أى خلال حرب القريم ، أرسلت تونس جيشا عدته ٨٥٠٠ مقاتل للاشتراك مع الجيوش التركية . والحق أن أحمد جاهر بأنه لم يفعل ذلك إلا كراما لأمير المؤمنين « عبد المجيد » وصداقته الشخصية له . ومع ذلك فلم تشترك الجنود التونسية فى الأعمال الحربية بل أرسلوا إلى باطوم ، غير أن السلطات التركية سلبتهم أعطياتهم ، أضف الى ذلك أن الهواء الأصفر قضى عليهم .

وتوفى أحمد فى ٣٠ مايو عام ١٧٥٥ م ، تاركا تونس فى موقف دقيق . وكان كرمه الذى بلغ حد البذخ وولعه بالمظاهر والترف قد دفعاه الى التبذير بحالة لا تتناسب بحال من الأحوال مع موارد الدولة ، مثال ذلك أنه ضحى بالملايين فى تشييد قصر المحمدية الذى يقع على ضفاف نهر « سبخة سجومي » وهذا القصر عبارة عن عدة أبنية ضخمة تبعد عن تونس بأحد عشر ميلا ، إلا أنه لم يتم مطلقا ، وهو الآن فى حالة خراب . وأدهى من ذلك وأشد خطرا على مالية الدولة سخاؤه مع خليفته الكونت رافو Raffa ، وهو مغامر قدم من جنوه وأصبح وزيرا لخارجيته ،

ومصطفى الخازندار الذى كان فى أول أمره عبدا والذى أصبح من عام ١٨٣٧ الى ١٨٧٣ الحاكم الفعلى لتونس . وبلغ من سوء تصرف الحكومة أن ثار الأهالى مرات عديدة ، منها ثورتهم فى قصبة تونس عام ١٨٤٠ وهى الثورة التى لم تخمد الا بكل صعوبة . وفى عام ١٨٤٨ شبت فتنة أخرى فى مرفأ تونس . زد على ذلك أن الضرائب التى فرضتها الحكومة لم يلق عبؤها إلا على كاهل سكان المدن والقبائل المتوطنة ، بينما تركت الحكومة أهل الجبال فلم تبظهم بالضرائب ولم تنقل عليهم بالتجنيد خوفا منها . وخلاصة القول أن علامة الاضمحلال كانت تبين من وراء مظهر الدولة الخلاب ، كما أنها زادت وضوحا فى عهد خلفاء هذا الباي ، الأمر الذى يدفعنا الى القول بأن هذا الأمير هو المسئول من عدة وجوه عن سقوط هذه الدولة .

المصادر

- (١) La : D'Estournelle de Constant
 باريس ، *politique française en Tunisie*
 ١٨٩١ (٢) N. Faucon
La Tunisie : avant et depuis l'occupation française
 باريس ١٨٩٣ (٣) A. M. Broadley
The last Punic war, Tunis past & present
 لندن ١٨٨٢ .

[ج يفر . G. Yver]

واستغرقت رحلة الحج أربعة أعوام يجعلها الرواة بين عامي ٦٠٣ و ٦٠٧ هـ (١٢٠٦ و ١٢١١ م) وذكرت الروايات استقبال البدو الحافل لهذه الأسرة ، بينما لم تذكر شيئاً يعمها حدث لها في مصر . وتوفي أبوه بمكة ، ودفن بالقرب من باب المعلاة ، ولما شب أحمد امتاز بالفروسية والفتوة ومن ثم لقب بالطاب وأبى الفتيان . ولابد أنه حدث له حوالي عام ٦٢٧ هـ (١٢٣٠ م) ما غير مجرى حياته ، فقد قرأ القرآن بالأحرف السبعة ، ودرس قليلاً من الفقه الشافعي وعكف على العبادة وامتنع عن الزواج ، وجاء عن هذا الموضوع في مخطوط بيرلين رقمه ١٠١٠٤ (صحيفة ١٩ ب) ما معناه أنه لم يقدر له أن يتزوج إلا من الحور العين . واعتزل الناس وعاش في صمت لا يفصح عما يحول في نفسه إلا إشارة ، وأصبح في حالة « وله » دائم . وتذكر بعض المصادر أن رحلته إلى مكة لم تكن إلا نتيجة رؤيا رآها ، بينما تتحدث روايات أخرى عن رؤيا رآها ثلاث مرات جعلته يرحل (شوال ٦٣٣ = يونيه - يوليه ١٢٣٦) إلى العراق حيث كان أحمد الرفاعي المتوفى عام ٧٥٠ هـ (١٧٧٤ - ١٧٧٥ م) وعبد القادر الجيلاني المتوفى عام ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ١١٦٦ م) موضع تقديس الناس منذ أجيال عديدة باعتبار أنهما أعظم أولياء الله ، فهاجر أحمد مع أخيه الأكبر حسن إلى العراق . والروايات التي تتحدث عنه منذ

« أحمد البدوي » ، سيدي : أكبر أولياء مصر ، ومحل تقديس أهلها منذ قرون ، ويقال إنه من نسل عليّ ، انتقل أجداده إلى مدينة فاس حوالي عام ٧٣ هـ (٦٩٢ م) عند ما اضطربت أحوال الجزيرة العربية . وولد أحمد بفاس في زقاق الحجر ، ويحتمل أن يكون ذلك في عام ٥٩٦ هـ (١١٩٩ - ١٢٠٠ م) وهو فيما يظهر أصغر سبعة من الأخوة أو ثمانية . وكانت أمه تدعى فاطمة ، أما أبوه فلم تذكر الروايات عن أمره شيئاً . والمترجم هو أحمد بن علي بن إبراهيم ، وتتصل سلسلة نسبه بعليّ ، بل وتمتد إلى معد وعدنان . وله جملة ألقاب فسرت المصادر بعضها وأهملت تفسير بعضها الآخر . فقد لقب بـ « البدوي » ، لأنه كان يلبس اللثام على عادة بدو إفريقية ، ولقب أيضاً في مكة بـ « العطاء » (الفارس المقدام ، ولم تفهم بعض المصادر هذا اللفظ المغربي) ويظهر أن لقبه « أبى الفتيان » معناه نفس معنى « العطاء » ، وإن لم تشر المصادر إلى ذلك ، ولقب في مكة أيضاً بـ « الغضبان » ، كما قيل له « مهارش الحرب » و « أبو العباس » وربما كان هذا الاسم الأخير محرفاً عن أبي الفتيان . ودعاه الناس لصوفيته بـ « القدسي » و « القطب » و « الصامت » ، كما دعي في عصر متأخر بـ « أبي الفرج » (انظر ما سيأتي بعد عن مغزى هذا اللقب) .

وقد حج بيت الله مع أسرته وهو طفل ،

هذه الهجرة مليئة بالخرافات قليلة الوضوح . وقد زار الأخوان غير قبري القطبين المذكورين قبور غيرهما من الأولياء ، نذكر منهم ، الحلاج المتوفى عام ٣٠٩ هـ (٩٢١ - ٩٢٢ م) وعدى بن مسافر الهكاري أبا الفضائل المتوفى عام ٥٥٨ هـ (١١٦٢ - ١١٦٣ م) . وقد أثرت هذه الزيارة في نفس أحمد ، واتجه وجدانه الديني اتجاهها جديداً ، فقد عرض عليه الرفاعي والجيلاني صاحباً « مفاتيح البلاد » أن يقاسمها إياها ، ولكنه أعرض عنهما قائلاً إنه لا يقبل تلك المفاتيح إلا من الله وحده . ثم إنه انتصر على فاطمة بنت برّي التي كانت تسلب الرجال أحوالهم ورفض الزواج منها . وقد أورد كتاب « الجواهر » وغيره قصة لقائه لهذه المرأة على وجه أخذ رائع . وبعد عام من ذلك (٦٣٤ هـ = ١٢٣٦ - ١٢٣٧ م) رأى أحمد رؤيا أخرى سافر بعدها إلى طنطا بمصر حيث بقي بها حتى وفاته . أما أخوه حسن فعاد من العراق إلى مكة وتلوننت حياة أحمد في طنطا بآخر ألوانها وأروعها ، وقد وصفت تلك الحياة على الوجه الآتي : فقد كان يصعد إلى سطح بيت معين ، ويرفع عينيه صوب الشمس حتى تحمر وتمرض وتصبح أشبه شيء بالجزرتين المتقدتين ، وكان تارة يطول صمته وتارة يتصل صراخه ، وكان يتنعم عن الزاد والشراب ما يقرب من الأربعين يوماً . ومن الواضح أن هذه الأحوال وغيرها

مستعارة من حياة نساك الهند (اليوجا) . ولقى في طنطا وما جاورها أصدقاءً كما لقي خصوصاً . وقد دفعته حاجته الى مداواة عينيه أن يتصل بعبد العال الذي كان يافعا في ذلك الوقت والذي صار فيما بعد خليفة له . وله كرامات وخوارق ذكرت المصادر الكثير منها بالتفصيل . وقد فاقت شهرة أحمد منذ وصوله طنطا كل من كان فيها من الأولياء . فاضطر حسن الإخنائي أن يرتحل عنها لأنه لم يعترف به ، وخضع له سليم المغربي فاستطاع بذلك أن يظل في هذه المدينة ، بينما لعن أحمد حاسده وجه القمر فخرّب مزاره واعتزله الناس . ويقال إن معاصره الملك الظاهر بيبرس كان يقدسه وإنه قبل قدميه . ولما كان تلاميذه قد اعتادوا المكث فوق السطح معه فقد سموا لذلك بـ « السطوحية » أو « أصحاب السطح » . وتصفه الروايات في ذلك الوقت بأنه كان ضخماً قويا عريض العظام قمحي اللون أقي الأنف عليه شامتان ، ويظهر في وجهه أثر ثلاث حبات من الجدرى وندبة بين عينيه من طعنة موسى . وكان يلبس بشتاً من الصوف الأحمر وعمامة اعتاد ألا يخلعها الغسل حتى تذوب ، وقد احتفظ خليفة بطرف من عمامة له واتخذ شعاراً ، وأثير عنه أنه كان يقسم « وعزة ربي » ، ويظهر أنه قد أحس في أخريات حياته أنه قد ملك على أهل مصر زمامهم ، وهذا ما يفهم من قول الشعراني (ج ١ ، ص ٤٢٧ ، س ٢٤ ما بعدها)

« سوائى تدور على البحر لو نفذ ماء سوائى الدنيا كلها لما نفذ ماء سوائى » . وكان يقوم الليل على تلاوة القرآن كما كان يأتى به إمامان فى الصلاة . أما فيما يتعلق بحاله فقد قيل إن « حضوره أكثر من غيابه » . وبعد أن عاش فى طنطا على هذا المنوال إحدى وأربعين سنة توفى فى الثانى عشر من ربيع الأول عام ٦٧٥ (٢٤ أغسطس ١٢٧٦) أى أنه توفى فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله . ويؤخذ من سلوك أحمد البدوي أنه كان من طبقة الدراويش الدنيا الذين هم أشبه شىء بطائفة « اليوجا » فى الهند ، كما كانت شخصيته ضئيلة القدر من الوجهتين العقلية والأدبية . وقد وصل إلينا من ثمار عقله ما يأتى :

١ - حزب (فهرس مكتبة برلين ، ج ٣ ،

ص ٤١١ ، رقم ٣٨٨١)

٢ - صلوات ، وقد شرحها عبد الرحمن

ابن مصطفى عيدروس (من عام ١١٣٥ -

١١٩٢ هـ = ١٧٢٢ - ١٧٧٨ م) وهو أحد

مشاهير الصوفية فى القرن الثانى عشر الهجرى

(الثامن عشر الميلادى) بعنوان « فتح الرحمن »

(انظر فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٧ ، ص

٧٨) .

٣ - وصايا ، وجهها إلى عبد العال أول

خلفائه . والأقوال والعظات التى وردت فى

هذه الوصايا ، هى جمل عامة ليس لها طابع

شخصى ، ولهذا فهى تتفق مع الآراء الأساسية

للزهاد المسلمين فى جميع عصورهم ، بل ويشبه

بعضها مذاهب غير المسلمين فى الزهد والتصوف . ونحن نشك فى أن تكون هذه الآراء ثمرة من ثمار أحمد الروحية وفى إمكان اتفاقها وذوقه الصوفى . وأول الوصايا ما بحث على التمسك بالقرآن والسنة ، وهو يمتدح قيام الليل تعبدا كثيرا المدح ، ويقول إن ركعة واحدة فى الليل تعدل ألف ركعة فى النهار ، وهو ينزل « الذكر » منزلة كبيرة على أن يكون ذلك بالقلب ، فإذا لم يكن كذلك كان شقشقة . وأقصى ثمار الذكر « الوجد » ويحصل على هذا الوجه : فى حالة الاتصال بالله يفيض نور إلهى على قلب العابد يقشعر له بدنه ، فيعروه الوجد حينئذ ، ويتعلق بالله التعلق كله . والإيمان هو أتم شىء ، وأكثر الناس إيمانا أتقاهم . أما تعاليمه الخلقية وتعاليم أتباعه فيمكن استخلاصها مما ذهبوا إليه من أن طريقتهم تعتمد على القرآن والسنة وحب الحق والطهر والصدق والصبر على المكروه والوفاء بالوعد ، وذهبوا كذلك إلى أنه يجب أن لا نفرح لمصائب الآخرين ، وأن لا تؤذى الجار ، وأن نقابل الإساءة بالإحسان . ونجد للإيجيل أثرا واضحا فيما ذهبوا إليه من وجوب الرأفة باليتامى وستر العريان وإطعام الجائع وقرى الغريب والضيف ، بذلك يرضى الله عن الإنسان . وقالوا كذلك إن حب الدنيا يتلف العابد كما يتلف الحل العسل . وهم يرون أن الشيخ بين مريديه كالنبي بين أتباعه . وقد أسموا عامة المنصوفة « القوم » بينما أطلقوا

بين اتباع البدوي فنحن نقرأ في حوادث عام ٥٨٠ هـ (١٤٤٦ - ١٤٤٧ م) أنه قد أعيد الاحتفال بمولد أحمد بعد أن أهمل (ابن أبياس، ج ٢، ص ٣٠، س ٥)؛

وكان السلطان قايتباي كثير الإعجاب بأحمد وقد زار قبره عام ٨٨٨ هـ، ثم وسع مقامه فيها بعد (ابن أبياس، ج ٢، ص ٢١٧، س ٧، ص ٣٠١ س ١٥). وكان خلفاء البدوي يسرون في مواكب سلاطين المماليك الدينية جنباً إلى جنب مع كبار علماء الدين في الدولة. أما في عهد الحكم العثماني فيظهر أن الاحتفال بالبدوي قد فقد روعة مظهره لأنها لم تكن تتفق مع الأنظمة الصارمة التي وضعها الأتراك. ولكن هذه النظم السياسية لم تستطع أن تحول دون تقديس المصريين له، فهو أكبر أولياء مصر ومفرج كل الكروب منذ عهد طويل. ويذكر من كراماته تحريره لأسرى المسلمين من أيدي النصارى ومن ثم سمي «محبب الأسمارى من بلاد النصارى» (انظر أبو الفرج، فيما تقدم). ويحتفل في مصر بمولده ثلاث مرات كل عام على الأقل تستلقت توارىخها نظر الباحثين في تاريخ الأديان، فمن الواضح أن هذه الموالد تجرى وفقاً للتقويم القبطي أو بصفة عامة وفقاً للسنة الشمسية؛ فالموالد الكبير يحدث في مسرى (أغسطس) والوسيط ويسمى كذلك مولد «الشرنبالى» في برمودة (مارس - إبريل) والاصغر ويسمى أيضاً مولد

على غيرهم من الناس «الخلق»، على أن الاسم الشائع للتصوفة هو «الفقراء». ولسنا نفهم مغزى قول أحمد إن الفقراء كأشجار الزيتون بعضها ضعيف وبعضها كبير فما لازيت فيه فأنا زيته، وهذا يخالف قول يوحنا المعمدان (الاصحاح ١٥، الآية ٢).

وبعد أن توفي أحمد أصبح عبد العال الذى لازمه منذ طفولته مدة أربعين عاماً خليفة له، وحمل آثاره وهى «البشت» الأحمر ولثامه وعلمه الأحمر، وابتقى خلوة حول قبره صارت على مر الأيام مسجداً كبيراً. ويظهر أنه كان صارماً مع أتباعه، ورتب «الشعائر»، وتوفى عام ٧٣٣ هـ (١٣٣٢ - ١٣٣٣). ويظهر أن الاحتفال بمولد أحمد وتقدير الناس لهذا الولي في البلاد الأخرى قد تزايد بسرعة وإن لم يخل ذلك من معارضة ورد فعل. فقد كان العلماء في جملتهم يعادون التصوف من جهة. كما كان رجال الدولة يناهضون المتصوفة الذين ينازعونهم السيادة من جهة أخرى. ويفسر لنا هذا ما يروى من أنهم تأمروا مرتين على قتل خليفة البدوي (ابن أبياس، ج ٢، ص ٦١، س ١٣ - ١٦؛ ج ٣، ص ٧٨، س ١٤). ومن العلماء الذين عادوا أحمد في بداية أمره والذين أصبحوا فيما بعد من أتباعه: ابن دقيق العيد المتوفى عام ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ - ١٣٠٣ م) وابن اللبان المتوفى عام ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ - ١٣٣٩). ويروى أنه قد حدث في عهد خليفته الأولين اختلاف

عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي وإبراهيم الدسوقي . ولا يفوتنا أن نذكر من كبار المريدين له عبد الوهاب الشعراني المتوفى عام ١٢٣٧ هـ (١٥٦٥ م) . وهو من أسرة مغربية كأحمد البدوي ولكنها استوطنت مصر . وقد أسى الشعراني نفسه : « الأحدي ، نسبة إلى أحمد البدوي (Vollers) . فهرس مكتبة ليسك ، رقم ٣٥٣) ، وزار قبره أكثر من مرة ، وأدخله في عداد كبار الصوفية ، واتصل به في رؤاه . وفي إحدى هذه الرؤى وصف أحمد الشعراني بأنه نور المتصوفة الذي لا ينخبو ، وأنه أخلص من يعتقده بعقده (Rev. Africaine ، ج ١ ، ١٨٧٠ ، ص ٢٩٩) . ومن عجائب الحياة الدينية حقاً أن يتأثر رجل مثل الشعراني بسحر البدوي مع أن هذا الأخير دونه من الوجهتين العقلية والأدبية . وبالجملة لا يمكننا أن نفهم أهمية أحمد من الوجهة التاريخية إذا قصرنا دراستنا على شخصيته وحدها ، ولكننا نستطيع ذلك إذا قلنا إنه — باعتباره من المتصوفة والأولياء — قد تركت فيه شتى رغائب معاصريه وميوهم بل ورغائب الذين سبقوه وجاءوا بعده أيضاً . فقد أحاطه الناس بالأساطير من مناح عديدة . وسبق أن ذكرت أن من المحتمل أن تكون تواريخ موالد أحمد بقية من أعياد الجاهلية . وأنا الآن أميل إلى الاعتقاد بأن النضال الذي ذكرناه بين أحمد البدوي وفاطمة بنت برى والذي لم يفسر بعد ، أعظم من أن يكون قاصراً على

« الرجب » أو « لف العمامة » في أمشير (فبراير) . وليست موافقة وفاته في عام ٦٧٥ لتاريخ مولد النبي من جهة ، وحدوثها في شهر أغسطس من السنة الشمسية من جهة أخرى إلا مجرد صدفة . ومن الطبيعي كذلك أن تتساءل عما إذا كان تاريخ وفاة البدوي هذا ليس إلا مجرد زعم .

ويجب أن نلاحظ أيضاً أن أعياد الربيع والخريف عند عرب الجاهلية قد تكون أساس تواريخ هذه الموالد . ولا يُفسد هذا الفرض ما يقال من أن مولد الرجب إنما سمي كذلك نسبة إلى رجل مجهول هو الشيخ رجب وأن المولد الوسيط له أساس تاريخي سابق (على مبارك ، ص ٥٠ ، س ٢٥ وما بعده) . وبينما المولدان الأصغر والوسيط ليسا في جوهرهما إلا سوقين كبيرين ، فإن المولد الكبير — إذا تجاهلنا أهميته التجارية — عبارة عن احتفال ديني سياسي بكل ما في ذلك من معنى ، تُقدم فيه الذنور وتقام الصلوات والدعوات والأذكار والحضرات وينتهي بركبة (أو ركوب) الخليفة في جموع أتباعه للطواف في أرجاء طنطا .

وأتباع البدوي منتشرون في جميع أرجاء مصر ويعرفون بـ « الأحمدية » وشارتهم العمامة الحمراء . واليومية والشناوية وأولاد نوح والشعبية فروع للأحمدية .

ويعتبر أحمد البدوي منذ أجيال « قطب » — فيما يعرف عادة بـ « القطابة » — إلى جانب

- ترويض امرأة بدوية جامحة . وقد تبين ماسبيرو Maspero وإيرز Ebers وجولدسيهر Goldziher أن التوسل بأحمد خالطته عناصر مصرية قديمة . ونضيف الى ما في هذا التوسل من مظاهر تنافي الاخلاق لاحظها جولدسيهر ، ما رواه الشعراى عند زيارته لضريح أحمد البدوي ، فقد قال إنه عندما كان يقوم بهذه الزيارة في يوم من الأيام بصحبة امرأته فاطمة ، وكان حديث البناء بها ولم يكن قد قرب منها ، دعاه السيد البدوي وطلب إليه أن يزيل بكارتها أمام ضريحه . وتطابق هذه الدعوة وما تبعها من تنفيذ تمام المطابقة روح أحمد وطبيعة التوسل به ، في حين أنها تتعارض تماما مع طبيعة الشعراى وشعوره الدقيق فيما يتصل بالمسائل الجنسية . وأنى أميل إلى القول بوجود أثر أسطورى في القصة التي رواها الشعراى وغيره عن لثامى أحمد ، إذ سأله تليذه وخليفته فيما بعد ، عبد المجيد ، أن يرفع لثامه ليرى وجهه فخره قائلا « كل نظرة برجل ، فلما أصر كشف له اللثام الفوقانى فصعق (قارن هذه القصة بالقصة التي تروى عن ابن جلا والتي لم يعرف العرب القدماء معناها ومبناها ، الطبرى ، ج ٢ ، ص ٨٦٤ ، س ٢ ، ص ٨٦٦ ، س ٩ ؛ الكامل ، طبعة ريت ١٧ ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ س ١٨ ، ص ٢١٥ س ١٤ ؛ ابن يعيث ، ص ٧٣ ، س ١٢ ، البيضاوى ، ج ١ ، ص ٣٩٩ س ٢٥ ، Archiv. f. Religionswissenschaft ، ج
- ١٩٠٦ ، م ، ص ١٧٧ ، ١٨٣) . وكانت الدعوات توجه لأحمد البدوي من جميع نواحي القطر المصرى ، ولم تكن الموالد التي تقام له مقصورة على مدينة طنطا ، بل تعدتها إلى القاهرة — عند الأحمدية مثلا . أضف إلى هذا أنها كانت تقام في القرى الصغيرة أيضاً مثل برسبال (على مبارك ج ٩ ، ص ٣٧ ، س ٢٤) . ويصعب أن نعرف ما إذا كانت الأضرحة والمقامات التي تنسب إلى السيد البدوي تمت إليه حقيقة بسبب . فلقد اكتشفتُ ضريحاً ينسب للسيد البدوي بين « ترب الصحابة » بالقرب من أسوان ، كما ذكر برخارت Burckhardt ولياً بنفس الاسم عند طرابلس بالشام (كتابه عن الشام ، ص ١٦٦) وهناك ولى آخر بالقرب من غزة (Muh. Studien : Goldziher ج ٢ ، ص ٣٢٨ Zeitschr. d. Deutschen Palästina-Vereins ج ١١ ، ص ١٥٢ ، ١٥٨) . ويمكننا أن نعتمد بعض الاعتماد على الروايات التي ذكرت عن السيد أحمد البدوي على ما يخالطها من المسحة الأسطورية . وكل الروايات القديمة تتحدث عن أخ له يدعى حسن عاش معه في مكة ثم فارقه بعد هجرتهما إلى العراق . ونستطيع أن نستخلص مكانة أحمد في القرن التاسع عشر الهجرى (الخامس الميلادى) من أن المقرينى وابن حجر العسقلانى قد خصّاسيرته بفصلين (فهرس مكتبة برلين ، ج ٣ ، ص ٢١٨ ، ٣٣٥٠ ، س ٦ ؛ ج ٩ ، ص ٤٨٣ ، ١٠١٠) وكذلك فعل

ووصاياه . وأضاف إليها قصائد عديدة قلت فيه ورتبها على حروف المعجم وهي لشهاب العلقمي وشمس البكري وعبد العزيز الدريني المتوفى حوالى عام ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) وعبد القادر الدنوشري وغيرهم . وختم الكتاب بحديثه عن مردييه وعن الكلمات الثمانية التي فاه بها السيد في أول سنى حياته والتي أصبح بعدها وصماتاه ، وهناك كتاب آخر أقل أهمية من كتاب عبد الصمد هو « النسبة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية » ، (انظر فهرس مكتبة برلين ، ج ٩ ، ص ٤٨٤ ، ١٠١٦٤) مؤلفه على الحلبي المتوفى عام ١٠٤٤ هـ (١٦٣٤ - ١٦٣٥ م) . وكان أكبر هم هذا المؤلف أن أن يمدح زهد السيد البدوي ويطرى فقرائه . ويوجد غير هذين المصنفين مخطوط آخر (المتحف البريطاني ، الفهرس ، ص ٦٣٩ ، ورقة ٢٧ من المخطوط) مؤلف مجهول يتحدث عن مناقب أحمد (فهرس مكتبة برلين ، ج ٩ ، ص ٤٦٦ ، ١٠٠٦٤ ، ص ٧ ، ورقة ٣)

وآخر كتاب طبع عن أحمد هو « النفحات الأحمدية والجواهر الصمدانية » ، مؤلفه حسن رشيد المشهدي الخفاجي (القاهرة ، ١٣٢١ هـ) وكتب كثير من المؤلفين عن أحمد مع غيره من الأقطاب ، ومثال ذلك ما كتبه محمد بن حسن العجلوني (حوالى عام ٨٩٩ هـ = ١٤٩٤ م انظر فهرس مكتبة برلين ، ج ١ ، ص ٦٠ ، ١٦٣) وأحمد بن عثمان الشرنوبلي (حوالى عام ٩٥٠ هـ = ١٥٤٣ م ، انظر أيضا الفهرس المشار اليه

السيوطي (حسن المحاضرة ، طبعة القاهرة ١٢٩٩ هـ ، ج ١ ، ص ٢٩٩ وما بعدها) . أما الفصل الذي أفرد له الشعراني في طبقاته فيفيض بتبجيله وتقديسه (الطبقات ، الطبعة الحجرية ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، ج ١ ، ص ٢٤٥ - ٢٥١)

وفي عام ١٠٢٨ هـ (١٦١٩ م) صنف رجل من خدام مقام هذا الولي يدعى عبد الصمد زين الدين كتاب « الجواهر السننية (السننية ؟) في الكرامات والنسبة الأحمدية ، وأورد فيه كل ما يستحق الذكر في هذا الموضوع (انظر المخطوطات الموجودة في مكتبات جوتا وليبسك وبرلين وباريس : وهذا الكتاب طبع بالقاهرة بالحجر وبالحرروف عام ١٣٠٥ هـ الخ ...) . ولم يعتمد هذا المؤلف في مصنفه هذا على الكتب المذكورة فحسب بل أخذ أيضا عن أمثال أبي السعود الواسطي وسراج الدين الحنبل ومحمد الحنفي كما أخذ عن « نسبة » يونس (يقول البعض يوسف) ابن عبد الله المسمى بأزبك الصوفي . وربما كان أزبك هذا هو صاحب « نسب البدوي ، (ورقه ١٢٧) الذي لا يعلم مؤلفه (انظر فهرس المكتبة الخديوية . ج ٥ ، ص ١٢٧) ولقد تكلم عبد الصمد في أول الكتاب عن حياة أحمد والمصادر التي اعتمد عليها ووصف إكرام خلفائه ومردييه له ثم تحدث عن وفاته وأورد مرأى إخوته وأخواته فيه وعقب على ذلك بكلامه عن مولده وكراماته

آثفا، ج ٣، ص ٢٢٦، ٣٣٧١). وهناك قصيدة قصيرة عن أحمد ترجع إلى عام ١١٧٥ (فهرس مكتبة برلين، ج ٥، ص ٢٩، ٥٤٣٢؛ ج ٧، ص ١٩٧، ٨١١٥، ٣) وقد كتب عنه بعض الكتاب المتأخرين مثل علي مبارك (ج ١٣، ص ٤٨ - ٥١) وهؤلاء اعتمدوا كثيرا على الشمراني وعبد الصمد (انظر : *Modern Egyptians* : E. W. Lane ; *Gesch. d. arab Litter.*: Brockelmann ج ١، ص ٤٥٠) ؟

[فولرز K. Vollers]

«أحمد بيجان» : (انظر « بيجان أحمد »)

«أحمد تائب» عثمان زاده : (انظر « عثمان زاده »)

«أحمد تكودر» : (انظر « تكودر »)

«أحمد جامي» : شاعر فارسي، وهو أبو نصر أحمد بن أبي حسن النامقي، ويلقب بـ « زنده بيل »، شيخ الإسلام. ولد عام ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) بقرية نامق من أعمال خراسان، وتوفي في رجب عام ٥٣٦ هـ (مارس ١١٤٢). أقبل على الحياة الدينية وهو في

الثانية والعشرين من عمره، ويقال إنه حمل ستين ألفا على اعتناق الإسلام على يديه. ومع أنه لم يكن عالما فقد صنف كتباً مختلفة ذكر منها إتيه Ethé أربع رسائل في التصوف وديوانا، طبع طبعة حجرية في لكهنؤ، وتوجد منه نسخة في مكتبة المتحف البريطاني. وترد كل من مائميكم أم السلطان همايون وحميدة بانوييكم أم السلطان أكبر نسبهما إلى أحمد جامي، كما فعلت بانو آغا زوجة سيد شهاب الدين أحمدخان النيشابوري وقرينة حميدة بانو وكانت من المقربين للسلطان أكبر في بداية عهده.

ودفن أحمد جامي في تربة جام الواقعة في منتصف الطريق بين مشهد وهراة. وأقام السلطان همايون حول قبره حفلا دينيا عام ١٥٤٤ م ؟

المصادر

(١) Ethé في *Grundr. d. iran. Philol.* ج ٢، ص ٢٨٤.

[بفردج A. S. Beveridge]

«أحمد الجزار باشا» صاحب عكا، بُسِنوى الأصل، وقيل إنه من وديان أونيش؛ ولد حوالي عام ١١٣٢ هـ (١٧٢٠ م) والتحق في أول أمره بخدمة الصدر الأعظم حكيم أوغلو على باشا، وصحبه إلى مصر عند ما ولى عليها للمرة الثانية، ثم حج إلى مكة. ولما عاد

الجيش التري . واحتكر أحمد الجزار تجارة القمح والقطن ، وابتنى بالأموال الطائلة التي ابتزها من هذه التجارة ثلاثة آثار رائعة في فن العمارة بمدينة عكا ، وهي : مسجد وسيل وسوق . وكان الباب العالي يرى في أحمد واليا نائرا على الدولة ، بيد أن ثورة الوهابيين أنقذته من عقاب الباب العالي . ثم أصبح مرة أخرى والياً على الشام وقائداً عاماً في الحجاز ، ولكن المرض عاقه عن إتمام خططه ، إذ توفي عام ١٢١٩ هـ (١٨٠٤ م) بالغماً من العمر سبعين عاماً .

المصادر

- (١) جودت : تاريخ ، ج ٧ ، ص ٧٠ ، ١١٧ ،
 ٣٥٣ ، ٣٨٦ (٢) V. Guinet *Syrie, Liban : et Palestine* ، ص ١٠٢

[هيوار Cl. Huart]

« أحمد جلاير » : رابع سلاطين

أسرة جلاير (٧٨٤ - ٨١٣ هـ = ١٣٨٢ - ١٤١٠ م) وهو رابع أبناء السلطان أويُس . وقد ولى البصرة عام ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ - ١٣٧٥ م) أثناء حكم أخيه الأكبر حسين . وفي عام ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) رفع راية العصيان واستولى على تبريز العاصمة وقتل أخاه ، ولم يعترف به سلطاناً على جميع البلاد إلا بعد نضال عنيف مع إخوته الآخرين (٧٨٦ هـ

ووجد هذا الوالى قد صُرف عن منصبه دخل في زمرة المماليك بأن باع نفسه إلى عبد الله بك أحمد ممالك على بك عام ١١٦٨ هـ (١٧٥٥ م) . ولما أصبح كاشفاً لمديرية البحيرة كلف تأديب البدو الذين قتلوا مولاه ، فثار له بذبح أكثر من سبعين بدوياً ، وسمى لهذا السبب «الجزار» . ولما اتهم بقتل صالح بك فر في زى أحد الجزائريين إلى تركية آسيا ، ولكنه سرعان ما عاد فتزوج من ابنة أحد زعماء بدو البحيرة من قبيلة هَنَادَى . وفي الشام أصبحت له مكانة خاصة بكتيبة جندها من الرقيق الذين ابتاعهم . ونال عام ١١٨١ هـ (١٧٦٧ م) رتبة الميرميران ، كما نال عام ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) رتبة بكرك بك الروملى ، وكوفي في نفس العام على خدماته للباب العالي في مسألة طاهر عمر بحكم إيالة صيداء . فاستغل هذا المنصب وقام بتحسين عكا (انظر المرصفي ص ٢٤١) وجعلها مقر حكمه ، ثم أصبح والى الشام وأمير الحج عدة مرات .

ولما هزمه بونابرت عام ١٢١٣ هـ (١٧٩٩ م) رجع إلى عكا ودافع عنها بمساعدة الأسطول الانجليزى — وكان تحت إمرة السير سدنى سميث — الذى زوده بالمهندسين وضباط المدفعية والذخائر . وبدأ الحصار فى ٢١ مارس وانتهى بعد هجمات غير موفقة فى ٢٠ مايو ، وقد قام الجزار من جانبه فى ٤ أبريل بمحاولة فاشلة لاختراق الحصار تسهيلا لحركات

٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) بعد وفاة تيمور . وبعد ذلك بقليل نجح أحمد في استعادة جميع أملاكه عام ٨٠٧ - ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م) ولكن في خلال السنوات التالية انتزع منه أبو بكر آذربيجان التي انتزعها من هذا الأخير قرا يوسف بعد ذلك . وفي الثامن والعشرين من ربيع الثاني عام ٨١٣ (٣٠ أغسطس ١٤١٠) هزم قرا يوسف السلطان أحمد جلایر الذي قتل في اليوم التالي كذلك . وتصف المصادر أحمد بأنه كان قاسياً مستبداً جشعاً لا يني بوعده، ولكنه كان مع ذلك محاربا باسلا ونصيراً للعلماء والشعراء، ويقال إنه كتب شعراً بالعربية والفارسية، كما أن له عدة مؤلفات في الموسيقى (انظر دولتشاه ، طبعة براون ، ص ٣٠٦) ؟

المصادر

(١) Catalogue des : A. Markow
monnaies djalarides (بطرسبرج ١٨٩٧ ،
بالروسية) ص ٢٢ وما بعدها (وهنا نجد أيضا
أهم مراجع هذا الموضوع) وانظر أيضا (٢)
History of the Mongols : Howorth ،
ج ٣ ، ص ٦٥٩ وما بعدها

[W. Barthold بارتولد]

(= ١٣٨٤ م) . وقد اضطر في السنوات التالية أن يتخلى عن جزء كبير من أملاكه إلى أعدائه في الخارج ، وقد نهب تفتمش في ذي القعدة عام ٧٨٧ (ديسمبر ١٣٨٥ - يناير ١٣٨٦) العاصمة تبريز ، كما نهبها تيمور عام ٧٨٨ هـ ، وبعد رحيل هذا الأخير عنها عام ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م) احتلها التركمان بقيادة قرا محمد . وفي عام ٧٩٥ هـ (١٣٩٣ م) استولى تيمور كذلك على بغداد وهي العاصمة الثانية لأحمد ، وظل زوجاته وابنه علاء الدولة في قبضة تيمور ، واضطر أحمد إلى الفرار إلى مصر حيث أحسن استقباله السلطان برقوق في صفر ٧٩٦ هـ (ديسمبر ١٣٩٣ - يناير ١٣٩٤ م) . وقد نجح في هذا العام نفسه من استعادة بغداد بمساعدة المصريين له ، وتمكن من الاحتفاظ بها عدة سنوات ضد هجمات قواد تيمور والتأثرين من رعاياه ، وذلك بمساعدة أمير التركمان قرا يوسف . ولم يستول تيمور على بغداد ثانية إلا في نهاية عام ٨٠٣ هـ (يولييه ١٤٠١) وكان أحمد قد تركها من قبل وذهب أول الأمر إلى بلاد الشام ثم إلى آسيا الصغرى صحبة قرا يوسف . واستغل أحمد الحرب بين تيمور وبايزيد فاستولى ثانية على بغداد ولكنه اضطر أن يلتجئ إلى بلاد الشام مرة ثانية تاركا المدينة في يد حليفه السابق قرا يوسف الذي أرغم أيضا على الفرار منها عند استيلاء أبي بكر حفيد تيمور على بغداد . وقد سجن الاثنان في بلاد الشام ولم يطلق سراحهما إلا عام

« أحمد جودت باشا » من كبار علماء الأتراك وعظماء رجال السياسة وهو من أسرة عرفت بالجلادة أصلها من قرق كليسا ، ثم

(١٨٥٤ م) — أى خلال حرب القريم — كلفه السلطان عبد المجيد كتابة تاريخ عام للأتراك من صلح كوجوك قينارجة إلى إبادة الانكشارية (من عام ١٧٧٤ — ١٨٢٦). واستطاع أن يقدم لمولاه في العام التالي المجلدات الثلاثة الأولى التي كتبها في عبارة طلية وأسلوب حماسي فكافأه على ذلك بتعيينه مؤرخا للدولة، كما كافأه على مصنفه الثاني «المعاملات الإسلامية»، الذي ظهر بعد ذلك بعامين بعنوان «النص الثابت»، والذي قوبل عند ظهوره بالتهليل والإكبار، بأن عينه عضواً في هيئة العلماء التي كانت تقوم في ذلك الوقت بتنقيح القانون المدني، كما أقامه ناظرا على لجنة الأملاك، ولازمه التوفيق فأخذ يتدرج في المناصب العالية، نخص بالذكر منها منصب الوزارة الذي ضحى من أجله بلقب مؤرخ الدولة عام ١٢٨١ هـ (١٨٦٤ — ١٨٦٥ م)، ومنصب رئيس المجلس الذي كانت وظيفته تنقيح القانون المدني (١٢٨٤ هـ) ذلك المجلس الذي ظهر نشاطه بتولييه رئاسته. وقدولى حكم حلب وبروسة ومرعش وياثيه على التعاقب، وأصبح بعد ذلك والياً للشام مرتين، ثم ناظراً للمعارف ثلاث مرات، ثم ناظراً للحقانية مرتين، والداخلية والتجارة مرة، ثم وكيلاً للمجلس الخصوص. وخير عمل قام به كان أثناء نظارته للمعارف إذ أدخل الروح العصرية في المدارس.

وبعد ان اعتزل مناصب الحكومة قضى بقية

استوطنت لوفجه (جنوبى بلفنا) منذ أوائل القرن الثامن عشر، وحارب أحد أجداده بطرس الأكبر عند نهر بروث، واشتغل جد آخر بالإنشاء. وقد حج أبوه وجده إلى مكة، وولد أحمد جودت عام ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢ — ١٨٢٣ م) وتعلم مبادئ العلوم الإسلامية في مسقط رأسه، ولكن سرعان ما اجتذبه القسطنطينية التي كانت مركز النشاط العقلي عام ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ — ١٨٤٠ م) ودأب على الدرس وشغف بعلم الكلام والفلسفة والأدب الغربى والرياضيات وطبقات الأرض وعلم النجوم كما حذق الفارسية على أيدي الدراويش والشاعر فهمى، والعجيب أنه بعد أن درس مدة أربعة أعوام فقط جاز الامتحان بتفوق، ومن ثم أمكنه أن يجد عملاً، وأن يتقاضى أجراً؛ وحصل بعد ذلك بمدة قصيرة على إجازة مكنته من القيام بالتدريس في أحد مساجد العاصمة التركية، وما إن أتم شرح ديوان صائب حتى استطاع أن يدخل في سلك التدريس بمصلحة المعارف، كما استطاع أن ينال منصب ناظر جامعة المدارس المتوسطة. واشترك مع مولاه فؤاد في البعثة المشهورة إلى بخارست عام ١٨٤٨ م، وبعد عودته كتب هو وفؤاد — وكانا في بروسة — القواعد العثمانية التي تعتبر أساس النحو في اللغة التركية، وترجمها إلى الألمانية (كلجرن Kellgren, Helsingfors عام ١٨٥٥ م) وصحب فؤادا هذا في رحلة قصيرة إلى مصر، وفي عام ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣ —

القومى - ولو كان يعيش فى أقصى الأقاليم التركية - عليه أن يبدأ أولاً وقبل كل شىء بقراءة هذا الكتاب . ولكن المصنف الذى خلد اسمه فى عالم التأليف حقاً هو كتابه فى تاريخ تركيا المسمى « وقائع الدولة العلية » الذى تناول فيه الحوادث من عام ١١٨٨ - ١٢٤١ هـ (١٧٧٤ - ١٨٢٥ م) ويقع فى اثنى عشر مجلداً طبعت الطبعة الأولى منه فى القسطنطينية (١٢٧١ - ١٣٠١ هـ) وتكرر طبعه فيما بعد ، كما ظهرت الطبعة الأخيرة منقحة تنقيحاً سياسياً ، ولم يعتمد أحمد جودت فى تاريخه هذا على الوثائق الرسمية فحسب ، بل اعتمد كذلك على مؤرخى الدولة أمثال واصف وأنورى وأديب ونورى وبرتو وعاصم وشان زاده ، كما اعتمد فى بعض المناسبات على المؤرخ العربى الكبير الجبرتى وغيره .

وبالرغم من أنه كان يكتب فى عصر سيطرت فيه فرنسا على نصف القارة الأوربية فإنه لم يرجع إلى أى مصدر فرنسى سوى مذكرات نابليون التى كتبها فى سنت هيلانه . وأنشأ من جديد مصنفات أسلافه ، بيد أنه كان مستقلاً فى رأى إلى حد أن سرده للحوادث كان يتسم بطابع عبقرية الغذة وعقله الناضج . وفى أثناء حكم عبد المجيد وعبد العزيز تمكن أحد من الرجوع إلى المحفوظات الرسمية ، ولكن يلوح لنا أنه لم يرجع إليها فى تأليفه المجلدات الثلاثة الأخيرة . كما نستطيع أن نقول بصفة عامة إنه رتب الحوادث ترتيباً

حياته الطويلة موفوراً الصحة والنشاط مشغولاً بالقراءة التى كان ينفق فيها جل وقته جم التواضع . ودلتا مؤلفات أبنائه وبناته على أنه كان أبا رحيماً . وتضى نجبه بعد مرض لم يمهل طويلاً فى بيته الريفى فى بيبك على شاطئ البسفور فى ليلة الخامس والعشرين من مايو عام ١٨٩٥ م .

وله إلى جانب مصنفه القواعد العثمانية الذى ظل ينشر كاملاً وملخصاً فى طبعات منقحة مصنفان لغويان آخران يستحقان الشاء هما « معيار سداد » و « آداب سداد » وهما مقدمتان فى الأسلوب الأدبى . وكان يجيد اللغة العربية والفارسية قراءة وكتابة كاللغة التركية سواء بسواء ، كما كان يحذق الفرنسية والبلغارية ، وقد بقى القليل من أشعاره ، وهى تمتاز بالبساطة ، وإن كانت أقرب إلى الصناعة منها إلى الشاعرية على الرغم من خلوها من الأخطاء . وقد تم وطبع أثناء نظارته الثانية للحقانية (١٢٩٣ - ١٢٩٤ = ١٨٧٦ - ١٨٧٧) أكبر عمل قضائى فى عصره وهو القانون المدنى التركى ، واشتهر أحمد جودت بصفة خاصة بالتأريخ ، وفى أواخر عهد السلطان عبد العزيز وعند ما لهجت الأفواه جميعاً بالثناء عليه اتحف أحمد جودت الشعب الترى بالمع ذرة فى عالم المصنفات الشرقية ألا وهى « قصص الأنبياء وتاريخ الخلفاء » وهو مصنف ختمه بمقتل الخليفة عثمان . وكل من يحاول فى الوقت الحاضر دراسة الأدب

باشا، كما أنه يفيض وطنية عند ما يشيد بما قامت به تركيا من الفتوحات التي أفادت بها الحضارة، كالفصل بين السلطات الحربية والمدنية الذي تم في القرن التاسع عشر، وتركيز الإدارة وإصلاح العملة. أما في ميدان السياسة الخارجية فلم يكن هناك شيء أحب إلى نفسه سوى أن يرى تركيا تتحالف مع النمسا على روسيا، لأن هاتين الدولتين، وكلتاها من الجنس الذي تبرز فيه الدماء الصقلية بغيرها ليس أمامهما سوى الاتفاق بدل التنازع إذا أرادت أن تواجه طغيان فكرة الجامعة الصقلية. ونذكر كذلك من مصنفات أحمد جودت باشا بصفة خاصة: بيان العنوان، ومعلومات نافعة، وتقويم الأدوار، ثم إتمامه لترجمة ابن خلدون إلى التركية.

المصادر

- (١) جمال الدين وأحمد جودت. عثمانى تاريخ ومؤرخى، القسطنطينية، ١٣١٤ هـ
- (٢) إسماعيل حقى: كتاب الترك في القرن الرابع عشر، ١٣٠٨ هـ (٣) جورجى زيدان: مشاهير الشرق ج ٢، ص ١٥٣ وما بعدها.

[سوسيهيم . K. Süssehim]

«أحمد» بن حابط (حائط ؟) : معترضى من أصحاب النظام، قال بمذهب التناسخ وبغیره من المذاهب التي تتعارض مع الإسلام، كالقول بألوهية المسيح وهو قول خرج من القرآن (سورة البقرة، الآية ٢٠٦؛

زمنيا، ولو أنه مزج الحروب والأحداث الداخلية في مهارة فائقة استطاع بها أن يحافظ على هذا الترتيب الزمني. ولم يكن أسلوبه مشرقا، بل سار في المجلدات الخمسة الأولى على طريقة المؤرخين القدماء فكان أسلوبه خطايا غفلا. ثم تنحى عن هذا الأسلوب فجأة في أوائل المجلد السادس. فتوخى البساطة التي بدأ الكتاب يتوخونها في هذا العصر. على أننا نستطيع أن نعتمد على هذا المصنف بوجه عام، وكان يذكر في إلمامه السريعة عن القرون الماضية جوادث ليست بذات بال ويجعل منها غزوات موفقة وانتصارات حاسمة في حين أنه مر في سكون على هزيمة الترك المنكرة التي كان من نتائجها ضياع المجر بأجمعها من يد الترك، ولكننا نستطيع مع ذلك أن نغتنر له مثل هذا التجاهل إذا أخذنا المؤرخ تاكيتوس Tacitus نموذجا ومثالا.

وكان أحمد جودت باشا مقتنعا تمام الاقتناع بفائدة دراسة التاريخ في التربية. فهو يحذر مواطنيه دائما من فساد الإدارة عند الشرقيين، كما كان يوجه اهتمامه إلى عهود التقدم مهما تضاعفت، يستعرضها في إيجاز بليغ ويجعل منها وسيلة لإنهاض وطنه. يظهر هذا بصفة خاصة في أفكاره القيمة التي وردت كثيرا في المجلدات الخمسة الأولى. ولعل أكثر ما كان يضجره هذا الانتقال الفجائي من الركود التام إلى النشاط العجيب الذي كان يتمثل جليا في القرون الماضية. وليس هناك شخص تأخذه الحماسة لانتصارات العلم أكثر من أحمد جودت

« أحمد » حكمت : من كتاب القصص المحدثين في تركيا، ويسمى كذلك مفتي زاده لأن جده كان مفتياً في تريبولتزه عند ما كانت تلك المدينة عاصمة الموره ، ولد عام ١٨٧٠ م . وبعد أن تخرج في مدرسة غلطة سراى بالقسطنطينية اشتغل بالصحافة ثم أصبح وكيل القنصل في بيريه ثم في القوقاز . وهو الآن (١) أستاذ الأدب في المدرسة المذكورة ورئيس إدارة القنصليات في وزارة الخارجية. ونشرت مجموعة من مقالاته وقصصه التي سبق ظهورها في الصحف وخاصة صحيفة « اقدم ، و ثروت فنون » بعنوان « خارستان وكستان » (حديقة الأشواك وحديقة الورد) استنبول ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ - ١٩٠٠ م) . ونقل شرادر Fr. Schrader الى الألمانية ثلاث قصص منها بعنوان « *Türkische Frauen* » في « *Türkische Bibliothek* » التي يرأس تحريرها الأستاذ يعقوب Jacob (ج ٧ برلين ١٩٠٧) . ويعتبر أحمد حكمت من أبرز الشخصيات التي تمثل النهضة الحديثة في تركيا الذين يقولون إن بعث تركيا من جديد لا يقوم إلا على أساس قومي ولا يمكن أن يتحقق بالتقليد الأعمى للحضارة الغربية . وتدل مؤلفاته التي تتخللها الدعاية المحبوبة على أنه كان دقيق الملاحظة قوى الأسلوب ؟

المائدة ، الآية ١١٠ . الانعام ، الآية ١٥٩ ، الفجر ، الآية ٢٣) وذهب كذلك إلى أن كل نوع من الحيوان هو أمة لها رسلها وأنبياءها معتمداً في ذلك على القرآن (الانعام الآية ، ٣٨ ؛ فاطر ، الآية ٢٢) وقد أخذ على النبي تعدد زوجاته وقال بأن أباذر الغفاري أكثر منه تقى وقناعة ، ولذلك فقد كفره المسلمون وهم محقون في ذلك لأن البيئة التي أنشأ فيها مقالاته لم تكن بيئة إسلامية ؟

المصادر

- (١) الشهر ستاني ، طبعة كيورتي . ص ٤٢ وما بعدها Haarbrücker ، ج ١ ص ٦١ وما بعدها
- (٢) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ (٣)
- Exposé de la religion des : de Sacy*
Druses ، المقدمة ، ص ٤٢ وما بعدها .

« أحمد » بن الحسين (حسن) بن أحمد الأصفهاني ، أبو شجاع : فقيه شافعي ولد عام ٤٣٤ هـ (١٠٤٢ - ١٠٤٣ م) وهو مؤلف كتاب في الفقه عنوانه « التقريب في الفقه » ، نشره كينز Keyzer في ليدن عام ١٨٥٩ . وقد نشر برج L.W.G.v d Berg هذا الكتاب مع شرح الغزى له في ليدن عام ١٨٩٥ . انظر Sachau : *Muhamm. : Recht nach schafütischer Lehre* برلين ١٨٩٧ : Broekelmann : *Gesch. d. arab.*

Litter ج ١ ، ص ٣٩٢) ؟

المصادر

(١) *Türkische Bibliothek* ، ج ٧ ، برلين
 ١٩٠٧ (٢) *Introduction: Schrader*
 [جيس F. Giese]

« أحمد خان ». بن سيد محمد متق
 خان ، ولد في دهلي في السابع عشر من
 أكتوبر عام ١٨١٧ . وقد هاجر أجداده من
 بلاد العرب الى هراة ومنها الى الهند في عهد
 أكبر شاه . ولما بلغ سيد أحمد التاسعة عشرة من
 عمره توفي والده ، وفي العام التالي (١٨٣٧ م)
 التحق بخدمة الحكومة الانجليزية أميناً
 للسجلات في القلم الجنائي في دهلي . وفي عام
 ١٨٤١ عين « منصفاً » في فاتحپور سيقري
 في إقليم أكر . وكان أثناء فتنه عام
 ١٨٥٧ « منصفاً » في بجنور Bijnaur فعمل
 على إنقاذ حياة الجاليات الاوروبية اذا رسلهم
 سالمين الى ميروت Meerut . وكوفي ، على
 اخلاصه الشديد للحكومة الانجليزية وعلى
 شجاعته النادرة بان منح معاشاً ولقب صاحب
 نجمة الهند . وعند ما بلغ الثانية والخمسين من
 عمره في عام ١٨٦٩ زار انجلترا مصطحباً
 ولديه لكي ينهلا من الثقافة الغربية . وكان
 يهتم اهتماماً عظيماً بما فيه صالح إخوانه في
 الدين والعمل على تهذيبهم ، فقد أسس عند
 رجوعه الى الهند مدرسة كلية في غازيپور .
 وأسس عند انتقاله الى عليكرة جمعية أدبية
 علمية ، ونجح آخر الأمر في افتتاح كلية اسلامية
 شرقية انجليزية فيها بالرغم من معارضة
 الكثيرين الذين كانوا يرون في إدخال نظم
 التعليم الغربي ما يخالف تعاليم الاسلام .

وفتحت الكلية أبوابها في مايو عام ١٨٧٥ ،
 ووضع اللورد ليتون Lytton الحجر الاساسي
 للكلية الموجودة الآن في يناير عام ١٨٧٧ ،
 وكتب تيودور بك Theodore Beck —
 العميد السابق لهذه الكلية — إلمامة عنها في
 ذيل كتاب جراهام *Life and : G. Graham*
Work of Sayed Ahamed Khan ، لندن
 ١٨٥٥ . واعتزل أحمد خان خدمة الحكومة
 عام ١٨٧٦ م وأصبح عضواً في المجلس
 التشريعي من عام ١٨٧٨ الى عام ١٨٨٢ ،
 ومنح عام ١٨٨٨ لقب قائد فرسان نجمة الهند ،
 ووقف بقية حياته إلى أن توفي عام ١٨٩٨ على
 التأليف والعمل على ما فيه تقدم هذه الكلية .
 وأهم تصانيف سيد أحمد خان ، آثار
 الصناديد ، وهو تاريخ أثرى لمدينة دهلي كتبه
 عام ١٨٤٧ (الطبعة الثانية عام ١٨٥٤)
 وترجمه إلى الفرنسية جارسن ده تاسي
 Garcin de Tassy ، باريس ١٨٦١ . وصنف
 بالهندستانية كذلك رسالة في أسباب الثورة
 الهندية ، وقد نقلت هذه الرسالة إلى الانجليزية
 عام ١٨٧٣ . وله كذلك شروح على الكتاب
 المقدس والقرآن ، وفصول ومحاضرات في
 الاجتماع والدين والثروة والشئون السياسية
 ومنها فصول عن حياة محمد . ونشرت رسائله
 التي كتبها أثناء رحلته في أوروبا في صحيفة
 معهد عليكرة *Aligarh Institute Gazette*
 وقد أورد جراهام في السيرة التي كتبها عن
 هذا المصلح الاسلامي العظيم ترجمة انجليزية
 لهذه الرسائل .

المصادر

History of the Imams: Badger (١)
and Seyyids of Oman المقدمة (٢) Ross في
 ١٨٨٣ - ١٨٨٢، *Administration reports*
Vom Mittelmeer: vom Oppenheim (٣)
zum pers. Golf ، ص ٣٤٠ وما بعدها (٤)
Beschreibung von Arabien: Niebuhr
 ص ٢٩٨ وما بعدها

« أحمد » بن الخصيب : (انظر « ابن

الخصيب »)

« أحمد راسم » : (انظر « راسم »)

« أحمد رسمي » : (انظر « رسمي »)

« أحمد » بن زيني دحلان : (انظر

« دحلان »)

« أحمد » بن سهل بن هاشم : من أسرة

الدهاقنة النبيلة المعروفة باسم كامكاريان التي
 استقرت بالقرب من مرو ، والتي كانت
 تفاخر بانحدارها من الساسانيين ، وإلى
 خراسان . ولكن يثار لأخيه الذي قتل في
 الحرب التي نشبت بين الفرس والعرب في
 مرو ، أثار بتحريض عمرو بن الليث الفتنة
 بين الناس ولكنه وقع أسيرا وأحضر إلى
 سجستان ، فجازف بنفسه ولجأ إلى الفرار من
 محبسه . وبعد أن حاول مرة أخرى إشعال
 الفتنة في مرو ، فرملتجئا إلى اسماعيل بن أحمد
 الساماني في بخارى . واشترك أحمد في حروب
 خراسان والري تحت قيادة اسماعيل ، كما
 اشترك في غزو سجستان تحت قيادة أحمد بن
 اسماعيل . ولما أرسل تحت قيادة نصر بن أحمد
 لإخضاع وإلى خراسان الثائر ، حسين بن علي
 المورودي ، هزم هذا الوالي في ربيع الأول
 عام ٣٠٦ (أغسطس — سبتمبر ٩١٨) .
 ولكن أحمد ثار بدوره بعد ذلك بقليل على

« أحمد » بن سعيد : مؤسس الأسرة

التي لا تزال تحكم مسقط . توفي عام ١٧٧٥
 أو عام ١٧٨٣ كما تقول مصادر أخرى .
 انحدر من أسرة من قبيلة بني أزد عاشت
 طويلا في عمان (آل بوسعيد) . وكان أحمد
 ابن سعيد واليا على سوهار أثناء احتلال السلطان
 سيف بن سلطان لهذا الإقليم ، وهناك وقف
 في وجه الفرس ثم تعاهد معهم بعد ذلك على
 أن يأخذوا مسقط وحدها وأن يتخلوا عن
 بقية الإقليم . ولكنه استرد منهم آخر الأمر
 مسقط أيضا ، وبهذا انتخبه الإمبراطورية هناك
 إماما عليهم ، غير أنه اختار رستاق مقرا للإقامة ،
 وفي عام ١٧٥٦ قاد حملة حربية لغزو البصرة
 فأجبر الفرس على الفرار . وبعد ذلك أخذ
 السلطان العثماني يدفع له سنويا مبلغا معيناً من
 المال . ويقال كذلك إنه عقد معاهدة مع كبير
 المغل في دهلي ؟

روهيلا) فقد استنجد بالمرهته، وكان من نتيجة فعلته هذه أن نهب هؤلاء بلاده، بينما عاث الأفغان في البنجاب فساداً. ولم يكن أحمد حاكماً مقتدرًا ولكنه كان يعيش للتمتع وحدها، فما إن صرف وزيره صفدر جنغ حتى زال حكمه، إذ قام وزير آخر يدعى عماد الملك غازي الدين خان وعمل على أن يذاع في الناس أن هذا الملك ليس جديرًا بالحكم، وانهى إلى أن سجنه وسمل عينيه عام ١١٦٧هـ (١٧٥٤ م). وتوفي أحمد شاه عام ١١٨٩هـ (١٧٧٥ م).

٢ — أحمد شاه الأول بن داود شاه البهمني: حكم من عام ٨٢٥ إلى عام ٨٣٨هـ في الدكن، ونقل مقر حكمه إلى بيدر (انظر البهمنية).

٣ -- أحمد شاه الثاني: ابن السابق وخلفه، حكم من عام ٨٣٦ إلى ٨٦٢هـ (١٤٣٥ - ١٤٥٧ م) وكثيراً ما يعرف بين البهمنية بلقبه علاء الدين. وقد أخضع كنيكن وكان موفقاً في حروبه مع أمراء خاندیش وكيجرات (انظر البهمنية).

٤ — أحمد شاه الثالث بن محمود شاه الثاني: حكم بالاسم فقط من عام ٩٢٤ إلى ٩٢٧هـ (١٥١٨ - ١٥٢١ م) (انظر البهمنية).

٥ — أحمد شاه بن محمد شاه شمس الدين: أمير البنغال. وقد حكم من عام ٨٣٥ إلى ٨٤٦هـ (١٤٣١ - ١٤٤٢ م) (انظر راجا خان)

الساسانيين فهزمه في مرغاب القائد حمويه بن علي وأرسله إلى بخارى، حيث توفي فيها مسجوناً في ذى الحجة عام ٣٠٧ (مايو - يونيو ٩١٩).

انظر ابن الأثير، طبعة تورنبيرج، ج ٨، ص ٨٦ وما بعدها. وقد ذكر الجرديزي في كتابه «زين الأخبار» نفس هذه الحوادث في شيء من التفصيل (توجد فقرات من هذا المصنف في *Turkistan in the time of the Mongol invasion* ج ١، ص ٦-٧)، وهناك في الواقع مصدر واحد أخذ عنه هؤلاء المؤرخون، ويحتمل أن يكون هذا المصدر هو كتاب «تاريخ ولاية خراسان، للإسلامي»

[W. Barthold]

«أحمد شاه» اسم عدد من ملوك الهند

المسلمين، وأهمهم: —

١ — أحمد شاه بهادر مجاهد الدين أبو نصر ابن محمد شاه كبير المغل بدلهي وخليفته، ولد عام ١١٣٨هـ (١٧٢٥ م) وتولى العرش عام ١١٦٢هـ (١٧٤٨ م). وكان صفدر جنغ^(١) نواب^(٢) أوده الحاكم الفعلي في عهده، وقد اتخذته الأمبراطور الجديد وزيراً له. ولما كان يريد الحد من نفوذ الرواهل (جمع

(١) استبد لنا الغين بالسكاف الفارسية لعدم وجودها في اللغة العربية.

(٢) نواب معناها أمير

هذه الأسرة عبد الله خان وحل محله في زعامة القبيلة وعمل على تقويتها إلى حد كبير . وانتشر الأبدالي في خراسان وبلغ من قوتهم أن حاصروا عام ١٧٢٨ مدينة « مشهد » . وكانت ولادة أحمد شاه حوالي ذلك الوقت . وعاد الله يار خان بن عبد الله خان من منفاه إلى هراة ، ونجح في إقصاء زمان خان ، وخضع لنادر شاه عند ما غزا خراسان عام ١٧٢٨ م إلا أن ولدي زمان خان ، وهما ذو الفقار خان وأحمد خان ، ثارا من جديد . وفي عام ١٧٣١ م استولى نادر شاه على هراة وقضى على سلطان الأبدالي وشتت عددا كبيرا من زعمائهم ونفاهم إلى ملتان ، ووقع ذو الفقار خان وأحمد خان في أيدي غازائي قندهار ، ولكن نادر شاه أطلق سراحهما وقربهما عند استيلائه على هذه المدينة عام ١٧٣٧ م ، وضم عددا كبيرا من الأبدالي إلى جيشه وسمح لهم بالعيش في وطنهم القديم بالقرب من قندهار وهي المنطقة التي كان الغزائيون قد استولوا عليها .

واستعمل أحمد خان على مازندران وأصبح من كبار قواد نادر شاه ، بيد أن هذا الأخير أخذ يسيء الظن بعد غزوته للهند بالعناصر الشيعية في جيشه من الفرس والقرلباش وأخذ يعطف على الأزابكة والأفغان والأبدال بنوع خاص . فأدى ذلك إلى التآمر عليه حتى قتل عام ١١٦٠ هـ (١٧٤٧ م) . وكان أحمد خان قريبا من مكان الحادث ،

٦ — أحمد شاه الأول بن تاتار خان : خلف جده مظفر شاه على عرش كجرات عام ٨١٤ هـ (١٤١١ م) وحكم إلى عام ٨٤٦ هـ (١٤٤٣ م) . ونقل مقر حكمه إلى أحمد اباد التي أنشأها .

٧ — أحمد شاه الثاني : أمير كجرات أيضا . وقد حكم من عام ٩٦١ إلى ٩٦٩ هـ (١٥٥٣ — ١٥٦١ م) .

٨ — أحمد شاه ، ويعرف غالباً بأحمد نظام شاه : مؤسس أسرة نظام شاه ، وهو ابن نظام المللك بحرني ، وزير محمود شاه البهمني . وقد اغتصب جاه والده ولقبه بعد اغتياله ، وأرغم الجيوش التي سيرها البهمني لمحاربتة على الفرار عام ٨٩٥ هـ (١٤٩٠ م) وأقام حكومة مستقلة في مدينة أحمد نكر المنشأة حديثاً . وتوفي أحمد نظام شاه عام ٩١٤ هـ (١٥٠٨ م) (انظر نظام شاه)

« أحمد شاه » دراني : مؤسس دولة أفغانية (وكان يعرف في أول الأمر بأحمد خان ثم لقب بأحمد شاه فيما بعد) . وهو ابن محمد زمان خان الصدوزائي زعيم الأبدالي الذين استوطنوا في جوار هراة أيام الشاه عباس الأول . وتعتبر هذه الأسرة سيدة عشيرة الفوفلزائي من عشائر قبيلة الأبدالي ، بيد أن هذه الأسرة أجليت إلى « ملتان » ، ولكننا نجدها في هراة حوالي عام ١٧١٦ م ثم دب الشقاق بين فرعين من فروعها وانتهى بأن خلع — أو قتل — زمان خان عميد

لأن غزوات نادر شاه كانت قد هزتها من أساسها، كما كان السيخ يقبضون على السلطان فيها، أضف إلى ذلك، أن المرهنة كانوا أصحاب النفوذ في أواسط الهند، فليس من الغريب إذن أن تكون وسائل النجاح موفورة للفتاح المقدم. ومع هذا فقد فشلت غزوة أحمد شاه الأول التي شنها عام ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م)، لأنه استولى على لاهور حتى هزمه في سرهند الوزير قمر الدين وابنه الباسل مير مانو في مارس عام ١٧٤٨ م. ولكن الوزير قتل في هذه المعركة، كما توفي الامبراطور محمد شاه بعد ذلك بقليل مما حدا بأحمد شاه إلى معاودة الهجوم عام ١١٦٢ هـ (١٧٤٩ م). ولما لم يصل مير مانو أي مدد من دهلي — وكان في ذلك الوقت حاكما على البنجاب — خضع لأحمد شاه وتخلّى له عن ولايتي لاهور وماتان. ورجع الفاتح إلى كابل مارا بديرهجات وملتان وشكارپور وعمر بولان.

وشغل في السنوات الأربع التالية بشؤون خراسان. فاستولى على هراة وتقدم نحو مشهد ثم فتحها وأقام عليها شاه رخ حفيد نادر شاه وأطلق يده في أمرها؛ ونجح عام ١١٦٣ هـ (١٧٥٠ م) في غزو نيشابور وكانت قد استعصت عليه إلى ذلك الحين. وفي العام التالي قبض مير عالم القيني على شاه رخ وسمل عينيه، بيد أن أحمد شاه أعاده إلى العرش وهزم مير عالم خان ثم قتله. واصطدم في

فماجم في نفر من الأبداليين قبيلة فارسية وجردها من النغائس التي كانت تحملها، ثم ارتحل مع أتباعه إلى أفغانستان. فسقطت قندهار في قبضته في غير مشقة أو عسر، وانتخبه زعماء الأبداليين ملكا عليهم بمشورة درويش يدعى صابر شاه. وقد اشترك في هذا الانتخاب أيضا زعماء بلوخستان وال هزاريين والقزلباش. أما الغلزاينيون فيظهر أنهم عوملوا وحدهم معاملة الأعداء المغلوبين على أمرهم. وكان أحمد خان في الخامسة والعشرين عندما لقب بالشاه، وأطلق على نفسه در دران، أي درة الدرر، وليس در دوران أي درة الزمان. وعرفت قبيلة الأبدالي منذ ذلك الوقت بالدراني. وسار بعد تنويجه نحو كابل، بيد أن قندهار ظلت العاصمة طيلة حكمه. وابتنى مدينة جديدة أسماها أشرف البلاد، مكان نادرآباد التي أنشأها نادرشاه، واستولى على كابل دون كبير مقاومة وأخضع غزنة وقهر الغلزاينيين وأقام عليهم حكاما من الدرانيين، ثم ارتحل بعد ذلك مباشرة إلى الهند. ويجب أن نذكر هنا أن أحمد شاه كان يعتبر نفسه وارثا لأملاك نادر شاه الشرقية، وهي البلاد الواقعة غربي نهر السند التي تخلّى عنها محمد شاه. وكان أحمد شاه يطمع في أن يتفوق على جميع أسلافه في فتوحاتهم. فلم يقنع بحال من الأحوال بهذه الولاية الهندية الصغيرة، ولم تكن دولة دهلي قد تماسكت بعد

لنجيب الدولة ، كما أقام ولده تيمور نظاما على ملتان ولاهور ، وعمل على تزويجه من ابنة عالمكير الثاني في حين تزوج هو ابنة الإمبراطور المتوفى محمد شاه . ونيط بتييمور أمر مواجهة والى المخلوع أدينة بك الذي رفع راية العصيان ، وحرص السيخ الذين كانوا كثيرى العدد ، أقوىاء النفوذ . كما عاونه المرهته الذين بدوا ينتشرون في البنجاب وأفلح أدينة بك في فتح لاهور عام ١١٧٣ هـ (١٧٥٩ م) بينما أخذ السيخ أمر تسروهم وسرهند ، ووصل المرهته إلى ملتان وشواطئ نهر السند عند أتك . فلم ير أحمد شاه بدا من الذهاب الى الهند للمرة الرابعة فقام إليها عام ١١٧٤ هـ (١٧٦٠ م) وقتل غازى الدين الإمبراطور عالمكير الثاني عند اقترابه ، وفر الأمير الحدث على جوهر الذى لقب فيما بعد بالشاه عالم الثاني ولجأ إلى الانجليز . واخترق أحمد شاه ممر بولان واتجه إلى الشمال مارا بديره جات وپشاور ثم سسار في الطريق المعروفة المؤدية إلى دهلي محترقا لاهور ، فارتد أمامه المرهته واحتل دهلي ، بيد أن جيشا لجا من المرهته قدم من الجنوب وأجبره على جمع جنده والالتجاء إلى پانى پت . وكان في هذا الجيش العظيم زعماء المرهته بقيادة سداشيو بهاؤ ، كما كانت فيه فرقة من الجاتيين بقيادة سورج مل . وتعاون هذه القبائل المعروفة بميلها للحرب بين الهندوس من جهة وانضواء المسلمين تحت راية أحمد شاه من جهة أخرى

نفس هذا العام بنفوذ القاجار ، وكان آخذا في الزيادة ، ولكنهم صدوه عند استراياد ، ولم يتقدم إلى أبعد من ذلك ناحية الغرب . ونستطيع أن نرجع السكة التي ضربت باسم أحمد شاه في العام الخامس من حكمه في مشهد إلى هذا العهد .

وفي عام ١١٦٩ هـ (١٧٥١ م) توفى مير مانو فاعتصبت أرمانه مغلاني بيكم حكم البنجاب وحكمت هذه الولاية هي وعشيقها أدينه بك ، فاتهز الوزير غازى الدين . وكانت دهلي في قبضة يده . الفرصة لاسترداد هذه الإمارة وضمها إلى الإمبراطورية ثم تزوج من ابنة مغلاني بيكم وحملها وأمها إلى دهلي واستولى على لاهور .

وسار أحمد شاه إلى لاهور مباشرة عام ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ م) وطرد أدينه بك الذى كان قد وكل إليه أمرها . ثم تقدم إلى دهلي فلم يستطع غازى الدين ولا الإمبراطور عالمكير الثاني الذى كان بلا نصير القيام بأية مقاومة فعلية . وانضم نجيب الدولة روهيلة إلى أحمد شاه الذى دخل دهلي منتصرا وفي ركابه الوزير والإمبراطور . ولم يمكث فيها سوى أربعين يوما نهب فيها جنوده هذه المدينة .

ولقد ضربت عملة فضية وذهبية بتاريخ ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ - ١٧٥٧ م) تخليدا لذكر هذا الفتح . ونهبت كذلك متبرا . وترك أحمد شاه قبل عودته إلى أفغانستان السلطة

أعطى هذه الحرب مظهر النزاع الديني . وكان في جيش المهرتة فرق مدربة على الأسلوب الأوروبي ، بها عدد كبير من الفرسان إلى جانب مدفعية قوية ، في حين كانت قوة أحمد تقوم على فرسانه من الأفغان . وبدأت الواقعة بين الفريقين بمناوشات صغيرة ، وختمت بهزيمة المهرتة هزيمة منكرة قضت على آمالهم في تكوين إمبراطورية شمالي الهند . وربما كان أحمد شاه حكيماً في عدم محاولته اقتفاء آثارهم ، إذ كان من العسير استعادة لاهور وملتان ، أضف إلى ذلك أنه فطن إلى استحالة حكم إمبراطورية شاسعة الأطراف . ومن شواهد هذه الواقعة عدة مسكوكات ضربت في دهلي وبريلي ومراداباد أوله وسرهند . ولكن ما إن عاد أحمد شاه إلى كابل حتى رفع الشيخ راية العصيان وحاصروا جند يالة بالقرب من أمر تسر وقاد أحمد شاه حملته الخامسة ضد الديبغ عام ١١٧٥ هـ (١٧٦٢ م) . واقد ورد في كتاب « واقعات دراني » أنه هب من نومه ذات ليلة وركب في فرقة من الفرسان وسار إلى الهند فلما وصل جند يالة لم يبق من أتباعه سوى عشرة أو اثني عشرة .

ومع هذا فقد فزع الشيخ لمجرد ذكر اسمه وركنوا إلى الفرار ، فجمع جيشه وطاردهم حتى أوقع بهم الهزيمة بالقرب من جوجروال جنوبي لدهيانه وقتل منهم خلقاً كثيراً . ويعرف الشيخ هذه الواقعة باسم

« غلوغارة » ، أي الغارة الكبرى .

وقفل أحمد راجعا عن طريق لاهور وخلف على سرهند والياً من قبله . ولكن السيخ هزموا هذا الوالي بعد فترة قصيرة من الزمن وخرجوا مدينة سرهند عام ١١٧٦ هـ (١٧٦٣ م) ولا تزال هذه المدينة خراباً . ودفعت هذه الحوادث أحمد شاه إلى القيام بحملته السادسة على الهند عام ١١٧٧ هـ (١٧٦٤ م) فاخترق البنجاب ثم قفل راجعا من غير أن يحقق غرضه . وبعد ذلك بثلاثة أعوام دخل هذه البلاد مرة أخرى عام ١١٨٠ هـ (١٧٦٧ م) وهي غزوته الأخيرة للهند التي حاول فيها التقرب من السيخ ليجعل منهم حزباً يناصره ، فنحلت سرهند إلى فاسكيان مؤسس ولاية پتياله ، ولا يزال مهرجات هذه الإمارة يضربون السكة باسم أحمد شاه . ومع هذا لم تكن جنوده راضية عنه ، فقد تخلى عنه الكثيرون ، كما بدأ نشاطه يخونه ، أضف إلى ذلك أن السيخ أخذوا يناوئونه أثناء تراجعه ، وسرعان ما استولوا على قلعة رهتاس المنيعه القريبة من جهلم والتي شيدها شيرشاه .

وفي غضون الفترات التي تخللت حملاته على الهند كانت الفتن تقوم في بلاده من حين إلى آخر . فقد ثار الغلوازيون حوالى عام ١١٦٧ هـ (١٧٤٤ م) ولكنه أخضعهم في سهلة ويسر . كما أعلن ناصر خان زعيم قلات البراهوتى استقلاله عام ١١٧١ هـ

وزوج ابنته من تيمور ، إلا أن صحة أحمد أخذت تسوء ، ويظهر أنه كان يشكو من السرطان . فاعتكف بمرغاب في جبال توبا في بلاد الأشرائيين . وتوفي هناك عام ١١٨٤ هـ (١٧٧٣ م) بعد أن عاش خمسين عاما حكم منها اثنين وعشرين .

وكان أحمد شاه بفطرته جنديا بأسلا فيه صفات الزعامة ، ولكنه فشل في إنشاء إمبراطورية ثابتة الأركان فيما وراء حدود أفغانستان . وكان محبوبا من قبيلته « دراني » بل ومن عشيرة باركراني التي كانت شديدة العداء لأسلافه . واستطاع أحمد شاه أيضا أن يوطد نفوذ الدرانيين وييسط كلمتهم على بقية القبائل الأفغانية وعلى التاجيكيين والهازيين وأيماق أفغانستان حتى أصبح هذا النفوذ ثابتا لا يتزعزع إلى يومنا هذا . ونستطيع أن نعزو ونجاحه إلى صفاته الشخصية كمضاء عزمه وقدرته على التوفيق بين مختلف العناصر . أما الأموال التي اكتسبها من حملاته على الهند فقد مكنته من أن يتجنب فرض الضرائب على الناس . وكان أحمد شاه كذلك يعرف حدوده ، فلم يحاول أن ييسط سلطانه على الهند إلى ما وراء لاهور وملتان ، لأنه أدرك استحالة تعزيز الفتوحات في البلاد البعيدة بالوسائل الضعيفة التي كانت في يده . ويدلنا علاجه لمسألة السبخ فيما بعد على أنه تنبأ بمحاولتهم تكوين دولة مستقلة . وكان من العسير عليه أن يدرك

(١٧٥٨ م) وكان من الأمراء الخاضعين لأحمد شاه ، فحاصر أحمد قلات ، بيد أن جيشه خسر خسارة فادحة اضطرت به آخر الأمر إلى قبول الشروط التي أملاها عليه ناصر خان . ومن ذلك الحين أصبح خانات قلات مستقلين بالفعل خاضعين بالاسم . ومع ذلك فقد كان الكثيرون من أهل بلوخيستان يعملون في جيش أحمد شاه إلى جانب العدد الكبير من الأزابكة وأهل قبيلة من الدرانيين وغيرهم من الأفغان . ولقد قاسى هذا الجيش الذي ضم مختلف العناصر كثيرا من الحر القائظ أثناء عودة أحمد من غزوته الخامسة للهند عام ١١٧٦ هـ (١٧٦٣ م) ، وكان قد اضطر إلى الرجوع سريعا لإخماد الفتنة التي قام بها الأيماق بالقرب من هراة . وفي ظروف مائلة لهذه اضطر أيضا إلى العودة بعد حملته الأخيرة على الهند لمعالجة شئون خراسان ، لأن نصير الله بن شاه رخ كان قد رفع راية العصيان ، فقام جيش يضم العناصر الفارسية المختلفة في وجه أحمد خان الذي كانت جنوده تحت إمرة ولده تيمور ونصير خان الزعيم البراهوتي ، فهزم الفرس ، بيد أن شاه رخ جعلهم يلتجئون إلى مشهد المقدسة . ولكن المدينة سقطت بعد حصار طويل ، ومع ذلك فقد أحسن أحمد شاه معاملة شاه رخ لأنه لم يكن لينسى قط الدين الذي في عنقه لنادر شاه . ولهذا ترك مشهدا في حوزته بعد أن وعد أحمد بتقديم فرق من جيشه لخدمته .

لكتاب تاريخ أحمد لعبد الكريم . كانبور .
 ١٢٩٢ هـ (٢) ميرزا محمد علي : تاريخ سلطاني .
 بومباي ١٢٩٨ * (٣) Ferrier : *History of the Afghans* ، لندن ١٨٤٢ م ، الفصل ٦ - ٧
 (٤) *Cabul : Elphinstone* (انظر طبعة ١٨٤٢ م) ج ٢ ، الذيل رقم ١ (٥)
History of the Sikhs : Cunningham طبعة ١٨٤٩ م ، ص ١٠٠ وما بعدها (٦)
Fall of Moghul empire : Keene ، طبعة ١٨٨٧ م ، الفصل ٣ - ٦ (٧) *Badger* :
Coins of Ahmed Shah Durrani في مجلة الجمعية الآسيوية البنغالية عام ١٨٨٥ (٨)
History of India : Elliot - Dowson لندن ١٨٧٧ ، ج ٨ (٩) *Mann* : *Quellen studien Zur Gesch. des Ahmed Shah*
Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. في *Durrani* ١٨٩٨ م .

[لنجويرث ديمز . M. Longworth Dames]

« أحمد بن طولون » مؤسس الدولة الطولونية (انظر هذه المادة) . وهو أول ولاية مصر والشام الذين لم يكونوا تابعين للخلافة إلا بالاسم : وقد حذا حذوه مؤسسو الدويلات التي قامت على أنقاض الخلافة . وكان أبوه طولون واحدا من الرقيق الذين جلبوا إلى بلاط بغداد عام ٢٠٠ هـ (٨١٥ - ٨١٦ م) . وسرعان ما ارتقى إلى منصب رفيع ، ويقال إنه رزق بولده أحمد في الثالث

كيف يزداد نفوذ هؤلاء السيخ على حساب خلفائه الضعفاء الذين انقسموا على أنفسهم ، ولا كيف تضمحل أمبراطورية دهلي ، إذ من المؤكد أن لاهور كانت بالفعل في يد السيخ عند وفاته ، ولكن شاور وملتان وديره جات وكشمير ظلت موالية للدرانيين مدة تقرب من أربعين عاما . كما اعترف باستقلال بلوخرستان . والواضح أن خراسان قد قدر لها أن تصبح ولاية قاجارية إذا استثنينا هرات التي تعتبر من أكبر دعائم استقلال أفغانستان . وإذن فلم ينشئ أحمد شاه أمبراطورية شاسعة الأطراف ، ولكننا مع هذا نستطيع أن نعتبره مؤسس الدولة الأفغانية كما نعرفها في الوقت الحاضر . وكان أحمد أيضا مبرزاً في قيادة الجيوش ، يدلنا على ذلك انتصاره الباهر على المرهتة عند باني پت في تلك الواقعة التي تعد من الوقائع التي زادت في قوة السيخ بالقضاء على سلطان المرهتة ولو أنها لم تضاف شيئا إلى ممتلكات أحمد .

وعلى ذلك فلا بد لنا من القول بأن أحمد شاه هو أعظم رجل أنجبته أفغانستان ، لا ينافسه في ذلك إلا شير شاه سوري ، بيد أن مغامرات الأخير كانت تاصرة على الهند في حين كانت مغامرات أحمد شاه متصلة اتصالاً وثيقاً بمصالح قبيله وبلاده .

المصادر

(١) واقعات دراني (وهو ترجمة أردية

عندما سمح له الخليفة أن يشتري عددا عظيما من الرقيق لإخماد فتنة قامت ببلاد الشام (عهد الخليفة إلى شخص آخر القيام بهذا الأمر فيما بعد) وأصبح هذا الرقيق أساس جيوشه، واستطاع أن يزيد في عددهم حتى بلغوا مائة ألف رجل. وقد تمكن ابن طولون بفضل نظام الجاسوسية الذي وضعه من فضح الدسائس التي كانت تحاك حوله بمصر أو في بلاط الخليفة قبل أن يستفحل أمرها، وكان لا يتردد في اصطناع الرشوة أو العنف في سبيل القضاء عليها. وأصبح نقيب أحمد بن طولون حوالى نهاية عام ٢٥٨ هـ (٨٧١ - ٨٧٢ م) شيئا يخشى بأسه في سامرا. بعد أن ضمت إليه الإسكندرية وبرقة والبلاد الواقعة على تخوم الدار المصرية.

وفي نفس ذلك الوقت لما أناب الخليفة المعتمد أخاه الموفق للإشراف على أمور الدولة استعادت الحكومة المركزية سلطانها من جديد. وفي الحق أن الموفق لم يشرف إلا على النصف الشرقى من الدولة، بينما ترك النصف الغربى - ومنه مصر - فى يد المفوض ولد الخليفة. ولكن لما تخرج موقف الموفق فى ثورة الزنج رغب فى أن يستحوذ على خراج مصر، فأنكر عليه ذلك أحمد بن طولون، وفشلت المحاولات التى بذلت لإرغامه على ذلك، لاضطراب الأمور المالية فى الحكومة المركزية. ولما توفى والى الشام عام ٢٦٤ هـ (٨٧٧ - ٨٧٨ م) احتل

والعشرين من رمضان عام ٢٢٠ (٢٠ سبتمبر ٨٣٥) أو بعد ذلك التاريخ بقليل. ونال أحمد حظا وافرا من الثقافة الحربية والدينية، وتلقى بعض علومه الدينية فى طرسوس، وبرز فى سن مبكرة، ونال الخطوة عنسد الخليفة المستعين الذى حبس فيما بعد وقام أحمد على حراسته. ولم يشترك أحمد فى مقتل هذا الخليفة، بل على العكس احتفل بجنائزته ثم عاد إلى موطنه الترك فى سامرا. وبعد ذلك بقليل أقطعت ديار مصر إلى بايكبك زوج أمه، فاستخلف هذا ابن طولون لينوب عنه فى حكمها، فدخل أحمد القسطنطين فى الثالث والعشرين من رمضان عام ٢٥٤ (١٥ سبتمبر ٨٦٨).

وحاول أحمد، قبل كل شيء، أن يجمع إلى الإدارة الحريسة إشرافه على الأمور المالية التى كانت فى يد ابن المدبر، وهو رجل ماهر فى تدبير الشئون المالية، ولكنه أغضب الناس بما فرضه من ضرائب جديدة، فعمد ابن المدبر إلى مناوأة ابن طولون. وتنازع كلاهما السلطة مدة طويلة، بنفسيهما فى مصر وبطريق أتباعهما فى سامرا. وكان أحمد قويا بمواهبه وأعدائه، ومع ذلك فقد ظل يعمل أربع سنوات على إبعاد ابن المدبر عن مصر، وسرعان ما هيمن أحمد على مالية البلاد وصار بذلك حر النصف فيها كفاء دفعه جزية معينة. وقد أتاحت له الفرصة قبل ذلك أن يؤلف جيشا مستعدا لخوض غمار المعارك

الاثنان بتبادل السباب عن بعد وبعد ذلك بقليل طالب الموفق الصلح على أن تظل الحال على ما هي عليه . وما كادت تبدأ المفاوضات حتى مرض أحمد في غزوة له بشمال الشام ، وتوفي فجأة في ذى القعدة عام ٢٧٠ (مايو ١١٨٤) .

ويرجع توفيق أحمد في حياته إلى مقدرته وحظه ، وإلى الصلات الورية التي أنشأها مع جيرانه . ولسكى يحتفظ أحمد بساطنانه عمد منذ بداية أمره إلى تدعيم حكومته بجيش قوى ، وكان الترك والزنج قوام هذا الجيش . ولم يكن من المستطاع الاحتفاظ بهذا الجيش إلا بعد زيادة الموارد المالية . لذلك عنى عناية خاصة بتدبير الإدارة ومالية البلاد . ولما أوقف أحمد تدفق الأموال إلى بغداد استطاع أن يطلق يده في إنفاق هذه الأموال على مرافق البلاد وبخاصة على المباني ؛ وتمكن كذلك بطبيعة الحال من أن يظهر بلاطه في مظهر نفهم رائع . وأصبحت القسطنطينية مدينة كبيرة فخمة ، ونشأت إلى جانبها بلدة جديدة هي القطائع ، وأسس جامع ابن طولون وغيره من المنشآت العامة . وعلى هذا الوجه مهد أحمد سبيل النجاش الذى سلكته الأسرة الطولونية رغم دناؤا الحكومة المركزية لها . وتدل جميع مظاهر هذه الأسرة على أنها كانت تنزع إلى محاكاة الأنظمة التى أدخلها الفرس فى بغداد وسامرا . وكانت هذه الأسرة فاتحة عهد جديد فى حياة مصر

أحمد بلاد الشام دون معارضة من أهلها ، ففتحت الرملة ودمشق وحمص وحماة وحلب أبوابها أمامه ، ولم يدخل عنوة إلا أنطاكية ، وقد عكرت عليه نشوة هذا الانتصار ثورة ابنه العباس الذى أنابه عنه فى مصر . فعاد أحمد مسرعاً إلى وادى النيل وقبض ثانية على ناصية الأمور فيه ، وهكذا أصبح واليا على الشام ومصر ، وقد أشارت إلى ذلك العملة التى سكّت منذ عام ٢٦٦ هـ (٨٧٩ - ١١٨٠ م) .

ووصلت الخصومة بين أحمد بن طولون والموفق إلى أقصى حدودها عند ما انحاز لؤلؤ قائد الجيوش الطولونية ببلاد الشام إلى الموفق ، ولسكى يفسد أحمد عليهما هذا الأمر الخ على الخليفة المعتمد الذى كان كالسجين فى يد أخيه الموفق أن يلتجئ إلى مصر . وبادر هو بنفسه إلى الذهاب إلى بلاد الشام ، ولكن الموفق حال دون لقاءهما فى آخر لحظة ، فأخذ أحمد يدافع عن الخليفة السجين ، ونادى بسقوط الموفق فى دمشق بعد أن حصل على فتوى أجمع عليها الفقهاء من أنصاره ، ومع ذلك فلم يفكر فى امتشاق الحسام لثمنك عقاب الخليفة ، بل رأى أن يغتنم هذه الفرصة للنخلص من البقية الباقية من ساطن الحكومة المركزية عايه . أما الموفق فقد نصب واليا جديدا على مصر والشام ، ولكنه ظل واليا بالاسم فقط ، ولم يجسر الموفق كذلك على الاستكمام إلى السيف ، واكتفى

«أحمد» بن علي بن ثابت: (انظر الخطيب

البغدادى ،) ٩

العقلية (انظر مادتي مصر ، و الدولة

الطولونية ،) ٩

المصادر

«أحمد فارس الشدياق» بن يوسف

الشدياق : صحفي عربي ومؤلف . ولد في بيروت من أبوين مارونيين وتعلم في المدرسة المارونية بالقاهرة ، ثم اشترك مدة من الزمن مع شهاب الدين في تحرير الصحيفة المصرية الرسمية المسماة «الوقائع المصرية» واستقر بعد ذلك بجزيرة مالطة وقام بتدريس اللغة العربية فيها ، ونظم بها قصيدة في مدح باي تونس (انظر *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.* ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ وما بعدها ؛ *Goldziher* ، *Abl. Zur Arab. Phil.* ، ج ١ ، ص ١٧٢ وما بعدها) ، ووضع مصنفه «كتاب المحاور» وهو عبارة عن تطبيقات نحوية ومحادثات في اللغتين العربية والإنجليزية (مالطة ١٨٤٠) . وقد تحدث في كتابه «الرحلة الموسومة بالواسطة إلى معرفة مالطة وكشف الخبأ عن فنون أوربا» عما شاهدته في مالطة وعن شجوره عند اتصاله لأول مرة بالحضارة الغربية . وطبع هذا الكتاب لأول مرة في تونس عام ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م) ، وطبع ثانية باستامبول عام ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) . وفي العقد الخامس من عمره رحل إلى باريس حيث ألف كتابه «*Grammaire Française à l'Usage des Arabes de l'Algérie.*

- (١) الطبرى ، ج ٣ ، ص ١٦٧٠ وما بعدها
- (٢) اليعقوبى ، طبعة هوتسا ، ج ٢ ، ص ٦١٥ وما بعدها (٣) ابن سعيد ، طبعة فولرز *Vollers* في *Semitist. Studien : Bezold* ، ج ١ (٤) المقرئى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣١٣ وما بعدها ، ج ٢ ، ص ١٧٨ وما بعدها (٥) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٢٩٧ وما بعدها (٦) أبو المحاسن ، طبعة جيونبل وغيره ، ج ٢ ، ص ١ وما بعدها (٧) ابن إياس ، ج ١ ، ص ٣٧ وما بعدها (٨) *Egypte : Marcel* ، فصل ٦ وما بعده (٩) *Gemäldesaal : Hammer-Purgstall* (١٠) *Die Statthalter von : Wüstenfeld* (١١) *Aegypten* ، ج ٣ ، ص ٣ وما بعدها (١٢) *Abul Abbasi Amedis : T. Roorda Tulonidarum primi vita et res gestae* (١٣) *Der Islam im morgen - : A. Müller* (١٤) *und Abendland* ، ص ٥٥٧ وما بعدها (١٥) *History of Egypt : Lane - Poole* (١٦) *The life : Corbet* (١٧) *and works of Ahmed ibn Tulun* الجمعية الآسيوية الملكية . ١٨٩١ . ص ٥٢٧ وما بعدها (١٨) *Beiträge zur : C. H. Becker* (١٩) *Gesch. Agyptens* ، ج ٢ ، ص ١٤١ — ١٩٨

[بكر C. H Becker]

لغوية عميقة. فصنف إلى جانب كتبه المَبَسَّطة في النحو العربي بحوثاً في الصرف بعنوان « سر الليال في القلب والايبدال »، استامبول ١٢٨٤ هـ) ، وكتاباً آخر في النحو عنوانه « غنية الطالب ومنية الراغب في النحو والصرف وحروف المعاني » (استامبول ١٢٨٨ - ١٣٠٦ هـ) . وصنف كذلك معجماً عربياً فارسياً تركيا أسماه « كُنز اللغات » (بيروت ١٨٧٦ م) . وله أيضاً دراسات في الألفاظ اللغوية عنوانها « الجاسوس على القاموس » ، (استامبول ١٢٩٩ هـ) .

المصادر

Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges. (١)
ج ٥ ، ص ٢٤٩ وما بعدها (٢) Brockelmann :
Gesch. d. Arab. Litt. ج ٢ ، ص ٥٠٥ .
وانظر كذلك ج ١ ، ص ١٠٦٣ .

[بروكلمان C. Brockelmann]

« أحمد » بن فضلان : (انظر ابن فضلان ،)

« أحمد كوپريللى » : (انظر كوپريللى)

« أحمد بن محمد بن حنبل » ويعرف بابن حنبل من بنى شيان : فقيه إسلامي مشهور ولد في بغداد في ربيع الأول عام

de l'Egypte et de la Syrie ، باريس ١٨٥٤) بالاشتراك مع ديوجا (G. Dugat) ، ثم رحل بعد ذلك إلى لندن . وقد أُوحت إليه هذه الرحلة بعض نظرات نقدية عن العرب وغيرهم من الشعوب ضمنها كتابه « الساق على الساق فيما هو الفاريانق أو أيام وشهور وأعوام في عجم العرب والأعجام » (باريس ١٨٥٥) . وظهر في نفس هذا الوقت كتابه « *Practical Arabic grammar* » (طبعه الطبعة الثانية H.G. Williams ، لندن ١٨٦٦) وانتقل من لندن إلى استانبول وهناك اعتنق الإسلام ، وأسس في أواخر يوليية عام ١٨٦٠ صحيفة عربية أسبوعية أسماها « الجوائب » ، عاونه الحكومة التركية بالمال في إصدارها ، وقد ناصر فيها الإسلام وعرف أهله بحال أوروبا . وفي بداية العقد الثامن من حياته كانت صحيفته تتمتع بأرفع مكانة في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، إلا أنها فقدت مكانتها هذه عندما تولى تحريرها ابنه سليم عقب وفاة أبيه عام ١٣٠٥ هـ (١٨٨٤ م) . وقد نشر أحمد فارس الشدياق منتخبات من صحيفته في سبعة مجلدات بعنوان « كنز الرغائب في منتخبات الجوائب » (استامبول ١٢٨٨ — ١٢٩٨ هـ) ، ضمنها فصولاً أدبية ونبذة تاريخية عن الحرب الفرنسية الألمانية وأشعاراً له ومداخل قيات فيه ، وخص المجلدات الثلاثة الأخيرة بتاريخ الدولة العثمانية إلى عام ١٢٩٨ هـ . واتسع له الوقت للبحث في مسائل

جمهرة من التلاميذ والمعجبين به وتوفي ابن حنبل في بغداد في الثاني عشر من ربيع الأول عام ٢٤١ (٣١ يولييه ٨٥٥) . ووصف كتاب سيرته دفته وصفا عجيبا . وقبره الذي نسج حوله كثير من المعجزات (Goldziher : *Muhamm. Stud.* ، ج ١ ، ص ٢٥٧) والذي كان يوجد بين « مقابر الشهداء » في حي الحرية ببغداد ظل مدة طويلة محل تقديس الناس ، وبعد أن خرب فيضان نهر دجلة هذا القبر حوالى آخر القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) تحول تقديس الناس إلى قبر ابنه عبد الله الذى كان يوجد بين مقابر قريش والذي ريمه تيمور عام ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ - ١٢٩٦ م) . ومنذ ذلك الوقت اختلط الأمر بين القبرين وتحولت الشعائر الدينية التى كانت تقام لأحمد إلى ابنه عبد الله (*Baghdad during the : A. le Stange*) .

وقد اشتهر من مؤلفات أحمد بن حنبل بنوع خاص كتابه المسمى « المسند » (انظر هذه المادة) وهو كتاب جامع فى الأحاديث (طبع بالقاهرة عام ١٣١١ هـ فى ستة مجلدات) جمعه ابنه عبد الله من دروسه ، وزاد عليه من عنده « زوائد » ، ويشتمل هذا الكتاب على عدد يتراوح بين ثمانية وعشرين ألفاً وتسعة وعشرين ألفاً من الأحاديث (*Goldziher* فى *Zeitsch. d. Deutsch.Morg.* ج ١ ، ص ٤٦٥ - ٥٠٦ : *M.Hartmann* .

١٦٤ (نوفمبر ٧٨٠) ، ودرس أول أمره فى مسقط رأسه حتى عام ١٨٣ هـ (٧٩٩ م) ثم رحل بعد ذلك لطلب العلم فى العراق وبلاد الشام والحجاز وانتهى باليمن ؛ وعنى فى هذه الأسفار الطويلة بدراسة الحديث (انظر هذه المادة) بنوع خاص . ولما عاد إلى مسقط رأسه حضر دروس الشافعى فى الفقه وأصوله من عام ١٩٥ إلى ١٩٧ هـ (٨١٠ - ٨١٣ م) . وقد حددت عقائد أهل الحديث وجهة تفكيره فى العقائد والشريعة على نحو ثابت لم يتغير . واتاحت له الفرص بعد ذلك أن يبرهن على ثباته هذا فى عهد الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق (٢١٨ - ٢٣٤ هـ = ٨٣٣ - ٨٤٩ م) عندما أقرت الدولة « عقائد » المعتزلة وأنزلتها المنزلة الأولى وأخذت بالشدّة كل الفقهاء الذين لم يقولوا بمذهب خلق القرآن . وكان ابن حنبل أحد هؤلاء الفقهاء الذين أصابتهم الحنة ، فقد سبق مكبلا بالأغلال للمثول بين يدي المأمون بطرسوس ، ولكن بلغه فى الطريق نعى هذا الخليفة ، وفى عهد المعتصم احتمل فى صبر بالغ ما ناله من إيذاء وسجن دون أن يتسامح فى شيء من عقائد السلف . ولم تكف الدولة عن إيذاء ابن حنبل إلا فى عهد المتوكل عندما أخذت تعود إلى مذهب أهل السنة ، فقد قرب به هذا الخليفة فى مناسبات مختلفة ودعاه إلى بلاطه وأجرى معاشا على أسرته دون علم منه . وقد جذب عليه وورعه وتعلقه الشديد بالسنة

تحمّل الحنابلة على الطبري (Kern) في
 'Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges. ' ٥٥ ج ٥٥٥ ،
 ص ٦٧ ، وراجع طبعته لكتاب ، الا : تلاف ،
 ص ١٣ وما بعدها) . والحق أن ابن حنبل لم
 ينشئ مذهبا خاصا في الفقه ولكنه أفصح
 عن وجهة نظره في بعض المسائل الفقهية التي
 سأله عنها تلاميذه ، نذكر منها على سبيل
 المثال : مسائل صالح ، وهي المسائل التي
 وجهها إليه ابنه صالح ، وكذلك أجوبته على
 مسائل تليذه حرب (ابن قيم الجوزية : الطرق
 الحكيمة في السياسة الشرعية ، القاهرة ١٣١٧ ،
 ص ٢٥١ . ٢٩٣ وما بعدها) . وقد بلغت
 فتاواه التي استطاع ابن قيم أن يرجع إليها نحو
 عشرين مجلدا (هداية الحيارى ، القاهرة
 ١٣٢٣ ، ص ١٢١) . ورتب بعض تلاميذه
 إبان حياته أنظاره الفقهية ، نخص بالذكر منهم
 أبي يعقوب إسحاق السكوسج الذي كان يرجع
 إلى ابن حنبل مباشرة كلما أشكل عليه الأمر :
 (الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص ١٠٥)
 وأبا بكر الخلال « مؤلف علم أحمد بن حنبل
 وجامعه ومراتبه » (المؤلف نفسه ، ج ٣ ، ص ٧)
 المتوفى في بغداد عام ٥٣١ (٩٢٣ - ٩٢٤ م) ،
 وقد ذكر مؤلف أبي بكر هذا ابن قيم الجوزية
 المتوفى عام ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) في كتابه
 « أعلام الموقعين » (انظر ذيل الطبري :
 المعجم الصغير ، ص ٢٧١) مع أنه فيما يظهر
 لم يقرأ هذا الكتاب . والتعاليم التي نمت على
 أساس أنظار ابن حنبل والتي عرفت بالمذاهب

Die Tradenten erster Schicht im Musnad
Mittel. des (في) des Ahmad ibn Hanbal
Seminars für Orient. Sprachen zu Berlins
 العام التاسع ، ج ٢ ، برلين ١٩٠٦) وزاد كذلك
 على مصنف أبيه « كتاب الزهد » ، وكان
 كتاب « المسند » الذي صنف فيه الرسائل
 الكثيرة وأخذت منه المختصرات موضع
 دراسة أهل الدين . ويذكر في القرن الثاني
 عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) أن
 جماعة من أهل التقي أتموا قراءة هذا الكتاب
 في ست وخمسين جلسة عند قبر النبي في المدينة
 (المرادي : سلك الدرر ، ج ٤ ، ص ٦٠) .
 ونشر له غير المسند « كتاب الصلاة وما
 يلزم فيها » (طبعة حجرية بمجلة التاريخ في
 بمبای ؛ وطبعة الخانجي في القاهرة عام ١٢٢٣ هـ) .
 ويذكر الفقهاء الحنابلة رسالة جدلية كتبها
 في السجور . عنوانها « الرد على الزنادقة
 والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن ،
 وهي مؤلف أنكر فيه « التأويل » (انظر
 هذه المادة) الذي لجأ إليه المعتزلة : كما
 يذكرون له « كتاب طاعة الرسول » الذي
 بين فيه ما ينبغي اتباعه عندما يبدو الحديث
 متعارضا مع بعض آيات القرآن . ولقد قرر
 بن حنبل عقائده في مصنفه « كتاب السنة »
 ولما كان ابن حنبل قد عني بتتبع أسانيد
 الحديث أكثر من الاشتغال بأصول الفقه ،
 فإن بعض الفقهاء — كالطبري مثلا — لم
 يعتبروه حجة في مسائل الفقه ، ومن ثم جاء

الحنبلي أجمع أهل السنة على أنها أحد المذاهب (انظر هذه المادة) الأربعة المعترف بها . ولما كان ابن حنبل من « أهل الحديث » فإنه لم يأخذ بـ « الرأي » إلا عند الحاجة الماسة ، وهنا أيضا كان يستخرج الأحكام من النصوص كلما أمكنه ذلك ، ولهذا فقد عني كثيرا بالحديث ، وكان في بعض الأحيان يعتمد على أحاديث ضعيفة في تكوين أحكامه . ولم ينكر مذهب من مذاهب أهل السنة « البدع » (انظر هذه المادة) مثل ما أنكرها المذهب الحنبلي ، ولهذا فقد اشتط أنصاره في التمسك بالشعائر الدينية والروابط الاجتماعية وفاقوا أهل المذاهب الأخرى في التشدد والتعصب . وتتصل عقائد أهل هذا المذهب بعقائد السلف الذين عاشوا قبل الأشعرى ، بل لقد اضطر الأشعرى نفسه عند تكوينه مذهبه أن يستند في مواضع عدة إلى مذهب ابن حنبل ، بغية اكتساب المسلمين إلى جانبه ، وصرح كذلك بأنه يتفق تماما مع تعاليم ابن حنبل وأنه تجنب كل ما يتعارض ومذهب هذا الإمام (ابن عساكر : *Zur Spitta* : *Gesch. al - As' aris* ، ص ١٣٣ ، ونجد عقائد ابن حنبل مختصرة في كتاب عبد القادر الجيلي : الغنية لطالبي طريق الحق . مكة ١٣١٤ هـ ، ج ١ ، ص ٤٨ - ٦٦) . والحنابلة الذين لا يمثلهم الآن إلا نفر قليل من المسلمين كانوا إلى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) أكثر انتشارا في بلاد الإسلام . وقد ذكر

المقدسي أنهم كانوا منتشرين في إصصـفـهـان والرى وشهرزور وغيرها من بلاد فارس ، وكانت شعائهم في هذه البلاد تتميز بالغلو في صورته المختلفة ، فقد كانوا قبل كل شيء يشيدون بذكرى الخليفة معاوية (المقدسي ، طبعة ده غوى ، ص ٣٦٥ ، ٣٨٤ ، ٣٩٩ . ٤٠٧) . وهذا التعلق بذكرى الخليفة الأموي قد لا يكون منصرفا إليه بصفته رجلا ورعا ولكن بصفته الخليفة الذي أقره أهل السنة . ويمكن أن نفسر على هذا النحو كذلك تعلق الحنابلة بآبائه يزيد (*Zeitsch. d. Deutsch. Morg. Ges.* ، ج ٥٣ ، ص ٦٤٦ ، التعليق) . أما في الشام وفلسطين فإن المذهب الحنبلي الذي أدخله فيهما عبد الواحد الشيرازي في القرن الخامس الهجري (الثاني عشر الميلادي) (كتاب الأنس الجليل ، ص ٢٦٣) قد ظل باقيا حتى القرن التاسع الهجري (السادس عشر الميلادي) (*Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.* ، ج ٨ ، ص ٣٦٤) . وقد أحصى مجير الدين - وهو حنبلي توفي عام ٩٢٧ هـ (١٥٢١ م) - في كتابه *الأنس الجليل* (ص ٥٩٢ وما بعدها) أشهر حنابلة فلسطين من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري (الثالث عشر - السادس عشر الميلادي) . وكان في هذه الفترة كذلك ظهور تقي الدين بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) في بلاد الشام ، وكان لظهوره ضجة كبرى .

وقد استأنف هذا الفقيه النضال في سبيل المذهب الحنبلي، فأنكر التأويل وحرم البدع كزيارة القبور والتوسل بالأولياء وغير ذلك (Schreiner في Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges. ٥٤٠، ص ٥٢٠، ٥٦٣؛ ج ٥٣، ص ٥١ - ٦٧). وكان نضاله هذا ضد المذاهب التي سادت طويلاً قبل ذلك. ولكنه لما كان بعمله هذا قد خرج على إجماع المسلمين فإنه قد شق وخسر المذهب الحنبلي بوفاته خسارة عظيمة. وظل يمثل المذاهب الأربعة ومنها المذهب الحنبلي قضاة راسميون في كل الأمصار الإسلامية إلى قيام الدولة العثمانية؛ فلما امتد سلطان هذه الدولة أصاب المذهب الحنبلي ضربة قاضية، وأخذ هذا المذهب منذ ذلك الوقت يتضائل شيئاً فشيئاً، ولو أنه كان يعتبر عنصراً هاماً من عناصر مذهب أهل السنة في البقاع المتفرقة التي ظهر فيها. ويمثل هذا المذهب في الجامع الأزهر عدد يسير من الشيوخ والطلاب (رواق الحنابلة). وفي عام ١٩٠٦، عندما كان عدد شيوخ الأزهر ٣١٢ شيخاً وعدد طلابه ٩٠٦٩ كان يمثل المذهب الحنبلي منهم ثلاثة شيوخ وثمانية وعشرون طالباً. ومن جهة أخرى فقد ظهر المذهب الحنبلي في القرن الثامن عشر الميلادي في صورة جديدة قوية بظهور الوهابيين (انظر هذه المادة) الذين تابين في مذهبهم

وفيما يلي أهم شيوخ الحنابلة الذين ظهوروا في العصور المتعاقبة: أبو القاسم عمر الخِرَاقِي المتوفى عام ٣٣٤ هـ (٩٤٥-٩٤٦ م) الذي لا يزال يوجد إلى اليوم مختصره في الفقه الحنبلي؛ وعبد العزيز بن جعفر (٢٨٢ - ٣٦٣ هـ = ٨٩٥، ٨٩٦ - ٩٧٣، ٩٧٤ م) الذي ظل كتابه «المقنع»، قروناً عديدة أساساً للمختصرات والشروح (طبع بعنوان «الروض المرتع في شرح زاد المستقنع»، دمشق ١٣٠٣ هـ، انظر مجلة المشرق، ج ٤، ص ٨٧٩)؛ وأبو الوفاء علي بن عقيل المتوفى عام ٥١٥ هـ (١١٢١-١١٢٢ م) الذي اشتهر بأنه صاحب مدرسة؛ وعبد القادر الجيل (٤٧١ - ٥٦١ هـ = ١٠٧٨-١١٦٦ م) الذي كان سوفياً كبيراً ونصيراً مخلصاً من أنصار ابن حنبل؛ وأبو الفرج بن الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ = ١١١٤-١٢٠٠ م)؛ وعبد الغني الجماعلي المتوفى عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٣-١٢٠٤ م)؛ وموفق الدين بن قدامة المتوفى عام ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) الذي كثيراً ما يتدارس الناس شرحه على مختصر الخرق المسمى «المغنى»؛ وتقي الدين بن تيمية الذي اشتهر بالجدل والمناظرة؛ وتلميذه محمد بن قيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١ هـ (١٣٥٠-١٣٥١ م) وقد نثر كلاهما بصراحة عقائده وبطياته على من يعتقد غير معتقدهما، ونستطيع أن ندرس مذهب الحنابلة كما طبعه بالظاهر من موافات هذا الفقهين

بمعنوان *Zur Gesch. der hanbalit. Bewe-*
gungen، المجلة نفسها، ج ٦٢، *Gesch. d. arab. Litter.*
 Brockelmann، ج ١، ص ١٨١ وما
 بعدها (٩
 [Goldziher جولديسير]

« أحمد » بن محمد بن عبد الصمد أبونصر:
 وزير مسعود بن محمود الغزنوي، ولي الوزارة
 بعد وفاة سلفه المعروف الميمندي عام
 ٤٣٣ هـ (١٠٣٢ م). وكان في أول أمره
 كتحدا خوارزمشاه ألتوتاش، ولما وُزر
 لمسعود حاول جهده الاحتفاظ بمنصبه.
 وبعد أن هُزم مسعود عند « دُندانقان »،
 اعتكف بالهند وأرسل وزيره هذا صحبة ابنه
 مودود إلى بلخ لحمايتها من السلاجقة. ولما
 ولي مودود العرش عام ٤٣٢ هـ (١٠٤١ م)
 ظل أحمد في دست الوزارة مدة من الزمن
 حتى جاء ابن الميمندي وأخذ هذا المنه
 منه.

ولا نعرف تاريخ وفاة أحمد

المصادر

(١) البيهقي، طبعة مورلي Morley (٢)
 ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ٩ (٣)
Diwan : De Biberstein - Kazimirski
Menoutchehri، انظر المقدمة

« أحمد » بن محمد عرفان : الحفيد
 السادس والثلاثون للحسن بن علي، ولد بمدينة

وقد نشأ في القرن الحادي عشر الهجري
 (السابع عشر الميلادي) عدد من مشاهير
 فقهاء الحنابلة في قرية بهوت القريبة من المحلة
 الكبرى بمصر، نذكر منهم عبد الرحمن
 البهوتي المتوفى عام ١٠٥١ هـ (١٦٤١ —
 ١٦٤٢ م) وتلميذه محمد البهوتي المتوفى عام
 ١٠٨٨ هـ (١٦٧٧ — ١٦٧٨ م). وقد عاش
 كلاهما بالقاهرة ودرس بها. ويعتمد في دراسة
 المذهب الحنبلي بالجامع الأزهر على كتاب
 « نيل المآرب » (وهو شرح على « دليل الطالب »
 لمؤلفه مرعي بن يوسف . المترسل المعروف ،
 المتوفى عام ١٠٣٠ هـ = ١٦٢١ م) الذي صنّفه
 عبد القادر بن عمر الدمشقي المتوفى عام
 ١١٣٥ هـ (١٦٢٥ م) والذي طبع في بولاق
 عام ١٢٨٨ هـ .

وقد كتب أبو الفرج عبد الرحمن بن
 رجب المتوفى عام ٥٧٩ هـ (١٣٩٢ - ١٣٩٣ م)
 « طبقات الحنابلة » وهو لا يزال مخطوطاً
 (انظر *Cat. Leipzig: Vollers*، قم ٧٠٨)
 وأثبتت فهرس دار الكتب المصرية
 عدداً وافراً من المصنفات التي ألغت في الفقه
 الحنبلي (ج ٣، ص ٢٩٣ - ٣٠١) .

(انظر غير ما ذكرنا *Ahmed: W. M. Patton*
ibn Hanbal and the Mihna) لندن
 ١٨٩٧)، ومقالة عن هذا الكتاب لجولديسير
 في *Zeitschr d. Deutsch. Mor. Ges.*
 ج ٥٢، ص ١٥٥ وما بعدها، وانظر لهذا
 الأخير كذلك مقالة في المجلة نفسها، ج ٦٢،

(١٨٢٣ م) أخذ يعد العدة لاجل إعلان الجهاد في البنجاب لتحرير المسلمين القاطنين في ذلك الاقليم من غير السيخ . ولما وثق من معاونة مسلمي كابل وقندهار قام بحملته عام ١٢٤١ هـ (١٨٢٦ م) وسار في جمع من أنصاره المتحمسين بلغ عشرة آلاف أو اثني عشر ألفاً وهاجم حدود پشاور . وبعد عدة أعوام كانت الحرب فيها سجالاً انشبت المعركة الفاصلة في بالكوت عام ١٢٤٦ هـ (١٨٣١ م) وفيها قتل وفرت فلول جيشه .

[بلومهارت Blumhardt]

« أحمد مدحت » : من أشهر كتاب

تركياء الحديثة ، ولد عام ١٨٤١ م من أبوين رقيق الحال ، أحسن تنشئته . وقد اتصل وهو يافع برجال « تركيا الفتاة » فنفى في الوقت الذي نفى فيه نامق كمال بك — وكان يكبره بأربع سنوات — وهذا العقاب كان مألوفاً في عهد السلطان عبد العزيز . وكانت سنوات نفيه في أوروبا حافلة بالتجارب الهامة ، إذ أدرك أن حزب تركيا الفتاة كان على خطأ بين في مزج السياسة بالأدب ، وأن تحرير تركيا لا يتحقق إلا برفع مستوى التعميم القومي فيها . مع ترك الحكومة على ما هي عليه . ولما اعتلى عبد الحميد الثاني العرش عفا عنه ، فعاد الى تركيا وانخرط في سلك الحكومة ، واستطاع أن يرقى سريعاً بفضل معرفته الواسعة باللغة

بريلي في غرة المحرم عام ١٢٠١ هـ (٢٤ أكتوبر ١٧٨٦) تعلم في أول الامر بلسكنهق ، ثم قصد إلى دهلي حيث تتلمذ عام ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧ م) للشاه عبد العزيز الصوفي ، وهو الابن الأكبر للشاه ولي الله ، ويقال إن هذا الأخير هو الذي أوحى اليه بالأفكار الدينية التي اشتهر بها . وبعد أن أمضى بضع سنوات في الطلب قام برحلة دينية للوعظ والارشاد . وأفكاره تتفق بعض الشيء مع أفكار العرب الوهابيين فيما يتصل بالعبادة البسيطة النقية البعيدة عن البدع والخرافات ، والحالية من تقديس الأنبياء والرسول . وأهم تلاميذه وألصقهم به في تجواله اثنان من أقارب عبد العزيز هما ابن اخيه مولوى محمد إسماعيل صاحب « الصراط المستقيم » وهو كتاب هندوستاني هام في أنظار أتباع السيد أحمد ، وزوج ابنته مولوى عبد الحى .

وقد ذاع صيته واعتنق آراه آلاف المسلمين ، وبويع في كل مكان على أنه الخليفة الحق أو المهدي المنتظر . ويقول أحد كتاب سيرته وهو مولوى عبد الأحـد إن نيفا وأربعين ألفاً من الهندوس والكفار قد اعتنقوا الإسلام متأثرين بدعوته .

وفي عام ١٢٣٢ هـ (١٨٢١ م) خرج السيد أحمد من مسقط رأسه يقصد الحج الى مكة والمدينة ، وفي طريقه مكث في كلكتة عدة أشهر ، ولما عاد الى الهند بعد عامين

ومختاراته ومقتطفاته وتصانيفه مستمدة من المصادر الفرنسية ينقلها في مهارة فائقة وأسلوب واضح سهل. أما في الصحافة فقد كان يعالج المسائل الاجتماعية والفلسفية والاقتصادية في ذكاء نادر في معظم الأحيان، كما كان دائم الانصاف، يجاهد في سبيل تكيف المعرفة الأوربية بحيث يجعلها موافقة للعقلية الإسلامية، متحاشياً في ذلك جميع العناصر التي تتعارض مع الشعور الديني الإسلامي الخالص. وإذا جاز لنا أن نتحدث اليوم عن الحضارة العثمانية فلا بد لنا من الإشادة بالجهد الجبار الذي بذله أحمد مدحت في سبيلها.

وترجع عظمة هذا الرجل في الغالب الى مصنفاته الأدبية التي نستبين منها عقله الخصب الذي امتاز به، و مرونته المدهشة في التأليف، وسرعته العجيبة في الابتكار والصيغة، حتى إن أحدا لا يستطيع أن يقارنه في هذه الناحية إلا بيلزاك Balzac بين الأوربيين. وكان أحمد مدحت موقفا الى حد بعيد عند ما أخذ بتلك الفكرة التي ترمى الى إدخال لغة المداحين، الدارجة في الأدب الرفيع، فالانتقال الفجائي بالحوار ومخاطبة القراء في صيغة الاستفهام الشائعة في الحديث لاجتذاب الانتباه، كل ذلك نجد واضحاً في مؤلفات أحمد. ولقد حاول الكثيرون من الكتاب الناشئين تقليده في أسلوبه الخطابي الجذاب ولكنهم لم يصيبوا التوفيق إلا قليلا

الفرنسية ونشاطه الذي لا يكل، وقربته مواهبه الأدبية أيضاً من السلطان الذي سرعان ما أكبر فيه إخلاصه وبعثه للشعور القومي العثماني. وقد تحمس أحمد لسياسة السلطان عبد الحميد ودافع عنها في جريدته «اتحاد» و«ترجمان حقيقت». ولم يغفل السلطان من جهته مواهب أحمد الصحفية وبراعته في التأليف، فعينه عام ١٩٠٥ رئيساً للجنة الصحفية الدولية، ولقبه بصاحب السعادة وخلق عليه الوسام العثماني من الدرجة الأولى وغيره من الرتب. ولما كان شاعراً فقد أجرى عليه السلطان الى جانب مرتبه الحكومي معاشاً. وكان أحمد مدحت موقفاً في حياته المنزلية، كما كان محل إجلال الناشئين من كتاب الترك يحبهم محبة الأصدقاء، ويعطف عليهم عطف الآباء، وكان أهمهم زوج ابنته معلم أحمد ناجي المتوفى عام ١٨٩٣ م.

وبرنامج أحمد مدحت الأدبي شقان :
الأول أنه دعا الى المحافظة على الحروف العثمانية الأصلية في لغة الكتابة كما فعل من قبله والثاني أنه كان

يرى - ولو ان غرضه هذا كان بعيد التحقيق - الى أن يمهّد لمواطنيه السبيل للحصول على التعليم العام . ولهذا السبب نستطيع أن نعرف لماذا كان يكتب الى جانب الأدب الخالص في أى فرع من فروع المعرفة كالتاريخ والعلم . . . الخ . كما أن معظم رسائله

وأحمد مدحت باعتباره أستاذاً ورائداً للجيل الجديد في تركيا مسئول إلى حد ما لأنه جعل هذا الجيل الذي كان يتجه في حياته العقلية نحو الحضارة الغربية يغترف بنوع خاص من فرنسا ومن الأدب الفرنسي، لأن الرجل العثماني الساذج البسيط ليس فيه من أخلاق الشعب الفرنسي قليل أو كثير، ولذلك سيأتي اليوم الذي يثور فيه هذا الرجل على ذلك المزاج الشاذ من الروح الفرنسية والروح التركية. فالأدب التركي لن يخلد إلا إذا اتجه نحو كل ما هو قومي ومع ذلك فإن أهمميزات أحمد هي أنه قد أشار إلى هذا الطريق السوي العريد

المصادر

- (١) La littéra - Charles d'Agostino
Revue encyclopedique Larousse
septembre ١٨٩٥ م
(٢) Geschichte der turk : Paul Horn
ischen Moderne ليبسك ١٩٠٢ م .

[أوسترب J. Oestrup]

« أحمد نكر » : عاصمة ولاية تعرف بهذا الاسم نفسه بالهند الانجليزية (حكومة بمباي) تقع على نهر سيوا . بلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ م نحو ٤٢ ألف نسمة ، بينما بلغ عدد سكان الولاية كلها (مساحتها ٦٥٨٦ ميلاً مربعاً أي ١٧٠٥٨ كيلو متراً مربعاً)

وتتملاً قصصه ورواياته وحدها ثبتا متوسط الحجم . ولسنا في حاجة إلا إلى ذكر أهمها وهي : « حسن ملاح » التي حاول فيها أن يقلد دumas في قصته المعروفة الكونت دي مونت كريستو . وأتبعها بأختها « حسين فلاح » . ثم هناك مؤلفه « بريوزنده برملك » الذي لقي معارضة شديدة في أول الأمر لما ورد فيه من الآراء الحرة المتطرفة .

وتبدو مواهبه القصصية الخلافة أكثر وضوحاً في أقاصيصه التي جمعها في عدد كبير من المجلدات بعنوان « لطائف روايات » . ولقد أعطانا هورن في *Geschichte der turkischen Moderne* مختارات من المجلدات الخمسة والعشرين الأولى ، كما نشر سيدل E. Seidel ترجمة رائعة لثلاث أقاصيص منها ، هي « الأكل » و « الزواج » و « الشباب » بعنوان *Türkisches High life* ، ليبسك ١٨٩٨ .

ولم يقتصر مجهود أحمد الأدبي على ذلك بل تعداه إلى المسرحيات ، بيد أن نشاطه في هذا الميدان لا يقاس بحال بنشاطه في الميادين الأخرى .

ولقد أنشأ المآسي والمهازل التي منها « آح باش » و « چنكى » اللتان لقيتا نجاحاً كبيراً . كما وضع بنفسه الألحان الموسيقية لچنكى وبعض المسرحيات الأخرى .

أحمد نكر - أحمد وفيق باشا

مستقلين. وقد نجح أحمدو قبل أن يحتل الفرنسيون تلك البلاد في إعادة تنظيم دولة أبيه، فندس السم لتيجاني أمير بنيجره. ولما هزمه الكولونيل أرشار Archinard الذي استولى على سيجو عام ١٨٩٠ ونيورو عام ١٨٩١، تقرب أحمدو من ساموري. لكن أرشار استولى على جنه Djenné وبنيجره Bandjagara عام ١٨٩٣ ففر أحمدو جهة المشرق وعبر نهر النيجر والتجأ إلى سو كوتو Sokoto (انظر *L'Islam dans: Le Chatelier* ١٨٩٩) *Afrique occidentale* (باريس ١٨٩٩)

[ديمبين G. Demombyne]

« أحمد وفيق باشا » : سياسي وأديب تركي مشهور، ولد بالقسطنطينية عام ١٢٣٥ هـ (١٨١٩ - ١٨٢٠ م). بدأ حياته السياسية عندما كان كاتبا أول للسفر في السفارة التركية بباريس في عهد لويس فيليب، ثم شغل نفس هذا المنصب في سائر بطرسبرج. وبعد أن أصبح سفيرا فوق العادة للدولة التركية مدة من الزمن في طهران دين سفيرا في باريس، ثم أصبح وزير الأوقاف بالقسطنطينية، وتقلب بعد ذلك في عدة مناصب رفيعة حتى أصبح صدرا أعظم واليا على خداوندكار (بروسه). وقد غضب عليه السلطان مدة من الزمن، وصرف بقية حياته في البحث العلمي في بيته الريفي في

٨٣٧٦٩٥ نسمة. وقد أسس هذه المدينة عام ١٤٩٤ م أحمد نظام شاه مؤسس أسرة نظام شاه (انظر هذه المادة) التي حكمت أحمدنكر مدة قرن من الزمان أي إلى بعد سقوط تلك المدينة بقليل في أيدي جنود أكبر وضمها إلى إمبراطورية المغل وكان قد دافع عنها جاندني بي دفاعا مجيدا. وبعد وفاة أورنغ زيب وقعت أحمدنكر تحت سلطان المهرته. وفي عام ١٨٠٣ م اضطر دولت رأسندھيا إلى التنازل عن تلك المدينة إلى الدوق ولنتجتون.

المصادر

(١) *Bombay gazetteer*، ج ١٧ (عام ١٩٠٤ م)

« أحمد واصف » : (انظره واصف،)

« أحمد وشخيوي » ابن الحاج عمر : مؤسس الدولة التيجانية بالسودان الغربي. ترك له أبوه حكم سيجو عام ١٨٦٢ قبل غزو مسينا، فاحتفظ بسلطانه هناك على الرغم من مناوأة إخوته له بعد وفاة الحاج عمر عام ١٨٦٥، وفي عام ١٨٧٧ اتخذ لنفسه لقب « أمير المؤمنين » ووضع إقليم سيجو تحت سلطانه المباشر، وقسم ولايات أعالي السنغال مثل كارتا Kaarta ودينجوراي Dinguiray وغيرهما بين إخوته الذين أصبحوا شهبه

وقام الأرمن بتمثيلهما على مسرحه الخاص ببروسية. وترجم كذلك تلميذك لفنون Fénélon بعنوان « تلمذك ترجمه سی » (١٢٩٨ هـ) و *micromégas* لفولتير ، ظهرت عام ١٢٨٨ هـ في ذيل مجموعة الأمثال العثمانية ، آتالرسوزی ، . أما مؤلفاته الأخرى فهي : ١ - « فذلکة تأریخ عثمانی » وهو موجز في تاریخ العثمانيين إلى عهد السلطان عبد العزيز ، وقد وضعه مختصرا كي يستعمل في المدارس . (طبع عدة مرات الأولى عام ١٢٨٥ هـ) ٢ - نشره لكتاب « کستان » (١٢٨٦ هـ) ٣ - نشره لترجمة كتاب « الطفيلين » للوسيانوس الذي أعده واسيلاكي افندی (١٢٨٦ هـ) ٤ - اشتراكه هو و بيلان في نشر كتاب « محبوب القلوب » لمير علي شیرنواي (١٢٨٩ هـ) . وكان قد اعتزم أن ينشر معجما جغتائيا مفصلا ، بيد أن هذا المعجم لم يطبع كسائر مؤلفاته في لغة الترك الشرقيين ؟

المصادر

سيرة أحمد وفیق باشا في مجلة « تروت فون » السنة الأولى العدد رقم ٣ . ص ٣٨ ، الذي اعتمد فيها على المقال الوارد في دائرة المعارف الفرنسية وفي المجلة الآسيوية . المجموعة السادسة ، ج ٢٠ . ص ٢٦٨ : المجموعة السابعة . ج ٢٠ . ص ٢٨٤ . المجموعة الثامنة ، ج ٢٠ . ص ٣٤٤ .

[جيس F. Giese]

الروملي حصار على البسفور ، وفيه توفي ، ودفن في مارس عام ١٨٩٠ (١٣٠٧ هـ) .
وكان أحمد وفیق باشا مؤرخا ولغويا ومترجما ، وقف قلبه على إذاعة الآراء الجديدة ، وقد أفاد من عدة وجوه لغة الكتابة العصرية . وأهم تصانيفه « لهجة عثمانی » . (الطبعة الأولى عام ١٢٩٣ هـ ، والثانية عام ١٣٠٦ هـ) وهو معجم في مجلدين ضم الأول منهما العناصر التركية في لغة الترك العثمانيين ، كما ضم الثاني العناصر العربية والفارسية في هذه اللغة . وقد طبع المجلد الثاني أول الأمر في ذيل الأول (انظر مقال Barbier de Meynard : المجلة الآسيوية ، المجموعة السابعة ، ج ٨ ، ص ٢٧٥ . المجموعة الثامنة ، ج ١٩ ، ص ٥٧٠) . وما يستحق الذكر أنه أول من ترجم مولير ، ويظهر أنه ترجم جميع مؤلفات هذا الأديب ، أضف إلى ذلك أنه ورد في دائرة المعارف الفرنسية *Grande Encyclopédie* أنه ترجم أيضا « أهم مؤلفات شيللر وشكسبير » ، ولم يطبع شيء من هذه الترجمات الأخيرة ، كما لم يطبع من ترجمته لمولير إلا جزء صغير . ولا أعرف أنا شخصا سوى يوركي داندینی وزوراكي طيب ، زور نكاح ، التي ظهرت عام ١٢٨٦ هـ ، وهما في حوزتي . ولم يذكر بيلان Belin سواهما ، ولم يترجم أحمد وفیق باشا هاتين القصتين ترجمة حرفية ، ولكنه كان في الغالب يقتبس موضوعهما ثم يعد كتابتهما بمهارة بحيث تلائمان أحوال الترك .

« أحمدى » : دينار من الذهب سمي
باسم أحمد بن طولون (انظر هذه المادة)

« أحمدى » تاج الدين أحمد بن إبراهيم
الأحمدى : أحد مشاهير شعراء الترك العثمانيين
فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر
الميلادى) ، ذكر طاشكبرى زاده أنه ولد عام
٧٣٥ هـ (١٣٣٤ - ١٣٣٥ م) فى كرمان ،
وكانت حينذاك إمارة مستقلة ، وهى اليوم جزء
من ولاية بروسه ؛ وذكر لطيفى والمؤرخ
على الكليسى أنه ولد فى سيواس . وهو كأخيه
الشاعر مولانا حمزوى كان موهوباً بالطبيعة
نزاعاً إلى العلا ؛ وبعد أن درس العلوم فى
مسقط رأسه ارتحل إلى القاهرة حيث كان
يتردد على مواطنيه حاجى باشا الذى اشتهر
بالطب ، ومولانا شمس الدين محمد الفنارى .
ولما عاد إلى وطنه التحق بخدمة أمير كرمان
واشتغل بالتدريس له ، ويظهر أنه فى ذلك
الوقت كان يشغل أوقات فراغه فى إعداد
كتابه « اسكندر نامه » . ويقال إن مولاه
مير سليمان الذى أهدى إليه المترجم الكتاب
المذكور قبل عام ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) لم يفد
من هذا الكتاب شيئاً . وانتقل بعد ذلك إلى
تيمور فى أماسية ، ولا بد أن لقاءه لهذا السلطان
لم يحدث إلا بعد وتعة أنقرة وموت بايزيد
الأول ، أى حوالى الوقت الذى عمده فيه ذلك
الفتاح القوى إلى إعادة قبائل قاره تاتار إلى جنة

ثانية ، وهى موطنهم الأسمى ، بعد أن عاشوا مائة
وخمسين عاماً فى أقاليم توقاد وأماسية وقيصرية .
وقد رجب هذا السلطان العظيم الذى خض
له أواسط آسيا وأطرافها بالأحمدى عند لقائه
به . ومهما يكن من شىء فإن عودة الإمارات
الصغيرة إلى الظهور وتجدد النزاع بينها جعل الحياة
فى الأناضول عسيرة جداً ، ولذلك لا ذأحمد
بالفرار منها والتجأ إلى سليمان بن بايزيد وكان
بلاطه مزدهراً فى أدرنة على الشاطئ الآخر
من البسفور (١٤٠٢ - ١٤١٠ م) كما كان
مليئاً بأهل العلم الذين أموه من جميع الولايات
العثمانية . وقد صنف الأحمدى للسلطان سليمان
كثيراً من القصائد والأشعار الغزلية التى
جمعها بعد ذلك فى ديوان (انظر فهرس الكتب
التركية ، القاهرة ، ص ١١٣ ، Pertsch :
Vers. d. türk. Hss.... Zu Berlin ، رقم
٣٦٦) . ولما أفل نجم سليمان الذى قتل عام
١٤١٠ م أنشاء فراره إلى القسطنطينية لدى
أمبراطور الروم ، ودع أحمد الروملى وعاد
إلى أماسية وطنه المختار ، وتوفى به عام ١٤١٣ .
وأهم ما يمتاز به هذا الشاعر هو أنه كان أول
من أدخل المواضيع الدنيوية فى الأدب التركى
الغربى . ويعتبر كتابه « اسكندر نامه » ، كذلك
أول مؤلف تركى يقص فى أسلوب كأسلوب
الملاحم حروب الإسكندر التى قوضت الشرق
كله . وقد وصف حروب هذا الملك العظيم
(فى الشرق إلى اليابان وفى الغرب إلى مراكش)
فى ٨٢٥٠ بيتاً من الشعر . ونجد فى هذه الأشعار

Handschriftlicher Kat. der Kgl. Bibl. Zu Berl. الجزء التركى .

ويذكر شاهى المتوفى عام ١٥٤٨ —
١٥٤٩ م وهو أقدم كتاب سيرته أنه صنف
كذلك فى الغزل، جمشيد وخورشيد، . ويقال
أيضا إنه ترجم شعرا إلى التركية أكثر قائد
الشاعر الفارسى سلمان ساوجى

المصادر

History of the Ottoman Poetry: Gibb (١)

ج ١، ص ٢٦٠ وما بعدها (٢) - Hammer

Gesch. der osman Dichtkunst: Purgstall

ج ١، ص ٨٩ وما بعدها

[K. Sassheim سوسهيم]

« أحمد يسوى » : من أقدم وأشهر

الشيوخ والمتصوفة فى تركيا الشرقية، ولد
بمدينة يسه (وهى المدينة القائمة الآن
بتركستان) وتوفى هناك عام ٥٦٢ هـ (١١٦٦
م). أما تاريخ مولده فغير معروف، غير أننا
نجد فى ديوانه أنه توفى بالنا من العمر ستا
وثلاثين سنة. ولما بلغ السابعة تبلد لرجل
يدعى بابا آرسلان لا نعرف عنه شيئا آخر.
وبعد وفاة هذا الرجل ارتحل أحمد إلى بخارى
وأصبح هناك من أتباع الشيخ المعروف
يوسف الهمدانى. ثم رجع إلى يسه وبقي
فيها حتى وفاته. وفى عام ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ م)
أمر تيمور بإقامة ضريح على قبره بتركستان

كذلك بجملا للعلوم العقلية يقصد به التعليم
على لسان عدد من الفلاسفة الممتازين، نبتين
منهم أفلاطون وأرسطوطاليس؛ وقد استوفى
الكلام فى علم النفس والطب وعلم النجوم،
وختم الأحمدى كلامه بالتاريخ، وقد وضعه
على لسان أرسطو، كما جعل هذا الفيلسوف
يتنبأ بالحوادث التاريخية التى وقعت بعد
الإسكندر. وبالجملة فقد استغل الأحمدى فى
كتابه هذا ما ورد عن تاريخ الإسكندر فى
كتاب «الشهامة» للفردوسى. أما فيما يخص
بأسلوبه فقد تجنب الوزن القديم الذى
تغلى عنه شعراء الترك من بعده واصطنع
عروض القدماء من شعراء الترك الغربيين
(پارماق حساب) وقد نحر فى استعماله
حتى حنق عليه أئمة نقاد الأدب العثمانى فى
القرن السادس عشر الميلادى. وتاريخ انتهائه
من هذا المصنف مذكور فيه: فقد انتهى فى
أول ربيع الثانى (وليس فى آخر ربيع الثانى
كما أخطأ جب Gibb فى قراءته) من عام ٧٩٢
(١٣ مارس ١٣٩٠) ولو أن بعض النسخ
تستمر فى سرد الحوادث حتى وفاة بايزيد
الأول واستخلاف السلطان سليمان. وفى
بعض نسخ أخرى تنتهى الحوادث بهزيمة
السلطان أحمد قرب تبريز فى عام ٨١٣ هـ
(١٤١٠ — ١٤١١ م) ويجب أن نضيف
إلى النسخ التى أحصاها ريو (Cat. of: Rieu
the Turk. Mss in the Brit. Mus.
١٨٨٨ م، ص ٧٦٣) المخطوط رقم ٩٦٥ فى

(٢) طبعة قزان لديوان أحمد يسوى

[مليورانسكى P. Melioransky]

الأحمدية : اسم يعرف به أتباع

ميرزا غلام أحمد قاديانى (من قاديان وهى من أعمال كورداس پور فى البنجاب) الذين اعتبروا — برغبتهم — منذ عام ١٩٠٠ فى جداول الإحصاء الرسمى للحكومة البريطانية فرقة إسلامية خاصة وحديثة . ويكثر الأحمديّة بصفة خاصة فى البنجاب ، ولكنهم يوجدون كذلك فى الأقاليم الأخرى التابعة لحكومة بمباى وفى غير ذلك من بلاد الهند . ويوجدون أيضا فى البلاد الإسلامية الأخرى مثل أفغانستان وفارس وبلاد العرب ومصر . ويتزايد عددهم دائما نتيجة للنشاط فى بث الدعوة . ولسان حالهم Review of religions وهى مجلة انجليزية شهرية تصدر بانتظام فى قاديان منذ عام ١٩٠٢ ؛ ولهم كذلك غيرها من المجلات الشهرية والفصلية تصدر باللغات الهندوكية . وهم يؤلفون كذلك مؤلفات منفصلة حسب المناسبات مثل « براهين أحمدية » وهو كتاب ألفه مؤسس المذهب ميرزا أحمد ، ظهر المجلد الأول منه عام ١٨٨٠ م ، وزعم المؤلف فيه أنه المهدي مع أنه لم يطالب أتباعه بالبيعة إلا فى ٤ مارس ١٨٨٩ .

وتتفق عقائد الأحمديّة فى الجملة مع

هو الآن موضوع دراسة الأستاذ فلسوفسكيچ Vesselovskij من قبل الجمعية الروسية للتنقيب فى أواسط آسيا وشرقها .

وتقول حكاية نوغاي إن البطل الشعبي التركى أدوجه بي من أحفاد أحمد يسوى . ويعتبر أحمد شيخ المتصوفة بين الأتراك فى أواسط آسيا وصاحب مذهب كامل فى التصوف يبجله الناس إلى حد بعيد . وينتمى حكيم آتا وغيره إلى الرعيل الرابع لهذا المذهب . أما أشعار أحمد يسوى الصوفية « حكمة أو مناجاة » فشائعة . وقد طبع ديوانه مراراً فى قزان بعنوان ديوان حكمة حضرة سلطان العارفين خواجه أحمد . . . الخ ، ولم يدرس بعد هذا الديوان دراسة تفصيلية . ولكن يتضح لنا من النظر فى محتوياته أن جميع الأشعار التى فيه ليست من نظم أحمد . ومن المؤسف حقا أنه ليس لدينا مخطوط قديم واحد من هذا الديوان . ولا نجد سوى أربعة مخطوطات ترجع إلى عصر متأخر فى المتحف الآسيوى بسنت بطرسبرج تحت أرقام ٢٩٣ ، b ، ٢٩٣ ، e . وليس هناك شك فى أن لغة أحمد فى المخطوطات الموجودة بأيدينا أو النسخة المطبوعة منه قد حرفها النساخ المتأخرون إلى حد بعيد ؟

المصادر

(١) انظر فيما يختص بأسطورة حكيم آتا

Izvestiya Imperat. : C. Salemann

Akademii Nauk ، ج ٩ ، رقم ٢

القرية العهد، كما تنبأ بوفاة بعض الأفراد. وقد حدث أنه تنبأ مرة بقتل رجل من أهل لاهور فلما قتل اتهمته ثلاث جماعات للتبشير بقتله ولكن المحكمة حكمت ببراءته.

ومنذ أن ترك المهدي (توفي عام ١٩٠٨) مقاليد أمور الأحمدية لكبرسنه قام بزعامتها صدر أنجمن أحمدية ؟

المصادر

Actes du XII^{me} : T. M. Arnold (١)
Cong. intern. d. Orient. ، مجلد ٣ ، ج ١ ،
 ص ١٣٩ وما بعدها (٢) *Richter* :
Indische Missionsgeschichte (٣) *M.Th.*
Houtsma في *Revue du monde musulman*
 ج ١ ، ص ٣٣٣ وما بعدها (أخذ ما في هذا
 المقال من الأحمدية مباشرة).

[هوتسما M. Th. Houtsma]

«الأحمر» اسم شخص. وكان أمراء المسلمين في غرناطة يسمون بني الأحمر (انظر «بنو نصر»).

«الأحنف»: لقب عرف به صخر

ابن قيس (انظر سلسلة نسبه كاملة في ابن قتيبة: كتاب المعارف، ص ٢١٦، س ٨؛ الطبري، ج ٢، ص ٤٣٨، س ١٧) ويقال له أحيانا الضحاك، وهو لقب غير شائع، كما أنه قد يؤدي إلى الخلط بينه وبين الشاعر المشهور

الإسلام ولا تخالفه إلا في ثلاث نقط وهي: طبيعة المسيح، ودعوة المهدي، والجهاد. أما في النقطة الأولى فقد قال الأحمدية إن المسيح لم يصلب ولكنه مات في الظاهر فقط ودفن في قبر خرج منه بعد ذلك وهاجر إلى الهند أو بتعبير أدق إلى كشمير ليعلم الإنجيل، ويقال إنه توفي هناك بالغاً من العمر مائة وعشرين عاماً، ودفن في سرى نكر، ويقال إن قبره معروف هناك ولكنه ينسب خطأ إلى حكيم يدعى يوز آصف. ويرى الأحمدية أن هذا الاسم الأخير غير محرف عن بودهي ستوا. وقد عمل رجل يقال له مولى محمد حسين على إصدار فتوى أذيعت في الهند هاجم فيها ميرزا أحمد وقال إن مذهبه في المسيح كفر مخالف للقرآن. أما فيما يتعلق بدعوة المهدي والجهاد فإن الأحمدية يقولون إن وظيفة الأول هي الدعوة إلى السلام؛ والجهاد يجب ألا يقوم على امتشاق الحسام بل يجب أن يقوم على وسائل سلمية. وهم يظهرون في كل الظروف ولائهم الخالص للحكومة البريطانية. ويعتقدون أن المهدي يتجسد فيه المسيح والنبي في وقت واحد والاعتراف به من الإيمان، ذلك لأن ظهوره في أول القرن الرابع عشر الهجري تنبأ به الرسول، ولأنه برهن على دعوته الدينية بما فيه من صفات النبوة؛ وقد ظهرت تلك الصفات في مناسبات مختلفة: إذ تنبأ بحدوث كوارث فادحة من الطاعون والزلازل الذي حدث في السنوات

الضحاك بن قيس . ويكنى المترجم بأبي بحر ، وينتسب إلى مرة بن عبيد من بطون تميم ، وكانت مرة تفخر بأن الأحنف منها ، كما كان تميميو البصرة يعدونه من أعلامهم . وأمه من أود بن معن الباهلية . ولد الأحنف في الجاهلية ، وكان طفلاً ضعيف البنية أحنف الرجل يطاءً على وحشياً . لذلك شقت رجله ، ومع ذلك قضى بقية حياته أحنف . وقتل أباه نفر من بني مازن في الجاهلية ، ويقال إن قبيلة تميم اعتنقت الإسلام عندما اعتنقه الأحنف ، ولكن المصادر الموثوقة بها لا تذكر شيئاً عن هذا الأمر ، ولم يبرز الأحنف في حياة النبي ، ولكنه بعد ذلك كان له شأن كبير في فتح فارس ، إذ اشترك أولاً في القتال تحت قيادة أبي موسى ، ففتح في عامي ٢٣هـ (٦٤٤م) و ٢٩هـ (٦٤٩ - ٦٥٠ م) قاشان وإصفهان متخذاً بلدة قم قاعدة حربية له . ثم اشترك في القتال من عام ٢٩هـ تحت قيادة عبد الله بن عامر الذي عهد إليه فتح خراسان ابتداء من عام ٣٠هـ (٦٥٠ - ٦٥١ م) ، فقاد الأحنف طليعة الجيش وكان من أنشط القواد وأكثرهم جلدًا ، وهو الذي فتح كوهستان وهرات و مرو و مرو الروذ وغير ذلك وسمى حصن بالقرب من مرو الروذ مدة طويلة قصر الأحنف ، تمجيداً له ، كما سمي موضع بقرب الحصن رستاق الأحنف . وقد قاد جيوشه في طخارستان وهي بلاد وعرة المسالك . ومع أنه فشل في محاولته التي قصد بها أن يحول

دون فرار يزدجرد الثالث ملك فارس الذي كان يتقهقر نحو أواسط آسيا ، ولم يوفق كذلك في حملته على خوارزم التي بدأها من بلخ ، إلا أنه كان في الواقع صاحب الفضل في منع ملك فارس من تثبيت أقدامه في أي مكان ، ومن إثارته القبائل الفارسية على المسلمين ، كما أنه حال في الشرق الأقصى دون تألب الترك فيما وراء النهر عليه ، وكان عليه فوق ذلك حماية طريق حربي طويل محوط بالمخاطر . وقد أنيب مدة من الزمن في حكم جزء من خراسان . وانحاز إلى علي في نزاع عائشة ، ولكنه فيما يظهر لم يستطع أن يحمل التميميين على مناصرة علي ، ومع ذلك فقد أعانه في وقعة الجمل بأن جعل تميمي البصرة وعددهم أربعة آلاف مقاتل يقفون موقف الحياد خلال هذه الوقعة (عام ٣٦هـ = ٦٥٦ م) . ويقال إن الأحنف كان أول أهل البصرة الذين قدموا الطاعة إلى علي عقب انتصاره فيها . وقد انحاز كذلك إلى جانب علي في وقعة صفين (٣٧هـ = ٦٥٧ م) ، وقيل إنه عارض في اختيار أبي موسى الأشعري للتحكيم . وقد عرف الأمويون فيما بعد خطر هذا الرجل بين قبيلته ، يظهر ذلك من أنه كان أحد الرجال المبرزين الذين استدعاهم معاوية إلى دمشق عام ٥٦هـ (٦٧٥ - ٦٧٦ م) ليحملهم على البيعة لابنه يزيد من بعده . وقد قال الأحنف في هذه المناسبة قوله المأثور:

بعمل حاسم ضد هذه الفرقة ، ولذلك عمل على الصلح قبل أن تنشب معركة حامية في سوق البصرة الكبير ، وكان كل من الفريقين قد اختار موقفه استعداداً لها . ومع أن الشروط التي طلبها العدو كانت محجفة إلى حد كبير ، إذ كان على التميميين بمقتضى هذه الشروط أن يدفعوا الفدية عن جميع الأرواح التي أزهقت في الحروب السالفة ، فإن الأحنف قبلها ودفع جزءاً من الفدية من ماله الخاص ، وكان اغتباطه عظيماً عند ما قام قبيله من بني تميم بتعهداتهم وعاد الهدوء - في الظاهر - إلى البصرة . وفي عام ٦٥ هـ (٦٨٤ - ٦٨٥ م) طلب إليه أهل البصرة أن يسير لمحاربة الأزارقة ، ولكنه أحالهم على المهلب وقال إنه أكفاً منه لهذه المهمة . وفي عام ٦٧ هـ (٦٨٦ - ٦٨٧ م) اشتد في مقاومة المختار وقاد كتيبة بني تميم في حملة مصعب على الكوفة مقر المختار . وتوفي الأحنف بعد ذلك بأمد قصير ، وقد عمر طويلاً ولم يعقب ولداً ، ودفن بالكوفة ٢

[ركندورف . Reckendorf]

« إحياء » (أى إحياء الموات من الأرض) . ونجد في كتب الفقه الإسلامي في باب المعاملات فصلاً عن إحياء الموات ، ومعناها الحر في إحياء الموات من الأرض .

وأخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت ، وعبر عن نفوره من هذا الأمر بكلمات صريحة غير نائية لم يكن لها تأثير ما . وقد استغل نفوذه في حمل التميميين بالبصرة على أن يقفوا موقف التحفظ حيال بني أزد الذين كانوا قد هاجروا إليها آتئذ في جماعات كبيرة ، وتنج عن ذلك أن تقرب بنو ربيعة من بني أزد ، حتى إنه لما نشبت الخصومة بين مضر (ومنهم بنو تميم) وبين ربيعة (ومنهم بنو أزد) انضم بنو أزد إلى بني ربيعة . وذلك نتيجة لسياسة الأحنف الخاطئة . وفي إبان الاضطرابات التي نجمت عن وفاة الخليفة يزيد الأول ، عند ما حاول عبيد الله بن زياد والى العراق أن يحصل على البيعة بالخلافة فتحول التميميون الذين بايعوه إلى عبد الله بن الزبير المطالب بها ، ظن الأحنف أنه يستطيع أن يردهم إلى زياد ولكنه أخفق في سعيه هذا . وكانت النتيجة أن تحالف عبيد الله مع بني أزد ، فعاونهم في حربهم مع بني تميم التي نشبت في طرقات البصرة إثر شغب . وقد أحجم الأحنف أول الأمر عن الاشتراك في هذه الحرب مع غضبه ، ولكنه اضطر إلى تنظيم الدفاع أمام قوات بني أزد وبكر وعبد قيس المتآزرة . وكان جل اهتمامه منصرفاً إلى التوفيق بين القبائل المختلفة التي تقطن البصرة وحملها على تناسي الأحقاد وتضافر رجاها - بقدر المستطاع - على الوقوف أمام عدوها المشترك « الخوارج » . وكانت أمنيته القيام

وكون طاغ . بين محطتي قيزيل عورت وجورس gyaurs . أما كلمة « تكة » ، فمأخوذة من اسم التبييلة التركمانية التي تقطن هذا الإقليم في وقتنا هذا . وقد ذكر أبو الغازي قبيلة « تكة » في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وقال إنها تسكن الإقليم الواقع بين جبال بلخان ومحلة درون (بالقرب من محطة بهاردن الحالية) . واحتل الروس عام ١٨٨١ م آخال تكة ، وصارت منذ عام ١٨٨٢ م ولاية منفصلة في أقاليم ما وراء بحر قزوين ، وظلت هذه الولاية محتفظة باسم آخال تكة إلى عام ١٨٩٠ م . أما أسخباد فتعرف الآن باسم عاصمتها عشقباد (انظر هذه المادة) ولم يذكر جغرافيو العصور الوسطى اسماً خاصاً لهذا الإقليم ولكنهم جعلوه ومدينة نسا (كانت مدينة هامة في أيام الفريثيين ، وهي الآن أطلال بقرب أول بكير على بعد خمسة أميال غربى عشقباد) وقلعتى فراو وأفراو الواقعتين على الحدود (قريبتان من محطة قيزيل عورت) وشهرستان (تقع على بعد ثلاثة أميال إلى شمال نسا على حدود الصحراء) جزءاً من خراسان . وكان إقليم آخال تكة دائماً خاضعاً لسلطان أمراء خوارزم حتى في عهد الأزابكة في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر من التقويم الميلادي) وكانت آخال تكة تعرف هي وأتلك (انظر هذه المادة) فيما سبق

فالارض التي لا مالك لها موات ، وكل مسلم يقوم بزراعة مثل هذه الأرض لنفسه يصبح مالكا لها إذا لم تكن في حوزة مسلم آخر . ويقول معظم الفقهاء إنه ليس من الضروري أن يطلب زارع الموات من أول الأمر الإذن بزرعها ؛ بيد أن أبا حنيفة يذهب إلى أنه لا يجوز زرع الموات من غير إذن .

المصادر

- (١) أبو يوسف : كتاب الخراج ، بولاق ١٣٠٢ هـ ، ص ٣٦ وما بعدها (٢) الماوردي : الأحكام السلطانية ، طبعة أنجر Enger ، ص ٣٠٨ وما بعدها (٣) النووى : منهاج الطالبين طبعة فان دنبرج van den Berg ، ج ٢ ، ص ١٧١ وما بعدها (٤) ابن القاسم الغزى : فتح القريب ، طبعة فان دنبرج ، ص ٣٩٢ وما بعدها (٥) الدمشقي : رحمة الأمة في اختلاف الأئمة بولاق ١٣٠٠ هـ ، ص ٩٣ وما بعدها (٦) Muhamm. Reckt nach scha- : E. Sachau fittischer Lehre ، ص ٥٨٣ وما بعدها (٧) Das Mostemische Recht : N.v. To inauw ص ٢٢٥ وما بعدها .

جوينبل Th.W. Juynboll]

« آخال تكة » : إقليم في التركستان

الروسية . ويندرج تحت اسم آخال (وهو اسم حديث) مجموعة من الواحات في المنحدر الشمالى من سلسلة جبال كُپيت طاغ

فتح طارق بن زياد لبلاد الاندلس ، وأوائل الولاة الذين قاموا عليها والحروب الداخلية التي نشبت فيها إلى قيام عبد الرحمن الأول . كما يتناول عصر هشام الأول وعبد الرحمن الثالث وآدابه وأشعاره . وعنوانه الكامل هو : « أخبار مجموعة في فتوحات الأندلس وذكر من وليها من الأمراء إلى دخول عبد الرحمن بن معاوية وتغلبه عليها وملكه فيها هو وولده والحروب السكائنة في ذلك بينهم » .

(انظر ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١ ، المقدمة ، ص ١٠ — ١٢ : *Coleccion de obras arébigas de historia geografia que publica la Real Academia de la Historia* ج ١ ، مدريد ١٨٦٧)

[سيبولد C. F. Seybold]

« أختري » ف : ومعناها نجم

أختري : عبارة عن « تخلص » ، صاحب الدين مصطفى بن شمس الدين القره حصارى المتوفى عام ٩٦٨ هـ (١٥٦١ م) وقد صنف قاموساً عربياً تركياً عام ٩٥٢ هـ (١٥٤٥ م) يعرف باسم « أختري كبير » ، طبع بالقسطنطينية عام ١٢٤٢ هـ ، ١٢٥٦ ، ١٢٩٢ هـ . وهناك

مختصرات له . (انظر *Die arab : Flügel pers. u. türk. Hss. Zu Wien* ج ١ ، ص ١١٩ — ١٢٠)

بطاغ ييو تمييزاً لها عن خوارزم الأصلية أو صويو . ويظهر أن مدينة نسا كانت لا تزال موجودة في ذلك الوقت ، كما جاء ذكر مدينة درون في الغرب . ولم يكن في إقليم آخال تكة مدن في أيام الفتح الروسي ، ولم تصبح عشقabad وقيزيل عورت مدينتين بالمعنى الصحيح إلا في عهد الروس ؟

[بارتولد W. Barthold]

« آخا لجيخ » وبالروسية « أخلتسخ » وبالتركية « آخسه » أو « آخسنه » ، وهي الآن عاصمة ولاية من ولايات حكومة تفليس ، وكانت في الأصل قلعة من قلاع الكرج ؛ ومعناها في لغة أهل الكرج « الحصن الجديد » ، وفي عام ١٠٤٥ هـ (١٦٣٥ م) استولى عليها العثمانيون بعد حصار دام ثلاثة وعشرين يوماً ، وذكرت فيما بعد على أنها قسبة ولاية قائمة بذاتها ، وبعد أن استولى عليها الروس عام ١٨٢٨ م سلم الحصن للروس بمقتضى معاهدة أدرنة عام ١٨٢٩ م . (أما فيما يختص بـ « آخالجيخ » في عهد العثمانيين فانظر حاجي خليفة : جهاتنا ، ص ٤٠٨ وما بعدها) ؟

[W. Barthold]

« أخبار مجموعة » : اسم كتاب في التاريخ لا يعرف مؤلفه ، يرجع إلى القرن الحادى عشر الميلادى ، ويتناول بالتفصيل

Abhandl. der Berl. Akademie und Orients
zapiski : Inostranchew (٤) م ١٩٠٩، ١٩٠٧
Vost Otd. Imp Russk Arch Obch. ١٩٠٧
ج ١٨، ص ٢٢٢ وما بعدها .

« اختلاف » ضد إجماع ، (انظر
هذه المادة) : هو اختلاف علماء الفقه
والعقائد في تفاصيل الأحكام والعقائد التي
لا تمس الأصول . ويحدث ذلك بنوع خاص
بين علماء الفقه كما يتضح ذلك من الخلاف
بين « المذاهب » (انظر هذه المادة) بل وفي
حدود المذهب الواحد ، وقد أدى الاختلاف
في الآراء الى الاختلاف في الأمور العملية ،
ونشأ عن وجود هذا الاختلاف اعتقاد عند
أهل السنة مؤداه أن الخلافات كلها متعادلة
القيمة ، وبرروا هذا الاعتقاد بحديث نسب
أول الأمر الى بعض الخلفاء ، ثم رفع آخر
الأمر الى النبي نفسه ، وهو : « اختلاف
أمتي رحمة » ، وقد أدى جمع هذه الخلافات منذ
نشأة علم الفقه الى ظهور مؤلفات كثيرة
أحساها كرن F. Kern بأكملها

المصادر

Revue de Snouck Hurgronje (١) في
l'Histoire des Religions ج ٣٧ ، ص
١٧٨ وما بعدها (٢) Goldziher : Die
Zahiriten ص ٩٤ - ١٠٢ (٣) المؤلف نفسه :

« اختلاج » : ارتعاد الأطراف بغير
إرادة ، ومنه سمي « علم الاختلاج » ، وهو العلم
المقول بأنه ينبئ عن المستقبل من تحرك البدن
بغير إرادة ، ويسمى كذلك بعلم الكف .
وربما كان أقدم كتاب في هذا الموضوع هو .

Μελάμποδος ιερογραμματέως περίμαντικῆς
παλμῶν τὸςΠτολεμαῖον Βασιλέα.
Scriptores physio- : (J. S. F. Frangzius
Altenburgi, gnomoniae veteres
ص ٤٥١ وما بعدها) . ومع ذلك فإن العرب
يردون هذا العلم غالباً الى طمطم الهندي
الذي لا نعرف عنه حتى الآن شيئاً . ويفترض
هو بر (Hauber Zeitschr. der Deutsch.
Morgent gesells ج ٦٣ ، ص ٤٥٧ وما بعدها)
أن « طمطم أو طمطم » هي Δάδαιμυς و
Dindymus

المصادر

(١) über das vorbedeutende: Fleischer
في Gliederzucken bei den Morgenländern
Verhandl. der kön Sächs. Gesells, der
Phil Hist. 'Klasse. Wissensch
Kleinere Schriften =) ص ٢٤٤ وما بعدها
ج ٣ ، ص ١٩٩ وما بعدها (٢) : M. Gaster
Das türkische Zuckingsbuch in Rumanien
في Zeitschr für Rom Philologie ج ٤ ، ص
٦٥ وما بعدها (٣) H. Diels Beiträge :
zur Zuckungsliteratur des Okzidents

أو المايجو أو على صحيفة من الورق ثم تغسل الكتابة ولما يجف المداد فن يشرب من الماء الذي غسلت به يتحقق له هدوء البال والسعادة . (انظر Herklots : On the customs of the Moosulmans of India ٢٣٠ ، وما بعدها ، The faith of Islam: Sell ، الطبعة الثانية ، ص ٣١٣ . Carcin de Tassy : L' islamisme d' après le Coran ، الطبعة الثالثة ، ص ٣٣٤ وما بعدها)

Vorlesungen über den Islam ص ٥١ - ٥٣ (٤) المؤلف نفسه في Beitrage zur Reltg ionswiss ، تصدرها جمعية دراسة الأديان في استوكلم ، ج ١ ، ١٩١٣ - ١٩١٤ ، ص ١١٥ - ١٤٢ (٦) Zeitschr d.Deutsch:F.Kern Morgentl. Ges ، ص ٦١ - ٧٣ ، وانظر كذلك المقدمة العربية التي كتبها هذا المؤلف في طبعته لكتاب الطبرى ، اختلاف الفقهاء ، القاهرة ١٩٠٢

[جولد سيهر I. Goldziher]

« الآخرس » عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب : شاعر عربى ، ولد حوالى عام ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) بالموصل ، وتوفى عام ١٢٩٠ هـ (١٨٧٤ م) بالبصرة ، ولقب بالآخرس لحبسة كانت فى لسانه . أرسله مولاه داود باشا والى بغداد إلى الهند ليجرى له عمل جراحى ، ولما كان فى هذا العمل ما يهدد حياته فقد أحجم عنه ؛ ونسج فى أشعاره التى ذاعت فى وطنه العراق على منوال المتقدمين ، ونظم كثيراً فى الغزل والموشحات ، ولكنه لم يعن بجمعها فى ديوان ، فقام بذلك بعد وفاته أحمد عزت باشا الفاروقى ونشر ديوانه بالقسطنطينية عام ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦ - ١٨٨٧ م) بعنوان « الطراز الأنفس فى شعر الآخرس »

المصادر

(١) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ، ج ٢ ،

« الآخر » من أسماء الله الحسنى - وآخر چهارشنبه هوىوم الأربعاء الاخير من شهر صفر . ويحتفل المسلمون فى الهند بهذا اليوم لأن النبى خفت آلامه بعض الشئ فى مرضه الآخر على ما يقال فى هذا اليوم ، ومع ذلك فالهنود من الشيعة يتشاءمون به ويطلقون عليه « چهارشنبه سور » ومعناها يوم الأربعاء الذى تصدر فيه آخر نفخة فى السور يوم الحشر . ومن أجل هذا اليوم تخبز الفطائر وتقرأ الفاتحة عليها عدة مرات للنبى ، وثم عادة أخرى هى شرب التسلييات السبع أى الآيات القرآنية السبع (الآية ٥٨ من سورة يس ؛ الآية ٧٩ من سورة الصافات ، الآية ١٠٩ من سورة الصافات ، الآية ١٢٠ من الصافات ، الآية ١٣٠ من الصافات ، الآية ٧٣ من سورة الزمر ، الآية ٥ من سورة القدر) . ويكتب هذه الآيات « مُلأً » على ورق الموز

ص ٢٠٠ وما بعدها (٢) Cl. Huart :
Littérature arabe ، ص ٤٢٦

(ألف خطوة من الغرب إلى الشرق ، وستائة
 من الشمال إلى الجنوب ، ويرتفع مائة وخمسين
 قدما عن سطح نهر الشاش ، وقد اكتشفه
 عام ١٨٨٥م الأستاذ فسوفسكى Veselovesky
 من جامعة سانت بطرسبرج) قائمة إلى يومنا
 هذا بالقرب من قريتي أخسى وشاهند .
 (انظر فيما يختص بحالة هذه الأطلال :
Sredneaziatski Wiestnik ، طشقند ، يولييه
 ١٨٩٦ م)

[بارتولد W. Barthold]

تشم « ف » : أحد أوقات
 الصلوات الخمس عند الفرس والترك .

« الإخشيد » (بنو) : دولة مصرية ،

عرفت بهذا الاسم ، وهو من ألقاب الأمراء
 عند قدماء الفرس ، منحه الخليفة الراضى عام
 ٣٢٦ هـ (٩٣٧ م) إلى مؤسس هذه الدولة
 محمد بن طغج . وكان هذا الاسم لقباً للأمراء
 فرغانة القدماء ، الذين يزعم الإخشيدون
 أنهم من نسلهم . ويقال إن لفظ الإخشيد
 معناه « ملك الملوك » ويذكر آخرون أن
 معناه « عبد » (ابن سعيد ، طبعة Tallqvist ،
 النص العربى ص ٢٣ ، وما بعدها ، الترجمة
 ص ٤١) ويحتمل حينئذ أن يكون قد
 استعمل كما استعمل الخلفاء « عبدالله » اسماً
 من أسماء الشرف ، وكان أبوه وجده في

« آخر النهر » : اسم أطلقه العرب على
 آخر كوكب من كواكب « صورة » النهر ،
 وقد حرف الفرنجة هذا الاسم فأصبح آخرنر
 Acharnar وهو الاسم الشائع عندهم الآن
 (*Untersuchungen über Urspr. u. d. Ideler*)
Bed. der Sternnamen ، ص ٢٣٢-٢٣٣)

« آخرة » : مؤنث « آخر » ، وهو لفظ
 استعمله القرآن للدلالة على الحياة الثانية التى
 يسميها المفسرون « الدار الآخرة » وهى
 ضد الدنيا ،

أُخْسِيكَتْ : كانت فى القرن الرابع

الهجرى (العاشر الميلادى) قصبة إقليم
 فرغانة ، وكانت ثمانية المدائن فى عهد بابر
 وسميت فى ذلك العهد « أخسى » . وفى القرن
 الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى)
 ورد ذكر العاصمة الحالية « نمنجان » فى « بحر
 الاسرار » (انظر فهرس إتيه Ethé ، المكتب
 الهندى رقم ٥٧٥ ، ورقه ١٠٨ ب) على أنها
 من توابع أخسى القليلة الأهمية . ويقول بـ .
 إن أخسيكت تقع على الشاطئ الأيمن لنهر
 الشاش فى المكان الذى يلتقى فيه بنهر قاسانسى .
 ولا تزال أطلال الحصن القديم إسكى أخسى

(٩٤٦) . وقد خلفه اثنان من أبنائه ولكنهما لم يحكما الا بالاسم فقط ، لأن السلطان الحقيقي كان في يد الخصى الحبشى كافور الذى ولاه الخليفة على مصر بعد وفاة ولدى الإخشيدي والذى أفلح في صد هجمات الحمدانيين على مصر والشام . ولما توفى كافور نودى بابن صغير من أبناء الإخشيدي واليا على مصر ، ولكن الدولة الإخشيدي كانت قد فقدت تماسكها ف وقعت مصر وبلاد الشام لقمة في أيدي الفاطميين الذين هبطوا اليها من شمال إفريقيا .

وبين الجدول الآتى أسماء أمراء الدولة الإخشيدي وتواريخهم :

٣٢٣ هـ محمد بن طنج الإخشيدي ٩٣٥ م
٣٣٥ أبو القاسم أنوجور بن الإخشيدي ٩٤٦
٣٤٩ أبو الحسن على بن الإخشيدي ٩٦٠
٣٥٥ كافور (سلطان بالاسم والفعل) ٩٦٦
٣٥٧-٨ أبو الفوارس أحمد بن على ٩٦٨-٩
ووصل إلينا اسم أنوجور في عدة صور . وليس من شك في أن الإخشيدي وكافورا كانا من الشخصيات البارزة ، وقد وصف الإخشيدي بالقوة الجسدية كما وصف بالجن والجشع والنهم ، لا يأمن الرجل الذى يقطن بلاده على ماله ، ومع ذلك فقد نسبت اليه بعض الصفات الحمودة . وبظهر أن كافورا كان يفضل الإخشيدي لأنه بالرغم من دمايته استطاع بفضل ذكائه أن يشق لنفسه طريقا زريدا في مثل ذلك العهد ، إذ ارتقى من

خدمة الخلفاء ، أما هو فقد تدرج في المناصب الرفيعة شيئا فشيئا ، وكان يعاونه فيما يظهر الوزير الفضل بن جعفر وهو من أسرة ابن الفسرات المشهورة (انظر ابن الفرات ، رقم ٣) . وبعد أن أعاد المياه إلى مجاريها في مصر عام ٣٢٧ هـ (٩٣٥ م) كان عليه أن يوطد مركزه حيال الأمير القوي محمد بن رائق (انظر ابن رائق) الذى كان قد وصل في زحفه الى أبواب مصر والذى تركها في يد الإخشيدي حتى الرملة نظير جزية سنوية . وبعد خمس سنوات اضطربت الأمور من جديد فحدثت وقعة اللجون بين هذين الأميرين ولكنها أسفرت عن تصالحهما بالمصاهرة . وكان الإخشيدي يدفع جزية سنوية قدرها ١٤٠ ألف دينار . وبعد وفاة ابن رائق قام في وجه الإخشيدي خصم جديد من أسرة الحمدانيين ، ولكن الإخشيدي كان قد بلغ إذذاك ذروة قوته واشترك في المنافسات التى حدثت حول الحصول على لقب أمير الأمراء . فلقى الخليفة المتقى قرب الرقة على شاطئ الفرات في المحرم عام ٣٢٣ (سبتمبر ٩٤٤) وفكر لحظة في أن يقامم الخليفة مصيره في قتاله مع ترك طوزون الذى كان يحكم بغداد . ولكنه رجع بعد ذلك إلى مصر وبدأ نضاله مع سيف الدولة الحمداني ، ذلك النضال الذى انتهى بمعاهدة ظلت بها دمشق في يد الإخشيدي نظير جزية . وتوفى الإخشيدي في آخر عام ٣٣٤ هـ (يولي

« الجواهر المكنون في صدق الثلاثة فنون ،
 في البلاغة وعليها شرح للناظم ، وقد طبعت
 طبعة حجرية بالقاهرة عام ١٢٩٠ هـ ، وطبعت
 مع شرح الدمنهورى المتوفى عام ١١٩٢ هـ
 (١٧٧٨ م) طبعة حجرية بالقاهرة أيضاً عام
 ١٢٩٠ هـ ثم طبعت عام ١٣٠٨ - ١٣١٠ هـ ،
 وطبعت عام ١٣٠٥ م مع حاشية لمخولف
 المنيأوى . (٢) « السلم المروتنق فى المنطق ،
 فى أربعة وتسعين بيتاً من الرجز ، نظمها عام
 ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) وطبعت بالقاهرة عام
 ١٣١٨ هـ وعليها شرح للناظم وحاشية لسعيد
 ابن إبراهيم التونسى الجزائرى قدورة المتوفى
 عام ١٠٦٦ هـ (١٦٥٦ م) كما طبعت عام
 ١٢٨٢ و ١٣٠٦ و ١٣٠٨ هـ وعليها حاشية
 للباجورى المتوفى عام ١٢٧٧ هـ (١٨٦١ م)؛
 وكتب محمد بن على الصبان المتوفى عام
 ١٢٠٦ هـ (١٧٩٢ م) حاشية على شرح أحمد
 ابن عبد الفتاح الملوى المتوفى عام ١١٨١ هـ
 (١٧٦٧ م) طبعت بالقاهرة عام ١٣١٠ -
 ١٣١١ هـ . وهناك شرح للحسن الدرويش
 القويسنى يرجع إلى عام ١٢٢٠ هـ (١٧٩٥ م)
 وعلى هامشه حاشية لخطاب عمر ، طبع بالقاهرة
 عام ١٣٢٢ هـ . وطبع شرح يرجع إلى عام
 ١٢١١ هـ (١٧٩٦ م) لمحمد البنائى مع حاشية
 للحصائر طبعة حجرية بفاس عام ١٣١٣ هـ
 وللأخصرى إلى جانب هاتين المنظومتين
 أربع رسائل صغيرة نجد عناوينها فى كتاب
 بروكلمان (*Gesch. d. Arab.* : Brockelmann)

عبد أسود إلى صاحب السلطان فى الدولة ، ولم
 ينس كافر حتى فى أيام مجده وضاعة أصله .
 ومحامده التى وصلت إلينا أكثر من مثالبه .
 وعمل كل من الأميرين على رعاية الأدب
 فى عصرهما ، وقدامتدحهما المتنبي ثم هجأهما ،
 وفى عهد الإخشيد بدأ الصراع بين الخلافة
 العباسية والخلافة الفاطمية ، وتنازعتا السلطان
 على الأمراء العديدين الذين شرعوا يكونون
 دويلات خاصة بهم ، وأخذ هذان الأميران
 المجدودان يوقعان بين العباسيين والفاطميين ،
 ويظهر أن الإخشيد كان يفكر جدياً فى
 الاعتراف بالفاطميين ولكنه ظل على
 إخلاصه للعباسيين لأنهم كانوا أقوى نفوذاً
 وأعظم سلطاناً ؟

المصادر

(١) ابن سعد : كتاب المغرب ، طبعة
 تالكفيسست Tallqvist ونجد فيه خلاصة ما
 ذكره المقرئى والحلبى وابن الأثير وابن خلكان
 وابن خلدون وأبو المحاسن والسيوطى وفستنفلد
 فى *Statthalter* ، ج ٤ وما بعدها (٢) الكندى
 طبعة جست Guest

[بكر C. H. Becker]

« الأخصرى » الصدر بن عبد الرحمن
 ابن أمير ابن الوالى الصالح السيد الصغير ابن
 محمد البتوسى المالكى : مؤلف عربى لا نعرف
 عن حياته شيئاً ، له منظومتان ذائعتان : (١)

Litter. ج ٢، ص ٣٥٦) ٩

[بروكلمان Brockelmann.]

« الأخطل » : شاعر عربي نصراني،
ولد في حدود عام ٦٤٠ م بالحيرة (الأغاني،
ج ٧، ص ١٧٠) أو في الصحراء الشامية غير
بعيد من الرصافة حيث كانت عشيرته (انظر
ديوان الأخطل، طبعة ١٨٩١-١٨٩٢ م، ص
٨٢، س ١ : الأغاني، ج ١١، ص ٥٥-٦٠)،
وهو غياث بن الصلت بن طارقة، وينتسب إلى
عشيرة بنى جشم بن بكر التغلبية (الديوان،
ص ١٧٦، ١٧٨ : الأغاني، ج ٧، ص ١٦٩ :
مجلة المشرق، ١٩٠٤، ص ٤٧٩) وهى من
أشهر قبائل العرب . وكانت أمة ليلي من قبيلة
إياد النصرانية . ولما كان قد اختار لنفسه
لقب « الأخطل »، فلا بد أنه لم يرفيه ما يكره .
ودعاه خصومه بدو بل، (الديوان، ص ١)
وكنى باسم ابنه الأكبر مالك . وقد عاش
ومات نصرانياً لأنه انحدر من قبيلة تغلب
النصرانية، وإذا أحوجنا الأمر إلى دليل
لخسبنا هجاء جرير له، ولا نجد للنصرانية في
ديوانه إلا أثراً ضئيلاً . بل هى لم تمس قرارة
نفسه، شأن جميع الأديان بين الأعراب : وقد
ورد في ديوانه ذكر القديس سرجون والصليب
والرهبان والدعوات النصرانية؛ ويقابل هذا
بعض العبارات الإسلامية الشائعة التى تدلنا
على أثر البيئة الإسلامية فيه (الديوان، ص ١١٠) .

١١٩٠٧٨، ١٨٤، ٢٠٤ : ديوانه طبعة ١٩٠٥ م،
ص ١٧١، س ٦ : الأغاني ج ٧، ص ١٧٣) .
وكان يظهر بين الناس وفى عنقه صليب من
ذهب على عادة النصارى من الأعراب،
ويولى وجهه شطر المشرق فى صلاته . وكان
يتناول القربان المقدس ويقبل بخضوع ما كان
يفرضه عليه كاهنه من عقوبات علنية .

ولما دعاه الخليفة إلى الإسلام رفض فى
إياه (الديوان، ص ١٥٤) وهجا خصومه من
المسلمين بقوله : فما الدين حاولتم ولكن دعاكم
إلى الدين جوع (الديوان، ص ٣١٥، س ١٣)
ومع ذلك فلم يكن أكثر مراعاة للتعاليم
النصرانية، ذلك أنه طلق امرأته ثم تزوج طالقاً
وتلك سنة شائعة عند النصارى من العرب .
ولنا أن نتساءل : هل عاش الأخطل قينة حباه
بها ابن زياد ؟ (الديوان، ص ١٨١، س ٣) :
يقول ذلك مرجليوث ولكنه لم يقيم الدليل عليه
(Mohammad : Margoliouth، ص ٤٠) .
وكان الأخطل مسرفاً فى الشراب، وهو أمر
لم يتأثر فيه الأقدمين الذين عرفهم وقلدهم،
بل كان يشرب لأن النصارى رأوا فى الخمر
ما يميزهم عن المسلمين . على أن الأخطل كان
يرى هو وكثير من رفاقه من المسلمين
(الأغاني . ج ٨، س ١٥ : ج ٩، ص ٧٨، ج
١١، ص ٣٩) أن الخمر مصدر للإلهام
الشعرى . فكان يختلف فى نفر من بنى هاشم
وابن لعثمان (الديوان، ص ٢٧، س ٦ : ديوانه

المطبوع ١٩٠٥ ، ص ١٧٤) إلى حوانيت الخمر . ويظهر أنه من العسير أن نغتفر له اتصاله بالقيان الفاجرات طوال حياته إن تسامحنا فغفرنا له نسيبه وهو حب عذرى لا خش فيه كان مبتدلا في عصره (مجلة المشرق ، ص ٤٧٩) . وفي ديوانه غفة ، عدا بعض آيات مطابقة للواقع كل المطابقة (انظر ديوانه طبعة ١٩٠٥ م ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٦٥ ، س ١٥) وأي شيء هي إذا قيست بما عرف عن فحش العرب في الهجاء ، وحسبنا هجاء جرير والفرزدق وحيدة الأنصارية (الأغاني ، ج ٨ ، ص ١٣٩ - ١٤٠) . وكان الأخطل - شأن بني تغلب - ممن أخذوا بمذهب الطبيعة الواحدة في الله ، ولم يمنع هذا من أن يكون صديقا لأسرة ابن سرجون الملكية ذات النفوذ الواسع .

ولما طلب يزيد بن معاوية إلى كعب بن جعيل شاعر الأمويين أن يهجو الأنصار ، أشار عليه بشاعر حدث من قبيلته هو الأخطل . فوفق الأخطل إلى هجاء مقذع (الديوان ، ص ٣١٤) كاد يودي بحياته لولا تدخل يزيد . ومنذ ذلك العهد شارك الخليفة مائتته وصحبه إلى مكة ، وشرع في مدح الأمويين : يزيد وعبد الله بن معاوية (انظر شراح ديوانه ، ص ١٦٧ ، ١٧٦ ؛ وانظر أيضا ديوانه المطبوع عام ١٩٠٥ ، ص ٦٣ - ٧٢ ؛ ومع ذلك فقد ذكرت وقعه مرج راهط التي وقعت بعد عهد يزيد) وخالد بن يزيد وعمالهم :

زياد وأبنائه والحجاج وغيرهم . ولما اتخذه عبد الملك شاعرا للدولة الأموية (الأغاني ، ج ١٢ ، ص ١٧٢ ، ١٧٦) أخذ يتغنى بمدح هذا الخليفة وأقربائه : عمر بن عبد العزيز وابنيه الوليد وسليمان ، ثم شاد بذكر عثمان (الديوان ، ص ٣٩ ، س ٦ : ١٩٢ - ١٩٤) . وهجا أعداءهم من العلويين وآل الزبير والأنصار (الديوان ، ص ٥٨ - ٦٤ ، ٧٣ - ٧٦ ، ٩٣ - ٩٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ وما بعدها) وبني قيس ، الذين خاصموا بني مروان منذ وقعة مرج راهط . فياله من شاعر سياسي يقربه أصحاب السلطان ويخشاه المعارضون ! . ولاشعاره في هذه الناحية قيمة تاريخية عظيمة : نجد فيها آثار الجاهلية ونزعات عصره ، كما أظهرنا بترفعه واستقلاله على تسامح الأمويين الذين كانوا عربا قبل أن يكونوا مسلمين . (المشرق ، ص ٤٧٨ ، ٤٨٢) . وإن الأثر الذي تركه هذا النصراني يمثل لنا مظهرا من مظاهر عصر الانتقال الذي كانت تمر به الأمة العربية في ذلك الوقت . وجاء في ديوانه طبعة ١٩٠٥ ص ١٧٠ - ١٧١ ، أن عبد الله ابن جرير البجلي (وليس الجبلي كما في هذه الطبعة) قد انضم نهائيا إلى الأمويين . وقد ظلت الخصومة بين الأخطل وجرير حية في تاريخ الأدب . وكان الأول قد تفوق بصفة عامة على خصمه جرير الذي كان أقل منه إقذاعا وأكثر لغوا ، ونقائضهما موضوع بحث طريف . ويؤلف الأخطل وجرير

شمسُ العداوة حتى يُستَقَد لهم
وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا
(الديوان، ص ١٠٤، س ٨) . وإذا كان
الأخطل قد قلد القدماء وانتهب أشعارهم ،
فانه لم ينته بها بتلك الصفاقة التي عرفت عن
الفرزدق . ويتغنى في جزء من ديوانه
(الديوان ، ص ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ .
٢٦٨ - ٢٦٩ : ديوانه المطبوع عام ١٩٠٥ . ص
١٦٧ - ١٦٩ : وانظر أيضا أشعار القطامي
ص ٨٠ ، ١٠٩ ، ١٣٠) بحروب قبيلته
مع بني قيس الذين ناصروهم على كلب بادية
الامر . واشترك الأخطل في هذه الحروب
وفقد فيها ابنه ، ويؤكد لنا أنه أظهر في تلك
الحروب شجاعة نادرة (الديوان ، ص ٢٧)
وكم في هذا الفخر من مبالغة ! ، فلم يكن الأخطل
من رجال الحرب ، فقد فر من النزال يوم البشر
وكان هو مثيره بإقذاعه في الهجاء (القطامي ،
ص ٢٣ ، س ٤٣٦٤٠) . ولما تخلى عبد الملك
ابن مروان عن حمايته أنشد :

فان لا تغيرها قريش بملكها

يكن عن قريش مُستَماز ومزحل

(الديوان ، ص ١١) وهو بيت ثوري لا
يدانيه إلا البيت الذي أعلن فيه الأخطل أن
عبد الله بن سعيد بن العاص النخلى الخامل
الذكر أهل للامارة ، وكان هذا أخا لرجل
حاول خلع الخليفة عبد الملك . على أن جرأة
الأخطل لم تفقده رضا الخليفة . ولم يظهر
شاعر الوليد بن عبد الملك المسمى عدى

والفرزدق الطبقة الأولى من الشعراء التي لم
يجد نقاد العرب منذ ظهور الإسلام ما يقارن
بها . ويختلف النقاد في المفاضلة بين هؤلاء
الشعراء ، والواقع أن هذا الموضوع كان
مثار مناقشات متصلة عند نخبة العصر العباسي
(البيهقي : المحاسن ، ص ٤٥٧) . فلو لم يكن
الأخطل نصرانيا هاجم الإسلام في أشعاره ،
لأجمع هؤلاء النخبة على تفضيله ، وأسلوب
الأخطل جزل رصين يذكرنا بالشعر الجاهلي .
وشعره في الهجاء والخريات لا يضارعه فيه
أحد . أما في المدح فقد سمت به شاعريته إلى
مرتبة لم يبلغها أصرا به الذين أسفوا في المدح .
ونجد في هذا التغلي أخلاق رجل البلاط
مع أن نظريته للحياة كانت نظرة البدوي
الذي يؤثر الظعن على الإقامة في دمشق
(الديوان ، ص ١٢١ ، س ٦) ونعتقد أن
ندرة ما في أشعاره من الفحش الذي انغمس
فيه أضرا به تفصح عن نصرانيته أكثر مما
يفصح عنها حديثه . ولهذا استطاع الأخطل
أن يقول كما قال نصيب (الأغاني ، ج ١ ،
ص ١٤) إن الفتاة العذراء لا تتخرج من
قراءة ديوانه . ويكفينا أن نأخذ عليه كما نأخذ
على الشماخ والحطيئة (الأغاني ، ج ٨ ، ص
١٠٢) التكلف الظاهر في بعض قصائده
وجودها والتواءها : فلم يكن الأخطل شاعرا
مطبوعا ، بل لم يحرص على أن يكون كذلك .
وتعتبر قصيدته في مدح الأمويين درة أشعاره
(الديوان ، ص ٩٨ - ١١٢) نجد فيها ذلك
البيت الذي مجد فيه حلم خلفائهم :

العقد، ج ٢، ص ٥٣ (٨) H. Lammens :
Le chantre des Omiades
 ١٨٩٥ ، ص ١ - ٢٠٨ (نسخة من
 المجلة الآسيوية ، ١٨٩٥) (٩) H.Lammens
Un poète arabe chrétien à la cour des
Omiades de Damas (نسخة مستخرجة من
 مجلة *L'Orient chrétien* ، ١٩٠٤) (١٠)
Etudes sur le règne du : H. Lammens
Calife Mo, awia 1^{ier} ، ص ٣٩٧ - ٤٠٤
Zeitschr. f. d. Kunde : Wiener (١١)
des Morgeliandes ، ج ٥ ، ص ١٦٠ وما
 بعدها ، ج ١٥ ، ص ١ وما بعدها

[H. Lammens لامنس

« الأخفش » لقب جماعة من النحاة

ذكر السيوطي (المزهر، ج ٢، ص ٢٢٨)
 أحد عشر منهم ، أشهرهم ثلاثة هم : - .

١ - الأخفش الأكبر ، عبد الحميد بن

عبد الحميد ، أبو الخطاب ، مولى بني هجر
 بالبحرين ؛ جمع عدة تعابير لغوية لم تكن
 نعرفها قبله . وهو شيخ النحويين عيسى بن
 عمر وأبي عبيدة . وتوفي الأخفش الأكبر
 عام ١٧٧ هـ (٧٩٣ م) (انظر ابن تغري بردي :
 ج ١ ، ص ٤٨٥)

٢ - الأخفش الأوسط : أبو الحسن سعيد
 بن مسعدة : وهو أشهرهم . وكان مولى مجاشع
 ابن دارم التميمي . ولد بمدينة بلخ ودرس

ابن الرقاع (الأغاني ، ج ٨ ، ص ١٧٩ ، ١٨٤)
 إعجابه بالأخطل . وكان هذا الخليفة قليل
 الحظ من العلم يناصر المسلمين علانية
 (الأغاني ، ج ٧ ، ص ٦٩ ، س ٢) . وقد احتكم
 بنوبكر وبنو تغلب إلى الأخطل وكان في نزاع
 دائم (الديوان ، طبعة ١٩٠٥ ، ص ١٦١ -
 ١٦٢) . فقال الأخطل كلمته في المسجد .

ولا بد أن الأخطل قد توفي في عهد
 الوليد بن عبد الملك ، بينما يقول ابن عبدربه
 (العقد الفريد ، ج ١ ، ص ١٥٥ ، ج ٣ ، ص ٧٠)
 إن العمر قد امتد به إلى عهد عمر بن عبد
 العزيز ، ولا شك أنه خدع في ذلك بأبيات
 (الديوان ، ص ٢٧٧-٢٧٨) قلت قبل
 ولاية عمر . وإذا صح لنا أن نجعل وفاته
 حوالى عام ٦٤٠ م فإن الأخطل يكون قد
 بلغ عامه السبعين وتكون حياته الشعرية قد
 دامت أربعين سنة تقريبا . . ولا يذكر شيء
 عن أحفاده ؟

المصادر

(١) صالحاني : ديوان الأخطل . بيروت
 ١٨٩١ - ١٨٩٢ (٢) صالحاني : ديوان
 الأخطل ، وهو نسخة فوتوغرافية طبعت من
 نسخة مخطوطة ببغداد ، بيروت ١٩٠٥ (٣)
 صالحاني : مجلة المشرق ، ١٩٠٤ ، ص ٤٧٥ وما
 بعدها (٤) الأغاني ، مواضع مختلفة لاسيما
 ج ٧ ، ص ١٦٩-١٨٨ (٥) ابن قتيبة : كتاب
 الشعر ، طبعة دهغوى ، ص ٢٨٦ (٦) السيوطي :
 المزهر ، ج ٢ ، ص ٢١٧ (٧) ابن عبدربه :

« إخلاص » : الصفاء ، خلوص الشيء

من شوبه . ومعنى « إخلاص » ، كما يؤخذ من استعمال القرآن لهذا اللفظ (إخلاص الدين لله . سورة النساء ، آية ١٤٦ . الأعراف . آية ٢٩ ، يونس ، آية ٢٢ ، الزمر ، آية ١٤ ، ١٦) هو « الإسلام لله » (سورة البقرة ، آية ١٣٣) وبهذا أصبح ضد « الاشرار » ، أو « الشرك » ، والسورة التي تؤكد أحدية الله ووحدانيته والتي تنزهه عن الشرك تسمى سورة الإخلاص ، كما تسمى أيضا سورة التوحيد وتلى كثيرا في الصلاة .

وقد سار تطور معنى « إخلاص » إلى حد ما بمحاذاة تطور معنى « شرك » الذي أخذ يتضمن كذلك كل وجه من وجوه عبادة الله لا يكون غاية في ذاته ، كما أخذ يتضمن كذلك مراعاة الأغراض النفعية في العبادة (جولدسيهر Goldziher : *Vorlesungen* ، ص ٤٦) . وإذا تركنا هذا المعنى الاصطلاحي جانبا فإن الغزالي يرى أن الإخلاص ليس له سوى معنى واحد هو أن يصدر الإنسان في عمله عن باعث واحد ، وعلى ذلك يمكن أن يصدق اللفظ على من يحسن بغية أن يراه الناس . ومع ذلك فإن لفظ إخلاص في لغة الأخلاق الدينية التي نمت عند المتصوفة بنوع خاص قد انصرف إلى المجاهدة للقرب من الله وتزنيه هذه المجاهدة عن كل ما عداه وهي تقابل بمعناها هذا لفظ « رياء » . ويتطلب الإخلاص ترك الرياء في الطاعات

على سبيليه . وعاش بعد أستاذه مع أنه كان يكبره في السن ، وهو الذي أذاع كتاب أستاذه ودرسه . وتوفي الآخفش الأوسط عام ٢٢١ هـ (٨٣٥ م) أو عام ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) في روايات أخرى . ولم يصل إلينا شيء من مصنفاته (الفهرست ، ج ١ ، ص ٢٥) ولقد أفاد الثعلبي المتوفى عام ٤٢٧ هـ (١٠٣٥ م) (انظر فهرس المتحف البريطاني رقم ٨٢١) من كتاب « غريب القرآن » كما ورد ذكر مصنفه « كتاب المعاياة » كثيرا في خزانة الأدب ، وقد نسج فيه على منوال الكتب التي صنف في معاني الشعر (خزنة الأدب ، ج ١ ، ص ٣٩١ ، س ١٥ ؛ ج ٢ ، ص ٣٠٩ ، س ١٧ ؛ ج ٣ ، ذيل ص ٣٦ ، ص ٥٢٧ ، س ٢٠ ؛ ابن قتيبة ، طبعة فستفلد ، ٢٧١ ؛ ابن خلكان ٥ طبعة فستفلد رقم ٢٥٠ ؛ ابن الأنباري ، ص ١٨٤ — ١٨٨ ؛ بروكلمان ، *Gesch. d. arab. Letter.* ، ج ١ ، ص ١٠٥)

٣ — الآخفش الأصغر : أبو الحسن ، علي ابن سليمان بن المفضل ، أخذ على المسبرد وعلب ، ولم يشتهر بالتأليف ولكنه أفاد الناس بنقله دراسات النحاة من بغداد إلى مصر حيث كان شيخاً لأحمد النحاس . وتوفي الآخفش الأصغر في بغداد عام ٣١٥ هـ (٩٢٨ م) [انظر بروكلمان ، كتابه السابق ، وانظر فيما يختص بمصنفات الثلاثة فلوجل ، *Die Grammatischen Schulen* : Flügel *der araber* ص ٦١ وما بعدها) .

[بروكلمان Brockelmann]

في القرن التاسع الميلادي واستردها الروم عام ٩٢٨ (أنظر *Gesch. d. : Weil*) *Chalifen* ج ٢ ص ٦٣٨ . وحكم أخلاط فيما بعد أمراء من أهلها . وفي عام ١١١٠ م تولى سقمان القطبي السلجوقي على هذه المدينة من الروانيين وكانوا يحكمونها في ذلك الوقت وجعل حكمها في أسرته (أنظر *Sitzungsberichte der Sasun = Tomaschek phil-hist. Classe des kais. Akademie de Wissensch* ج ١٣٣ ، رقم ٤ ، ص ٣١ وما بعدها) . وقد ذكر كل من *Saint-Martin* في كتابه *Mémoire sur l. Armenie* (ج ١ ص ١٠٣ وما بعدها) *Stanley Lane-Poole* : *The Mohammedan Dynasties* (ص ١٧٠) ما مر بهذه المدينة بعد ذلك من فتح وحصار . واستولى المغل على أخلاط في عامي ١٢٣٢ ، ١٢٤٤ (أنظر *Tomaschek* : كتابه المذكور سابقا ، ص ٣٤٠ وما بعدها ؛ *Quatremère* : *Hist. des Mongols de la Perse* ، باريس ١٨٣٦ ، ج ١ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٤) . وأطلق الروم على هذه المدينة *Xyriat* أو *Xayriat* كما أطلق عليها كتاب أرمينية *خَلَط Chlat* و *خلاط Chelat* وهم يقولون إنها من أعمال بزنيق *Bzunnik* إقلا بوربران *Tu(a) ruberan* (أنظر *Hubschmann* في *Indogermanischen Forschungen* ج ١٦ ، عام ١٩٠٤ ، ص ٣٢٨) ولا تزال هذه المدينة قائمة إلى اليوم وبها أطلال ذات بال

واجتناب الانانية التي تفسد إسلام النفس لله ، والإخلاص في أرفع مراتبه يستدعي أن يذهل العابد عن الإخلاص نفسه ، وأن يزهد في كل مشوبة أو أجر في هذا العالم أو في الآخرة (القشيري : الرسالة في علم التصوف ، القاهرة ١٣١٨ هـ ، ص ١١١ - ١١٤ : الهروي : منازل السائرين القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ص ١٦ وما بعدها ؛ الغزالي : إحياء ، القاهرة ١٢٨٣ هـ ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ - ٣٣٢ ، طبع على شرح المرتضى ، القاهرة ١٣١١ هـ ، ج ١٠ ، ص ٤٢ وما بعدها ؛ ترجمة *H. Bauer* في *Islamische Ethik über Intention, reine Absicht u. Wahrhaftigkeit, etc.* ، هال ١٩١٦ م ، ص ٤٥ وما بعدها ؛ *R. Hartmann* : *Kuschairis : Darstellung des Sufitums, Türk. Bibl.* المجلد ١٨ ، ص ١٥ وما بعدها ، ص ٦٠ ، ٥٩) [*C. van Arendonk*]

« أخلاط » أو خلاط (وهي أصح

من خلاط ؛ أنظر مراصد ، طبعة جيونبل ، ص ٣٦٠) : مدينة على الشاطئ الغربي لبحيرة وان كانت في العصور الوسطى من أكبر مدن أرمينية ، كثيرة السكان عاصمة التحصين . (أنظر *Ritter* : *Erdkunde* ، ج ١٠ ، ص ٣٢٤ — ٣٢٨ : *The lands of the G. le Strange* : *eastern Caliphate* ، كبردج ١٩٠٥ ، ص ١٨٣ ؛ *Sefar Nameh* : *Ch. Schefer* ، باريس ١٨٨١ ص ٢١ وما بعدها) . وفتح العرب أخلاط

وقد عرّف حاجي خليفة علم الأخلاق فقال : « قسم من الحكمة العملية ، (حاجي خليفة طبعة فلوجل ، ج ١ ، ص ٢٠٠) وهذا التعريف يتضمن التفريق بين الفلسفة العملية والفلسفة النظرية ، وهو أمر سبق وجوده عند أفلاطون ، ولكن العرب عرفوه بصفة خاصة من المدارس الفلسفية المختلفة التي تناقلت فيما بينها هذا الرأي . وأضاف حاجي خليفة راوياً عن ابن صدر الدين الشرواني المتوفى عام ١٠٣٦ هـ (١٦٢٦ - ١٦٢٧ م) وهو قاض من أصحاب الوزير نصوح ومؤلف كتاب « الفوائد الخاقانية » ، أن علم الأخلاق : « هو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها ، وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها ، فموضوعه الأخلاق والمسلكات والنفس الناطقة من حيث الاتصاف بها . . وهذا القول يحد إذن علم الأخلاق في دراسة منهجية للفضائل والرذائل ، وبذلك لا يكون علم الأخلاق سوى الفلسفة الخلقية المعروفة عند المشائين .

وهناك اعتراض يوجه إلى إمكان تحقق جزء من هذا العلم : ذلك أنه لما كان خلق كل إنسان هو قوام شخصه وذاته ، فانه يبدو أن الخلق مغروز في طبيعة الانسان نفسه ولا يمكن أن يتغير . فيمكن إذاً أن يوجد علم يصف هذه الأخلاق ولكن لا يمكن أن توجد صناعة تغيرها .

يناسب حاجي خليفة هذا الاعتراض

(Ritter : كتابه المذكور سابقاً : Reclus
Nouv. geogr. univers. ج ٩ ، ص ٣٧٦)
[سترك Streck]

« أخلاق » جمع خُلُق : والأخلاق

هي صفات الانسان الأدبية ، وعلم الأخلاق هو هذه الصفات معروضة على وجه تعليمي . ونجد كثيراً من التبدل عن الأخلاق في مختلف فروع المعرفة : نجدها عند الشعراء ، ونجدها في الأمثال والقصص : ولا حاجة بنا إلى القول أننا نجدها في القرآن وتفسيره وفي الأحاديث ، ونجدها كذلك عند الفقهاء الذين تبدو الأخلاق عندهم بحثاً في حالات الضمير الجزئية (١) ، ونجدها أخيراً عند المؤرخين والأخباريين الذين يتحدثون عن الأخلاق كلما دعت الظروف إلى ذلك . ولكن علم الأخلاق منفصل عن كل هذا ، قائم بذاته ، وليس مقتطفاً من مختلف المصنفات . هو في الحقيقة علم يتصل بالمتوارث من الفلسفة اليونانية ، سواء أكانت هذه الوراثة شفوية نقلتها المدارس الفلسفية والأديرة في مصر والشام وفارس ، أم كانت مدونة في الكتب التي وصلت إلينا والتي أحيها المترجمون .

(١) حالات الضمير الجزئية ترجمة لفظ Casuistique (من Cas أي حالة) ومعناه أن هناك حالات جزئية لا تنطبق عليها المبادئ العامة التي يقرها علم الأخلاق لما تشيره في الضمير من التردد بين واجبين ظاهرين فنحتاج لذلك كل حالة منها إلى حكم خاص .

ذكرها الأصمعي (مجاني الأدب ، بيروت ١٨٩٦ ، ج ١ ، ص ٥٣) .
والمقصود من علم الأخلاق الانسان على وجه العموم ، ولكنه مع ذلك توجد رسائل في الأخلاق تتصل بصنف خاص من الناس ، أهمها ما يتصل بأخلاق ذوى السلطان ، وهذه تدخل في باب السياسة التي اعتبرها العرب كما اعتبرها قدماء الفلاسفة فرعاً من الأخلاق ، ولكنه فرع هام جدير بأن يفرد له بحث خاص . وتوجد كذلك رسائل في خلق أهل الورع ، ولكن هذه الرسائل لا تتصل في الواقع بعلم الأخلاق ، لأن علم الأخلاق إذا نظرنا اليه في ذاته يجب أن يتميز عن التصوف والزهد .

ولسنا نعرف على وجه التحقيق أى كتب اليونان في علم الأخلاق وصلت إلى العرب : فقد روى أن حنين بن إسحاق نقل كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس مؤلفه أرسطو في اثني عشر مجلداً بعنوان « كتاب الأخلاق » ولكن كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس لا يقع إلا في عشرة مجلدات ، فهل لنا أن نفرض أنه قد أضيف إلى الترجمة العربية كتاباً « المقالات الكبار في الأخلاق » ، أو أن نقول إن ما روى عن هذا الكتاب هو تحريف لرواية أخرى تذهب إلى أن إسحاق ابن حنين — لا حنين بن إسحاق — قد نقل شرح فورفريوس على كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس في اثني عشر مجلداً ، وهذا العدد

إلى ابن صدر الدين ؛ ونجده نحن عند كثير من علماء الأخلاق : عند يحيى بن عدي والغزالي ونصير الدين الطوسي مثلاً .
وقد دعم ابن صدر الدين هذا الاعتراض بقوله المحكم : « السيرة تقابل الصورة وهي لا تتغير » . وقد أجاب عن هذا الاعتراض بأن الأخلاق بعضها طبعي والبعض الآخر مكتسب بالعادة ، فأما الطبيعي فهو ثابت ، وأما المكتسب بالعادة فيمكن تغييره . وهذا القول الذي يتفق مع المتوارث من الفلسفة الإغريقية يؤيده الحديث الشريف : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . وهذه الشبهة والرد عليها نجددهما بالتقريب عند الغزالي ولكن في صورة أكثر قوة وتفصيلاً .

ويجب أن لا نخلط علم الأخلاق — كما سبق تعريفه — بما أسماه العرب « الأدب » . فالأدب أقل عمقا من علم الأخلاق وأكثر شمولاً منه ، لأن معنى هذا اللفظ يتضمن ثقافة أدبية حسنة لا سبيل إلى عدها بين الفضائل أو على الأقل بين أمهات تلك الفضائل . ويتصل بعلم الأخلاق « النصائح » و « الوصايا » ويندرج تحت هذين الموضوعين كثير من الأقوال التي تضيفها المؤلفات العربية إلى شخصيات هامة ، والتي تتضمن مبادئ خلقية ولكنها ليست عرضاً لعلم الأخلاق على أسلوب منهجي ، وعلى هذا فإن هذه الأقوال يجب أن توضع إلى جانب الأمثال والحكم . ولنشرها على سبيل المثال إلى وصايا نزار المتوفى عن أربعة أولاد ، وقد

حجة قوية - أن يصحح هذه النسبة فيجعل الكتاب لفلو طرخس بدلا من أفلاطون .

وعرف العرب من المدرسة الفيثاغورسية « المذهبات » وهي أشهر ما تدخل في باب الحكم ، كما عرفوا منها حكم الفيلسوف سكندوس Secundus . واستبقى لنا ابن مسكويه رسالة طريفة في الأخلاق عنوانها « لغز قابس » وهو كتاب يظهر أنه روائي (طبعة Elichmann في ليدن عام ١٦٤٠ م و René Basset ، الجزائر ، ١٨٩٨ م) . وهناك رسالة علمية في الأخلاق تغلب عليها النزعة الأفلاطونية هي « معاتبة النفس » (طبعتها باردنهاور . Hermetis : Bardenhewer trismegisti qui apud Arabes fertur de castigatione animae libellum بون ١٨٧٣) تنسب حينئذ إلى هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة ، وينسبها حينئذ آخر ابن أبي أصيبعة إلى سقراط وإلى أفلاطون ، كما تنسب في مخطوط بمكتبة بودليان Bodleian إلى أرسطو ولكن بعنوان « زجر النفس » . ولا نعرف أصل هذه الرسالة . أما باردنهاور فيعتقد أنها من تصنيف مسلم ويقارنها برسائل إخوان الصفاء ، بينما يميل ستينشنيدر Die arabischen Über - :Steinschneider setzungen aus dem Griechischen (ص ٢٣) إلى اعتبارها مصنفها يونانيا لنصراني شرقي . ولندكر إلى جانب « الوصايا » المختلفة و « كتاب التفاحة » ، وهو محاورات متحلة

نفسه . إنما صار كذلك بإضافة كتابي « المقالات الكبار في الأخلاق » أيضا . ونحن نعلم كذلك أن إسحاق بن حنين قد نقل شروح ثامسطيوس إلى السريانية ، وربما كان قد نقلها إلى العربية أيضا . وقد عرف الفارابي كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس والمقالات الكبار في الأخلاق و « المقالات الصغار في الأخلاق » التي كتبها أرسطو إلى أوديمس . وللفارابي نفسه شرح على بعض هذه الكتب . وقد شرح ابن رشد بعد ذلك كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس ونقل رجل يدعى ابن الخمار كتابا في الأخلاق ، يذهب فترخ Wenrich إلى أنه عين كتاب أرسطو في الأخلاق . ولا توجد في دور كتبنا الترجمة العربية لكتاب أرسطو . ويروى أن الطبيب أبا الفرج عبد الله ابن الطبيب المتوفى عام ٤٣٥ هـ (١٠٤٣ م) شرح كتاب أرسطو المذكور ؛ وقد بقي لهذا الطبيب مقالة لأرسطو في الفضيلة ترجمها من السريانية إلى العربية .

أما مؤلفات أفلاطون في الأخلاق فإنها تتصل بالسياسة أكثر منها بالأخلاق البحتة . ولندكر هنا فقط أن كتابه « النواميس » قد ترجمه حنين بن إسحاق كما نقله يحيى بن عدى . ولا نعرف من كتب فلو طرخس في الأخلاق غير كتاب الرياضة الذي ترجمه قسطا ابن لوقا ، وقد نسب إلى أفلاطون كتاب في « أدب الصبيان » نقله أبو عمر يوحنا بن يوسف ؛ وقد رأى فترخ Wenrich - دون

والكتب التي تذكر بهذا العنوان هي في العادة كتب في أخبار الأنبياء وغيرهم تنزع إلى الخوض على الفضائل المختلفة وتمجيدها .

وأول أخلاقي العرب هو ابن المقفع المترجم المشهور لكتاب «كلىة ودمنة» وأهم الأخلاقيين بعده : إخوان الصفاء وابن مسكويه والغزالي ونصير الدين الطوسي صاحب الكتاب المعروف «أخلاق ناصري» ونضيف كذلك كتابي «أخلاق جلالى» و «أخلاق كاشفى» وهما كتابان واسعا الانتشار في بلاد الشرق (انظر Gazali : Carra de Vaux ، باريس ، ١٩٠٢) وليس من السهل أن نلخص في قليل من السطور ما جاء في هذه الكتب من التعاليم الخلقية ، فلنكتف هنا إذن بذكر بعض ما يعد الأذهان لدراسة هذا النوع من الكتب .

يترتب على ما لاحظناه سابقاً أن معظم أخلاقي الإسلام اشتهروا في الغالب بمصنفات في غير الأخلاق ، أن تعاليمهم الخلقية إنما هي صورة من طبيعة تفكيرهم وتصنيفهم الشائعة في باقى مؤلفاتهم ، وعلى هذا فإن للمؤلف الصوفى تعاليم فى الخلق غير تعاليم المؤلف الدينى ، ويخالف المؤلف الدينى الفيلسوف ، والفيلسوف الشاعر والمؤرخ . وفوق هذا إذا عرفنا المدرسة الفلسفية التى ينتسب إليها مؤلف ما ، فإن من السهل أن نعرف إذا كانت تعاليمه الخلقية

بين أرسطو عند احتضاره وتلاميذه تُسجَ فيها على منوال محاورات فيدون : رسالة فى تدبير المنزل كتبها رجل نصرانى توجد بمكتبة الأسكوريال ، وكتابا لعلى بن رضوان المتوفى عام ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م) أو ٤٦٠ هـ (١٠٦٨ م) ترجم فيه حياته وأودع فيه فصلا فى الأخلاق والسياسة ، وقد نسب هذا الكتاب فيما بعد إلى أرسطو وترجم إلى العبرية . كما نذكر رسالة فى الأدب يقال إن أرسطو كتبها إلى الإيسكندر ، توجد بالمتحف البريطانى (الفهرس ص ٢٠٣) وانظر فيما يختص بهذه الترجمات سواء أكانت حقيقية أم منتحلة (De auctorum Graecorum versionibus et commentariis : Wenrich ، ١٨٤٢ Die arabischen : M. Steinschneider ، Übersetzungen aus dem Griechischen Beihefte zum Centralblatt für Bibliothekswesen ، ١٢ ج ١ ، ليبسك ١٨٩٣)

والمسلمون الذين كتبوا فى الأخلاق بطريقة عليية قليلون ، والذين اشتهروا منهم إنما اشتهروا جميعاً — على التقريب — بما كتبوه فى غير الأخلاق ، وفى هذا ما يدفعنا إلى القول بأن الأخلاق باعتبارها علماً مستقلاً قائماً بذاته لم يلقى الحظوة عند المسلمين . وهناك ثلاثة عناوين تتكرر عندهم على وجه ظاهر أكثر من غيرها ، هى : «كتاب الأخلاق» و «تهذيب الأخلاق» و «مكارم الأخلاق» . وقد مر بنا من قبل هذا التعبير الأخير ،

وفى تشبيه الأخلاق بالطب ، و يبلغ هذا التشبيه كماله عند المتصوفة الذين يشبهون الطبيب الروحاني بطبيب الأجساد وعلى هذا فعلم الأخلاق هو صناعة مداواة الأمراض وحفظ الصحة. وغايتها الحصول على السعادة، وتلك غاية رسمها أرسطو وأفلاطون . ونلاحظ كذلك عند هؤلاء المؤلفين نزعة - كنزعات فلاسفة العصور الوسطى - إلى تقسيم الفضائل تقسيما منهجيا . ويقوم هذا التقسيم على تحليل قوى النفس ، فلكل قوة فضيلتها ورذيلتها ، وتعتبر الرذيلة حيناً ضد الفضيلة ، وحيناً آخر يذهب الأخلاق إلى أن هناك رذيلتين إحداهما نتيجة الإفراط والأخرى نتيجة التفريط وهما طرفان وسطهما الفضيلة ، وتلك هي نظرية « الوسط بين الطرفين » المعروفة . وهناك فضائل أخرى غير ما تقدم عني بها المسلمون : كبهجة النفس والتسامي في النظر والكرم وعرفان الجليل والتسامح والرفق والعفة . أما الرذائل المذمومة فهي : الكذب والحسد والغضب - التهور والكبرياء . وكثيراً ما تفرد الفصول الخاصة بالكلام في الصداقة ، ومعاشرة الناس ، والواجبات الخلقية التي ينبغي أن تكون عليها كل طبقة من طبقات الناس ؟

المصادر

- (١) حاجي خليفة ، في كلامه عن الأخلاق
- (٢) ابن أبي الربيع : كتاب سلوك المالك في

أقرب إلى تعاليم أفلاطون أو تعاليم أرسطو ، أو إلى تعاليم أصحاب الحكم والأقوال المأثورة ، أو آباء الكنيسة ، فنحن نجد في الكتاب المسمى « معاتبة النفس » الذي قد لا يكون من تأليف رجل مسلم وصفا للفضائل على أسلوب أفلاطوني ، فأهمات الفضائل فيه هي : الحلم والحكمة والشجاعة . ونجد الفضائل عند نصير الدين الطوسي الذي ينتسب إلى مدرسة الفلاسفة مقسمة وموصوفة على نحو ما هي عليه عند المشائين وفلاسفة العصور الوسطى ، ولو أن هذا المؤلف أفرد ، للعدالة ، مكانة هامة وعالجها على نحو أفلاطوني . ونجد عند الغزالي الذي هاجم الفلاسفة والذي يشبه إلى حد كبير آباء الكنيسة في طبيعة تفكيرهم دقة في التحليل وعمقا في النظر وحرارة في العاطفة خالية من التنظيم والترتيب ، ولكنها تذكرنا بمجاهدة رجال الدين في سبيل رياضة النفس . ونجد عند الإيشيهي بنوع خاص محاولة مشكورة في ربط عدد كبير من الحقائق الجزئية المستمدة من الحوادث التاريخية ربطا فلسفيا . وهناك صفات مشتركة بين هؤلاء الأخلاقيين جميعا : فهم ينزلون بعض الفضائل منزلة خاصة كالإيثار والقناعة بما قسم وضبط اللسان والصبر . وهذه الفضائل كثيراً ما تذكر في كتبهم ، وهي تنم عن روح الإيسلام بصفة خاصة . وهم يشتركون كذلك في اعتبار الرذائل أمراضا نفسية .

الشاطيء الشرقى للنيل على خط عرض ٢٦° و ٣٥° شمالا ، ويبلغ عدد سكانها الآن [عند كتابة هذا المقال] ٢٨.٠٠٠ نسمة ، وكانت في العهد الأول للفتح العربى قسبة كورة منفصلة . كما كانت منذ نهاية عهد الفاطميين إلى زمن المماليك قسبة إقليم يدعى « إخميمية » . وهى اليوم فى إقليم سوهاج بمديرية جرجا .

وكانت إخميم فى العصور الوسطى مدينة زاهرة تحيط بها الأراضى الخصبة ، ومزارع قصب السكر والكروم والتخيل ، وبها مسجدان وعدة كنائس . وكانت تمارس بها صناعة النسيج على نهج بسيط كما كان الحال فى عهد استرابون ، ولا تزال هذه الصناعة قائمة بها إلى اليوم . وكانت تنسج بها الأقمشة الكتانية والقطنية لسكان الجهات المجاورة . وهى كبقية البلدان الصناعية يسودها العنصر المسيحى ، ولا يزال بها إلى اليوم ثمانية آلاف قبطى اشتهروا بالسحر : وقد نشأت حول البرابى التى كانت محتفظة بشكائها فى العصور الوسطى عدة خرافات وأساطير ، وكانت التماثيل والصور (للآدميين والحيوان والنجوم وغيرها) باعثة على نشوء ألوان من الخيالات والأوهام . ويذكر ابن جبیر أن مساحة إحدى هذه البرابى بلغت ٢٠٠ × ١٦٠ مترا بها أربعون عمودا . ووصف ابن جبیر لهذه البرابى له أهمية خاصة لدى علماء الآثار المصرية .

تدير الممالك ، القاهرة ١٢٨٦ (٣) ابن مسكويه فى تهذيب الأخلاق ، القاهرة ١٢٩٨ — ١٢٩٩ (٤) الماوردى : أدب الدنيا والدين . القسطنطينية ، ١٢٩٩ ، القاهرة ١٣٠٩ — ١٣١٠ (٥) الغزالى : أيها الولد (٦) الغزالى : كيمياء السعادة ، نشر بكلكتة ولكنهو وبمباى ، وترجمه إلى الانجليزية Albany و Homes ، نيويورك ١٨٧٣ (٧) المؤلف نفسه : ميزان العمل . ترجمة عبرية ، طبعه Godenthal ١٨٣٩ (٨) نصير الدين الطوسى : أخلاق ناصرى ، طبع فى بمباى ، كلكتة ، لكنهو . لاهور وغيرهما (٩) جلال الدين الدوانى : أخلاق جلالى (أو لوامع الاشراف) (١٠) حسين واعظ كاشفى : أخلاق محسنى ، طبع عدة مرات فى الشرق (١١) على بن عمر الله : أخلاق علائ . طبعة بولاق ١٢٤٨ (١٢) وانظر Grundr : Geiger - Kuhn *der. iran. Philol.* ، فيما يختص بالمؤلفات الفارسية التى كتبت عن الأخلاق ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ — ٣٤٩ ، والمهرس ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ ، مادة أخلاق .

[كارا ده فو Carra De Vaux]

« إخميم » : مدينة ، مصر ، كانت تعرف عند قدماء المصريين باسم « إيو » أو « خنت مين » ، ومنها اشتق اسمها القبطى « شمين » . واسمها العربى « أخميم » أو « إخميم » . وكان اليونان يطلقون عليها « خميس » أو « بانوبوليس » . وتقع هذه المدينة على

المصادر

- (١) الخطط ، ج ١ ، ص ٢٣٩ (٢) ياقوت
 المعجم ، ج ١ ، ص ١٦٥ (٣) أبو الفداء ، طبعة
 ميخائيل Michaelis ، ص ١٧ (٤) ابن جبير ،
 طبعة ده غوى ، ص ٦٠ وما بعدها (٥)
 القلقشندي ، طبعه فستفد ، ص ٩٤ ، ١٠٧ (٦)
 ابن بطوطة ، ج ١ ، ص ١٠٣ وما بعدها (٧)
Bibl. geogr. Arab طبعة ده غوى ، ج ٣ ، ص
 ٢٠١ ، ج ٧ ، ص ٣٣٢ ، ج ٨ ، ص ٢٢ (٨)
 الادريسي ، ص ٤٦ وما بعدها (٩) Quatremère
Mémoires sur l' Egypte ، ج ١ ، ص ٤٤٨ (١٠)
Géographie de l' Egypte : Amelineau
 ج ١ ، ص ١٨ وما بعدها (١١) Baedeker
Egypt ، الطبعة السادسة ١٩٠٨ ، ص ٢٢٩
 بيكر C. H. Becker

«أخنوخ» (انظر «إدريس»)

«إخوان الصفاء» : في النصف

الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر
 الميلادي ٣٧٣ هـ = ٩٨٣ م) ظهرت جماعة
 سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة ،
 وربما كانت اسماعيلية على وجه أصح .
 وأعضاء هذه الجماعة التي اتخذت البصرة مقرا
 لها كانوا يطلقون على أنفسهم «إخوان
 الصفاء» ، لأن غاية مقاصدهم إنما كانت السعي
 إلى سعادة نفوسهم الخالدة . بتضافرهم

فيما بينهم ، وبغير ذلك من الطرق ، وخاصة
 العلوم التي تطهر النفس . ولسنا نعرف شيئا
 عن نشاطهم السياسي ، أما جهودهم في
 التهذيب النظري فقد أنتجت سلسلة من
 الرسائل رتبت ترتيبا جامعا لشتات العلوم
 متمشيا مع الأغراض التي قامت من أجلها
 الجماعة . ويقال عادة إن هذه الرسائل قد
 جمعت ونشرت في أواسط القرن الرابع
 الهجري (العاشر الميلادي) تقريبا . وهي
 تبلغ ٥٢ رسالة (تشمل طبعة بومباي ٥٢
 رسالة ، وهي في هذا تتفق مع ما ورد في
 فهرس الموضوعات المثبت في أولها ، كما
 تتفق مع آخر ما ورد في الرسالة الأولى منها ،
 ولكننا نستدل من الرسائل الأخيرة من القمم
 الرابع منها أن عددها ٥١ رسالة فقط) .
 ويذكر من مؤلفيها : أبو سليمان محمد بن مشير
 البستي المشهور بالمقدسي ، وأبو الحسن علي
 ابن هارون الزنجاني ، ومحمد بن أحمد
 النهرجوري ، والعوفي ، وزيد بن رفاعة . ولا
 نستطيع أن نعرف الآن شيئا أكثر من هذا ،
 لأن إخوان الصفاء كانوا يميلون إلى التعبير عما
 يجول في نفوسهم بأسلوب غير صريح .
 والآراء التي تضمنتها هذه الرسائل — على
 قدر ما أمكننا تحقيقه — مستمدة من مؤلفات
 القرنين الثامن والتاسع الميلاديين . ونزعتهم
 الفلسفية هي نزعة قدماء مترجمي الحكمة
 اليونانية والفارسية والهندية وجامعيها الذين
 يأخذون من كل مذهب بطرف . وتتردد في

أساساً للتشخيص ولكل شر ونقص . وليست النفوس الفردية إلا أجزاء من النفس الكلية ، تعود إليها مطهرة بعد الموت ، كما ترجع النفس الكلية إلى الله ثانية يوم المعاد . والموت عند إخوان الصفاء يسمى البعث الأصغر ، بينما تسمى عودة النفس الكلية إلى بارئها البعث الأكبر .

ويذهب إخوان الصفاء إلى أن الأديان كلها في جميع العصور وعند جميع الناس يجب أن تتفق وهذه الحكمة . وغرض كل فلسفة وكل دين هو أن تتشبه النفس بالله بقدر ما يستطيعه الإنسان . وقد أولوا القرآن تأويلاً رمزياً لكي يتمشى مع هذا التصور الروحي للأديان ، كما أولوا بعض القصص غير الدينية تأويلاً رمزياً مثل قصص كتاب « كيلة ودمنة » . وقد بين جولد سيهر كيف أن اسم « إخوان الصفاء » قد أخذ من قصة الحمامة المطوقة التي تذهب إلى أن الحيوانات إذا صفت أخوتها وتبادلت المعونة فيما بينها تستطيع الفكك من شباك الصياد وغيرها من المخاطر .

وقد كتبت هذه الرسائل الاثنتان والخنسون في أسلوب مسهب فيه تكرار وحض على الفضيلة . وهذه الرسائل تشبه في الظاهر موسوعة في العلوم المختلفة . والجزء الأول من هذه الرسائل يحتوي على أربع عشرة رسالة تعالج مبادئ الرياضيات والمنطق ، بينما يعالج الجزء الثاني الذي يحتوي

هذه الرسائل أسماء هرمس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون أكثر من أرسطو طاليس . وهذا الأخير يعتبرونه منطقياً ومؤلفاً لكتاب « أثولوجيا ، الأفلاطوني » و « كتاب التفاحة » . ولا نجد في رسائل إخوان الصفاء أثراً للفلسفة المشائية الحقيقية التي بدأت بظهور الكندي . ومن خصائص نزعتهم الفلسفية أنهم لم يأخذوا شيئاً من الكندي ، ولو أنهم أخذوا من أحد تلاميذه الذين ابحرخوا عن مذهبه ، وهو المنجم الهرج أبو معشر المتوفى عام ٢٧٢ هـ (٨٨٥ م) . وليس معنى ذلك أنهم لم يكونوا على دراية بمصنفات الكندي ومدرسته . وتدلنا الترجمة اللاتينية التي كتبت في القرون الوسطى للرسالة الثالثة عشرة أنها من تأليف « محمد تلميذ الكندي » (انظر *Zu Kindi und seiner Schule* : T. J. de Boer في *Archiv. f. Gesch. d. Philos.* ج ١٣ ، ١٨٩٩ ، ص ١٧٧ وما بعدها)

وقد أخذت هذه الرسائل من كل مذهب فلسفي بطرف . والمحور الذي تدور عليه فكرة الاصل السماوي للأنفس وعودتها إلى الله . وقد صدر العالم عن الله ، كما يصدر الكلام عن المتكلم أو الضوء عن الشمس . ففاض عن وحدة الله بالتدرج : العقل ، ومن العقل النفس ثم المادة الأولى ، ثم عالم الطبائع ، ثم الأجسام ، ثم عالم الأفلاك ، ثم العناصر ، ثم ما يتركب منها وهي المعادن والنبات والحيوان . والمادة في هذا الفيض تبدو

آخور سالار معناها « ناظر الاصطبلات »
(انظر *Hist. des sultans : Quatremère*)
mamlouks ، ج ١ ، ص ١١٩ ، تعلية رقم
(٣) ؟

المصادر

(١) *Etudes iraniennes*: J. Darmesteter
ج ١ ، ص ١١٤ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ (٢)
Pers. Stud: Hüdschmann ، ص ٥
[هيوار U. Huart]

« آخوند » أو « آخون » (انظر
، *Persien* : Polak ؛ Shakspear ؛ Castelli
ج ١ ، ص ٢٦٩) أو « آخوند » (Shakspear
، *Vullers* ؛ Richardson) ومعناها معلّم .
وهي باللغة الجغتائية « آخوند » أو « أخون »
(*Chagataische Sprachstudien* : Vambéry)
ص ٢٠٥ ؛ سليمان أفندي : لغة جغتائي ، ص ٦) .
و « آخوندي » و « آخواندي » معناها وظيفة
المعلم (*Hist. des Sultans* : Quatremère)
mamlouks ، ج ١ ، ص ٦٩) ومعنى هذه
الكلمة في الأصل نائب ، وهو مأخوذ من
« آ + خَوَّانْد » (خواند ، خوند) وهذه إدغام
لـ « خَدَّاءَوْنْد » (خَدَّاء + وَنْد) التي تدخل في
تركيب بعض الأسماء مثل « ميرخوند »
و « خوندأمير » ، والتي يقول كاترمير (كتابه
السابق ، ج ١ ، ص ٦٥ ، تعليق ٩٦) إنها لم
تستعمل إلا بعد فتح تيمور . وآخوند شاه

على سبع عشرة رسالة في العلوم الطبيعية بما فيها
علم النفس . أما الرسائل العشر التي يتضمنها
الجزء الثالث فتبحث فيما بعد الطبيعة .
وتتناول الرسائل الاحدى عشرة الأخيرة
التصوف والتنجيم والسحر . وقد فصل
الكلام في الرسالة الخامسة والاربعين من
الجزء الرابع عن نظام هذه الجماعة وطبيعة
تكوينها ؟

المصادر

نذكر زيادة على المصادر التي ذكرها بروكلمان
في كتابه المعروف ، ج ١ ، ص ٢١٤ ، طبعة
١٨٩٨ م (١) *Gesch. der* : T. J. de Boer
Philosophie im Islam ج ٧٦ — ٨٩ (٢)
Über die Benennung der : 1. Goldziher
"Ichwan al-Safa" in Der Islam ج ١ ، ص
٢٢ — ٢٦ (٣) *Sur* : Louis Massignon
la date de la composition de "Rasail
Ikhwan al-safa" ج ٤ ، ص ٣٢٤

[ده بور T. J. De Boer]

« آخور » (كلمة فارسية ، وهي في
الفهلوية آخَوَر . وفي لغة زند آ — آخَرَا ،
وهي تقابل كلمة أو — خَرْنَا ؛ انظر
يسنا ، ج ١ ، ص ٤٥ ؛ Darmesteter : كلمة
اصطبل) : معناها اصطبل ، دخات اللغة
التركية ومنها إلى اللغة العربية المستعملة في
الشام (*Diction. arabe - français* : Cache)

وقد بنى الحصن من الحجارة والأسمنت وقليل من اللبن، وهو مستطيل يحصنه ثمانية وأربعون برجاً، طول أضلاعه ٥٥٤ قدماً، وارتفاعه ٦٩ قدماً وسمك حائطه تسعة أقدام. وهو عبارة عن عقد وهمية يقوم عليها ممشى بارز تتخلله فتحات تستعمل في أغراض الحرب. وفي كل ركن من أركان الحصن الأربعة برج عظيم فيه درج، ويتوسط كل جدار من جدرانه الأربعة باب كبير. ويصل الباب الأساسى الواقع في شمال الحصن إلى بناء تقول جرتود بل إن إحدى قاعاته كانت مخصصة للصلاة، ولو أن هذه القاعة منحرفة عن القبلة، وفيه قاعات للحريم يقع بعضها على امتداد الحائط الشمالى وتتألف من ثلاث طبقات، ويقع بعضها الآخر على امتداد جوانب الحصن الأخرى وتتألف من طبقة واحدة. ويوجد خارج الحصن بناء أقل أهمية. أما من جهة فن العمارة في هذا الحصن فإننا نلاحظ كثرة ما فيه من الكواء الوهمية والقباب السبع والعمد القائمة عليها تلك القباب.

وهناك اختلاف في تاريخ بناء حصن الأخيضر، لأن تناسق بنيه ومساحته الواسعة ودقة زخرفه تجعلنا ننسبه إلى عصر كانت فيه صحراء العراق الجيرية مقراً للأمراء. وذمب كل من ديلافوى Dieulafoy وماسينيون Massignon إلى أنه كان مشتبى في أيام الجاهلية. بناء مهندس إيراني لأمير من أمراء

اسم شاعو شيرازى (انظر فهرس Pertsch لخطوطات مكتبة برلين، ص ٦٨٢؛ Justi: Iran. Namebuch ص ١٣). و«آخر نزاده» — ومعناها ابن المعلم — لقب الكاتب المسرحى ميرزا فتح على (انظر هذه المادة) الذى كتب المهازى باللهجة الآذرية (انظر مادة «خوند») ؟

[هيوار Cl. Huart]

«أخيضر»: اسم حصن عظيم لا تزال أطلاله باقية إلى اليوم في صحراء العراق على بعد ٢٥ ميلاً من كربلاء وعشرة أميال إلى الجنوب الشرقى من شفتاه. وربما سمي هذا الحصن باسم إسماعيل بن يوسف بن الأخيضر الذى جاء من اليمامة وأقامه القرامطة عاملاً على الكوفة عام ٣١٥ هـ (٩٢٧ م) وينطق بدو الروالة — وهى قبيلة تعيش فيما جاور هذا الحصن — اسمه «الأخيزر»، ولكنهم مع ذلك يفضلون أن يطلقوا عليه «حصن ضيفر»، أو «قصر الخفاجى».

وقد كشف بيترو دلا فاله Pietro della Valle عن هذا الحصن عام ١٦٢٥ م، ثم كشف عنه ثانياً لويس ماسينيون L. Massignon عام ١٩٠٨، وزارته جرتود بل Gertrude Bell عام ١٩٠٩، كما زاره موسل A. Musil عام ١٩١٢. وفحصه فخفاً علياً ريتير O. Ritter عام ١٩١٠.

Ukhaidir ، أكسفورد ١٩١٤ (٨) Reuther :
Ocheidir ، ليبسك ١٩١٢ (٩) *Baghdad*
Times ، ١٥ أبريل ١٩٢٧ ، ص ٣٦٦-٣٦٧
 رقم ٩٥ (١٠) *Rwala* ، نيويورك ١٩٢٩ ،
 ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٤١٤

[ماسينيون Louis Massignon]

(« أداء » : اصطلاح فقهي معناه القيام
 بالفرائض الدينية في الحين الذي نص عليه
 الشرع ، وهو ضد « قضاء » ومعناه القيام
 بالفرائض آجلا . ويميز الفقهاء بين الأداء النافض
 والأداء الكامل . ومعنى « أداء » ، في علم
 القراءات النطق بحروف القرآن كما نطق بها
 في عهد النبي ، وهو هنا يرادف القراءة
 (انظر هذه المادة) ؟

« أداة » : جمعها أدوات ، وترادف لفظ
 « آلة » ، ولكنها في اصطلاح النحاة بمعنى
 « حرف » ، أي ذلك القسم من الكلام الذي
 لا يدخل في بابي الاسم والفعل . وقد سمي
 هذا القسم من الكلام « بالأداة » ، لأن الحرف
 كالآلة أو الكلمة المتممة في اللغة . وهذا
 الاصطلاح الذي يندر استعماله يتردد كثيرا
 في كتب النحو المتأخرة (لم يستعمله
 الزمخشري) ويدل فيها بنوع خاص على أداة
 التعريف (انظر Wright ، ج ١ ص ٣٤٥)

الحيرة ، وربما كان قصر « السدير » الذي
 تحدث عنه الشعراء . وتميل جرتزود بل إلى
 الاعتقاد بأنه يقوم في موضع دومة
 الحيرة ، فتعود بتاريخه إلى العصر الأموي .
 ويذهب هرزفيلد Herzfeld إلى أن هذا
 الحصن بني حوالي عام ٢١٥ هـ (٨٣٠ م)
 معتمدا في ذلك على مشابهة الأخيضر لعبارة
 سامرا . وأخيرا يذكر موسل أنه بني عام
 ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) وذلك ليحمله عين « دار
 الهجرة » التي بناها ثوار القرامطة في هذا العام .
 ولا شك أنه من المحتمل جدا أن يكون
 القرامطة قد أعادوا تشييده للالتجاء إليه ،
 ولكن لم تكن لديهم الوسائل ، بل لم يكن
 من شأنهم أن يبتنوا مثل هذا الحصن العظيم
 ليتحصنوا فيه ؟

مادر

(١) *Vlaggi* : Pietro della Valle ، البندقية
 ١٦٦٤ ، ج ٤ ، ص ٥٩٩ (٢) *Neibuhr* :
Reisebeschreibung ، كوبنهاجن ١٧٧٨ ، ج ٢ ،
 ص ٢٢٥ (٣) *Mission* : L. Massignon
en Mesopotamie ، ج ١ ، ١٩١٢ ، ص ٢ -
 ٢٠ ؛ ج ٢ ، ١٩١٢ ، ص ١٣٨ (٤) *Herzfeld*
 في *Isl.* ، ١٩١٠ ، ص ١٠٩ ، ١٢٤ - ١٢٦
 (٥) المؤلف نفسه : *Erster vorlaufiger*
Bericht ، برلين ، ١٩١٢ ، ص ٣٧ (٦)
From Amurath to Amurath : G. L. Bell
 لندن عام ١٩١١ ، ص ١١٥ - ١٥٨ (٧)
 المؤلف نفسه : *Palace and Castle of*

حياتهم الاجتماعية تنصلق يوما بعد يوم على أسلوب حياة الفرس ، وبدأت تزهو حركة التأليف الأدبي في القرنين الثاني والثالث للهجرة . وهو بمعناه المجازي يدل على جملة المعارف التي تسمو بالذهن والتي تبدوا أكثر صلاحية في تحسين العلاقات الاجتماعية ، وخاصة اللغة ، والشعر وما يتصل به ، وأخبار العرب في الجاهلية (خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ١٢٤) . ويترتب على هذا أن الأدب يتناول موضوعات الكتب الخاصة ككتاب أدب الكاتب لابن قتيبة ، والكتب التي تذكر باسم أدب الوزراء وغير ذلك . وهناك فرق دقيق بين الأدب بفروعه المختلفة ، والعلم ، وهو جماع بما يتصل بالدين من قرآن وحديث وفقه . ويتضمن لفظ الأدب أحيانا إلى جانب المعارف البحتة صفات اجتماعية ، منها المهارة في الرياضة وغيرها من الألعاب الرشيقة وجلها ألعاب دخيلة . وأثر الفرس في الأدب يظهر من هذا القول المأثور عن الوزير الحسن بن سهل المتوفى عام ٢٧٦ هـ (٨٥٠ - ٨٥١ م) وهو : « الآداب عشرة ، ثلاثة شرجانية ، وثلاثة أنوشروانية . وثلاثة عربية ، وواحدة أربت عليهن : فأما الشرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصواج ، وأما الأنوشروانية ، فالطب والهندسة والفروسية ؛ وأما العربية فالشعر والنسب وأيام الناس ؛ وأما الواحدة التي أربت عليهن فقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم في المجالس » .

وحروف الجر وحروف العطف (أدوات الطلب وأدوات النفي ؛ انظر ، ناصيف اليازجي : نار القراء ، ص ٢٤٣ ، ٢٧١ : أداة التشبيه ؛ *Rhetorik* : Mehren ، ص ١٥ - ١٦ من النص العربي) وحروف النداء ؟

المصادر

Dict. of techn. terms : Sprenger (١)
ص ١٠٠ (٢) *Lexicon* : Lane ج ١ ، ص ٣٨
عمود رقم ١

[فيل Weil]

« أدار » أو آذار (ع - ف) : الشهر السادس من التقويم السرياني الذي سماه العرب شهور الروم ؟

[مالر E. Mahler]

« الأدارسة » (انظر « الدولة الإدرسية »)

« أدب » : لفظ كان يدل في الجاهلية وفي الإسلام على الخلق النبيل الكريم وما يتركه من أثر في الحياة العامة والخاصة . وهناك قول مأثور جرى مجرى الحديث هو : « كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين » . ولللفظ الأدب أيضا معنى مجازي إلى جانب هذا المعنى العملي نشأ عند ما طمع الناس إلى الثقافة وأخذت

ج ١ ، ص ٩٢ وما بعدها

[جولدهايم I. Goldziher]

« أدرار » (سلسلة جبال في اللغة البربرية) : اسم إقليمين في إفريقية : ادرار أولميدن Aweilimiden (انظر طوارق) وتقع شمال النيجر الأوسط ، وأدرار كتمر أو أدرار الغربية وتقع شمال السنغال بين المنطقة الفرنسية الحديثة النشأة « مورتانيه » Mauritania ومراكش الجنوبية . ويقول بارث إن أهل الأولى ينطقونها « أدرار » بينما ينطقها أهل الثانية « أدرار » (مع إمالة الألف) .

وأدرار الغربية من مناطق الصحراء الكبرى التي لا نعرف عنها إلا القليل ، ومن المحتمل أن يكون البرتغاليون الذين استوطنوا أرجوين قد ترددوا من حين إلى آخر على هذه المنطقة للتجارة والتعدين ، ومنذ ذلك الوقت يجوسون خلالها ، منهم : پانيه Panet (١٨٥٠ م) وفنسان Vincent (١٨٦٠ م) الفرنسيان وسرفيرا Cervera وكويروجا Quiroga (١٨٨٦) الاسپانيون ، وأعضاء بعثة بلانشيه Blanchet (١٩٠٠) التي لم تستطع الذهاب أبعد من « أطار » .

وأدرار هضبة مستطيلة تنحرف نحو الشرق والجنوب الشرقي ، وتحف بها من الغرب حائط صخري متوسط الارتفاع

(الحصري : زهر الآداب ، ج ١ ، ص ١٤٢) . ومن الطبيعي أن لا يكون للأدب محيط يحده ، فقد تدخل أحيانا الدقة الفنية كما تدخل المهارة الصناعية ضمن فنون الأدب . وقد نظم عبد الملك بن إدريس الجزري وزير ابن أبي عامر في الأندلس (آخر القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي) منظومة تعليمية تتناول ستة فنون مختلفة من الأدب (الضي ، طبعة كودرا ، ص ٣٦٢) . يضاف إلى هذا أن العلوم الرياضية تسمى أحيانا الأدب في التقسيم المأثور عن أرسطو للعلوم . ويدخل إخوان الصفاء (طبعة بمبای ، الرسالة السابعة ، ج ١ ، ص ١٨) في عداد هذه العلوم الرياضية التي سميت بالأدب أحيانا : السحر والكهانة والكيمياء وغيرها إلى جانب اللغة والشعر والرياضة . وفي برنامج مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة ، تدرج العلوم الآتية تحت ما يسمى بالعلوم الأدبية : النحو والصرف والخط واللغة والعروض والقوافي والبلاغة والانشاء والمنطق . وهذا هو البرنامج الذي وضعه أمين سامي بك عام ١٨٩٥ م .

وقد أدى تذوق الأدب ونقده إلى نشأة فرع هام من فروع الأدب العربي يعتبر الجاحظ مؤسسه .

المصادر

(١) Abulkasim, ein bagdader; Adam Mez
(٢) Sittenbild ، هيدلبرج ، ١٩٠٢ ، المقدمة
Gesch. d. arab. Litter : Brockelmann

بعيد، إذ كانت مهد قبيلة لمتونه التي اشتركت مع أخواتها من القبائل الأخرى في فتوحات المرابطين (انظر مادتي « المرابطون » و « صنهاجه ») ولما أجليت بعض قبائل الأطلس من البربر إلى الصحراء التجأت إليها في عصر متأخر كما فعلت بعض القبائل العربية. وحوالي منتصف القرن السابع الميلادي طرد أولاد بلّ الرحامنة من أدرار وكانوا قد استوطنوها، وكون أولاد بلّ هناك حلفاء قوياً، بيد أن أحد أبناء أخى مولاى اسماعيل قضى على هذا الحلف عام ١٦٨٠ م وتقدمت جنوده إلى تكانت، ولم يستطع الأشراف مع ذلك الاحتفاظ بسلاطنتهم في هذه البلاد النائية. وأخذ النفوذ المراكشى في أدرار يضعف تدريجياً أمام تقدم الفرنسيين المستمر شمال السنغال.

وتنقسم قبائل الأدرار إلى قسمين : قسم مرابط وقسم حربي. فالحربي (أولاد حسان) أفرادهم يعيشون بالسلب. وأهم القبائل الحربية : أولاد غيلان وأولاد « أبو السباع » وأولاد يحيى بن عثمان ويزعمون أنهم عرب خلص ويحكم كل قبيلة منها شيخ تساعد جماعة. أما قبائل المرابطين فتقدم الغذاء للقبائل الحربية. ومعظم هؤلاء المرابطين بدو رحل يسIRON بقطعانهم إلى الشمال شتاء وينكصون جنوباً في فصل الجفاف. وبعضهم يقيم ولا يظعن أمثال قبيلة سماسده المقيمة في « أطار » ويقوم على حكم كل قبيلة من قبائل المرابطين

(١٧٥ متراً) إلا أنه وعمر لا نجد فيه سوى ممر واحد للدواب يطلق عليه « تدرز » ، Tiderez كما يحف بها من الشرق سطح غير مستو من الأرض تحجبه الكثبان الرملية من بعض نواحيه، وتتخلل هذه الهضبة من أواسطها منخفضات مستطيلة تشبه الشقوق تتجمع فيها الرواسب وتتخلف فيها بعض المياه، وليس ثمة شك في أن أمطاراً غزيرة تهطل هناك من أغسطس إلى نوفمبر لدرجة أنها تمتد الأنهار التي تجري من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى. ومع هذا كله فأدرار إقليم فقير لا يزرع فيه غير الشعير والدخن على الطريقة البدائية. ولا ريب في أنهم يجهلون الرى حتى في زراعة النخيل الذى هو المحصول الأساسى لهذه البلاد، أما الصناعة فتكاد تكون منعدمة. وتنحصر التجارة في الأخذ والعطاء أثناء مرور القوافل.

وسكانها قليلون، يقول بارث إنهم يبلغون سبع آلاف نسمة. والسكان المقيمون يتجمعون في الواحات التي نذكر هنا أهمها متجهين من الشرق إلى الغرب ١ - « أطار » وبها مائتا منزل ويقطنها ألفا نسمة حسب تقدير بعثة بلانشيه ٢ - « شنجتى » وكانت أهم مكان في هذه البلاد عندما زارها فنسان ومنها تسير القوافل إلى سنت لويس ونيورو بالسودان ٣ - وادان ونستطيع أن نقول إنها اضمحلت الآن.

ويظهر أن البربر احتلوا أدرار منذ عهد

٦٢٠٠ نسمة ، منهم ٤٩٦٠ من المسلمين و ١٢٤٠ من اليونان الأرثوذكس ، وهي مشهورة بصناعة زيت الزيتون والخمور وينابيع المياه الكبريتية الدافئة الموجودة في قرية فرنك Frenk . وتحمل إليها التجارة عن طريق ثغر آق چای الذي يبعد نحو عشرة كيلو مترات عن المدينة . ويربط هذا الثغر بالمدينة طريق ضيق على جانبيه أشجار الزيتون الكبيرة . وبلغ عدد سكان قضاء أدرميت ٥٠٦١٤ نسمة ، منهم ٤٢٩٢٣ من المسلمين و ٧٤٨٢ من اليونان الأرثوذكس . وينقسم هذا القضاء إلى ناحيتين (تقع فيهما العاصمة) و ١٠٢ بلدة .

المصادر

La Turquie d' Asie : V. Guinet (١)
ج ٤ ، ص ٢٧٣ وما بعدها (٢) Ch Texier
Asie Mineure ص ٢٠٥ (٣) E. Reclus
Nonv. géogr. univ. ج ٩ ، ص ٥٩٦ (٤)
سألتها ، ١٣٢٥ ، ٧٧٣

[Cl. Huart هيوار]

« أدرنه » (أدرنوبولى عند الإدريسى):
استولى العثمانيون في عهد مراد الأول على تلك المدينة وما جاورها عام ١٥٧٦ (١٣٦٢م)
من الروم . وتذكر المصادر التركية أن تاريخ
الاستيلاء على تلك المدينة هو عام ٧٦١
أو ٧٦٢ أو ٧٦٣ هـ ، بينما تختلف المصادر

« جماعة » ، أما جماعة « كتنه » التي تبسط نفوذها على تكانت وأدرار فيدخل تحت سلطانها قبائل مرابطة وحريسة ؛ ولأولئك وهؤلاء أتباع يطلق عليهم « حراطين » يجمع الناس على أنهم من نسل السكان الأصليين اعتنقوا جميعا الإسلام عند انتشاره في الصحراء من شمال إفريقية . وللطريقتين القادرية والفاضلية أتباع عديدون في هذه الجهات وللزعماء الدينيين هناك مثل « سعد بوه » نفوذ واسع وسلطان عظيم ؟

المصادر

Reisen und Entdeckungen : Barth (١)
Central - Africa جوتا ١٨٥٧
ج ٥ ، ص ٥٥٢ وما بعدها (٢)
Bull. de la Soc. de Géogr. commerciale
de Paris ، ١٨٨٠ ، عددا مارس وأبريل (٣)
Voyage dans l' Adrar : Vincent (٤)
La Mission Blanchet (Annales de Géo -
raphie) ، ١٥ ، نوفمبر ١٩٠٠ (٥) Le Chatelier
L' Islam dans l' Afrique Occidentale
باريس ، ١٨٩٩

[G. Yver يفر]

« أدرميت » (إدرميد وتعرف عند الروم باسم Adramyettium) : بلدة في آسيا الصغرى هي عاصمة قضاء في ولاية بروسة ، على بعد ٤ أيام من شاطئ البحر . عدد سكانها

الغربية في تحديد هذا التاريخ. ويؤكد جركك Jirecek (في كتابه *Gesch. der Bulgaren* ، ص ٢٣٨) أن العثمانيين استولوا عليها عام ١٣٦٣ م. وأورد فريدون (في كتابه « منشآت سلاطين » ، ج ١ ، ص ٩١ وما بعدها) رسالة للسلطان مراد الأول يصف فيها انتصاره في أول ذي القعدة عام ٧٦٣ (آخر أغسطس ١٣٦٢) . وهذا يدل على أن تلك المدينة فتحت عام ٧٦٣ هـ (١٣٦٢ م) (انظر V. Hammer *Gesch. d. Osm. Reiches* ، ج ١ ، ص ١٦٣ وما بعدها : Zinkeisen ، ج ١ ، ص ٣١٨ - ٢٢١) .

وتقع أدرنة على مرتفع من الأرض عند ملتقى الأنهار : مريج وآردا وطونجه ، وسط سهل خصب . وقد حصنها الروم تحصيناً قوياً في سنواتها الأخيرة لصد غارات البلغار . وقد جعلها السلطان مراد الأول مقام سلاطين آل عثمان في أوروبا منذ عام ٧٦٨ هـ . واتخذها مقاماله أيضاً مير سلطان چلبى ثم من بعده موسى چلبى ، وذلك أثناء النزاع الذى قام بين أبناء السلطان بايزيد الأول من أجل وراثة العرش . وظلت هذه المدينة العاصمة الثانية لسلاطين آل عثمان حتى بعد استيلائهم على القسطنطينية عام ١٤٥٣ م ، بينما أصبحت بروسه لا أهمية لها على الاطلاق . وكان السلاطين يقيمون هم وحاشيتهم ورجال دولتهم في تلك المدينة مدداً متفاوت طولاً وقصراً ، وكان ذلك بنوع خاص قبل حربهم

مع النمسا وبولنده ، كما كانوا يقيمون فيها طلباً للصيد فيما جاورها ، وأصبحت أدرنة منذ عهد السلطان أحمد الأول (بداية القرن السابع عشر الميلادى) المقام المختار لسلاطين آل عثمان ، وقد أمضى السلطان محمد الرابع (١٦٤٨ - ١٦٨٧ م) الجزء الأكبر من حكمه في تلك المدينة . ولما أطال السلطان مصطفى الثانى (١٦٩٥ - ١٧٠٣) مكثه في تلك المدينة ثار الانكشارية وخلعوه ، ومن ذلك الحين لم يكن السلاطين يزورونها إلا لماماً ثم هجروها تدريجاً خلال القرن الثامن عشر الميلادى . واحتل الروس أدرنة مرتين في حربهم مع الترك في القرن التاسع عشر (الأولى من ٢٠ أغسطس إلى ٢٠ نوفمبر عام ١٨٢٩ ، والثانية من ٢٠ يناير إلى آخر مارس عام ١٨٧٨) . وكان يحكم أدرنة إلى عام ١٨٢٦ « بوستانجى باشى » (انظر هذه المادة) بينما كان القضاء في يد « ملا قاضى » ، وأصبحت أدرنة بعد الإصلاح الإدارى قصبة الولاية المعروفة بهذا الاسم ، كما أصبحت عام ١٩١١ مقر الفرقة الرابعة (قول أوردو) من الجيش وفى ٢٥ مارس عام ١٩١٣ سقطت المدينة في أيدي البلغار بعد حصار دام خمسة أشهر ، وهى الآن جزء من بلاد البغار .

ولا ترجع أهمية أدرنة في عهد الترك إلى أنها كانت مقر الملك والجيش فحسب ، ولكنها كانت مدينة تجارية عظيمة . واستوطن المدينة في القرن الخامس عشر الميلادى — إلى

التي لها برج ضخمة في كل ركن من أركانها واثنا عشر برجاً مربعاً في كل سور من أسوارها .
ويذكرون أن لها تسعة أبواب وهي : قوله قاييسى ، طوب قاييسى ، قفس قاييسى (ويسمى كذلك ميخال قاييسى) بكه جيلر أوقاز انجيلر قاييسى ، اكري قاي ، مانياس قاييسى ، طاووق قاييسى ، ايكنه جيلر أو استامبول قاييسى ، أورته قاي ، كما وردت في كتاب « أنيس المسامرين » (انظر *Reisen : Niebuhr* ، ج ٣ ، ص ١٦٤)
ويختلف كل من أوليا (ج ٣ ، ص ٤٢٨) وهامر Hammer (في كتابه *Gesch. d. Osm.*)
R. ، ج ٦ ، ص ٧٠٠) في عدد هذه الأبواب وأسمائها . ومن المحتمل أن يكون الباب المسمى « باب النصر » الذي وصفه Sayger Desarnod هو عين باب كبيره قاييسى الذي ذكره جوري في كتابه (ص ٦ ، س ٧)

وقد ابنتى السلطان محمد الثاني عام ١٤٥٢م القصر السلطاني الجديد على جزيرة من الجزر الموجودة في نهر طونجه ، وقد أتمه سليم الأول (١٥١٢ - ١٥٢٠ م) وقد أضاف السلاطين بعد ذلك على هذا القصر عدة جواسق ومنشآت منفصلة . وبدأ القصر يتهدم منذ بداية القرن التاسع عشر . وقد عقدت فيه شروط الصلح بين الترك والروس عام ١٨٢٩ . وفي السابع عشر من يناير عام ١٨٧٨ احتلت الجنود التركية في هذا القصر أثناء تفهقها أمام الروس . ولا يزال برج هذا

جانب سكانها الأصليين من اليونان جماعة من اليهود الأسبان والأرمن وأهل راجوزة وغيرهم من الأجانب النازحين ، وأخذ الجميع يتجرون مع الغرب .

اتسعت أدرنة اتساعاً عظيماً . وكان اليونان واليهود والأرمن والفرنجة يقطنون الحصن البوزنطى القديم المسمى « واروش » بينما كان الترك يعيشون خارج أسواره . وكان بها عام ١٨٥٠ أكثر من ثلاثين ألف بيت ، أى أن سكانها كانوا حوالى ١٥٠٠٠٠ نسمة ، بيد أن المدينة أخذت في الاضمحلال منذ هجرها السلاطين . وقد عدد سكانها خلال الحرب الروسية التركية (١٨٢٨ - ١٨٢٩) بما يتراوح بين ٧٠٠٠٠ و ٩٠٠٠٠ نسمة من الأتراك ، وثلاثهم على التقريب من اليونان والبلغار وخليط من اليهود والأرمن والفرنجة ؛ وأخذ عدد السكان في الزيادة بعد ذلك حتى أربى على مائة ألف نسمة .

وكانت أدرنة من عهد أبناء بايزيد الأول إلى عهد مراد الرابع (منتصف القرن السادس عشر الميلادى) ثم في مدة قصيرة من حكم مصطفى الثاني (١٦٧٥ - ١٧٠٢) من مدن السلطنة العثمانية التي تضرب السكة فيها .

وشيدت أفخم مباني تلك المدينة في أزهى عصورها ، وذلك في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين . وبقي من آثار الروم في أدرنه أطلال كنيسة تعرف بكنيسة « أياصوفيا » والقلعة القديمة المربعة الشكل

المساجد هناك

قد حول السلطان محمد الثاني كنيسة أخرى مشيدة كالسابقة في قلعة هذه المدينة إلى جامع باسم «كليساجامعي»، وكان في داخل هذه الكنيسة نافورة مقدسة. وأحصى جرلاش Gerlach عام ١٥٧٨ م خمس عشرة كنيسة يونانية.

أما أقدم المساجد هناك فهو جامع بايزيد ويسمى كذلك «كوبه لي جامع»، ويقع بالقرب من جسر ميخال المقام فوق نهر مريج، ويقول حاجي خليفة (تقويم) إنه قد شيد عام ٧٩٢ هـ بينما يذكر مؤلف كتاب «أنيس المسامرين»، أنه شيد عام ٨٠٢ هـ، ويقول أوليا إن محمد جلبي هو الذي أتم هذا الجامع.

ويتلوه في القدم اسكي جامع وكان يسمى قديماً أولو جامع، بدأ بتشيدده مير سليمان جلبي، ثم واصل بناء أخوه موسى، وأتمه محمد الأول، على أن بعض المصادر تقول إن السلطان مراد الثاني هو الذي انفرد بتشيدده وقد احترق هذا الجامع في الرابع عشر من جب عام ١١٥٩ (٣٠ يولييه ١٧٤٦) ثم أعيد بناؤه في العام التالي.

وشيد السلطان مراد الثاني ثلاثة مساجد أكبرها مسجد أوج شرفه لي الذي سمي كذلك للشرفات الثلاث الموجودة في مئذنتين من مآذنه الأربع. ويذكر صاحب كتاب «أنيس المسامرين» أن هذا الجامع بنى في عشر سنوات (٨٤١ - ٨٥١ هـ) وقد ابنتى هذا السلطان

القصر الذي يرجع تاريخه إلى القرن السابع عشر باقيا إلى اليوم. ويذكر الرحالة الأوربيون الذين زاروا تلك الجهات في القرن السابع عشر وفي بداية القرن الثامن عشر أنه قد شيد على نسق سراي طوب قاني القديمة الموجودة بالقسطنطينية (انظر وصف لهذا السراي في Moltke :

Briefe aus der Türkei الطبعة السادسة ص ١٥٠). ويذكر أوليا أن هذا القصر الجديد قد شيد على مصيد أباطرة الروم. وقد يكون هذا المكان في الواقع عين براري الأميرة كومينا Comnena الواقعة على نهر طونجه التي احتفل فيها عام ١٣٣٧ بقران ولي عهد البلغار الأمير ميخائيل على أميرة بوزنطية (Hist. : Kantahuzene ج ١، ص ٥٠٨)

وكان السراي القديم واقعا فيما جاور جامع السليمية (في قواق ميداني) وقد ابتناه السلطان مراد الأول عام ٧٦٧ هـ وتذكر بعض المصادر أن محمداً الأول هو الذي ابتناه عام ١٨٢٠ ويقول أوليا إن هذا القصر قد حول في عهد السلطان سليمان الأول إلى ثكنات لايوا عجم أوغلان كما حول غيره من القصور مثل غلطة سراي وسراي بروسه وغيرهما، وقد ظل القصر ثكنة حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي.

المساجد : لقد ترك العثمانيون عند استيلائهم على أدرنة الكنائس القديمة في أيدي المسيحيين خلا واحدة منها حولت إلى جامع يعرف بجامع جلبي؛ ويقال إنه أقدم

بيارستان ودار للعلاج ومطعم للفقراء، لذلك كان يطلق عليه أحياناً ديكى عمارت جامعى. وابتنى وزيره سليمان باشا مسجداً آخر بالقرب من الجسر الجديد. وشيد لارى چلبى مسجداً فى عهد سايم الأول (١٩٢٠ هـ) وشيد سليمان الأول الجامع المتصل بزواية شجاع، وجامع طاشلق الذى يعتبر من آيات سليمان باشا.

وقام سنان باشا ببناء جامع السلي

(٩٧٦ - ٩٨٢ هـ = ١٥٦٨ - ١٥٧٤ م) للسلطان سليم الثانى، وهذا المسجد هو أعظم بناء فى مدينة أدرنة إذ قال عنه سنان باشا إنه أعظم أعماله وإنه يفوق أياصوفيا، وهو يقوم على أعلى بقعة فى المدينة، وله قبة عظيمة وأربع مآذن رفيعة كالعمد لكل منها ثلاث طبقات وثلاث من الدرج، وله فنا رحيب. ولقد بلغ من الروعة والفخامة من الداخل شأواً جعله مسجد السلاطين فى أدرنة، وشيد سنان باشا بهذه المدينة كذلك جامع خصكى سلطان على الجسر الجديد، كما شيد مسجد دقتردار مصطفى باشا.

وبالمدينة أربعون مسجداً بين صغير وكبير إلى جانب عدد من المدارس ودور الحديث وتكايا الدراويش والزوايا. ويقال إن بجامع السليمية خزانة للكتب بها خمسة آلاف مجلد.

وتشتهر هذه المدينة أيضاً بالبزستانلر (حوانيت البزازين) وچارشى (الأسواق)

كذلك جامع دار الحديث عام ٨٣٨ هـ، وأقام فى ساحته نصبين تذكاريين للأميرين حسن وأورخان ولدى السلطان مراد الثانى. وفى العام التالى (٨٣٩ هـ) ابتنى جامع المرادية وكان فى الأصل تكية للملوية.

وقد بنيت فى ذلك العهد كذلك المساجد التالية:

١ - عيشة قادين جامعى. يقع على طريق استامبول وقد ابنته السلطنة عائشة ابنة السلطان محمد الأول عام ٨٢٣ هـ - جامع خواجه الياس، قريب من باب قفس قاني، وشيد عام ٨٢٥ هـ - جامع ميخال بك، على نهر طونجه، ويحتوى على مستشفى ومطعم للفقراء وقد بنى عام ٨٢٥ هـ. - بكثر بكى جامعى، بنى عام ٨٣٢ هـ، وقد بنى فى هذا الوقت كذلك جامع صاريجه باشا، وقد دفنت فيه رأس الصدر الأعظم قره مصطفى الذى قتل عقب حصاره الفاشل لمدينة فينا عام ١٦٨٣ م

ولقد شيدت المساجد الآتية فى عهد محمد الثانى: جامع سايم چلبى (٨٦٧ أو ٨٧٣) وجامع السلطان الذى شيدته قادين افندى زوجة محمد الثانى (٨٧٧ هـ) ثم زاوية صادق دده (٨٨٢ هـ) وجامع جزرى قاسم باشا (٨٨٣ هـ).

وشيد بايزيد الثانى المسجد الذى يحمل اسمه على شاطئ نهر طونجه (٨٨٩ - ٨٩٣ = ١٤٨٤ - ١٤٨٨ م) واشتهر هذا المسجد بنوع خاص بأعمال البراتى متصل به والتى منها

والخانات (النزل) . ولقد بنى السلطان مراد الثانى البزستان القديم وهو وقف دار الحديث جامعى ، أما البزستان الثانى فقد بناه السلطان محمد الأول وخير منهما سوق على باشا الذى بناه سنان باشا (٩٦٧ هـ = ١٥٥٩ - ١٥٦٠ م) لسميز على باشا وسوق الخصاصين (قو فلر جرشوسى ويسمى أيضا أوزون چارشى) الذى بناه مراد الثالث ووقفه على جامع السليمية . ونذكر من الثمانية عشر خانا الكبيرة الآتية : خان رستم باشا وبناه سنان باشا وخان مصطفى باشا (إيكى قابلى) ثم خان عائشه قادين وهو قريب من الجامع المسمى بهذا الاسم وهو أكبرها ، وقد بناه عام ١٠١٨ هـ (١٦٠٩ - ١٦١٠ م) الكمكجى زاده أحمد باشا .

ويكثر بها قصور الوزراء والباشوات (وهى مذكورة بالتفصيل فى أوليا ، ج ٣ ، ص ٤٥٨ وما بعدها) وقد هجرت هذه القصور كما هجر القصر السلطانى وتركت للبلى والسقوط عند ما فقدت أدرنة أهميتها ولم تعد القصة الثانية للسلطين .

ويجدر بنا أن نذكر هنا الجسور الحجرية القائمة على نهر مريخ وطونجه التى يعود بعضها إلى العصر البوزنطى : ١ - جسر سراج خانه الذى بناه شهاب الدين باشا عام ٨٥٥ هـ والذى تصدع فى أوائل القرن السابع عشر وأعيد بناؤه ، ٢ - جسر بايزيد الثانى على نهر طونجه وله ست قناطر ، ٣ - الجسر القائم

بالقرب من مسجد بايزيد الأول وهو يرجع إلى عهد الروم ، وقد رعمه سليمان الأول عام ٩٥١ هـ ، ٤ - الجسر الذى يرجع تاريخه إلى عام ١٠١٠ هـ عند ضريح الولى سفر شاه ، ٥ - جسر ميخال وهو من العهد البوزنطى رعمه عام ٨٢٣ هـ محمد الأول وكما تكش مصطفى باشا ، ٦ - جسر الكمكجى زاده أحمد باشا الذى يرجع تاريخه إلى عام ١٠٢٧ هـ ...

وشيد سليمان الأول القناطر المعلقة وقد رعمت فى أوائل القرن الثامن عشر
(*Gesch. d: Osm Reiches: Von Hammer*)
ج ٧ ، ص ٦٦)

المصادر

(١) انظر وصف خيرى عبد الرحمن الأدرنوبولى المفصل عن أدرنة عام ١٠٤٦ هـ (١٦٣٧ - ١٦٣٨) بعنوان أنيس المسامرين (مكتبة فينا الماسكية ، ١٠٥٢) الذى نقل عنه حاجى خليفة فى كتابه عن الروملى وبوسنه ، ترجمة فون هامر ، فينا ١٨١٢ ، ص ١ - ١٥ كما نقل عنه أيضا جورى فى تاريخه ، استامبول ١٢٩١ هـ (٢) *Gesch d : von Hammer* (٣) وانظر أيضا إلى جانب الفصل المطول الذى كتبه أوليا جلبي ، ج ٣ ، وصف الرحالة الأوربيين لهذا البلد فى القرنين السابع عشر والثامن عشر (الفصل الذى كتبه John Covel فى كتاب *Early Voyages and Travels in the Levant* لمؤلفه Th. Bent ، لندن ١٨٩٣ م ؛ Antoine

الصابرين ، (سورة الأنبياء ، الآية ٨٥)
وليس في هذه الآيات ما يميظ اللثام عن هذه
الشخصية . وظل هذا الاسم مدة طويلة لغزا
عند المستشرقين حتى جاء نولدكه فرجح أنه هو
« اندرياس » (*Zeitschr.f.Assyriologie*) Andreas
ج ١٧ ، ص ٨٤ وما بعدها) . وزعم « هارتمان »
R.Hartmann (المجلة نفسها ، ج ٢٤ ، ص
٣١٤ وما بعدها) بحق أن اندرياس هذا الذي
رفع مكانا عليا ليس إلا طاهي الإيسكندر (١) ،

(١) ورد ذكر أنبياء كثيرين في القرآن الكريم
ولكن ليس على سبيل الحصر ولا التاريخ ولكن على
سبيل الوعظ بأحوال الأولين والتنبه على سنن الله في
الأمم أجمعين فقد ذكر الله تعالى أنه لم يحرم أمة من
رسول فقال « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » وصرح
بأنه ذكر بعضاً منهم وأغفل بعضاً ، فقال تعالى « منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وبين في
أكثر من موطن أن أولئك الأنبياء والرسل كانوا
رجالا كسائر الرجال وإنما خصوا بالوحي لتعليم الناس
وإرشادهم فقال تعالى « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا
نوحى إليهم » وقال تعالى « وما أرسلنا قبلك من
المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق
وجعلنا بعضهم لبعض فتنة » وقال في خاتم رساله محمد صلى
الله عليه وسلم « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما
ألهكم إله واحد » وقد كافح القرآن كل ميل كان في
الناس لتأليه أنبيائهم أو الغلو في تزيينهم وقرر الأصوليون
عندنا أن الأنبياء منزّهون عن الكبرياء دون الصغائر
التي تبدر منهم بحكم بشريتهم فيبعونها بما يعمو أثرها من
استغفار أو صلاة أو أية قرينة من القربات . كانت البوراة
مورداً يستمد منه نوارخ كثيرة من الأمم التي كانت
معاصرة لبني اسرائيل ولذلك جاء الكلام عنها . مطبوعا
بطابع الاسرائيليات وقد سرى الى مؤرخينا شيء من
الاسرائيليات وخاصة فيما يتعلق بتاريخ الأنبياء وقد نصح
قدننا بوجود الحذر الشديد من الثقة المطلقة بهذه
الروايات ومما كانت الأحوال فن القرآن لا يلزمه شيء
من هذه الاسرائيليات ولو نقاه بعض المسلمين في تعابيرهم

، Ch. Schefer طبعه ، *Journal : Galland*
باريس ١٨٨١ م ؛ *Travels in : E. Chishull*
Turkey ، لندن ١٧٤٧ م ؛ *Letters of Lady*
Montague ، الرسائل من ١٥ - ٣٤ (٤) انظر
ما كتبه عن اضمحلال هذه المدينة في القرن
التاسع عشر : *Narrative : George Keppel*
of a Journey across the Balcans ، لندن
١٨٣١ ، ج ١ ؛ *Briefe über Zust-*
ände und Begebenkeitien in der Türkei
الطبعة السادسة ، ص ١٥٠ وما بعدها (٥)
وهذا *Navigations: Nicolas de Necolay*
المصنف يعطينا صوراً من أهل هذه المدينة في
القرن السادس عشر (٦) الخرائط والصور
الخاصة بمساجد هذه المدينة وبنياتها في
Album : C. Sayger et A. Desarnod
d'un voyage en Turquie en 1829 - 1830
باريس : *Thomas Allom & Robert Walsh*
القسطنطينية ، المجلد الثاني ، ص ٧٣ ، ٧٧ ؛
Die Bauten Adrianopels : C. Gurlitt
في *Orientalisches Archiv* ، ج ٥ ، ص ٢٠١ ؛
في *Der Islam* ، المجلد الثالث ص
٣٥٨ - ٣٦٨ .

مورتمان [J. H. Mordtmann]

« إدريس » : اسم نبى ورد ذكره

في القرآن مرتين : « واذكر في الكتاب
إدريس إنه كان صديقاً نبيا ، ورفعناه مكانا
عليا » . (سورة مريم الآية ، ٥٧ وما بعدها) ؛
« وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من

سنة على الأرض، وفي هذا ما يشير إلى أنه كان بطلا من أبطال الأسطورة الشمسية ٣ - رفعه إلى السماء . واسم « أخنوخ » نفسه - الذي توحى حروفه معنى « المثلهم » - قد أثر في تكوين القصص التي حيكت حوله .

أما فيما يتعلق بهذه المسألة الأخيرة فإن إدريس يبدو في المصنفات الإسلامية ملهما بالعلوم والفنون، فقد كان أول من خط بالعلم، وأول من حاك الثياب وارتداها وكان الإنسان قبله يرتدى الجلود . فهو إذاً « راعي الخياطين وأحد الرعاة السبعة الذين يرعون النظام النقابي . وكان كذلك أول من عرف الطب

فيها في صورة لا يمكن الاشتباه فيها فخذ مثالا لذلك ما كتبه العلامة البيضاوي في تفسير آية إدريس فقد قال في تفسير قوله تعالى « ورفعناه مكانا عليا » معنى شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة والرابعة

فانظر كيف فسر الكلام الألهي بما يتبادر الى الفهم منه لأول وهلة ثم لم يرد أن يوصد الباب في وجه أصحاب الآراء المختلفة فذكر أن بعضهم فسر مكانا عليا بالجنة وبعضهم بالسماء ولكن لاحظ أنه ذكر هذه الآراء بصيغة تدل على ضعف القول وأثبت المعنى الأول بصيغة التحقيق .

يقول كاتب الفصل الذي نرد عليه من هذه الدائرة أن لخنوخ المذكور في التوراة ثلاث صفات بارزة توجد أيضا في الاقاصيص الإسلامية المصوغة على مثال الاقاصيص اليهودية وهي (١) الورع (٢) التعمير ثلاثمائة وخمس وستين سنة (٣) والرفع الى السماء نقول إن هذا الكلام يشعر بأن كتاب الاسلام مشحون بالاقاصيص التي من هذا النوع والواقع أنه ليس فيه واحدة منها .

محمد فربر ومهدي

ذلك الطاهي الذي كتب له الخلود . ويذهب مؤلفو المسلمين إلى أن أندرياس هذا هو أخنوخ المذكور في التوراة ، وهو شخص كتب له الخلود أيضا كما تذهب القصص ، أو دخل الجنة حيا . كما تذكر المصادر اليهودية . وما يضيفه كتاب العرب المذكورون إلى إدريس إنما يرجع بنوع خاص إلى مصادر يهودية متأخرة غير موثوق بها . ولاخنوخ المذكور في التوراة ثلاث صفات بارزة توجد أيضا في القصص الإسلامية المصوغة على مثال قصص اليهود (سفر التكوين ، الاصحاح الخامس ، الآية ٢٣ - ٢٤)

وهي : ١ - ورعه ، ٢ - تعميره ٣٦٥

للكتاب فإن القرآن ذكر النبوة والرسالة وبين أنهما مرتبتان بشريتان لا تقتضيان لمستحقهما الارتفاع الى درجة الألوهية ولا تخرجانهما عن دائرة الحالات الانسانية حتى قرر أن الأعمال الخارقة للعادة لا تصدر منهم الا باذن من الله لهم فهي ليست ذاتية فيهم

والمسلم مكلف ، ان لظرف في تواريخ الانبياء أن يتبع الأسلوب القرآني من التعميس والتحقق والبعد عن الظنون الاما من الكتاب على أنه معجزة فتلك يعزوها الى قدرة الله التي لا يعجزها شيء في الارض ولا في السماء بعد هذه المقدمة تقول ان المسلم لا يهيمه أن يعرف من أمر إدريس أكثر من أنه كان صديقا نبيا وأنه كان من الصابرين وأن الله رفعه مكانا عليا كما ذكره عنه في الكتاب فأما ما وراء هذا مما ذكره المفسرون من أنه كان سبط شيث وجد أبي نوح عليه السلام وما ذكره المستشرقون من أن إدريس هو اندرياس الذي كان طاهيا للاسكندر أو أنه اندرياس المذكور في التوراة وأنه عمر أكثر من ثلاثمائة سنة فكل هذا لا يلزم القرآن منه شيء وان قاله مفسر فانه يفعل ذلك باسم التاريخ لا باسم القرآن ولا باسم الدين ولذلك فهو يعقب على مثل هذا بقوله - والله أعلم والذي ينظر في كتب المسلمين يرى هذا الأسلوب ماثلا

فأبقاه الله فيها ، وسيعود منها إلى الأرض ثانية . وكما يعيش هو وعيسى في السماء خالدين ، يعيش الخضر والياس خالدين في الأرض . والذي يجعل إدريس في هذه القصة بطلاً من أبطال الأسطورة الشمسية هو أن روحه قبضت عند مغيب الشمس . ونجد في رواية أخرى لهذه القصة عدة نواح تشير إلى صلته بالأسطورة الشمسية . ففي ذات يوم أثناء رحلة له اشتدت عليه حرارة الشمس ، فسأل الله أن يخفف وطأتها رحمة بالذي يطوى كل يوم رحلة قدرها خمسمائة سنة نحت هذه الحرارة (يعني ملك الشمس) . وسأل إدريس هذا الملك أن يؤخر أجله ، فحمله هذا الملك نحو مشرق الشمس وأبلغ سؤله ملك الموت ، ولم يستطع هذا الأخير أن يجيب سؤله ، فأطلعه ملك الشمس على يوم موته . ولما فتح ملك الموت ديوانه لم يجد فيه وفاة إدريس ، ففسر الملك ذلك بأن وفاة إدريس يجب أن تكون عند شروق الشمس . وقد وجده ملك الشمس ميتا بالفعل عندئذ . ومع ذلك فإن إدريس خالد لا يموت ، ومعنى ذلك — لو عبرنا عن الأسطورة الشمسية باللغة الجارية — أن الشمس تموت كل يوم وتحيا ، أي أنها خالدة . وما زالت ناحية أخرى من نواحي صلة إدريس بالأسطورة الشمسية ماثلة للأذهان في تفسير « المكان العلي » الوارد في الآية ٥٧ من سورة مريم ، بأنه فلك الشمس .

ويُجَعَلُ أيضاً إدريس عين الياس

ونظر في علم النجوم وحساب السنين والأيام أما من جهة الورع ، فقد كان أول من امتطى الفرس للجهاد في سبيل الله ضد أحفاد قينان المفسدين . ومن جهة النبوة ، كان أول من نزل عليه جبريل بالوحي . ويروى أن ثلاثين صحيفة أوحيت إليه على هذا النحو . ويمكن الرجوع إلى تاريخ ابن القفطي خاصة (طبعة لير ، ص ١ وما بعدها) إذا أردنا أن نتتبع أعماله باعتباره نسا وملكاً . وسمى إدريس لغزارة عليه بما نزل من الوحي قبله ، وهو علم توصل إليه بالدرس الكثير ، ولكن دراية البيضاوي بفقهاء اللغة العربية جعلته ينكر اشتقاق إدريس من الدرس ، ولو أن هذا الاشتقاق ممكن في أخواتها من اللغات . ولا بد أن ورعه قد أثار إعجاب الملائكة ، فقد سأل ملك الموت الله أن يزور إدريس ، فجاءه على صورة إنسان ودعاه في الليل إلى مائدته ، ولكن إدريس أبى ، فكرر ملك الموت دعوته تلك مرتين متتاليتين . وفي المرة الثالثة سأل إدريس عن شخصه ، فلما أجابه طلب إليه إدريس أن يقبض روحه فقبض ساعة من الزمن ، ثم استردها مرة أخرى ، ثم طلب إليه كذلك أن يرفعه إلى السماء ليراها ويرى الجنة . فلما بلغ الجنة أبى أن يخرج منها وتعلق بنخلة واعتصم بآيتين من القرآن أولهما « كل نفس ذائقة الموت » ، وقد ذاقه هو من قبل ، والثانية « وما هم منها بمخرجين » ولذلك فقد تشبث هو بالبقاء في الجنة

(Jacob Türk. Bibliothek طبعة ١١ مجلد ٩٤ ، ٩٦ ، ٢٦٨ وما بعدها .
[A. J. Wensinck. فنسك]

« إدريس » الأول ابن عبد الله : هو ابن عبد الله بن الحسن (انظر هذه المادة) وهو العلوي الذي أسس الدولة الإدريسية بالمغرب ، والذي اشترك في الفتنة التي قام بها العلويون في وجه موسى الهادي العباسي (انظر هذه المادة) ، ولما هزم ابن أخيه الحسن بن علي الحسن وقتل بـ « الفخ » (انظر هذه المادة) بالقرب من مكة في الثالث من ذي الحجة عام ١٦٩ (١١ يونيو ٧٨٦) اختفى إدريس مدة من الزمن ، ولكنه وفق آخر الأمر في الوصول إلى مصر صحبة مولاه وأمينه راشد ، ثم تمكن من الفرار إلى المغرب بمساعدة الواضح صاحب البريد الذي كان يطن الشيعية ، وهناك استقبله اسحاق بن محمد زعيم قبيلة بربرية تعرف بقبيلة « أوربة » . وفي الرابع من رمضان عام ١٧٢ نزلت قبيلة أوربة على رغبة اسحاق وانتخب إدريس زعما لها ، ثم تبعتها قبائل زناته وزغاوة ولماية ولواتة وغمارة وسدراتة التي تقطن ما يعرف الآن بمراكش ؛ بيد أن اعتراف هؤلاء البربر بزعامة ذلك العلوي - وقد كانوا من الخوارج قبل ذلك بقليل - كان راجعا لأسباب سياسية أكثر منها دينية . ويزعم البكري أن إدريس الذي لقب بالامام

والخضر . ويقال إن اليونان عرفوه باسم هرمز ، أو كما يقول ابن العبري (تاريخه ، طبعة بوكوك Poccoke ، ص ٩) هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة . وقد وردت معلومات وافية عن هذا الموضوع في تاريخ ابن القفطي . وتتفق الروايات الإسلامية مع بعض الآيات الواردة في سفر الرؤيا ، في أن إدريس قد مر بهم . أما فيما يخص صلة الحرائين بإدريس هرمس فانظر (Chwolsohn Die Ssabier und der Ssabismus ، الفهرس)

المصادر

- (١) تفاسير القرآن (٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ١٧٢ وما بعدها (٣) يعقوب طبعة هوتسما ، ج ١ ، ص ٨ وما بعدها ، ص ١٦٦ (٤) المسعودي ، طبعة باريس ، ج ١ ، ص ٧٣ (٥) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ١ ، ص ٤٤ (٦) الثعلبي : قصص الأنبياء ، القاهرة عام ١٢٩٠ هـ ، ص ٤٣ وما بعدها (٧) الديار بكرى : تاريخ الخنيس ، طبعة القاهرة ١٢٨٣ هـ ، ص ٦٦ وما بعدها (٨) أبوزيد : كتاب البدء والتاريخ ، طبعة هيوار ، ج ٣ ، ص ١١ وما بعدها (٩) Weil : Biblische Legenden der Muselmänner ، ص ٦٢ وما بعدها (١٠) Die Chadhir legende : I. Friedlander und de Alexanderroman ، ليسك ، ١٩١٣ ، انظر الفهرس مادتي أخنوخ وإدريس (١١) Thorning : بسط مدد التوفيق

عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر ، ج ١ ص ١٤٧ ، ج ٤ ، ص ١٢ - ١٣ : ترجمة ده سلان الفرنسية ، ج ١ ، ص ٢٩٠ ، ج ٢ ، ص ٥٥٩
 ٥٦١ (٥) أبو المحاسن : نجوم ، ج ١ ، ص ٤٣٣
 ٤٥٢ (٦) جمع تواريخ مدينة فاس لمؤلف مجهول (Storia di Fas طبعة كوزا Cusa - بالرمو عام ١٨٧٥) ص ٣ ، س ١٣ - ١٥
 (٧) ابن أبي دينار : كتاب المؤنس ، ص ٤٦
 (٨) تاريخ ابن واضح اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ وما بعدها (٩) المسعودي : مروج . طبعة بارييه ده مينار ، ج ٦ ، ص ١٩٣ (١٠) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٦٠ وما بعدها (١١) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، طبعة بل ج ١ ، ص ٧٨ وما بعدها (١٢) ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، فاس ١٣٠٩ هـ ، ص ٦ - ١٠ (١٣) إدريس بن أحمد : الدرر البهية ، في مجلدين ، طبعة فاس عام ١٣١٤ هـ ، ج ٢ ، ص ٢ - ٧ (١٤) أحمد الحلبي : الدر النفيس ، فاس ١٣٢٤ هـ ، ص ٧٩ - ١٠٩ ، ص ١٢١ - ١٤١ ، ص ١٤٤ - ١٤٩ (١٥) *Hist de l'Afrique et de la Sicile* : Desvergers ، ص ٨٩ - ٩١ ، تعليق ٩٧ (١٦) : Ramusio) *Dell' Africa* : Leo Africanus : *Primo volume delle navigazioni* ، البندقية ١٩٠٣ م) ، ورقة ٣١ د (١٧) Fournel : *Les Berbers* ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ، ٤٠٠ - ٤٤٧ - ٤٤٩ (١٨) A. Müller *Der Is'am etc.* : ج ١ ، ص ٤٨٨ ، ٤٩٢ ، ٥٥٠ .

[رينيه باسييه Reine Basset]

اعتنق تعاليم إسحاق بن محمد الاعتزالية . وقد هاجم القبائل اليهودية والنصرانية والوثنية القاطنة في اقليم تامسنا ، ويظهر أنه قهر تلك القبائل في سهولة . وحوالي عام ١٧٣ أو ١٧٤ هـ (٧٨٩ - ٧٩٠ م) قام بحملة نحو الشرق تمكن بها من بسط نفوذه كذلك على مدينة تلمسان (أجادير) وإخضاع أميرها محمد بن خاير الذي كان مستقلا بالفعل والذي قال إن إدريس هو الإمام الحق . وأقام بمدينة تلمسان مدة من الزمن ، وأنشأ بها في صفر عام ١٧٤ مسجداً ، وكان منبره الذي حُفر اسمه عليه لا يزال موجوداً في أيام ابن خلدون . وما إن رجع إلى العاصمة «وليلي» حتى دس له السم رجل يدعى سليمان الشَّمَاخ - فيما يقال - بتجريض هارون الرشيد (أول ربيع الثاني عام ١٧٧ = ١٦ يولييه عام ٧٩٣) . وأما تفاصيل هذا الحادث التي ذكرها بعض المؤرخين وكيف دُس له السم (قيل إن السم دس له في بطيخ أو عنب أو خلخال أو أشنان) ونظر الرشيد في أمر القاتل ، فكلها إضافات قصصية .

المصادر

(١) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، طبعة تورنبرج ، ج ١ ، ص ٥ - ١٠ (٢) البكري : كتاب المسالك ، طبعة ده سلان ، ص ١١٨ - ١٢٢ (٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٧٢ - ٧٤ ، ص ٢١٧ وما بعدها (٤)

الناس أن يقسموا له يمين الولاء مرة أخرى ولم يتدخل إبراهيم بن الأغلب في هذا الأمر لاشتغاله بقمع الفتن التي شبت في بلاده . كما أن إدريس غير سياسيته في نفس الوقت وأخذ في التقرب من البربر . وبعد أن قام بحملة على المصمودة واحتل مدنها سار نحو تلسان (أجادير) التي كانت قد استقلت ، وأقام عليها ابن عمه محمد بن سليمان بن عبدالله ، وبعد عدة مناوشات حدثت بينه وبين الخوارج من البربر لا نعرف تفاصيلها توفي بمدينة فاس في ربيع الأول عام ٢١٣ (٢٠ مايو - ١٨ يونيو عام ٨٢٨) بالغاً من العمر ستة وثلاثين عاماً ، ويقول ابن خلدون إنه مات مسموماً ، بينما يقول البكري إنه غص ببدرة ورجع ته في الأغلب الى تشييده مدينة فاس التي أحيت ذكره إلى يومنا هذا في مراکش ودعت السائلين إلى الاستجداء باسمه . ومع أننا لا نعرف الكثير عن سيرته وسيرة أبيه إلا أنه من الواضح أن إدريس الثاني كان أقل شأنًا من أبيه .

المصادر

- (١) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص ١٠ - ٢٧ (٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢١٨ (٣) البكري : كتاب المسالك ص ١٢٢ وما بعدها (٤) الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٦٢ (٥) عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر ، ج ٤ ، ص ١٣ - ٤٤ (٦) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج ١ ، ص ٧٤ - ٨٠ (٧) توارخ

« إدريس » الثاني: ابن إدريس الأول وخلفه (انظر « إدريس ، الأول) لم يعقب أبوه ولدا ولكنه ترك جارية اسمها كنزة حاملا منه . واستطاع مولاه راشد أن يقنع البربر بانتظار المولود الجديد ، فإذا كان ذكرا خلف أباه ونودي به إماما . وتحقق هذا بأن ولدت كنزة ذكرا في غرة جمادى الآخرة عام ١٧٧ هـ (٧٩٣ م) فبايعوه ، ثم كفله راشد الذي جلب على نفسه - بتعاقبه بالأدارة - اضطهاد إبراهيم بن الأغلب الذي كاد يستقل بإفريقية . ولقد دس لراشد السم كما دس لسده فقام بالأمر به . رجل من البربر يدعى بهلول . ولما هزم إبراهيم بهلول عهد بالوصاية إلى أبي خالد يزيد ابن الياس ، ثم رغب البربر في التخلص من هذه الدسائس فجاءوا بإدريس - وكان في الحادية عشرة من عمره - وملكوه عليهم وقدموا له فروض الطاعة في مسجد ويلي ، غير أن إبراهيم استمر في دسائسه بينما أغضب إدريس البربر بتفضيله العرب علانية واستناراه رجلا منهم . ولما بلغ الخامسة عشرة قتل إسحاق بن محمد بالرغم مما أداه لوالده من جلائل الأعمال ، بحجة موالاته لإبراهيم بن الأغلب ، فحال بهذا التصرف الصارم - ولا نقول الظالم - دون قيام الفتنة . وحوالي ذلك الوقت (١٩٢ هـ = ٨٠٨ م) أنشأ القصبة الجديدة « فاس » (انظر هذه المادة) ، ولما بلغ الثامنة عشرة طلب إلى

المحفوطة بالقاهرة (ج ٥ ، ص ١٦٦) . تلقى العلم بقرطبة ، ومن ثم لقب أيضا بالقرطبي (*Biblioteca Arabo — Sicula*) ، ص ٦١٠ . و *Versione Italiana* ج ٢ ، ص ٤٨٧ ، أما « ابن الأثير » وهى الكنية أو النسبة التى رواها عن ابن بشرون ، عماد الدين فى « الخريدة » فلا نعلم معناها . وبعد أسفار مختلفة ، استقر زمنا طويلا فى بلاط الملك النورماندى « روجر الثانى » Roger II فى بالرمو ، ولذلك لقب أيضا بالصقلي . وقد آتم فى بالرمو قبيل وفاة هذا الملك (٥٤٨ هـ = ١١٥٤ م) وصفه للكرة الأرضية المصنوعة من الفضة فى كتابه المشهور باسم « كتاب رُجْجار » ، أو « الكتاب الرُّجْجارى » ، أو « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » ، وهو الكتاب الذى نشر بعضه مع إحدى وسبعين خريطة ، والذى ترجمه إلى الفرنسية ترجمة كثيرة الخطأ أمديه جويير Amédée Jaubert (عام ١٨٣٦) - ١٨٤٠ م) . وصنف الإيدريسي كذلك لعليوم الأول (١١٥٤ - ١١٦٦ م) كتاباً كبيراً فى الجغرافية عنوانه « روص الأنس ونزهة النفس » ، أو « كتاب الممالك والمسالك » ولم يبق من هذا المصنف إلا مختصر فى مكتبة حاكم أوغلو على باشا باستامبول (رقم ٦٨٨) ، وكان أول من أشار إليه منذ سنوات هروفنز J. Horovitz عند ما كان ينقب فى مكاتب استامبول باحثاً عن مخطوطات فى التاريخ) . وطبع مختصر بسيط لكتاب

مدينة فاس ، ص ٣ وما بعدها (٨) السلاوى : كتاب الاستقصاء ، ج ١ ، ص ٧٠ - ٧٥ (٩) إدريس بن أحمد : الدرر البهية ، ج ٢ ، ص ٧ - ١١ (١٠) محمد الكتانى : الأزهار العاطرة ، فاس ١٣١٤ هـ ، ص ١١٧ - ١٨٥ ، ١٩٤ - ٣٢٩ (١١) نفس المؤلف : سلوة الأنفاس فى ثلاثة مجلدات ، فاس ١٣١٦ هـ ، ج ١ ، ص ٦٩ وما بعدها (١٢) أحمد الحلبي : كتاب الدر النفيس . ص ١٤٩ - ٢١٩ ، ٢٢٣ - ٢٦٤ ، ٢٨٠ - ٣٩٠ ، ٢٩٦ - ٢٩٨ ، ٣٠٨ - ٣٣٠ - ٣٣٤ ، وهذا الكتاب يتحدث فى الغالب عن فضائل إدريس وعجائبه (١٣) *Hist. de l' Afrique* : Desvergers ، ص ٨٩ (١٤) *Dell Africa* : Leo Africanus ، ص ٣١ (١٥) *hes Berbers* : Fournel ، ج ١ ، ص ٤٤٩ وما بعدها ، ٤٥٥ - ٤٥٧ ، ٤٦٠ - ٤٦٧ ، ٤٧١ - ٤٧٧ ، ٤٩٦ وما بعدها (١٦) *Der Islam etc.* : A. Müller ، ج ١ ، ص ٥٥٠ .

[رينيه باسيه René Basset]

« الإيدريسي » : أبو عبد الله محمد بن

محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى (انظر الدولة « الحمودية ») الحسنى ، المعروف « بالشريف » الإيدريسي لأنه كان من نسل النبي . ولد عام ٤٩٣ هـ (١١٠٠ م) بسبته ، وتوفى عام ٥٦٠ هـ (١١٦٦ م) وهو تاريخ ورد بنوع خاص فى فهرست الكتب العربية

Storia dei Musu - : Amari (٢) ٣١٦—
 ٤٦٠ — ٤٥٢ ، ص ٣ ، ج ١ ، *Imani di Sicilia*
Biblioteca : Amari (٣) ٦٦٨—٦٦٢
 ، *Arabo - Sicilia* ، ج ١ ، ص ٢٦ — ٢٨ ،
 : Dozy et de Goeje (٤) ٤٨٧ — ٤٨٩
Description de l' Afrique et de l'Espagne
 ، *Espana* : Saavedra (٥) ١٨٦٦
L'Italia descritta nel «Libro (٦) ١٨٨٥
del re Ruggero » compilato da Edrisi ,
testo arabo pubblicato con versione e note
 — روما ١٨٧٨ ، *da Amari e Schiaparelli*
Contribution à : Blochet (٧) ١٨٨٣
l'étude de la Cartographie chez les
Bulletin de) ١٨٩٨ ، Musulmans
(l' Académie d' Hippone مع خريطتين
 بالالوان لشمال افريقية للإدريسي (٨) : Brandel
Om och ur den arabiska geografen
 : Seybold (٩) ١٨٩٤ ، *أبساله عام*
Edrisiana. I. Triest, Zeitschr. d.Deutsch.
Morg. Ges. ، ج ٦٣ ، عام ١٠٩ ، ص ٥٩١ —
 ٥٩٦ (١٠) المؤلف نفسه — *Analecta Arabo*—
Itàlica في *Centenario Amari* ، ١٩١٠ ،
 : Krumbacher (١١) ٢١٣ — ٢١٥
Gesch. der byzantin. Litteratur ، ص ٤١١
Oriental. Kongress : Lagus (١٢)
Florenz ، ج ١ ، ص ٣٩٥ — ٤٠١ (١٣)
Finnland : Nöldeke ، دربات ، عام ١٨٧٣
Rerum Normannicarum : Seippel (١٤)
fontes arabici ، كرسيتيانا ١٨٩٣ (١٥)

« رَجَار » في روما حوالى عام ١٥٩٢م بعنوان
 « نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار
 والبلدان والجزر والمدائن والآفاق » ، كما
 نشرت ترجمته اللاتينية الناقصة التي قام بها
 المارونيان جبريل سيونيتا Gabriel Sionita
 وجون هسرونيتا Joannes Hesronita عام
 ١٦١٩ بعنوان *Géographia Nubiensis* (قرأ
 خطأ ماورد في أول كلامه عن منابع النيل في الاقليم
 الاول ، القسم الرابع : « أرضنا » بدلا من
 « أرضها ») . ولا شك أن الدراسات العربية
 في حاجة ماسة إلى نشر كتاب الإدريسي
 الذى يعد أعظم مصنفات العصور الوسطى
 في الجغرافية ، مع ترجمته وشرحه ، وعمل
 خرائط هامة له ، يعتمد في ذلك على
 المخطوطات المعروفة لنا الآن في مكاتب
 باريس (مخطوطان) وواكسفورد
 (مخطوطان) واستانبول (مخطوط واحد في
 أيا صوفيا فقط ، أما البيانات المختصرة الواردة
 في فهارس مكاتب استامبول الأخرى فانها لا تشير
 إلا الى طبعة روما عام ١٥٩٢ أو الى طبعة
 جويير) وبتروغراد والقاهرة . ولقد فكرت
 منذ زمن أن أنشر المخطوط الصغير الوحيد
 المحفوظ باستامبول ، الذى توجد لدى نسخة
 فوتوغرافية منه ؟

المصادر

Géographie d' Aboul - : Reinaud (١)
féda ، المقدمة العامة ، ص ١١٣ — ١٢٢ و ٣١٠

احتفظ بالسيادة لنفسه ، بيد أن هذا لم يحل دون التنازلات والتنازلات للذين أديا الى انقسام الدولة وتفككها . ولم يتفق المؤرخون تمام الاتفاق على كيفية تقسيم هذه الدولة ، ومن المرجح أن يكون التقسيم الصحيح كما يلي :
 خُصَّ القاسم بطنجة وسبته وقلعة حجر النسر ويطاوين ، وخص عمر بتيكيسان وترغة ، وخص داود بهوارة وتسول وتازي وبلاد قبائل غياثة ، وخص يحيى بالبصرة وأصيلا والعرائش ، وخص عبد الله بأغاث وبلاد نفيس والسوس ، وخص عيسى بشالة وسلا وأزمور وتامسنا ، وخص أحمد بمكناسة وتادلا ، وخص حمزة بوليلي وأعمالها . وبقيت تلمسان (أجادير) في يد محمد بن سليمان ابن عم إدريس الثاني . ثم نشبت الحروب بينهم ، وانتقلت أملاك عيسى والقاسم للذين ثارا على أخيهما محمد الى عمر . وتوفي إمام فاس في ربيع الثاني عام ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) فخلفه ابنه علي ، وفي رجب عام ٢٣٤ هـ (٨٤٨ م) حل محله أخوه يحيى . وقد ابنتى هذا مسجد القرويين المعروف عام ٢٤٥ هـ (٨٩٥ م) (انظر مادة « فاس ») ، وخلفه ابنه يحيى الثاني ، بيد أن انغماسه في الملاذ ذهب بملكه وحياته . وانتهز ابن عمه وحواه الاضطراب الذي انتاب الدولة بعد وفاة يحيى فاحتل فاس وجدد دولة إدريس الثاني في بعض أجزائها ، ولكن البربر الصفرية ثاروا عليه وخلعوه ، فانتقل الملك الى ابن

Madagascar : Granddier (خريطة الإدريسي) (١٦) Ptolemaeus: H. V. Mzik (١٦) und die Karten der arab. Geographen مع سبع لوحات ، ثلاث منها للإدريسي ، فينا ١٩١٥ (Mitteilungen der K. K. geogr. Gesell. فينا ١٩١٥ ، المجلد ٥٨ ، الجزء الثالث) Hämushalbinsel : W. Tomaschek (١٧) (القرن الثاني عشر) Sitz. Ber. d. Wiener Ak., ص ١١٣ عام ١٨٨٦ (١٨) Massignon : Le Maroc . الجزائر ١٦٠٩ (١٩) Leclerc : Histoire de la Médecine arabe ، ج ٢ ، ص ٦٥ - ٧٠ : « كتاب المفردات » ، (٢٠) Wüstenfeld في Lüdde's Ztschr. f. vgl. Erdkunde ، ج ١ ، عام ١٨٤٢ ، ص ٤١ (٢١) Géographie du Moyen-âge : Lelewel Dictionnaire : Samy (٢٢) ١٨٥٧ - ١٨٥٢ Universel ص ١٨٢

[سيولد C.F. Seybold]

« الإدريسية » (الدولة) . سبق أن تحدثنا عن حكم إدريس الأول وإدريس الثاني ، ونستطيع أن نضيف أن الدولة الإدريسية بدأت تضمحل بعد موت إدريس الثاني الذي ترك أحد عشر ولدا أكبرهم محمد الذي خلفه على العرش ، ولكنه عمل بمشورة جدته كينزة فقسم المغرب أعمالا خص ثمانية من إخوته بحكمها ، ولا بد أن بعضهم كان حدثا في ذلك العهد . وليس هناك شك في أنه

عمه يحيى الثالث ابن القاسم الملقب بالمقدام، وكان نصيبه كنصيب سلفه، فتولى الملك يحيى الرابع ابن إدريس بن عمر عام ٢٩٢ هـ (٩٠٥ م) وما زاد الطين بلة الأخطار التي كانت تهدد بالدولة من الخارج، فالفاطيون في إفريقية والمغرب الأوسط طردوا الأغالبة الضعفاء، بينما كانت الأندلس المزدهرة في عهد الأمويين تهدد بلاد المغرب؛ أما في الداخل فقد كان كبير مكناسة موسى بن أبي العافية — عدو الإدارة الألد — قد استقل بوادي ملويه، وقضى على ملك الإدارة في فاس القائد الفاطمي مضالة (انظر مادة الفاطميون)، ابن عم موسى بن أبي العافية عام ٣١٠ هـ (٩٢٢ م). وارغم أمراء الإدارة على الالتجاء إلى الريف وبلاد غمارة (انظر هذه المادة). ويظهر أن نجمهم بدأ ثانية في التآلق على يد الحسن بن محمد بن القاسم الملقب بالحجام لأنه كان يشحن العدو بالطعن، فاستعاد فاس وهزم موسى بن أبي العافية عام ٣١٤ هـ (٩٢٦ م) كما استعاد جزءا من أملاك سلفه، بيد أن الأمويين أصبح لهم شأن في المغرب باحتلالهم مليلة. وغدر حاكم الحى القيرواني بمدينة فاس بالحسن وسلمه إلى ابن أبي العافية، ولكنه توفي أثناء محاولته الفرار. ولم تحتفظ البقية الباقية من الإدارة إلا بأقليمين صغيرين يشملان جزءا من الريف وبلاد غمارة من طنجة إلى سبتة (انظر هذه المادة) على أن موسى بن أبي العافية كان يتعقبهم في

كل مكان يحلون فيه. وفي عام ٣١٩ هـ (٩٣١ م) وجه أمويو الأندلس الضربة القاضية إلى ما بقي من ملك الإدارة باحتلالهم سبتة. وبعد ذلك بقليل عاد الإدارة إلى الظهور وكانوا من عمال الخليفة بقرطبة. ولم يبق لهم من السلطان إلا ظله فيما جاور حجر النسر (انظر هذه المادة) بيد أن نهاية الدولة الإدريسية التي كان يتنازعها الأمويون والفاطيون كانت في عام ٣٦٣ هـ (٩٧٤ م)، ففي غرة المحرم عام ٣٦٤ (٢١ سبتمبر عام ٩٧٤) (انظر الحكم الثاني) دخل القائد الأموي غالب قرطبة منتصرا وفي ركابه أعقاب الإدارة بعد أن دام ملكهم قرنين من الزمان. وفي تاريخ متأخر تمكن فرع من هذه الأسرة من تأسيس ملك لهم في مالقه دام ما ينيف على عشرين عاما (انظر الدولة «الجودية»)، وتزعم بعض أسر الأشراف في مراكن أنها انحدرت من الأسرة الإدريسية، ومن المحتمل أن يكون بعضهم مصيبا في زعمه هذا، ولكننا نستطيع القول بصفة عامة أن هذه الدعوى مشكوك فيها.

المصادر

- (١) ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص ٢٧ — ٦٣ (٢) البكري: كتاب المسالك، ص ١٢٣ — ١٣٢، ص ٣٠٢ وما بعدها، ٣٢٥ وما بعدها، ص ٣٦٣ وما بعدها (٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج ١، ص ٢١٨ — ٢٢٢، ج ٢، ص ٢٢٥ — ٢٢٧، ٢٣١ وما بعدها، ٢٥٥،

« إدغام » بالتشديد عبارة البصريين ،
و « إدغام » بالتخفيف عبارة الكوفيين :
اصطلاح نحوي يدل على اتحاد وثيق في النطق
بين حرفين متجانسين . وقد يكون من غير
توحيد تام من الحرفين ، ولكن الغالب أن
يتمجج الحرفان ويدخل أحدهما في الآخر
حتى يكونا في الرسم والنطق كحرف مشدد .
وهناك ملخص قواعد الإدغام مما حرره
الزنجشیری :

(١) يكون الإدغام والحرفان المتجانسان
متحركان ، كما في ردّ ، وأصلها ردد ؛ أو
الحرف الأول ساكن والثاني متحرك . كما في
ألم أقل لك . ولكنه يمتنع إذا كان الحرف
الأول ساكنا والثاني متحركا . كما في فررت
وظللت . وكما يقع الإدغام في المتماثلين
كالأمثلة السابقة يقع في الحرفين المتقاربين
نطقا : ففي الحروف الخلقية تدغم الهاء في الحاء
مثل « اذبحّاذّه » في نطق اذبح هذه ؛ والكاف (١)
في القاف مثل « لما رآ قال » في نطق لما رآك
قال ، والعين في الحاء مثل « ارختّاتما » في
ارفع حاتما . ويحدث مثل هذا الإدغام بين
الحروف اللثوية والشفوية وحروف الصغیر ،
مثل « زضحّكا » في زد ضحكا ، و « عمبر (٢) »

(١) عد الكاف وانقاف من الحروف الخلقية
وهما عد نحاة العرب لسانيان (من أقصى اللسان وما
يليه من الحنك) والخليل يعدهما لهوين أي من اللهاة
(٢) جعل عمبر إدغاما وهي من باب القاب لا
الإدغام .

٢٥٧ ، ٢٦٠ — ٢٦٩ ، ٣٠١ : ترجمة فانيان ،
ج ١ ، ص ٣٠٤ — ٣١٠ ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ ،
٣٥٠ وما بعدها ، ٣٥٨ ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،
٤٠٤ — ٤١٨ ، ٤٦٧ وما بعدها (٤) عبد الرحمن
ابن خلدون : كتاب العبر ، ج ٤ ، ص ١٤ — ١٨ ؛
الترجمة الفرنسية ، ج ٢ ، ص ٥٦٣ — ٥٧١ (٥)
يحيى بن خلدون : بغية الرواد . ج ١ ، ص ٨٠ —
٨٣ (٦) تواريج مدينة فاس ، ص ٤ — ١٣
(٧) ابن أبي دينار : كتاب المؤنس ، ص ٩٩ —
١٠١ (٨) السلاوي : كتاب الاستقصاء .
ج ١ ، ص ٧٥ — ٨١ ، ٨٤ — ٨٦ ، ٨٧ — ٨٩
(٩) محمد الكتاني : الأزهار العاطرة ، ص ١٨٥ —
١٩٤ (١٠) إدريس بن أحمد : الدرر البهية .
ج ٢ ، ص ١١ — ١٥ ، والفصل الأخير من هذا
المصنف أفرد للكلام عن أحفاد ادريس (١١)
Descriptio ab Magribi : De Goeje ، ص
١٢٢ — ١٣٩ (١٢) *Lavoix Catalogue* :
des monnaies musulmans de la Biblio -
thèque nationale ، ج ١ ، ص ٣٧١ — ٣٩٨
(١٣) *Les Chorfa Idrisides de : Salmon* (١٤)
Archives marocaines في *Fas* ، ج ١ ، ص
٤٢٥ — ٤٥٣ (١٥) *Der Islam etc : A. Müller* ،
ص ٥٥٠ ، ٦١٠ ، ٦١٣ — ٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦٢٢
ج ٢ ، ص ٥٢٩ ، ٥٦٣ .

[رينيه باسيه René Basset]

إذا كان من الحروف الآتية وتسمى حينئذ شمسية : ت ، ث ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ل ، ن ، مثل الرسول ؟

المصادر

- (١) الزخشرى : المفصل ، ص ١٨٨ — ١٩٧
 (٢) ابن يعيش ، طبعة Jahn ، ص ١٤٥٦ — ١٤٩٦ (٣) سيويه ، طبعة درنبورج ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ ، س ٣ وما بعده (٤) محمد علي : *Dict. of Tech. Terms* ، طبعة سبرنجر ، ج ١ ، ص ٥٠١ (٥) *Arabic Grammar* : Wright ج ١ ، ص ١٣ ، د ١٦ ، ج ٦٤ ، ب ٦٦ ، أ ٦٧ وغير ذلك من المواضع (٦) Vollers : *Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien* ، ص ٢٣ — ٣٦ (٧) *Sibawaihi's Lautlehre* : Schaade ، ليدن ١٩١١ ، ص ٢٣ ، ٤٩ — ٥٣

[روبرت ستيفنسن Robert Stevenson]

« أدغة » : (انظر « چركس »)

« أَدْفُو » أو أَتْفُو : بلدة تقع على الشاطئ

الغربي للنيل وكان يسميها اليونان والرومان « أبولينوبوليس الكبيرة » *Apollinopolis Magna* وإدفو التي تقع في منتصف المسافة بين طيبة وأسوان تقريبا ، هي مركز ناحية تعرف بهذا الاسم في منطقة بلاد النوبة .

في غير وغير هذا . وقد تدغم الحروف اللثوية في حروف الصغير مثل « أصابشربا » في أصابت شربا . والأصل أن يدغم الحرف الضعيف النطق في الحرف القوي وقد يشذ عن ذلك مثل « خلصكلا » في خلق كلا . ولا تكون الألف اللينة موضع إدغام ، وتدغم الهمزة في مثلها في صيغة فعال فقط مثل رأس وسأل . ولا تدغم الراء والشين والضاد والفاء والياء عادة في غيرها وإنما يدغم كل منها في مثله .

(٢) ويكثر الإدغام في صيغتي تفاعل وتفاعل ، فإذا كانت الفاء فيهما حرفا لثويا أدغمت في التاء فيقال في تطير « اطيّر » مع زيادة همزة للوصل ، وفي صيغة افتعل تقلب تاء الافتعال طاءً بعد ط ، ظ ، ص ، ض ، مثل اطلب وأصله « اطلب » [لأنه افتعل من اطلب] ومثل اضطرب بالقلب فقط أو اضطرب بالقلب والإدغام . والأصل « اضطرب » [افتعل من الضرب] كما تقلب دالا مع الدال والذال والزاي كما في ازدان وأصله « ازتان » [افتعل من زان] . وقد تذكر هنا الأفعال التي تكون فاؤها أو عينها من حروف اللثة مثل اثار واثار والأصل « اثار » . ويندر أن يقع الإدغام في مثل اقتل فتدغم التاء ان وتحرك القاف تخلصا من التقاء الساكنين ويستغنى عن همزة الوصل فيقال « قتل » . وتدغم لام التعريف في الحرف الذي يليها

- (٣) ابن دقاق: كتاب الانتصار، ج ٥، ص ٢٩
 (٤) ابن الجيعان: التحفة السنية، ص ١٩١
 (٥) المقرئى: الخطط، ج ١، ص ٢٣٧ (٦)
Mémoires sur l'Egypte : d'Anville
Ancienne et moderne، ص ٢٠٩ (٧)
Mémoires: Quatremère، ج ١، ص ٤٤ (٨)
 على باشامبارك: الخطط الجديدة، ج ٨، ص ٤٤
 وما بعدها (٩) *Géographie* : Amélineau
Diction: Boinet Bey (١٠) *de l'Egypte*
naire géographique de l'Egypte (١١)
Agyptische Kunstgeschichte : Maspero
Agypten : Baedeker، ص ٣٣٠ (١٢)
 [جراف E. Graffe]

« أدل » : (انظر « عدل »)

« آدم » . ويلقب « أبا البشر » و « صفى الله » ، وقد ورد ذكر خلق آدم فى القرآن كما يأتى : « ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون » (سورة الحجر: الآية ٢٦) . وتذكر القصص الإسلامية أن الله أمر ملائكته جبريل وميكائيل وإسرافيل أن يأخذ كل منهم سبع قبضات من تراب الأرضين السبع فاستعازت الأرض بالله ، فبعث الله عزرائيل فاتزع من وجه الأرض ما يكفى من التراب لخلق إنسان . وقد أخذت

ويرجع اسمها إلى البلدة المصرية القديمة « تبوت » التى تعرف فى القبطية بـ « أتبو » . وتشتهر إدفو بنوع خاص بمعبد حورس الذى بنى فى عهد البطالمة . وهذا المعبد الذى اندثرت معظم آثاره على كرا الأيام قليلا ما يذكر فى مصنفات المسلمين . ولكننا نجد عنه بعض الشيء فى المقرئى الذى يروى أنه فى القرن الثامن للهجرة قد استخرج منه تمثال حجرى لامرأة متربعة على كرسى عليها منبر شبكى . ويوجد على ظهر الكرسى لوحة مكتوبة باللغة اليونانية . وكثيرا ما ينوه جغرافيو العرب بوفرة نخيلها وبأزهارها ، ويقولون إنها كانت تشمل عدة قرى ورساتيق وجزر . فبلغت مساحة أراضيها الزراعية عام ١٤٠٠ م ٢٤٧١٢ فداناً ، وجبايتها ١٧ ألف دينار ، وتذكر بعض الروايات أن جبايتها بلغت ٢٠ ألف دينار . وقد أشادوا كذلك كثيراً بخلق أهلها . وتشتهر إدفو فى العصر الحاضر بصناعة الخنزف . ويبلغ عدد سكانها كما يقول بوانيه بك ٤٧٦٠ Boinet نسمة أغلبهم من المسلمين ويلهم القبط . ويبلغ سكانها هى وضواحيها ١٤٢٦١ نسمة ٢

المصادر

- (١) ياقوت: المعجم، ج ١، ص ١٦٨ (٢)
 دمشق، طبعة مهن، ص ٣٥، ٢٣٢ — ٢٣٣

ولذلك صار عمر آدم ٩٦٠ عاما (الطبرى : ج ١ ، ص ١٧٦ وما بعدها ؛ ابن الاثير ، ج ١ ، ص ٣٧ ؛ انظر مجموعة برشيت ربا ، سفر التكوين ، فصل ٣ ، فقره ٨ ، مجموعة مدبر ربا ، سفر العدد ، فصل ٧ ، فقره ٧٨ ، وتذكر أن آدم تنازل لداود عن سبعين سنة من عمره معتمدة في ذلك على سفر التكوين فصل ٥ ، فقره ٥) ولما أخرج آدم من الجنة نزل في جزيرة سرنديب (سيلان) وعاش فيها مائتي سنة بعيدا عن زوجه يكفر عن ذنبه (سورة البقرة الآية ٣٦ . التلمود البابل ، سفر عرويين ، ص ١٨ ب) وفي جزيرة سرنديب جبل أسماء البرتغاليون « جبل آدم » ، وتذكر القصص أن على هذا الجبل أثر قدمي آدم وطول كل قدم منها سبعون ذراعا . ولما غفر الله له حمله جبريل إلى جبل عرفات قرب مكة وهناك لقي زوجه . ويقول الطبرى (ج ١ ، ص ١٢٢) وابن الأثير (ج ١ ، ص ٢٩) إن الله أمر آدم أن يقيم قواعد الكعبة وعليه جبريل مناسك الحج ، وتوفي آدم في السادس من نيسان ، يوم جمعة ، ودفن في مغارة الكنوز في سفح جبل أبي قبيس (اليعقوبي : طبعة هوتسما ، ج ١ ، ص ٥) . ويقول آخرون إن جثته نقلها ملكي صدق Melchizedek بعد الطوفان إلى بيت المقدس . وتتفق هذه الأخبار المختلفة مع ما ورد في القصص السريانية السالفة الذكر التي ذكر فيها أن آدم بعد أن توفي يوم الجمعة الرابع عشر

هذه القصة — مع بعض التعديل — من القصص اليهودية (انظر الترجمة الاوروشليمية للعهد القديم ، سفر التكوين ، فصل ٢ فقره ٧ ؛ التلمود البابل ، كتاب سنهدرين ، ص ٣٨ ؛ فصول الخبر اليعزري فصل ١١) وقد أمطر الله الأرض عدة أيام ليحيل ذلك التراب طينا ، وبعد أن لزيته الملائكة ، صنع الله منه هيكل آدم وتركه مدة ليحف قبل أن ينفخ فيه من روحه . ويشير المسعودي عند تفسيره للآية السابقة إلى أن جسم آدم بقي ثمانين عاما غير مصور ثم صور له وتركه بلا روح مائة وعشرين سنة (انظر مجموعة برشيت ربا . سفر التكوين فصل ١٢ ، فقره ٧)

فلما خلق الله آدم أمر الملائكة أن تسجد له ، فسجدوا جميعا إلا إبليس ، وكان ذلك سببا في محنته هو وآدم (سورة البقرة ، الآية ٣٤ ؛ سورة الاعراف ، الآية ١١ ؛ سورة بني إسرائيل ، الآية ٦١ وغير ذلك) . ويتفق القرآن مع مجموعة الروايات القصصية السريانية في أن الله جعل آدم ملك الملائكة (Schatzhöhle: Bezold ص ٣ وما بعدها ، النص ، ص ١٤) وآدم أول الأنبياء الذين أوحى الله اليهم كتبنا (الاشارة إلى كتاب آدم) . وقد أخبره الله بأخبار الأمم التالية وأنبيائها . ولما علم آدم أن النبي داود لا يعيش إلا زمنا يسيرا جدا ، تنازل له عن أربعين سنة من عمره الذي بلغ ألف سنة (تعادل الألف سنة يوما من أيام الله) .

١٥ — ١٠ شمالاً ٨ و ٢٠ — ١٣ ° عرضاً. وتبلغ مساحة هذا الإقليم ٢٥٠٠٠٠ كيلو متر مربع (حوالي ٩٦٥٠٠ ميل مربع) كما يبلغ عدد سكان هذا الإقليم حوالي أربعة ملايين نسمة (٨ أشخاص لكل كيلو متر مربع) وأهم مدن هذا الإقليم: يولا (سكانها ٢٠٠٠٠ نسمة)، جروة Garua، وبانيو Banyo، وتبي Tibati، ونجومديره Ngaumdere (سكانها ٣٠٠٠٠ نسمة).

ولفظ «أدموه» لا يطلق على وحدة جغرافية متميزة، ولكنه يطلق على عدة بلاد تختلف فيما بينها من جهة الموقع والتضاريس والخصائص. والجزء الجنوبي من أدموه الذي يشمل الهضبة التي تفصل حوضي نهر النيجر ونهر شاد عن نهر الكنفو، والتي تفيض منها المياه ناحية المحيط الأطلسي مخرقة سنجه Sanga وناحية الكنفو مخرقة سنغه Sangha يدخل في إفريقية الاستوائية. أما الجزآن الأوسط والشمالى، فهما على العكس يدخلان في حدود السودان الأوسط، والمياه فهما تفيض ناحية نهر شاد أو تلتقي بنهر بنوه Benué وهو من فروع النيجر ويخترق البلاد من الغرب إلى الشرق. ومناخ الإقليم الجنوبي بأمطاره التي تهطل طول العام تقريباً وحرارته التي لا تسكاد تتغير يشبه مناخ إقليم الكنفو، في حين أنه في الجزئين الأوسط والشمالى فصلان متبايزان تمام التمايز تتباين فيهما درجة الحرارة إلى حد بعيد. ونصل أخيراً إلى منطقة

من نيسان، دفن إلى حين في مغارة الكنوز ثم نقل بعد الطوفان إلى بيت المقدس. (انظر Bezold، الكتاب المذكور، ص ٩ — ١٠)

المصادر

- (١) الطبرى، ج ١، ص ١١٥ وما بعدها
- (٢) الثعلبي: العرائس، القاهرة ١٢٩٧، ص ٢٣ وما بعدها (٣) النووى، طبعة فستفلد، ص ١٢٣ وما بعدها (٤) المسعودى: مروج الذهب، باريس، ج ١، ص ١١٥ وما بعدها (٥) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ١، ص ١٩ وما بعدها (٦) Biblische : Weil
- Legenden der Muselmänner، ص ١٢ وما بعدها (٧) The Koran: U. sale، ج ١، ص ٥، انظر التعليق، ج ٢، ص ٨٣، التعليق، ص ١٠٤، التعليق (٨) Neue : Grunbaum
- Beiträge zur semit. Sagenkunde، ليدن ١٨٩٣، ص ٥٤ وما بعدها (٩) Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch، ج ١٥، ص ٣١ وما بعدها؛ ج ٢٤، ص ٢٨٤ وما بعدها ج ٢٥، ص ٥٩ وما بعدها

[سلجسن M.Seligsohn]

«أدموه» إقليم في السودان الأوسط

يحد شمالاً: «برنو Bornu»، وشرقاً: «بغرمى baghirmi» وجنوباً بالكرون، وغرباً بنيجيريا، وهي من الوجهة السياسية عبارة عن سلطنة يولا yola والولايات التابعة لها على وجه التقريب، وهي واقعة بين خطي ١٥° — ٤°

الغابات الاستوائية ومنها الى إقليم « السفانا » الكثير العشب الذى تكاد تنعدم فيه الأشجار الكبيرة . وقد زادت التضاريس فى تباين أجزاء هذا الإقليم .

وتعترض أدموه بين الكمرون وبرنو سلسلة ضيقة من الجبال (من ٧ الى ٨ كيلو متر) يتراوح ارتفاعها بين ٧٠٠ و ٨٠٠ متر ، وتتوجها قمم لا يزيد ارتفاعها على ١٣٠٠ أو ١٤٠٠ متر (جبال شبشى وجبال التتكة التى تقع جنوبى نهر بنوه وجبال مندره التى تقع شمالى هذا النهر) . ويتفرع من سلسلة الجبال الأصلية سلسلة فرعية من الجبال المتقطعة التى تفصل وديان نهيرات بنوه ، والتى تلجأ اليها القبائل عند ما يطاردها سكان السهول . وتظهر فى جهات متفرقة سلاسل منعزلة من الجبال (جبال سارى جنوبى بنوه ، وجبال منديف فى شماله) .

وسكان أدموه خليط من الأجناس المختلفة . فالى جانب الأجناس الخاصة بهذا الإقليم (دكه ودرو ومبم) وهم من الزنوج ، توجد أجناس أخرى بين قرية من الجنس الذى يسكن الصحراء وخليط من هذه الأجناس كلها . وهناك جماعات الهوسه والكنورى والفكبة ، وهذه الأخيرة هى التى أدخلت الاسلام فى أدموه ، كما أنها وفقت الى إقامة هذا النظام السياسى السائد فى هذه البلاد الى الآن .

وحوالى عام ١٨٢٦ استقر جماعة من

مغامرى قلبه شمالى نهر بنوه بزعامه رجل يدعى أدمه ، ثم عبروا ذلك النهر وغزوا بلاد بمفمينه ، وكان سكانها من الوثنيين وأنشأوا محلة فى جورين . وشجع نجاح هؤلاء غيرهم على احتدائهم ، ولكن سرعان ما تفرقت هذه الجموع المتحدة عن جورين فاستقر أدمه وأتباعه فى يولا بينما كان غيره من الزعماء يقومون بغزو البلدان المجاورة وقيمون فيها دويلات صغيرة يحكمها أبناء الفاتحين الأول مع اعترافها بسلطان أمير يولا . وبذلك تفرق القلبه فى أنحاء أدموه واحتلوا شيئا فشيئا الإقليم الواقع جهة الغرب والجنوب الغربى . واستقر فريق منهم فى جرّوه ووصل آخرون الى هضبة إفريقية الجنوبية . وفى عام ١٨٤٥ أخضع زعيم يدعى « أبو » إقليم نجومديره . وبعد عام ١٨٧٠ غزت جماعات أخرى بلاد جزه . ويرجع الفضل فى نجاح القلبه المتكرر الى فرسانهم من حملة الشباب ، ولكنهم لم يتمكنوا من التغلب على سكان الجبال الذين كانت تحميهم طبيعة إقليمهم ، كما أنهم لم يستطيعوا التغلب على القبائل التى استطاعت الحصول على البنادق بحكم جوارها للأوروبيين . وتبسط القلبه الآن سلطانها على وادى بنوه بأسره من يولا الى بينه ، وفى شمالى أدموه الى جبال مندره وجنوبى نهر بنوه فى السهل الواقع بين يولا وكششه ، وفى وادى فارو جنوبى شبه ، ومن جهة أخرى لا تمتلك القلبه جنوبى جبال سارى إلا مقاطعات مبعثرة وبعض محطات

أما من جهة الدين فقد كان للقلبة شأن كبير، فقد أدخلوا الاسلام إلى أدموه ونشروه فيها، ومع هذا فلم يغزوا الاسلام تلك البلاد تماماً لأن القبائل التي ظلت وثنية تفوقت إلى حد كبير على تلك التي اعتنقت الدين الجديد. وليست القلبة والهوسه والكنورى وعرب شوه إلا عشر عدد السكان، أضف إلى ذلك أن العقيدة الجديدة لم تغلغل في نفوس الذين اعتنقوها. وقد ارتدى هؤلاء لباس المسلمين واحتذوهم في شعائر دينهم، فكانوا يقومون بالصلوات الخمس ويؤمنون بالمساجد ويذكرون الله كثيراً، ولكنهم في الوقت نفسه احتفظوا بالعادات الوثنية، بل نجد القلبة أنفسهم، باحتكاكهم الطويل بالقبائل الوثنية، اعتقدوا في الخرافات وقاموا بطقوس لاصلة لها بالاسلام، فهم — مثلاً — يدفنون موتاهم في بيوتهم حيث حرموا إشعال النار، وهم لا يقومون بإصلاح تلك البيوت.

وليس للاسلام أثر كبير في نظام الأسرة عندهم، فإن حالة المرأة لم تتغير، وظلت الأخلاق إباحية كما كانت من قبل. وليس لهم في الناحية العقلية قليل أو كثير. ولم تنتشر اللغة العربية إلا قليلاً. وقد ذكر بسارج أنه وجد صعوبة كبيرة في الحصول على رجل واحد في نجومديره يستطيع قراءة خطابات التوصية العربية التي كان يحملها. وأدموه من هذه الناحية متخلفة عن بلاد برنو وهوسه. ويقول بسارج إن الخلاف بينهم كبير كالخلاف بين روسيا

تتحكم في الطريق الممتد من يولا إلى نجومديره. أما قبائل الإقليم الأوسط الوثنية وهي الجنى وجليو وسبجي فتعترف بزعامة القلبة بالاسم فقط وتدفع لها الجزية، بينما تخلص من سلطان القلبة مقاطعة جالم الوثنية التي تقطن الهضبة. والنظام الذي أقامته القلبة في أدموه نظام إقطاعي يمكننا أن نقارنه من بعض الوجوه — كما يقول بسارج Passarge — بالامبراطورية الرومانية المقدسة. أما حاكم البلاد فهو سلطان يولا (بنليديو) وهو ينتخب من بين أحفاد أدمه، وعليه أن يعترف أيضاً بالسلطة الروحية لسلطان سكو تو الذي يلقب بأمر المؤمنين. ويعاون السلطان قاض يقوم بتنفيذ الشريعة الاسلامية ومجلس من الوزراء، وممثلو (جلديمه) مختلف الجماعات الاسلامية التي اشتركت في الفتح. أما الولايات المختلفة فيحكمها (لميدو) وهم ينتخبون من البيوتات الحاكمة، وهؤلاء يخلع عليهم السلطان عمامة رمزا للسلطة. ومع ذلك فتبعيةهم للسلطان اسمية في أغلب الأحيان، بل إن ولايات تبتى ونجو مديره وبنجده مستقلة تمام الاستقلال.

هكذا تؤلف القلبة طبقة أرستقراطية حربية سياسية، ولكنهم مع ذلك غيروا طرائق حياتهم منذ استقروا في تلك البلاد، فأصبحوا من بدو ورعاة مدنيين إلى حد كبير يعيشون على الزراعة يعاونهم العبيد الذين جلبوهم في غزواتهم للقبائل الوثنية. أما الشؤون التجارية والمالية فقد تحولت إلى الهوسه

كيلو مترات . وقد نستتج من هذا أن الجزء الأكبر من أدموه خاضع للحكم الألماني وتابع لمستعمرة الكمرون [كان ذلك وقت كتابة هذا المقال] .

المصادر

(١) *Reisen und Entdeckungen : Barth* ، *in africa* ، جوتا ١٨٥٧ ، ج ٢ ، ص ٤٩٩ — ٦١٩ (٢) *Tour de monde : Mizon* ، عام ١٨٩٢ (٣) المؤلف نفسه : *Les royaumes foubé du Soudan central (Annales de géographie ١٨٩٥ ، ص ٣٤٦ — ٣٦٨)* .
(٤) *A travers l'Afrique : Maistre* ، باريس ١٨٩٥ (٥) *Adamaua : Passarge* ، برلين ١٨٩٥ ، ويلخص هذا الكتاب ما كتب عن هذا الموضوع من قبل ، كما أنه يورد النتائج التي وصلت اليها بعثة Von Uchtritz ؛ انظر Marquardson في *Globus* ج ١١٢ ، ص ١٩٧ وما بعدها | يفر G. Yver

« أدهمية » : اسم يطلق على تلاميذ

الصوفي المشهور إبراهيم بن أدهم (انظر هذه المادة) الذي أنشأ طريقة صوفية .

« أدوية » جمع دواء : يقول ابن سينا

في كتابه « القانون » إن العرب يقسمون الأدوية إلى « مفردة » و « مركبة » ويطلقون على الأخيرة كذلك الأقرباذين .

في عهد بطرس الأكبر وغربي أوروبا . وقلما تجد أثرًا للأوروبيين في ذلك الجزء من السودان . وقد ظلت أدموه مدة طويلة لا يزورها إلا أوريون حتى زارها بارث Barth عام ١٨٥١ . ولم يستطع فلجل Flegel في رحلته المكوث فيها ، بينما اخترقها ميزون Mizon من الشمال إلى الجنوب في طريقه إلى حوض الكونغو عام ١٨٩١ ، ولكنه لم يستطع أثناء رحلته الثانية عام ١٨٩٣ أن يذهب إلى ما بعد يولا التي وصل إليها ميستر Maistre من أوبنغي في نفس هذا العام . واضطرت البعثات الألمانية التي قامت من الكمرون إلى التراجع إلى إبي ، بينما نجحت البعثات الإنجليزية التي قامت من نيجيريا في السير شمالاً إلى أبعد من يولا . ووقفت بعثة بسارج التي أوفدها لجبة الكمرون في خلال عامي ١٨٩٣ و ١٨٩٤ إلى دراسة هذا الجزء من إفريقية دراسة دقيقة . وكانت أدموه مع هذا كله محل تنافس الدول الأوروبية التي تحتل الساحل وحوض النيجر الأدنى ، وحاولت كل منها أن تضمها إلى سلطاتها . وحددت المعاهدة التي عقدت بين فرنسا وألمانيا عام ١٨٩٤ حدود الممتلكات التي تخص كلا منهما . وبمقتضى هذا الاتفاق تركت بفره وكنده وجزء أي أدموه الشرقية لفرنسا . أما إنجلترا فقد احتفظت بالمنطقة التي تحيط بيولا . وهذه المنطقة نصف قطر ها خط يبدأ من يولا وينتهي إلى نقطة تبعد عن مصب نهر فارو ، وهو من فروع بنوه ، بمقدار خمسة

(٤٥ —) ترياق (٤٦ —) باذهر (٤٧ —)
 مثل (٤٨ —) مدر (٤٩ —) معرق .

وتبين الأمثلة الآتية كيف أن هذه
 المصطلحات محددة ، تبدأ تعريفاتها جميعا
 بهذه العبارة « هذا دواء خاصيته هي »
 مثال ذلك أنهم يقولون في تعريف المنضج
 (رقم ٨) « هو دواء خاصيته إنضاج
 الأخلاط بالحرارة أثناء الهضم ، وله كذلك
 قوة قابضة تقهر الأخلاط وتمنعها بالقوة من
 التحلل وفي هذا فسادها » . ويقولون في
 المفجع (رقم ٢٧) « هو الهاضم (رقم ٩)
 والمنضج رقم (٨) ، وهو دواء خاصيته أن
 يمنع برودته تأثير الحرارة الطبيعية والحرارة
 الخارجية ، ويؤثر في الأطعمة والأخلاط
 بحيث يمنع هضم الأولى ونضج الثانية » .
 ويقولون في تعريف القاتل : إنه دواء يغبر
 المزاج تغيرا خبيثا ، وفي السم : إنه يفسد
 الأخلاط بفعله ؛ وفي الترياق والباذهر : إنهما
 يحفظان على الذهن نشاطه ووضوحه .

وفي بعض الأحيان يضيفون إلى حدود
 هذه المصطلحات أسماء بعض العقاقير ، فمثلا
 يضيفون إلى تعريف الملطف : الزوفا والزعر
 والبابونج ؛ وإلى تعريف المحلل : جند بادستر ؛
 وإلى تعريف المخشن : إكلييل الملك ؛ وإلى
 تعريف القاتل : الفاريون والافيون ؛ وإلى
 تعريف السام : الديجيتالا . وأحيانا تحل كلمة
 « معروف » محل التعريف كما هو الحال في
 لفظ مرطب .

وتنقسم الأدوية المركبة تبعا لخواصها
 إلى حارة وباردة ورطبة ويابسة ، وهذا يطابق
 أقسام الحرارة في الجسم الانساني . وتنقسم
 الأدوية المفردة كذلك إلى أولى وثانية تبعا
 لمزاجها الطبيعي : أهو يتكون من عنصر واحد
 أو من عدة عناصر . فاللبن مثلا يعتبر من
 الأدوية المفردة الثانية لأنه يتكون من الماء
 واللبن والدهن . وتعرف آثار التركيب إما
 بالمران وإما بالمضاهاة . فالدواء الواحد قد
 يكون أثره حارا في الجسم الانساني وباردا في
 جسم الأسد والحصان مثلا .

وبعرف الدواء باعتبار آثاره بالأسماء الآتية:

(١) ملطف (٢) مسخن (٣) محلل (٤)
 جالى (٥) مخشن (٦) مفتح (٧)
 مُرْخى (٨) منضج (٩) هاضم (١٠)
 كاسر الرياح (١١) مقطع (١٢) جاذب
 (١٣) لاذع (١٤) محمر (١٥) محكك
 (١٦) مقرح (١٧) محرق (١٨)
 أكال (١٩) مفتت (٢٠) ممفن (٢١)
 كاوى (٢٢) قاشر (٢٣) مبرد (٢٤)
 مقوى (٢٥) رادع (٢٦) مغلظ (ضد
 ملطف) (٢٧) مفجع (٢٨) مخدر —
 (٢٩) مرطب (٣٠) منفخ (٣١) غسال —
 (٣٢) موشخ للقروح (٣٣) مزلق (٣٤)
 ملس (ضد مخشن) (٣٥) محفف (٣٦)
 قابض (٣٧) عاصر (٣٨) مسدد (٣٩)
 مُغْرِى (٤٠) مدمل (٤١) منبت للحم
 (٤٢) خاتم (٤٣) قاتل (٤٤) سم

ويعتبر جامع ابن البيطار أهم مصنفات العرب في هذا الموضوع لأنه يجمع إلى العلم العمل سرد الأسماء ، فهو يحتوى على أكثر من ثلاثة آلاف اسم .

ومصنف Heil : M. Steinschneider

mittelnamen der Araber (في *Weiner Zeit*)

schr. f. d. Kunde d. Norg ، ج ١١) الذى

يحتوى على أكثر من ٢٠٤٣ اسماً يقوم أيضاً على أساس دراسة عميقة للمصادر . ٩

[ليبير J. Lippert]

«أذان» اصطلاح معناه المناداة للصلاة

في أوقاتها الخمس وفي يوم الجمعة .

وتقول الرواية الاسلامية إن النبي تشاور مع أصحابه بعد دخوله المدينة مباشرة في العام الاول أو الثانى للهجرة في خير الطرق لتنبيه المؤمنين الى وقت الصلاة ، فاقترح بعضهم أن يوقدوا لذلك ناراً أو ينفخوا في بوق أو يدقوا ناقوساً (مثل قطعة طويلة من الخشب تضرب بقطعة أخرى وكان يستعمله المسيحيون في الشرق للتنبيه الى الصلاة) ولكن واحداً من المسلمين هو عبد الله بن زيد أخبر أنه رأى في المنام رجلاً يدعو المسلمين إلى الصلاة من سقف المسجد ، وامتدح عمر هذه الطريقة في الدعوة إلى الصلاة ، ولما اتفق رأى الجماعة على هذا الأذان أمر النبي باتباعه ، ومن ذلك الوقت أخذ بلال ينادى المؤمنين الى

وفي ابن سينا اثنا عشر جدولاً ذكر فيها بالإيجاز الحالات التي تنجم عن فعل الأدوية كالتلويح والانتفاخ والبثور والجروح والتقرح ، والحالات التي تصاب فيها الأعضاء مثل الرأس والعينين وجهاز التنفس والصدر والهضم والإفراز ، والحالات التي تنجم عنها حمى أو تسمم . ويختتم هذا الباب ببحث أبجدي للأدوية المفردة .

وللعرب مؤلفات قديمة في هذا الموضوع ابتدأت منذ أخذوا ينقلون كتب اليونان الطبية ، فلا يخفى بن حنين الشهير «كتاب الأدوية المفردة» (ابن القفطى ، طبعة ليبير ، ص ٨ ، س ٨) ولثابت بن قرة الحراني كتابان في هذا الموضوع : (١) كتاب في أجناس ما تنقسم إليه الأدوية (٢) كتاب في أجناس ما توزن به الأدوية (ابن القفطى ، ص ١١٩) ولابن البيطار (المتوفى عام ٦٤٦هـ = ١٢٤٨م) كتاب عنوانه «جامع مفردات الأدوية والأغذية» وكان أول ما عرف عن هذا الكتاب ترجمته الألمانية غير القيمة التي قام بها J. V. Sontheimer بعنوان : *Grosse Zusammenstellung über die Kräfte der bekannten einfachen Heil-und Nahrungsmittel* (Stuttgart ١٨٧٠ — ١٨٧٢) ثم نصه العربى الذى طبع في بولاق عام ١٨٧٥ . وقد ترجمه أخيراً L. Leclerc الطبيب الجهادى الفرنسى بعنوان *Traité des Simples* (باريس ١٨٨٣) مع تعليقات وفهرس

بها من مآذن مدينة من مدن أهل السنة عرف السكان أن الحكومة أصبحت شيعة (انظر سنوك هرجرونيه : Mekka : ج ١ ، ص ٦٣ : ده ساسي : Crestomathie arabe ، ج ١ ، ص ٦٠ ، ١٦٩) والشيعة يرددون العبارة الأخيرة مرتين .

وعلى المسلم إذا سمع الأذان أن يردد عباراته ، ولكنه يقول « لاحول ولا قوة إلا بالله » بدل العبارتين الرابعة والخامسة ، كما يقول « صدقت وبررت » بدل الشويب في أذان الصبح .

ويتبع الأذان تثويبٌ حض عليه الشرع وحسنه ولا يترك هذا الشويب إلا في صلاة المغرب لقصر المدة بين الأذان والصلاة .

وليس للأذان نغم خاص بل إن كل مؤذن يستطيع أن ينغمه كما يهوى ، ويتخذ له نغماً معروفاً على شرط واحد هو ألا يفسد التنغيم صحة النطق بالألفاظ (قال سنوك هرجرونيه في كتابه السابق : ج ٢ ، ص ٨٧ : « يسمع المرء في مكة نغمات مختلفة للأذان في وقت واحد ، فالأذان فيها كتلاوة القرآن فن راق تشتد به عناية الناس ») ولا نجد من الفقهاء من يرفض تنغيم الأذان إلا بين الحناابلة .

وعلى كل مسلم سواء أكان منفرداً أم مع جماعة أن يجهر بالأذان عند قيامه للصلاة داخل البيت أو خارجه كما نص على ذلك الشرع (انظر Mekkanische : Snouck Hurgronje : Sprichwörter und Redensarten : ص ٨٧ =

الصلاة بهذا الأذان الذي يستعمله العالم الاسلامي إلى وقتنا هذا .

والأذان عند أهل السنة من المسلمين سبع عبارات ، السادسة منها تكرر للأولى :

١ - الله أكبر

٢ - أشهد أن لا إله إلا الله

٣ - أشهد أن محمداً رسول الله

٤ - حي على الصلاة

٥ - حي على الفلاح

٦ - الله أكبر

٧ - لا إله إلا الله .

وتُردّد العبارة الأولى أربع مرات متتاليات (المالكية ترددها مرتين) كما تردد كل عبارة من العبارات الأخرى مرتين ، ماعدا العبارة الأخيرة وهي « لا إله إلا الله » فينادى بها مرة واحدة فقط . وبعد أن يؤذن بالعبارتين الثانية والثالثة مرتين يرفع الصوت بها عند المرة الثالثة . وقد أوصى الشرع بهذا الترتيب ، أما الحنفية فترفضه . ويضاف إلى أذان الصبح عبارة « الصلاة خير من النوم » التي تردد مرتين (تثويب) بين العبارة الخامسة والسادسة .

ويختلف أذان الشيعة عن أذان أهل السنة في أنه يزيد على الأخير بعبارة ثامنة هي « حي على خير العمل » التي يؤذن بها بين العبارتين الخامسة والسادسة ، وهي العبارة التي كانت على الدوام شعار الشيعة حتى إنه إذا نودي

« آذر » (آذر) : اسم الشهر التاسع من التقويم الفارسي ، واسم اليوم التاسع من كل شهر فارسي في الوقت نفسه ، ولذلك يفرقون بين آذر ماه (شهر آذر) وآذر روز (يوم آذر) ؟

[مالر E. Mahler]

« آذريجان » : ولاية من ولايات الدولة العثمانية ، يحدها من الجنوب الشرقى « الجبال » (ميديا القديمة) ومن الجنوب الغربى الجزء الشرقى من ولاية الجزيرة (أشور قديما) ومن الغرب أرمينية ، ومن الشمال ولاية أران (بلاد القوقاز) ومن الشرق إقليم موقان وجيلان الواقعان على شاطئ بحر قزوين . والمعروف اليوم بآذريجان الإقليم الواقع فى الشمال الغربى من فارس ، والذي يتاخم بلاد الترك وبلاد القوقاز الروسية والذي يضم بنوع خاص الأراضى التى كانت فيما سبق تحت حكم العباسيين . وكانت آذريجان فى أول أمرها جزءا من إقليم ميديا التابع لدولة الأكمينيين ، ولم تصبح آذريجان إمارة مستقلة إلا فى عهد خلفاء الإسكندر وسميت اتروپاتين Atropatene ، وقد اشتقت هذه التسمية من اسم اتروپات Atropates وهو حاكم فارسى دخل فى خدمة الاسكندر الأكبر واشترك فى قسمة أمبراطوريته بعد وفاته وكان نصيبه الجزء الشمالى الشرقى من ميديا المعروف عادة باسم ميديا

Bijdragen tot de taal-, land-en volkenk. van ned.- Indië ، المجموعة الخامسة ، ج ١ (ص ٥١٩) .

وينادى إلى الصلوات المعروفة الأخرى كصلاة العيدين والصلاة عند الكسوف والجسوف وغيرها بعبارة واحدة هى « الصلاة جامعة » ويقال إن هذه العبارات كانت شائعة فى عهد النبى (انظر جولدسيهر *Zeitschr.d.Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ج ٤٩ ، ص ٣١٥) . ونجد فى خطط المقرئى (ج ٢ ، ص ٢٦٩ وما بعدها) معلومات هامة عن التغيرات التى دخلت على عبارات الأذان فى مختلف الأزمنة والأماكن منذ صدر الاسلام .

ولما كان ذكر الشهادة يتردد فى الأذان ، فقد تعود المسلمون أن يهمسوا بالأذان فى أذن الطفل اليمنى عند ولادته وفى آذان الناس الذين يقال إن الجن تمس أجسامهم (انظر سنوك هرجرونيه : كتابه السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٨) ؟

المصادر

(١) البخارى : صحيح ، كتاب الأذان ، ترجمة Houdas و Marçais الفرنسية ، ج ١ ، ص ٢٠٩ وما بعدها (٢) A. N. Matthews Mishcat-ul-masabih ، ج ١ ، ص ١٤١ وما بعدها (٣) . انظر الروايات المختلفة عن الأذان فى كتب الفقه .

[جوينبل Th. W. Juynboll]

عند مؤلفي السريان في القرن الخامس الميلادي، وهذه الصيغة هي «آذُر بايتان» ومنها اشتقت الصيغة الرومية (البوزنطية) Ἀδραβιγάνων. (Ἀδραβιγάνων).

وكتب جغرافيو العرب هذا الاسم (أ) آذريجان، وفي بعض الأحيان آذُر بايجان. وينطق هذا الاسم في الفارسية الحديثة آذربايجان ومنها اشتقت الصيغة العربية المحرفة المتداولة الآن «آذربايجان». وطبيعي جداً أن ينسب الفرس المحدثون لفظ «اتروبات» ويجعلوا اسم آذريجان متصلاً بلفظ «آذر» أي النار، وهو اشتقاق يسهل تصويره إذا عرفنا أنه كان يوجد في هذا الاقليم إبان الدولة الساسانية بيوت شهيرة لعبادة النار كبيت جنزكه المشهور مثلاً (انظر فيما يختص باسم وتاريخ اتروباتين *Travels in various countr.* : W. Ouseley of the East، لندن ١٨١٩-١٨٢٢ : Ritter : *Erdkunde* : ٩ ج ١، ص ٧٦٨ : Kiepert : *Lehrb. der alt. Geogr.* برلين ١٨٧٨، ص ٧٠-٧١ § ٧٢ : Nöldeke في *Zeitschr. d. Deutsch. morgenl. Gesell.* المجلد ٣٤، ص ٦٩٢-٦٩٧ : Weissbach في Pauly- *Realencyk. der. klass. Alter.* : Wissowa، ص ٢١٤٩ وما بعدها : *supotem.* في Streck : ١ رقم ١ في Pauly : Wissowa، العمود ٢٢٣ وما بعده، وهنا نجد مراجع كثيرة، Marquart، المصدر نفسه

الصغيرة. وظلت أسرته حاكمه هناك حتى بداية التاريخ المسيحي على الأقل. وظلت بلاد اتروباتين كذلك مدة من الزمن ولاية مستقلة تابعة لدولة الأشكانيين، وقد استمرت تلك الولاية إلى النصف الأخير من القرن الثاني الميلادي (انظر *Gesch. A. V. Gutschmid* : *Iran* : توبنجن ١٨٨٨، ص ١٤٩-١٥٠) وكثيراً ما تغيرت حدود اتروباتين على مر العصور (*Eransahr n. d. geogr.* : Marquart *Abhandl. der Gotting. Gesellsch.* : *moses Xorenaci = d. Wissensch.* المجموعة الجديدة : ٣. رقم ٢. براين ١٩٠١ ص ١٠٨ وما بعدها). ويجب أن نسلم بما ذهب إليه استرابون من أن اسم اتروباتين قد اشتق من اتروبات، وهو التول الذي أنكره بعض العلماء المحدثين. ولا نجد هذا الاسم في النقوش البابلية الآشورية المكتوبة بالخط المسماري (انظر *Zeitschr. f. Assyriologie* في Streck : ١٥، ص ٣٥٩). وتذكر اتروباتين في المؤلفات الأرمينية باسم «اترباتكان». ولا شك أن النطق الحقيقي لهذا الاسم في القرن الثالث الميلادي هو «آذرباذغان» وظل هذا النطق مأخوذاً به حتى سقوط الدولة الساسانية في القرن السابع الميلادي. ولا بد أنه قد نشأت في القرن الرابع الميلادي صيغة شعبية من هذا اللفظ تمتاز بنقل الذال الثانية أو حذفها. وكانت هذه الصيغة الشعبية مستعملة بصيغة عامة

فارس الحديثة . وأهم مجارى مياهها هي :
أرس (Araxes عند القدماء) وهو نهر في
الشمال ، وقزيل أوزن (النهر الأحمر ، وهو
اسم تركى نجده كثيراً في القرنين الثالث عشر
والرابع عشر الميلاديين) ويقع في الجنوب
ويسمى الآن حوض نهر قزيل أوزن الأسفل
باسم « سفيد رود » (النهر الأبيض) وكان
مؤلفو العرب في العصور الوسطى يطلقون
على النهر كله هذا الاسم (G. le Strange :

The lands of the Eastern Caliphate
كبردج ١٩٠٥ ، ص ١٦٩ - ١٧٠ : وانظر
عن قزيل أوزن ، وهو Amardos عند القدماء ،
ومنابعه ومجره مقال « اندرياس »
في Pauly-Wissowa ، المصدر المذكور ، عمود
١ ، ص ١٧٣٤ ، ٤٠) ويصب كل من نهري
أرس وقزيل أوزن في بحر قزوين ، وهما اليوم
كما كانا في العصور الوسطى حدان طبيعيين لجزء
كبير من البلاد التي يجريان فيها . فهر أرس
يفصل بين آذربيجان وبلاد القوقاز ، ونهر قزيل
أوزن يفصل بين آذربيجان والجلال (عرفت
الجلال قديماً باسم ميديا ، أو على وجه التحقيق
ميديا الكبرى ، وهي العراق العجمي اليوم) .
وكانت جنزكة (جنزكة) ، التي أسماها
جغرافيو العرب في العصور الوسطى « كزنة » أو
« جنزة » أو « جنزق » ، عاصمة لهذا الإقليم ، ومن
المحتمل أن تكون هذه العاصمة هي عين تحت
سلمان المعروفة اليوم (*Erdkunde : Ritter* ،
المجلد ٩ ، ص ٧٧٠ وما بعدها : Nöldeke :

ص ١٠٨ - ١١٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧) . وقد فصل
اندرياس Andreas القول في اسم آذربيجان
وتطور الصيغ المختلفة لنطق هذا الاسم
وتاريخها (Pauly-Wissowa المصدر
المذكور ، عمود ١ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٧ ، مقال
Adarbigana) . ويحتمل أن يكون اسم
اتروپاتين هو الاسم الذي أطلق على الجزء
الشمالى الغربى من إيران منذ بداية الدولة
الساسانية عام ٢٢٧ ميلادية . وقد أثبتت
المصادر السريانية أن هذا الاسم كان يطلق
على أسقفية نسطورية في القرن السادس
الميلادى (Guidi في *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.* ، المجلد ٤٣ ، ص ٤٠٧)
وكانت آذربيجان في عهد العباسيين من
الأقاليم القليلة الأهمية ، ولم تقم لها قائمة سياسية
إلا عندما هبت ريح المغل .

وطبيعة هذا الإقليم من الوجهة الجغرافية
كطبيعة المناطق الألبية كثيرة المرتفعات ، أو
على وجه أدق عبارة عن هضبة مرتفعة
تحوطها قمم شاهقة . وأعلى مرتفعات هذا
الإقليم جبل « سهند » (٣٧٠٠ متر) تقريباً
ويقع في جنوبى تبريز ، وجبل « السّولان »
(٣٨٢٠ متراً) وهو الذى أسماه العرب
« السبلان » . ويوجد في غرب أردبيل بركان
هامد ، كما توجد جبال أررت الصغيرة (٤٠٣٠
متراً) في شمالها الغربى . ووسط هذا الإقليم
أكثر أنحائه انخفاضاً (١٣٠٠ متر) وبه
بحيرة أرمية وهي أكبر منخفض للياه في

المصادر

عن تاريخ آذربيجان في العصور الوسطى:

Culturgesch. d. Orients: A Von Kremer
unter den chalifen، ص ٣٤٠ وما بعدها

The lands of the: G. Le Strange (٢)

eastern culiphate، كبردج ١٩٠٥، ص ١٥٩

— ١٧١؛ عن آذربيجان في العصور الحديثة:

Erdkunde: Ritter (٣) ٩، ص ٧٦٣

— ١٠٤٨ (*Mission*: J. de Morgan (٤)

scientifique en Perse، ١، (دراستها من

الوجهة الجغرافية) ص ٢٩٠ — ٣٥٨ (٥)

La perse, la Chaldée et: J. Dieulafoy

la Susiane، باريس ١٨٨٧، ص ٢٩ وما

بعدها (٦) خريطة آذربيجان لكل من

Khanikoff و Kiepert، برلين ١٨٦٢ (في

Zeitschr. f. allgem. Eradk.، المجموعة

الجديدة، المجلد ١٤). وقد ذكر أقدم كتب

الرحلات إلى هذه البلاد Ritter، في المصدر

السابق ذكره. (٧) أما عن المصنفات الحديثة

فانظر J. de Morgan، المصدر المذكور،

ج ١، ص ٢٩٠، التعليق ١.

[سترك Streck]

Gesch. d. Perser u. Araber zur Zeit der

Sassaniden ليدن ١٨٧٩، ص ١٠٠

Auszüge aus syrisch. Akten: Hoffmann

— ٢٥٠، *persisch. märtyrer*، ١٨٨٠، ص

٢٥٣ *Zeitschr. f. Assyriologie* في Streck

المجلد ١٥، ص ٣٣٢؛ Marquart، كتابه

المذكور، ص ١٠٨ وما بعدها، وانظر عن تحت

سليمان G. Le Strange، كتابة المذكور، ص

٢٢٣ وما بعدها). وكانت أردبيل في أوائل

الدولة العباسية عاصمة آذربيجان ثم جعلت

تبريز عاصمة بعد ذلك، وأصبحت مراغة عاصمة

في عهد الخانات بعد غزوة المغل، ثم جعلت

تبريز عاصمة من جديد (*Der*: A. Müller

Islam im Morgen. und Abendland

ج ٢، ص ٢٤٠) وفي عهد الصفويين الأول

جعلت أردبيل قصبة في أول الأمر، ثم حلت

محلها تبريز، وهي لا تزال إلى اليوم من أكبر مدائن

فارس وأهمها. ونذكر من أهم مدن آذربيجان:

أردبيل وأرمية وممرند وخوى وديلمان وميانة.

وتبلغ مساحة آذربيجان ١٠٤ ألف كيلو متر

مربع تقريباً، وعدد سكانها مليونان تقريباً.

ويسكن التركمان في شمالها الشرقي، والكرد في

جنوبها الغربي، وكلا الجنسين قوم رحل.

ويسكن الفرس في شرقها. أما الأرمن

فيتشرون في جميع أنحاء آذربيجان. وتوجد

فيما جاور بحيرة أرمية مستعمرات كثيرة

يقطنها مسيحيون من أهل الشام.

«أذرب» كذلك ينطقها أهلها (انظر

Adgaa) وقليل ما ينطقونها أذرب: اسم

مكان بين معان وبطرا، وهي محلة رومانية

نخمة بها نبع تفيض مياهه وتنساب في شق من

الأرض. وقد وصات القوافل القرشية إلى

صحت — لكان من شأنها تقوية مركز عليّ، وإثارة احتجاج العراقيين الذين صاحبوا أبا موسى، وسخط شهود هذا الحادث من المحايدين أمثال سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما، ولما دعت أنصار عليّ مثل خريّث بن راشد إلى أن ينفضوا من حوله. أضف إلى هذا أن عليا لم يعرض في خطبه إلى الكلام عن هذه الخدعة وإن كان قد عرض للحكمين فرماهما بالنكر.

ولم يكن في مقدور أبي موسى، وهو الوفي الساذج، أن يقف أمام عمرو الداهية، وقد استغل عمرو غفلة أبي موسى في حنق ومهارة. ولم يكن ما تداولا فيه واضحا محدودا، ولم تعين المسائل التي أرادها معالجتها، واكتفيا بأن أعلنّا للناس أن رائدهما ومرجعهما القرآن، وكان العراقيون يرون أن هذا الاجتماع ماهو إلا مسألة شكلية، وأن فوز صاحبهم فيه محقق. أما أهل الشام فكانوا من جانبهم يرون أن المنافسة فيما بين عليّ ومعاوية من الدعاوى أمر خارج عن الموضوع، ولم يكن معاوية قد حدد دعاواه بعد، وإنما كان يهمهم أن يعرفوا إلى أي حد كانت تبعة عليّ في مقتل عثمان وهل هي تباعد بينه وبين الإمامة؟ وكان أكبر ما وقع فيه الأشعري أنه سمح لعمرو أن يضع معاوية — وهو عامل لا أكثر ولا أقل — في مرتبة عليّ الذي بايعته أغلبية المسلمين بالخلافة؛ وكان الناس لا يعرفون عن ابن أبي سفيان قبل ذلك العهد إلا أنه رجل

هذا المكان الواقع في إقليم جدام. وكان بها يوم خضعت للنبي مائة أسرة على أقل تقدير. ويروى أن الحسن بن عليّ قدم ولاء معاوية في هذه المحلة، كما قيل في القرن الحادي عشر الميلادي إن موالى بني هاشم كانت تقطنها. على أنها لم تذكر بعد الصليبيين مع أنهم كانوا يمتلكون من بلاد هذا الإقليم: أهمنت ووادي موسى وغيرهما واشتهرت أدرك بالتحكيم الذي عقد فيها عند ما اتفق المسلمون في صفين على اختيار مكان يتوسط الشام والعراق مثل أدرك أو دومة الجندل، فقر الرأي على الاجتماع في أدرك لكثرة مياهها وقربها من زعماء المدينة الذين دعاهم معاوية. وقد ذكر بعض المؤرخين أن التحكيم كان في دومة الجندل معتمدين على الروايات من غير أن يعنوا بمناقشتها، ولكنهم في مواضع أخرى يذكرون أدرك. ولدينا من أقوال الشعراء المعاصرين ما يثبت القول التالي (ديوان الأخطل، ص ٧٩، البيت الثالث). وكان الغرض من الاجتماع هناك التحكيم بين عليّ ومعاوية (عام ٣٨هـ — ٣٥٨م). وسار كل من الحكمين — أبو موسى الأشعري من قبل عليّ، وعمرو بن العاص من قبل معاوية — في أربعائة رجل. وتقول الرواية الشائعة إن أبا موسى انخدع من تظاهر عمرو بعدم الولاء لصاحبه، فلما اتفقا على خلع معاوية نقض عمرو العهد جهره وبلغ به الأمر أن نادى بصاحبه خليفة، ولكننا لانستطيع أن نسلم بهذا لأن خدعة كبيرة كهذه الخدعة — لو

فستنفلد، ص ٨٣ (١٠) الدينورى، طبعة جرجاس
و روزن، ص ١٠٨، ٢١١، ٢١٥ (١١) ياقوت:
المعجم، ج ١، ص ١٨٤ وما بعدها (١٢)
Die Provincia Arabia: Brunnow
ص ٤٤٣ وما بعدها (١٣) H. Lammens
Etudes sur le règne de Mo'awia 1er.
ص ١٢٥ - ١٤٠

[لامنس H. Lammens]

« أذرعات »: هي « إدري » المذكورة
في العهد القديم . وهي اليوم « دراعا » من بلاد
شرق الأردن . وهذه المدينة التي ذكرها امرؤ
القيس في شعره قد خرجها الفرس عام
٦١٣ أو عام ٦١٤ م . وهزموا الروم فيما
جاورها ، ولم يعد بعد ذلك تشييدها كما كانت
من قبل . وقد التجأت إليها قبيلة نضير اليهودية
عندما أخرجها النبي من يثرب . ومن المحتمل
أن تكون الرواية التي أوردها البلاذري (ص
٦٨) من أن سكان أذرعات قد خضعوا للنبي
أثناء مكثه في تبوت لا تقوم على أساس صحيح ،
لأن أهلها لم يخضعوا للمسلمين إلا إبان خلافة
أبي بكر . وقد رحب أهلها بعد ذلك بالخليفة
عمر أثناء مكثه في شرق الأردن (البلاذري ،
ص ١٢٦ ، ١٣٩) . واشتهرت هذه المدينة
بخميرها ، وأصبحت في عهد المسلمين عاصمة
ناحية « البشينة » وقد نهى القرامطة عام
٢٩٣ هـ (٩٠٦ م) كغيرها من مدن شرق
الأردن . ووصفها المقدسي بأنها كانت تشرف

يطالب بدم عثمان ، أو كما يقول ابن عبد
ربه (العقد: ج ٢ ، ص ٢٩١) إن أهل الشام
تبعوه على هذا الوجه لا على أنه يطالب بالخلافة.
وقد ساعد أبو موسى بمساواته بين علي ومعاوية
على نجاح الخطط التي كان يحوكمها الآخر خفية ،
إذ أجاز لعمر أن يعرض إلى أحقية علي في
أن يخلف عثمان ، أضف إلى ذلك أن ابن العاص
أجهد أبا موسى باقتراح تلك الأسماء التي
لا تليق بمنصب الخلافة ، وانتهى باقناعه بخلع
علي ومعاوية جميعا . والحق أن عليا فقد بهذا
مركزه الرفيع ولم يصبح سوى واحد من أبناء
أبي طالب ، في حين أن خصمه معاوية لم يفقد
شيئا لأنه ظل عاملا على الشام . ثم إن هذا النصر
السياسي الباهر جعل الحق في جانب معاوية ،
وجعل الناس يرون فيه الرجل الوحيد القادر
على إقرار السلام في العالم الاسلامي ، حتى إنه
لما عاد من أذرح إلى بلاد الشام أخذ أهلها
يحويونه بتحية الخلافة ؟

المصادر

- (١) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١ (٢) ابن حجر
الاصابة . ج ٢ ، ص ٣٢٤ (٣) الطبري: الفهرس
(٤) اليعقوبي . طبعة هوتسا ، ج ٢ ، ص ٢٢٥
(٥) المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة ده غوى ،
ج ١ ، ص ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٤ ، ١٥٥ : ج ٧ ،
ص ٣٢٦ (٦) المسعودي : مروج الذهب ، طبعة
باريس . ج ٤ ، ص ٣٩٤ وما بعدها . ص ٤٠٦
(٧) البلاذري ، طبعة ده غوى ، ص ٥٩ ، ٦٨
(٨) الحمداني ، ص ١٢٩ (٩) البكري ، طبعة

النبت يجعلنا نتردد بين ما يسمى «بفتالن» (بهار أو الأقحوان الاصفر) *bupftalmos* ذات الصفرة الداكنة الذي يقول به موليه Clément-Moulet والنبت المسمى آذريون *calendula officinalis* الذي يشترك والآذريون في الشكل واللون والرائحة والذي كان يباع في الدكاكين. ويعتبر الآذريون في الطب العربي دواءً مقويًا أو ترياقًا وغير ذلك. وكان لهذا النبات شأن كبير في المعتقدات الشعبية يفوق ما كان له من شأن في عالم الطب : فكان يعتقد أن رائحته تسهل الولادة، وأنها تطرد الذباب والجرذان والضباب.

المصادر

- (١) ابن البيطار : الجامع ، بولاق ١٢٩١ ، ج ١ ، ص ١٦ (٢) ابن العوام : كتاب الفلاحة ، ترجمه Clément-Mullet ، باريس ١٨٦٦ ، ج ١ ، ص ٢٦٩ (٣) القزويني ، طبعة فستفلد ، ج ١ ، ص ٢٧١ (٤) L. Leclero في *Notices et extraits des manuscrits* ، المجلد ٢٣ ، ص ٣٨ .

[هل Hell]

«إذن» : اصطلاح فقهي ، تذكر شروطه في الأبواب الخاصة بالرق في كتب الفقه الاسلامي . والشرع لا يخول الأرقاء حق المعاملات ، فاذا رغب سيد في أن يقيم أحد أرقائه على تجارة له فان عاينه أن يأذن له بالقيام بكل ما تحتاجه هذه التجارة من نواحيها الشرعية.

على الصحراء في المنطقة التي تقع فيها سلسلة جبال جرش . وذكر ياقوت (المعجم ، ج ١ ، ص ١٧٦ — ١٧٧) بعض العلماء من أهلها . وانظر عن أهمية «دراعا» اليوم Schumacher : *Across the Jordan* ص ١٢١ وما بعدها .

المصادر

- (١) الطبري ، ج ١ ، ص ١٠٠٥ ، ١٠٠٧ ، ١٤٥١ ، ج ٣ ص ٢٢٥٧ (٢) البكري ، طبعة فستفلد ، ج ١ ، ص ٨٣ (٣) المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة ده غوى ، ج ٧ ، ص ١١٣ (٤) *Gesch. d. Perser u. Araber zur Zeit der Sassaniden* ، ليدن ١٨٧٩ ، ص ٢٩٩ (٥) المؤلف نفسه في *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ، ج ٢٩ ، ص ٤٣١ .

[بول F. Buhl]

«آذريون» وبالفارسية «آذر كون» = لون النار : اسم نبات يبلغ ارتفاعه نحو ذراع أوراقه مستطيلة طولها نحو أصبع وأزهاره الحمراء الضاربة إلى الصفرة ذات رائحة كريهة وبذرة سوداء . ولم تثبت بعد من ماهية هذا النبات : فعند اليونان نجد ما يسمونه *ἱερὰ ἀζαρών* يرادف ما يسمى باللاتينية *senecio vulgaris* أي «مريّة» (*Botanik der spät - : B. Langkavel*) *ern Griechen* ١٨٦٦ ، ص ٧٤ ، س ٢٢ : *Aramäische Pflanzennamen* : J. Low ١٨٧٩ ، ص ٤٧) . ووصف العرب لهذا

عن بيسان اثني عشر ميلا عريبا، وفيها توفي
الخليفة يزيد الثاني ؟

المصادر

- (١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨٤
- (٢) الطبري ، طبعة ده غوى ، ج ٢ ، ص ١٤٦٣
- (٣) Thomsen : *Loca sancta* ، ص ٢٤
- (٤) *Geogr. des alten Palästina* : Buhl
- ص ٢١٩ ، ٢٥٦ (٥) *Palästina* : Dalman
- Zahrbuch* ، ١٩١٢ م ص ٥٦ (٦) Le Str-
- Palestine under the Moslems* : ange
- ص ٤٥٧ (٧) *Die geogr.* : R. Hartmann
- Nachr. . . . in Halil az-Zahiri etc.*
- ص ٧٤ (٨) Schlatter : *Zeitschr. d.*
- Deutsch. Pal. Vereins* ، ج ١٩ ، ص ٢٢٢
- وما بعدها ، ج ٢٨ ، ص ٢٢ وما بعدها ، ج ٢٩ ، ص ٩٩ .

[بول Fr. Buhl]

« أَرِبْسُك » (انظر الفن العربي)

« إربل » وهي أربلا القديمة ، اشتهرت
بوقعة الإسكندر التي نشبت فيها ، (انظر
Pauly-Wissowa : ج ٢ ، ص ٤٠٧ ، ج ٧ : ص
٨٦١ وما بعدها) وتقع بين الزاين وهما نهران
في الطريق الممتد من الموصل إلى بغداد ، حيث
ملتقى الطريقين الآتين من المرتفعات الإيرانية
(انظر *Der Zagros* : Hüsing : ص ٣٨ وما
بعدها) وهي قصبة قضاء في سنجق شهرزور

ويقال لمثل هذا الرقيق في كتب الفقه « مأذون
له » . والعقود التي يبرمها المأذون له عقود
شرعية نافذة المفعول ما لم تتعد حدود ما أذن
فيه ، كما أن المأذون له يضمن لصاحب الدين
ما قطع على نفسه من عهود بالبضاعة التي عهد
إليه بها للتجارة ؟

[جوينبل Th. W. Juynboll]

« إراكلية » : (انظر « هرقل »)

« إربد » . (أو أربد) تحريف لمدينة
أربل القديمة (انظر مادة « إربل ») وهي
مدينة أربلا القديمة (لم يبق منها الآن سوى
أطلال) . وهي واقعة على تل قائم على طريق
طبرية الذي يخترق وادي الحمام . ونذكر بنوع
خاص من خرائب هذه المدينة أطلال معبد
للإهود (انظر Kohl & Watzinger :
Synagogen ruinen in Galilee ، ص ٥٩ وما
بعدها) . وكان الكهوف الصخرية المعروفة
الموجودة في جوار هذه المدينة شأن كبير في
تاريخ اليهود المتأخرين . وتقول الروايات إن
بها قبر أم موسى بن عمران وقبور أربعة من
أولاد يعقوب هم : دان وأيساجار وزبولون
وكاد .

وتوجد مدينة أخرى بهذا الاسم
قامت كذلك على مدينة قديمة باسم أربلا ،
وتقع في إقليم بلقاء (انظر هذه المادة) وتبعد

، ٤٥ ، *Geogr. Mitteilungen. Erg.-H*
Turquie : Cuinet (٨) وما بعدها
d'Asie ، ج ٢ ، ص ٨٥٦ وما بعدها (٩)
Am Euphrat u. Tigris : Sachau ، ص
 ١١٢ وما بعدها .

[هارتمان R. Hartmann]

« إربل » : اسم جملة مواضع في بلاد
 ما بين النهرين وبلاد الشام :

(١) اسم مدينة في ولاية الموصل تقع
 على بعد ٨٠ كيلو متراً تقريباً إلى الجنوب
 الشرقي من مدينة الموصل ، وعلى مسيرة اثني
 عشرة ساعة شمالاً مدينة ألتن كوبرو ، على خط
 عرض ١١° و ٣٦' شمالاً وخط طول ٢°
 و ٤٢' شرقاً . وإربل (باللغة الدارجة أربيل)
 هي « أربيلو » المذكورة في النقوش البابلية
 الآشورية المكتوبة بالخط المسماري ، وهي
 أيضاً « أربيرا » في النقوش الفارسية القديمة
 المكتوبة بالخط المسماري . ولم يكن لهذا
 المدينة التي ورد ذكرها في الوثائق الآشورية
 منذ القرن التاسع قبل الميلاد أي شأن سياسي
 في العصور القديمة . وترجع أهميتها في العصر
 الذي سبق حكم الأكينيين إلى المعبد المشهور
 الذي كان بها للإلهة « إشترا » ، فكانت « أربيلو »
 دلفي Delphes آشور القديمة . على أنها اشتهرت
 كذلك آتشد بأنها كانت ملتقى طرق القوافل ،
 ولم تنفرد دون مدن آشور المشهورة كلها

بولاية الموصل ، وقد وردت في مصنفات
 الجغرافيين الأقدمين على أنها طنشوج أستان
 حلوان في السواد (انظر المكتبة الجغرافية العربية
 ج ٦ ، ص ٦ ، ص ٢٣٥) . وقد وصلت إربل
 إلى أوج عظمتها حوالي عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٠ م)
 عند ما كانت قصبة الدولة البكتيكية (انظر
 هذه المادة) . وتوصف بأنها قلعة مرتفعة حصينة
 في سفحها مدينة شاسعة الأطراف ، وهي سوق
 عظيمة لما يجاورها ، ويقول ياقوت إن أكثر
 أهلها أكراد . وكانت إربل في النصف الأخير
 من القرن الثامن أي لم كانت خاضعة للبلع تحت
 حكم أمراء أكراد من قبيلة مازنجاني
(Natires et extraits) ، ج ١٣ ، ص ٣١١ وما
 بعدها) . وكان أكراد الجبال التي تكتنف إربل
 يقومون بتصرف شؤونها أكثر مما كان يقوم
 عمال الأتراك . ومع أن إربل كانت لاتزال
 قادرة على مقاومة نادرشاه مقاومة كبيرة عام
 ١٧٣٢ م فقد ظلت خاملة مدة طويلة من
 الزمن ، وهي الآن قرية صغيرة يبلغ عدد
 سكانها ٣٧٥٧ نسمة (انظر كوينيه Cuinet) ؟

المصادر

(١) ياقوت ، ج ١ ، ص ١٨٦ وما بعدها (٢)
 أبو الفداء ، ص ٤١٢ وما بعدها (٣) دمشق ،
 طبعة مهن ، ص ١٩٠ (٤) حاجي خليفة : جها تها ،
 القسطنطينية ، ١١٤٥ هـ ، ص ٤٤٦ (٥) *G. la*
Eastern Caliphate : Strange ، ص ٩٢
 (٦) *Erdkunde* : Ritter ، ج ٩ ، ص ٦٩١
 (٧) وما بعدها Chernik في *Petermanns*

ج ٦ ، ص ٦ ، س ٣ : ص ٢٣٥ ، س ٢) .
 وكانت إربل بعد ذلك تعتبر من بلاد الجزيرة
 ومن إقليم الموصل بنوع خاص . وقد أسس
 في عام ٥٦٣ هـ (١١٦٧ م) زين الدين علي
 كوجك بن بكتكين دويلة اتخذ إربل عاصمة
 لها . وأشهر حكام هذه الدويلة من الأسرة
 البكتيكية الكردية هو مظفر الدين قكبرى
 صهر صلاح الدين . ولم تبلغ إربل أوجها
 طوال العصور الوسطى إلا إبان حكم هذا
 الأمير . فقد وسع مظفر الدين إلى حد كبير
 هذه الدويلة التي ورثها عن أخيه عام ٥٨٦ هـ
 (١١٩٠ م) فأخضع الإمارات الصغيرة
 المجاورة ، وضم أيضا إقليم شهرزور بما فيه
 كركوك . واستوطن إربل حينئذ عدد كبير
 من الأجانب ، فغدت المدينة من أهم المدن .
 وكثيراً ما كان يقيم مظفر الدين الأعياد الباهرة
 التي كانت تجذب إليها الزوار من كل حذب
 وصوب . وكان أهم تلك الأعياد مولد النبي
 الذي كان يحتفل به احتفالاً فخماً مصحوباً
 بسوق تجارية هامة (ابن خلكان ، طبعة فستفلد ،
 ج ٦ ، ص ٦٦) وقد أسس الجزء الأسفل
 من إربل الواقع في سفح الجبل الذي يقوم
 عليه الحصن ، وأسس كذلك مدرسة أسماها
 « المدرسة المظفرية » عثم بها والد المؤرخ
 الشهير ابن خلكان (ولد في إربل عام ٦٠٨
 هـ - ١٢١١ م) ، كما ابتنى رباطاً للصوفية .
 ولما توفي مظفر الدين عام ٦٣٠ هـ
 (١١٣٢ م) دون أن يعقب خلفاً ، ترك دولته

ببقائها وبقاء اسمها محفوظاً على مر العصور إلى
 الآن إلا بفضل موقعها الممتاز الذي جعلها
 مركزاً لطرق القوافل .

ومدينة إربل التي تقع على بعد متساو
 تقريباً من النهرين اللذين يعرف كل منهما باسم
 « الزاب » هي منذ القدم قسبة هذا الإقليم
 الذي يحده من الشمال والجنوب هذان النهران .
 وقديماً كان هذا الإقليم يسمى باسم العاصمة ،
 فكان يقال له « أربليتس » Arbelitis أو باسم
 الزابين فكان يقال له « أديابين » Adiabene
 (حديب عند أهل الشام) وهو نفس الإقليم
 الذي أسماه جغرافيو العرب أرض إربل . وفي
 النصف الأخير من القرن الثاني قبل الميلاد ،
 قامت هناك مملكة صغيرة استطاعت أن تحتفظ
 باستقلالها طيلة حكم الأشكانيين ، كما أنه حكمها
 إبان الساسانيين حكام استطاعوا أن يستقلوا
 بحكمها في فترات متفاوتة ، نذكر منهم « قردغ »
 الذي اتخذ حصن « ملقي » القريب من إربل
 مقراً لهم ، والذي مات شهيداً عام ٣٥٨ م
 إبان حكم سابور الثاني بسبب اعتناقه المسيحية .

ولم يظهر لإربل شأن في العهد الإسلامي
 إلا في أواخر الدولة العباسية . فلم يذكرها
 الطبري في تاريخه الكبير ، ولم يذكرها من
 متقدمي جغرافي العرب إلا ابن خردادبه
 (القرن التاسع الميلادي) وابن قدامة (القرن
 العاشر الميلادي) ، ذكرها عند كلامهم عن
 تقسيم العراق العربي باعتبار أنها طسوج إقليم
 حلوان (المكتبة الجغرافية العربية . طبعة دهغوى ،

قواده لمهاجمة إربل . وقد دافع الكرد عن الحصن دفاعاً مجيداً أكثر من عام . ولم ينجح المغل في الاستيلاء على هذا الحصن إلا بمساعدة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (رشيد الدين : *Hist. des Mongols de la Perse* ، طبعة Quatremère ، ج ١ ، ١٨٣٦ ، ص ٣١٤ وما بعدها ؛ ابن العبري : *Chron. syriac* ، ص ٥٠٦ ، س ٣ وما بعده ؛ ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ، ص ٤٧٢ : *Gesch. der Chalifen* ، ج ٤ ، ص ٩ ، *D'Ohsson* ، كتابه المذكور ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ — ٢٥٧)

وقد احتملت إربل بعد ذلك كثيراً من أهوال النهب والسلب التي كانت تقوم بها عصابات كردية وعربية من البلاد المجاورة . وكان آخر عصور الشدة التي مرت بها هذه المدينة هو غزوة نادر شاه لبلاد الترك عام ١٧٤٣ م . فبعد أن حاصر شاه الفرس إربل ٦٠ يوماً استطاع أن يدخلها دخول المنتصر . وكانت إربل طوال رده كبير من القرن .

حامية إنكشارية قوية باعتبار أنها مركز حربي من أهم مراكز هذه الولاية ؛ ولما انفصلت ولاية الموصل عن ولاية بغداد إربل إلى الأولى .

وقد بدأت من مدينة إربل بنوع خاص حركة تنصير إقليم أديابين والأقاليم المجاورة . فقد أسس بها أسقف كرسية منذ عصر متقدم ؛ ولم تشمل هذه الأسقفية أول الأمر إلا

للخليفة المستنصر الذي كانت دولته قد اضمحلت كثيراً ، فاستعت رقعته من جديد . وفي الحق إن الخليفة لجأ أول الأمر إلى السيف للاستيلاء على هذا الإرث ، لأن سكان إربل رفضوا الاعتراف بسلطان الدولة العباسية . وقد استطاع إقبال الشراي قائد المستنصر أن يحتل تلك المدينة الثائرة بعد حصارها (ابن الطقطقي : الفخرى ، طبعة Ahlwardt ص ٣٧ ، ٣٨٣ ، س ١٢ ، ابن العبري ، *Chron. syriac* ، طبعة Bedjan ص ٤٦٦ وما بعدها ، *Gesch. der. chalifen* : Weil ، ج ٣ ، ص ٤٦٨) . وبعد ذلك بقليل طرق المغل أبواب تلك المدينة ، إذ وصلوا منذ عام ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) بفتوحاتهم إلى منطقة إربل (ابن الاثير ، طبعة تورنبرج ، ج ١٢ ، ص ٣٢٨) ، وفي عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) عاثوا في طرقات تلك المدينة (ابن العبري مختصر تاريخ الدول ، طبعة بيروت ، ص ٤٣٦ ، س ٩) . وفي العام التالي ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) ظهروا من جديد وأحرقوا الجزء الأسفل من المدينة وحاصروا الحصن الذي قاوم مقاومة شديدة . وبعد مضي ٤٥ يوماً انسحب المغل نظير جزية كبيرة يأخذونها (ابن العبري ، كتابه المذكور . ص ٤٣٧ ، س ١٢ وما بعده ، *Abh. der Gotting. Ges.* في Wustenfild *der Wissensch* ، ج ٢٨ ، ١٨٨١ ، ص ١٢٠ ؛ *Histoire des Mongols* : D'Ohsson ، ج ٣ ، ص ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣) . ولما سار هولاكو عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) إلى بغداد أرسل أحد

الأهانات (ابن العبري: *Chron. ecclesiast* : طبعة Abbeloos و Lamy : ج ٢ ، ص ٤٣٩ ، المؤلف نفسه : *Chron Syriac* : ص ٥٢٥ ، س ١٠ وما بعده . ص ٥٢٦ ، س ٢١ وما بعده ؛ D'Ohsson ، كتابه المذكور : ج ٣ ، ص ٤٦٩ - ٤٧٠) . وكانت حال مسيحي إربل في عهد خلفاء هولاكو (انظر هذه المادة) وبنوع خاص إبان عهد غازان (انظر هذه المادة) وألجأتو سيئة على الجملة ، فكثيرا ما كان يغير عليهم الكرد والعرب ينهبونهم ويعتدون على أرواحهم ، وخاصة ما حدث في عامي ١٢٧٤ و ١٢٨٥ (ابن العبري *Chron. syriac* : ص ٥٢٨-٥٢٩ ، ٥٥٧ ، س ٨ وما بعده) . ويؤخذ من نقوش سريانية يرجع عهدها إلى القرن الخامس عشر وجدت في دير ماربهنام الذي مازال موجودا إلى اليوم ، أن إيلخان بايدو قد اكتسح إقليم إربل عام ١٢٩٥ (H. Pog-
Inscript Semit : nan باريس ١٩٠٧ ، رقم ٧٦ ، ص ١٣٥) وفي عام ١٢٩٦ م هدمت جميع كنائس المدينة تنفيذا لمرسوم سلطاني (ابن العبري ، كتابه المذكور ، ص ٥٩٦ ، س ١٨ وما بعده : *Hist. de Mar Jabalaha* : طبعة Bedjan ١٨٩٥ ، ص ١١٣) . وفي عام ١٢٩٧ حاصر الكرد النصاري اللاجئين إلى الجزء الأعلى من المدينة أشهر طوالا (*Hist. de Mar Jabalaha* ، ص ١٢١ - ١٣١) . وفي عام ١٣١٠ م إبان حكم ألجأتو هزم النصاري وقتلوا عن آخرهم بعد أن دافعوا عن الحصن

الإقليم المحصور بين الزاين ، ومن ثم أطلق عليه أهل الشام اسم أسقفية حديب ، أو أسقفية إربل أو حزه (قرية بقرب إربل) باعتبار أن هاتين المدينتين هما مقر الأسقفية . وفي بداية القرن الخامس الميلادي صارت إربل بطريركية ترجع إليها أسور الحقيقية بأكملها . ولم تنفصل عن هذه البطريركية أسقفية نينوى (الموصل) أو آثور إلا في عهد متأخر لتصير بدورها أسقفية مستقلة . وهناك مصنف يتعرض لأهمية إربل في تاريخ بلاد الشام الديني قبل الاسلام . صنفه كنسي من أسقفية إربل ونشره منجانا A. Mingana (في *Sources Syriques* : ج ١ ، ليسك ١٩٠٨) ودرسه ساخو Sachau (في *Abh. der Berl. Akad. d. Wissensch* : ص ١٩١٥ ، رقم ٦) . يتناول هذا المصنف قبل كل شيء تاريخ أساقفة وشهداء هذه الأسقفية في العهد الواقع بين عامي ١٠٠ و ٥٤٠ م (٥٥١) الميلاديين . ويرجع كذلك في هذا الموضوع إلى لابور (Labourt : *Le Christianisme dans l'empire Perse*) ١٩٠٤ ، في مواضع مختلفة ، انظر المهرس (ص ٣٥٦) .

وقد نقل الجاثليق النسطوري عام ١٢٦٨ م مقره من بغداد إلى إربل ، ولكنه انتقل عنها عام ١٢٧١ م إلى أشنو من أعمال آذربيجان ، لأن أفعال « الحشاشين » جعلت المسيحيين موضع رية عند المسلمين وعرضتهم لكثير من

ص ٣٠١ ، التعليق ١ ، ص ٣٠٩ — ٣١٣ ، اخذ المؤلف نبذة من مصنف في الجغرافية للعمري المتوفى عام ٧٤٩ = ١٣٤٨ ، *Syrische*: G. Hoffmann ، *Akten persisch. Märtyrer* ، ١٨٨١ ، ص ٢٣٦ ، ٢٧٢ . وكثيراً ما كان يتنازع السيادة على هذه المدينة زعماء هاتين القبيلتين الكرديتين ، الذين كانوا يملكون في إقليم إربل عدداً وافراً من الحصون . وقد تحدث عن هذه المنازعات المحلية التي حدثت حوالى منتصف القرن العاشر كل من ابن خلدون وبدر الدين العيني (V. Tiesenhausen في الأبحاث المقدمة إلى الأكاديمية الإمبراطورية للعلوم ببيطرسبرج ، المجلد ٨ ، ١٨٥٩ ، ص ١٤١ ، ١٦٠) .

أما سكان إربل فيبلغ عددهم — كما يقول كوينيه Cuinet (١٨٩٢ م) — ٣٢٦٠ نسمة منهم ٤٩٧ من غير المسلمين (يهود) . ويقال إن عدد المساكن يبلغ ١٨٢٢ بيتاً ، (قدر بلك Belck ولهمان Lehmann عام ١٨٩٩) 'المساكن التي في الجزء الأعلى من المدينة ب ٨٠٠ بيت' إلى جانب سراى الوالى التركى ومسجدين وعشر زوايا وست عشرة مدرسة . ووفقاً لآخر تقسيم إدارى قام به الأتراك جعلت إربل قسبة قضاء فى سنجق شهرزور ، وقسمت إلى ناحيتين تشملان ٣٣٠ قرية يقطنها ١٢٠٠٠ نسمة .

وتتكون مدينة إربل من جزئين هما الجزء الأسفل والجزء الأعلى الذى يحيط بالقلعة ،

أكثر من ثلاثة أشهر ضد العرب والكرد والمغل الذين كانوا يحاصرونه . وما زالت إلى الآن بين أيدينا روايات مفصلة عن هذه الأيام التي تعد من أسوأ الأيام التي مرت بها إربل ، وهى روايات خلفها لنا كتاب سيرة جاثليق ذلك العصر (Jabalaha III) ، ولم تعد إربل منذ ذلك العصر مدينة نصرانية ، كما أخذت منذ ذلك فى التدهور . ولا تزال إلى اليوم بعض النقوش السريانية ظاهرة على جدران بناء هو اليوم ثكنة عسكرية ، تذكرنا بأيام نصارى إربل القدماء (Cuinet : كتابه المذكور ، ص ٨٢٧) . ولا يقطن إربل اليوم بصفة مستديمة أى أسرة نصرانية ، على أننا نجد بعض النساطرة الذين يسمون الكلدانيين يقطنون قرية اينكاوو (تكتب كذلك Ainkeba أو Ankawa أو Ankowa ، وهى بلا شك Ambaka المذكورة فى *Hist. de M. Jab.* ، ص ١٩٢ ، و « أمكاباذ » التي أوردها ابن العبرى فى *Chr. syr.* ، ص ٥٥٧ ، س ١١) وهى محلة صغيرة قرب إربل لا يسكنها غير أولئك النساطرة .

وكان الكرد — إلى جانب المسيحيين — فى العصور الوسطى أكثر سكان هذه المدينة عدداً ، وكان الكرد الهذبانى والحكمية بصفة خاصة يسكنون إربل وهما جاورها منذ القرن الحادى عشر الميلادى . (*Erkunde* فى Ritter) ج ٩ ، ص ٦٢٠ : Quatremère فى *Notices et extraits des manuscrits* ، المجلد ١٣ ،

بها سور ، وهو الآن متهدم بعض الشيء ويبلغ ارتفاعه ٤٨ قدماً وبه فتحات وأبراج ، وطالما أثار هذا التل الفخم والقلعة العجيبة إعجاب الجوابين ، ويراه الانسان مشرفاً على التل من مسيرة عدة ساعات . وهو يذكرنا بقلعتي حمص وحلب اللتين كثيراً ما يقارن بهما ، إلا أنه يفوقهما كثيراً بضخامته . ويحتل القلعة قائمقام وبقية عمال المدينة . وبيوت الأهالي ملاصقة للسور ، ولم تقم بعد حفريات منظمة في إربل ، كما أننا لانعرف شيئاً عما يكشف فيها عرضاً من الآثار .

وترجع أهمية إربل في الوقت الحاضر إلى أنها محطة تجارية هامة ، ومركز لحركة تجارية ناشطة ، وتلتقي بها طرق عدة للقوافل . ومن واجبنا أن نذكر أولاً الطريق القديم الذي يبدأ من بغداد ماراً بكر كوك ، ومن ألتن كوبرو إلى إربل فالموصل ، وهو أقرب الطرق بين بغداد والموصل ، وكان فيما مضى يربط بابل ببنوى . ويتفرع من إربل طريقان يتجهان نحو الشرق والشمال ويخترقان ممرات جبلية وعرة وينتهيان إلى آذريجان ، ويمر الأول برواندوز في الشمال الشرقي والآخر بسنجق خوى في الشرق . (أما فيما يتصل بالطرق التي تصل ما بين إربل والبلدان القاصية فانظر بصفة خاصة رتش . ج ٢ ، ص ٢٩٦ — ٢٩٧ : جونز Jones ، مجلة الجمعية الآسيوية المالكية ، ١٨٥٥ ، ص ٣٨٠ : كوينيه . ص ٧٩٣ وما بعدها : وقد وصف هفمان في كتابه السابق . ص ٢٣١ وما

فالأسفل الذي بناه مظفر الدين) ويسميه كوينيه « كترك ») والذي يقع في غرب سفح التل الذي تقوم عليه القلعة وجنوبها ، فقير لايسر الناظرين ، ومعظمه الآن خراب . وكان هذا الجزء قبل ذلك أكثر اتساعاً ، تبين ذلك من أن الخندق الذي كان فيما مضى يحيط به يبعد الآن كثيراً عن هذا العدد المتناثر الموجود الآن من البيوت . وهذا الجزء مركز الحركة التجارية ، وتوجد فيه أسواق ونزل ، ونذكر بصفة خاصة من عماراته أطلال مسجد كبير له منارة رائعة يبلغ ارتفاعها ٥٠٣ أقدام كما يبلغ محيطها ٤٨ قدماً (تجد وصف هذا في رتش Rich ، ج ٢ ، ص ١٥ وما بعدها) . وتدل الكتابات المنقوشة على المآذن على أن مظفر الدين هو الذي بناه . ولعل هذا المسجد هو عين « مسجد الكف » الذي ذكره القزويني (كتابه المذكور) وقال إن به حجراً عليه طابع كف إنسانية ، ومن الواضح أنه يشير إلى مسجد به طابع كف على ، وتوجد أمثال هذه المساجد في العراق وبلاد الجزيرة وفارس (انظر برشم Berchem في *Archaeolog. : Herzfeld-Sarre* ، *Reise in Euphratund Tigriogebilt* ج ١ ، ص ٢٤) .

أما الجزء الأعلى من المدينة بما فيه القلعة فيقوم على تل مخروطي الشكل لا يبعدو ارتفاعه ٦٥ قدماً ، جوانبه شديدة الانحدار ، وارتفاعه هذا صناعي ، وبداخله قبوات ضخمة وسرايب وغرف ، وتحتله قلعة منيعة يحيط

عند ما كانت هذه البلاد التي حبتها الطبيعة
بالخصب أكثر تحضراً منها الآن ؟

المصادر

- (١) انظر فيما يختص بأربل في عهد الآشوريين
Wo lag das Paradies ? : Fr. Delitzsch
١٨٨١ م ، ص ١٢٤ ، ٢٥٦ ؛ *Die* : Streck
١٩١٦ م ، ج ٣ ، ص ٧١١ (٢) وفي العصر اليوناني والروماني :
Realenzykl. der : Pauly - Wissowa
— *klass. Altertumswiss* ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ —
٤٠٨ ، *Supplem.* S. Fraenkel ، ج ١ ، ص
١١٧ (Streck) (٣) أما عن العصر الإسلامي
فانظر الى جانب ما سبق ذكره : ياقوت : المعجم ،
طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ١٨٦ — ١٨٩ ؛ الدمشقي :
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، طبعة فستنفلد ،
ص ١٦٢ — ١٦٣ ؛ مراصد الاطلاع ، طبعة
جوينيل ، ج ١ ، ص ٤٢ ، ج ٤ ، ص ٧٥ . ابن
الاثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٧ — ج ١٢ ، انظر
الفهرس . ابن العبري . طبعة بيجان ، باريس
١٨٩٠ م ، ص ٤٢٤ ، ٤٣٢ — ٤٣٧ ، ٤٦٦ ،
٥٠٦ ، ٥٢٥ — ٥٢٦ ، ٥٢٨ — ٥٢٩ ، ٥٥٧ ،
٥٩٦ — ٥٩٧ . حاجي خليفة : جهاتنا ، ج ٢ ،
ص ٥٣ — ٥٥ . هناك كتاب في خمسة مجلدات عن
إربل — وهو مفقود — ألفه أبو البركات المبارك
المستوفي وزير مظفر الدين المتوفى عام ٦٣٧ هـ
(١٢٤٠) م . ولقد أخذ ياقوت في معجمه عن
هذا المؤلف لأنه كان يعرف المستوفي شخصيا
Abh. der Göttinger Ges. : Wüstenfeld
— *des, Wiss* ، ج ٢٨ ، ١٨٨١ م ، ص ١١٩ —

بعدها ، الطريق الممتد بين إربل ومراغة) .
ومدينة إربل تتوسط إقليمياً غنياً خصباً
تراه العين هضبة مستوية لاحتزن فيها ، ويبلغ
متوسط ارتفاعها ١٣٠٠ قدم ، ويرتفع الجزء
الأسفل من المدينة ١٣٣٢ قدماً عن سطح البحر ،
وهذه الهضبة هي خط تقسيم المياه بين الزابيين .
ومع أن الأشجار منعقدة فيها فإن أرضها
صالحة لزراعة الحنطة ، وتنجح فيها زراعة القطن
ويغزل في المدينة ، ولقد امتدح الجغرافي الفارسي ،
حمد الله مستوفي ، القطن الذي يزرع فيها في مصنفه
الجغرافي «نزهة القلوب» الذي ألفه حوالي عام
١٣٤٠ م ، وفي الشتاء تنساب في السهل عدة
نهيرات ، بيد أنه لا يوجد فيها نهر يجري طول
العام ، ولذلك فإن الزراعة تعتمد — إلى حد
ما — على قنوات تحت الأرض . ويقع جبل
الأكراد بالقرب من المدينة ناحية الشمال ،
ويقع إلى غربها جبل دمر داغ ويبلغ ارتفاعه
١٦٠٠ قدم ، ويحد السهل من الشرق والشمال
الشرقي درددوان داغ عند أثن كوپرو ، وفي
الجنوب زرجوان داغ وفي الجنوب الغربي
تحد هضبة إربل بسهل شمملك المنخفض الذي
يتمدد إلى شاطئ الزاب الكبير .

وتنتشر القرى الكردية على سطح الهضبة
الخصبة ، وفي الشتاء تهاجر القبائل الكردية
إليها ؛ أما في الصيف فتستقر على تلال رواندوز .
وتقوم معظم القرى بالقرب من تمول ، ويحد
الانسان هنا وهناك أكواما من الخرائب التي
تدل على أنها مرت بعصر خير من هذا العصر

Am Euphrat und Tigris ، ليبسك ١٩٠٠ ،
 ص ١١١ — ١١٣ : L. Bleck & C. F. Lehmann
 في *Verh. der Berl. Anthropol. Gesellsch.* (١٨٩٩)
 S. Guyer . ص ٤١٧ ، ١٨٩٩ ، *Gesellsch.*
Petermann's Geogr. Mitt. (١٩١١)
 ج ٧٢ (١٩١٦) ص ٢٩٤ : Rousseau
Descript. du Pachalik de Bagdad ، باريس
 ، ١٨٠٩ ، ص ٨٥ : O. Ritter ، *Erdkunde*
 ج ٩ ، ص ٦٩١ — ٦٩٤ وقد استفاد رتر في
 مؤلفه هذا بتقارير Niebuhr و Rich ، Olivier
 و Dupré (١٨٠٨) و Shiel (١٨٣٦) ؛
 ، ج ٢ ، *La Turquie d'Asie* : V. Cuinet
 باريس ١٨٩٢ ، ص ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٥٦ —
 ٨٥٨ ؛ وهناك خريطة جيدة لما جاور إربل فيما
 كتبه Czernik . أما فيما يختص بالسكة الخاصة
 بإربل فانظر : Lane-Poole : *Catal. of Orient.*
tal Coins in Brit. Mus. ، لندن ١٨٧٥
 وما بعدها ، ج ٤ ، ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٠ (انظر الفهارس) ؛
 التعليقات التي كتبها Berchem Strzygowski :
Amida ، ١٩١٠ ، ص ٩٤ ، تعليق ٤

٢ — مكان في طور عبيد بالجزيرة يقع
 جنوبي شرق القلعة على عرض ٣٠° و ٣٧° شمالا
 وطول ١٥° و ٤١° شرقا .

٣ — ٤ — انظر ما كتب عن إربل

٥ — ولعل ياقوت قد أخطأ عند ما ذكر
 (المعجم ج ١ ، ص ١٨٩ س ٢١) أن مدينة
 صدهاء كانت تسمى إربل .

وليس يبعد أن تكون المدن المسماة أربلا

١٢٠ : Die hist. u. geogr. : J. Heer
Quellen in Jaquet's Geogr. Wörterb.
 ١٨٩٨ م ، ص ٣٦ ، وابن خلكان الذي درس
 في أول أمره على المستوفى في إربل استفاد كثيرا
 من مصنفه ، فستفد ، كتابه المذكور ، ونذكر من
 تقارير الرحالة الأوروبيين : Niebuhr
 (١٧٦٦ م) : *Reisebeschr. nach Arabien*
 ، ج ٢ ، *und anderen umliegenden Ländern*
 (كوبنهاجن ١٧٧٨) ص ٣٤٢ — ٣٤٤ ؛
 Olivier (١٧٩٥ م) : *Voyage dans l'empire*
Othomane ، ج ٤ ، باريس ١٨٠٣ م ، ص ٢٩٢
 — ٢٩٦ : J. S. Buckingham (١٨١٦ م) :
Travels in Mesopotamia ، لندن ١٨٢٧ ، ص
 ٣٢٥ — ٣٢٨ : Cl. Rich (١٨٢٠) :
Narrative of a Residence in Koordistan
 لندن ١٨٣٦ ، ج ٢ ، ص ١٤ — ١٨ ، ٢٩٣ —
 ٣٠٥ : H. Southgate (١٨٣٨) : *Narrative*
of a Tour through Arm. ، ج ٢ ، لندن
 ١٨٤٠ ، ص ٢١٤ وما بعدها . V. Place
 (١٨٥١ م) : *Lettre à M. Mohl sur une*
expédition faite en Arbèles في المجلة الآسيوية ،
 المجموعة الرابعة ، المجلد ٢٠ ، ١٨٥٢ م ، ص ٤٤١
 وما بعدها ، ٤٥٧ — ٤٦٠ : J. Oppert
 (١٨٥٤ م) : *Expédi. Scientif, en Mésopot.*
 ج ١ ، ١٨٦٣ م ، ص ٢٨١ — ٢٨٦ : H. Petermann
 (١٨٥٥) : *Reisen im Orient* (ليبسك
 ١٨٦١ م) ج ٢ ، ص ٣٢١ ، Czernik (١٨٧٣)
 في *Petermann's Geogr. Mitt.* ، رقم ٤٥
 (١٨٧٦) ص ١ — ٢ : E. Sachau (١٨٩٨)

«إرتش» : نهر عظيم في سييريا في حوض نهر أوبي ، وينبع فرعاه إرتش الأزرق وإرتش الأسود من سلسلة جبال ألتاي الكبرى ، ويسمى النهر ابتداء من التقائهما حتى بحيرة زيسن باسم إرتش الأسود ، وبعد خروج النهر من هذه البحيرة يخرق نحو ٣٠٠ كيلومتر في سهول عشبية ، ويسمى في هذا المكان إرتش الأبيض أو إرتش الهادي . ثم يجرى بعد ذلك نحو مائة كيلومتر متدفقا محترقا منطقة جبلية ، ويعرف باسم إرتش السريع ، ويدخل قرب مدينة « استكنجرسك » في سهل سييريا متجهاً نحو المحيط المنجمد الشمالي ، ويصب فيه عندئذ كثير من الأنهار الصغيرة كنهر « اوم » و « تارا » من اليمين ، و « إشم » و « توبول » من جهة اليسار ، ثم يصب في نهر أوبي عند قرية سمروفسك . وطول هذا النهر ٣٧٠٢ كيلومتر منها ٤٠٥ فقط تدخل في حدود الصين . ويبلغ طول جسر السكة الحديدية القريب من بلدة أمسك ٦٩٠ متراً . ويبلغ أعظم اتساع لهذا النهر في مجراه الأسفل نحو ٨٠٠ متر .

وقد ذكر اسم هذا النهر في نقوش أرخن في القرن الثامن الميلادي (Die : W. Radloff *alttürkischen Inschriften der mongolei* المجموعة الثانية ، ص ١٩) . ويتحدث المسعودي في « كتاب التنبية » (طبعة ده غوى ، ص ٦٢) عن نهري إرتش الأسود وإرتش الأبيض ويجعلهما يصبان

ولإربل وإربد الواقعة خارج آشور قبل ابتناها أهل أربلا الآشورية وسموها باسم مدينتهم ؟ [M. Streck سترك]

« آربه » : كلمة تركية معناها شجير ، وتدل على وزن مقداره نصف « حبة » (انظر هذه المادة) .

« آربه لق » : من اصطلاحات العهد الاقطاعي في تركيا ، ومعناه لغة ضريبة الشعير ؛ وكان يفهم منه ذلك المرتب الإضافي الذي يعطى للموظف المستحق كي ينفق منه على أعلاف الخيل التي يقوم بشأنها . ولم تكن هناك في الزمن القديم ضريبة إقطاعية تعرف باسم « آربه لق » . وأقصى ما بلغ إليه الآرپه لق ١٩٩٩٩ آقچه . (قوچی بك : القسطنطينية Zeitschr.d. Deutsch. — ١٧ ص ١٣٠٣ ، ٥١٣٠٣ Morgenl. Gesellsch ج ١٥ ، ص ٢٧٨) . وقد ألغيت هذه الضريبة فيما بعد . وكان كل من يقطع أرضا يستطيع أن يحصل على غيرها باسم آربه لق كي يزيد دخله ، لذلك لا يعطى لـ « سپاهی » (الفارس) فحسب بل يعطى للعلماء أيضا (Das Lehnswesen in den : Tischendorf) *mosl. Staaten* ، ليبسك ، ١٨٧٢ م ص ١٢٦ ، رقم ٦٤ ؛ Belin في المجلة الآسيوية ، المجموعة الثانية . ج ٤ ، ص ٤٩٣ ، تعليق ٤) ؟

[F. Giese جيس]

أمسك والمدن الواقعة إلى جنوبها والملاحة سهلة في نهر إرتش كله حتى منبعه تقريباً . وهناك موصلات بخارية بطريق النهر بين تبولسك واستكنجرسك ، وتصل البواخر أحياناً إلى بحيرة زيسن ثم تجتاز نهر إرتش الأسود حتى الحدود الصينية وما بعدها . ومنذ أن أنشئت سكة حديد سيبريا أصبح لنهر إرتش بطبيعة الحال أهمية في المواصلات تفوق ما كانت له من قبل ؟

[بارتولد W. Barthold]

« ارتفاع » : اصطلاح يدل في علم النجوم على البعد بين نجم ما والأفق . وهو يُعد يقاس على دائرة كبرى تمر بـ « الأوج » و « الحضيض » (تسمى دائرة الارتفاع) ؛ ويدل في علم الهندسة على ارتفاع الشكل الهندسي المسطح كالمثلث ومتوازي الأضلاع ، أو المجسمات كالمشور والاسطوانة . على أنه يستعمل في مثل هذه الحالة غالباً لفظ « عمود »

[سوتر H. Suter]

« أرتنا » : دولة مغلية في شرق آسيا الصغرى استطاع مؤسسها الملقب بعلاء الدين أن يستقل بالحكم عام ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ — ١٣٣٦ م) بعد وفاة أبي سعيد الایلخاني ، وحكم في آق سراي وقيسارية وسيواس وأماسية وكوشخانه حتى عام ٧٥٣ هـ (١٣٥٢) . ويظهر أن ابنه غياث الدين محمدا وحفيده

في بحر قزوين . ويذهب مؤلف كتاب « حدود الأعلام » (ورقة رقم ١٠) إلى أن إرتش هو أحد فروع الفلجا ، وينطق اسم هذا النهر « أر تُش » وهذا يتفق مع لهجة العامة « أر — تُش » التي ذكرها الجرديزي (النص في *Otset o poiczdzie v. : Barthold*) *Srednjuju Aziju* ، ص ٨٢ . وعلى الرغم مما ذكره الجرديزي من وجود طريق تجاري من فاراب إلى إرتش ، فإن إقليم هذا النهر لم يتأثر بالحضارة الإسلامية في العصور الوسطى إلا قليلاً . بل لم يذكر اسم هذا النهر إلا نادراً ، كما في تاريخ غزوات تيمور « ظفرنامه » (طبعة الهند ، ج ١ ، ص ٤٧٥ ، ٤٩٥ — إرتش) . وقد أسس سكان من حوض الفلجا أثناء العهد المغلي الحكومة الإسلامية التي كانت قائمة في الحوض الأسفل لهذا النهر عند مجيء غزاة الروس ، وكذلك قلعتها الحصينة القائمة قرب توبول . ولسنا نعرف شيئاً عن الروايات التي جمعها رادولف (*Aus Sibirien*) Radloff (ص ١٤٦) عن البعثات الإسلامية ، التي ذهبت من بخاري إلى هذا الإقليم . وعلى كل حال فإن الاسلام لم ينتشر على ضفاف نهر إرتش إلا في عهد الروس متجهاً من الشمال إلى الجنوب . ويرجع تاريخ تأسيس جميع المدن الواقعة على نهر إرتش نفسه أو في حوضه إلى عهد الروس ؛ فلم يكن يوجد منها حتى القرن الثامن عشر سوى بلدة تارا ، بينما أسست في عهد بطرس الأكبر

عشر الميلادي) قصبة أقصى الأقاليم الفارسية الخمسة انحرافاً نحو الغرب . وكان جزء من إقليم أرجان تابعاً لخوزستان قبل أن يضم إلى فارس (ابن الفقيه ص ١٩٩، س ٤؛ المقدسي، ص ٤٢١، س ١٦). ويصف جغرافيو العرب أرجان فيقولون إنها مدينة كبيرة بها أسواق متسعة، وينسج فيها الحرير وتزرع بها الغلال بكثرة، كما توجد فيها مزارع كثيرة للنخيل والزيتون، وكانت تعتبر من أصح المناطق الدافئة المعروفة باسم « كرمسير »، والحشاشون هم الذين خربوها لأنهم استولوا على عدة مواقع حصينة في التلال التي تجاورها ثم أخذوا يشنون الغارة على المدينة وما يحيط بها لسلبها حتى سقطت في أيديهم في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ولم تقم لها قائمة بعد هذه الغزوة إذ هجرها معظم سكانها إلى المدينة المجاورة لها المسماة « بهبهان » التي أصبحت عاصمة الإقليم بعدها .

ويقول جغرافيو العرب إن أرجان تقع على الطريق الواصل من شيراز إلى العراق (بابل) على بعد ٣٧ ميلاً من شيراز « سوق الأهواز » (الأهواز) وهي على مسيرة يوم من الخليج الفارسي، وربما كانت واقعة على نهر طاب الذي يفصل فارس عن الأهواز . وقد اكتشف ده بود C. de Bode أطلال أرجان، وهي تقع على خط عرض ٤١° و ٣١° شمالاً وخط طول ٥٠° ١٠' شرقاً، ويسمى مكانها الآن أرجان أو أرغان، وقد بين المستوفي أن هذه

علاء الدين حكماً بعده إلى عام ٧٨٢ هـ (١٣٨٠) ٩

المصادر

(١) ابن بطوطة، طبعة باريس، ج ٢، ص ٢٨٦. (٢) أحمد توحيد: دليل مسكوكات المتحف الإمبراطوري، ج ٤، ص ٤٢٧ (٣) *Gesch. der chalifen*: Weil، ج ٤، ص ٣٤٦.

«أرجان»: مدينة في فارس، تقول

المصادر العربية إن مؤسسها هو الملك الساساني قباد الأول (٤٨٨-٤٩٦ م-٥٣١ م) الذي أتى بأسرى الحرب من آمد (ديار بكر) وميا فارقين وأسكنهم فيها وأعطى المكان الجديد هذا الاسم الرسمي «وه آمد — قباد» ومعناه آمد قباد الجيئلة، وعُرب هذا الاسم فأصبح «وامقباد» أو «آمد قباد» فقط (كما صححها ماركار Marquart في الطبري، ج ١، ص ٨٨٧-٨٨٨، س ١). وقد أخطأ بعض كتاب العرب في تسمية أرجان «أبر (ز) قباد» التي تدل على محلة وناحية على الحدود الغربية للأهواز [خوزستان] (انظر مادة أبر قباد) وعلى كل حال فالاسم الشائع هو أرجان، وهو مأخوذ من اسم محلة أقدم من المدينة التي أسسها قباد.

وكثيراً ما ذكرت في العصور الوسطى على أنها مدينة على حدود فارس قرب الأهواز، وكانت إلى نهاية القرن السابع الهجري (الثالث

Iran im mittelalter : P. Schwarz (٥) ،
nach. den. arab. Geogr. ، ج ١ ، ليبسك
١٨٩٦ ، ص ٢ — ٥ : ٢ — ٦ (٦) Bitter
Erdkunde ، ج ٩ ، ص ١٣٦ ، ١٤٥ (٧)
Travels in Luristan und : C. de Bode
arabistan ، لندن ١٨٤٥ ، ج ١ ، ص ٢٩٥
ومابعدھا (٨) E. Herzfeld في *Petermann's*
Geogr. Mitteil. ، ١٩٠٧ ، ص ٨١ — ٨٢
(٩) المؤلف نفسه في *Klio* ، ج ٨ ، ص ٨

[سترك Streck]

«أرجذونه» Archidona : مدينة
قديمة في جنوب الأندلس ، لا نعرف على
وجه التحقيق اسمها القديم ، وتقع في الشمال
الشرقي من إقليم مالقة (Mélag) الحديثة
قرب منبع وادي الحور بين أتيقيرة ولوشة
على نهر شنيل . ويبلغ عدد سكان تلك
المدينة تسع آلاف نسمة . وكانت تعرف
بين العرب الذين احتلوها عام ٧١١ م عقب
الحرب الأولى باسم إرجذونه أو
أرشدونه (ياقوت ، المعجم ، أرجذونه ، ج ١
ص ١٩٥ وأرشدونه ، ج ١ ، ص ٢٠٧)
وقد ظلت فترة طويلة عاصمة إقليم « ريه »
الجبلي (الآن مقاطعة مالقة) . وكان لهذه
المدينة شأن في الفتنة التي شبت إبان حكم عمر
ابن حفصون حوالي عام ٨٨٨ ، كما كان لها
شأن باعتبار أنها كانت مدينة حصينة تقع على
حدود مملكة غرناطة إلى أن سقطت عام
١٤٣١ في يد سيد « قلعة رباح » .

الصفة الأخيرة وهي « أرغان » أو « أرخان »
كانت شائعة في بداية القرن الثامن الهجري
(الرابع عشر الميلادي) وقد عرف نهر طاب —
الآن « آب كردستان » — بهذا الاسم ، ولا يزال
يعرف إلى الآن أحيانا باسم « آب أرغون »
(*Iran im mittelalter nach* : P. Schwarz)
den arab. Geog. ، ج ١ ، ص ٦ ، تعلية ١ ؛
على بن يزد : ظفر نامه ، ج ١ ، ص ٦٠٠)
ومكان الاطلاع كما أخبر آخر من زارها .
(Herzfeld) على مسيرة ساعتين
كاملتين من بهبهان (وتنطق الآن بيبون) وعلى
قناة تخرج من آب كردستان وتكون مسطحا
مستطيل الشكل من الاطلاع التي تبلغ مساحتها
٣٩٣٠ × ٢٦٢٠ قدما ، وهي ملاصقة لسفح « كوه
بهبهان » . وقد ذكر القزويني أن في هذا الجبل
خانقا به قطران يستطب به الناس (ج ٢ ، ص ،
٩٤ ، ١٦٠) وبحوار أرجان قنطرتان كانتا
قائمتين على نهر طاب في العصور الوسطى
ولا تزال آثارهما باقية ؟

المصادر

- (١) ياقوت : المعجم ، طبعة فستفلد ، ج ١ ،
ص ١٩٣ — ١٩٥ (٢) The : G. le Strange
lands of the eastern caliphate ، كبردج
١٩٠٥ ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ (٣)
Gesch. d. perser. u. Araber : Noldeke
zur Zeit Sasaniden ، ص ١٣ ، تعليق رقم ٢ ،
ص ١٣٨ ، ١٤٦ (٤) Narquart في *Abh.*
der Götting. Gesellesch. d. wissensch
N. F. III ، رقم ١٩٠١ ، ٢ ، ص ٤١ — ٤٢

المصادر

- (١) *Recherches sur l'histoire et*: Dozy
الطبعة الثالثة ، *la litterature de l'Espagne*
ج ١ ، ص ٣١٧ (٢) المؤلف نفسه : *Histoire*
des Musulmans d' Espagne ج ٢ ، ص
١٨١ ، ٣٥ ، ٢٠٢ (٣) Madoz : *Diccion-*
ario geográfico - estadístico - histórico
ج ٢ ، ص ٤٩٤ (٤) Simonet : *Descrip-*
cion del Reino de Granda (الطبعة الثانية
ص ١٢٤) (٤) المؤلف نفسه : *Historia de*
los Mozarabes ، ص ٩٢٨ .

[سيولد C. F. Seybold]

« أرجيش » : مدينة قديمة في أرمينية
على الشاطئ الشمالى الشرقى من بحيرة «وان» .
تقع على خط عرض ٣٩° شمالاً وطول ٢٠° و ٤٣°
شرقاً . ويعرف اليوم الجزء الشمالى من بحيرة
«وان» باسم أرجيش كما كان يعرف قديماً . وكان
العرب في العصور الوسطى يطلقون على البحيرة
كلها «بحيرة أرجيش» ، يتضح هذا من الجغرافى
الفارسى المستوفى فى مصنف له كتبه عام
٧٤٠ هـ (١٣٤٠ م) . ومنذ القرن العاشر
الميلادى تعلق مصير أرجيش بمصير إمارة
أخلاط (انظر هذه المادة ، ومادة أرمينية) .
وخرّب الكرج هذه المدينة عام ١٢٠٩ م
(انظر، ابن الأثير؛ Defrémery فى *Journ. Asiat.*
المجموعة الرابعة ، المجلد الثالث عشر ، ص ٥١٧

وما بعدها) . ومن المحقق أن هذه المدينة
وجدت فى العصور القديمة: فقد أسماها الاغريق
« Ἀρζασχά Ἀρζασχά » ، وفى النقوش المسبارية
عرفت باسم « أرزاشكو » Arzashku
(*Zeitschr. für armen. Phil.*: Thopdschian)
ج ٢ ، ص ٦٧ ، التعليق السادس) . ولما كانت
بحيرة «وان» تمتد دائماً صوب الشمال ، فإن
أطلال أرجيش منذ أواسط القرن الماضى
يحيطها الماء من جميع الجهات ، ولكن هذه
الأطلال تظهر فوق الأرض كلما انخفض
مستوى ماء البحيرة كما حدث عام ١٨٨٨ مثلاً .
وتقوم مدينة أرجيش الجديدة أو «أجتز»
Agantz على مسيرة ساعة ونصف ساعة تقريباً
من الشمال الغربى من أرجيش ، وهى مقر جامية
تركية صغيرة ومركز للبريد هام فى الطريق
بين وان وارزن روم

المصادر

- (١) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ١٩٦ (٢)
Realencykl der Klass.: Pauly-Wissowa
Altertumswissensch ، ج ٢ ، ص ١٢٩٠
(٣) *Erdkunde*: K. Ritter ، ج ٩ ، ص
٧٨٤ وما بعدها ، ج ١٠ ، ص ٢٧١ ، ٢٨٧ ،
٣٢٢ (٤) *Gesch. der Chalifen*: Weil
ص ١١٤ (٥) *The lands*: G. le Strange
، *of the eastern Caliphate* ، كبردج ١٩٠٥ ،
ص ١٨٣ (٦) *Indogerm.*: Hübschmann
Forsch. ، ج ١٦ ، ص ٣٢٩ ، ٤٠٥ (٧)

الثلاث التي يبلغ ارتفاعها حوالى ٦٥٠٠ قدم .
وتقع مدينة طالاس على سفحه الشمالى الغربى .
وكان جبل أرجيش داغ بركاناً ثائراً — إلى
حد ما — وظل كذلك حتى مبدأ العصور
التاريخية . وقد كان هامداً منذ القدم ، ولا تزال
آثار ثورانه تظهر بوضوح فى هذه الأتقاض
الضخمة المترامية على جوانبه . ولم يذكر هذا
الجبل من جغرافى العصور الوسطى المشاركة
إلا المستوفى الفارسى (حوالى ٥٧٤٠ =
١٣٤٠ م) الذى ذكره باسم «أرجائش» . وأول
من صعد جبل أرجيش داغ حديثاً هو هاملتون
Hamilton . ١٧٠ عام ١٨٣٧ م وتبعه عام ١٨٤٩
تتشاتشيف P. v. 'Tschithatcheff' ، وبعد
ذلك بأربعين عاماً صعدته توزر H. F. Tozer
وهو فيما يغلب على الظن أكبر مرجع لكل
ما يتصل بهذا الجبل وله فيه وصف مفصل ؟

المصادر

- (١) *Researches in Asia* : W. Hamilton
Minor ج ٢ ، ص ٢٧٥ وما بعدها (٢) V.
Briefe über Zustände u. Beg- : Moltke
ebenheiten in der Türkei aus den Jahren
١٨٣٥ — ١٨٣٩ ، برلين ، الطبعة الرابعة ،
١٨٨٢ م ص ٣١٢ وما بعدها (٣) P. v.
Tschithatcheff فى *Petermann's Geogr.*
Mitteil. ، الملحق ، مجلد ٢٠ ، ١٨٤٧ م ، ص ٣٨
(٤) المؤلف نفسه : *Asie Mineure* . ليبسك ١٨٨٧ ،
١٨٥٣-١٨٥٥ وفى *Kleinasien* . ليبسك ١٨٨٧ ،
ص ١٥١ وما بعدها (٥) H. F. Tozer :

Nouv. Diction. de géogr : de St. Martin
La Turquie : Cuinet (٨) ١٩٩ ص ١٠ ،
d' Asie ج ٢ ، ص ٦٦٥ ، ٧١٠ (٩) E Rec-
Nouvelle géographie univers : lus
Müller-Simonis et H. (١٠) ٣٣ ص
Du Caucase au golfe Per- ; Hyvernats
sique ، واشنجتن ١٨٩٢ ، ص ٢٥٦ ، ٢٩٢ .

[سترك Streck]

« أرجيش داغ » (إرجيش داغ ،
إرجياس داغ) : وهى Argaeus القديمة ،
وهى أهم القن البركانية فى كبادوكيا جنوبى
هاليس . ويبلغ ارتفاعها ١٤٨٠ قدماً ، وتعتبر
أعلى بقعة فى آسيا الصغرى ، وهى على مسافة
ميلين ونصف من قيسارية ، وتقع تقريباً
وسط بقعة صخرية تمتد من ناحية الجنوب
الغربى والشمال الشرقى على شكل يضاوى
غير منتظم مساحته ٧٦٠ ميلاً مربعاً . وتتماز هذه
المرتفعات بالوديان الضيقة التى تشقها من كل
ناحية . ويشبه أهم جبالها الهرم فى انسجام شكله .
وتنقسم قته إلى ثلاث قن منفصلة يكسوها
الجليد طول العام ، ولذلك أطلق عليه اسم
الجبل الأبيض (باليونانية ὄρος ἄρνατον ' من
ἀρνις ومعناها الأبيض اللامع) ويحيط بهذا
الجبل بعض قن مخروطية الشكل وبعض
مرتفعات بركانية قليلة الارتفاع . ويقوم فى
الشمال الشرقى مرتفع « على داغ » بقلته

الذى أسماه جغرافيو العرب السبلان وارتفاعه ٤٨٢٠ مترا، وهو لذلك في منطقة الثلج الدائم . ولا يرى الانسان خارج هذه المدينة على مسيرة ساعات أى شجرة أو شجيرة ، ذلك لأن تربة الهضبة الجيرية البيضاء القاحلة لا يمكن أن تصير خصبة إلا بالرى الصناعى . وقد أحيل ظاهر المدينة إلى حقول منتجة وإلى مراعى عشبية ترعى الأغنام فيها . ومناخ هذه المدينة شديد البرودة لارتفاعها (انظر ابن الفقيه في الجزء الخامس من المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة ده غوى ، ص ٢٠٩) ولكنه صحى على الدوام . ولا ينبت هناك الكرم والبرتقال والبطيخ ، بينما يزرع التفاح والكمثرى بكثرة . وتقع المدينة في حوض نهر الرس ونهر كور ، ويجرى فيها عدة فروع من نهر « بلق صو » (النهر ذو السمك) الذى ينبع من المنحدرات الجنوبية لسلسلة جبال السلوان والذى يصب في نهر قره صو . وهذا النهر الأخير بعد أن يتحد بنهر الآهر يصب في نهر الرس . ويوجد في ظاهر المدينة كثير من ينابيع المياه الساخنة التى يتردد عليها الناس . ولقد كانت أردبيل منذ القدم مقاما محببا لدى البلاط الفارسى بسبب ينابيعها وجودة هوائها . وليس بين أيدينا ما يدلنا على قدم هذه المدينة ، فهى لم تذكر في أقدم المؤلفات الأرمينية التاريخية . وهناك رواية قديمة (ذكرها الفردوس وياقوت وغيرهما) تذهب إلى أن الملك فيروز الساسانى (٤٥٧ — ٤٨٤ م)

Turkish Armenia and eastern Asia Minor ، لندن ١٨٩١ ، الفصل الخامس (٦)
Realencykl. : Pauly-Wissowa في Hirschfeld
der klass. Altertumswissensch ، ٢٦ ، ص ٦٨٤ (٧)
H. Zim- و R. Oberhummer ،
Durch Syrien und Kleinasien ; merer
ميونخ ١٨٩٦ م ، ص ٢٤٢ ، ٣٣٢ وما بعده
The Lands of the : G. le Strange (٨)
Eastern Caliphate ، كمبردج ١٩٠٥ م ، ص ١٤٦ .

[سترش Strsch]

« أردب » : باليونانية ἀρτάβη
وبالسريانية «أردبه» أو «أرطبة» مكيال، في مصر
يعدل ١٩٧٧ لترا . والأردب فيه ست وبيات
وأربعة وعشرون ربعا

« أردبيل » : بالأرمينية ارتڤيت
Artavèt (أصبحت فيما بعد أرتڤيل) : أقصى
بلاد آذربيجان شرقا ، طولها ٤٨ ° شرقا
وعرضها ٣٨ ° شمالا ، وهى على مسيرة يوم
كامل من بحر الخزر وعلى بعد أربعين كيلو
مترا من حدود بلاد الروس . تقوم هذه
المدينة على هضبة مرتفعة مستديرة الشكل
تقريبا ، يبلغ قطرها مسيرة ست ساعات ،
ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٥٢٠ مترا ،
وتحيطها الجبال من جميع الجهات ، فيوجد إلى
غرب المدينة بركان خامد ، هو بركان السلوان

«قر لبّاش» أى أصحاب الروس الحمراء (A. Müller : *Der Islam im Morgen- und Abendland* ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ وما بعدها) . وكان خامس خلفاء صدر الدين المسمى اسماعيل مؤسساً لدولة فارسية جديدة . فى عام ٩٠٨ هـ (١٥٠٢ م) تنازل اسماعيل عن لقب «شيخ صوفية أردبيل» الذى كان يتلقب به أسلافه ، إذ أصبح أول شاه لفارس كلها ، وجعل تبريز مقر حكمه . ولنذكر أنه بعد وفاة آخر الصفويين توج ناصر التركى ، زعيم العصابات ، ملكاً على فارس بمدينة أردبيل عام ١٧٣٦ م . وأقام منذ بداية القرن التاسع عشر الأمير عباس ميرزا (انظر مادة ميرزا) بلاطه فى هذه المدينة ، وحصنها على الطريقة الأوربية معتمداً فى ذلك على القائد الفرنسى «جاردان» Gardanne ليجعلها أمنع حصن على الحدود الروسية . واحتل الروس أثناء حربهم مع الفرس عام ١٨٢٦-١٨٢٨ أردبيل ، ولكنها أعيدت إلى الفرس بعد الصلح عام ١٨٢٨ . وأعجب آثار هذه المدينة قبر الشيخ صنى الدين الذى تقدم ذكره ، ويوجد فى الجامع الأكبر ، وقد أصبح بمضى الوقت ، بعد وفاة الشيخ ، محل تقديس الناس قاطبة . حتى صار فى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ذا أهمية كبرى يحج إليه الناس من كل حذب وصوب . ولا يزال الفرس إلى اليوم يحجون هذا القبر . وقد أصاب هذا القبر شئ كثير عندما نهب الروس هذه

هو الذى ابتناها ، ومن ثم فقد كانت تسمى كذلك «بازان» (آبازان) فيروز» (Nöldöke : *Gesch. der Perser u. Araber zur Zeit der Sasaniden* . ليدن ١٨٧٩ ، ص ١٢٣ ، تعليق رقم ٣ : *Lexicon Pesrico-latinum* : Vullers . ج ١ ، ص ١٧٧) . وقد نقل الأمويون من مراغة إلى أردبيل إدارتهم فى آذربيجان وحاميتهم العسكرية بها (البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٣٢٥) . ولم تصبح تبريز قصبة لآذربيجان إلا فى أواخر أيام الدولة العباسية . وقد ذكر ياقوت الذى زار أردبيل عام ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) أن أردبيل كانت أهلة بالسكان ، وبعد أن نزع عنها بقليل ، طرق التتر أبوابها ونهبوها وخربوها وقتلوا من كان بها من المسلمين عن بكرة أبيهم تقريباً . وقد أعيد تأسيس هذه المدينة على وجه أجمل مما كانت عليه ، وازدهرت غاية الازدهار فى عهد الصفويين . وعاش بها فى النصف الأول من القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر الميلادى) شيخ ورع هو إسحاق صنى الدين . كان له نفوذ واسع وشهرة بالولاية . وتوفى حوالى منتصف هذا القرن (٧٣٥ هـ = ١٣٣٤ م) وقامت فى عهد خلفائه الصفويين بمدينة أردبيل حكومة دينية (انظر فيما يتعلق بهذا الموضوع ، Teufel : *Zeitschrift der Deutsch Morgenl. Gesell.* المجلد ٣٦ ، ص ٩١) اعتمدت من الوجهة الحربية على العبيد الترك الذين أعتقهم الشيخ صدر الدين بن صنى الدين ، وعرفوا باسم

وقد ذكر الرحالتان الأوريان «الياريوس»
 Alearius (١٦٣٧ م) و«شاردن» Chardin
 (١٦٧١ م وما بعدها) أنها كانت أزهر مدن
 فارس آنئذ. وقد فقدت تلك المدينة في بداية
 القرن التاسع عشر كثيرا من أهميتها القديمة؛
 وكانت الحروب والزلازل أكبر أسباب
 تدهورها، فقد ذكر «مورييه» Morier أن
 عدد سكانها عام ١٨١٣ لم يزد على أربع آلاف
 نسمة. على أن المدينة تقدمت بعد ذلك شيئا
 فشيئا، فإن السياح الذين عادوا منها أخيرا
 يقدرون عدد سكانها بما يتراوح بين ١٦ ألف
 و ٢٢ ألف نسمة.

المصادر

- (١) ياقوت: المعجم، طبعة فستنفلد، ج ١، ص ١٩٧ وما بعدها (٢) Wüstenfeld في
Zeitschr. d. Deutsch. morg. Ges.، المجلد
 ١٨، ص ٤٩١ (٣) G. le Strange: *The
 lands of the Eastern Caliphate*، كمبردج
 ١٩٠٥ ص ١٦٨ (٤) K. Ritter: *Erdkunde*؛
 ج ٨، ص ٦٧١، ج ٩، ص ٧٨٩ - ٧٩٥
 (٥) Fr Spiegel: *Iranische Altertum*؛
skunde، ليبسك ١٨٧١، ج ١، ص ١٢٩ (٦)
Nouvelle géographie univers.؛ E. Reclus
 ج ٩، ص ٢٥٠، ٢٥٣ (٧) J. Marquart:
Eransahr. nach. d. Geographie des Ps.
 Moses-Xorena: برلين ١٩٠١، ص ١٠٨
 (٨) *Voyage en Aménie et*؛ A. Jaubert

المدينة عام ١٨٢٧ م، كما أضربه الزلزال الذي
 حدث فيها. ويذكر «تيلمان» Thielmann
 أنه لا يزال يوجد بين بقايا هذا القبر بعض
 النقوش الرائعة وقطع من الأحجار
 المزخرفة. وليس بين بقايا القبر ما هو أبداع
 من الحزف الصيني والفارسي الذي أهده ملوك
 فارس. ويوجد بهذه المدينة كذلك قبور شيوخ
 الصفويين والشاه اسماعيل المتوفى عام ٩٣٠ هـ
 (١٥٢٤ م). ولا توجد اليوم خزانة كتب
 الشيخ صفي الدين التي كانت أكبر خزائن
 الكتب في فارس فيما مضى، فقد حملها إلى
 سنت بطرسبرج القائد بسكيفيتش Paskie-
 witch عام ١٨٢٧ وضمت إلى المكتبة
 الامبراطورية بتلك المدينة. وقد تخلى الروس
 عن الحصن الذي ابتناه القائد جاردان
 أن احتلوه، وهو اليوم يسقط حجر إثر
 كلما توالى عليه الأيام.

وقرب أردبيل من البحر ووقوعها على الحدود
 الروسية جعلها مدينة تجارية هامة، كما أن
 لها باعتبارها أول مراحل الطريق التجارى
 إلى تبريز وأسترة ولنكران شأنًا كبيراً في
 تجارة بحر قزوين، يضاف إلى ذلك أنها تسهل
 الصلات التجارية بصفة خاصة بين تفليس
 ودربند وباكو من جهة وتبريز وإصفهان
 وطهران من جهة أخرى.

وكان عدد سكان هذه المدينة في العصور
 الوسطى وخاصة في عهد الصفويين كبيراً جداً.

«أردستان»: مدينة فارسية كانت في العصور الإسلامية تابعة لأرض الجبال (ميديا). ويقال إنها موطن الملك الساساني خسرو الأول أنوشروان (حكم من عام ٥٣١ إلى ٥٧٩ م). والاسم الحديث لهذه المدينة «أرُوسون» أو «أردسون» أيضاً، وهي واقعة شمالي يزد على ارتفاع قدره ٣٥٧٥ قدماً وعلى خط عرض ٣٣° شمالاً وخط طول ٥٤° شرقاً. وتوجد ناحية الشمال الشرقي في اتجاه «زواره» آثار ساسانية (بيوت نار... الخ)؟

المصادر

- (١) ياقوت: المعجم، ج ١، ص ١٩٨
(٢) *Cesch. d. Pesrer*: Nöldeke
u. Araber zur zeit der Sasaniden، ليدن ١٨٧٩، ص ١٤٥، تعليق رقم ٢ (٣) Tomaschek
في *Sitez. — Ber. der Wiener d. Wissensch*
Akademie ١٨٨٣، ج ٥٢، ص ١٦٢ (٤)
The lands of the eastern G. le Strange
Caliphate، كبردج ١٩٠٥، ص ٢٠٨ (٥)
في *Petermann's geogr. Mett.*، الملحق رقم ١١٨، عام ١٨٩٥، ص ٢٨

[سترك Streck]

«أردشِير»: (بالفارسية القديمة «أرتخشيرشا» وبال يونانية Ἀρταξέρξης) وهو اسم مشهور لبعض ملوك الفرس. وليس

en Perse، ١٨٠٥-١٨٠٦، باريس ١٨٢١، ص ١٦٦ وما بعدها (٩) J. B Fraser
Travels and adv. in the Pers. prov. on the south bank of the Caspian sea، لندن ١٨٢٦، ص ٢٩٢ وما بعدها (١٠) Monteith
تقريره عن رحلة في *Journ. of the Royal geogr. Societ.*، ج ٣، ص ٢٧ وما بعدها (١١)
Streifzüge im Kaukasus, Persien und in der asiat. Türkei، ليبسك ١٨٧٥، ص ٢٦٩-٢٧٣ (١٢)
Reisen an der persisch-russisch Grenze، ليبسك ١٨٨٦ (١٣) de Morgan
Mission scient. en Perse, étude géograph.، ج ١، ص ٣٣٨ وما بعدها.

[سترك Streck]

«أردبِهشت»: اسم الشهر الثاني في التقويم الفارسي الذي يبدأ بملك يزدجرد آخر ملوك الساسانيين (٥٣٢ م). وقد استعمل هذا التقويم معظم فلكي العرب لبساطته المطلقة (العام ٣٦٥ يوماً و١٢ شهراً والشهر ٣٠ يوماً يضاف إلى ذلك الخمسة الايام المسترقة) — وأردبهشت هو اسم اليوم الثالث في كل شهر فارسي أيضاً، ولذلك يجب التفرقة بين أردبهشت — ماه (اسم الشهر الثاني) وأردبهشت — روز التي تدل على اليوم ؟

[مالر E. Mahler]

الذي رحل إليها عام ١٨٨٨ إن بها ألف بيت، وقال هوتن شندلر Houtum-Schindler عام ١٨٧٩ إن عدد سكانها يتراوح بين ٨٠٠٠ و ٩٠٠٠ نسمة، بيد أن ستاك Stack قال إنهم يبلغون ١٠٠٠٠ نسمة بينهم عدد من المجوس. وتشتهر هذه المدينة بصباغة الملابس، وهي صناعة مزدهرة فيها، كما تشتهر بالسجاجيد الفاخرة المزينة بالرسوم المربعة ذات اللون الأزرق والأصفر. وكانت الخيام التي يستعملها البلاط الفارسي في أيام دويريه تنسج في أردكان. والمدينة تتوسط إقليما يعرف بنفس الاسم فيه سبع عشرة قرية ومدينة.

المصادر

- (١) Erdkunde : Ritter ، ج ٩ ، ص ٢٧
- (٢) Dictionn. : Vivien de St. Martin
- (٣) E. Reclus ، ج ١ ، ص ١٩٦
- (٤) Sitzungsber. في Tomaschek ، ج ١٠٢ ، ص ١٨٨٣
- وفي Pauly-Wissowa ، J. der Wiener Akademie ، ج ١٣٠٣ ، ص ٥
- (٥) Stahl في Petermann's Geogr. Mettel ، ج ١١٨ ، ص ٢٩
- (٦) Lexcon Persico-Latinum : Vuller ، ج ١ ، ص ١٧٨

[سترك Streck]

للمؤرخين المسلمين معرفة حقة إلا بالملوك الساسانيين المتأخرين الذين عرفوا بهذا الاسم مثل أردشير الأول (٢٢٦-٢٤١) وأردشير الثاني (٣٧٩-٣٨٣) وأردشير الثالث (٦٢٨-٦٢٩) [نظر مادة الدولة « الساسانية »]

« أردشير خرّه » : إقليم في فارس
(انظر « فيروزآباد »)

« إردِل » ، باللغة المجرية « ارديلي » : الاسم التركي القديم لترانسلفانيا. وقد أصبح أمراء هذا الإقليم عقب معركة موهاكس Mohacs عام ١٥٣٦ م تابعين إلى حكام للترك حتى صلح كارلوفز عام ١٦٩٩ م ، وبه انتقل هذا الإقليم إلى النمسا.

« أَرْدَكان » : وينطقها المحدثون

« أردكون » : مدينة في فارس تقع على خط عرض ٣٢° شمالا ، وخط طول ٥٠° ٣٠ شرقا بين مدينتي أجدا (أقدا) وميبود على الطريق الممتد على حافة الصحراء من كاشان إلى يزد. وقد ذكر بطليموس هذه المدينة باسم Ἀρτακάνα. ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٣٢٨٠ قدماً ، وهي محصنة بالأسوار والأبراج. وبها محطات للقوافل ، ومساجد وأسواق لا بأس بها. ويقول دويريه Dupré

المصادر

- (١) *Erdkunde* : K Ritter. ج ٩ ، ص ٤١٢ وما بعدها ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ .
[سترك Streck]

٥٠٠
«الأردن» بالعبرية «(ها) يردن» ،
وذكرها «يوسفوس» Josephus (ج ٧٠)
و«بلنيوس» Pliny وغيرهما باسم Ἰορδάνης :
أصل هذا اللفظ غير معروف ، وذهب
البعض إلى أنه دخيل (Ἰορδάνος اسم نهر في
إقريطش) . وقد سمي هذا النهر بعد الحروب
الصليبية : «الشرعية الكبيرة» [الشرعية :
مورد الشاربة] ولا يزال هذا الاسم شائعاً
بين البدو إلى اليوم .

١ — يتألف الأردن من ثلاثة جداول
هي : الحسباني ونهر اللدان ونهر بانياس .
وبعد تلاقيها بقليل يصل نهر الأردن إلى
ناحية الحول ويجري في بحيرة الخيط (يقول
دالمان Dalaman إن بحيرة الحول ليست إلا
مستنقعا في الشمال نبت فيه البردي) .
وينحدر وادي نهر الأردن بعد ذلك انحداراً
شديداً نحو الجنوب حتى يجري في بحيرة
طبرية (انظر هذه المادة) التي ينخفض سطحها
عن مستوى البحر الأبيض المتوسط نحو ٦٨٢
قدماً . ويعرف الوادي بعد ذلك باسم «الغور»
(انظر هذه المادة) ابتداء من الطرف الجنوبي
لبحيرة طبرية حتى مرتفع يقع على مسيرة

«أردلان» : إقليم في غرب فارس

بين آذربيجان شمالاً ولورستان جنوباً والعراق
العجمي شرقاً . تبلغ مساحته حوالي ٦٤٧
ألف كيلو متر مربع . ويقع هذا الإقليم في
المنطقة التي بها سلسلة جبال زجرس التي
تحد إيران من جهة الغرب ، ومناخه جاف
لا يسمح بالزراعة إلا في بعض الأودية .
لكنه غني بغاباته وخاصة غابات البلوط ،
وتنبع من هذا الإقليم جملة من الأنهار الهامة ،
ففي الشمال ينبع نهر قزيرل أوزن الذي يصب
في بحر الخزر ، وتوجد في أواسط هذا
الإقليم النهرات التي تمد نهر دباله ، ونخص
بالذكر منها شروان رود وجاب رود ، وفي
الجنوب توجد النهرات التي تمد كرخا .
ومعظم سكان أردلان من الكرد ، ولذلك
يسمى أحياناً الكردستان الفارسي أو بلاد
كرد المشرق . ولم يذكر مؤلفو العصور
الوسطى اسم «أردلان» فهو إنما يرجع إلى
العصور الحديثة فقط . وقصبتها «سحنا»
وتسمى كذلك «سنّا» ، وفيها مقر أمير هوزعيم
كردي مستقل يحكم أردلان ويلقب بالوالي .
وتميز أحياناً «أردلان» في أضيق حدودها
أي الجزء الشمالي الغربي من هذا الإقليم
بعاصمته سحنا ، عن إقليم كرمانشاهان بقصبتها
المعروفة بنفس الاسم أيضاً الذي يقع في
الجنوب الغربي ، وعن إقليم «كبادان» الواقع
في الجنوب الشرقي . ولمعرفة تفاصيل ذلك
انظر مقال «كردستان» ؟

اليرموك (انظر هذه المادة) ثم يلتقي بنهر الزرقاء الذى يصب فى الأردن عند الدامية . ويلتقى بن يمينه بنهر جالوت الذى ينبع من عين جالوت ويمر ببيسان وينتهى بالأردن . ولا يصلح نهر الأردن للملاحة بسبب تياراته وكثرة منرجاته وضحل مياهه . وكانت مياهه الضحلة فى كثير من أجزائه منذ العصور القديمة عبارة عن مخاضات تصل بين الأراضى الواقعة إلى شرقه والأراضى الواقعة إلى الغرب منه ، فكانت بذلك تصل بين شاطئ البحر الأبيض المتوسط ومصر من جهة ودمشق من جهة أخرى . ويوجد إلى شمالى بحيرة طبرية خمس مخاضات وإلى جنوبها أربع وخمسون مخاضة ، أكثرها قبالة بيسان . وتذكر هذه المخاضات فى «العهد القديم» باسم «معبر» أو «معبرة» . ولسنا نعرف إذا كان بنو إسرائيل قد اتخذوا القوارب لعبورها أم لا ، وعلى كل حال فإن هذا لا يؤخذ من النص الغامض الوارد فى سفر صموئيل الثانى (الاصحاح ١٩ ، الآية ١٩) . ومن جهة أخرى فإنه من العسير أن تتصور كيف استطاع بنو إسرائيل فى قتالهم مع الآراميين الذين كانوا فى شرق الأردن أن يعبروا بنحو دهم وخيولهم وعرباتهم (سفر الملوك الأول ، الاصحاح ٢٢ ، الآية ٣٥) نهر الأردن عن طريق هذه المخاضات ، ولسنا نعرف كيف فعلوا ذلك (هل بالقوارب ؟) . ويمكن أن نقول إنهم عبروا النهر سباحة (سفر المكاييم الأول . الاصحاح ٩ . الآية ٤٨) ولكن السباحة

ثلاث ساعات من جنوبى البحر الميت . وهنا يمتاز النهر بصفات تخالف صفات مجراه الأعلى : فهو يجري فى سهل من الغرين الأبيض البراق كثير التعرج يبدو للناظر من عل أنه شريط أخضر ملتو ، ذلك لأن ضفاف النهر تكسوها النباتات الكثيفة التى تحجب مجراه . والسهل فيما عدا ذلك خلو من النبات ، وتوجد عدة واحات كثيرة الخصب («حدائق الأردن» الطبرى ج ١ ، ص ١٢٢٢ : وانظر مادة «ريحا») عند سفح التلال الواقعة على الشاطئ الغربى للنهر . ويصب الأردن فى البحر الميت (بحر لوط) الذى ينخفض عن سطح البحر نحو ١٢٩٢ قدماً ، والذى تبلغ أعماق نقطة فيه ٢٦٠٠ قدم . وليس لهذا البحر أى مخرج فى جنوبه أو غربه ، ولم يكن له شيء من هذا فى كل العصور . وتتبخر المياه التى يصبها فيه نهر الأردن البالغة ١٣٠٠ مليون جالون يومياً بفعل حرارة الشمس ، ولذلك فإن منسوب مياه هذا البحر باق على حاله رغم التغيرات الفصلية الطفيفة ، ولهذا فإن الحياة مستحيلة فى هذا البحر بسبب بقاء الأملاح والمعادن الذائبة فيه على حالها مع تبخر المياه . ويسمى المنخفض الواقع جنوبى البحر الميت «العربة» . وترتفع الأرض هنا كثيراً ولكنها تنحدر من جديد إلى مستوى خليج العقبة .

ونذكر هنا فروع نهر الأردن : فهو عند ما يخرج من بحيرة طبرية يلتقى عن شماله بنهر «الشرية الصغيرة» الذى كان يسمى قديماً

Aphek ؛ الملوك الأول الاصحاح ٢٠ الآية ٨٦، ٣٠، الاصحاح ١٣، الآية ٢٢) إلى الطرف الجنوبي من بحيرة طبرية ، حيث كانت توجد مخاضة تعترض نهر الأردن عند خروجه من تلك البحيرة ، وتوجد إلى جنوب هذه المخاضة بقليل أطلال قطرتين من الحجر هما « أم القناطر » و « جسر السد » ، ولسنا نعرف شيئاً عن تاريخهما ، ولكن يحتمل أن إحداهما هي القنطرة الواقعة إلى جنوب البحيرة التي أشار إليها المقدسي عند وصفه لبحيرة طبرية ، والتي قال عنها ياقوت إنها « ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين » . وإلى القرن الرابع عشر الميلادي نجد رجلاً مثل « ده بالدنسل » W. de Baldensel يقص علينا أنه عبر نهر الأردن فوق قنطرة في هذا الموضع (Biblical Rescarches : Robinson in Palestine الطبعة الثانية ، ج ٣) . وتوجد قرب التقاء اليرموك بالأردن قنطرة تسمى « جسر المجمع » يبدأ منها طريقان أحدهما إلى مكاس والآخر إلى إربل في سفح تلال قرن صرطبة . ونجد أيضاً إلى جنوب ذلك قنطرة أخرى هي جسر الدامية تقوم الآن فوق أرض جافة ، لأن الأردن قد شق له هنا مجرى جديداً ، وقد بنى هذه القنطرة المملوك القوي السلطان بيبرس عام ١٢٦٦ م كما ابني عدة قناطر غيرها في مواضع أخرى (Röhricht في Archives de l'orient latin ص ٣٨٢ : Glermont Ganneau في A. ز المجموعة

في هذا النهر تحتاج إلى مهارة وقوة لشدة تياره . ومن المحقق أنه لم تكن هناك وقنطرة جسر لأنها لم تكن إلا في عهد الروم . وللمخاضة الواقعة إلى جنوبى إقليم الحولة أهمية خاصة لأن طريقاً يبدأ منها فيمر بالقنيطرة وينتهى بدمشق . ولا يؤخذ من الخريطة التي وضعها « تومن » P. Thomsen (Z. D. P. V. ، ج ١٠ ص ٣٣) أن ذلك الطريق كان معروفاً للروم ، ولكن كثيراً ما كان يتردد ذكر هذه المخاضة في العصور الوسطى باسم Vadum Jacobi . وكان لها أهمية حرية عظيمة في الحروب الصليبية ، فقد هزم عندها نور الدين بلدوين الثالث عام ١١٥٧ م . وابتنى بلدوين الرابع حصناً جنوب المخاضة عام ١١٧٨ م . ولكن صلاح الدين خربه في العام التالى . وقد بُنى بعد ذلك جسر ذو ثلاث طاقات من كتل كبيرة من حجر البازلت في موضع هذه المخاضة نفسها (انظر الصورة الميئة في Z.P.D.V. ج ١٣ ، ص ٧٤) . وكان هذا الجسر موجوداً عام ١٤٥٠ م ولا يحتمل أن يكون قد بنى قبل ذلك بكثير . واسم هذا الجسر وهو « جسر بنات يعقوب » إنما يشير إلى اسم المخاضة اللاتينية Vadum Jacobi وقد يسترعى هذا الاسم انتباهنا إذا عرفنا أن يعقوب لم تكن له بنات كثيرات .

وربما كان من أهم الطرق بين دمشق والجهات الواقعة إلى غربى نهر الأردن ذلك الطريق المار بـ « فيق » (أو أفق وربما أفق

الجسر ملتقيا بطريق إربد. وابتدأ في القرن الخامس عشر الميلادي استعمال طريق الى شمالى الطريق الأول يتجه الى الشرق من العاصمة الجديدة « صفت » عابراً نهر الأردن فوق جسر بنات يعقوب ماراً بـ « نعران » و « قنيطرة » الى دمشق. وظل هذا الطريق مطروقا، وقد عبد أخيراً بعد أن أصلح الطريق الموصل الى هذا الجسر والآخذ منه.

٢ — والقسم العربى من الأردن — وهو

« جند الأردن » — هو عين Palaestina Secunda المعروفة في التقسيم القديم لهذه الأقاليم؛ ويشمل هذا القسم الجليلين ووادى الأردن والجزء الغربى من الأراضى الواقعة الى شرق الأردن. وقد استولى أبو عبيدة بن الجراح عام ١٤ هـ (٦٣٥ م) على معظم بلاد هذا القسم، واستولى على بقيتها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص. وهناك روايات تذهب الى أن شرّ حيل هو الذى فتح هذه البلاد. وقد فتحت كلها بحد السيف عدا طبرية التى سلبت في ظروف شائنة. وربما كان ذلك سبباً في جعلها عاصمة بدلا من « بيت شان » Skythopolis ونستطيع أن نعرف حدود هذا القسم من أسماء البلاد التى ذكرها فيه جغرافيو العرب ومؤرخوهم، فقد ذكر البلازرى: طبرية، ييسان، قدس، عكا، صور، صفورية، ويوجد في شرق النهر: سوسية، عفيك، جرش، بيت راس، الجولان، وسواد (؟). والبلاد كما يذكرها يعقوبى هي: طبرية، صور، عكا

الثامنة، المجلد ١٠، ١٨٨٧ م، ص ٥١٨). ومن أكثر الجسور استعمالا الجسر الواقع الى شمالى أريحا الذى يوصل الى تمرين. وهناك بعض التفاصيل الهامة في الأوصاف المختصرة التى ذكرها جغرافيو العرب عن نهر الأردن، فقد ذكر المقدسى أن النهر غير صالح للملاحة، وقال ياقوت راوياً عن مصدر قديم إن الأردن قبل بحيرة طبرية كان يسمى الأردن الأكبر، بينما كان يسمى فيما بين طبرية والبحر الميت الأردن الأصغر، وربما كان في هذا القول خلط بين الأردن والبرموك. وذكر كذلك مزارع قصب السكر التى كان يروها النهر في كورة الغور، (انظر مادة ربحا) وذكر الدمشقى الينابيع الحارة القريبة من بحيرة طبرية ومن مجامع حيث يلتقى اليرموك بالأردن، وقد أشار كذلك إلى الظاهرة الغريبة التى تشاهد عند مصب هذا النهر. فالأردن يصب ليلاً ونهاراً في البحر الميت دون أن يكون لهذا البحر منفذ تتسرب المياه منه، ومع ذلك فإن مياه البحر لا تزيد شتاء ولا تنقص صيفاً. ويقول ابن خرداذبة (B.G.A. ج ٦ ص ٢١٩) والجغرافيون الذين نحوا منحاه إن الطريق بين دمشق ومصر يمر بـ « فيق » الى جنوبى بحيرة طبرية ثم ينحنى حول طبرية الى ييسان. وكان الطريق في القرن الرابع عشر يخرق جزءاً من عجلون لأن طريقاً آخر كان ينحدر من ييسان إلى وادى الأردن حتى يصل بمجامع، ثم يمر فوق

تشمل إلى جانب بلدة عرفت بهذا الاسم نفسه الكور الآتية : مرج عيُون ، لجُون ، جَنْثِين ، عكا ، صور ، صيدا ، أى كل البلاد الواقعة إلى غرب الأردن . ونجد في كتاب «المثير» الذى صنفه شهاب الدين المقدسى عام ١٢٥١ م والذى كثيرا ما نقل عنه ، تقسما آخر يجعل للغور والبلاد الواقعة غرب الأردن أهمية كبرى ، وهى كورة حوران وعاصمتها طبرية ، وكور الغور واليرموك ويسان م ؟

المصادر

(١) المقدسى : المكتبة الجغرافية العربية ، ج ٣ ، ص ١٩ ، ١٦١ ، ١٨٤ (٢) الادريسي في Z.D.P.V. ، ج ٨ ، ص ١٢٠ (٣) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ٢٠٠ (٤) الدمشقي ، طبعة مهن ، ص ١٠٧ (٥) أبو الفداء ، طبعة رينو وده سنان ، ص ٤٨ (٦) البلاذرى طبعة ده غوى ص ١١٥ وما بعدها ، ١٢٦ ، ١٢١٠ (٧) الطبرى طبعة ده غوى ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠٨ (٨) اليعقوبى : المكتبة الجغرافية العربية ، ج ٧ ص ٣٢٧ وما بعدها (٩) ابن الفقيه : المكتبة الجغرافية العربية ، ج ٥ ، ص ١١٦ ، ٢٢٦ (١٠) المقدسى : المكتبة الجغرافية العربية ، ج ٣ ، ص ١٥٤ ، ١٨٩ (١١) الادريسي في Z.D.P.V. ، ج ٨ ، ص ١٣٩ (١٢) ياقوت في المعجم ، طبعة فستفالد ، ج ١ ، ص ٢٠١ (١٣) ابن خردادبة : المكتبة الجغرافية العربية ، ج ٦ ، ص ٧٨ ، ٢٤٦ (١٤) Historical : G. A. Smith Geography of the Holy Land ، لندن ١٩٠٩

قدس ، ييسان . وفى شرق الأردن : فحل جرش سواد (؟) . ويذكر ابن الفقيه : طبرية ، السامرة (نابلس) ييسان ، عكا ، قدس ، صور ، وفى شرق الأردن : فحل وجرش . ويذكرها المقدسى على النحو الآتى : طبرية ، قدس ، صور ، فرزية ، عكا ، اللجون ، كبول ، ييسان : وفى شرق الأردن : أذرعات . ويوردها الادريسي على النحو الآتى : طبرية ، اللجون ، السامرة (نابلس) ييسان ، أريحا ، عكا ، ناصرة ، صور ؛ وفى شرق الأردن : زغار ، عمتا ، حيس (يابس ؟) جدر ، آبل ، سوسية . وفى رواية ياقوت : طبرية ، ييسان ، صفورية ، صور ، عكا ؛ وفى شرق الأردن : بيت راس ، جدر ... الخ . ويتضح من هذه الروايات المختلفة أن حدود هذا القسم لم تبق على حال واحدة . أما فيما يتعلق بخراج إقليم الأردن ، فقد ذكر مؤلفو العرب الأرقام الآتية (انظر مادة « فلسطين ») : كان الخراج فى نهاية القرن الثامن الميلادى ٩٦ ألف دينار ، وفى عهد المأمون ٩٧ ألفا . ويقول ابن خردادبة وابن الفقيه إنه كان ٣٥٠ ألفا . ويذكر قدامه أنه كان ١٠٩ آلاف ، واليعقوبى أنه كان ١٠٠ ألف ، والمقدسى أنه كان ١٧٠ ألف دينار (انظر Z.D.P.V. ، ج ٧ ، ص ٢٢٥) .

وفى إبان الحروب الصليبية ألغيت التقسيمات السابقة لهذا الاقليم ، وأقام خلفا . صلاح الدين بدلها بممالك مختلفة . فكان أهم ممالك الأردن مملكة « صَفَت » التى كانت

في الهند بقدم الفاتحين المسلمين من الشمال الغربي، ففي أيام السلطان محمود الغزنوي (انظر هذه المادة) وابنه مسعود (انظر هذه المادة) كان كثير من الهندوس أمثال «تلك» و «ناته» وغيرهما يشغلون مناصب خطيرة في البلاط الغزنوي، كما كان في غزنة جيش هندوسي يقوده رجل منهم يدعى سوندرارأو، وترك السلاطين الأواخر من الدولة الغزنوية مدينة غزنة واستقروا في البنجاب، وظلوا فيها إلى أن دالت دولتهم، ومن ذلك نستنتج أن الاتصال الوثيق بين الهندوس والمسلمين بدأ في غزنة ولاهور. ونجد كذلك أن الكثيرين من الأمراء والنبلاء والولاة الخاضعين لمسعود يحتمون بهذا السلطان لما شئتهم غارات الأتراك السلاجقة، ويستوطنون لاهور. وليس من شك في أن هذا الاحتكاك الدائم بين الهندوس والمسلمين كان له أثر عميق في اللغتين اللتين كانا يتكلمان بهما. ففي المنظومة المشهورة المعروفة باسم «برتهوى راج راسو» التي نظمها چاند بردأي، شاعر بلاط برتهوى راج المتوفى عام ١١٩٢ م أدلة واضحة لهذا الأثر، وقد اعترف الناظم بأنه استفاد من لغة القرآن (المقطع الأول من القصيدة، بيت ٢٣)، وهذه المنظومة تحتوى في الواقع على كثير من الألفاظ الفارسية والعربية.

و «أردو» كلمة تركية معناها المعسكر أو الجيش، ولما كان الأتراك والفرس والهنود يعيشون جنباً إلى جنب في المعسكر

Die Landesnatur : Schwöbel (١٥)
Palastinas ج ١، ١٩١٤، ص ٤٥ وما بعدها
Biblical Researches in : Robinson (١٦)
Der : Schumacher (١٧) ج ٣، ص ١٦٥ وما بعدها، ٢١٦ (١٨) المؤلف نفسه : *Der subliche Basan*، المجلة المذكورة، ج ٢٠، ص ٦٥ وما بعدها (١٩) *Röhricht Geschichte* : *des Konigreiches Jerusalem*، ص ٢٨٩، ٣٨٢ وما بعدها، ٣٨٦ وما بعدها (٢٠) *R. Die Strasse von Damaskus* : Hartmann *nach Kairo* في *Z.D.M.G.* ج ٦٤، ص ٦٦٥ وما بعدها (٢١) *R. Hartmann Palästina* : *unter den Arabern*، ص ١٦، ١٤.

[بول Buhl]

«أردو» لغة هندية اشتقت من أصول متعددة، وقد أصبحت الآن — نتيجة لظروف مختلفة — اللغة المشتركة *Langua franca* في الهند. ولا يستطيع أحد أن يقول إن لغة الأردو قد اعتمدت على إحدى اللغتين الفارسية أو الهندية الآرية في نشأتها وتكوينها، وهي إنما نجت لأنها اعتمدت من جهة المفردات والقواعد على مادة هاتين اللغتين وثقافتهما ثم هي أثر خالد لا متزاج الهندوس والمسلمين وحضارتهما ولقد وضعت الأسس الأولى لهذه اللغة

التذكرات — أن هذا الشاعر قد ألف بعض كتب باللغة الهندية ، ومن المؤسف أن هذه الكتب لم تصل إلينا ، ولو أن هناك قصيدة أو اثنتين من غزلياته ذائعتين فيهما مصراع بالفارسية وآخر بالهندية ، كما أن لهذا الشاعر كثيرا من الأحاجي المنظومة (جيستان) وغيرها قد نظم بمزاج من اللغتين .

وجرى الشعراء على النظم بهذه الطريقة : مصراع بالفارسية وآخر بالهندية ، إلى أمد طويل ، ولذلك أطلق على هذا الشعر « ريخته » . أما كلمة « ريختن » فلها الآن معان متعددة : أحدها أن ينشئ الشاعر الجديد من الكلام الموزون المقفى ، وبعد أن وفق أمير خسرو في المزج بين الأوزان الفارسية والهندية أصبحت « ريخته » اصطلاحا موسيقيا معناه منظومة فيها مصراع فارسي وآخر هندی ينمشيان مع موضوع المنظومة ووزنها . ومع ذلك فقد هذا الاصطلاح معناه الموسيقي بمضى الزمن ، وأصبح يدل على هذه المنظومات الثنائية . ولم يقف تطور اللفظ عند هذا الحد ، بل أصبح يدل على كل فن من فنون الشعر الأردى حتى عرفت اللغة نفسها آخر الأمر باسم « ريخته » . فأنت تستنتج من هذا أن كلمة « ريخته » هذه دليل آخر على أن لغة أردو قد نشأت من عناصر مختلفة .

وظلت هذه اللغة الجديدة تعرف مدة طويلة من الزمن بالهندية أو الهندوية ، ثم عرفت بعد ذلك باسم « ريخته » وسميت بعد

السلطاني فقد سميت لغتهم التي هي مزيج من هذه اللغات الثلاث « لغة أهل أردو » أو « لغة أردو » فقط ، وبعد مضي مدة من الزمن عرفت بالأردو . وبينما كان الحكام المسلمون في الهند يتكلمون الفارسية ، وكانت لها المكانة الأولى لأنها لغة بلاطهم ، ظلت الهندية لغة العامة ، وقد اشتقت من السنسكريتية عن طريق البراكريتية . وامتزجت لغة العامة هذه باللغة الفارسية ونشأ عن هذا الامتزاج لغة جديدة هي الأردو . ولم يفرد السير جورج جريرسون Sir George Grierson لهذه اللغة مكانا خاصاً في كتابه *Linguistic Survey of india* ولكنه اعتبرها فرعاً من اللغة الهندية الغربية . بيد أن في هذه النظرة إغفالا لآثر الفارسية الغالب في هذه اللغة ، ذلك الآثر الذي كان له شأن عظيم في تكوينها ، فلم يكن الذي اشتق من الفارسية مجرد الألفاظ وإنما اشتق منها جل الشعر الأردى بعروضه وأغراضه وأسلوبه وأخيلته وإشارات ونحوه وصرفه وتراكيبه ، بل إن نثرها مشرب بالفارسية . ولا نستطيع أن نقطع بأنها فرع من الهندية أو شعبة من الفارسية ، وإنما هي لغة قائمة بذاتها مختلفة عناصرها .

وأول شاعر هندي عظيم نظم بالفارسية واستعمل في مؤلفاته كلمات هندية هو أمير خسرو (٦٥٣ — ٥٧٢٥ = ١٢٥٥ — ١٣٢٥ م) [انظر مادة « خسرو أبو الحسن أمير »] . ومن الأقوال الشائعة — كما ورد في بعض

كانوا — إلى حد بعيد — سبب ذبوعها وانتشارها. أما كثرة ورود الكلمات والتعابير الفارسية والعربية ، واستعمال الحروف الفارسية ، كل هذا ميز هذه اللغة عن الهندية الخالصة .

ونجد إلى جانب بنده نواز الذى نشر كاتب هذا المقال رسالته « معراج العاشقين » (حيدرآباد الدكن عام ١٩٠٠) كثيرين من المتصوفة اتخذوا من لغة الأردو أداة نظمهم وشرهم . فميرانجى ولى ييجاپور الملقب بشمس العشاق (توفى عام ١٩٠٢ هـ) الذى أخذ عن تليذ بنده نواز وابنه وخلفه شاه برهان خان المتوفى عام ١٩٩٠ هـ ، وابن الأخير أمين الدين أعلا المتوفى ١٠٧٦ هـ ، كانوا من الشعراء والكتاب المجيدين فى اللغة الأردية الدكنية . وكذلك يعود الفضل فى انتشار لغة الأردو فى كجرات إلى المتصوفة ، ومنهم الشاعر العظيم الشاه على محمد جيو المتوفى عام ٩٧٣ هـ صاحب مجموعة الأشعار المعروفة بـ «جواهر الأسرار» ، والشاعر الشيخ خوب محمد صاحب المثنوى المعروف باسم « خوب ترنك » الذى ألفه عام ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ م) ، وأمين صاحب « يوسف زليخا » (١١٠٩ هـ — ١٦٩٧ م) . وكان للأردو ثلاثة مراكز فى الدكن : أولها كولكنده وهى قصبة سلاطين قطب شاهى ، وثانيها ييجاپور وهى قصبة سلاطين عادل شاهى ، وثالثها أحمد آباد (كجرات) . ومن الطريف أن نلاحظ أنه لم تكن بين لغات هذه المراكز اختلافات محلية ذات بال .

قليل « أردو » ؛ وهذا الاسم هو أكثر الأسماء شيوعا ، وهو باق إلى يومنا هذا . وأطلق على الأردو فى أيام شركة الهند الشرقية « هندوستانى » (لغة الهنود) ، وفى هذا اعتراف بأن هذه اللغة من بين لغات الهند جدية بأن تعتبر بمثابة اللغة المشتركة فيها .

ومع أن لغة الأردو نشأت فى دوابه (أرض نهري الجنج وجمنه) أو فى دهلى وما جاورها إذا أردت الدقة ، إلا أنها لم تصبح لغة أدب إلا فى هضبة الدكن (انظر هذه المادة) . وعلماء المتصوفة على الأغلب هم أول من استعمل هذه اللغة وأذاعها ، ولذلك نستطيع أن نقول إنهم أصحاب الفضل عليها . وكما أن بوذا العظيم وهب « پالى » اللغة السنسكريتية كى يذيع رسالته فى الناس ، فكذلك أدرك علماء المتصوفة هؤلاء أن الاتصال بالناس لا يكون من غير استعمال لغتهم ، ولذلك استعملوا الأردو بدل العربية والفارسية اللتين كانتا لغة الأدب فى ذلك العصر ، حتى إذا وصلوا فى تجوالهم إلى هذه المناطق فى الدكن : دولت آباد ، كلبركه ، ييجاپور ، بن (كجرات) وغيرها أخذوا يعظون الناس باللغة التى حملوها معهم من دهلى . وكتب بعضهم مثل « سيد محمد بنده نواز » الذى قدم إلى الدكن عام ٨٠٠ هـ (١٣٩٨ م) والذى يوجد قبره فى كلبركه ، رسائل وتصانيف بهذه اللغة ، وحذا حذوهم تلاميذهم ومريدوهم فكتبوا بها مؤلفاتهم ، وهكذا

عاشوا في عهد عبد الله قطب شاه . (١٠) .
فائز مؤلف « رضوان شاه روح أفزا » .
(١١) شاهي . (١٢) ميرزا . وكلاهما من
شعراء الرثاء . (١٣) نوري الحيدرابادي وغيره
من الشعراء الذين ظهروا في عهد أبي الحسن
تانا شاه .

وكذلك كان سلاطين دولة عادل شاهي من
المشجعين للعلوم والفنون . وقد ظهر في عهد محمد
عادل شاه (١٠٣٥ - ١٠٦٧ هـ = ١٦٢٦ - ١٦٥٦ م)
أربعة من فحول الشعراء ، هم (١) حسن شوقي
مؤلف « فتح نامه نظام شاه » الذي يصف فيه
وقعة « تاليكوتا » ومؤلف « ميزباني عادل
شاه » (٢) مقيمي (ميرزا مقيم خان) صاحب
« فتح نامه ياكهري » وفيه يصف انتصار عادل
شاه ، وله أيضا قصيدة في الغزل هي « ماهيار
وجندربهان » . (٣) رستمي (كمال خان)
صاحب المثنوي الضخم المعروف بعنوان
(خاورنامه) وفيه يصف حروب الخليفة
على ، وقد فرغ منه عام ١٠٥٩ هـ (٤) ملك
خوشنود مؤلف « جنت سنكار » (وهي
قصة بهرام) كتبها عام ١٠٥٥ هـ .

وينما جعل السلطان ابراهيم عادل شاه - الذي
حكم من ٩٨٨ هـ الى ١٠٣٥ هـ (١٥٨٠ - ١٦٢٦ م)
والذي لقب بـ « جكت كرو » لبراعته في الموسيقى ،
وصاحب المصنف المشهور في الموسيقى الهندية
المعروف بعنوان « نورس » - اللغة الهندية
(وإذا شئت الدقة اللغة الأردية الدكنية) لغة
البلاط بدل الفارسية ، كان على عادل شاه

وكان معظم سلاطين دولة قطب شاهي
من المشجعين للفنون والعلوم ، كما كان السلطان
محمد قلي قطب شاه الذي حكم من عام ٩٨٩
إلى ١٠٢٠ هـ (١٥٨٠ - ١٦١١ م) صاحب
المصنف الضخم المعروف بـ « السكليات »
والشاعر المتفنن ، وخلفاه السلطان محمد قطب
شاه الذي حكم من عام ١٠٢٠ هـ إلى ١٠٣٥ هـ
(١٦١١ - ١٦٢٦ م) والسلطان عبد الله
قطب شاه الذي حكم من عام ١٠٣٥ هـ إلى ١٠٨٠ هـ
(١٦٢٥ - ١٦٧٢ م) وكذلك تانا شاه آخر
هذه الدولة الذي حكم من عام ١٠٨٣ هـ إلى
١٠٩٨ هـ (١٦٧٢ - ١٦٨٧ م) من الشعراء
المجيدون في لغة الأردو .

ومن مشاهير الشعراء الذين نشأوا في عهد
دولة قطب شاهي : (١) وجهي الذي حدثنا
عن قصة حب محمد قلي قطب شاه في مثنويه
المعروف بـ « قطب ومشتري » صنفه
عام ١٠١٣ هـ . (٢) شهاب الدين قريشي
صاحب « بهوك بل » . (٣) الشيخ احمد
شريف وله مثنوى في الطب . (٤) غواصي
صاحب « سيف الملوك وبيديع الجمال »
(١٠٣٥ هـ) و « طوطى نامه » (١٠٤٩ هـ)
(٥) ابن نشاطي صاحب « بهوك بن »
(١٠٧٦ هـ) . (٦) رازي أو قطبي الذي
ترجم تحفة النصائح أو « بندان كاتخفه » . (٧)
تأبي صاحب « بهرام وكل اندام » . (٨) ولا
مؤلف « طالب وموهني » . (٩) مظفر صاحب
« ظفر نامه عشق » . (والأربعة الأواخر

الثاني الذي حكم من عام ١٠٦٧ الى ١٠٨٣ (١٦٥٦-١٦٧٣ م) مشغوقا بلغة الأردو . ومن الكتاب الذين نشطوا في عهده وكتبوا بالأردية الدكنية : (١) ملا نصرتي الكاتب المشهور الذي ألف «كلشن عشق» وصاحب «علي نامه» (٢) اياغي (محمد أمين) مؤلف «نجات نامه» و «شمائل نامه» (٣) سيدبلاقي مؤلف «معراج نامه» (١٠٦٥ هـ) . ومن الشعراء الذين ظهروا في عهد سكندر عادل شاه : (١) شاه أمين الدين أعلا (انظر ما سبق) . (٢) عبد المؤمن البيجاپوري صاحب «عشق نامه» وهو ترجمة لسيد محمد جونبور (مهدي موعود) (٣) هاشمي صاحب «يوسف زليخا» وهو أشهر شعراء هذا العهد وأعظمهم ، وقد ولد مكشوقا ، وربما كان واضح أسس «ريختي» (مثل الأشعار المنظومة بلغة النساء واصطلاحاتهن) التي هض رنكين

وظهر في القرن الثاني عشر الهجري عندما غزا أورنك زيب الدكن : بهري (قاضي محمد جوكي) صاحب «من لکن» (١١١٢ هـ - ١٧٠٠ م) ووجدى صاحب «بنجهي بچا» ومترجم «منطق الطير» للعطار وغيرهما من الشعراء، والمصنفات الأولى التي ألفت بالأردو كتبت بالمصطلحات الدكنية . وقد وصلت إلينا حكم الأولياء أمثال شاه راجو سيد قتال وسيد محمد بنده نواز وشاه أمين الدين أعلا ، وبعض رسائل صغيرة لهم في التصوف

ولكنها قليلة القيمة من الناحية الأدبية ؛ كما ألفت بهذه اللغة بعض المصنفات الضخمة الهامة في الأدب والدين مثل كتاب «شرح شرح تمهيد» وهو ترجمة أردية دكنية قام بها سيد ميران الحيدر ابادي المتوفى عام ١٠٧٤ هـ (١٦٦٣ م) للكتاب الفارسي «تمهيدات» الذي ألفه القاضي عين القضاة الحمداني المتوفى عام ٥٣٣ هـ (١١٣٧ م) .

ولقد ألف الشاعر وجهي أو وجه - الذي مر بنا ذكره - كتاباً ثرياً قيماً عنوانه «سبرس» أو «حسن ودل» (الجمال والقلب) ، وهو لون من القصص الرمزي وصف فيه النزاع بين الجمال من جانب وبين عواطف الحب التي تناب القلب من جانب آخر ؛ والكتاب بالنثر المسجوع ألفه الشاعر عام ١٠٤٥ هـ (١٦٣٥ م) . وهناك كتاب ضخيم آخر بالنثر عنوانه «ترجمة شمائل الأتقياء» وهو الترجمة التي قام بها ميران يعقوب حوالى عام ١٠٨٠ هـ (١٦٧٠ م) لمصنف ركن عماد الدين الفارسي الذي كان تلميذاً للتصوف خواجه برهان الدين المتوفى عام ٧٣٢ هـ (١٣٣٢ م) في دولت آباد . وكذلك صنفت كتب ثرية أخرى كثيرة بعيد هذا العهد .

وكما أن الألفاظ الفارسية والعربية كانت في العهد الأول لهذه اللغة كثيرة الامتزاج بالألفاظ الهندية ، كذلك كان الكتاب يجعلون من القصص الاسلامي والهندوسي موضوع توأليهم . وكانت موضوعات الشعر

هذه اللغات الثلاث ؛ كما أن اقتباسهم للعروض الفارسي — العربي إذا شئت — ساعد على تدعيم الأسس التي قامت عليها هذه اللغة الجديدة . ويعزى هذا بالطبع إلى أثر الثقافة الفارسية التي كانت سائدة في ذلك العهد ، وقد ظهرت موسيقى الشعر الأجنبية بغلبة العروض الأجنبية ، وساعد هذان العاملان على إيجاد لون جديد تمام الجودة في روح الشعر الأردى وطبيعته .

وظهرت بوادر الشعر الأردى الحديث في أيام محمد شاه (١١٣١ — ١١٦١ هـ = ١٧١٩ — ١٧٤٩ م) ؛ وقد أخذ ولى دكنى (١٠٩٩ — ١١٥٩ هـ = ١٦٨٨ — ١٧٤٤ م) عن فحول الشعراء الذين كانوا في دهلي في ذلك الحين ، واستوحاهم في قصائده وأشعاره التي يظهر فيها أثر الصقل والاختيار ، وهو يحاول جاهداً اختيار أرقصن الألفاظ والتعابير ، كما تتكافأ في شعره من ناحية الموضوع والصياغة العناصر الفارسية والهندية . أما معاصره سراج فقد كان شاعراً مجيداً يفضل ولياً في الصياغة واختيار الألفاظ .

ويبدأ العهد « الكلاسيكى » للشعر الأردى بـ « ميرتى » (١١٣٧ — ١٢٢٥ هـ ١٧١٣ — ١٧٩٩ م) ، وشعره مرآة حياته ، وقد كان مير هذا ابن درويش ورع زهد في كل ما يتصل بالدنيا ، وأمضى سنى شبابه الغض الحساس في صحبة الدراويش الأطهار ؛ وفقد أباه في الحادية عشرة من عمره ، فغادر

ترجمة للكتب الفارسية والشعر الفارسى ، كما كان البعض الآخر من الشعراء يعتمدون على القصص الشائعة في اللغتين السنسكريتية والهندية اعتمادهم على أدب العامة عند الهندوس ، مثال ذلك « نل دمن » أو مثوى الشاعر نصرتى ، وعنوانه « كلشن عشق » وهو عبارة عن قصة غرام « مدمالتى ومنوهر » أو قصة « كام روبر كامتا » . ونجد في كتب المتصوفة ألفاظاً من اللغات العربية والفارسية والهندية ، كما نجد الشعراء يستعيرون تشبيهاتهم ومجازاتهم من هذه اللغات الثلاث .

ومع هذا كله فلم توضع أسس اللغة الأردية إلا عندما بدأت تكتب المؤلفات بالحروف الفارسية ، وعند ما اتخذ العروض الفارسي (العربي) . ومع أن الكتاب المعروف بعنوان « بدموت » وضعه ملك محمد الجائسى (٩٢٧ هـ = ١٥٤٠ م) باللغة الهندية الخالصة لذلك العهد ، ولم يستعمل فيه من الألفاظ العربية إلا النزر اليسير ، إلا أنه كتبه بالحروف الفارسية . وكذلك كتبت المؤلفات التي صنفت باللغة الأردية الدكنية الأولى بالحروف الفارسية ، وصبت القصائد في الأوزان الفارسية . ويدلنا استعمال ملك محمد للحروف الفارسية في كتابة اللغة الهندية الخالصة على امتزاج الثقافتين الإسلامية والهندية . وسار الأدباء الذين أتوا بعده شوطاً آخر ، ذلك أنهم استعملوا في النظم والكتابة مجموعة من الألفاظ العربية والفارسية والهندية ، وبذلك وحدوا

الشاعر سريع الغضب ، لا يصبر على النقد ، ينظم المطولات في الهجاء ، إلا أنه يعتبر من خول الشعراء . ويظهرنا شعرخواجه ميردرد (انظر مادة « درد ») [١١٣٣ - ١١٩٩ هـ = ١٧٢١ - ١٧٨٤ م] العفيف الرقيق على نزعة العصر الصوفية . أما الشاعر الواقعي مير حسن المتوفى عام ١٢٠١ هـ (١٧٨٦ م) وهو تلميذ ميردرد فقد صور في شعره عادات أهل عصره وأخلاقيهم . ومثويه المشهور « سحر البيان » الذي يصف المناظر الطبيعية والعواطف الانسانية في صدق ظاهر هو أحسن المثنويات في الأردية وأكثرها ذبوعاً .

ونصل بعد ذلك إلى عصر رنكين ، وانشا المتوفى عام ١٢٣٣ هـ (١٨١٧ م) وقد هاجر كلاهما إلى كهنؤ مثل سودا ومير ومير حسن ؛ وكانت هذه المدينة في ذلك العصر مدينة الفتنة واللبو ، تقطنها جماعة من أهل الذوق الراغبين في اللبو ؛ وتظهر هذه الصفات واضحة جليلة في الشعر الذي نظم فيها . ويعتبر الشاعر رنكين بصفة عامة المبدع الحقيقي لـ « ريختي » (انظر ما قلناه عن هاشمي) وهو لون من الشعر يدور موضوعه حول النساء في لغتهن واصطلاحاتهن . وهو يكلف باستعمال ألفاظ هندية ، ولكن شعره ضعيف فيه إسفاف وفحش . أما الشاعر انشا فهو على عكس صاحبه كان عفيفاً مبتهجاً ، وهو شاعر حقاً ولكنه نشأ في عصر من عصور الانحطاط حلت

مسقط رأسه آكره ، وطلب القوت في دهلي وكانت دولة المغل ذات التاريخ الحافل آخذة في التفكك والانحلال في ذلك الوقت ، إذ كانت حملات أحمد شاه دراني المتعاقبة وأعمال السلب التي قام بها الجاتيون والمرهته قد حرمتها ذلك القسط الضئيل من السلطان الذي بقي لها بعد غارات نادر شاه المخربة ، وأثرت هذه الحوادث كلها تأثيراً عميقاً في مير شاه (انظر سيرته التي كتبها بنفسه والمعروفة بعنوان « ذكريم ») . ولهذا نجد مسحة التشاؤم والحزن بادية في شعره وهو والحالة هذه من الشعراء الغنائيين الذين ينظمون أشعارهم في أعذب لغة وأسهل عبارة وأكثرها موسيقية ، ولا تجتمع هذه الصفات كلها لشاعر آخر ، ولا نظير لمثنوياته ولا لقصائده الغزلية في اللغة الأردية ، وقد قدر خول شعراء الأردية هذه الميزات التي انفرد بها شعره . هذا إلى ما كان عليه من متانة الخلق وشدة الاعتزاز بكرامته ، ووضع له حياته نظاماً صارماً لم يحد عنه قيد شعره . ولما لم يعد في دهلي من يرعى الشعر والشعراء في عهد شاه عالم (١٧٥٩ - ١٨٠٦ م) فقد هاجر بعض الشعراء إلى كهنؤ ، وكان بلاطها زاهراً ، وارتحل إليها مير بدعوة نواب أوده آصف الدولة ، وظل بها إلى أن توفي عام ١٧٩٩ م .

سودا : (١١٢٥ - ١١٩٥ هـ = ١٧١٣ - ١٧٨١ م) عاصر مير ، وكان شاعراً مجيداً ولكنه لم يبلغ شأواً صاحبه . ومع أن هذا

فهو شاعر الشعب الذي لا يدع شيئاً يحول بينه وبين استرساله في القصص .

ذوق : المتوفى عام ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥ م)
نسج على منوال طائفة من شعراء الفرس الذين جعلوا من المديح فناً رفيعاً ، وقصائده ، ومعظمها في مدح آخر سلاطين المغل ، ذائعة في الأدب الأردى ، ولم يبلغ في هذا الضرب الذى لم يكن يتفق ومزاجه الشعرى ، ما بلغه في المديح .

ويخيل إلينا أن الشعر الأردى جمد في هذه المرحلة من مراحلها ، فعظم أشعار هذا العصر يغلب عليها التقليد ، الذى يجعلها بعيدة عن الفن الصحيح بعدها عن الإلهام ، فيها تكرار ممل للأفكار والموضوعات القديمة ، بل ولل كلمات التى كان يكثر من استعمالها الشعراء المتقدمون . وفي هذه اللحظة ظهر غالب فجأة كما يبرز النجم فى سماء الأدب . وقد انحدر غالب (١٢١٢ - ١٢٨٦ هـ ١٧٨٧ - ١٨٦٩ م) من أسرة اشتهرت بالحرب ، وتم أشعاره عن ذلك الحماس الذى ورثه عن أسلافه من الترك الأياكة . نظم الشعر حدثاً ، ولم تظهر موهبته الشعرية إلا بعد الثورة التى حدثت عام ١٨٥٧ م . وكانت هذه الثورة التى تصارعت فيها نزعات متعارضة قاضية على الكثير مما كانت المصلحة فى بقائه : فقضت قضاء تاماً على كثير من النظم الصالحة التى عرف بها حكم المغل ، كما قضت على الأسرة المغلية الكبيرة نفسها ، كل ذلك أثر فى نفس

العبودية فيه محل الكرامة ، وكان يستخف بالحياة . وقد غنى بالصياغة فى شعره ، بيد أنه لم يكن صادق العاطفة فى كثير من الأحيان . ويجب أن نذكر أنه كان خبيراً بصناعة الشعر ، ومع أن تكلفه أضرب بالشعر الأردى عامة إلا أنه أكسبه الجدة وخسن الصياغة ، فهو قد أساء إلى الأدب كما أحسن إليه . وكتابه « دريائى لطافت » يظهرنا بوضوح على تمكنه من اللغة الأردية .

نظير : (المتوفى عام ١٨٣٠ م) . هذا الشاعر نسج وحده بين شعراء الأردية ، فهو شاعر خامل الذكر يستكثر عليه بعض كتاب التراجم لقب شاعر ، لكنه مع هذا شاعر هندى بكل ما فى هذه الكلمة من معنى . وبالرغم من أن الملائكة كانت تستهويه من حين إلى حين فإن طبيعة الفنان لم تكن تتخلى عنه لحظة . وأجود قصائده هى التى كان يشيد فيها بوطنه ، أو تلك التى كان يتركها للموضوعات العامة التى تجتذب الشباب والكهول والأغنياء والفقراء على السواء ، وخياله كطبيعة الهند خصب غنى . وهو ينتقد فى كثير من قصائده التى يتحدث فيها عن الطير والوحش (الأوزة المسكينة والدب الصغير والسنجاب) عادات قومه وطباعهم ، كما صور لنا فى بعضها الآخر تلك المناظر البهيجة التى تشاهد فى أعياد الهند ، ويتجلى حبه للطبيعة فى وصفه الحى للفصول . ومع هذا كله فلم يكن يعنى بالأسلوب . وكان شعره كثير الخطأ ، كما كان لا يهتم باتقاء الألفاظ ؛

يصلح أن يكون حديث الحياة العادية، ولكن مسحة من الكتابة تحميم على شعره كله . فشاعرانا لم يقصا علينا أنباء بطولة الإمام في ملاحم قوية عنيفة، ولكنهما يبيكان ويحزنان لآلامه ومقتله حزنا أشبه بحزن النساء . والإمام كما تصوره أشعارهما ليست له تلك الصفات القوية العنيفة التي يمتاز بها كل أولئك الأبطال الذين استشهدوا في سبيل الحق . ومهما يكن من أمر هذا النقص في إبراز شخصية الإمام، فإن أنيس قد ملك في الواقع زمام اللغة وعنان الشعر .

والعصر الذي أخذت فيه لكنهم تفقد الأديبة، هو عصر جمود وتأخر في تاريخ الأدب الأردني، فقد أصاب الشعراء عقم في المعاني الشعرية وفي الأسلوب، فأكثرُوا في شعرهم من المحسنات اللفظية، فآتش وناسخ كلاهما صناع ماهر، ولكنهما لا يستحقان أن يوضعا في صف كبار شعراء اللغة الأردنية. وتحتصر موهبة أتباعهما وتلاميذهما الشعرية في اللعب بالألفاظ والاعتماد على الجناس. وتعتبر مثويات دياشكرنسيم (١٨١١ - ١٨٤٣) التي كتبت في ذلك العهد مثالا دقيقا للبهارة في النظم؛ ولو أنها خلت من الاستعارات والمحسنات اللفظية لكانت من أجود الشعر. وليست مثويات الشاعر شوق لإصورا لفظية رسم الشاعر فيها الأخلاق المنحلة الفاسدة التي كانت سائدة في مجتمع ذلك العهد. وقد استلهم

غالب تأثيراً بليغاً وأشرب شعره ذلك الأسى الذي يتغلغل في النفوس. وكان غالب — شأن العظماء من الرجال — سابقاً لعصره، ولذلك لم ينزله معاصروه المنزلة الجديرة به: كان طليعة الحركة الحديثة في الشعر الأردني. وليس له في دولة هذا الشعر نظير في الابتكار وقوة الخيال وسمو الشاعرية. وكان أول من مزج الشعر بالفلسفة حتى صارت أشعاره مزيجاً من الفلسفة والتصوف والأسى الذي يأخذ بمجامع القلوب. وأسلوبه كثير المحسنات قوى الإفصاح يلذ للأذن سماعه. وليس في شعره من نقص سوى أنه جرى على قواعد الشعر الفارسية، ورغم ذلك فإن جزءاً كبيراً من أشعاره نظمت في أسلوب واضح سهل.

وقد اتخذ شعراء المراثي من الهنود أشهر المراثي الفارسية التي نظمت في استشهاد الحسين وهي «هفت بند» لناظمها محتشم كاشي، نموذجاً لمراثيهم، إلا أن الشاعرين أنيس (١٨٠٢ - ١٨٧٤) وديبر (١٨٠٣ - ١٨٧٥) قد بدا شعراء الفرس في هذا المضمار، ولكن طبيعة حزنهما كانت خالية من صفات الرجولة. وقد أكسبهما إخلاصهما الديني وتبريزهما الأدبي مكانة عظيمة في الأدب الأردني. ويمتاز أنيس بدقة تصويره لوقائع الحرب، ومطابقته للواقع كل المطابقة في وصفه لشهداء كربلاء، حتى يبدو شعره القصصي حياً واقعياً إلى حد عجيب في تفاصيله. وشعره سلس رائع، وهو في بعض نواحيه بسيط كل البساطة

محمد حسين آزاد المتوفى عام ١٩١٠ :
اجتمعت فيه خصائص عصره ، فهو أول شاعر
عب من فيض الغرب . كان لغويا بارعا
يحيد النثر المسجع ، ولكنه لم يكن شاعرا
عظيما . أما معاصره حالي فكان يخالفه
تمام المخالفة ، ولد في پاني بت عام ١٢٥٣ هـ
(١٨٣٧ م) وتوفى عام ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م)
وقضى صباه وشبابه في دهل في الوقت
الذي كانت فيه دولة المغل آخذة في الانحلال
السريع ، وكان طبعيا في مثل هذا العصر
أن تسود التقلبات السياسية والاجتماعية ؛
وقد شاهد هذا الشاعر بعينه أقول دولة المغل ،
وكان كل ما يراه عميق الأثر في نفسه الحساسة .
ومع أنه كان في حياته الأدبية خلفا وتلميذا
لغالب وشيخته إلا أنه كان من الناحية الفكرية
خير خلف لفحول شعراء العرب الجاهليين ،
وكانت قصائده الأولى من الطراز الشائع
في ذلك العهد ، ولكن اتجاهات التجديد أخذت
تؤثر فيه بالتدريج حتى مالت به إلى استلزام
الطبيعة ودراسة المجتمع الذي كان يعيش فيه
دراسة دقيقة . وحركة عليكرة هي التي حولته
إلى الشعر التعليمي ، فقد أشرق على الهند فجر
من المبادئ الإنسانية جديد ، فانبعث روح
جديد في الحياة العقلية والثقافية للهنود
المسلمين ، بفضل الجهود التي بذلها السير
سيد أحمد خان ، وقدر لحالي أن يكون
لسان هذه الحركة ، ففي المسدس (أى
سداسياته) لم يجعل من الماضي القديم حاضر

في نظمها بلاط واجد على شاه (أول أمراء
أوده) بلاط المرح والترف . على أن شعره
الماجن لم يخل من نفحة الفن . وهذا كل
ما يمكننا أن نقوله إذا شئنا أن نصف
مثنوياته ، فقد ضحى الشاعر بالفن في سبيل
الالفاظ .

ويمكننا أن نقول إن الأسس التي قامت
على شعر مير الكلاسيكي قد انهارت بعد
الشاعرين داغ (١٨٣١ - ١٩٠٥) وأمير
(١٨٢٨ - ١٩٠٠) . فشعرهما يدل على
ضعف ظاهر . وكلاهما كان من الآخذين بناصر
التقاليد البالية التي كانت ترمى إلى اللعب
بالألفاظ في غير ما غرض ، وإن كانت في بعض
الأحيان تعتبر من المحسنات . على أن داغ
يمتاز بامتلاك ناصية البيان ، وقد غذا اللغة
بما أدخل على شعره من عبارات العامة وبعض
التعابير القيمة . وفي هذا الوقت الذي
انحط فيه الشعر الأردى وأصبح الأدب فيه
مهزلة من المهازل ، بدأ أثر الغرب يظهر في الحياة
العقلية لهذه البلاد . فقد خلق الغرب عالما
جديدا من الفكر فتحت مصاريه أمام العقل
الهندي ، فتبدلت العادات والتقاليد ، وأحل
العلم الحديث الفن الموضوعي محل الشهوات
الذاتية . واستعمل الكتاب أسلوبا طبعيا
بسيطا بدلا من الأسلوب القديم المسجوع ذي
المحسنات ، وسادت في الشعر صفات الرجولة
والثقة بالنفس ؛ وعلى هذا انبثقت النهضة
الحقيقية في الأدب الأردى .

مصقولا فيه دعاية وإن كان نظمه لا يخلو من العمل ومحاولة التأثير في نفوس الناس بالتلاعب بالألفاظ والقوافي. ومن المشكوك فيه أن يخلد ذكره إذا انهدمت شهرته في الهجاء. وبالرغم من أنه لم يكن من فحول الشعراء فإن شعره تصعب محاكاته.

أما الشعر الأردى الحديث ففيه ثلاث شخصيات بارزة، هم غالب وحالى وإقبال، وقد فتح خيال أولهم المخلق وأفكاره الفلسفية منفذاً في الشعر القديم، بيد أن شعره يسوده التشبؤم العميق. وقد وقف ثانيهم وحده يبكي أطلال المجد المخلق الوشيك الزوال. وقد لا يكون لإقبال خيال غالب السامى ولا حزن حالى العميق، ولكنه كان يمتاز بالتأجج والحماس وقوة الابداع، ولم يكن يميل إلى الأخذ عن العرب بل استفاد من الأفكار الغربية التى اضاءت له آفاقا جديدة في الشعر أكثر، استفاد غيره من الشعراء. وقصائده الأولى كانت من النوع الوطنى الذى شاع في ذلك العهد، أما أشعاره المتأخرة فقد غمرها شعور قوى بالجامعة الاسلامية. فهو يدعو المسلمين أن يجعلوا من الدين قاعدة عامة وعقيدة تؤلف بين القلوب، وينمى فيهم صفات المؤمنين الأول، وكان يحلم يوم قريب يصبح فيه الاسلام المنقذ لا لآسية وحدها بل للعالم أجمع. ووقف مواهبه آخر الأمر على النظم بالفارسية لأنه يعتبرها أكثر صلاحية من لغة الأردو لا ذاعة آرائه في البلدان الاسلامية.

حيا فحسب، بل وصف في تفصيل عجيب الحياة القومية للهنود المسلمين. ويغلب في شعره التشبؤم إلا أنه كان ظمنا إلى الحقيقة تحرقه الرغبة في البناء والانشاء، ولم يكن حالى شاعراً متفوقاً فقط، بل كان من الذين أذاعوا الأدب الانجليزى في الهنود، أضف إلى ذلك أنه كان واقعياً بمعنى الكلمة، فلم يستسلم لتيار الأفكار الغربية الجارف حتى ينحرف به عن القصد. وكان الأدب قبله أداة للتعبير عن آراء طبقة من الطبقات، فلما جاء حالى عممه للسواد، وعبر عن نفسه بلغة العامة التى كانت ضرورية لنجاح رسالته. وكان طبيعياً أن يثير هذا عاصفة من النقد والهجاء، بيد أن الزمن كان كفيلاً باظهاره على خصومه. هذا إلى أن عبارته كانت نقية، وكان يتناول الألفاظ الهندية في لباقة واقتدار.

وقد رفع أكبر حسين (١٨٤٦-١٩٢١) صوته في وجه ذلك الفيض من الأفكار الحديثة التى اكتسحت التقاليد القديمة، وناصر ما أسماه الثقافة الشرقية، وركب بالسخرية المفتونين بأوروبا وحماتهم، ولم تنج حركة عليكرة التجديدية من إقذاعه، وكان يرى أن الاسلام والثقافة الاسلامية يواجهان خطراً عظيماً هو طغيان المادية الغربية بتيارها الجارف، فوقف شعره على دفع هذا البلاء. وانتقد بقوة تلك الأفكار العصرية، كما زدرى أولئك الهنود القصار النظر الذين قلدوا الأوروبيين تقليداً أعمى. وكان أجود أسلوبه

على الدهر مصدراً للمتعة الأدبية . ومن مظاهر المصنفات والترجمات التي ظهرت بإشراف كلية فورت وليام أن كتاب الأردو أخذوا يشغفون باللغة السهلة ، وهكذا دالت دولة السجع وانقضى عهد الأسلوب المرصع بالكلمات الفارسية والعربية ؛ غير أننا نلاحظ أن معظم هذه التأليف تنحو نحو القصص بأنواعه . فلما جاء الرجل العظيم السير السيد أحمد خان (١٧١٧ — ١٧٩٨) علم أهل عصره كيف يخوضون الموضوعات العلمية الجديدة في أبسط أسلوب وأسهل عبارة ، ولقد خطت صحيفته « تهذيب الأخلاق » بالأدب الأردى خطوة جبارة ، ولهذا نجد أن أعظم الناثرين ما بين متأثر تأثراً مباشراً بالسير السيد أحمد خان ومتصل بكلية دهلي حيث كانت اللغة الأردية لغة الدراسة فيها وحيث تصنف الكتب وترجم المؤلفات بالأردو ؛ وفي الوقت نفسه لا نستطيع أن نغفل رسائل غالب — وقد مر بنا في هذا المقال — المطبوعة بعنوان « أردوى معلى » ، وهى آية من آيات الطراقة والصفاء وحدة التفكير .

ونذكر من الناثرين المحدثين فى هذه اللغة :
١ — محمد حسين آزاد الدهلوى : وأسلوبه رائع مصقول ، أما تأليفه فقد كانت بسيطة العبارة تأخذ بالنفوس وإن لم تخل من تكلف . وستبقى التراجم التى وضعها لشعراء الأردية المعروفة بـ « آب حیات » أثراً خالداً فى الأدب الأردى .

سبق أن تحدثنا عن نشأة النثر الأردى ، فاما المؤلفات التى ظهرت به قد كتبت كذلك بالذكنية . ولكن معظمها يتناول الكلام عن الدين وما يتصل به ، وليس لواحد منها قيمة أدبية ما خلا كتاب « سب رس » (١٠٤٥ هـ = ١٦٣٥ م) المكتوب بالنثر المسجوع . ومنذ العهد الذى سبق الثورة كان الكتاب يصنفون الكتب ويدجون الرسائل بالفارسية . وقد ترجم كل من الشاه رفيع الدين الدهلوى (١١٦٣ — ١٢٣٣ هـ = ١٧٥٠ — ١٨١٨ م) والشاه عبد القادر (١١٥٧ — ١٢٣٠ هـ = ١٧٥٤ — ١٨١٥ م) القرآن إلى اللغة الأردية ، بيد أن ترجمتهما كانت حرفية جداً ؛ ويمكننا أن نقول إن أسس النثر الأردى الحديث وضعت فى كلية فورت وليام Fort William بكلته التى أنشأها اللورد ولزلى عام ١٨٠٠ م ، وكانت العناية موجهة إلى الفارسية والهندوستانية والأردو بنوع خاص ، ويعتبر الدكتور جون جلكريست Dr. John Gilchrist الذى عهد إليه بأمر هذه الكلية والذى كان شغوفا بدراسة هذه الأخيرة والتصنيف بها من أكبر الأنصار المتحمسين لها . ونذكر من أنصارها أيضاً مير إمام صاحب « باغ وبهار » أو « قصة چهار درويش » (١٨٠١ — ١٨٠٢ م) ومير شیر على أفسوس صاحب « أرائش محفل » (١٨٠٥ م) . وهذان الكتابان بلغا الغاية من جهة العبارة والوصف وخاصة « باغ وبهار » أى (الحديقة والربيع) الذى سيظل

« فسانه آزاد » التي لم تسلم من الاضطراب مع أنها اشتهرت بتصويرها لبعض المظاهر الهامة في مجتمع لکنہو لذلك العهد . أما قصص عبد الحليم شرر (١٨٦٠ - ١٩٣٦) فمعظمها تاريخي ولكن تصويرها للأشخاص ضعيف . وإذا استثنينا بعض قصص نذير أحمد فلا توجد في هذه اللغة قصة بالمعنى الصحيح . وليس هناك شك في أن قصص شرر لم يكن لها من أثر سوى أنها ساعدت على تكوين الذوق الأدبي بين القراء .

ولم يظهر ميل الأدباء إلى الدراما إلا بعد دخول الانجليز إلى الهند ، وكان البارسييس هم أول من أذاع هذا الفن ، وأدى هذا بالطبع إلى ظهور بعض الدراميين الذين أنشأوا بعض الدرامات العادية ، ولكن للأسف لم تظهر في لغة الأردو دراما واحدة تستحق الذكر .

ومع أن نظام التعليم الانجليزي أثر أول الأمر أثراً يصرف الناشئة عن لغتهم ، — المسئول عن هذه الظاهرة إلى حد كبير هم الذين أدخلوا هذا اللون من التعليم إلى الهند — إلا أن هؤلاء الناشئة ما إن نضجت أذواقهم حتى عادوا إلى لغاتهم الأصلية متحمسين أكثر مما كانوا ، وشرعوا في إمداد هذه اللغات بنقل الكتب الأوروبية في الفنون والعلوم المختلفة . وإن « أنجمن ترقى اردو » باورنك آباد الدكن و « جامعة عثمانية » بحيدر آباد الدكن بقسم الترجمة الذي أنشأته لها أهم

أما خواجه ألتاف حسين حالي فكان مبرزاً في الشعر والنثر ، وكان طلق العبارة رصين الأسلوب قويه ؛ وكان ذا ذوق أدبي سليم ، ويعتبر واضع أصول النقد الأدبي وكتابة التراجم في اللغة الأردية . وكتابه « حيات سعدى ، يادكار غالب » و « مقدمة شعر وشاعري » يعتبران فتحاً جديداً في النقد الأدبي ؛ أما كتابه « حيات جاويد » وهو ترجمة لحياة السير سيد أحمد خان ، فقد بلغ به القمة في النثر الفني .

وكان نذير أحمد (١٨٣١ - ١٩١٢ م) كاتباً قديراً وخطيباً مفوهاً تأتبه اللغة طائعة . وبالرغم من كثرة استعماله للكلمات والجل العرية فإن لغته القوية تنساب إلى نفوس قرائه ، وسيظل أنصار لغة الأردو يشغفون بمطالعة مؤلفاته القصصية مثل « مرآة العروس » و « توبة النصوح » و « فسانة مبتلا » وأصبحت أشخاص قصصه مثار حديث الناطقين بهذه اللغة ، وترجمته للقرآن هي بلا شك خير ترجمة له في الأردية .

شبلي (انظر شبلي نعماني) [١٨٥٧ - ١٩١٤ م] : كان أستاذاً في عليكره . ساعد كثيراً على ترغيب قراء الأردو في التاريخ ، ولم تقتصر جهوده على الترجمة لأبطال المسلمين ، بل صنف عدة رسائل في الموضوعات الاسلامية ، كما كان ناقداً أديباً مبرزاً .

وترجع كتابة القصص في الأردو إلى عصر رتن ناتھ سرشار (١٨٤٧ - ١٩٠٢ م)

الجبار : محبوب الزمن ، في مجلدين ١٨٧٠ (٤) محمد حسين آزاد : آب حيات (٥) عبد السلام : شعرا الهند في مجلدين (٦) حالى : شعر وشاعري ١٨٩٦ (٧) سرى رام : خم خانه جاويد ، في أربعة مجلدات ، وهو غير كامل طبع عام ١٩٠٨ (٨) جعفر على : آب بقا ، ١٩١٨ (٩) عبد الحى : كل رعنا ، ١٩٢٣ (١٠) يحى : المصنفين ، في مجلدين ١٩٢٤ — ١٩٢٨ (١١) سفير بلكرامى : جلوه خضر (١٢) هاشمى : دكن مين أردو ، ١٩٢٦ م (١٣) سيد محب : أرباب نثر ، ١٩٢٧ (١٤) قادري : أردو كى أساليب يان ، ١٩٢٧ (١٥) أردوشة پارى ، ١٩٢٩ (١٦) شمس الله : أردوى قديم ، ١٩٢٧ (١٧) شيرانى بنجاب مين أردو ، ١٩٢٨ ؛ (١٨) انظر على الأخص مجلة أردو التى تظهر أربع مرات فى العام والتى تقوم بطبعها جمعية « أنجمن ترقى أردو » .

عبد الحق [

« أرز » (انظر « هرر ») .

« أررت » (انظر « إكرى داغ ») .

« أرزن » : مدينة فى إرمينية على

منتصف الطريق بين سعد (سَعْرَت) فى الشرق وميفارقين فى الغرب ، وهى على مسيرة سبعة فراسخ من المدينة الأخيرة ، وتقع تقريباً على خط طول ٤٠° و ٤١° شرقاً . وخط عرض

المؤسسات التى تعمل على ترقية هذه اللغة فى عصرنا ، وبالجملة فان اللغة الاردية آخذة فى التقدم المطرد ، وقد بدأ الناس يحبونها ويفخرون بها . كما ظهرت فى الأعوام الأخيرة عدة صحف ومجلات يؤدى بعضها خدمة جليلة للغة الأردو ، ويساعد على ترقية الذوق الأدبى .

المصادر

(١) *Histoire de la : Garcin de Tassy* ، *littérature Hindouie et Hindoustanie* المجموعة الثانية ، فى ثلاثة مجلدات . ١٨٧٠ (٢) مقال اللغة الهندوستانية فى دائرة المعارف البريطانية . الطبعة الرابعة عشرة (٣) Saksena : *A. History of Urdu Literature Linguistic* : Sir G. Grierson (٤) ١٩٢٧ *Survey of India* ، المجلد ٩ ، ج ١ (٥) *A Short History of : Grahame Bailey Urdu Literature* ، أكسفورد ١٩٣١ (٦) *Cat. Hind M. S. S. Ind. : Blumhardt Influence : Latif* (٧) ١٩٢٦ *Off. Lib. of English on Urdu Literature* ، لندن ١٩٢٤ ؛ أما الكتب المكتوبة بالفارسية فهى (١) مير تقى : نكات الشعراء ، ١٧٥٢ م (٢) قائم : مخزن نكات (١٧٥٤ م) (٣) مير حسن تذكرة شعراء ، ١٧٧٥ (٤) سيد انشا : دريائى لطافت ، ١٨٠٧ (٥) سيد أحمد : آثار الصناديد ؛ أما المؤلفات المكتوبة بالأردية فهى (١) لطف على : كلشن هند ١٨٠١ م (٢) مير إمام : مقدمته لـ « باغ وبهار » ١٨٠٢ م (٣) عبد

ونهبوها (انظر *Gesch. der Chalifen*: Weil ج ٢، ص ٦٧٣ : *Zeitschr. d. Freytag* ؛ ج ١، ص ٤٧٣). ويظهر أن هذه المدينة استردت بمرور الزمن ما كان لها من شأن، فقد زارها المستوفى في رحلاته التي قام بها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) وذكر أنها مدينة عامرة وأطلق عليها اسم أرزنة ، كما كان لأرزن - بالسرانية أرزون ومن ثم يطلق عليها العرب أحيانا أرزون - ذكر منذ بداية القرن الخامس الهجري ، ف قيل إنها كانت مقر أسقف نسطوري (Guidi) ، *Zeitschr. d. Deutsch Morgent Gesell.* ج ٤٣ ، ص ٤٠٨) وهي الآن عبارة عن أطلال ممتدة إلى مسافة طويلة . ويقول تايلور Taylor إنها تبلغ خمسة آلاف خطوة ، وقد أخطأ كيبرت Kiepert عندما قال إن هذه الأطلال أطلال المدينة الأرمينية الملكية القديمة المعروفة باسم تيجرانو كرتا Tigranocerta وتقع أرزن على الشاطئ الأيمن لنهر أرزن صو أو إرزن صو ، وهو بالكردية غرزن أو غرزن صو ، الذي ينحدر من جبال غرزن داغ ويصب في نهر دجلة جنوبي أرزن بخمسة وعشرين ميلا ، ويسمى هذا النهر بعد خروجه من مدينة أرزن برضوان صو نسبة إلى مدينة رضوان . أما اسمها الآخر « يزيد خانة صو » فقد أطلقه عليها الأكراد المحدثون الذين يعيشون في جوارها المنتمون إلى فرقة الزيدية .

٣٨ شمالا . وقد ورد في المصنفات الجغرافية التي وضعها قدماء الأرمن أن أرزن - بالأرمينية أرزن - كانت قصبة لناحية من نواحي أرنك ، تسمى بنفس الاسم ، وأطلق الأجانب من اليونان والرومان هذا الاسم على إقليم أرزنين ، على أننا يجب أن نفرق تماما بين أرنك وأرزنين : فالعرب عندما استولوا على هذه المدينة في غارتهم الأولى على أرمينية عام ٢٠ هـ (٦٤٠ م) بقيادة عياض بن غنم ضموها إلى ولاية الجزيرة . ويقول مصنفو العرب إن أرزن ، وهي *Arzene* التي ذكرها المؤرخ الرومي قدرنيوس (بون ١٨٣٥ ج ٢ ، ص ٥٧٧) ، تقع وسط إقليم خصب كثير الخيرات ، وكانت من أعمر نواحي أرمينية في القرون الوسطى ، وكانت تحميها قلعة حصينة ، وقد ذكر قدامه (المكتبة الجغرافية العربية . طبعة دهغوى ، ج ٦ ، ص ٢٤٦) أن متوسط خراج ولايتي أرزن وميا فارقين بلغ في عهد العباسيين أربعة ملايين ومائة ألف درهم أي ١٦٥٠٠٠ جنيه (A. v. Kremer : *Culturgesch des Orients unter den Chalifen* ، ج ١ ، ص ٣٦٨) . وفي أوائل القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) جعل سيف الدولة الحمداني مقر ملكه في أرزن ؛ ولما شغلت سيف الدولة وأخاه ناصر الدولة أمور السياسة والحرب مع بابل ، اتهم الروم هذه الفرصة السانحة ، فأغاروا على الجزيرة عام ٣٣٠ هـ (٩٤٢ م) ثم استولوا على أرزن

بعدها (٢) *Hist. des Mon-*: Quatremère (٢) *gols de la Perse* ، باريس ١٨٣٦ م ، ج ١ ، ص ٣٧٦ (٣) *Erdkunde* : K. Ritter (٣) ، ص ٨٩ — ٩٢ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ص ٦ (٤) Taylor في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ، ج ٣٥ ص ٢٦ وما بعدها ، وهذا المقال خريطة لأطلال هذه المدينة (٥) *H. Kiepert* في *Monastsber.* ، *der Berl. Akad. d. Wissensch* ، ١٨٧٣ م ، ص ١٨٥ — ١٨٨ ، وفي *Hermes* ، ج ٩ ، ص ١٤٢ (٦) *Tomaschek* في *Sitz-Ber. d.* ، *Wien. Akad. d. Wissensch.* ، ج ١٣٣ ، رقم ٤ ، ص ٢١ (٧) *G. le Strange* في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ، ١٨٩٥ م ، ص ٢٦٤ وكتابه *'The Lands of the Eastern Caliphate* كبردج ، ١٩٠٥ ، ص ١١٢ وما بعدها (٨) *Belck* في *Verhandl. der Berlin. Anthorp Gesell.* ، ١٨٩٩ م ، ص ٤١٤ (٩) *J. Marquart* : *Abh. der Götting. Gesellsch. = Eransahr* ، *d. Wiss.* ، ج ٣ ، رقم ١٢ ، ص ٢٥ ، ١٤١ ، ١٧٧ ، وما بعدها ، ٣٠٦ (١٠) *Hübs-* *chmann* في *Indogerm. Forschungen* ، ج ١٦ ، ص ٢٤٩ — ٢٨٩٠ ، ٢٥١ (١١) *H. Thopdschian* في *Zeitshr. f. armen.* ، *Philol.* ، ج ٢ ، ١٩٠٤ م ، ص ٤٦ .
[سترك Streck]

«أرزنجان» قصة سنجق في ولاية أرزروم يبلغ سكانها ٢٣٠٠٠ نسمة ، وتقع في سهل خصب على الشاطئ الشمالي لنهر

ويطلق جغرافيو العرب على هذا النهر اسم الذئب (أو نهر الذيب) أو السربط . وعلينا ألا نخلط بين نهر أرزن صو والنهر الذي عرفه العرب باسم أرسناس ، ويسمى أيضا نهر شمشاط ، لأن هذا الأخير هو أرسنياس *Arsanias* عند القدماء ومرادصو عند المحدثين ، وهو المنبع الشرقي ، أو قل الجنوبي من منبعي الفرات ، وتطلق أرزن على جهات متعددة في هذه الناحية ، مثال ذلك أنها تطلق على نهر صغير من نهيرات شرقي الفرات الذي يصب جنوبي ملطية (انظر مقال أرسنياس رقم ٢ في *Realencyklop. der* : *Pauly - Wissowa* ، *Klass. Altertumswissensch.* ، ج ٢ ، ص ١٢٧٢) . وفي آخر الأمر يجب ألا نخلط — كما وقع في ذلك كتاب المشاركة — بين أرزن القرية من دجلة وبين المدينة المعروفة بهذا الاسم الواقعة في الإقليم الذي ينبع منه الفرات بالقرب من تيودوسيوپوليس *Theodosiupolis* ، ولما نهب السلاجقة هذه المدينة عام ١٠٤٩ م هرب أهلها من المذابح التي كانت قائمة هناك واستقروا في تيودوسيوپوليس التي عرفها العرب باسم قاليقالا والأرمن باسم كرين ، وأطلقوا عليها اسم موطنهم المهجور «أرذن» الرومية ، وهي التي أسماها العرب أرزن الروم ، وتعرف حديثا باسم أرزروم (انظر مادة «أرزن الروم») .

المصادر

(١) *ياقوت : المعجم* ، ج ١ ، ص ٢٠٥ وما

الحصون الواقعة على الحدود التركية الشرقية ٩

المصادر

- (١) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ٢٠٥ (٢)
أبو الفداء ، طبعة رينو ، ص ٣٩٢ وما بعدها
(٣) ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ وما
بعدها (٤) الدمشقي ، ص ٢٢٨ (٥) حاجي
خليفة : جها نما ، القسطنطينية ، ١١٤٥ ، ص
٤٢٤ (٦) أوليا افندي : رحلات ، ترجمة فون
هامر ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ وما بعدها (٧) St.
Mémories sur l'Arménie : Marin ، ج ١ ،
ص ٧١ وما بعدها (٨) G. le Strange
: *Eastern Caliphate* ، ص ١١٨ (٩) Ritter
: *Erdkunde* ، ج ١٠ ، ص ٧٧٠ — ٧٧٤ (١٠)
Turquie d'Asie : Cuinet ، ج ١ ، ص ٢١١
[هارتمان R. Hartmann]

« ارزن روم » (انظر مادة « أرزن
الروم »)

« أرزن الروم » قصة ولاية

أرمينية التركية ، وهي واقعة على هضبة ترتفع
٦٠٠٠ قدماً عن سطح البحر ، وينبع من هذه
الهضبة نهر قره صو أو الفرات الغربي ، وهو
الطريق الطبيعي الوحيد الذي يؤدي إلى شمالي
آسية الصغرى (سيواس) عن طريق عبر
القوقاز الروسية (قارص) وفارس (تبريز) .
ويصل أرزن الروم في نفس الوقت بالبحر

قره صو بين أرزروم وسيواس . وتقول
المصادر الأرمينية إن هذه المدينة ترجع إلى
ما قبل الميلاد . ولا نعرف عنها شيئاً على
التحقيق إلا في العهد السلجوقي . ويقول
ياقوت إن غالب أهلها أرمن . وفي عام ٦٢٧ هـ
(١٢٣٠ م) هزم علاء الدين قيقباز الأول
السلجوقي والأشرف الأيوبي جلال الدين
خوارزمشاه في هذه المدينة . ويقول المستوفي
(I.e strange . كتابه المعروف) إن
قيقباز هو الذي أصلح أسوارها . وفي عام
٦٤٠ هـ (١٢٤٣ م) اضمحل سلطان
السلاجقة أمام غارات المغل الذين دخلوا
آسية الصغرى عن طريق أرزروم . وكان
غالب أهل هذه المدينة في عهد ابن بطوطة
من الأرمن ، ولكنه وجد بها أيضاً عدداً من
المسلمين الأتراك . وخضعت هذه المدينة التي
كانت على الدوام حصن الترتك المنيع مدة
قصيرة من الزمن للترك في عهد بايزيد الأول .
وفي أيام تيمور كانت أرزنجان في حوزة
قره يوسف ثم انتقلت إلى يد أوزون حسن .
وانتهى هذا العهد الذي قد يعتبر أزهي عهودها
باتتصار السلطان محمد الثاني على أوزون حسن
عند ترجان . أما في العهد العثماني فقد كانت
أرزنجان تابعة لولاية أرزروم ، واثن كانت
الزلازل خربتها كثيراً وخاصة عام ١٧٨٤
فقد كانت تعود سراعاً إلى الازدهار بفضل
خصوبة إقليمها . وأهم صادراتها الفواكه
والخضر . وهي من الوجهة الحربية من أهم

(١٢٣٠ م) سلطنة سلجوقية مستقلة (انظر طغرل شاه) . وفي عام ١٢٤١ م أغار المغل على أرزن الروم . ويحدثنا المستوفى في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي عن الكنائس العديدة الموجودة في هذه المدينة . ومن هذا نستنتج أن غالب أهلها كانوا من الأرمن . ويقول ابن بطوطة من جهة أخرى إنه وجد قبائل الترجان تسود هذه المدينة وهم الذين خربوها بأفعالهم ، وأصبح إقليم أرزن الروم منذ ذلك الوقت من حصون آق قيونلو (القطيع الأبيض) . وبعد حروب الآق قيونلو التي تلت غارة تيمور ابتي أوزون حسن ، سلطان الآق قيونلو قلعة أرزن الروم ، ولكنه أجبر على التخلي عنها قبل وفاته إلى السلطان العثماني محمد الثاني بعد معركة ترجان الحامية عام ٨٧٨ هـ (١٤٧٣ م) ، وأصبحت أرزن الروم منذ ذلك العهد مركز ولاية من أهم الولايات العثمانية ، كما كانت من الحصون الواقعة على الحدود التي كثيراً ما استولى عليها الفرس خصوم الأتراك ، بيد أن الأخيرين كانوا ينجحون دائماً في استعادتها . واشتهرت هذه المدينة في تاريخ تركيا بثورة آبازة باشا التي أخذت عام ١٦٢٧ م . وفي غضون القرن التاسع عشر كان على هذه المدينة أن تحمي حدود الترك من غارات الروس إلا أنها لم تنجح إلا قليلاً . وبعد وقعة دوه بويوني عام ١٨٧٨ فقد الأتراك أرزن الروم نهائياً ، بيد أنها لم تسلم للروس إلا بعد الصلح .

الأسود (أطرابزنده) في الشمال وبحيرة وان في الجنوب طريق ممد . وكانت تقوم في هذا المكان قديماً المدينة البوزنطية ثيودوسيوس بوليس (*La Frontière:Chapot*) *de L'Euphrate* (ص ٣٦١) التي كانت من الأهمية بمكان من الوجهتين الحربية والتجارية ، كما كانت قصبة إقليم كرين — كرنوى كلك — الأرمني ، والتي أطلق عليها العرب وعلى إقليمها اسم قاليقلا (فيما يتصل بهذه النقطة انظر Andreas في *Bohtan* ، M. Hartmann ، ص ١٤١ وما بعدها ؛ *Hübschmann* في *Indogerm. Forsch.* ، ج ١٦ ، ص ٢٨٧ وما بعدها ؛ وقد استولى على قاليقلا حبيب بن مسلمة عام ٦٤٥ — ٦٤٦ هـ كما يقول مؤرخو العرب ؛ أما المصادر الأرمنية فتقول إنه استولى عليها بعد عام ٦٥٣ هـ ؛ انظر غازريان *Armenien unter der arab. Herrschaft* ، ص ١٩ ، ٣٣ وما بعدها ، ٧٣ ، أما فيما يتعلق بالحروب التي شبت بين الروم والعرب وبينهم وبين الأرمن بعد ذلك والتي جعلت الولاية يتقلبون على المدينة فانظر مادة أرمية) .

ولم تعرف المدينة باسمها الحديث إلا في غضون القرن الحادي عشر الميلادي ، ففي عام ١٠٤٩ م خرب السلاجقة مدينة أرزن التي لا تبعد كثيراً ناحية الشرق عن كرين ، فهجروا أهلها إلى قاليقلا وأطلقوا عليها أرزن الروم وأرض الروم . وبعد ذلك بقليل قضى السلاجقة على حكم الروم في أرمينية فأصبحت أرزن الروم من عام ٥٨٨ — ٦٢٧ هـ (١١٩٢)

Diplomatic S. Consular Reports ، رقم
٤٧٣٤ ، ١٩١١ م (١٢) *Turquie : Cuinet*
d'Asie ، ج ١ ، ص ١٨٣ وما بعدها

[هارتمان R. Hartmann]

«أرسطوطاليس» (ارسطاطاليس ،

أو أرسطو) : ١ — كانت شخصية أرسطو
قبل ظهور الاسلام معروفة عند أهل الشرق
عن طريق ما تناقلوه من الأساطير ، وماورثوه
من العلم . فقد تناولته الأساطير ، من جهة أنه
الحكيم الذى علم ذا القرنين ، والصديق الذى
أدبه ، والناصح الذى أرشده ، وذكرت
الروايات العلية ترجمته وبجمل آرائه ، كما وجد
كذلك بالفهلوية والسريانية مقتطفات
وشروح وترجمات لكتاب «إيساغوجى»
لقرفوريوس ولبعض مصنفات أرسطو
وخاصة فى المنطق (كالمقولات والعبارة وتحليل
القياس) . والترجمة العربية لهذه الكتب
وغيرها إنما أخذت عن الترجمات الفارسية ،
والسريانية بوجه خاص .

٢ — وكما عرف أرسطو فى بداية العصور
الوسطى عند أهل الغرب أنه صاحب المنطق ،
كذلك عرف فى أول أمره عند أهل المشرق ؛
فقد اعتقدوا أنه كان متفقاً فى غير المنطق من
العلوم كل الاتفاق مع فيثاغورس وسقراط
وأفلاطون وغيرهم ، وأنه قد انفرد بالابداع
والابتكار ، فى المنطق وحده ؛ ومع ذلك فلم يكن

وإذا أخذنا بالاحصائيات المختلفة نجد أن
عدد سكان أرزن الروم قد نقص كثيراً فى القرن
الآخر . وبالرغم من عدم وجود خط حديدى
يمر بهذه المدينة وانعدام الطرق الممهدة بها ،
بما يحول بينها وبين التقدم ، إلا أن هذه
المدينة التى يقول كوينيه *Cuinet* إن عدد
سكانها يبلغ ٣٨٩٠٦ نسمة لا تزال على شئ
من الأهمية حريباً ، لأنها قلعة تقع على الحدود
وبها حصون حديثة ولو أنها لا تنفى بالغرض ،
وتجارياً ، لأنها المركز التجارى للولاية التى تقع
فيها (صادراتها سنوياً نحو ١٠٠٠٠٠ جنية ،
ومعظمها من الماشية ومنتجاتها ، ووارداتها
من ٤٠٠٠٠ إلى ٦٥٠٠٠ جنية) وما
جاورها ، كما أنها مركز هام للتجارة مع فارس ؟

المصادر

- (١) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ٢٠٦
- (٢) أبو الفداء ، طبعة ربنو ، ص ٣٨٤ وما بعدها
- (٣) ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ (٤)
الدمشقى ، طبعة مهن ، ص ١٨٩ وما بعدها
- (٥) حاجى خليفة : جهاننما ، القسطنطينية ، ص
٤٢٢ (٦) اولبا افندى : رحلات ، ترجمة فون
هـ'مر ، ج ٢ ، ص ١٠٤ وما بعدها (٧)
Mémoires sur l' Arménie : St. Martin
ج ١ ، ص ٦٦ — ٦٩ (٨) *G. Le Strange*
Eastern Caliphate ، ص ١١٧ وما بعدها
(٩) *Erdkunde* : Ritter ، ج ١٠ ، ص
٧٥٧ — ٧٦٨ (١٠) *Nolde*
Inner - arabien . ص ٢٥٨ وما بعدها (١١)

هشام بن الحكم الشيعي (معاصر النظام ، توفي عام ٨٤٥م) وأبي هاشم البصري المعتزلي المتوفى عام ٩٣٣م ، والأشعرى (٨٧٣-٩٣٥ م) .
٣- ولم تُعرف على وجه التحقيق سيرة هذا الفيلسوف : فقد خلط مؤرخو العرب (كاليقوبى) بين أبى أرسطو ونيقوماخس الفيثاغورى الجهراشنى مثلاً . ولا نكاد نجد إلا الأساطير البحتة فيما كتبه حنين ابن اسحاق المتوفى عام ٨٧٣ م ، والدينورى المتوفى عام ٨٩٥ م . أما الروايات التاريخية العلوية فغير ما يمثلها : النديم المبرش ، وابن القفطى ، وابن أبى أصيبعة . وقد استقى هؤلاء من ثلاثة مصادر رئيسية : أولاً ، استعانوا بسيرة لأرسطو مذيبة بوصيته ، وكذلك ثبت كتبه الذى وضعه بطليموس الغربى ، الذى ترجمه أو جمعه اسحاق بن حنين فى كتابه «تاريخ الأطباء» ثانياً ، استمدوا معلومات غير مأخوذة من بطليموس وصلت بوسائط مختلفة ، ولكنها ترجع فى الأصل إلى كتاب γένος المؤلف يونانى مجهول ؛ ويختلف ما ورد فى هذا الكتاب اليونانى — مما شاع فى المؤلفات العربية — عما ورد فى بطليموس فى عدة مسائل ، منها : أن الكتاب اليونانى ذكر اسم أبى أرسطو ولم يذكر اسم أمه ، وذكر أنه لم يكن من نسل أسقليبياذس ، وأنه دخل مدرسة أفلاطون فى السابعة عشرة من عمره ... الخ . ومن أهم ما يميز هذا المصدر الثانى أن أرسطو لم يذهب إلى بلاط مقدونيا لتعليم الاسكندر ولكن هذا الأمير هو الذى

يعرف من منطقته (Organon) إلا ما يتهى بالأشكال الحولية من كتاب أنالوطيقا الأولى . ويبين مصنف فولس السريانى الذى نشره لاند Land إلى أى حد كان المنطق آتد مشرباً بالأفلاطونية الجديدة .

وقد تأثرت بواذر التفكير العربى فى اللغة كل التأثير بالأنظار النحوية والمنطقية لكتاب « العبارة » ، وإن لم يخل هذا التأثير أيضاً من الأنظار الرواقية ؛ ومن ثم جاء بصفة خاصة تقسيم العرب للكلام إلى ثلاثة أقسام : الاسم ، الفعل (القول أو الكلمة أيضاً) الحرف . وإذا تركنا جانباً هذا التأثير بالأنظار النحوية والمنطقية ، وهذا التأثير بالآراء الطبيعية التى بدت جليلة فى ميدان الطب ، فإن بواكر التفكير الفلسفى فى الاسلام ، إذا نظرنا إليها من جهة استنادها إلى الفكر اليونانى ، لم تعتمد على مصادر أرسطو طاليسية قط ، ولكنها اعتمدت على مصادر (صحيحة أو منتحلة) أفلاطونية وفيثاغورية ، وهرمسية ورواقية أيضاً . ولما بدأ الناس يزادون معرفة بأرسطو ، لقي هذا معارضة شديدة ، فقد كرهه رجال الدين لمذهبه فى قدم العالم بنوع خاص . وبينما كان الفلاسفة (كالكندى والفارابى) يتهجون نهج فلاسفة الأفلاطونية الجديدة فى توكيد التوفيق بين أفلاطون وأرسطو ، كان علماء الدين يتهون إلى الفوارق بينهما (كما فعل فيلبنس معارضا برقلس وسنبليقوس) ، فقد هاجمه رجال من الفرق الاسلامية أمثال :

٩١٠ - ٩١١ م قد اتجهوا بنوع خاص إلى ترجمة مصنفات أرسطو والمصنفات المنحولة عليه مع مختصراتها وشروحها وتعليقاتها .
وتقسم كتب أرسطو - التي تحصر عادة في عشرين كتابا - إلى أربعة أقسام : المنطق والطبيعات والالهيات والأخلاق . وكان المناطقة يُصدرون منطق أرسطو بمقدمة فرفور يوس (إيساغوجي) ، وربما كان ذلك نتيجة اعتقادهم أنها من تواليف أرسطو . ويشمل منطق أرسطو الأقسام الآتية :

المقولات (قاطيغورياس) ، العبارة أو (بارى إرميناس) ، القياس (أنالوطيقا) ، البرهان أو البيان (أبودقטיقا) ، الجدل (طويقا) ، المغالطة (سوفسطيكا) ، ويضاف إلى هذه الأقسام الخطابة (ريطوريقا) ، والشعر (بوطيكا) ليم بهما عدد الأقسام ثمانية . وهو العدد الذي يتطلبه المذهبان الفيثاغوري الجديد والأفلاطونية الجديدة . وقد ترجمت كل هذه الكتب ودرست دراسات شتى . ونقل من كتبه في الطبيعيات ما يأتي : السماع الطبيعي أو شمع الكيان ، السماء والعالم ، الكون والفساد ، الآثار العلوية ، النفس ، الحس والمحسوس ، الحيوان . وكثيرا ما يضاف إلى هذه الكتب السبع كتابان آخران ليم العدد بهما ثمانية ، وهما كتاب المعادن (مجهول الأصل) وكتاب النبات لنيقولاوس ، وفي هذه الحالة إما أن يحذف كتاب الحيوان وإما أن يدمج كتاب النفس

رحل إلى أثينا حيث كان الفيلسوف . ولا جدال في أن هذا القول تحريف للمصدر اليوناني أدخله المشاركة . ثالثا ، هناك سيرة لأرسطو كتبها فيلسوف من أتباع الأفلاطونية الجديدة لم يمكن بعد معرفة أصلها على وجه التحقيق ، وقد استمد منها المبشر بعض الشيء عند حادثة الفيلسوف بعد سن الثامنة .

٤ - وثبت كتب أرسطو الذي رواه كل من القفطى وابن أبي أصيبعة عن بطليموس الغريب يشتمل على مائة عنوان تقريبا . وهناك روايات أخرى عن كتبه تخالف ما أورده القفطى وابن أبي أصيبعة ، فهي إما أن تثبت مؤلفات في المذاهب الفلسفية عند العرب ، وإما أن تذكر المؤلفات الموجودة في بعض المكتبات الخاصة (كما في النديم) . ونذكر فيما يلي الرواية العربية :

تذهب الأسطورة (الفهرست ، طبعة فلوجل ، ص ٢٤٣) إلى أن أرسطو جاء المأمون في منامه وأكد له اتفاق العقل مع الشرع ومع ما حسن عند الجمهور . ولم يكن بالمأمون حاجة إلى مثل هذا التوكيد ليسارع للأخذ بناصر نقلة الكتب الذين بدأوا أعمالهم في عهد المنصور . ولم تنقل كتب أرسطو وحدها ، فقد كان أطباء السريان من النصارى الذين استقلوا وحدهم بالترجمة والنقل في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادية يعتنون في أول الأمر باتقاء ما ينقلون ، ولو أنهم منذ عهد اسحاق بن حنين المتوفى عام

ومن المحتمل أن يكون أعمق الكتب المنتحلة تأثيراً ذلك الكتاب المسمى «أثولوجيا أرسطاطاليس» وهو شرح مختصر لبعض تاسوعات أفلوطين (من التاسوع الرابع إلى التاسوع السادس) اعتبره كل من الكندي والفارابي من مؤلفات أرسطو. ويمكننا أن نذكر كذلك من الكتب المنتحلة عليه «مختصر كتاب العلل» لمؤلفه برقلس و«كتاب التفاحة»، ومحاورة في خلود النفس نسج فيها هرمس على منوال محاورة «فيدون» لأفلاطون، و«كتاب سر الأسرار» وهو مؤلف جامع لموضوعات مختلفة كالفراسة وصف الطعام الذي يؤخذ عند المرض مثلاً، ورسائل مختلفة يعزى أكثرها إلى الاسكندر وغير ذلك من الكتب. ويمكن الرجوع إلى ما كتبه ستينشneider للوقوف على بيانات أوفي في هذا الموضوع، وخاصة لمعرفة لمصنفات السحرية والفلكية المنسوبة إلى أرسطو.

٦ — وكان فلاسفة الاسلام الآخذون بفلسفة أرسطو منذ عصر الكندي وما بعده، يعتمدون في فلسفتهم على روايات متفاوت صحة واضطراباً. وقد أنكر المسلمون على هذه الفلسفة ما فيها من زندقة، وذلك لتعارضها مع عقيدتهم في ثلاث مسائل هي: خلق العالم، والعناية الإلهية، وبعث الأجسام. ولعل الغزالي في كتابه «التهافت» هو أبلغ من كتب في نقض هذه الفلسفة في إسهاب.

ولم يعد أثر أرسطو في المسلمين منذ القرن الثالث عشر الميلادي علم المنطق؟

وكتاب الحس والمحسوس معا. ثم يجيء بعد ذلك كتاب ما بعد الطبيعة أو كتاب الحروف، فكتاب الأخلاق، ثم يحاولون بعد ذلك أن يصلوا بعدد مؤلفات أرسطو إلى العشرين فيضيفوا كتاب السياسة المنتحل عليه (انظر مايلي) وكتاب الحيل، أو غيرهما من الكتب.

وعلى هذا فقد كانت جميع رسائل أرسطو التعليمية في متناول العرب. ولعل أعجب ما في الأمر أنهم لم ينقلوا كتابه في السياسة، ذلك الكتاب الذي أحلوا محله أحد كتابي أفلاطون: الجمهورية أو النواميس، هذا إذا لم يكتفوا ببعض الكتب المنحولة عليه. وكان السريان يتداولون فيما بينهم مختصراً في فلسفة أرسطو كتبه نيقلولاوس الدمشقي صار فيما بعد شائعاً كذلك بين العرب.

وتحس نستطيع في سهولة أن نميز في فلسفة الإيسلاميين بين العناصر الارسطوطاليسية الحققة والعناصر المنحولة. ولم يستطع العرب في بداية عصورهم أن يوقفوا إلى مثل هذا التمييز، فقد تبعت فلسفتهم عن قرب شروح المذهب الأفلاطوني الجديد، بل كان ابن رشد نفسه زجر آخر فلاسفتهم الآخذين بمذهب أرسطو كثيراً ما يفضل أن يعتمد على شروح فرفوربوس وشمسطيوس الآخذين بالأفلاطونية الجديدة دون شروح الاسكندر الأفروديسي الأرسطوطاليسي، فليس من العجيب والحالة هذه أن يعزى كثير من الآراء غير المتجانسة فيما بينها إلى أرسطو.

المصادر

انظر المصادر العامة التي ذكرها كارأ ده فو Carra de Vaux في مادة «أفلاطون». وانظر بصفة خاصة ما يأتي: —

— ٢ —

Gesch. d. ar. : Brackelmann (١)
: de Boer (٢) وما بعدها (٢) *Litt.*
Plato en Aristoteles bij de Moslims
(في) *Tweemaandelijksch Tijdschr.* ١٩٠٠
ج ١ ، ص ٣٠٦ وما بعدها (٣) المؤلف :
Zu Kindi und s Schule (في) *Arch. f.*
Gesch. d. Philos. : ج ١٣ ، ص ١٥٣ وما
بعدها (٤) : S. Horovitz (٤)
Einfluss d. griech Philosophie auf die
Entw. d. Kalam ، (رسلو ١٩٠٩ :
مسنخرج من *Jahresber. d jud. theol.*
(Seminars) .

— ٣ —

غير Baumstark (راجع : — ١ —) انظر
Stud. auf d. Gebiete der : J. Lippert
Grie ch - arab. Übersetzungslitt. ج ١ ،
برنشفيك ١٨٩٤

— ٤ —

Über die Auszüge : Klamroth (١)
aus griech. Schriftstellern bei al-Ya'kubi
Zeitschr. d Deutsch. Morg Ges. (في) ج ٣
المجلد ٤١ ، ص ٤١٥ وما بعدها (٢)
Die griech. Philosophen . Aug. Müller

De hermeneuticis : Hoffmann (١)
apud Syros aristoteleis ، ليبسك ١٨٦٩ (٢)
Aristoteles bei den Syre : Baumstark
rn vom ، ج ٥ — ٨ ، *Jahrh.* ، ج ١ ، ليبسك
١٩٠٠ ، وقد ظهر بعض هذا البحث أيضا قبل ذلك
بعنوان *Syrisch - arabische Biographieen*
des Aristoteles وقد قدم رسالة في هيدلبرج عام ١٨٩٨
Die Isagoge des Porp : Freimann (٣)
hyrius in den syrischen Übersetzungne
رسالة في ارنجر عام ١٨٩٧ (٤) Schüler
Die Übersetzung der Categorieen des
Aristoteles von Jacob Von Edessa ، رسالة في
ارنجر عام ١٨٩٧ (٥) *The syriac* : Gottheil
versions of the eategories of Aristotle
في *Hebraica* ، ج ٩ ، ص ١٦٦ وما بعدها (٦)
Una versione siriaca inedita degli : Nagy
analitici d' Aristotele (في) *Rendiconti d.*
R. Ac. dei Lincei ، ج ٧ ، ص ٣٢١ وما
بعدها (٧) المؤلف نفسه : *Contributo per*
la revisione del testo degli Analitici (في)
المرجع نفسه ، ج ٨ ، ص ١١٤ وما بعدها (٨)
Le traité du philosophe : V. Hoonacker
syien Probus sur les premières analytques

Die Einführung : Mörx (١٣) ١٢٩ ص
d. aristot. Ethik in die Arab. Philosophie
 (في Verh. d. XIV. Or. Kongr. ، ص ٢٩٠ وما بعدها) .

— ٥ —

Die sogen. Theologie : F. Dieterici (١)
 ١٨٨٢ *des Aristoteles, arab. hrsg.*
 الطبعة الألمانية ١٨٨٣ (٢) Rose في *Deutsch.*
Literaturzeit. ، ١٨٨٣ ، ص ٨٤٣ وما بعدها
Die pseudo-ari- : O. Baidenhawer (٣)
stotel. Schrift über das reine Gute, bek-
annt unter. d. Namen liber de causes
The : D. S. Margoliouth (٤) ١٨٨٢
book of the apple ascribed to Aristotle
 في *Jour R. As. Soc.* ، ١٨٩٢ ، ص ١٨٧ وما
 بعدها (٥) Förster (٥) *De Aristotelis* :
secretis secretorum commentatio ، كيل
 ١٨٨٨ (٦) المؤلف نفسه : *Script. physiogn*
 ج ١ : المقدمة (وانظر أيضاً *Centralbl. f. Bib-*
liothetsw. عام ١٨٨٩ ، ص ١ وما بعدها ،
 ص ٥٧ وما بعدها) (٧) J. Lippert ، بحث
 عن رسالة نحتت على أرسطو ، برلين ١٨٩١

— ٦ —

انظر ابن القفطي ، طبعة ليبرت ، ص ٥١
 — ٥٢ ، وقد أخذ عنه الغزالي أهم ما كتب .
 [ده بور T. J. De Boer]

« أرسلان » : كلمة تركية معناها أسد .
 وهي كذلك عكس في اللغة التركية .

١٨٧٣ ، *in der arab. Überleitungung*
 (٣) المؤلف نفسه : *Das arab. Verzeich-*
Fests chr. für) niss d. arist. Schriften
Fléischer ، ص ١ وما بعدها (٤) Stins-
Die arab. Überetzungen aus : chneider
Beih. z. Centralbl. f. Bib-) dem griech.
liotheksw ، المجلد ١٢ ، ليبسك ١٨٩٣ (٥) ص ٢٩
 وما بعدها (٥) المؤلف نفسه : *al-Farabi*
'Ménioire de l'acad. imp. St. Petersb.
 المجموعة السابقة ، المجلد ١٣ ، ج ٤ ، ص ١٨٦
 وما بعدها (٦) Sachau *Zu den Aris-*
toteles-Studien im Orient ، ١٨٩٩ (٧)
Aristotelis categoriae : J. Th. Zenker
 ، *cum versione arab. Isaaci Heneini fil*
 ليبسك ١٨٤٦ (٨) Margoliouth *Ana-*
lecta orientalia ad Poeticam Aristote-
lasinio ؛ وقد نشر لازينيو ١٨٨٧ ؛
 في بين *Pise* عام ١٨٧٢ النص العربي لشعريات
 أرسطو (٩) H. Diels *Über die ar. Übers*
Sitz ber. Ak d.) d. aristot. Poetik
 ، برلين عام ١٨٨٨ ، ص ٤٩ وما بعدها (١٠)
Die Parva naturalia : Steinschneider
 (في *des Aristoteles bei den Arabern*
Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges. ، المجلد
 ٣٧ ، ص ٤٨٠ وما بعدها ؛ المجلد ٤٥ ، ص
 ٤٧٧ وما بعدها) (١١) رسالة حنين عن طبيعة
 الضوء مأخوذة عن كتب أرسطو ، مجلة المشرق
 ج ٢ ، ص ١١٠٥ وما بعدها (١٢) انظر أعمال
 مؤتمر المستشرقين الحادي عشر ، المجموعة الثالثة ،

في بعض الأحيان بلفظ « بايغو » ، وهذا اللفظ يطلق كذلك على ولد آخر لسلجوق يدعى موسى . ولم يرد في الجزء الذي وصل إلينا من تاريخ البيهقي ذكر هذين الولدين . وتدل أسماء أبناء سلجوق الواردة في الكتاب المقدس (إسرائيل وميكائيل وموسى ويونس ، ولم يرد ذكر لهذا الأخير في جميع المصادر الأخرى) على أن المسيحية كانت منتشرة في وقت من الأوقات بين القبائل التركية في سمر يتشنسك ، وقد أثبتت ذلك النقوش السريانية النسطورية الموجودة على المقابر التي نشرها شولسن Chwolson (انظر *Zapiski wostoc. otd. imper. russk. arkheol. absch.* ، ص ١٨٩٤ ، وما بعدها) . وتذكر المصادر العربية أن سلجوق قد اعتنق الاسلام . ومهما يكن من الأمر فإن السلاجقة قد استقروا منذ بداية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) في نور بخارى ، ويظهر أن أرسلان كان زعيم هذه الأسرة ، وكان تحت إمرته عدد وافر من الفرسان ذوي البأس . وكان الأمراء المجاورون يحاولون التخلص من هؤلاء الفرسان كلما لم يمكنهم استخدامهم في محاربة أعدائهم . ولما جاء محمود الغزنوي إلى ما وراء النهر عام ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) تحالف مع قدر خان القراخاني . وبهذا التحالف بت في أمر السلاجقة ، فقد دبر محمود الخطة اللازمة التي لم تنفذ إلا بعد ذلك بسنوات حوالى عام

« أرسلان أرغون » : ولد السلطان

السلجوقي ألب أرسلان ، استولى عقب وفاة أخيه ملكشاه عام ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) على مرو وبلخ وترمز ونيسابور وغيرها من مدن خراسان ، وقد استولى بادية الأمر على تلك البلاد برضا خليفة ملكشاه المسمى بركيارق ، ولكن هذه الصلات الودية لم تظل قائمة إلا إبان وزارة مؤيد الملك ولد نظام الملك . ولما صرف هذا الأخير عن الوزارة أرسل بركيارق ابنا آخر من أبناء ألب أرسلان يدعى بوربرس إلى خراسان . فلم يلق نجاحا كبيرا ، إذ سرعان ما قبض عليه أخوه وشنقه عام ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) . ومع ذلك فإن أرسلان أرغون لم ينعم طويلا بالحكم إذ طعنه في العام التالي (١٠٩٦ م) أحد عبيده طعنة قاتلة ٧

ادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ١٠ ، ص ١٧٨ ، وما بعدها (٢) ميرخوند : *Historia Seldschukidarum* ، طبعة Vullers ، ص ١٥٤ (٣) *Recueil de textes relat. à : Houtsma* ، *l'hist. des Seldj.* ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ وما بعدها

« أرسلان » بن سلجوق : أكبر أبناء

سلجوق جد السلاجقة ، الذي يظن أنه عين إسرائيل ، وهو يذكر بهذا الاسم في بعض المصادر . ويسبق اسم أرسلان

المظفر ركن الدنيا والدين السلجوقي : حكم من عام ٥٥٥ الى ٥٧١ هـ (١١٦٠ — ١١٧٥ م). كان عمره سنة واحدة عند ما توفي والده طغرل عام ٥٢٨ هـ (١١٣٤ م) ، وقد تلقى العلم مع ابن عمه ملكشاه بن سلجوق شاه . وقد أمر السلطان مسعود عام ٥٤٠ هـ (١١٤٥ — ١١٤٦ م) بسجنهما في قلعة تكريت، ولم يطلق سراحهما إلا الخليفة المقتفى عام ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) وقد أفلح أرسلان في الفرار إلى زوج أمه أتابك الدغيز القوي (انظر هذه المادة)، وتمكن بمساعدته من ارتقاء العرش عقب مقتل سليمان شاه (انظر هذه المادة) عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) . وكان من الطبيعي أن لا يدعى السلطان لنفسه لأن الدغيز كان صاحب الأمر . ولما توفي الأخير عام ٥٢٨ هـ (١١٧٢ م) تخلص ولده وخليفته محمد بهلوان (انظر هذه المادة) من هذا السلطان السقيم بأن دس له السم عام ٥٧١ هـ كما روى بعض المؤرخين — ويحتمل أن تكون روايتهم صادقة — ونصب بدلامنه طغرل بن أرسلان وكان لا يزال حدثا ؟

المصادر

- (١) ابن الأثير . طبعة تورنبرج ، ج ١١ ، ص ١٢٩ (٢) ميرخوند : *Historia Seldschukidarum* ، طبعة فولز ، ص ٢٣٢ وما بعدها
- (٣) *Recueil de textes relat à l. histoire des Seldj.* ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ وما بعدها

٥٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) ، إذ أسر أرسلان وشتت شمل جنده الأتراك . وقد استقرت فلول هؤلاء الجند في خراسان ، وأمكن كبح جماحهم بتأثير زعيمهم الأسير . ويظهر أن محمودا قد أحكم تدبير هذه الخطة ، ولكنها ، كما نعرف ، كانت شؤما على الغزنويين ، لأن هؤلاء الجند الذين استقروا في خراسان أخذوا في النهب والسلب . وأصبح من الصعب إخضاعهم لأن الفصائل الجديدة الآتية من جهة نهر جيحون كانت تنضم إليهم بين الحين والآخر ، ولم تكن هذه الفصائل تحفل بأمر أرسلان الأسير . وقد ظل أرسلان مسجوناً في قلعة قالنجر حتى وفاته عام ٥٤٢٧ هـ (١٠٣٥ — ١٠٣٦ م) . ولسنا نعرف من أخبار ولديه إلا النزر اليسير مما وصلنا عن ولده قتلش (انظر هذه المادة) مؤسس أسرة السلاجقة في آسية الصغرى ؟

المصادر

- (١) ابن الأثير . طبعة تورنبرج ، ج ٩ ، ص ٢٦٦ ، ٣٢٣ (٢) ميرخوند *Historia Seldschukidarum* ، طبعة فولز ، ص ١٧ وما بعدها (٣) المجلة الآسيوية الملكية . ١٩٠٢ . ص ٥٨٧ (٤) *Turkestan w : Barthold* ، ج ١ ، ص ٢٨٣ وما بعدها

«أرسلان» بن طغرل بن محمد أبو

بعد هدوء الحالة بالفعل ، ولهذا اعتبره هؤلاء
الأمراء حليفاً يضر ولا ينفع. وتشاجر أرسلان
خان مع زوج ابنته ثم تحاربا ، فحوصرت
سمرقند وفتحت في ربيع الأول عام ٥٢٤ هـ
(١١٣٠ م) وحمل أرسلان خان المريض
على محفة إلى ابنته ثم نقل إلى بلخ ،
وسرعان ماتوفي (وتختلف الروايات في عام وفاته
فبعضها يقول ٥٢٤ هـ وبعضها ٥٢٥ هـ بينما يقول
البعض الآخر ٥٢٦ هـ) ودفن بمرو في مدرسة
كان قد ابتناها ؟

المصادر

(١) ابن الأثير ، وقد استمد من مصادر مختلفة
والروايات التي يرويها متناقضة (٢) *Recueil*
de textes relatifs à l'histoire des Seld-
jouides ، طبعة هوتسما ، ج ٢ (٣) النبذ
المستفادة من المخطوطات والموجودة في كتاب
Tarkestan im Zeitalter des : Barthold
Mongoleneinfalls ، وخاصة رسالة السلطان
سنجر إلى رجال الدين في سمرقند أثناء الحصار ،
ص ٢٥ ، ٢٦

[بارتولد W. Barthold]

« أرسلان شاه » بن طغرل شاه
السلجوقي : أمير كرمان ، وهو أحد أبناء
طغرل شاه الأربعة الذين تنازعوا العرش
عقب وفاته . توفي عام ٥٧١ هـ (١١٧٦ —
١١٧٧ م) ؟

« أرسلان خان » محمد بن سليمان
القراخاني : أمير ماوراء النهر ، حكم أبوه
سليمان تكين ، حفيد طمغاچ خان إبراهيم
العظيم ، بلاد ماوراء النهر من قبل السلطان
بركيارق مدة قصيرة من الزمن حوالى
٤٩٠ هـ (١٠٩٧ م) . ولما غزا قدر خان
جبريل التركستاني ما وراء النهر ، فر الأمير
الحدث محمد إلى خراسان . وبعد أن هزم
السلطان سنجر قدر خان جبريل نصب محمداً
على سمرقند ولقب بأرسلان خان عام ٤٩٥ هـ
(١١٠٢ م) . وزوجت ابنته بعد ذلك من
السلطان سنجر ، ولم يستطع هذا الأمير إعادة
الامن في البلاد إلا بعد نضال طال أمده ،
وكثيرا ما طلب المعونة من زوج ابنته الذى
حبس مشيرى الفتن في مرو (القضاة الأتراك
وكبار رجال الدين) . ويلوح لنا أن أرسلان
خان قام بكثير من الجهود في سبيل ترقية
بلادها ، وينسب إليه في « تاريخ بخارى » .
— وهو تتمه « تاريخ نرشنى » — أنه أقام في
هذه المدينة وما جاورها أبنية للنفقة العامة ،
وجند في نفس الوقت جيشاً من الممالك بلغ
عدده ١٢٠٠٠ مقاتل ، وشن الغارة عدة
مرات على بلاد « الترك الكفرة » ولما
أصيب بالصرع في سنيه الأخيرة أشرك معه
في الحكم ولديه ، ناصراً أولاً ثم أحمد ثانياً .
وشجعت هذه الظروف الفتن على الظهور مرة
أخرى ، وعندئذ ظهر سنجر بمظهر العامل على
تهديئة الأحوال ، بيد أن ظهوره لم يكن إلا

المصادر

Recueil de textes relat : Houtsma (١)
à l'hist. des Seldj. ١٣ ص ٣٥ وما بعدها (٢)
Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell
 ج ٣٩، ص ٣٧٨ وما بعدها

« أرسلان شاه » بن کرمان شاه ،
 محي الاسلام والمؤمنين السلجوقي ، أمير
 کرمان (٤٩٥ - ٥٣٧ هـ = ١١٠١ -
 ١١٤٢ م) : كان حكمه الطويل قليل الحوادث
 ولكنه كان حكما موقفا . وقد وقع في أخريات
 أيامه تحت تأثير زوجته المحبوبة « زيتون خاتون »
 التي رغبت أن تستبق العرش لابنها کرمان شاه
 بعد وفاة أبيه . ولما كان هذا الولد غير
 كفء فان ابنا آخر يدعى محمدا سجن أباه المسن
 ونصب نفسه على العرش . وتوفي أرسلان
 شاه بعد ذلك بقليل ؛ ويشك في أن وفاته
 كانت طبيعية ؟

المصادر

(١) ابن الأثير ، طبعة توربرج ، ج ١٠ ،
 ص ٣٥٣ وما بعدها (٢) طبقات ناصري ، ترجمه
 Raverty ، ص ١٠٧ وما بعدها

« أرسلانلي » (ت) قرش ضربت

على أحد وجهيه صورة أسد ، وهو عملة
 تركية قديمة (انظر مادة « غروش »)

« أرش » : اصلاح فقهي يدل

على المال الواجب دفعه فيما دون
 النفس كالجرح . وتقدر قيمته وفق كل حالة
 خاصة . وإذا كان الجرح في

در

Recueil de textes relat. : Houtsma (١)
à l'hist. des Seldj ١ ص ٢٥ وما بعدها
Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. (٢)
Gesell ج ٢٥، ص ٣٧٤ وما بعدها

« أرسلان شاه » بن مسعود بن إبراهيم
 الغزنوي : ولي العرش بعد وفاة أبيه عام ٥٠٨ هـ

لا شك فيه أنها كانت موجودة منذ القرن الثاني للهجرة ، وكانت من بلاد السلطنة الإدريسية ، ولما قسمت هذه السلطنة كانت أرشجول من نصيب عيسى بن محمد بن سليمان - أخى إدريس الأول - المتوفى عام ٢٩٥ هـ (٩٠٧ - ٩٠٨ م) . وفى غضون القرن الرابع الهجرى تنازع المدينة عمال الفاطميين فى المغرب والأمويين فى الأندلس ، وفى أثناء هذا النزاع أخرج زعماء الأدارسة منها ، ولكنهم تمكنوا من الاحتفاظ بالجزيرة ، وصدوا عنها غارة الأسطول الأندلسى عام ٣٢٠ هـ (٩٣٢ - ٩٣٣ م) . ونهبت أرشجول فى نفس هذا الوقت ، أى عام ٣٣٨ هـ (٩٤٩ - ٩٥٠ م) ونقل أهلها إلى الأندلس .

ومع ذلك فقد ظلت هذه المدينة باقية - بل واتعشت بعض الشيء - وكانت تقع على نهر تفته على بعد ميلين من البحر ، وكانت السفن الصغيرة تصل إليها عن طريق النهر . وقد ذكر ابن حوقل فى نهاية القرن الرابع الهجرى هذه المدينة ووصفها بأنها كانت مدينة صغيرة تحيط بها مزارع خصبة كثيرة الخيرات ، وكانت لها فرضة تحميها جزيرة رشجون التى كانت تأوى إليها السفن كى تتزود من المياه المحفوظة فى الصهاريج داخل الجزيرة أو المتفجرة من ينابيعها (ابن حوقل ، ترجمة ده سلان ، المجلة الآسيوية ، عام ١٨٤٢ ، ص ٢١٧) ويذكر البكرى هذه الحقائق ، ويضيف إليها

لا عوض له من أعضاء البدن وجب دفع الدية كاملة كما لو كان قتلا . أما فى غير ذلك فيدفع بعض الدية مقدرا بحسب الحالات . (انظر مادتي « دية » و « حكومة ») ٩

المصادر

(١) انظر الباب الخاص بالدية والمال الذى يدفع عن العاهات فى كتب الفقه الاسلامى (٢) *Muhamm. Recht nach : E. Sachau schafitischer Lehre* ، ص ٧٨٨ و ٧٩٢ .

[جوينبل Th. W. Juynboll]

و .

« أرشجول » اسم مدينة قديمة لا وجود لها الآن ، كانت تقع عند مصب نهر تفته قبالة جزيرة رشجون التى كانت تعرف قديماً باسم جزيرة أكر *Insula Acria* وهى تبعد ميلاً وربع ميل عن شاطئ الجزائر على خط عرض ٢٨° - ١٩° - ٣٥° شمالاً وخط طول ٥٣° - ٤٨° - ٣° غرباً كما يبلغ طولها ٢٦٠٠ قدماً ، وعرضها ٦٥٠ قدماً ، وارتفاع الجزء الشمالى منها ١٩٥ قدماً ، وشاطئها كثير الانحدار ما خلا الشاطئ الجنوبي الغربى فهو سهل منبسط .

وقامت مدينة أرشجول مكان المدينة التى كانت بمثابة فرضة سيجا قصبة سلطنة سفاقس ، والتى كانت تبعد ميلين ونصف ميل عن الشاطئ الشمالى لنهر تفته فى بقعة تعرف بالاسم البربرى « تاكبرت » (القباب) . ومعلوماتنا عن تاريخ أرشجول مشوشة متناقضة . ومع ذلك فما

المرشال كلوزل Clausel كتيبة من الجند لاحتلال جزيرة أرشحون (٣٠ أكتوبر ١٨٣٥) وقصد بذلك شق الطريق إلى تلمسان وقطع الاتصال بين عبد القادر وبين الشاطئ.. وفي فبراير التالى أقيم معسكر بالقرب من مصب النهر ، وأعطت معاهدة تفنه مدينة أرشحول إلى عبد القادر ، ولكنها تركت الجزيرة فى حوزة فرنسا . وقد أقيم فى الأيام الأخيرة منار فى الجزيرة ، وأنشئت قرية على الشاطئ ، ولكن التجارة تحولت عن تلمسان ناحية الغرب نظراً لبناء ميناء نمورس Nemours وبطل استعمال مصب نهر تفنه . وقرية أرشحون عبارة عن عدة أكواخ يسكنها بعض الأسبان . ويتوقف تقدمها على تحقيق المشروع الذى يرمى إلى إنشاء ميناء حربي فى هذه الناحية ، ولكن يظهر أن هذا المشروع أرجىء إلى أجل غير مسمى ؟

المصادر

(١) *Tableau des Etablissements*

français de l'Algérie عام ١٨٣٨ ، ج ١ ، ص

٣٨ (٢) *Monographie de l'arron- : Canal*

dissement de Tlemcen فى مجلة جمعية أوران

الأثرية الجغرافية ، ج ٦ ، عام ١٨٨٦ (٢)

Nedromah et les Traras : R. Basset

فى مطبوعات المعهد الأدبى فى الجزائر ، ج ٢٤ ،

باريس عام ١٩٠١ ، ملحق ٣.

[يفر G. Yver]

شيئاً من التفاصيل عن مباني هذه المدينة . وكان بها مسجد ذو سبعة أبراج ومئذنة متينة البناء، وحمامان يرجع أحدهما إلى عصر متقدم ، وكان يحيط بهذا المسجد سور سمكه ثمانية أشبار وله ثلاثة أبواب (البكرى ، مسالك ، ص ٥٣ ؛ وهو الكتاب الذى ترجمه ده سلان بعنوان *Description de l'Afrique* ص ١٨٤-١٨٢) تاريخ المدينة فى العصور اللاحقة فمبهم غامض . ونحن لانعرف عنها إلا أنها خربت أثناء النزاع الذى قام بين ابن غانية والموحدين ، ولكنها انتعشت بعد ذلك واستعادت شيئاً من مكانتها ، لأنها كانت بمثابة الفرضة لمدينة تلمسان القريبة منها . وتذكر المصادر الأسبانية فى القرن السادس عشر هذه المدينة باسم ريسجول Risgol . ولقد فكر شارل الخامس فى الاستيلاء عليها عنوة ، وأعطته المعاهدة التى عقدت مع أبى عبد الله ، الذى طالب بالعرش الزياني ، عام ١٥٣٦ حق تشييد قلعة - أو على الأقل ، ترك حامية فيها - كي يحول بين الترك وبين التقدم إلى نهر تفنه . ومع هذا فقد صارت مدينة أرشحول خراباً بلقعاً ، كما هجر الناس الجزيرة التى أسماها ديجو سوارز Diego Suárez باسم « Isla del os Alim- aques » ، ولم يبق من آثارها إلا برج مبنى من اللبن المجفف فى الشمس قائم على الشاطئ الأيسر لنهر تفنه .

ومصب هذا النهر هو الوسيلة الوحيدة للواصلات بين تلمسان والبحر ، وقد أرسل

« أرشدونة » : (انظر «أرجنونه»)

« آرشين » (آرشون) : كلمة تركية

معناها ذراع (مقياس)

« الأرضة » (النمل الأبيض) : إن

معلوماتنا لاتزال إلى اليوم ناقصة عن هذه الحشرة التي تعيش في البلاد الحارة بين خطي عرض ٤٠° شمالاً و ٤٠° جنوباً . ومعارف العرب بها أقل كذلك ، فهم لا يعرفون إلا أنواعها المختلفة الموجودة في البلاد الإسلامية . وقد وصفوا منها النمل الأبيض الذي نجد بعض أصناف مختلفة منه في مصر ، والذي يكثر كلما صعدنا إلى منابع النيل : إلى النوبة والسودان . وذكروا أن بعضه تنبت له أجنحة، وأن هذه الأجنحة لاتعمر إلا زمناً محدوداً ، قدره القزويني بعام واحد، ولكنهم لم يعرفوا الصلة بين هذه الأجنحة والوظائف التناسلية عند هذه الحشرة . وقد عرف العرب كل المعرفة الحياة الاجتماعية التي تعيشها الأرضة ، وطريقة التعاون في بناء مساكنها المخروطية الشكل ذات المسارب الكثيرة ، والمعارك التي تشنها هذه الحشرة على النمل ، وخاصة طريقتهما في نخر الخشب مما جعلها شر بلاء . وكانوا يستعملون الزرنخ وروث البهائم للوقاية منها . وكان منهم الأرضة وقدرتها على الافساد مضرب الأمثال . ويظهر أن الاعتقاد

السائد بأن الأرضة نذير الموت إنما يرجع إلى العصور القديمة . وقد جاء في القرآن أن الأرضة هي التي دلت على موت سليمان لما أكلت عصاه في قوله تعالى (سورة سبأ ، الآية ١٤) : « فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته » . وما زال الناس في شمال غرب إفريقيا يقولون : إن الأرضة لاتظهر إلا إذا حضر أحدهم الموت ؟

المصادر

- (١) القزويني ، طبعة فستفد ، ج ١ ، ص ٢٨٤ (٢) الدارمي ، ج ١ ، ص ٢٤ (ترجمة Jayakar ، ج ١ . ص ٣٩ وما بعدها) (٣) *Reise des Baron Barnim : Hartmann* ص ٢٨٣—٢٨٦ ، ٤٤٣ ، ٦٤٣ (٤) *Brehm* : *Tierleben* (الطبعة الثالثة ، ١٨٩٢) ج ٩ ، ص ٥٦٠ وما بعدها

[هل Hell]

« أرطغرل » : ١ — ابن سليمان شاه

ووالد عثمان الأول مؤسس أسرة آل عثمان ودولتهم . وتقول الروايات القديمة المذكورة في كتاب عاشق باشا زاده إن أرطغرل هاجر مع أربعائة أسرة من بدو التريكان من پاسين أوواسي وسورمه لي جقور إلى آسية الصغرى حيث أقطعه علاء الدين السلجوقي إقليم سو كود الواقع بين قره حصار وبيله جك للرعي فيها شتاء ،

عام ٦٧٧٣ من خلق العالم (عام ١٢٨١ — ١٢٨٢ م) بالغاً من العمر ٧٧ عاماً . ويمكننا أن نستخلص من الروايات المختلفة الحقائق الآتية : أن أرطغرل استقر هو وعشيرته من التريكان في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي في سو كود باعتباره أحد بكوات الحدود (أيج بكلى) التابعين لسلطين السلاجقة في قونية ، وأنه اشترك في حروب هؤلاء السلطين ضد التتر ، وأنه قام من جهته في ظروف مختلفة بغزو أملاك الدولة البوزنطية .

٢ — أكبر أبناء بايزيد الأول . ولد عام ٥٧٧٨ = ١٣٧٦ — ١٣٧٧ م (اسماعيل بليغ : كلدسته ، ص ٤٠) . ولده أبوه عام ٧٩٢ هـ حاكماً على ولايتي صاروخان وقره سى (نشرى : *Zeitschr. d. D. Morgenl. Ges.* ، ج ١٥ ، ص ٣٣٥ : *Hist. Mus.* : Leuncl. ، ص ٣١٧ ، ٣٣٦ وما بعدها ؛ سعد الدين ، ج ١ ، ص ١٧٨) . وتوفي عام ٧٩٨ هـ (Leuncl. كتابه المذكور) . ومن المؤكد أن ذلك كان قبل الحرب مع تيمورلنك ، ودفن في بروسة في الجامع الذى ابتناه (سعد الدين ، ج ١ ، ص ١٢٥ ، كلدسته الفصل الأول) . ويذكر لنكلافيوس (ج ١ ، ص ٣٧١ ، ٣٤٧) أنه قتل في حربه ضد القاضى برهان الدين السيواسى . ويذكر خل ككسنديلس (ص ١٤٥ — ١٤٧) أن تيمور أسره عند استيلائه على سسيواس عام ١٣٩٦ م ، وقتله بعد ذلك .

وتلال أرمنى بلى ودومانيج للرعى فيها صيفا . وكانت قره حصار وييله جك لاتزالان في حوزة الروم ، وكانوا يدفعون عنهما الجزية إلى علاء الدين . وكان على شير والقره مان يحكم الاقليم المجاور لـ « آفيون قره حصار » . واتخذ أرطغرل سو كود مقراً له وبها دفن ، ولم يقيم بحرب ما . وأعقب أولاداً ثلاثة هم : عثمان وكوندوز وصارى ياتى (يدعى كذلك ساوجى) خلفه في الحكم منهم عثمان . على أن نشرى (*Zeitshr. d. D. Morg. Ges.* ، ج ١٣ ، ص ١٨٨ — ١٩٦) يروى أن أرطغرل إنما هاجر في عهد علاء الدين قيقباز الأول (٦١٦ — ٦٣٤ هـ) وحارب التتر في صف علاء الدين عدة مرات واستولى على قره حصار وكوتاهية وامتد به العمر الى عهد علاء الدين قيقباز الثالث (في آخر القرن السابع الهجرى) . وينسب إليه المؤرخون المحدثون كذلك فتوحات أخرى (كما ورد في التاريخ الذى ترجمه Leunclavius بعنوان *Hist. Mus.* ص ٩٧ وما بعدها ؛ وفي *Chalkokondyles* ص ١٢ وما بعدها ؛ وفي *Phrantzes* ص ٦٨ — ٧٧ ؛ وكل هؤلاء يستقون معلوماتهم عن *Orhogoúλης* و *Εοργουούλης* من مصادر تركية) . ويذكر سعد الدين (ج ١ ، ص ١٥ ، ٦٥) أن أرطغرل توفي عام ٦٨٠ هـ (١٢٨١ — ١٢٨٢ م) بالغاً من العمر تسعين عاماً . ويذكر لنكلافيوس (*Ann.* ، ص ٣ ، *Hist.* : Leunclavius) أنه توفي عام ٦٨٧ هـ بالغاً من العمر ٩٣ عاماً ، ويذكر فرانتز *Phrantzes* أنه توفي

Urmia ، ستوتجارت ١٨٥٧ ، ج ١ ، ص ١٨١
 (٤) *Nouv. Dict. : E. Viv. de St. Martin*
d. géogr. univers. ، الملحق ، ج ١ (٥) Streck
 في *Zeitschr. f. Assyriol.* ، ج ١٣ ، ص ٩٧
 (٦) *Hübschmann* في *Indogerm. Forsch.*
 ج ١٦ ، ص ١٩٣ وما بعدها .

[سترك Streck]

« أرغون » رابع أمراء الفرس
 الإيلخانية (٦٨٣ - ٦٩٠ هـ = ١٢٨٤ -
 ١٢٩١ م) . ولد بين عامي ١٢٥٠ و ١٢٥٥ م
 (ولد أبوه أباقا عام ١٢٣٤ وأخوه الأكبر
 غازان عام ١٢٧١ م) وقد ناط به والده ولاية
 خراسان ، ودعى لبلاط أبيه في ربيع عام
 ١٢٨٢ ونعى له هذا الأب ولما يتم رحلته ،
 فاضطر إلى تقديم فروض الطاعة لعمه تكودر
 (أو أحمد) في آذربيجان . وفي ربيع العام
 التالي قفل راجعاً إلى خراسان ، وفي عام ١٢٨٤ م
 ثار في وجهه أحمد ولكن آل يناق قائد الأخير
 هزمه وأرغمه على التسليم في قلعة قلات ،
 وأحضر إلى معسكر عمه ، بيد أن الأمير بوكاي
 أطلق سراحه . وسرعان ما انضمت جنود أحمد
 إلى صف أرغون وبوكاي ، وسلم أحمد نفسه
 إلى ابن أخيه الذي أمر بقتله قتل في ٢٦ جمادى
 الأولى عام ٦٨٣ (١٠ أغسطس عام ١٢٨٤) .
 وفي اليوم التالي احتفل أرغون باعتلائه
 العرش . وثبته قبلای خان العظيم في ربيع
 عام ١٢٨٦ م ، واستوزر أرغون بوكاي الذي

« أرغنى معدن » (أو معادن) : مدينة
 تقع على منتصف الطريق بين پالو الواقعة على
 نهر مراد جاني ناحية الشمال ، وديار بكر ناحية
 الجنوب ، وهي على خط عرض ٢٠° و ٣٨°
 شمالاً وخط طول ٤٠° شرقاً . وقد عرفت باسم
 معادن لوجود النحاس في شمالها الغربي . وتقع
 أرغنى هذه على تل على داغ الكثير الانحدار
 الذي يبلغ ارتفاعه ٣٢٥٠ قدماً ، ويقول
 برانت Brant إن عدد سكانها بلغ عام ١٨٣٧ م
 حوالي ٣٥٠٠ نسمة ، أغلبهم من اليونان
 والأرمن وبقيةهم من الأتراك ، وهم يعيشون
 في الغالب من التعدين في المناجم التي تقع على
 مسيرة أربع ساعات يقطعها السائر في أرض
 وعرة المسالك ، وتوجد المناجم الهامة على
 جبل يسمى مراغه ، وهو شرقي معادن ، وقد
 نشأت حول هذه المناجم محلة يبلغ عدد سكانها
 ٤٠٠٠ نسمة ، وتمتد هذه المناجم معظم بلاد
 المشرق بالنحاس . ويسدو من الكتابات
 المسماة أن اسم أرغنى كان « أرقنية » ، أما في
 المؤلفات الأرمنية فهو « أرغنى » كما وردت
 في كتاب رشيد الدين عن تاريخ المغل (طبعة
 كاترمير Quatremère ص ٣٣٣) باسم أرغنى ؟

المصادر

- (١) J. Brant في مجلة الجمعية الجغرافية
 الملكية ، ١٨٣٦ م (٢) *Erdkunde* : K. Ritter .
 ١ ، ص ٧٠١ ، ٨٠١ ، ٩١٣ ؛ ج ١١ ، ص ١٤
 وما بعدها (٣) *Reise : Sandreczki*
Nach Mosul und durch Kurdistan und

السابع من ربيع الأول عام ٦٩٠ (١٠ مارس عام ١٢٩١). ودفن في جبال سيجاس جنوبي سلطانية حيث أقيم له ضريح في عهد غازان ٩

المصادر

Histoire des Mon- : D'Ohsson (١)

gols ، ج ٤ ، ص ١ وما بعدها (٢) Hammer

Purgstall ، ج ١ ، ص ٣٥٩ وما بعدها (٣)

History of the Mongols : Howorth

ج ٣ ، ص ٣١٢ وما بعدها .

[بارتولد W. Barthold]

أرغون « أسرة كانت تحكم بلاد

السند (يرجع إلى مقال «أفغانستان» فيما يتعلق بتاريخ أرغون القديم). حاول ذوالنون بك

وابنه شاه بك (ويدعى أحيانا شاه شجاع) أن يؤسس دولة مستقلة متخذين قندهار عاصمة لها .

وهذه المحاولة التي توجت بالتوفيق في أول أمرها إنما عاقبتها هجمات بابر . ولما استولى

هذا الأخير على قندهار عام ٩٢٩ هـ (١٦٢٢ م)

انسحب شاه بك دون أدنى مقاومة إلى بلاد شال ومستنك الجبلية . ولا شك أن بابر كان

قد شغل عن مناوآته فشجعه ذلك على أن يغزو بلاد السند ، وكان ذوالنون بك قبل ذلك ، أي

في عام ٨٨٤ هـ (١٤٧٩ م) ، قد استولى

على هذه البلاد الجبلية ، إذ اجتاز ممر بولان وانساب دون أدنى مقاومة عام ٨٩٠ هـ

(١٤٨٥ م) في سهل كجيه واستولى على سيوى

يدين له بالعرش إلى عام ١٢٨٩ ، وفي هذا العام صرف هو وجلال الدين السمناني ثم قتل .

وفي غضون الأعوام التالية كانت إدارة البلاد في يد الوزير سعد الدولة الذي كان مكروهاً

من المسلمين ليهوديته ، كما أنه لم يكن محبوباً من شيوخ المغل . وفي أثناء مرض أرغون الأخير

وقبيل وفاته بأيام قلائل أقاله خصومه ، ثم قتله . وكان أرغون كأسلافه متسامحاً ، كما

كان شعوره طيباً نحو المسيحيين إلا أنه كان واقعا تحت نفوذ كهنة بوذا . وواصل أرغون

المفاوضات التي بدأها أبا قامع الدول الأوروبية (ملكا فرنسا وإنجلترا والبابا) للاشتراك في

محاربة مصر . ونجد في المحفوظات الفرنسية ر - الة وجهها أرغون إلى فيليب الجميل

Philippe le bel (اكتشفها ونشرها Abel Rémusat . وترجمها J. Schmidt) ولكن

الحرب لم تقع في عهد أرغون ، وربما يكون ذلك لاشتغال جنوده في ميادين أخرى . ولقد

سببت الفتنة بعيد سقوط بوكاي القوى ، وكان على رأسها الأمير نوروز ، كما كانت تستمد

المساعدة من آسيا الوسطى . على أن هذه الفتنة لم تخمد في أيام أرغون . وفي عام ١٢٩٠ م

حاول منجو تيمور أن يدخل إيران من عمر دربند ولكنه صد من غير عناء .

ويقال إن أرغون بدأ تشييد المدن ، وتنسب إليه خطط المدن التي قام بتشيدها

ولده غازان وألجاي تو (سلطانية وشعب غازان القرية من تبريز) . ويروى أنه توفي في اليوم

من جام نندا ، ولكنه فقدها بعد ذلك . وبعد وفاته توصل ابنه شاه بك — الذى قاد غزوات أييه الأولى والذى طرده بابر من قندهار عام ٩١٣ هـ (١٥٠٧ م) فاضطر إلى الانسحاب إلى شال ومستنك — إلى محالفة رؤساء قبائل بلوخ القاطنة فى هذه البلاد بوساطة فاضل بك كوكل داش ، وذلك استعدادا لغزو السند . ولكنه بعد أن استعاد قندهار انصرف مؤقتا عن ذلك المشروع إلى تدعيم سلطانه ونفوذه . ولم تكن قواته الحربية كبيرة ، وهى قوات مؤلفة من أفراد قبيلته وبعض أفراد من قبيلة ترخان التى كانت تمت بصلة رحم لأرغون ، على أنه كان يضم إلى قواته الحربية أهالى البلاد التى يحتلها كلما استطاع إلى ذلك سبيلا . وقد غزا بين عامى ٩١٧ و ٩٢٠ هـ (١٥١١ — ١٥١٤ م) قبائل برلاس التى كانت تقطن فى سوستان أى فى بعض أجزاء من سهل كچه والتلال التى تمتد فى شمال هذا السهل والتى لم تكن قد احتلتها بعد قبائل بلوخ ، واعتصب منها حصنى سيوى وفتح پور . على أن قبائل مختلفة منها قبيلة بلوخ التى هبطت هذه السهول وقشند وانتشرت فى شمال السند وإقليم ملتان قد تحالفت فيما بينها ضد شاه بك .

وفى عام ١٥١٩م التجأ حسين بن شاه بك (ويدعى أحيانا حسنا) إلى بابر فأحسن هذا لقاءه وألحقه بحملته إلى الهند . وفى العام التالى (٩٢٧ هـ = ١٥٢٠م) توغل شاه بك فى سهول كچه ونكل بجيوش جام فيروز خليفة جام

نندا . ونجد منذ ذلك الوقت بعض البلوخيين الذين كانوا فى صف شاه بك قد اشتركوا فى القتال إلى جانب جام فيروز ، كما نجد بعض القبائل المتنافسة قد اشتركت فى القتال إلى جانب كل منهما ، فتتج عن ذلك أن رأى حسين نفسه يقاتل فى صف أييه ، فسار بسرعة إلى تاتا فى شمال السند ، بينما ترك شاه بك حاميات فى كل من المدن الآتية : شال ، سيوى ، فتح پور ، كنك آبه وباغ بان (الآن باغ) . وقبل ذلك بسنوات استطاع أحد الطامحين الى السيادة على السند أن يكتسب عون مظفر شاه الثانى صاحب كچرات ، بينما حاول جام فيروز الاستعانة بشاه بك . فاستولى جام فيروز على تاتا عاصمة السند الجنوبي ، ولكنه أجلى عنها بمساعدة جيش من قبيلة أرغون . ومن المحتمل أنه أصبح إلى حد ما تابعا لهم ، ولذلك حاول أن يرفع نيرهم عنه . وقد عرقل تقدم شاه بك ، ولكن تاتا كانت قد نهبت وخربت ، وسرعان ما ألقى سلاحه . وعقدت معاهدة استولى بها شاه بك على أعالي السند ، بينما بقى الجزء الأسفل من السند فى حوزة « السما » . إلا أن الفتنة التى شبت فى سيوان دفعت شاه بك إلى أن يغزو شمال السند من جديد ، فاستولى على سيوان وأخذ أهلها بالشدة والقسوة . ولما أثارت سوء إدارة جام فيروز رضى الحرب بينه وبين صلاح الدين ، أرسل شاه بك الذى كان فى قندهار ابنه شاه حسين إلى السند فالتحم مع صلاح الدين وقتله . ثم قضى شاه بك

بكتس بدلا من مكس ، ولكن بكتس لم تكن معروفة في ذلك العصر . وقد قضى في حملته على ملتان عام ٩٣١ هـ (١٥٢٣ م) على كتيبة قوية من اللنكيين والبلوخيين في أجه ، ثم سار بعد ذلك إلى ملتان . وخرج محمود شاه على رأس جيش يتألف من الرنديين والبلوخيين من أهل دودى وكذلك الجاتيين ، ولكنه توفى فجأة مسموما كما يقول البعض . وتمكن شاه حسين من أن يصبح سيد ملتان ، وذلك نتيجة للفوضى التي أعقبت وفاة محمود شاه . ووصل الطرفان إلى اتفاق باسم الأميرالحدث حسين لنك حصل به آل أرغون على جميع البلاد الواقعة جنوبي ستلج . بيد أن الفوضى التي سادت مدينة ملتان دفعت الشاه حسين إلى غزو هذه المدينة من جديد ، فحاصرها أكثر من عام ثم استولى عليها عنوة ، وأعقب الفتح مذبحه فظيعة . وأصبحت المدينة مسرحا للسلب والنهب ، ولم يحاول الشاه حسين جدياً تثبيت أقدامه فيها ، وذلك لخوفه من بابر الذي كان سلطان دهل في ذلك الحين . ومهما يكن من الأمر فإن جميع بلاد السند قد ظلت تحت سلطانه إلى أن توفى عام ٩٦١ هـ (١٥٥٤ م) . واشترك هذا الشاه في عدة حروب لا أهمية لها ، كما ظل آمنا في بلاده إلى أن استنصره وليه السلطان همايون عند ما هزمه شير شاه سور وأجلاه عن شمالى الهند . ومكث همايون عامين ونصف عام في إقليم السند أو فيما جاور صحراء راجپوتانه . ولما لم يشأ الشاه في هذا

على عرش جام فيروز فذهب بملك أسرة سما . وقد بابر نهائيا مدينة قندهار واتخذ شاه بك بها كهر الواقعة في جزيرة بنهر السند عاصمة له . وكانت هذه المدينة في ذلك الوقت مدينة حصينة يتعذر الاستيلاء عليها ، وهي تقوم في موضع من أصلح المواضع لاختصاع البلوخيين الثائرين وغيرهم من القبائل المشاغبة القاطنة في شمال السند . كما أنها كانت في الوقت نفسه قاعدة من القواعد التي يسهل منها الإغارة على ملتان . ويقال إن شاه بك ذبح من البلوخيين سكان اثنتين وأربعين قرية كما ذبح ذارچه زعيم كندكو . وتوفى شاه بك عام ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) وخلفه شاه حسين الذي جعل الخطبة باسم بابر والذي شرع يغزو مقاطعة ملتان ، وربما كان ذلك باتفاقه مع بابر .

ب اللنكيون الذين كانوا يحكمون هذه البلاد إلى الجنس الراجپوتي ، ولا يزالون يعرفون إلى اليوم في جنوب البنجاب . وقد أسسوا في ملتان بعد سقوط سلطنة دهل مملكة مستقلة . وكان الأمير الذي حكم في ذلك العصر يدعم سلطانه بجيش قوى يتألف من البلوخيين الرنديين والدوديين الذين كانوا يقطنون تلك المنطقة . ولما شعر شاه حسين أرغون أن البلوخيين يظهرون له العداء في كل مكان ، رأى أن يقوم بحملة ضد الرنديين والمكسيين من أهل كچه عن طريق جتر ولهرى قبل أن يغزو ملتان (يقرأ رقتى Raverty في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ، بومباي ، ١٨٩٢ ، ص ٣٥٨ :

مدة من الزمن . وفي عام ٩٧٥ هـ (١٥٦٥ م) خلف ميرزا عيسى ابنه محمد باقى . وفي عام ٩٩٣ هـ (١٥٨٤ م) خلفه حفيده جاني بك . ولم يقدم هذا فروض الولاء إلى السلطان أكبر كما فعل جده ، فأغار جيش هذا العاهل على بلاد السند ، وبذلك قضى نهائياً على سلطان الأسرة الترخانية الأرغونية عام ١٠٠١ هـ (١٥٩٢ م) ٩

المصادر

(١) سيد جمال : ترخان نامه (او أرغون نامه : انظر Elliot و Dowson : *Hist. of India* ، ج ١ ، ص ٣٠٠ وما بعدها ، ٤٩٧ وما بعدها) (٢) نظام الدين احمد : طبقات الكبرى (انظر Elliot و Dowson ، ج ٥ ، ١٧٧ وما بعدها) (٣) تاريخ فرشته ، ج ٤ ، السند (٤) *Lives of Babar and Humayun* ; Erskine لندن ١٨٥٤ (٥) *The Indus Delta* : Haig *Country* ، لندن ١٨٩٤ (٦) *the Journ. of the As. Soc. في Mihran of Sind Bengal* . ١٨٩٢٠

[لونغويرث ديمز M. Longworth Dames]

« الأرقم » وهو الأرقم (أبو عبدالله) ابن عبد مناف (ابن أبي الأرقم) بن أسد (أبي جندب) بن عبد الله : صحابي من عشيرة مخزوم وهي من أغنى عشائر مكة وأكثرها احتراماً ، وتنسب أمه أمة إلى قبيلة خزاعة ، وقد اعتنق الاسلام وهو حدث ، وكان من أوائل الذين

الوقت الدخول في جددة فقد أحجم عن مقاتلة شير شاه ، غير أن همايون عمد إلى القوة فحاصر «بها كهر» ولكن بلا جدوى ، ورضى آخر الأمر أن ينسحب إلى قندهار عن طريق ممر بولان . وكان وقوع هذه الحوادث بين عام ٩٤٧ — ٩٥٠ هـ (١٥٤٠ — ١٥٤٣ م) . وبعد عامين فر كامران أخو همايون بعد أن فقد كابل والتجأ إلى الشاه حسين الذي زوجه من ابنته ، وبعد أعوام فر كامران الذي كف بصره بها كهر للمرة الثانية في طريقه إلى مكة فأحسن وفادته الشاه حسين ، وقد صحبته إلى الحج امرأته ابنة الشاه حسين . وعكزت الدسائس والمؤامرات صفوف الأعوام الأخيرة من حياة هذا الشاه ، ولم يكن بنو أرغون بأكثر من جيش احتلال ، ولم يكن لهم سلطان كبير في هذه البلاد . ولما لم ينجب الشاه حسين ولداً فقد تنازع العرش القائدان السلطان محمود كوكل داش وميرزا عيسى ترخان ، وما إن توفي الشاه حتى اختصما . غير أن مركز إقليم السند الضعيف بين أمبراطورية دهل في الشمال وحمالات البرتغاليين على الشاطئ حملتهما على الصلح ، فاقسما بلاد السند ، فأخذ ميرزا عيسى الجزء الأسفل بقصبة تاتا ، وأخذ السلطان محمود السند الأعلى بحاضرتة بها كهر . ولكن بنى أرغون لم يرضوا عن هذا فثاروا على ميرزا عيسى ، وفي عام ٩٨٢ هـ (١٥٧٢ م) ضم أكبر السند الأعلى إلى دولته ؛ وظل الحكم الترخاني سائداً في السند الأسفل

ومهما يكن من شيء فقد أوصى سعداً بالصلاة عليه عند وفاته. وتوفي الأرقم عام ٥٤ أو ٥٥ هـ (٦٧٤ — ٦٧٥ م) بعد أن نيف على الثمانين. ورزق بابنه عثمان من أمة ، وهو جد أسرة كبيرة عاش فرع منها في الشام . وقد أصبحت للهدية التي قضاهما النبي في بيت الأرقم أهمية خاصة في التاريخ الاسلامي لمعرفة ترتيب السابقين إلى الاسلام لما لهؤلاء السابقين من مكانة وفضل بين المسلمين . وأخذ المؤمنون بعد ذلك يحلون الأرقم ويعظمون بيته القائم على تل الصفا . ويعرف عادة ببيت الأرقم أو بيت الاسلام ، وظل في حوزة أحفاده الذين جعلوا منه بيتاً للأسرة إلى زمن الخليفة المنصور الذي أجبرهم على أن يبيعوه لإياه لتسكن فيه أسرته . وقد سكنته مدة من الزمن الخيزران أم هارون الرشيد ، ومن ثم أطلق عليه أيضاً « بيت الخيزران » وقد رمت البناية المعروفة ببيت الأرقم وأعيد بناؤها مراراً ، نعرف ذلك من الكتابات المنقوشة هناك ، ولا يزال الحاج يزورونه إلى الآن ؟

المصادر

(١) Sprenger : *Das Leben und die*

: Caetani (٢) *Lehre des Mohammad*

Annali dell'Islam . الفهرس ، انظر هذه المادة

(٣) على بك بهجت في *Bull. de l'Inst. Egypt*

المجموعة الخامسة ، المجلد الثاني ، ص ٦٨ ، ١١ .

[ركندورف Reckendorf]

آمنوا ، ومع أن بني مخزوم كانوا من أشد الناس عداوة للرسول إلا أن ذلك لم يمنع الأرقم من أن يكون من أخلص أنصاره حتى إنه قدم بيته للنبي أيام محنته ليجتمع فيه المسلمون ، وفيه وجد النبي مكاناً آمناً صالحاً لنشر دعوته . وفي هذا الوقت أخذت الجماعة الاسلامية في النمو وانضم إليها أشخاص كثيرون منهم حمزة وعمر . وما إن أسلم عمر حتى ترك النبي بيت الأرقم ، ولم تذكر لنا الروايات على وجه التحقيق تاريخ التجاء النبي إلى هذا البيت ولا مدة مكثه فيه ، ولكننا نستطيع القول بأن ذلك كان بين عام ٦١٥ وعام ٦١٧ م . ولم يذكر ابن هشام شيئاً عن بيت الأرقم ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون قد ألم بقصة هذا البيت ، وكذلك عرف الطبري هذه القصة وأرخ بها ولكنه مع ذلك لم يذكرها قط في حديثه عن سيرة النبي . وقد هاجر الأرقم مع المهاجرين وأقام في المدينة في بيت من حى بنى زريق يعرف ببيت الأرقم أيضاً . ويقال إن النبي هو الذي وهبه لإياه ، وقد آخى النبي كذلك بين الأرقم وأبي طلحة (زيد) . ويظهر أنه احتفظ — شأن الكثيرين من مهاجري الصحابة — بحبه واحترامه لعشيرته في مكة ، ولما غنم المؤمنون في وقعة بدر سيف المرزبان ومتاع بني عائد المخزومي ميزه الأرقم وطلبه من النبي . وقد شهد الأرقم في المدينة المشاهد الهامة كلها ، ولم يكن له فيما يظهر شأن كبير بعد ذلك . وكان سعد بن أبي وقاص صديقاً حميماً له .

ويورد في اختصار ما أورده البلاذري .
وتشير الاسماء التي أوردها البلاذري وابن
خرداذبه إلى إقليم في الشمال الشرقي لأذربيجان ،
ربما يكون هو إقليم قره جه داغ الموجود الآن
بقصبة آهر حيث يسكن الأرمن المناطق
الشمالية منه ؟

[مينورسكى V. Minorsky]

« أركان » : أقصى البقاع الشمالية من
إقليم برمانيا في الهند الصينية . وقد فتحه الانجليز
عام ١٨٢٦ م . والعاصمة الحالية هي أكيا ب ،
والعاصمة القديمة كانت مروهونج (ينطقها
الانجليز ميوهونج) . وقد زاد عدد سكانه
عام ١٩٠١ إلى ٧٦٢١٠٢ نسمة منهم ١٦٢٧٥٤
مسلمون ؟

« آرل » (انظر « بحيرة خوارزم »)

« إرم » : اسم شخص أو قبيلة يحتل في
سلسلة نسب البشر المعروفة في الإسلام نفس
المكانة التي يحتلها اسم آرم في سلسلة النسب
الواردة في الكتاب المقدس . نلاحظ ذلك من
مقارنة سلسلة النسب الإسلامية : عوص بن
إرم بن سام بن نوح ، مع سلسلة النسب
الواردة في الكتاب المقدس ، وهي : عوص
ابن آرم بن سام بن نوح . ومن المحتمل أن
تكون سلسلة النسب المعروفة في الإسلام
كأنساب كثيرة غيرها ، إنما دخلت في عداد
التاريخ بتأثير اليهود ، وهي بذلك لا تعطينا شيئاً
جديداً فيما يتعلق بانتشار الآراميين في الجزيرة
العربية . ويجعل هذا الاسم عين « إرم ذات
العماد » الذي سندرسه في المقال التالي والذي
كان نطقه مألوفاً . ولربما يفسر لنا هذا السبب
الذي من أجله نطق المسلمون بهذا الاسم
« إرم » بدلا من « آرم » .

ولقد توسعت الروايات في الكلام عن
صلة إرم بالآراميين : فقوم عاد (انظر هذه

« أرم » صقع بأذربيجان ، ويروي
البلاذري (ص ٣٢٨) أن سعيد بن العاص
نيط به فتح آذربيجان فهاجم أهل موقان
وجيلان ، كما هزم قائد من قواده جماعة من
أهل آذربيجان والأرمن الذين اجتمعوا في
ناحية أرم وبلوانكرج^(١) وصلب زعيمهم على
أسوار قلعة باجروان (نزهة القلوب ، ص ١٨١ ،
وفيه أن باجروان على مسافة عشرين فرسخاً
شمالاً أردبيل) .

ويقول ابن خرداذبه (ص ١١٩) إن قلعة
أرم تقع بين البذ (وهي من مدن بابل الواقعة
على نهر يتصل بنهر الرس فوق نهر أردبيل)
وبلوانكرج . أما ابن الفقيه (ص ٢١٦)
فيحدثنا عن رساتيق كثيرة باسم أرم ، بينما
يذكر ياقوت (ج ١ ، ص ٢١٦) صقع أرم

(١) وقد يكون للمقطع بلوان صلة باسم نهر بلهرو
الموجود بموقان (انظر هذه المادة)

الكثيرون — أن ذات العماد صفة لدمشق (انظر مادة دمشق) وفيها استقر جيرون بن سعد بن عاد وابتنى مدينة تحليها عمد من الرخام، وقد استغل لوث Loth هذه الرواية في تدعيم رأيه القائل بأن اسم إرم لا يتصل إلا بالروايات الآرامية .

وكثيرا ما يضع المسلمون إرم في أواسط بلاد العرب حيث كان قوم عاد أيضا . وكان لعاد ابنان : شداد وشديد ، فلما مات الأخير خالص الأمر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها . ولما سمع بحديث الجنة ابتنى على مثالها مدينة في بعض صحارى عدن . وكانت حجارتها من الذهب والفضة وأسوارها محلاة بالحجارة الكريمة . . . الخ . ولما أنكر شداد ما دعاه إليه النبي هود (انظر هذه المادة) وعزم على الخروج إلى مدينته ، جاءته صرخة من السماء قضت عليه وعلى قومه وهم على مسيره يوم من إرم ، وغارت تلك المدينة في جوف الرمل .

وفي الرواية التي ذكرها المسعودي (ج ٢ ، ص ٤٢١) لا ينتهى تاريخ هذه المدينة على هذا الوجه المحزن ، فقد رغب شداد في أن يبتنى ما يماثلها في موضع مدينة الاسكندرية . فلما أسس الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية بعد ذلك ، وجد فيها آثار بناء عظيم ذى عمد كثيرة من الرخام ، على أحدها نقش اسم شداد بن عاد بن شداد بن عاد ، وأنه قد شيد هذه المدينة على مثال إرم ذات العماد ، ولكن الله أهلكه وحذر كل إنسان من القيام

بالمادة) كانوا يسمون باسم إرم ، فلما باد قوم عاد أطلق هذا الاسم على قوم ثمود ، وكان يظن أن نبطي السواد من أحفادهم . وقد عرف علماء الاسلام أيضا أن دمشق كانت تسمى إرم أى آرم ؟

المصادر

انظر مصادر المقال التالى

[فنسك A. J. Wensinck]

« إرم ذات العماد » : لم ترد في القرآن إلا في سورة الفجر ، الآية السادسة : « ألم تركب فعل ربك بعاد » إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها في البلاد . ويمكن أن تفسر الصلة بين عاد وإرم في هذه الآيات على وجوه مختلفة كما فعل المفسرون : فإذا اعتبرت إرم مقابلة لعاد ، فانه من الواضح أن تعتبر إرم أيضا اسما لنفس القوم من الناس . ويمكن والحالة هذه أن يفهم من العماد معنى قوائم الخيام . ويقول مفسرون آخرون إن العماد إنما تشير إلى الشأن الرفيع الذى كان لقوم إرم ، وهو أسلوب في توكيد هذه الرفعة ؛ أما إذا كانت الصلة بين إرم وعاد صلة إضافة ، فانه يحتمل أن تكون إرم ذات العماد تعبيراً جغرافياً يدل على مكان الاستيطان ، وهذا هو الرأى السائد بين المسلمين . على أن الآراء قد اختلفت في الشرق والغرب فيما يشير إليه هذا التعبير . ويرى ياقوت — ويتبعه في ذلك

علماء الإسلام إن إرم ذات العمد كانت قرب عدن ، أو بين صنعاء وحضرموت أو بين حضرموت وعمان . ويجب أن نلاحظ أن صيغة إرم من لغة أهل اليمن ، فقد ذكر الهمداني جبلا وبثرا يعرفان بنفس الاسم في جنوبي بلاد العرب . وهذا الرأي يدفع مذهب إليه لوث Loth من وجود صلة بين إرم والآراميين .

وواضح أنه لا حاجة بنا إلى الاعتراف بما ذهبت إليه الرواية الإسلامية من أن هناك صلة بين قوم إرم (آرم) وإرم ذات العمد . وتاريخ الكشف عن قبر أسرة عاد بن إرم أورده مولر D. H. Müller في Südar- Sitz. ber. Akad. Wien)abische Studien المجلد ٨٦ ، ص ١٣٤ وما بعدها ٩

المصادر

- (١) تفاسير السورة ٨٩ ، الآية ٦ (٢) المسعودي ، طبعة باريس ، ج ٢ ، ص ٤٢١ ؛ ج ٣ ، ص ٢٧١ ؛ ج ٤ ، ص ٨٨ (٣) الطبري ، ج ١ ، ص ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٣٣١ ، ٧٨٤ (٤) القزويني : آثار البلاد ، طبعة فستفد ، ص ٩ — ١٠ (٥) ياقوت : المعجم ، مادة إرم (٦) الديار بكري : نخيس ، القاهرة ١٢٨٣ ، ج ١ ، ص ٧٦ (٧) الثعلبي : قصص الأنبياء ، القاهرة ١٢٩٠ ، ص ١٢٥ — ١٣٠ (٨) الهمداني ، طبعة مولر ، انظر الفهرس (٩) D. H. Müller : Die Burgen u. Schlösser ، ص ٤١٨ (١٠) Essai sur l'histoire: Caussin de Perceval

بمثل هذا العمل العظيم . ومن اليسير أن نلاحظ أن هذه الرواية قد أخذت من قصة الاسكندر (Pseudo-Callisthenes) طبعة مولر ، ج ١ ، ص ٣٣) التي تذهب إلى أنه قد اكتشف عند تشييده الاسكندرية معبد آفيه مسلات عليها نقش يشير إلى الملك سيسنخيس Sesonkhis الذي حكم المعمورة . يضاف إلى هذا أن ذلك النقش الذي يشير إليه المسعودي يتمشى مع قصة الاسكندر إلى حد بعيد . وإذا يجب أن لا نتظر من هذه الرواية أن تدلنا على موقع إرم . على أنه لا بد أن نلاحظ كذلك أن الطبري أيضا في تفسيره يذكر ذلك الرأي القائل بأن إرم هي عين الاسكندرية .

وروى كذلك أن رجلا يقال له عبد الله ابن قلابه وقف صدقة فيما كان يطلب جملين ندما منه على مكان تلك المدينة التي غارت في الرمل ، فحمل إلى معاوية من خرائبها شيئا من المسك والكافور واللؤلؤ ، ولكن كل هذه الأشياء استحالت إلى تراب عند تعرضها للهواء . فاستدعى معاوية كعب الأحبار (انظر هذه المادة) وسأله عن خبر هذه المدينة ، فأجاب الأخير على الفور : إنها إرم ذات العمد التي يعثر عليها في عهد خلافتكم رجل صفاته كيت وكيت ؛ وكانت تلك الصفات تنطبق كل الانطباق على عبد الله .

وما تجدر ملاحظته تلك السخرية التي لم يستطع المسعودي إخفاءها عند روايته لهذه القصة (المروج ، ج ٤ ، ص ٨٨) . ويقول

١٤٨ *Eastern Caliphate: Strange* ، ص
 ٣٠٧ *Erdkunde: Ritter* (٤) ، ج ١٩ ، ص
 ٢ *Turquie d'Asie: Guinet* (٥) ، ج
 ٧٧ *Tomascheck* (٦) في *Sitz. Ber.*
der Wiener Akad ، ١٨٩١ م ، ج ٨ ، ص ٦٠ ،
 ١٠٥ ، ٨٩

[هارتمان R. Hartmann]

des Arabes ، ج ١ ، ص ١٤ (١١) *Sprenger* :
Leben und Lehre Muhammeds ، ج ١ ،
 ص ٥٠٥ — ٥١٨ *Loth* (١٢) في *Zeitschr.*
d. Deutsch. Morg. Ges. ، ج ٣٥ ، ص ٦٢٥
 وما بعدها (١٣) *La Ville: Mlle. Groff*
d'Iram ، الجزائر ١٨٩١ ، ص ٥٠ — ٦٤ .

[آف. ج. وينسينك A. J. Wensinck]

« أرميا » : اسم نبى ينطقه العرب إرميا
 وأرميا وإرميا (انظر تاج العروس ، ج ١٠ ،
 ص ١٥٧) ويذكر أحبا ناً بالآلاف الممدودة
 فيقال أرمياء .

وقد اعتمد وهب بن منبه عند سرده لقصة
 هذا النبى على النقط الهامة التى أوردتها التوراة
 وهى: بعثه إلى بنى إسرائيل، ورسالته إلى الملك
 يهوذا ، وإذاعة رسالته فى الناس وعدم طاعته ،
 ونبوءه بغلبة عاهل أجنبى على يهوذا . ولما خشى
 أن تتحقق شق ثيابه ولعن اليوم الذى ولد
 فيه ، وطلب من الله أن يهلكه قبل أن يرى فى
 بنى إسرائيل ما أشار به ، فوعده الله بأنه لن
 يخرب بيت المقدس إلا إذا كان ذلك من قبل
 إرميا .

ولما كثرت فى الناس المعصية هاجم
 بختنصر المدينة وأرسل الله إلى أرميا ملكا
 تمثل له فى صورة رجل من بنى إسرائيل
 يستفتيه فى أمر سقوط بيت المقدس ، فصرفه
 النبى مرتين بعد أن طلب إليه أن يستطاع

« أرمناك » : قصبة قضاء فى سنجق إيج
 إيل فى ولاية آطنة ، أقيمت على ملتقى النهرين
 الذين يكونان نهر كوك صو ، ويقول كوينيه
 Guinet إن عدد سكانها ٦٤٣٠ نسمة . وربما
 كانت المدينة القديمة جرمانيكوبوليس فى إقليم
 إيسوريا Isauria (انظر Pauly-Wissowa) ،
 ج ١٢٥٨٠٧) ويذكر كتاب المشاركة فى
 العصور الوسطى أن أرمناك تقع على مسيرة
 يومين جنوبى لارنده وثلاثة أيام من ثغر
 علائية واشتهرت المدينة خاصة بمغارة ونبع .
 وكانت أرمناك فى القرنين السابع والثامن
 الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر
 الميلاديين) من أمنع الحصون ، كما كانت مدة
 من الزمن قصبة أسرة قره مان إلى أن استولى
 عليها الأتراك عام ١٤٧٢ م ؟

در

(١) *Notices et Extr.* ، ج ١٣ ، ص ٣٤٦ ،
 وما بعدها ، ص ٣٧٣ (٢) حاجى خليفة : جها نما ،
 القسطنطينية ١١٤٥ هـ ، ص ٦١١ (٣) *G. le*

عنها ومعه سلة فيها تين وعنب ، ولما وقف على أطلال إيلياء شك وقال « كيف تعمروا وتبنى ؟ » فأما الله وحماره مائة عام ثم بعثه وسأله « كم لبثت ؟ » فأجاب « لبثت يوماً » فأطلع الله على ما حدث ثم أعاد الحياة إلى حماره أمام عينيه ، وظل العنب والتين طازجا ووهبه الله طول العمر ، وكان يظهر للناس في المدينة والقلا (الطبرى . ج ١ ، ص ٦٦٦)

ونستطيع أن نقول إن الشطرين الأولين اعتمد فيهما على هاجاء بالتوراة ، أما الثالث فيعتمد على تفسير خاطئ لسورة البقرة (الآية ٢٥٩) : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأما الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً » .

ويربط مفسرو القرآن بين هذا الرجل الشاك الذى أشار إليه القرآن فى الآية التى مرت بنا وبين بعض الشخصيات الواردة فى التوراة وخاصة أرميا ، ولكننا نعرف من جهة أخرى أن روايات المشاركة تربط بينه وبين عبد ملك الذى يتردد ذكره فى قصة أرميا (Jerimiah ، ج ٣٩ ، ص ١٦ وما بعدها ؛

The Paraleipomena of Jeremiah the Prophet . طعة رندل هارس (Rendel Harris) . وأدى الخلط بين أرميا وعبد ملك إلى خلط

أخلاق الناس ، ففعل وعاد إلى أرميا ووجده قاعداً على جدار بيت المقدس ، فأخبره بما هم عليه من شر ، فتضرع أرميا إلى الله قائلاً : « يا ملك السموات والأرض : إن كانوا على حق وصواب فأبقهم ، وإن كانوا على سخطك وعمل ما لا ترضاه فأهلكهم » . وما خرجت هذه الكلمة من فيه حتى أرسل الله صاعقة فى بيت المقدس ، والتهب مكان القربان ، وهنا فرغ أرميا وشق ثيابه ، فأوحى الله إليه « لم يصبهم ما أصابهم إلا بفتياك التى أفتيت رسولنا » ، فاستيقن أن هذا السائل كان ملكاً من عند الله ؛ ولم ير أرميا بعد ذلك بداً من الفرار إلى الصحراء (الطبرى ، ج ١ ، ص ٦٥٨ وما بعدها) . أما الشطر الثانى من القصة الإسلامية الخاصة بأرميا فيشير إلى مقابلته لبختنصر ، ويقول إن هذا الملك وجد أرميا فى سجن بنى إسرائيل ببيت المقدس وكانوا قد حبسوه لما تنبأ لهم بسوء المآل ، نفلى بختنصر سبيله وأحسن إليه . فعاش فى بيت المقدس مع من اجتمع إليه من ضعفاء بنى إسرائيل . ولما طلبوا منه أن يدعو ربه أن يقبل توبتهم ، أوحى إليه « فإن كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة » ، فرفضوا وذهبوا بأرميا إلى ديار مصر (الطبرى . ج ١ ، ص ٦٤٦ وما بعدها) . ويقول اليعقوبى إن أرميا أخفى الفلك فى مغارة قبيل دخول بختنصر المدينة .

أما الشطر الثالث من القصة ففيه أن أرميا عاد على حماره بعد أن خربت المدينة وارتد الجيش

البلاد الجبلية الشاسعة التي تحد غربا بآسيا الصغرى وشرقا بهضبة آذربيجان والشاطئ الجنوبي من بحر الخزر، ويحدها من الشمال والشمال الغربي البلاد الواقعة على شواطئ بحر بنطش (تسمى اليوم جانيق ولازستان) وبلاد القوقاس التي يفصلها عن إرمينية نهرا كُرّ وريونه ويحدها من الجنوب السهل الشمالي الغربي من بلاد ما بين النهرين (البلاد الواقعة في حوض الدجلة الأعلى والزاب الأعلى) الذي يمتد حتى بلاد آشور . وبلاد إرمينية تقع تقريباً بين خطي الطول ٣٧° و ٤٩° شرقاً وخطي عرض ٣٧° ١/٢ و ٤١° شمالاً . ولم تكن بلاد إرمينية متحدة في يوم من الأيام تحت حكم ملك واحد إلا في القرن الأول قبل الميلاد في عهد تيجرانوس الأول . ومنذ ذلك الوقت أصبح اسم إرمينية اسماً جغرافياً يدل على هذا الإقليم . وإذا نظرنا إلى إرمينية من الوجهة الجغرافية البحتة، فإن الجبال الوعرة التي تمتد بين بحيرة أرجيش شمالاً وسهول آشور في الجنوب (كانت تسمى قديماً جورديين Goruene وهي الآن بهتان والهارية) يجب أن تعتبر كذلك جزءاً من إرمينية . وكان هذا الإقليم منذ القدم مسرحاً للقبائل الرحل ، ومنطقة تفصل بين الساميين في الجنوب والآراميين الذين ينتسبون إلى الجنس الآري في الشمال . وكان أولئك وهؤلاء يخضعونه لسلطانهم من حين إلى آخر باعتبار أنه واقع على الحدود بينهم ، ولكنهم كثيراً

آخر . ذلك أن الرواية اليهودية تقول إن عبد ملك واحد من الخالدين الذين لا يلحقهم الموت ، كما تقول الرواية الإسلامية إن الخضر واحد من الخالدين الذين لا يلحقهم الموت أيضاً ، وربما كان هذا هو الذي دعا وهب بن منبه إلى القول بأن الخضر لقب من ألقاب النبي أرميا . ويفسر لنا هذا أيضاً ترديد الروايات لذكر اعتكاف أرميا في الصحراء وظهوره للناس فيها وفي المدن من حين إلى حين ، وهذه صفة تشير في مواضع أخرى إلى الخضر في مقابل قطب البحر إلياس (انظر هذه المادة) ؟

ادر

- (١) تفاسير القرآن عن سورة البقرة ، آية ٢٥٩
 - (٢) مجير الدين الحنبلي : الأنس الحليل ، القاهرة ١٢٨٣ هـ ، ج ١ ، ص ١٣٨ وما بعدها (٣) مطهر بن طاهر المقدسي : كتاب البدء والتاريخ . طبعة هيوار ، ج ٣ (٤) الثعلبي : قصص الأنبياء ، القاهرة ١٢٩٠ هـ ، ص ٢٩٢ وما بعدها (٥) يعقوبي ، ج ١ ، ص ٧٠ (٦) Fried- Die Chadhirlegende und der : länder Alexanderroman ، ص ٢٦٩ وما بعدها .
- [فنسنك A. J. Wensinck]

« إرمينية » إقليم في غرب آسيا

١ — جغرافيتها

يدل اسم إرمينية اليوم — كما كان يدل قديماً — على أوسط البقاع وأكثرها ارتفاعاً من المنطقة الجبلية الواقعة في غرب آسيا، وهي

الغنية بالمراعى الواقعة بين تلك السلاسل،
فيتراوح ارتفاعها بين ثمانمائة متر وألفى متر
(هضبة بايزيد وارضروم ١٨٨٠ مترا؛ هضبة
قارص ١٨٠٠ متر، وادى مراد صو القريب
من موش ١٤٠٠ متر؛ أرزنجان ١٣٠٠ متر
إريوان ٨٩٠ مترا) ويتراوح متوسط ارتفاعها
بين ١٦٠٠ متر و ١٨٠٠ متر. ويتألف أكثر
جبال إرمينية ارتفاعاً — تلك الجبال التي
تصل بسلسلة الألب — كغيرها من جبال
غرب آسيا، من نوعين من الصخور البركانية
هما البورفير والتراكي١. أما جبال
إرمينية المخروطية الشكل فمعظمها أفواه
براكين خامدة. وتمتد إحدى سلاسل هذه
البراكين من جبال أراط العظيمة
متجهة بصفة عامة نحو الشمال الغربى حول
بحيرة كوك چاى حتى شاطئ البحر الأسود.
ومن هذه البراكين أعلى مرتفعات هذا
الإقليم، أما سلسلتا جبال أراط الكبرى
والصغرى وكذلك جبال الكوز (١٨٠٠ متر) ففى
تكون مجموعة من الجبال منفصلة تمام
الانفصال وتقع إلى الشمال من السلسلة السابقة.
ونذكر كذلك جبل سيان (سيان داغ)
الواقع إلى الشمال من بحيرة أرجيش والذي
يلغ أكثر أجزائه ارتفاعاً ٣٨٠٠ متر تقريباً.

ما كانوا يتركونه مستقلاً استقلالاً تاماً
متمتعاً بنظمه الخاصة.

وهذا الإقليم المسمى بأرمينية الذى تبلغ
مساحته ثلاثمائة كيلو متر مربع تقريباً يكون
وحدة جغرافية ذات طبيعة خاصة تميزها عن
غيرها من البلاد المجاورة، فهو إقليم تكثر فيه
الجبال التى يرجع أصلها إلى العهد الأركي
والتي تكونت طبقاتها العليا من رواسب
العصرين الباليوزوى والثلاثي (١). وقد
غيرت الأحداث البركانية المتأخرة السطح
الأصلي لهذا الإقليم تغييراً كلياً. فالجزء الأكبر
من إرمينية تسوده عدة هضاب صغيرة
تفصلها سلاسل من الجبال الكبيرة والصغيرة
تمتد من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى
وتمتاز جميعها بخلوها من الغابات. أما الهضاب

(١) يقسم التاريخ الجيولوجى إلى أربعة أقسام هامة
يعبر عنها بالأعقاب Eras ويمتاز كل حقب منها بصفات
وحوادث معينة: الأول الحقب الابتدائى أو الحقب الأركي
archaen Era وقد تكونت فيه أقدم الطبقات المعروفة
في القشرة الأرضية وليس بها أى أثر يمكن القول إنه
لنوع من أنواع الحياة. والثانى حقب الحياة القديمة أو
الباليوزوى Palaeozoic وفيه تكونت أقدم الطبقات
المعروفة في القشرة الأرضية والتي بها آثار الحياة البدائية
والثالث حقب الحياة الوسطى أو الميزوزوى Mesozoic
وفيه تكونت طبقات من الصخور تحتوى أنواعاً من
النباتات والحيوانات تعتبر حلقة بين القديم والحديث
والرابع حقب الحياة الحديثة أو الكاينوزوى Cainozoic
وفيه ظهرت أنواع من الحياة على وجه الأرض تشبه
كثيراً الأنواع التى تسكنها الآن. وم يقسمون هذا
الحقب إلى قسمين: الثلاثي Tertiary والرابعى quaternary
وفي هذا القسم الأخير بدأ ظهور الإنسان على وجه
الأرض.

(١) التراكي Trachyte والبورفير Porphyry
نوعان من الصخور النارية يهبان الجرانيت في كثير
من خواصه وهما كباقي الصخور النارية قليلاً الوجود
بالصعاري المصرية

نهر ريونه الذى يصب فى البحر الأسود .
ولابد أن نجد فى سلسلة جبلية متسعة
كجبال طوروس الارمينية التى تكثر فيها
الهضاب الواسعة والوديان كثير أمن البحيرات
الجبلية ، على أن الأمر ليس كذلك فى إرمينية
لكثرة ما فيها من مجارى الأنهار العظيمة
التي تناسب فيها المياه . وأهم بحيرات هذا الإقليم
هى : بحيرة أريجش (١٥٩٠ متراً) ويسمى
مؤلفو العرب أيضاً خلاط أو أريجش (انظر
هذه المادة) . وبحيرة كوك چاى أو سونجه
(سون) وأول من ذكرها من جغرافى
العرب المستوفى المتوفى عام ٥٧٤٠ (١٣٤٠ م)
وذلك باسم كوك چاى ذكر أى البحيرة الزرقاء .
وهاتان البحيرتان الكبيرتان كالبحيرات
الآلية فى طبيعتهما لا تخرج منهما أنهار ،
وقد تكونتا بفعل العوامل الباطنية للأرض
ولا يوجد غيرهما سوى جملة أحواض صغيرة
لا أهمية لها . ومناخ إرمينية قارى وذلك
لارتفاع سطحها ، وهو يناقض تماماً المناخ
الدافئ لحوض نهر الفرات الأسفل والمناخ
المعتدل للأقاليم الواقعة على شواطئ البحر
الأسود . ويستمر الشتاء القارس طيلة ثمانية
أشهر كاملة فى هذه الهضبة . أما الصيف
القصير الحار فلا يزيد على شهرين ، وهو شديد
الجفاف لا ينبت الزرع فيه إلا بالاستعانة بالرى
الصناعى . وهذا الجفاف الشديد يجعل منطقة
الثلوج فى إرمينية الشرقية على ارتفاع أربعة
آلاف متر . فلا يتوج الثلج والحالة هذه إلا

ويحتمل أن يكون البلاذرى (طبعه ده غوى
ص ٩١٨ وانظر فى هذا الموضوع *Zeitschr.f. armen Philol.* ، ج ٢ ، ص ٦٧ ، ٤ ، ص ١٦٢)
قد عرف هذا الاسم . وقد أسماه المستوفى
(انظر *The Lands of the : Le Strange*
Eastern Caliphate ، ص ١٨٣) « كوه سيان »
ويقرب من هذا الجبل ارتفاعاً : جبل
يك كول طاغى (٣٦٨٠ متراً) الواقع إلى
جنوب أرضروم وجبل خر داغ (٣٥٥٠
متراً) وجبل ألا طاغ (٣٥٢٠ متراً) الواقع
بين جبلى بايزيد وسيان داغ .

وإرمينية بلاد الأنهار العظيمة التى
تنساب فى جميع الجهات ، وأشهرها دجلة
والفرات . ويتكون الفرات من اتحاد نهيرين
هما : قره صو الغربى (أو قل الشمالى) ومراد
صو الشرقى (أو قل الجنوبى)

وكلاهما يبدأ من المرتفعات الداخلية
القريبة من أرضروم وبايزيد . أما نهر دجلة
فينبع من الجبال الواقعة فى الحدود الجنوبية
لإرمينية المسماة بجبال طوروس الارمينية .
وكما يروى دجلة والفرات البلاد الممتدة حتى
الخليج الفارسى كذلك يروى نهر الرس
(انظر هذه المادة) الذى ينبع من جبال
يك كول طاغى البلاد الممتدة نحو بحر الخزر ،
ويتصل بنهر كر (Kyros) بالقرب من
هذا البحر . ويفصل القوقاس عن إرمينية
وإلى نهر كر الذى تتجمع فيه مياه إرمينية
الشمالية الشرقية ، ويسير بمحاذاته نحو الشمال

باسم الأرمن (وجد اسم «أرمينية» في نقوش الدولة الآرامية ، وورد في تاريخ هيرودت اسم : ἀρχων χατράβαις Ἀρμένιοι) وهو اسم لم يعرف بعد أصله ومعناه . وقد سمي هذا الإقليم تبعاً لذلك باسم « إرمينية » ، على أنه لم يشع هذا الاسم بين أهل هذا الإقليم ، فهم لا يزالون يطلقون على أنفسهم اسم «هَيْكِع» وعلى البلاد اسم «هيكع» «أَوْ هَيْسْتَان» . وكانت إرمينية في عهد تيجرانوس الثاني الكبير ذات نفوذ واسع في أواسط آسيا ، ولم يبق لها شأن البتة إلا في عهده ، لأن الفتن الداخلية كانت دائمة الاستمرار بسبب ذلك النظام الإقطاعي المنقطع النظير الذي ترعرع في هذه البلاد وغذته طبيعتها الجغرافية .

وكان حكام هذه الإقطاعات يكونون طائفة عظيمة من الأسر النبيلة لم يكن للبلوك عليها إلا ظل من السلطان . وكان يحيط إرمينية دائماً دول أكثر قوة منها ، ولذلك كانت هذه البلاد تابعة لأشور ، ولما سقطت نينوى خضعت لليديين ثم للفرس الذين كانوا يولون عليها حكماً من قبلهم استطاعوا عقب الاضطراب الذي ساد بعد وفاة الاسكندر أن يصبحوا أمراء حقيقين ، ولكنهم مع ذلك اعترفوا فيما بعد بسيادة اسمية للدولة السلوقية . على أن هذه السيادة الاسمية قد تلاشت تماماً عقب الحروب الفاشلة التي قام بها أنطيوخس الثالث ضد رومية ، فقد استقل بعد وقعة مغنيزيا (عام ١٩٠ قبل الميلاد) أميران من هؤلاء الأمراء وهما ارتكسياس وزريديرس وانفصلا

قم جبال أراراط الكبيرة وجبال الاكوز. على أن منطقة الثلج الدائم هذه لا يزيد ارتفاعها عن ٣٣٠٠ متر في الجبال الواقعة إلى الجنوب الممتدة إلى كردستان . وتتماز قم جبال ييك كول طاغى عن سائر جبال إرمينية الوسطى بأن الثلج يكسوها دائماً . ويجب أن نذكر أن سهول نهر الرس تختلف كثيراً عن بقية بلاد إرمينية من الوجهة المناخية ، فهي تمتاز باعتدال حرارتها .

٢ - تاريخها

سكن إرمينية منذ أقدم العصور التاريخية جيل من الناس ليس بسامى ولا آرى ، وهو جيل لا تزال مكاتته بين الأجناس البشرية وأنواع اللغات موضع جدل حتى اليوم . هاجر هذا الجيل إلى إرمينية في القرن العاشر قبل الميلاد وكان يطلق على نفسه كما يتضح من النقوش التي خلفها باللغة المسمارية « هالدى » ومن ثم سمي هذا الإقليم « هالديا » وسمى كذلك « ييانا » . على أننا نجد في النصوص الآشورية البابلية يسمى بلاد « الأرارطة » (بلاد أررطو في التوراة أراراط) وقد كون هؤلاء الناس آئذ دولة قوية حول بحيرة أرجيش . وعاشت هذه الدولة ٢٥٠ عاماً ثم قضت عليها في أواسط القرن السابع قبل الميلاد موجة من السامريين الذين هاجروا إلى أواسط آسيا . وقد استطاع جيل من الجنس الآرى أثناء هذه الانقلابات وبعدها أن يمتلك هذه البلاد التي كانت في حوزة « الأرارطة » وعرف هذا الجيل

يعتمدوا على جيرانهم من ذوى قرابتهم فى كل نزاع ينشأ بينهم وبين رومية عدوتهم جميعاً . واستمرت إرمينية موضع النزاع بين الدولة الساسانية الجديدة وبين الرومان ، ولما أرادت الدولتان أن تضا حداً لهذا النزاع المستمر بينهما اتفقتا آخر الأمر على اقتسام هذه الولاية الضعيفة . وفى التقسيم الذى حدث عام ٣٨٧ م أخذ الساسانيون الجزء الشرقى من إرمينية ويبلغ أربعة أخماسها ، فى حين أخذ الرومان الجزء الغربى الصغير . واستمر أرشك الثالث يحكم الجزء الأخير إلى أن توفى عام ٣٩٠ م . وبعد وفاته حكمها وال من قبل الرومان . واحتفظ الجزء الشرقى بحكامه الوطنيين مدة من الزمن . ولما خلع أرشكيش آخر الأشكانيين عام ٤٢٨ — ٤٢٩ م حكم مرزبان وجعل مقر حكمه دوين التى عرفها العرب باسم دَيل . وفى تقسيم عام ٣٨٧ م فقدت إرمينية جزءاً كبيراً من أراضيها ، فسلخت منها عدة نواح وأدبجت طوراً فى بلاد الفرس وطوراً آخر فى بلاد الروم ، وظلت الحال على هذا المنوال إلى أن ورثت بوزنطة أملاك الرومان . ويقول المؤرخ الأرمنى سبيوس وهو أهم مرجع لنا عن إرمينية فى المدة المحصورة بين منتصف القرن الخامس إلى السابع إن الفرس لم يفلحوا قط فى تدعيم ملكهم فى إرمينية ، فقد انتهز حكامها الوطنيون كل فرصة سنحت لهم لرفع نير هؤلاء المجوس ، كما استعانوا كثيراً بالبوزنطيين لإخوانهم فى الدين فى نضالهم المستمر مع المرازبة :

عن الدولة السلوقية واخذاً لنفسيهما لقب الملك وكونا مملكتين مستقلتين : إرمينية الكبرى أو الحقيقية ، وإرمينية الصغرى التى تتكون من مدينتى سوفان وأرزنان وبعض البلاد التابعة لهما . وقد خضعت إرمينية الكبرى مدة من الزمن فيما بعد لسلطان الأشكانيين الاسمى ، فلما حكم تكران الأكبر سليل ارتكسياس رفع فى القرن الأول قبل الميلاد حكم الأشكانيين عن كاهله وأسقط حفيد زريدرس فى إرمينية الصغرى ووجد سوفان وجردان فى مملكة واحدة تحت صولجانه ، وقد تحدت فى حكم تكران الحدود الجغرافية لهذا الإقليم ، تلك الحدود التى ظل الأرمن يحتفظون بها طوال العصور رغم التقلبات السياسية التى كانت تغير منها من حين لآخر . وبعد أن أصبح لإرمينية قسط من الرقى السياسى فى عهد تكران Tigranes الأكبر أجبرتها الظروف شيئاً فشيئاً على أن تصبح دولة محايدة بين دولتين قويتين متنافستين ، هما رومية والأشكانيون . وأدى الاضطراب الداخلى الذى ساد إرمينية بعد وفاة تكران بالدولتين إلى التدخل الدائم والإغارة على حدودها . وحوالى عام ١٠ م اعتلى العرش أرتبانوس الثالث من أسرة الأشكانيين وظل فى يد هذا الفرع من فروع الأسرة الأشكانية أكثر من أربعة قرون . واستطاع أشكانيو إرمينية إلى عام ٢٢٦ م — وهو العام الذى خلف فيه الساسانيون الأشكانيين فى الحكم — أن

جزيرة أغمتر في بحيرة أرجيش .
وكان ظهور الخزر على الحدود الشمالية
الشرقية لإرمينية مصدر خطر دائم لأنهم كانوا
كثيراً ما يغيرون على البلاد .

وفي هذه الظروف السيئة التي أحاطت
بإرمينية التي كانت تحتاجها الحروب المستمرة
وتمزقها الفتن الداخلية وتمقتها الدول الأجنبية ،
في هذه الظروف قدر لإرمينية أن تواجه الفتح
الإسلامي القوي . فكان المنتظر في مثل هذه
الأحوال أن تضعف مقاومتها وتفسد قيادتها .
وتاريخ غزو العرب لإرمينية تاريخ يحيطه
الغموض والإيهام في كثير من تفاصيله ، لأن
المصادر العربية والإيرانية واليونانية كثيراً
ما تتناقض فيما بينها . ويعد ما كتبه الأسقف
سبيوس Sabbès عن إرمينية—وكان شاهد
عيان للفتح العربي لهذه البلاد — أهم المصادر
كلها عن هذا العصر . يضاف إلى هذا المصدر
ذلك الكتاب القيم الذي صنفه القس
لاونتيوس Leonius ، وهو كتاب ينعرد
بالتحدث عن الفترة الواقعة بين عامي ٦٦٢
— ٦٧٠ م . أما المصادر العربية فأهمها ما كتبه
البلاذري الذي استقى أخباره من روايات
الآرمن .

وبعد وفاة هرقل عام ٦٤١ م وفتح العرب
لبلاد الشام وغزوهم للفرس ، بدأ العرب
يوالون الغارة على إرمينية وينازعون الروم
عليها . بدأ عياض بن غنم — فاتح بلاد ما بين
النهرين — منذ نهاية العام التاسع عشر للهجرة

وأدى هذا إلى استمرار النزاع على الحدود
والاشتباك أحياناً في الحروب الطاحنة . على
أن التفاهم المتبادل بين بوزنطة وإرمينية قد
أفسده رفض الآرمن للقرارات التي اتخذها مجمع
خلقدونية عام ٤٥١ م . وكان لليونان نصيب
كبير في المحاولة التي كانت ترمي إلى إعادة التفاهم
الديني بين الآرمن والبوزنطيين ، وكانت النتيجة
أن الآرمن الذين لم يرضوا البتة عن هذه
المحاولات انحازوا شيئاً فشيئاً إلى الفرس الذين
كانوا يجدون في حكمهم حرية أوسع بالرغم من
الاضطهادات الدينية التي كانت تصيبهم بين الحين
والحين . واستتب السلام مدة من الزمن في عهد
الامبراطور البوزنطي موريقيوس (٥٨٢ —
٦٠٢ م) وخسرو الثاني أبرويز الساساني (٥٩٠ —
٦٢٨) .

وبعد ذلك ظلت المنازعات الداخلية تنتاب
الآرمينيين الشرقية والغربية حتى حمل ذلك
الدولتين العظيمتين فارس وبوزنطة على التدخل
الحربي في كثير من الأحيان . واختل الأمن في
البلاد من جراء النزاع الدائم بين الحكام الوطنيين
الذين أخفقوا لتذبذبهم في حمل الفرس والروم
على الثقة بهم . وازداد الشهور بمرآية هاتين
الدولتين في كل مكان . ففي إرمينية البوزنطية
ساعد بُعد مقر الحكم على ظهور الحركات
الثورية ؛ أما إرمينية الفارسية فكانت الفوضى
تسودها قبل الفتح العربي بما حدا بتيودور
حاكم الرشتونيين القادر إلى استغلال هذه
الفوضى لبسط سلطانه الذي كانت قاعدته

الشام القائد بن مسلمة الذي كان قد برز بصفة خاصة في حروب الشام وما بين النهرين إلى غزو إرمينية ؛ فسار حبيب إلى قاليقلا Théodosiopolis (وهي اليوم أرزن الروم) عاصمة إرمينية في عهد الروم واستولى عليها بعد حصار قصير . وقد ألحق حبيب خسائر فادحة بجيش رومي كثيف تعضده قبائل من الخزرواللان كان آتيا لملاقاته عند الفرات . ثم توجه بعد ذلك إلى الجنوب الشرقي تجاه بحيرة أرجيش حيث دان له أمراء أخلاط (انظر هذه المادة) ومُكس ، وسلبت له كذلك مدينة أرجيش الواقعة على الشاطئ الشمالي لبحيرة أرجيش ، ثم سار حبيب إلى ديل عاصمة إرمينية الفارسية فاستولى عليها بعد أيام قلائل . وعقد مع مدينة تفليس معاهدة اعترفت فيها بسلطان العرب وقبلت أن تدفع الجزية . وفي الوقت نفسه أخضع سلمان ابن ربيعة بجيوشه العراقية إقليم أران واستولى على عاصمته المسماة برذعة .

وتختلف الروايات الإرمينية عن الروايات العرية كما أسلفنا في التواريخ وفي غير ذلك من التفاصيل . ولا يتفق سبيوس والبلاذري كل الاتفاق إلا في خطة زحف الجيش العربي الأكبر ، كما يتضح ذلك من مقارنة الطرق التي ذكرها كل منهما .

ويقول المؤرخون الآرمن إن جيشا عربيا زحف على إرمينية عام ٦٤٢ هـ فوصل إلى منطقة جبال أراراط وغزا العا

إلى أوائل العام العشرين (٦٣٩ — ٦٤٠ م) أول حملات العرب على إرمينية ، فدخلها من الجنوب الغربي حتى بلغ بدليس . ويتفق البلاذري (ص ١٧٦ — ١٩٧) والطبري (ص ١٠١ ص ٢٥٠٦) وياقوت (ج ١ ص ٢٠٦) في تاريخ هذه الغزوة ولكنهم يختلفون في التفاصيل . وقد حدثت الغزوة العرية الثانية — كما يقول الطبري (ج ١ ص ٢٢٦٦) وابن الأثير (ج ٣ ص ٢٠ — ٢١) — عام ٢١ هـ (٦٤٢ م) . سار الجيش العربي في أربع فرق قاد اثنين منها حبيب بن مسلمة وسليمان بن ربيعة إلى حدود إرمينية من الشمال الشرقي ، ولكن الجيش لقي مقاومة من جميع الجهات فاضطر إلى الارتداد عنها . ولم يكن لتلك الغزوة القصيرة التي شنها عام ٢٤ هـ (٦٤٥ م) سلمان بن ربيعة من آذربيجان على إرمينية أثر ما (انظر اليعقوبي طبعة هوتسا ، ص ١٨٠ : البلاذري . ص ١٩٨ : الطبري ، ج ١ ص ٢٨٠٦) ويقول مؤرخو العرب وجغرافيوهم (انظر خاصة اليعقوبي ، ص ١٩٤ : والبلاذري ١٩٧ — ١٩٨ : والطبري ج ١ ص ٢٦٧٤ — ٢٦٧٥ : ٢٨٠٦ — ٢٨٠٧ : وابن الأثير ج ٣ ، ص ٦٥ — ٦٦) إن أكبر غزوة قام بها العرب على إرمينية وأخضعت تلك البلاد لأول مرة لسلطانهم إنما حدثت في عهد الخليفة عثمان حوالى نهاية عام ٢٤ هـ وأوائل عام ٢٥ هـ (٦٤٥ — ٦٤٦ م) . وقد وجه معاوية والى

إقصاء الروم عن إرمينية، وبذلك ولاه معاوية أميراً على بلاد إرمينية والكرج وأران. وقد فشلت تماماً المحاولات التي قام بها الروم عند ما أرسلوا جيشاً بقيادة موريانوس لاسترجاع الأقاليم المفقودة. وفي عام ٦٥٥ م امتدت فتوحات العرب في إرمينية حتى شملت البلاد جميعها، فقد استولوا على عاصمة الروم في إرمينية وهي قاليقلا (كرين)، إلا أنه حدث بعد عامين أن اضطر العرب مؤقتاً إلى الانصراف عن امتلاك هذه البلاد، وذلك عند ما نشبت في عام ٣٦ هـ (٦٥٧ م) أول الحروب الداخلية بين معاوية وعلي، إذ اضطر الأول إلى استدعاء جيشه من إرمينية، فغلت البلاد من الجيوش العربية وعادت من جديد إلى حوزة الروم.

ويتضح مما تقدم—أي مما رواه سيوس— أن جميع الحوادث التي تضيفها المصادر العربية إلى غزوة حبيب الكبرى التي وقعت بين عامي ٢٤ و٢٥ هـ لم تحدث إلا بعد انتهاء هدنة الثلاث سنوات التي تقدم ذكرها. واعتمد هذه الرواية تيوفان Théophane في تاريخه. أما مؤرخو العرب فانهم لم يذكروا قط أن إرمينية قد عادت إلى حوزة الروم بعد غزوة العرب إبان خلافة عمر، لما لم يذكروا كذلك تلك الأحداث التي مرت بها إرمينية حتى استخلاف معاوية. ونحن لا نستطيع أن نفهم كيف أن تيودور الرشتوني Théodoros Rshtuni خضع

« ديل »، ثم نزح عن البلاد من نفس الطريق الذي جاء منه سائقاً معه ٣٥ ألف أسير. وفي العام التالي قام المسلمون من آذربيجان بغزوة جديدة في إرمينية، فاكسحوا جبال أراراط حتى بلغوا بلاد الكرج، إلا أن الهزيمة الكبيرة التي لحقتهم من الأمير تيودور الرشتوني جعلتهم ينسحبون عن البلاد. وبعد ذلك بقليل نصب أمبراطور الروم تيودور هذا قائداً للجيوش الإرمينية، فعادت هذه البلاد من جديد تعترف بسيادة دولة الروم (بوزنطة) بعد أن تحررت منها إبان الفتح العربي عدة سنوات. ولما انتهت (عام ٦٥٣ م) هدنة الثلاث السنوات بين العرب وقسطنطين الثالث صار من المتوقع أن يتجدد النزاع بين الخصمين على إرمينية. ولما لم يشأ تيودور إثارة الحرب من جديد سلم البلاد بمحض إرادته إلى العرب وعقد مع معاوية معاهدة كانت في صالح الأرمن، إذ لم تفرض عليهم إلا الاعتراف بسُلطان المسلمين. على أن أمبراطور الروم ظهر في إرمينية في العام نفسه في جيش عرمرم بلغ عدده مائة ألف مقاتل، انضوى تحت لوائه كل الأمراء الوطنيين فأعاد بلاد إرمينية والكرج تحت سلطانه دون كبير عناء. ولكن ما كاد قسطنطين يغادر البلاد (٦٥٤ م) بعد أن أمضى الشتاء في ديل حتى دخلها جيش عربي واستولى على الشواطئ الشمالية لبحيرة أرجيش. ويمكن تيودور بمساعدة الجيوش العربية من

الأول من دولة بني أمية (إلى عهد عبد الملك) إلى أفراد من أشهر أسر تلك البلاد (نخص بالذكر منها أسرتي الماميكون والنجارطة). أما المصادر العربية فتذكر على العكس من ذلك أن حكاما من المسلمين قد حكموا هذه البلاد منذ غزوة حبيب (انظر تبنا بأسماء حكام المسلمين في غازريان، كتابه المذكور، ص ١٧٧ - ١٨٢؛ وانظر اليعقوبي؛ البلاذري؛ الطبري فيما يتعلق بالفترة التي تمتد من عثمان إلى الخليفة المنتصر العباسي)

وقد كان القرن الأول من حكم العرب في إرمينية رغم الحروب المدمرة عصر نهضة قومية وأدبية لهذه البلاد. ولكن سلطان المسلمين لم يستطع أن يتغلغل فيها في العصر الأموي؛ وكذلك في العصر العباسي، وكان الولاة من العرب يثقلون كاهل أهلها. ولهذا لم تنقطع الفتن والثورات، وكان أعظم هذه الثورات وأخطرها ضد حكم العرب ما حدث في عهد الخليفة المتوكل، فقد أرسل أكبر قواده وهو بغا التركي على رأس جيش قوى، فاستطاع أن يقمع الثورة بعد معارك دامية عام ٢٣٧ - ٢٣٨ هـ (٨٥١ - ٨٥٢ م) وساق أمراء تلك البلاد مكبلين إلى العاصمة. ولم يكف المتوكل عن سياسته القاسية ضد إرمينية إلا عند ما رأى استدعاء جيوشه منها لمقاتلة الروم وللقضاء على فتنة جديدة دبروها. وعندئذ فك الخليفة عقال نحرار الأسرى، ونصب أشوط

لمعاوية بمحض إرادته - الأمر الذي اتفق في ذكره سبيوس وتيوفان - مع أن البلاد كانت خاضعة لسلطان المسلمين منذ الفتح الأول في أيام عمر كما يذهب مؤرخو العرب. ولهذا الاعتبار ذهب غازريان Ghazarian - الذي بحث بحثا دقيقا (في Zeitschr. für armen. Philol. ٢٠، ص ١٧٣ - ١٧٤) في أوجه الخلاف بين المصادر العربية والمصادر الأرمنية - إلى أن رواية سبيوس الذي عاصر تلك الأحداث أحق بالثقة من الروايات العربية. واعتمد مولر Müller كذلك في كتابه *Der Islam im Morgen-und Abendland* (ج ١، ص ٢٥٩ - ٢٦١) على رواية سبيوس. ويخالفهما في ذلك ثبديشان H. Thopdschian (في Zeitschr. f. armen Philol. ٢٠، ص ٧٠ - ٧١) الذي استطاع أن يجد اتفاقا في تواريخ وحوادث الغزوة العربية الأولى بين المؤرخين من العرب والأرمن.

وقد أقطع قسطنطين الأمير همزاسب Hamazasp إرمينية؛ ويظهر أن تيودور كان قد توفي عام ٦٥٦ م. على أن سلطان الروم لم يدم طويلا هذه المرة، فان معاوية بعد أن ولى الخلافة عام ٤١ هـ (٦٦١ م) دعا أهل إرمينية إلى الطاعة لسلطان العرب مع دفع الجزية، فلم يجرؤ أمراء تلك البلاد على رفض تلك الدعوة. وتذكر المصادر الأرمنية أن حكومة البلاد قد أسندت إبان المصدر

بأسعد حالاً عند ماتوفى الأفشين عام ٢٨٨ هـ (٩٠١ م) وخلفه أخوه يوسف الداهية، ذلك لأن يوسف وفق إلى استمالة أسرة بني أرزرونيان الذين أصبحوا عقب وفاة أشوط الأول أقوى خصوم البجارتة . وكان على رأس هذه الأسرة في ذلك الوقت جاجيق صاحب البسفرجان الذي خلع عليه يوسف لقب الملك واعترف له الخليفة الممتدبر بهذا اللقب عام ٣٠٦ هـ (٩١٩ م) . واجناحت غارات يوسف خلال الأعوام التي تلت عام ٩١٠ هـ إرمينية، وحاصر آخر الأمر سمباط الذي تخلى عنه أشياخ بلاده في قلعة كابويت، وفي عام ٩١٣ م سلم ملك إرمينية نفسه إلى عدوه الذي سجنه عاماً ثم قتله بعد أن ساء به العذاب ألراًناً .

وعمت الفوضى بلاد إرمينية بعد وفاة سمباط الأول؛ ولكن ابنه أشوط الثاني الذي عرف بعلو الهمة والذي لقب بالحديد (٩١٥ — ٩٢٨ م) تمكن بمساعدة الجيوش البوزنطية من توطيد سلطانه وعاونه ملكا الكرج والأبخاز (انظر مادة «أبخاز») من تخليص البلاد من يد العرب؛ وبلغ بمحالفته للبوزنطيين منزلة لم يبلغها واحد من البجارتة قبله . ولقد خول له لقب شاهانشاه الذي خلعه عليه الخليفة المقتدر عام ٩٢٢ م الحق في السيادة على الإمارات النصرانية الصغيرة : البسفرجان والكرج والأبخاز ، ولو أن هذه السيادة لم تكن فعلية في الواقع . ومنذ ذلك الحين حكم أشوط الثاني وخلفاؤه الجزء الأكبر من

البجارتة الذي خدم العرب خدمات جليلة أميراً لأمراء إرمينية عام ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) . وقد استطاع هذا الأمير أن يجتذب رعاياه والأمراء المحليين الخاضعين له إلى حد كبير حتى إن الخليفة المعتمد لم يطلب هؤلاء الأمراء ومنحه عام ٢٧٣ هـ (٨٨٦ م) لقب ملك، وذلك بعد أن مضى على حكمه خمسة وعشرون عاماً . ونال مثل هذه المنحة من أمبراطور الروم الذي عقد معه حلفاً . ولم تفسد العلاقات الودية بين أشوط والخليفة ، فقد كان الأول يدفع بانتظام الجزية المفروضة عليه دون أن يؤثر ذلك في كرامته ، على أنه كان من ناحية أخرى حرراً تصرف في إمارته ، كما كان الأمراء المحليون يتمتعون في عهده بنوع من الاستقلال .

وخلف سمباط الأول أشوط الذي توفي عام ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) وكان سمباط هذا ذا صفات حرية متميزة، ولكنه لم يستطع النضال مع أعدائه في الخارج: بني شيان وبني ساجد، فأخفق في حربه مع الأولين . على أن تدخل الخليفة المعتضد الذي حدث بعيد ذلك (٢٨٥ هـ = ٨٩٨ م) قضى على حكم بني شيان وحرر الأراضي الإرمينية من النير الأجنبي . ولم يستطع سمباط أن يفعل شيئاً ليدفع تقدم عامل العرب على آذربيجان . وينتسب هذا الرجل وهو الأفشين إلى أسرة تركية من بني ساجد، وكان يبسط نفوذه ناحية الغرب والشمال مهدداً إرمينية . ولم يكن سمباط

وبين أمراء المسلمين الذين يحكون الجزء الجنوبي من إرمينية نزاع مستمر . وفي عام ٩٨٨ م هزم داود المقدام أمير تيخ وصاحب الجزء الأكبر من بلاد الكرج مملون أح. أمراء المسلمين بالقرب من رمبو ولما توفي جاجيق الأول تنازع العرش واثرة الشرعي يوحنا وخصمه القوى أشوط الرابع، وزاد في تخرج الحالة تدخل أهل الكرج وغارات السلاجقة التي بدأت هجماتها الأولى في ذلك العهد ، واتهم الأمبراطور بازيوس الثاني (٩٧٦ - ١٠٢٦ م) هذه الفرصة المناسبة لاستعادة سلطانه القديم في الشرق . ونجح في بسط نفوذه على إرمينية باقتطاع أجزاء منها وخلق بعض أمراءها . وفي عام ١٠٢١ م سلم سنكرسيم آخر بني أرزرونيان أملاكه (والبسفرجان) الواقعة على النهر الشرقي للأمبراطور خشية غارة الترك ، وأصبح المسلمون من أمراء المدن المحيطة ببحيرة أرغيش (بركري وملازجرد وأخلط وأرجيش) تابعين للدولة البوزنطية؛ وهكذا أحاط رعايا هذه الدولة بأحكام البجارطة من كل جانب . وأقطعت الدولة البوزنطية الملك يوحنا مدينة آني ، وعمل بازيوس على حماية الحدود الشرقية بإقامة الحصون المنيع عليها . واستطاع أشوط أن يتغلب على خصمه يوحنا بمساعدة الجيوش البوزنطية . ولما توفي أشوط الرابع (١٠٤٠ م) حاول الأمبراطور ميخائيل الرابع ضم إرمينية نهائياً إلى ملكه ، فأرسل جيشاً حاصر آني

أواسط إرمينية وشمالها مستقلين تمام الاستقلال عن الحكم العربي ، ووسع سمباط ملكه ناحية الشمال . أما في الجزء الجنوبي من إرمينية فقد حكم أمراء أرزرونيان - الذين كانوا يلقبون بالملوك أيضاً - إقليم صغير بعض الشيء هو البسفرجان بقصبة وان ؛ وكانوا يتمتعون بشيء كبير من الاستقلال . وقام إلى جانب هاتين الدولتين عدد من الإمارات الصغيرة لم تكن خاضعة للبجارطة إلا بالاسم فقط . كما قامت في الجنوب خاصة ولايات عربية قوية مستقلة . وليس لنا والحالة هذه أن نقول - شأن كثير من المؤلفين القدماء والمحدثين - إن تاريخ البجارطة هو تاريخ إرمينية بأسرها . ولكن مكانة هذه الأسرة جعلت المؤرخين الوطنيين يهتمون بأخبارها أكثر من اهتمامهم بغيرها .

وكان الخليفة والأمبراطور في دأمة إبان حكم أشوط الثاني وإبان الجزء الأكبر من حكم أباز (٩٢٨ - ٩٥٢ م) . وجعل أشوط الثالث (٩٥٢ - ٩٧٧ م) قلعة آني الصغيرة مقر ملكه ، وأصبحت درة الشرق بفضل المباني التي شيدها ، وخلفه سمباط الثاني (انظر مادة « آني ») .

وحكم سمباط الثاني (٩٧٧ - ٩٨٨ م) وأخوه جاجيق الأول (٩٩٠ - ١٠٢٠ م) حكماً سعيداً موفقاً وإن كانت سياستها الداخلية الخرقاء قد دفعتهما إلى الاشتباك الدائم مع الإمارات النصرانية المجاورة ، كما كان بينهم

واضططره حادث باهلاثوني (١٠٤١ م) إلى الارتداد عنها . وفي هذا الوقت اعترف أمراء إرمينية بملك جاجيق الثاني الذي كان في السابعة عشرة من عمره . ولكن ما إن اطمأن قسطنطين التاسع على عرشه حتى فتح آنى وقضى آخر الأمر على حكم البجارطة (١٠٤٥ م) وكوفى جاجيق الثاني بمنحه أراضى واسعة في كبادوكيا . ووضع رجال الدين البوزنطيون يدهم على الأسقفيات والاديرة الارمينية الغنية بأوقافها . ولاحد للمضايقات التي حلت بالأرمن على أيدي المحافظين من القائلين بالطبيعة الواحدة . والحق الذي فاضت به قلوب الأرمن من هذه المعاملة الشاذة مهد السيل لنجاح غارة السلاجقة .

وامتلاك البوزنطيين لهذه الولايات الجديدة أضاف إليهم عبئاً ثقيلاً هو الدفاع عن حدود أوسع وأشد تعرضاً للخطر . وقد كان للحصون المنيعه التي شيدها وحصنها بازليوس في مهارة فائقة تدعو إلى الإعجاب ، الفضل في صد غارات السلاجقة التي بدأت عام ١٠٤٢ م وتوالت بعد ذلك ولكن إلى حين . على أن السلاجقة نهضوا نهضة قوية في عهد ألب أرسلان ، فقد بدأ هذا الأمير حملاته من الرى عام ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) فأخضع أران والكرج ، وفتح جميع البلاد الهامة الواقعة شرقي إرمينية مثل نقيجوان وقرس التي كانت إلى ذلك العهد مقر حكم فرع من أسرة البجارطة ، كما غزا آنى (انظر هذه المادة) التي استبسلت في الدفاع . وخرج الإمبراطور رومانوس الرابع

في ربيع عام ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) على رأس جيش جرار بلغ مائة ألف مقاتل ليصد موجة التقدم التركي التي كانت تتسع وتقوى ويشتد ساعدها بالتركز في ناحية واحدة ، واستعاد ملازجرد أمنع القلاع على الحدود التي كان قد فقدها عام ١٠٦٩ م . على أن السلاجقة أرغوا الجيش الذي أرسله لاحتلال أخلاط على الارتداد إلى بلاد ما بين النهرين . ونشبت وقعة فاصلة بالقرب من ملازجرد أوقع فيها ألب أرسلان بجيش عدوه هزيمة منكرة أسرف فيها الإمبراطور (انظر *Gesch. der Chalifen : Weil* ، ج ٣ ، ص ١١٤ — ١١٥ : *Islam : Müller* ، ج ٢ : *Krumbacher* الذي نقل عن *Byzant. : Gelzer* ، ص ١٠١٠) وكانت هذه الهزيمة بمثابة الصدمة الأولى التي تلقاها البوزنطيون من القبائل التركية وكان هذا إيذاناً بانتهاء الدولة الرومانية الشرقية . وهكذا سقطت بلاد الأناضول الغربية وإرمينية وكبادوكيا ، أى كل البلاد التي كانت أساس قوة الإمبراطورية البوزنطية .

وذهبت الغارات الجاثمة المتوالية التي قام بها السلاجقة على البلاد بالحياة القومية والسياسية والفكرية ومظاهر الحضارة في إرمينية ، وقد هاجرت أثناء هذه الحروب جماعات كبيرة من الأرمن نحو الغرب تفادياً من اعتداء الغزاة ، فوجد هؤلاء في بلاد كليسيا مكاناً ملائماً لاستقرارهم ، وأنشأوا دولة قوية مستقلة عن دولة الروم . وقد جهر

الذكور من أحفاد «ريون» عام ١٣٤٢ م بمقتل ليون الرابع ، انتقل الملك إلى أسرة لوزينيان التي تمت للأسرة البائدة بوشانج المصاهرة ، فحاولت هذه الأسرة أن تتحالف مع المغل وأن تستعين بأهل الغرب في مقاومة الممالك ، على أن بلادهم كانت تسلم منهم واحدة بعد أخرى ؛ وسلم ليون السادس عام ١٣٧٥ م آخر حصونه إلى السلطان الأشرف . ورحل آخر ملوك إرمينية إلى باريس حيث توفي في أحد الأديرة عام ١٣٩٣ م .

وقسمت أرمينية كبلاد آذربيجان وبلاد ما بين النهرين في عهد الحكم السلجوقي إلى مناطق إدارية متعددة تختلف مساحتها ويحكم كلا منها أمير . وكان هذا الأمير يتمتع منذ البداية بشيء كبير من الاستقلال .

وكانت دولة أخلاط الواقعة في الجنوب الغربي والتي أنشأها سقمان القبطي (انظر هذه المادة) عام ٤٩٣ هـ (١١٠٠ م) عقب جلاء المروانيين ، إذا قورنت بالدويلات السلجوقية الأخرى التي قامت في الأراضي الأرمينية بصفة عامة ، أكثرها محافظة على سلامتها . ووسع بنو سقمان ممتلكاتهم شيئاً فشيئاً جهة الشمال والشمال الشرقي حتى وصلوا إقليم باجروان ؛ ودخلت في حدود بلادهم شواطئ بحيرة أرجيش وامتدت أراضيهم إلى خوى وسلماس وموش وإقليم ساسون ، ولو أن الأقاليم الشمالية قد عانت كثيراً من غزوات الكرج المخربة . وبالرغم من أن إمارة خلاط هذه التي كان غالب سكانها

بعضيان دولة الروم الأمير «ريون» أحد أقارب الملك جاجيق الثاني آخر ملوك البجارتة الذي قتل عام ١٠٧٩ م في ثورة شبت في كبادوكيا ، ونادى الأهليون بإمارته عليهم عام ١٠٨٠ م . وعاشت هذه الدولة الأرمينية الصغيرة ثلاثة قرون ، وقد غزا خلفاء «ريون» ، وكانوا أهل بأس وحرب ، بلاد كليكيا شيئاً فشيئاً ؛ وعاشوا طيلة أيامهم في عداء مستحكم مع دولة الروم ، على أنهم تحالفوا مع الولايات الصليبية ، وأقاموا إمارتهم على النظام الإقطاعي الذي يشبه النظام الفرنسي . وهذه الدولة التي كانت في أول أمرها إمارة مستقلة أصبحت في أيام ليون الثاني (١١٩٨ م) مملكة ، وذلك بفضل ما أداه أميرها للفرسان الصليبيين الذين كانوا تحت قيادة بربروسه ؛ وسرعان ما وجدت هذه المملكة الجديدة جيراناً ذوي أطماع في الشمال والشرق : فكان يتآخها من جانب سلاجقة الروم ، ويتآخها المغل من جهة أخرى . ولم يغتصب السلاجقة من أحفاد «ريون» أملاكاً واسعة فحسب بل اضطروهم كذلك إلى الاعتراف بسلطانهم حتى دالت دولتهم بدخول المغل في آسية الصغرى ، فأصبحت إرمينية حيثئذ إقطاعية لأمراء المغل الذين يعرفون بالاييلخانية . وصارت هذه البلاد بسبب موقعها الجغرافي فريسة للنزاع المستمر بين الاييلخانية وممالك مصر . وكثيراً ما نهب الممالك هذه البلاد وخاصة منذ عهد السلطان بيبرس (في أعوام ١٢٦٦ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٥ م) . ولما انقرض

الأيوبيين ي نهجون نهج بنى سقمان ، فاتخذوا لأنفسهم لقب شاه أرمن .

وفى عام ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ م) سقطت مملكة خلاط التى كان يحكمها آتشد المظفر غازى آخر ملوك الأيوبيين بعد أن استولى المغل على العاصمة ، ذلك أن هولاكو كان قد فتح إرمينية كلها والكرديستان والعراق وبلاد ما بين النهرين . واستطاع غازان أحد الأيلخانة — وهو اللقب الذى اتخذه بيت هولاكو — أن يعيد النظام إلى دولته التى كانت قد اضطربت أمورها بعد وفاة هولاكو ، إلا أن هذا النظام لم يقدر له البقاء إلا قليلا ، لأن الدولة وقعت فى شر اضطراب بعد وفاة الأيلخان أبى سعيد الذى حكم من عام ٧١٦ إلى عام ٧٣٦ هـ (١٣١٦ — ١٣٣٥ م) والذى بدأ الفساد فى عهده يدب فى أوصال الدولة .

وفى هذا العهد بدأ التركمان يكونون العصر الغالب إلى جانب الوطنيين من النصارى والكردي البدو ، وقد مهد لذلك هجرة قبيلتين تركمانيتين جديدتين فى عهد أرغون الأيلخان الرابع الذى حكم من عام ٦٨٣ إلى ٦٩١ هـ (١٢٨٤ — ١٢٩١ م) من بلاد التركستان عابرتين نهر جيحون واستقرتا فى الوديان العليا لنهرى دجلة والفرات حيث تركت غزوات المغل المخربة مجالا لسكان جدد . وقد أطلق على هاتين القبيلتين « قره » و « آق قيونلو » أى القطيع الأسود والقطيع الأبيض ، نسبة إلى شارات أعلامهم .

من الأرمن لا تمثل إلا خمس بلاد إرمينية فى مجموعها ، فإن أمراءها كانوا يطلقون على أنفسهم « شاه أرمن » (انظر فيما يختص بهذا اللقب (Berchem فى Lehmann-Haupt : *Materialien zur ält. Gesch. Armeniens* ص ١٢٩) .

ولما انقرضت أسرة بنى سقمان عام ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) انتقل العرش إلى ملوك بك تيمور الذى حكم من عام ١١٨٥ إلى عام ١١٩٧ م ، ثم انتقل بعده إلى ابنه بعد نزاع طويل ، ثم اغتصب الأيوبيون البلاد بعد ذلك عام ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) وأقام السلطان الملك العادل الذى استطاع أن يعيد توحيد دولة أخيه صلاح الدين ابنه الأوحده أميراً على خلاط ، وخلفه على هذه البلاد بعد وفاته عام ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) أخوه الأشرف (انظر مادة « الأيوبيون ») الذى أرغم الكرج على قبول اتفاق بمحصف بحقوقهم . على أن الكرج كثيراً ما حاولوا منذ نهاية القرن الثانى عشر الميلادى أن يغزوا بلاد إرمينية ، بل إنهم حاصروا دون جدوى عام ١٢١٠ م العاصمة خلاط . وكان الأوحده والأشرف يحكمان تحت سلطان أبيهما العادل ، ولما توفى هذا عام ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) استقل الأشرف بالبلاد تمام الاستقلال . ووسع من رقعة بلاده منذ هذا العهد حتى شملت النصف الشمالى من بلاد الدولة الأيوبية ، أى أنه استحوذ على خلاط وبلاد ما بين النهرين وشمال الشام بما فيها دمشق . وكان أمراء خلاط من

وبعد خمس سنوات غزا تيمور إرمينية مرة
ثالثة ، فاخترق بعد استيلائه على بغداد
وتخريبه طور عابدين جبال إرمينية في ربيع
عام ٧٩٦ هـ (١٣٩٤ م) ووصلت جيوشه التي
قسمها الى ثلاث فرق بعد أن كادت كثيرا من
المشاق هضبة باجروان في أواسط إرمينية
حيث وجدوا المراعى (انظر في هذا الموضوع
Sasun : Tomasehek ، ص ٣٦)

وما كاد خان المغل تيمور يلفظ نفسه
الآخر عام ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) حتى نشب
الصراع عنيفا بين أبنائه من أجل العرش ،
فاتهر هذه الفرصة السانحة قره يوسف زعيم
قره قيونلو ليستعيد سلطانه الذي ذهب به
تيمور ، وذلك على حساب قبيلة آق قيونلو .
فأصبحت بذلك إرمينية مسرحا لحروب فاتكة ،
فقد اشتبكت القبيلتان التركانيتان في حرب
كان القطيع الأبيض فيها بزعامه قره يولوك
مغلوبا على أمره ، فهزم في الوقائع التي حدثت
عام ٨٠٩ هـ (١٤٠٦ م) و ٨١٣ هـ (١٤١٠ م)
وخاصة في الموقعة الحاسمة التي وقعت عام
٨٢١ هـ (١٤١٨ م) في قلعة الروم على
النترات (تقع فرق بيره جك) . بينما أعمل
القطيع الاسود النهب والقتل في إرمينية
وبلاد الكرج كما شامله هواه .

وقد احتفظت قبيلة قره قيونلو بمركز
يمتاز طوال نصف قرن رغم وقوف خلفه
تيمور إلى جانب القطيع الأبيض وتمكن
أوزون حسن حفيد قره يولوك (حكم من

وقد والوا توسيع نفوذهم حتى إنه لما عصفت
فتوحات تيمور كانت معظم بلاد ما بين النهرين
وإرمينية الغربية (التي تشمل بنوع خاص وأن
وبازيد وأرزن الروم وأرزنجان) في أيديهم .
وبينما كان سلطان قبيلة قره قيونلو مبسوطا على
بلاد ما بين النهرين كان نفوذ آق قيونلو
مبسوطا على إقليم أرزنجان أول الأمر ، ثم
امتد إلى إرمينية الغربية وإلى الشمال الغربي
من بلاد ما بين النهرين . وكانت الإمارات
الإسلامية والنصرانية الصغيرة التي كانت
قائمة في إرمينية مضطرة إلى دفع الجزية
للكان الذين كانوا يضطهدونهم في كثير من
الأحيان .

وهكذا كانت الحال في أواسط آسيا عندما
ساق تيمور الغزوة الثانية والأخيرة من
غزوات المغل التي اكتسحت كل شيء في
طريقها وخلفت الدمار في كل مكان ، وانضم
القطيع الأبيض ، من أول الأمر إلى جانب
تيمور ، بينما انضم القطيع الأسود إلى جانب
العثمانيين والمماليك . وقد انقضى الصيف
والخريف من عام ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) والربيع
من عام ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م) والقبائل المغلية تعما
النهب والسلب بصورة فظيعة في إفا
إرمينية والكرج ، وقد نزلت الكوارث بنوع
خاص بأكبر المدن مثل تفليس ووان .

وكان خروج قره قيونلو على تيمور سببا
في قيامه بغزوة ثانية على إرمينية صاحبها كثير
من أعمال التخريب عام ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) .

عام ٨٥٧-٨٨٢ هـ = ١٤٥٣-١٤٧٧ م) آخر الأمر من أن يكسر شوكة القطيع الأسود في حرب حاسمة حدثت عام ٨٧١ هـ (١٤٦٧ م). وقد قتل شاهانشاه الذي ولى زعامة القطيع الأسود بعد وفاة أخيه عام ١٤٣٧ م في موقعة حاسمة، ومنذ هذا العهد أصبح للقطيع الأبيض المكانة الأولى في شئون إرمينية السياسية، تلك المكانة التي استمرت قرونا طويلة. وقد تسربت أملاك قره قيونلو شيئا فشيئا إلى أيدي أوزون حسن الذي خفق لواء سلطانه على إرمينية كلها وأذربيجان والعراقين وإقليم فارس وكرمان.

وكانت وفاة أوزون حسن إيذانا بانحلال دولته، فقد أثارت المنافسات التي بين خلفائه على العرش مطامع اسماعيل الصفوى الذي كان قد أسس في أول أمره دويلة في أردبيل وما جاورها، والذي استطاع بعد ذلك أن يضم إلى مملكته بالتدريج كل أملاك أوزون حسن التي كانت في ذلك الوقت قد انقسمت إلى ثلاث دويلات. ولكن لم تدم دولة الشاه اسماعيل زمنا طويلا، لأن النزاع كان قد نشب بينه وبين جاره التركي سليم الأول، فغزا آسيا الصغرى عام ١٥١٤م فسار إليه سليم الأول في جيش قوى مخترقا سيواس وترجان حتى بحيرة أرمنية وانتصر على الفرس انتصارا عظيما في ٢٣ أغسطس عام ١٥١٤م بالقرب من جالديران (انظر هذه المادة)

الواقعة إلى الشرق من هذه البحيرة، فانتقلت السيادة على بلاد ما بين النهرين وإرمينية الشرقية إلى الترك الذين احتفظوا بها منذ ذلك العهد. وبما يجدر ذكره في هذا المقام أن زعماء الكرد كان لهم أثر كبير في انتقال بلاد إرمينية من أيدي الفرس إلى أيدي الترك. وقد كانت الفوضى الداخلية في هذه البلاد والحروب التي لم تحب نارها طوال عدة قرون سببا في اجتذاب كثير من الجيش الكردي الذي كان يتزايد عدده على مر الأيام بزعامة بكوات كان لهم نفوذ مطلق في تلك البلاد. ولم يقف تزايد سلطانهم بعد سقوط دولة آق قيونلو، فاصطدم بهم الشاه اسماعيل الذي حاول أن يقيم النظام في البلاد، ولذلك فقد انضم هؤلاء الزعماء إلى السلطان التركي الذي اعترف لهم نتيجة لهذا بحقوقهم في السيادة والزعامة. ومنذ ذلك العهد ظلت أجزاء كبيرة من المنطقة تحت السلطان المطلق للبكوات الكرد. ولم يكن للباب العالي إلا القليل من السلطان. ولم تظهر تلك المحاولات التي حاولها الترك في ظروف مختلفة منذ القرن التاسع عشر للقضاء على سلطان الكرد ولا خضاع بلاد إرمينية إلى سلطان الباب العالي مباشرة بانتصار يذكر.

وقد استأنف الشاه عباس الأول (٩٩٥-١٠٢٧ هـ = ١٥٨٦-١٦٢٨ م) الذي عمل على تنظيم فارس من جديد الحرب مع العثمانيين وكانت قد هدأت الحروب بين

فارس والترك سنين طويلة، فزهمم الشاه عام ١٠١٢ هـ (١٦٠٣ م) في سفيان القرية من تبريز. واستولى على هذه المدينة الأخيرة كما استولى على إريوان عام (١٦٠٤ م) وقرس. واستمرت هذه الحروب أكثر من عشرين عاما لم تنقطع خلالها إلا فترة قصيرة بصلح أشرف عام ١٠٢٧ هـ (١٦١٨ م)، وأدت هذه الحروب إلى انتقال أقاليم إرمينية والكرج المتاخمة لفارس إلى أيدي الترك.

وقد غزا الترك ممتلكات الطاغية الشاه صفى (١٠٣٧ - ١٠٥١ هـ = ١٦٢٨ - ١٦٤١ م) خليفة الشاه عباس الأول في بلاد إرمينية، وهزموا هذا الطاغية في سهل جالديران الذي اشتهر بالموقعة الحاسمة التي حدثت فيه عام ١٥١٤ م. وفي عام ١٦٣٥ م استولى الباب العالي على أرزن الروم وتبريز، كما استولى بمساعدة أحد الخونة من الفرس على إريوان وكانت مركزا حريا ممتازا. ولم يتمكن الفرس من استعادة هاتين المدينتين إلا عقب وفاة السلطان مراد الرابع عام ١٦٤٠ م.

وفي عام ١٧٣٥ م أصبحت بلاد الكرج المتاخمة لشمال فارس إمارة تابعة لنادر شاه. وبعد وفاته استطاع الأمير هرقل الثاني أن يرفع نير الحكم الأجنبي عن بلاده، وأن ييسط نفوذه على بلاد إرمينية فيما بين نهر كرك و نهر الرس. وفرض الجزية على خانات جنزة وإريوان المستقلين عن فارس،

ولكنه فشل في محاولته إخضاع إريوان التي حاصرها عام ١٧٧٩ م لسلطانه المباشر. ولما رأى هذا الأمير أن الشاه يهدد بلاده بالفتح والإرغام على الاسلام، ترك للروس حماية بلاده عام ١٧٨٣ م. وكان خليفته جورج الثالث عشر خاضعا إلى حد كبير لقيصر الروس، حتى إنه ترك وثيقة عام ١٨٠٢ م يتنازل بها عن إمارته للقيصر، تلك الإمارة التي كان قد غزاها عام ١٢١٠ هـ (١٧٩٦ م) الشاه آغا محمد. فوضع الروس يدهم على هذا الارث الذي مد سلطانهم لأول مرة على بقاع إرمينية، وأصبحت الحروب بين الروس من جهة والترك والفرس من جهة أخرى لا مفر منها بسبب متناختمهم لهاتين الدولتين في آسيا الصغرى. وفي عام ١٨٠٤ م غزا الروس جنزة وأسموها «اليزاوتبول» Elisavetpol تعظيما لامبراطوريتهم. وقد خضع لهم عام ١٨٠٥ قره باغ بمحض إرادته، إلا أن جهودهم للاستيلاء على إريوان بالمحاصرة أو الغزو (١٧ نوفمبر عام ١٨٠٨) قد ذهبت أدراج الرياح. وقد استمرت الحرب بين الفرس والروس حتى انتهت بصلح كلستان (١ أكتوبر ١٨١٣) الذي تم بفضل تدخل الانجليز، وأهم ما في هذا الصلح هو تعيين الحدود الفاصلة بين بلاد القوقاس الروسية وبلاد الفرس، فكان الخط الفاصل بينهما يمتد على الشاطئ الجنوبي لنهر الرس ثم ينعرج نحو الشمال الغربي مارا فوق

نقجوان وإريوان) انظر فيما يختص بهذه الحدود Erdkunde : K. Ritter ج ٩ ص ٨٦٩ (٨٧٠). إلا أن هذه الحدود لم تكن مفصلة كل التفصيل في هذا الصلح مما أدى إلى مفاوضات طويلة انتهت بحرب ثانية . فبدأ ولي عهد فارس عباس ميرزا في يولييه عام ١٨٢٦ الحرب باقتحام الحدود الروسية . فسقطت البلاد كلها حتى أبواب تفليس في أيدي الفرس . واستؤنفت الحرب مرة أخرى في ربيع عام ١٨٢٧ ، واستطاع القائد الروسي بسكيقتش أن تكون له الغلبة في هذه الحرب .

وفي فبراير عام ١٨٢٨ م عقدت معاهدة في تركن جاى عدلت صلح عام ١٨١٣ م بحيث جعلت جميع البلاد الواقعة شمالى نهر الرس وخاصة «أردوباذ» وخانات نقجوان وإريوان من الفرس وكذلك أجميازين تحت سلطان الروس ومنذ ذلك الوقت أصبحت سلسلة جبال أراط الكبرى هى الحدود الفاصلة بين الدول الثلاث المتنافسة ، وأصبحت للروس قاعدة حربية هامة باستيلائهم على قلعة إريوان المشرفة على الهضاب المرتفعة الواسعة الممتدة على الشاطئ الأيسر لنهر الرس ، وهى الهضاب التى كانت أهلة بالسكان يومها . وكانت إريوان الواقعة على الطريق بين إيران وتفليس عاصمة الكرج مركزا هاما للتجارة ، ولكنها فقدت أهميتها منذ أن احتلها الروس . ولقد كان لتقسيم بلاد إرمينية في صلح تركن جاى

أهمية سياسية كبرى ، فقد انتقلت بمقتضاه البلاد المتصلة منذ القدم بتاريخ الكنيسة الارمنية إلى حكم ملك مسيحي ، تلك البلاد التى يعتبرها الأرمن أعز بلاد الشرق لديهم من الوجهة الدينية . ويجب أن نذكر كذلك أن الروس قد نصوا في هذا الصلح - كما فعلوا في معاهدة عقدوها مع الترك بعد عام من هذا التاريخ - على أن للمسيحيين الحق في المهاجرة إلى هذا الاقليم ، وقد أضعف هذا النص من فارس أكثر مما أضعفها تنازلها عن هذه الأقاليم بتمامها . واستفاد من هذا النص معظم رعايا الشاه من الأرمن ، فهاجرت قرى بأكملها ، وخلت بقاع بأسرها خوفا من الحكومة الفارسية . واستقر معظم المهاجرين في ناحية قره باغ من بلاد إرمينية . ومنذ هذا الوقت لم تتسع رقعة الخلاف بين الروس والفرس . وما كاد الروس ينتهون من إقرار الحدود بينهم وبين الفرس حتى أعلنوا الحرب على تركيا ، فحصلوا بمقتضى المعاهدة التى وقعت في أدرنة في الرابع عشر من سبتمبر على جزء من بلاد إرمينية بما فيه القلعتان آخالجيخ وآخالقلى .

أما فيما يختص بالعلاقات بين فارس والدولة العثمانية المجاورة وخاصة فيما يتعلق بارمنية التركية فقد كانت متوترة بسبب النهب والغزو اللذين لم ينقطعاه . ونشبت في عام ١٨٢١ حرب بين عباس ميرزا ووالى الترك في أرزن الروم لأسباب تافهة . ولم تؤد المعاهدة

الثالث عشر من يولييه عام ١٨٧٨ النظر في نصوص ذلك الصلح، فنصت المادة الثامنة والخمسون منه على وجوب تخلي الباب العالي للروس عن بلاد أردهان وقرس وباطوم، وكذلك عن جميع البقاع الواقعة بين الحدود الروسية التركية القديمة والحدود الجديدة، وبمجموع هذا ٢٦٥٩٠ كيلومترا مربعا تقريبا، وقد رسمت الحدود الجديدة بدقة وعناية (انظر في هذا الموضوع *Petermann's Geogr. Mittell*)، وفي مقابل هذا تنازل الروس للترك بمقتضى المادة الستين عن وادي آلشكرد (طوپراق قلعة) وبإيزيد اللتين كان الروس قد حصلوا عليهما بمقتضى المادة التاسعة عشرة من صلح سان استيفانو. أما إقليم خوطز فقد ظل كما أسلفنا في أيدي الفرس. ولم يكن للإصلاحات التي أقرها مؤتمر برلين لصالح إرمينية الترتيب أدنى أثر في حياة المسيحيين من سكان هذه البلاد. وقد أخذت الأمور تزداد تعقدا يوما بعد يوم حتى كان عام ١٨٩٤ الذي اندلع فيه لبيب الفتن، فقد حدثت المذابح الوحشية في كل مكان: حدثت في ساسون عام ١٨٩٤، وفي جميع المدن الكبيرة وخاصة في أطرابزنده والرها ويبره جك عام ١٨٩٥، وفي خربوت ونيكسار وووان عام ١٨٩٦. وأحرق كثير من القرى إبان تلك الفتن، كما انتهكت حرمة كثير من الكنائس وسلبت تحفها، ثم ساد بعد ذلك الهدوء عدة أعوام، ولكن تجددت عام ١٩٠٤ المذابح في

التي عقدت بين الدولتين إلى أى تغيير في الحدود (انظر فيما يختص بهذه الحرب *Erdl-K. Rifter Kunde*، ص ٨٧٢-٨٧٣). وكانت الصلات السياسية بين هاتين الدولتين الاسلاميتين خلال العشرين سنة التالية تزداد تعقيدا. وما كادت مسألة الحدود التي ظلت معلقة بينهما وقتا طويلا تحل بطريق الحرب حتى تدخل الانجليز والروس لحسم النزاع، وذلك بعقد معاهدة في أرزن الروم عام ١٨٤٧، كلف بمقتضاها أن يقوم مندوبو هذه الدول بتحديد الحدود التركية الفارسية، فأنجز المندوبون عملهم عام ١٨٥٢ وتغلبوا على كل الصعاب، ومع هذا فلم يعترف الترك بتلك المعاهدة، ولكنهم أجبروا في مؤتمر برلين (المادة ٦٠) الذي عقد عام ١٨٧٨ على التخلي عن إقليم خوطز الأرميني الواقع في منتصف الطريق بين وان وبحيرة أرمية إلى الدولة الفارسية. وقد أدى الخلاف بين الروس والترك على البقاع المقدسة في إرمينية إلى حرب جديدة عرفت بحرب القريم (عام ١٨٥٣ - ١٨٥٦) قاست إرمينية فيها كثيرا من الأهوال. ولما وضعت الحرب أوزارها تمتعت إرمينية بالسلام عشرين عاما. وقد شبت الحرب من جديد عام ١٨٧٧ بين الباب العالي والروس بسبب مشروعات الإصلاح التي وعد الباب العالي أن يقوم بها لصالح الرعايا المسيحيين، وانتهت هذه الحروب بصلح سان استيفانو. وقد أعاد مؤتمر برلين الذي اختتم أعماله في

الخزر بما فيها جرزان وآراب وجبال القوقاس إلى ممر دربند المعروف بباب الأبواب، ويرجع ذلك إلى أن تاريخ هذه البلاد كان دائماً وثيق الاتصال بإرمينية وخاصة فيما يتعلق بنضالها مع المسلمين. ويطلق العرب لإرمينية الكبرى (ياقوت) بصفة خاصة على الإقليم الذي تتوسطه خلاط أو أخلاط (انظر هذه المادة) بينما يطلقون إرمينية الصغرى على إقليم تفليس. وقسم ابن حوقل (طبعة ده غوى، ص ٢٩٥) إرمينية الحقيقية — إذا استثنينا أران وبلاد الكرج — إلى قسمين آخرين هما إرمينية الداخلة وإرمينية الخارجة، ويشمل الأول بلاد ديل (دوين) والنشوى وهى نَقَجَوَان وُقَالِقْلَا التى عرفت فيما بعد بأرزن الروم (كرين) أما الثانى فيشمل بلاد بحيرة أرجيش بما فيها بركرى وأخلاط وأرجيش ووسطان وغيرها.

وإلى جانب هذا التقسيم الثنائى وجد منذ القدم تقسيم رباعى أخذ به البوزنطيون أيضاً (تقسيم يستينيانوس عام ٥٢٦م) وظل هذا التقسيم قائماً إلى عهد الفتح العربى إذا أغفلنا بعض التعديلات التى أدخلها موريقيوس عام ٥٩١م. ولقد أخذ العرب بدورهم المبدأ الذى سار عليه الروم فى إطلاق اسم إرمينية على أهم (من الأولى إلى الرابعة) أجزائها، إلا أنهم لم يتقيدوا بأسلافهم فى إلحاق مناطق بعينها إلى هذه الأجزاء، ولا نجد تفسيراً لهذا الاختلاف إلا أن البلاد قد أعيد تقسّم

ولابتي وان وبدليس. على أن الحالة الاجتماعية فى إرمينية ما زالت إلى اليوم تحمل بين طياتها عوامل الالتهاب الكافية لإثارة الفتن من جديد فى كل إرمينية. والآن ألا يبشر الحكم التركى الفتى القائم بفجر سعيد فى حياة بلاد إرمينية؟ إنا لنرجو ذلك من صميم القلب لهذه البلاد التى قاست كثيراً من الأهوال.

ج — أقسامها — أنظمتها الإدارية — بعض إحصائيات — التجارة والصناعة والمنتجات.

تغير مدلول لفظ إرمينية تغيراً كبيراً على مر العصور فيما يتصل بالإقليم الذى يشملها ذلك اللفظ: فإن تقسم هذه البلاد التى يطلق عليها هذا الاسم قد أصابه التغير كذلك. ولقد قسم الأرمن (*Geogr. des Pseudo - Moses - Xorenaci*، ص ٦٠٦) منذ القدم البلاد كلها إلى إقليمين غير متساويين هما مزخايق أى إرمينية الكبرى وپوقرخايق أى إرمينية الصغرى. فأرمينية الكبرى أو إرمينية الحقيقية تمتد من نهر الفرات غرباً إلى الإقليم المجاور لنهر كركى شرقاً، وقد قسمت إلى خمس عشرة كورة: أما إرمينية الصغرى فتشمل الإقليم الواقع بين الفرات ومنابع هاليس. وعرف العرب هذا التقسيم (ياقوت، ج ١، ص ٢٢٠، س ١٣) ولكنهم — بخلاف الأرمن الذين تبعهم الرومان والبوزنطيون — توسعوا فى إطلاق هذا الاسم وجعلوه يشمل جميع البلاد التى تقع بين كركى وبحر

chian كتابه السابق، ج ٢، ص ٦٥، وانظر مقاله في *Mitteil. des Semin. f. orient. Spr.* ١٩٠٥، ج ٢، ص ١٣٧.

أما التقسيم الإداري لإرمينية في العهد العربي (غازريان، كتابه السابق، ص ١٩٣ — ٢٠٦؛ ثدشيان، كتابه السابق، ١٩٠٤، ج ٢، ص ١٢٣ — ١٢٧) فيجب أن نفهم أن إرمينية كما عرفها مصنفو العرب لم تكن إقليماً قائماً بذاته وإنما كانت تضم إلى آذربيجان وبلاد الجزيرة ويحكم الكل عامل واحد يقيمه الخليفة نفسه، وكان قصر هذا العامل بلدة ديل الواقعة جنوبي إريوان بالقرب من نهر الرس، وهي البلدة التي كانت قصر المرزبان الفارسي قبل الفتح الإسلامي. وكان أهم واجبات هذا العامل الدفاع عن ولايته من الأعداء في الداخل والخارج، وكان تحت إمرته لهذا السبب جيش ثابت لم تكن حاميته تقوم في إرمينية ولكنها كانت في آذربيجان، كما كانت إمارة هذا الجيش في مراغة وأردبيل. ومن واجبات العامل الأساسية أيضاً إشرافه على دفع الخراج في أوقاته. أما بقية الأعمال فقد تركها العرب للحكام الوطنيين، (ويطلق على الحاكم الوطني بالارمنية: *إمشخن ونخرا*، وبالوزنطية: *ῥαρχων* وبالعربية بطريق — *πατρίκιος*) الذين احتفظوا بأملأهم بعد الفتح العربي، وكانوا مستقلين في حدود هذه الممتلكات إلى حد كبير. وكان على هؤلاء الحكام الوطنيين في حالة الحرب أن يمدوا العرب بعدد معين من

إلى كور بعد الفتح العربي. ويختلف مؤرخو العرب وجغرافيوهم كثيراً في هذا الموضوع. ولكننا نستطيع أن نستخلص العربي لهذه البلاد من رواياتهم، وهو: ١ — إرمينية الأولى وتشمل أرآن بقصبتها برذعة كما تشمل الإقليم الواقع بين كرّ وبحر الخزر (شروان) ٢ — إرمينية الثانية وتشمل جرزان ٣ — إرمينية الثالثة وتشمل إرمينية الوسطى وإرمينية الحقيقية بما في ذلك إقليما ديل والبُسفرجان (وسبركان) ٤ — إرمينية الرابعة وهي الإقليم الواقع في الجنوب الغربي بما فيه شمشاط وقاليقلا وأخلاط وأرجيش. ونجد إلى جانب هذا بعض مصنفى العرب (الشريشي، ج ٢، ص ١٥٦ وما بعدها، أبو الفدا، طبعة رينو وده سلان، ص ٣٨٧، اليعقوبي، طبعة ده غوى، ص ٣٦٤، س ١٢٠٥) يشيرون إلى تقسيم ثلاثي لإرمينية، ويظهر أنه مشابه لذلك التقسيم الذي كان معروفاً قبل عهد يستيانوس، ولكن ذكرهم للأقاليم التي يشملها كل قسم يرينا أنهم قالوا بهذا التقسيم الثلاثي لأنهم أغفلوا إرمينية الثانية الواردة في التقسيم الرابعي (انظر فيما يخص تقسيم إرمينية قبل الفتح العربي *Die Genesis der : H. Gelzer Byzantinischen Themenverfassung*، ليسك عام ١٨٨٩، ص ٦٦؛ وانظر طبعة هذا المؤلف لكتاب Georgius Cyprius ١٨٩٠، ص ٤٦ وما بعدها؛ أما فيما يتعلق بالعهد العربي فانظر *Ghazarian في Zeitschr. f. Armen. Philol*، ج ٢، ص ٢٠٧ — ٢٠٨ *Thopds*.)

الجند. ومن المؤكد أنهم لم ينالوا شيئاً على هذا العمل منذ العهد العباسي .

والضرائب التي فرضت على إرمينية معتدلة إذا قورنت بما فرض على غيرها من الولايات الإسلامية . وفي أوائل القرن التاسع الميلادي استبدل بالخراج والجزية وغيرهما من الضرائب نظام المقاطعة الذي كان يلزم أمراء الأرمن دفع مبلغ من المال . ويقول ابن خلدون في كلامه عن الضرائب في أزهي عصور الخلافة الإسلامية: إن دخل إرمينية بلغ خلال المدة المحصورة بين عام ١٥٨ و ١٧٠ هـ (٧٧٥ - ٧٨٦ م) ثلاثة عشر مليوناً من الدراهم أى حوالى ٦٢٥٠٠٩ جنيهات ؛ ويضاف إلى ذلك ما كانت تقدمه هذه البلاد من البسط والبالغ وغيرها . بينما يقول قدامة إن دخل هذه البلاد لم يبلغ خلال المدة المحصورة بين ٢٠٤ و ٢٣٧ هـ (٨١٩ - ٨٥٢ م) أكثر من تسعة ملايين من الدراهم (فيما يختص بحالة البلاد المالية انظر A.v.Kremer: *Kulturgeschichte des Orients* ج ١ ، ص ٣٤٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ ؛ غازريان ، كتابه المذكور ، ص ٢٠٣ وما بعدها ، ثبدشيان ، كتابه السابق ١٩٠٤ م ، ج ٢ ، ص ١٣٢ وما بعدها) . ولقد أدخل نظام السكة العريية إلى إرمينية . وكانت السكة تضرب في هذه البلاد منذ العصر الأموي (انظر ثبدشيان ، كتابه السابق ، ١٩٠٤ ، ج ٢ ، ص ١٢٧ وما بعدها) ويقول ياقوت (ج ١ ، ص ٢٢٢ ، س ١٢)

إن بارمينية ثمانية عشر ألف قرية تختلف مساحتها . ويقول ابن الفقيه إن ألفاً من هذه القرى يقع على نهر الرس ؛ وأهم بلاد إرمينية الحقيقية في عهد العرب هي ديل التي كانت طيلة أيام الخلافة الإسلامية القصبة ومقر الحكم ؛ وكانت في ذلك العهد مدينة أهلة بالسكان ؛ أما الآن فهي قرية لا أهمية لها ، ثم يليها قالقلا المعروفة بأرزن الروم ثم أرزنجان وملازجرد (منكرت) وبديس (بتليس) وأخلاط (خلاط) وأرجيش والنشوى (بالارمنية نخجوان) وآنى وقرس (انظر هذه المواد) . وكان غالب سكان إرمينية إبان العهد الإسلامي من الأرمن . أما العرب فكانوا يغلبون في الحواضر مثل ديل وقالقلا وبرذعة في آرآن وتفليس في جرزان وهي أهم الحصون العريية . وإلى جانب هذه الحواضر كانت القبائل العريية تستوطن بنوع خاص الجنوب الغربي في إقليم ألزنيق (أرزنان) . وقد نزل فرع من قبيلة قيس المعروفة بإقليم باجونس الذي كانت قصبته ملازجرد . وكانت الولايات الإسلامية جمعاء (ثبدشيان ١٩٠٤ ، ج ٢ ، ص ١١٥ وما بعدها) تنظر إلى إزدياد نفوذ البجارتة نظرة الحقد لأن ذلك يؤثر في وحدتهم ويعوق ازدياد ملكهم . ومنذ الحروب الروسية الفارسية والحروب الروسية التركية التي شبت في القرن الماضي تقاسمت تركيا والروسيا وفارس بلاد إرمينية . ١ - إرمينية الفارسية : وهي أصغر الأقسام الثلاثة (تبلغ مساحتها حوالى ٥٧٧٠

جانب عظيم من الأهمية من الناحيتين الحرية والتجارية ، وهو قسبة الولاية المعروفة بهذا الاسم ، ويبلغ عدد سكانه ٣١٧٠٠ نسمة ، أما في ولاية تفليس فهناك قلعتان هما آخالجيج (انظر هذه المادة) وآخالخلي ، أما في ولاية قرس فنجد المدينة الحصينة المعروفة بهذا الاسم المهمة من الوجهة التجارية والتي يبلغ سكانها ٢٠٠٠٠ نسمة ، كما نجد أردهان القديمة الواقعة على ارتفاع ٦٢٣٠ قدماً وهي قلعة منيعة . وفي ولاية إريوان التي كان الجزء الأكبر منها تابعاً لفارس نجد العاصمة إريوان التي يبلغ سكانها ٣١٠٠٠ نسمة . ويبعد عنها بمسافة ١١ ميلاً ناحية الغرب دير أجميازين وهو المركز الديني للأرمن ، ثم نقجوان (بالعربية النشوى) وهي كأريوان كان لها شأن كبير في التاريخ الأرمني ، وألكساندروبول واسمها في الأصل كومرى (بلغ عدد سكانها عام ١٨٩٧م - ٣٥٦٠٠ نسمة) وظلت هذه المدينة إلى عام ١٨٧٨ م من أمنع الحصون الواقعة على الحدود ، وهي الآن مركز صناعي هام (صناعة الحرير) . ونذكر من مدن ولاية اليزاوتبول المدينة المعروفة بهذا الاسم وجنزة القديمة التي يبلغ عدد سكانها ٣٥٤٠٠ نسمة والتي كانت مثل شوشة الواقعة في إقليم قره باغ قسبة خانية ، كما نذكر مدينة أرداباذ (أو أردوباذ) الواقعة على الحدود وعلى نهر الرس .

٣ - إرمينية التركية : وظل الجزء

ميلاً مربعاً) وتشمل عدداً قليلاً من المناطق ، وهي بهذا لا تزيد عن كونها ملحقةً لإرمينية الروسية . كما أنها من الوجهة الإدارية جزء من ولاية آذربيجان . وهي تحد من الغرب ولاية وان التركية . ويكون نهر الرس الحد الشمالي الذي يفصل بينها وبين روسيا ويبلغ هذا الحد حوالي ١١٠ أميال ، ويمتد من الحصن الشرقي أراط إلى أرداباذ (أردوباذ) وقصبتها خوى (سكانها ٢٠ نسمة) ومن أهم مدنها مكو وجورس ومرند . وإرمينية الفارسية تطابق تقريباً الجزء الشرقي من ولاية وسبركان (بالعربية البسفرجان) الأرمينية القديمة .

٢ - إرمينية الروسية : وتكون الجزء الجنوبي والجنوبي الغربي من ولاية عبر القوقاز ، وتبلغ مساحتها ما يقرب من ٣٩٦١٥ ميلاً مربعاً . وهي تشمل الأقاليم الواقعة على حدود فارس وتركيا وخاصة ولايات إريوان (مساحتها ١٠٦٦٧ ميلاً مربعاً) وقرس (٧٢١١ ميلاً مربعاً) وباطوم (٢٦٨٣ ميلاً مربعاً) . ولا يعتبر من الأراضي الأرمينية إلا الجزء الجنوبي والغربي من ولايتي اليزاوتبول وتفليس والجزء الواقع في أقصى الجنوب من قوتاييس على الشاطئ الأيمن لنهر ريونه . أما قسبة هذه الولايات فتشمل أقاليم كانت فيما مضى تابعة لبلاد الكرج (أو الكرج وأران) . وأهم مدن إرمينية الروسية مرفاً باطوم ، وهو على

في ثلاث من هذه الحكومات فقط فإننا نجد أن مساحتها البالغة ١٠٣ ألف كيلومتر مربع إنما يقطنها مليونان تقريباً منهم ٦٧٠ ألف أرمني، أي أكثر من ثلث السكان. وليس بين تلك الحكومات ما يزيد عدد الأرمن فيه على ٥٦٪ من مجموع السكان إلا حكومة إريوان. ونجد أن الأرمن في كل تلك الحكومات—وخاصة في حكومة تفليس (٤٨ ٪) — يكثر في المدن دون الأرياف. وتبلغ نسبة الأرمن (٩٦٠ ألفاً) ٢٠ ٪ من مجموع سكان بلاد عبر القوقاس كلها (٤٧٨٢٠٠٠ نسمة). ويبلغ عدد سكان الولايات الأرمينية التركية الخمس ٢٦٤٢ نسمة منهم ١٨٢٨٠٠٠ مسلم و٦٣٣ ألف أرمني و ١٧٩ ألف يوناني. والأرمن هنا كذلك لا يزيدون على ربع مجموع عدد السكان، ولا يتفوق عددهم على غيرهم (الضعف تقريباً) إلا في سنجق موش (ولاية بدليس) وسنجق وان (ولاية وان).

ويبلغ عدد سكان إرمينية الروسية والتركسية التركية إذاً على هذا الاعتبار المذكور ٤٦٤٢٠٠٠ نسمة تقريباً منهم ١٤٠٠٠٠٠ أرمني. وغالبية السكان في إرمينية الروسية من القوقاس (الكرج واللاز... الخ)، وفي إرمينية التركية من الكرج، والترك، يضاف إليهم كثير من اليونان واليهود والعجم والجركس والنساطرة (في الجنوب الشرقي من بحيرة وان) الذين ينتشرون في البلاد، كما يضاف إليهم كذلك—وخاصة في الشرق—قبائل من التتر الرحل هم التركمان.

الأكبر من بلاد إرمينية، وهو أكبر من إرمينية التركية والفارسية مجتمعين، ما يقرب من خمسة قرون في حوزة الترك، وهي مقسمة بين ولايات بدليس وأرزن الروم ومعمورة العزيز (خرپوت) ووان وجزء من ديار بكر. وتبلغ مساحتها ٧١٧٣٠ ميلاً مربعاً، وأهم مدنها سيواس التي بلغ سكانها عام ١٨٩٧ م ٤٣٠٠٠ نسمة، وأرزن الروم ويبلغ عدد سكانها ٣٨٩٠٠ نسمة، ووان وأرزنجان ويبلغ عدد سكان كل منهما ٣٠٠٠٠ نسمة، وبدليس ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠٠٠ نسمة، وخرپوت وموش وبايزيد (انظر هذه المواد).

السكان : لقد طرأ على سكان إرمينية منذ النصف الثاني من العصور الوسطى تغير كبير بسبب غزوات القبائل التركية والتركمانية من جهة وهجرة الكرد (من الجنوب) من جهة أخرى، حتى إن عدد الأرمن الأصليين — وهم أهل البلاد الأول — لا يزيد اليوم على ربع مجموع سكان البلاد كلها. ويؤخذ من الإحصاء الموثوق به الذي قام به سلتوي L. Selenoy وسيدلتز N. Seidlitz (في *Petermann's Geogr. Mitt.* ١٨٩٦، ص ١ وما بعدها) أن عدد الأرمن قد بلغ ٨٩٧ ألف نسمة من ٣٤٧٠٠٠٠ نسمة هم مجموع سكان الحكومات الست القائمة في عبر القوقاس التي تقدم ذكرها، والتي تعتبر كلها أو بعضها بلاداً أرمينية (مساحتها ١٦٢ ألف كيلومتر مربع). وإذا نظرنا إلى البقاع الأرمينية الموجودة

تخترق هذه البلاد قد اشتركت في تقدم الصناعات الأهلية فيها ، وزيادة على ذلك فان ثروة البلاد الطبيعية كان لها شأن عظيم في نمو تجارتها وصناعتها . ويمكننا أن نبين أهمية هذه البلاد من الوجهة التجارية بكثرة ما كان يتخللها من طرق التجارة في نواحيها المختلفة ، تلك الطرق التي وصف جغرافيو العرب أهمها وصفا مستفيضاً . على أن العرب قد أفاضوا في وصف هذه الطرق لأنها كانت من الوجهة الحرية أكثر أهمية عندهم من الوجهة التجارية ، ولهذا فانهم جعلوا كل الطرق الهامة تلتقي في ديل ، وهي الحصن الحصين الذي كان العرب يشرفون منه على البلاد . وكان من أهم واجبات الولاية المسلمين في هذه البلاد الاشراف على سلامة هذه الطرق ، وخاصة ما جاور منها بلاداً معادية . ولا تزال تعتبر أرزن الروم إلى اليوم — باعتبار أنها ملتقى طرق كبيرة — مركزاً حريياً هاماً ومفتاحاً لآسيا الصغرى كلها .

وكانت إرمينية تتصل ببلاد الروم عن طريق « أطرابذنده » وكانت أهم مستودعات التجارة البوزنطية وخاصة المنسوجات الثمينة وكان يزور أسواق هذه المدينة التي كانت تعقد عدة مرات في العام الواحد تجار كثيرون من جميع أنحاء العالم الإسلامي . وكانت تنقل البضائع عادة من أطرابذنده إلى ديل ومنها إلى القيقلا (أرزن الروم) . وكانت الرى أهم سوق لتجار الأرمن في فارس (انظر ابن الفقيه ، طبعة ده غوى ، ص ٢٧٠) .

وليس بين أيدينا أى بيان إحصائى عن عدد سكان إرمينية الفارسية، ولكنه على كل حال لا يزيد كثيراً على ٢٠٠ ألف نسمة . فقد بلغ عدد الأرمن في كل فارس عام ١٨٩١ م ٤٢ ألف نسمة نصفهم يقطن آذربيجان أى في الاقليم الأرمنى الفارسى من آذربيجان . والأرمن هنا كذلك يكونون أقلية ، بينما الأكرثية من الفرس والتركمان .

ويجب أن نلاحظ أن المذابح الكبيرة التي اقترفها الكرد، وهجرة الأرمن، كانتا السبب في تناقص عدد الأرمن في البلاد التركية . وقد بدأت هجرة الأرمن إلى البلاد المجاورة وانتشارهم في أقصى أصقاع العالم القديم ، ذلك الانتشار الذي يذكرنا بهجرة اليهود ، قبل الفتح العربى بقرنين من الزمان ، واستمرت الهجرة منذ ذلك العهد تحدث في فترات متباعدة وفي جماعات متفاوتة (انظر في هذا الموضوع Ritter : *Erdkunde* ، ج ١٠ ، ص ٥٩٤ — ٦١١ : *Reise n. dem Ararat* : M. Wagner ٢٣٩ — ٢٥٠) . وفي إحصاء تقريبي يتراوح عدد سكان الأرمن في العالم القديم بين ٢ و ٢ ١/٢ مليون نسمة .

التجارة : كان لبلاد إرمينية في العصور الوسطى شأن اقتصادى هام ، باعتبار أنها كانت وسطاً بين البحر الأسود وبلاد ما بين النهرين ، كما كانت وسطاً بين بلاد الروم والأجزاء الشرقية من أملاك الخلفاء . ولا ريب أن العدد الغفير من التجار والقوافل التي كانت

الآن بالقرب من مدينة كوشخانه أى بيت الفضة، الواقعة فى منتصف الطريق بين أطرابندة وأرزن الروم . (*Erdkunde* : Ritter ،

ج ١٠ ، ص ٢٧٢ ، *Reise nach Persien* ، ج ١ ، ص ١٧٢ وما بعدها) . وتوجد بالقرب من مدينتى بايرت وأرغنى معدن مناجم أخرى . وقد أصبحت مناجم النحاس الكبيرة المعروفة منذ القدم فى كذابك وما يتبعها من منجم فرعى فى كلا كنت (بين اليزاوتبول وبحيرة كوك شاي) فى السنوات الأخيرة ذات أهمية كبرى بفضل إدارة إخوان سيمنس Siemens مؤسسى مصانع سبك المعادن هناك (انظر فيما يخص هذه المناجم بصفة خاصة *Lehmann — Haupt* :

Armenien einst und Jetzt ، ج ١ ص ١٢٢ وما بعدها) . على أن أكبر المناجم التى عثر عليها فى إرمينية هى مناجم الملح التى لم يصدر الملح منها إلى البلاد المجاورة . فحسب بل إلى بلاد الشام ومصر أيضا ، ويحتمل أن جميع الرواسب الملحية التى أشار إليها مؤلفو العصور الوسطى كانت ممتدة على الشاطئ الشمالى الشرقى لبحيرة أرجيش . ومن أقدم مناجم الملح التى لا تزال تستغل إلى الآن مناجم كولب الواقعة إلى جنوب أعالي نهر الرس (انظر *Erdkunde* : Ritter ، ج ١٠ ، ص ٢٧٠ وما

بعدها : *Vier Vorträge über den Kaukasus* ، ص ٤٧)

وكانت إرمينية فى العصور الوسطى

وكان هؤلاء التجار على صلة مباشرة بالأعمال التجارية فى بغداد (يعقوبى ، طبعة ده غوى ، ص ٢٣٧) .

الثروة الطبيعية والصناعات : كانت تعتبر إرمينية من أخصب أملاك الخلافة . فكانت الغلال تستنبت فيها بكثرة وتصدر إلى الخارج كبغداد مثلا (الطبرى ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٥) . وكان السمك يكثر فى بحيراتها وأنهارها ويصدر إلى الخارج أيضا ، وكان يصاد من بحيرة وان بنوع خاص كميات كبيرة من السمك المعروف باسم « الطريخ » عند العرب ، وكان هذا السمك يملح فى العصور الوسطى ويصدر إلى جهات بعيدة كالهند (القزوينى ، طبعة فستفلد ، ج ٢ ، ص ٣٥٢) . ولا يزال الناس فى إرمينية وآذربيجان وبلاد القوقاس وآسيا الصغرى يستطيعون هذا السمك المملح .

وإرمينية غنية بمعادنها ، إذ يكثر فيها على وجه الخصوص : النحاس والفضة والزئبق والحديد والرصاص والزرنيخ وحجر الشب والكبريت وكذلك الذهب . ولا نعرف إلا القليل عن استغلال العرب لهذه الثروة المعدنية . وابن الفقيه هو المؤلف العربى الوحيد الذى أمدنا بمعلومات قيمة عن الثروة الطبيعية فى إرمينية . ويذكر لاوتيبوس Leontius المؤرخ الأرمنى أن مناجم الفضة فى تلك البلاد قد اكتشفت حوالى نهاية القرن الثامن للميلاد . ومن المحتمل أنه يشير إلى مناجم الفضة (والرصاص) الموجودة

Armenia and : Issaverdenz (٥) ٣٦٨ —
 ١٨٧٥ — ١٨٧٤ ، البندقية : the Armenians
 Diction de : Viv. de St Martin (٦)
 : ٢٨٣ — ٢٤٣ ص (١٨٨١) ، ج ٦ ، géogr. univ.
 ٣٢١ ص (١٨٨٤) ، ج ٩ ، Russian Armenia
 La Turquie (٧) Turkish Armenia : ٣٧٧ —
 ١٨٩٠ — ١٨٩١ (٨) H. Geizer في H. Herzog
 Cuinet : d' Asie ج ٧ ، ١ — ٤ ، باريس
 Realencykl. der protestant Theol : Hauck
 C. F. Lehmann- (٩) ٩٢ — ٦٣ ص ، ج ٢
 Armenien einst und jetzt : Haupt
 برلين ١٩١٠

— ٢ —

التاريخ والجغرافيا التاريخية : (١) Cham-
 Gesch. Armeniens vom Anfang : chean
 ١٧٨٤ ، der Welt bis zum Jahre : اختصره
 بالانجليزية J. Ardal ، كلكنة ١٨٢٧ (٢)
 Mémoir. Hist et géogr. sur : St. Martin
 l'Arménie باريس ١٨١٨ (٣) أنظر عن تاريخ
 إرمينية في العصور الأولى : C. F. Lehmann
 Materialien zur älteren Gesch. Armeniens
 und Mesopotamiens برلين ١٩٠٧ (٤) M.
 Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. في Streck
 Gesellsch. ج ٦٢ ، ص ٧٥٥ — ٧٧٤ (٥)
 Grundr. d. Géogr. d. alt. : Fr. Hommel
 Orients ميونخ ١٩٠٤ ، ص ٣٧ — ٤٠ (٦)
 Hayastan etc. i. e Armenia : L. Alishan
 البندقية ١٩٠٤ (٧) before it became Arm.
 Lehrb. der alt. Geogr : H. Kiepert برلين

تشتهر خاصة بصناعة النسيج والصباغة وأشغال
 التخريم والتطريز . وكانت ديل مركز هذه
 الصناعة ، فقد كان يصنع فيها بنوع خاص أثمن
 المصنوعات الخشبية كما كان يصنع فيها
 المنسوجات والسجاد والثياب الحريرية
 السميكة المختلفة الألوان الموشاة بالزهور
 (عند العرب : بزبون) التي كانت
 كثيرة الرواج في داخل البلاد وخارجها .
 وكانوا يستخرجون مادة الصباغة من حشرة
 تعرف باسم « القرمز » . واشتهر السجاد
 الأرمني مدة طويلة بأنه أجود السجاد صناعة .
 وكانت أردشاط الواقعة على بعد بضعة كيلو
 مترات من ديل ذات شهرة فائقة في الصباغة
 حتى إن البلاذري (طبعة ده غوى ، ص ٢٠٠ ؛
 Zeitschr. f. armen. Philol. ج ٢٠ ، ص ٦٧ ،
 ٢١٧) يسميها « قرية القرمز » (انظر فيما يختص
 بتجارة وصناعة إرمينية في العصور الوسطى .
 Mitteil. des Semin. f. Thopdschian في
 orient. Spr. ج ٢ ، ص ١٤٢ — ١٥٣)
 المصادر

— ١ —

مصادر عامة : (١) Indjidjean : L. Geog-
 raphy of the four continents ، ج ١ ، البندقية
 ١٨٠٦ (٢) J. Renne Comparat. :
 geogr. of West. Asia لندن ١٨٣١ (٣)
 Erdkunde : Ritter ج ٩ ، ٧٧٩ ، ٧٨٤ —
 ٧٨٨ ، ٩٧٢ ، ١٠٠٩ ، ج ١٠ ، ٢٨٥ — ٨٢٥
 Eranische Altertumskunde : Spiegel (٤)
 ج ١ ليسك ١٨٧١ ، ص ١٣٧ — ١٨٨ ، ٣٦٤

(٢٠) وقد استفاد Indjidjean من المصادر الأرمنية التي كتبها مؤلفو الأرمن في العصور الوسطى في كتابة *Descript. de la vieille arm* الذي صنفه باللغة الأرمنية (البندقية، ١٨٢٢) (٢١) وانظر كذلك L. Alishan : *Topogr. von Gross-Arm. Geogr. der Provinz shirakh* (٢٢) (١٨٥٥) (البندقية، ١٨٧٩) (٢٣) *Sisuan* (البندقية، ١٨٨٥) (٢٤) *Airarat* . البندقية ١٨٩٠ (٢٥) *Sisakan* ، البندقية ١٨٩٣ ؛ وكلها باللغة الأرمنية . H. Kiepert (٢٦) *Die Land-schafts-grenzen des südl. Arm. nach einheim Quellen* = *Monatsber. der Berl. Akad. d. Wiss* (٢٧) ١٨٧٣ ، *Mittel. des Seminars. f. diechian* في *orient. Sprachen in Berlin* ١٩٠٤ ، ج ٢ ، ص ١٠٤-١٥٣ (*Die inneren Zustände Armeniens unter Ashot I* und *Smbat I*) (٢٨) *Gesch. des Heraklius* : Sebéos تاريخ إرمينية من عام ٤٥٧ - ٤٥٩ إلى ٦٠٢ (٢٩) *Leontius* ، تاريخ الفترة الواقعة بين ٧٩٠ و ٥٣٢ (٣٠) ترجم H. Hubschmann الفصول الخاصة بأرمنييه من كتاب Sebéos في *Zur Gesch. Armeniens u. der ersten Kriege der Araber* . ليبسك ١٨٧٥ . (٣١) البلاذري، طبعة دهغوى، ص ١٩٣-٢١٢ (٣٢) *Gesch. der Eroberung* : Pseudo-Wakidi

١٨٧٨ ، ص ٧٣ - ٨٣ ، ٩٤ - ٩٥ (٨) *Realencykl. d. Klass* : Pauly-Wissowa *Alttertumswissensch* ، ص ١١٨١ وما بعدها (٩) *Über die älteste Landes-und Volksgesch. von Arm = Mon* alsber. der Berl. Akad. d. Wiss *Beitr. zur* : Strecker and Kiepert (١٠) *Erklär. des Rückzuges der 10000 L'Ar* - : I. V. Akerdov (١١) ١٨٧٠ ; H. karbe (١٢) *menie au V. siècle der Marsch der 10000 Römisch-Arm. im 4-6 Jahrh.* K. Güterbock في *Schirmer Festschrift* سلوتنجربرج ١٩٠٠ (١٤) *Ararat und Masis* F. Murad هيدلبرج Die al- : K. Hubschmann (١٥) ١٩٠١ *termen. Ortsnamen— Indogerm. Forsch* ، ج ١٦ ، ستراسبج ١٩٠٤ ، ص ١٩٧ - ٤٩٠ *Untersuch. zur* : J. Marquart (١٦) *Gesch. von Eran* ، ج ٢ ، ليبسك ١٩٠٥ ، ص ٢١٨ وما بعدها (١٧) K. Montzka *Die Landschaften Grossarmeniens bei griech. und römisch Schriftstellern* ، ١٩٠٦ . والمصادر الآتية تتحدث عن إرمينية في الزمن القديم وفي العصور الوسطى : (١٨) *Tomaschek Sasun und das quellgebiet des Tigris* ، *Sitz. Ber. d. Wien Akad. d. Wiss* ج ١٣٣ رقم ٤ ، ١٨٩٥ (١٩) المؤلف نفسه : *Histor - Topographisches vom oberen Euphrat* في *Kiepert-Festschrift* برلين ١٨٩٨

— Aristakes de Lastivert (من عام ٩٨٩ — ١٠٧١ م) الطبعة الأرمنية في البندقية عام ١٨٤٥ ، الترجمة الفرنسية باريس ١٨٦٤ . (٤٢) وفي المؤلف الذي كتبه Kirakos في القرن الثالث عشر الميلادي معلومات تاريخية شاهد معظمها المؤلف نفسه من عام ١١٦٥ — ١٢٦٥ (الطبعة الأرمنية في موسكو ١٨٥٨ ، والبندقية ١٨٦٥ : الترجمة الفرنسية التي قام بها Brosset ، ١٨٧٠ — ١٨٧١) (٤٣) وقد صنف الراهب Malak'ia تاريخ الغزوة المغل حتى عام ١٢٧٢ وترجمه Patkanean الى الروسية . سنت بطرسبرج ١٨٧١ الطبعة الأرمنية في سنت بطرسبرج ١٨٧١ وترجمه Brosset الى الفرنسية ، ١٨٥١ . (٤٤) وكتب Thomas de Madsoph في القرن الخامس عشر تاريخا لتيغور وخلفائه ، طبعه بالأرمنية Schahnazarian في باريس ، ١٨٦١ (٤٥) أهم المصادر عما نزل بالأرمن في عهد الشاه عباس الأول تاريخ Arak'el de Tauris الذي يشتمل على الحوادث التي وقعت بين ١٦٠٢ — ١٦٦١ . الطبعة الأرمنية ، امستردام ١٦٦٩ ترجمه الى الفرنسية Brosset (٤٦) ويجب الرجوع كذلك الى المصادر المتعلقة بتاريخ دولة الروم (أنظر المصادر الواردة في Byzantin Literaturgesch. ، مؤلفه Krunbacher ، الطبعة الثانية . ص ١٠٦٨ — ١٠٦٩) والفصول الخاصة بأرمينية في كتب تاريخ الاسلام والخلفاء (٤٧) أما فيما يختص بتاريخ إمارة إرمينية الصغيرة —

von Mesopotamien und Armenien etc. همبورج ١٨٤٧ (٣٣) الواقدي ، طبعة هوتسا Ar- : M. Ghazarian (٣٤) ١٩١ — ١٩٠ . menien unter der arabisch. Herrschaft bis zur Entstehung des Bagratiden- reiches في Zeitsch. f. armen Philol. ، ج ٢ (مربورج ١٩٠٤) ص ١٤٩ — ٢٢٥ (٣٥) Armen. vor und. : H. Thopdschain während des Araberzeit . في المجلة نفسها . ج ٢ ، ص ٥٠ — ٧١ (٣٦) أنظر كذلك Byzantines and Arabs : E W. Brooks The في in the time of the early abbasids English Historical review ١٩٠٠ و Die : H. Daghaschean (٣٧) ١٩٠١ Gründung des Bagratidenreiches unter Aschot Bagratuni ، برلين ١٨٩٣ . (٣٨) Die Bagratidendynastie in : A. Green Journ. d. s. k. russ. (بالروسية) في Arm. - Ministerium der Volksaufklärung سنت بطرسبرج ١٨٩٣ . المجلد ٢٩٠ . ص ٥١ — ١٣٩ (٣٩) J. Marquart Osteurop. : Die Entsteh der. arm. : R. Ghalatianz Wien. Zeitschr. f. d. Kd. في Fürstentümer des Morgenl ج ١٧ ، ص ٦٠ — ٦٩ . (٤١) وأهم المصادر عن تاريخ السلاجقة هو تاريخ

المعجم، ج ١، ص ٢١٩ — ٢٢٢ (أنظر عن
 هذا الكتاب J. Heer *Die Quellen in* :
Yakut's Geogr. Wörterb. ١٨٩٨، ص ٦٢
 — (٦٣) (٥٦) أبو الفداء، طبعه Reinaud و
 de Slane ص ٣٨٧ — ٣٨٨ (٥٧)
The lands of the eastern Cal- : Strange
phate . كبردج ١٩٠٥ . ص ١٢٩ — ١٣١ ،
 ١٣٩ — ١٤١ ، ١٨٢ — ١٨٤ (٥٨)
Kulturgesch. des Orients un- : Kremer
ter den Chalifen . ص ٣٤٢ — ٣٤٣ .
 N. A. Karau- (٥٩) ٣٦٨ ، ٣٧٧
Swiedicniye arawisk pisatelei o : low
Kawkazie, armeni i Aderbaidzanie Na-
nachrichten der arab. Geogr. des 9 und
10 Jahrh's über den Kaukasus, Arme-
Sbornik ma في (nien und Adharbaidjan
terialow dlia opisaniya miestnostei i
pliemen Kawkaza ، المجلد ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ .
 ٣٨ ، تفليس ١٩٠٨ (٦٠)
 B. Khalat'eanu في المجلة الأرمنية
Handes amsoreay ، فينا ،
 المجلد ١٧ ، ص ٢٧ — ٢٨ ، ٥٣ — ٥٤ ، ١١٢
 — ١١٣ ، ١٧٦ — ١٧٧ ، ٢٥٢ — ٢٥٣ .
 المجلد ١٨ ، ٥٣ — ٥٤ ، ٤٦٧ — ١٦٨ (٦١)
 أنظر عن الحروب التي حدثت في القرن الماضي
Gesch. der Feldzüge des : Uschakoff
Generals Paskewitsch in der asiatischen
Türkie während de Jahre ١٨٢٨ — ١٨٢٩

إذا استثنينا كتاب F. Wilken et B. Kug-
Gesch. d. Creuzzüge : ler (برلين ١٨٠٦
 — ١٨٠٩ ، ثم في ١٨٨٠) — فإن أهم مصادر
 هذا الموضوع (٤٨) *Essai* : V Langlois
historique et Critique sur la const. So-
ciale et polit. de l'arménie, sous les rois
Mém. de في *de la dynastie Roupénienne*
l'Acad. Imp. des sciences de St. Petersb.
 المجموعة السابعة ، المجلد ٣ ، عام ١٨٦٠ . ج ٣ .
 ص ٨٣ — ٤٨ (٤٩) المؤلف نفسه ، في
Bullet. de l'Acad. Imp. etc. ، ٤٦ ، ١٨٦١
 ص ٢٨٥ — ٢٨٦ (٥٠) وفي *Mélang. asiat* :
 ج ٤ ، ص ٤١٣ — ٤١٤ (٥١)
 E. Dulaurier *Etude sur l'organisation polit., relig. et*
ad. inist. du royaume de la petite Arménie
 في المجلة الآسيوية ، ١٨٦١ ، المجموعة الخامسة
 المجلد ١٧ ، ص ٣٧٧ — ٤٣٧ ؛ المجلد ١٨ ، ص
 ٢٨٩ — ٣٥٧ (٥٢) المؤلف نفسه :
Le Recueil في royaume de la petite arménie
des histor. des croisades, docum armén
 ج ١ ، باريس ١٨٦٩ (٥٣)
 K. J. Basmad- *Les Lusignans de Poitou au trône* : jan
Journ. Asait.) *de la Petite Armenie*
 المجموعة العاشرة ، المجلد ٧ . ص ٥٢٠ — ٥٢١ (٥٤)
 أنظر فيما يتعلق بمعلومات العرب الجغرافية
 عن إرمينية في العصور الوسطى : المكتبة
 الجغرافية العربية ، طبعة دهغوى (٥٥) يا قوت :

Les souffrances : G. Godet (٧٠)
 • (١٨٩٦ ، Neuchâtel) *de l'Arménie*
 أنظر عن تاريخ الكنيسة الأرمنية (٧١)
Die armen. Kirche u. : A. Ter-Mikelian
ihre Beziech. zur byzantin vom 4-13.
 : H. Gelzer (٧٢) (ليبسك ١٨٩١) *Jahrh.*
Der gegenwärtige Zustand der armen.
 • (١٨٩٣ ، *Zeitschrift. f. Theolog.*) *Kirche*
 المجلد ٣٦ ، ص ١٦٣ - ١٧١ (٧٣) المؤلف
Die Anfänge der armen Kirche : نفسه
 • (*Sitz. Berl. der sächs. Gessell. d. Wiss.*)
 : S. Weber (٧٤) (١٧٤ - ١٨٩٥)
 • (*Die Kathol. Kirche in Arm.*) (فريبورج)
 : Ter Minassiantz (٧٥) (برلين ١٩٠٣)
Die armen. Kirche in ihren Bezieh. zu
 • (ليبسك ١٩٠٤) *den syrischen Kirchen*
 : الجغرافية والأجناس البشرية والخرائط
 (١) *Voy. en Turquie etc* ; Otter (١)
Beschreib. seiner : Hanway (٢) ١٧٤٨
Reise von London durch Russland und
Persien هامبرج ١٧٥٤ ، الطبعة الانجليزية
 لندن ١٧٥٣ (٣) *A Journey* : J. Morier (٣)
 • *through Persia. Armen etc.* لندن ١٨١٢
 (٢) *A Journ. through* : J. C. Hobhouse
Albania and other Provinces of Turkey
 of *Europa and Asia* لندن ١٨١٣ (٥) J. M.
Geogr. Memoir of the Persian : Kinneir
 • *Empire* لندن ١٨١٣ (٦) المؤلف نفسه :

الطبعة الألمانية ، ليبسك ١٨٣٨ (أنظر في هذا
Erdkunde : Ritter ج ١٠ ، ص ٤١٤ --
 (٤٢٣) (٦٢) *Der persische* : W. Potto
Krieg ، ١٨٢٦ - ١٨٢٨ ، سنت بطرسبرج
 ١٨٨٧ وما بعدها . (٦٣) أنظر عن حروب
 القريم مؤلفات : Rüstow (عام ١٨٥٥ وما بعده)
 و Bazancourt (بالألمانية . فينا ١٨٥٦)
 و Anitschkow (١٨٥٧ - ١٨٦٠)
 و Bogdanovitsch (بالروسية ، ١٨٧٦)
 و Kinglake (لندن ١٨٨٣) و C. Roussel
 (باريس ١٨٩٤) ، و Geffcken (١٨٨١)
 و Hamley (لندن ، ١٨٩١) و Rothan
 (١٨٨٨) و Kurz (١٨٨٩) و A. du Casse
 (باريس ١٨٩٢) و (٦٤) *The* : Greene
Russian army and its campaigns in
Turkey ، ١٨٧٧ - ١٨٧٨ (لندن ١٨٨٠)
 (٦٥) *Von Plewna bis* : V. Jagwitz
Adrianopel (برلين ١٨٨٠) (٦٦) Kuro-
Kritische Rückblicke auf den : putkin
russisch-türkischen Krieg (ترجمه إلى
 الألمانية Kramer برلين ١٨٨٥ - ١٨٨٧)
 (٦٧) أنظر فيما يختص بالحروب التي حدثت في
 السنين العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر
The armenian crisis and : F. D. Greene
the rule of Turk (لندن ١٨٩٥) (٦٨)
La rébellion armé- • R. de Coursons
 : R. Lepsius (٦٩) (باريس ١٨٩٥)
 • *Armenien und Europa* (برلين ١٨٩٦)

(٢١) لندن ١٨٣٩ *in Transcaucasia etc Voy. autour du caucase. en* ; F. Dubois
Géorgie. Arménie باريس ١٨٣٩—١٨٤٣، وفيه
 مصور: جغرافي (٢٢) *Travels* : J. B. Fraser
 لندن ١٨٤٠ *in Koordistan. Mesopot. etc*
Mémoire sur le lac ; E. Schultz (٢٣)
de Van et ses environs ، المجلة الآسيوية .
 المجموعة الثالثة . ج ٩ : ص ٢٦٠—٣٢٢ (٢٤)
Narrat. of a Tour : H. Southgate
 لندن *through Armenia, Koordistan etc*
Notes of a Journ : J. Brant (٢٥) ١٨٤٠
Journ. fi through a part of Koordistan
 لندن ١٨٤١ *of the Roy. Géogr.*
Notes of a journ. from : H. Suter (٢٦)
Erzerum to Trebison ، اظهر ج ١٠ .
 لندن ١٨٤١ (٢٧) W. F. Ainsworth
Trav. and Research in Asia Minor.
 لندن *Mesopot, Chaldaea and Armenia*
 ١٨٤٢ (٢٨) G. Fowler
Three Years in Persia ; with travelling adventures
 لندن ١٨٤١ (٢٩) W. J.
Research. in Asia Minor. : Hamilton
 لندن ١٨٤٢ *Pontus and Armenia* ونقله
 إلى الألمانية A. Schouburgk وأضاف إليه
 بعض المواد H. Kiepert ليبسك ١٨٤٣ (٣٠)
Description de l. Arménie ; ch. Texier
 باريس ١٨٤٢ *la Perse et la Mesopot.*
 (٣١) *Wanderungen im Or-* : K. Koch

لندن ١٨١٨ *Journ. through Asia Minor*
A Second journey thr- : J. Morier (٧)
 لندن ١٨١٨ *ough Persia, Armen etc.*
 باريس (٨) *Voyage en Perse* : Dupré
 ١٨١٩ (٩) W. Ouseley *Travels in Var.*
 لندن ١٨١٩— *Countries of the East*
 ١٨٢٣ (١٠) R. Walpole *Travels*
 لندن ١٨٢٠ *in Var. Countries of the East*
 (١١) *Voy. en Arménie et* : A. Jaubert
 باريس ١٨٢١ (١٢) Ker Porter
en Perse Travels in Georgia, Persia, Armenia etc.
 لندن ١٨٢١— ١٨٢٢ (١٣) أخبار رحلات
 Monteith المذكورة في *Journ. of the Roy*
 لندن ١٨٣٣ *Geogr. Societ* ج ٣ ،
 (١٤) *Map of Georgia* : Monteith
 لندن ١٨٣٣ (١٥) *and Armen.*
Missionary : E. Smith and Dwight
 لندن *Research in Koordistan, Armenia*
 ١٨٣٤ (١٦) J. Brant *Journ. through a*
 في *part of Armenia etc* *Journ. of the Roy*
 لندن ١٨٣٦ (١٧) *Geor. Societ.*
 (١٨) *Narrat. of a Residence in* : C. J. Rich
 لندن ١٨٣٦ *Koordistan*
correspondance et memoires d'un voyage
 باريس ١٨٣٧— ١٨٤٠ (١٩) *en Orient*
Trav. in Russia and Turkey : Armstrong
 لندن ١٨٣٨ (٢٠) Wilbraham *Travels*

F. Millingen (٤٥) (١٨٦٩ برلين f. Erdk.
 ١٨٧٠ *Wild Life among the Koords*
Reise in : Radde u. Sievers (٤٦)
Hocharmenien Petermann's Géogr. mittel
 : Radde ١٨٧٣ ، ص ٣٠١ وما بعدها (٤٧)
 انظر *Vier Vorträge über den Kaukasus*
 ١٨٧٤ *Ergänz. Heft* رقم ٣٦ ، جوتة
Streifzüge im : M. V. Thielmann (٤٨)
 ١٨٧٥ *Kaukasus, in Persien etc*
The Crimea and : J. B. Telfer (٤٩)
Transcaucasia لندن ١٨٧٦ (٥٠) أخبار رحلة
 ٣١ - ٢٩ *Tour du monde* في : Deyroll
 وفي *Globus* ٢٩ وما بعده ، برنسويك ١٨٧٦
Transcaucasia and : J. Bryce (٥١)
Armen : Creagh (٥٢) لندن ١٨٧٧ *ararat*
 (٥٣) *ians Koords and Turks* لندن ١٨٨٠
Turkish armen. and East. : H. Tozer
Voy : Frédé (٥٤) لندن ١٨٨١ *Asia minor*
 (٥٥) *en armén. et en Perse* باريس ١٨٨٥
Aus Transkaukasien und : W. Petersen
 : G. Radde (٥٦) *Armen.* ليبسك ١٨٨٥
Reisen an der persischrussischen Grenze
Au Kur : H. Binder (٥٧) *ليبسك* ١٨٨٦
aistan, en mesopotamie et en Perse باريس
 ١٨١٧ *Karabagh (Peter* : G. Radde (٢٨)
mann's Géogr. Mitteil, Ergänz-Heft)
 رقم ١٠٠ ، جوتة ١٨٨٩ (٥٩) Muller-

ient وير ١٨٤٦ - ١٨٤٧ (٣٢) M.
Reise nach dem Ararat und : Wagner
dem Hochland Armenien استوتجارت ١٨٤٨
Grusinien u. : A. N. Murawjeff (٣٣)
Armenien بطرسبرج ١٨٤٨ (٣٤) Brosset
Rapports sur un voy. archéolog. de la
Géorgie et de l' Arménie بطرسبرج ١٨٥١
Reise nach Persien : M. Wagner (٣٥)
u. dem Lande der Kurden ليبسك ١٨٥٢
Armenia : a year of : Curson (٣٦)
Erzeroum etc لندن ١٨٥٤ (٣٧) Homm-
Voy. en Turquie et en : aire de Hell
Perse باريس ١٨٥٤ - ١٨٦٠ (٣٨) K.
Die Kaukasisch Länder u. Ar : Koch
menien ليبسك ١٨٥٥ (٣٩) A V. Hax-
Transcaucasia : thausen ليبسك ١٨٥٦
Rundreise um : N. V. Seidlitz (٤٠)
den Urmiasse (Petermann's Géogr.
Mitteil ، ص ٢٢ وما بعدها (٤١)
Vom Urmiassee zum Vansee : Blau
 ١٨٦٣ ، ص ٢٠٠ وما بعدها (٤٢) J. Ussher
A Journ. from London to Persepolis
Half rou- : Pollington (٤٣) لندن ١٨٦٥
nd the old World, a Tour in Russia, the
caucasus Persia etc لندن ١٨٦٧ (٤٤)
Zur Géogr. von : Taylor u. Strecker
Hocharmenien (Zeitschr. d. Gesellsch

and Studies لندن ١٩٠١ (٧٠) وهناك معلومات أخرى في المصادر الروسية في *mémoires de la Sect. Caucasiennne de la Société impériale russe* ، وانظر كذلك المطبوعات الروسية لجمعية الاحصاء القوقاسية وكذلك المصادر المذكورة في مقال أ. راراط . (٧١) L. Alishan ، الطبعة الثانية *Physiographie de l' Arménie* ، البندقية ١٨٧٠ (٧٢) H. Abich *Géolog. : Forschungen in den Kaukasischen Ländern* فينا ١٨٨٢—١٨٨٧ وهو سفر في مجلدين يدرس بلاد إرمينية من الوجهة الجيولوجية (٧٣) *Die Schwankungen der hoch-armen. Seen* فينا ١٨٨٨ (٧٤) W. G. V. *Die Stellung Armeniens im Gebirgsbau Vorderasiens* ، برلين ١٩٠٧ (٧٥) J. H. Schaffer *Grundzüge des geolog. Baues von Türkisch Armenien* ، *Petermann's Géogr. Mitteil* في etc ١٩٠٧ ، ص ١٤٥ وما بعدها (٧٦) وأهم من قام باحصاء سكان إرمينية في حاضرها G. L. Selenoy و N. v. Seidlitz في *Die Verbreitung der Armenier in der asiatischen Türkei u. in Trans-Kaukasien* في *Petermann's Geogr. Mitteil* ١٨٩٦ ، ص ١ — ١٠ (وفيه خريطة) (٧٧) ويجب أن نذكر الخرائط الأخرى المتتمة كالخرائط المدرجة في كتب Monteith (١٨٣٣)

Du Caucase : Simonis und Hyvernau ، الطبعة *au golfe persique* واشنجن ١٨٩٢ ، الألمانية في ميونخ عام ١٨٩٧ (٦٠) E. Naumann *Vom goldnen Horn zu den quellen des Euphrat* موبخ ١٨٩٣ (٦١) B. Chantre *A travers l'Arménie russe* باريس ١٨٩٣ وانظر كذلك الأخبار الواردة في *Globus* ج ١١٢ ، برنسويك ١٨٩٢ (٦٢) W. Bel- *Untersuch. und Reisen in Trans- : ok kaukas., Hocharmen.* في *Globus* ج ١١٣ وما بعدها ، برنسويك ١٨٩٣ (٦٣) V. Nolde *Reise nach Innerarab, Kurdistan u. Armen* برنسويك ١٨٩٥ (٦٤) H. Abich *Aus kaukasischen Ländern. Reiseberichte von 1842—1874* فينا ١٨٩٦ (٦٥) H. *Through Armenia on Hor-seback* لندن ١٨٩٨ (٦٦) وانظر عن أخبار الرحلة التي قام بها كل من W. Belck و C.F. Lehmann عام ١٨٩٨ — ١٨٩٩ في إرمينية *jahresberichten der Geschichtswissensch* : ١٩٠١ ، ج ١ وانظر كذلك Lehmann-Haupt : *Armenien einst u. jetzl* ج ١ ، برلين ١٩١٠ (٦٧) Sarra *Transkauks., Persien, Mesopot., Transkaspien, Land und Leute* برلين ١٩٢٩ (٦٨) P. Rohrbach *Von Kaukasus zum mittelmeeer* ليبسك ١٩٠٣ (٦٩) Lynch *Armenia : Travels* :

(باللغة الأرمينية الحديثة ، البندقية ، ١٨٨٣)
 (٣) وهناك مصادر أكثر أهمية أحصاها .
Grammatica armeniaca : H. Petermann
 (٤) (٦ = *Porta ling. orient.*)
Arm. Studien : P. de Lagarde ، جوتنجن
 ١٨٧٧ (٥) *Gesch. der armen.* : Karekin
Litter. (بالأرمينية ، الطبعة الثانية ، البندقية
 ١٨٨٦) (٦) *Bibliogr. Um-* : Patkanean
riss der armer. histar. Litter (بالروسية ،
 سنت بطرسبرج ١٨٨٠) (٧) F. n. Ginck
Abriss der arm Litter. في Amelang
Litter des Osters ، ج ٧ ، ص ٧٥ وما
 بعدها (ليبسك ١٩٠٧) (٨) وأهم الصحف العلمية
 الأرمينية هي *Handes amsorey* ، فينا عام
 ١٦٦٧ وما بعدها و *Ararat* (Walarshapat)
 [سترك Streck]

« أرمية » إقليم ومدينة في ولاية
 آذربيجان الفارسية .

اسمه : يكتبه السريان أرميا ، والأرمن
 أرم ، والعرب أرمية ، والفرس أرومي ،
 والترك أرومية أو روميّة (وهو اشتقاق تخيل
 الترك أن مصدره روم) ونحن نشك في أصلها
 غير الإيراني . وتذكر المصادر السريانية مكانا
 باسم أرميت في بلاد المن بجوار بحيرة أرمية

Dubois (١٨٣٩—١٨٤٠) (٧٨) *Glas-*
Map of Asia minor and Armenia : cott
 (١٨٥٠ تقريبا) (٧٩) *Karte* : H. Kiepert
von Georgien Armenien und Kurdistan
 (٨٠) *Carte* (١٨٥٤ ، برلين) (٨٠)
von Armenien, Kurdist. u. Azerbeidschan
 (٨١) *Spezialk* (١٨٥٨ ، برلين) (٨١)
des Türk. Arm. (١٨٧٧ ، برلين)
Carte générale des provinces europ. (٨٢)
et asiat. de l'Empire Ottoman (٨٣)
 (١٨٩٢ ، برلين) (٨٣) وتوجد خرائط جيدة في
La turquie d'Asie : Guinet (١٨٩١ —
 Müller-Simonis) (٨٤) وفي رحلة
 (١٨٩٢) (٨٥) وأحدث الخرائط وأجودها
 على التقريب *Linch-Oswald's Map of Arm-*
enia and adjacent countries (لندن ١٩٠١)
 ومقياسها (٨٦) *Iran Philol.* وانظر كذلك
Kartenbibliographie im Grundriss der
iran Philol. ، لواضعها F. Justi وقد كتب
 Hubschmann ملاحظاته عنها في *Indo-german*
Forsch ، المجلد ١٦ ، ١٩٠٤ ، ص ٤٨٤ —
 ٤٨٥
 مصادر عن مصادر إرمينية : (١) M.
Bilbiogr. Caucas. et : Minusaroff
Transcaucas. ، ج ١ ، سنت بطرسبرج، ١٨٧٤
 — ١٨٧٦ (٢) *Armen.* : P. Karekin
Bibliogr., Gesch. u. Verzeichn. der
armen. Litter. — من ١٥٦٥ — ١٨٤٣

تتجمع فيه نهيرات إقليم مرجفار ثم ينساب خلال خائق نرجى إلى أن يصل إلى السهل ثم يسير حوله من الجانب الجنوبي. ويلتقى به عند الضفة اليمنى (الجنوبية) نهر قاسملى الذى يخترق إقليم دشتيل الصغير، وتفصل جبال ماه دشتيل الشرقية عن الدل، ويحيط الإقليم الأخير بالشاطئ الجنوبي الغربى لبحيرة أرمية على شكل حدود الفرس شمالى سلدوز. (٢) برده سور (بالكردية الحجر الأحمر) وهو يخرج من خائق بيدكار مخترقا إقليم دشت الجبل التابع لأرمية ثم يخترق ممر بند ويصل إلى السهل مارا بمدينة أرمية، ومن ثم أطلق عليه شهرجاني (أى نهر المدينة). (٣) روزاجاني : ويروى إقليم ترجفار الجبل وقد شقت منه بعض قنوات تستعمل فى الري قبل وصوله لبحيرة أرمية، (٤) نازلى چاي . وهو عبارة عن عدة نهيرات ينبع الجنوبي منها من إقليم ديرى التركى حيث يوجد دير ماريشو، وهو يمر فى الجزء الشمالى من إقليم ترجفار جنوبى مدينة أرزن حيث يتصل به من الضفة اليمنى نهر موانه، ويخرج نهيره الأوسط من خائق بازرجه، ويدخل إقليم برادست الفارسى بالقرب من قرية سيرو. أما نهيره الشمالى فيوجد فى إقليم سوماي (انظر هذه المادة) بسلماس. وتتجمع مياه هذه النهيرات الثلاثة عند سفح جبل منجل سار ويخرج النهر

(Z. A. Streck، ج ١٤، ص ١٤٠ : Belok : *Verhandl. d. Das Reich der Mannäer* فى *Berl. Gesell. f. Anthropol.* ١٨٩٤ : Minorsky : *kelashin etc* فى *Zap.* ج ٢٤، ١٩١٧ : ص ١٧٠). وكذلك لا يعرف الجغرافيون القدماء هذا الاسم، كما أن المصادر البهلوية وكذلك الأفاستاجهله (Jackson، كتابه المذكور ص ٨٧) ولا يعرفه أيضا جغرافيو القرن السابع من الأرمن (Marquart : *Eransahr*) بالرغم من أن الروايات الزرادشتية التى دونها العرب (البلاذرى، ص ٣٣١ : ابن خرداذبه، ص ١١٩) تقول إن زرادشت ولد بأرمية.

جغرافيته: ويحد إقليم أرمية شرقا بالبحيرة المسماة بهذا الاسم، وغرباً بسلسلة الجبال التى تمتد شمالا وجنوباً وتفصل بلاد فارس عن تركيا، وشمالا بسلسلة جبال (شاه بايزيد وأوغان طاغى) التى تفصلها عن سلماس (انظر هذه المادة) وجنوباً بوادى جادر الذى يروى جزؤه الأعلى إقليم أشنو (انظر هذه المادة) وجزؤه الأدنى وديان سلدوز. وطول أرمية من الشمال إلى الجنوب ثمانون ميلا، ومن الشرق إلى الغرب خمسة وثلاثون ميلا.

وإقليم أرمية يتكون من سهل وجبال، أما الأنهار التى تروى هذا الإقليم وتجري من الغرب إلى الشرق فهى : (١) البراندوز الذى

على نقوش تمثل آلهة بابل (W. H. Ward ،
 في *American Journ f. Archeol.* ، ج ٦ ،
 ١٨٩٠ ، ص ٢٨٦ - ٢٩١ ؛ Lehmann-Haupt ،
Materialien. z älter. Gesch. Armeniens
 ص ١٢) ويقول لمان إن تاريخ هذه النقوش
 يرجع إلى ٢٠٠٠ قبل الميلاد . وإذا صح أن
 أرمية هي المدينة القديمة أرميت فلا بد أن
 تكون واقعة في بلاد المانيين (سفر أرميا ٥٢ ،
 ٢٧) التي تعرضت لغزوات الآشوريين
 وسلطان مملكة وان (انظر الكهوف الصخرية
 عند نرجي وفلعة إسماعيل خان التي فيها صفات
 نقوش وان ، انظر Minorsky في *Zap* ، ج
 ٢٤ ، ص ١٨٨ - ١٩١) [ويظهر أن هناك
 كهفاً ثالثاً على جبل كوتل في برادوست] .
 والتشابه بين الاسمين أرمية وأرميت في
 النطق دعا دثيل D'anville إلى القول بأن
 أرمية هي عين *Θαβαματς* التي كان بها معبد
 النار الكبير الذي أحرقه هرقل عام ٦٢٣ م .
 ولكن من العجيب أن نجد ثبرميس Thebr-
 maïs على الطريق الذي سلكه كسرى برويز
 إلى دستگرد (انظر ملاحظات رنر Ritter في
 كتابه *Erdkunde* ، ج ٩ ، ص ٩٤٢) ونستدل
 من نصر ثيوفان الذي أصلحه ده بور (ج ١ ،
 ص ٣٠٨ ج ٢ ، ص ١٩٠ ، ٦١٩) أن ثبرميس
 كانت شرق *ἐντῇ, Ανατολῇ* التي تشير
 في وضوح إلى جنزه . ومنذ رولنسون

المتكون من اتحادها بقلعة إسماعيل خان
 شكاك (انظر هذه المادة) ويخترق الجزء الشمالي
 من السهل . ويقع إقليم انزل على منحدر
 اوغان طاغبي الواقع شمالى الضفة اليسرى
 لهذا النهر .

وتقع بحيرة أرمية على ارتفاع مقداره
 ٢٤٥٠ قدماً فوق سطح البحر تقريباً ، كما تقع
 مدينة أرمية على ارتفاع ٤٣٩٠ قدماً ، وارتفاع
 سلاسل الجبال الخارجية ٤٧٨٠ و ٧٣٣٠
 و ٨٣٩٥ قدماً ، والسلاسل الواقعة على الحدود
 ١١٢٢٠ و ١١٥٤٢ و ١١٨٣٠ قدماً .

ووفرة المياه في سهل أرمية الغريني جعلته
 شديد الحصوبة ، والقرى تكتنفها الخضرة
 من كل جانب . أما في الأقاليم الجبلية فالزراعة
 تعتمد على المطر . وطبيعة هذا الإقليم تجعله
 صالحاً لتربية الماشية .

تاريخه القديم : وقد وجدت آثار قديمة
 جدا في التلال (كوك تبه ودجله وترمنى وأحد
 وسرلن وديزة تبه) العديدة المجاورة لمدينة
 أرمية (انظر *Fundstücke Aus : Virchow*
Zeitschr. f. Grabhügeln bei Urmia في
Ethnologie ، ج ٣٢ ، ١٩٠٠ م . ص ٦٠٩
 - ٦١٢ Jackson ، كتابه المذكور ، ص ٩٠
 - ٩٨ ؛ *Armenien: Lehmann-Haupt* ، ج ١٠
 ص ٢٧٦) . وفي عام ١٨٨٨ م عثر في قبو
 اكتشف عند كوك تبه على عمق ٢٥ قدماً

ولم يكن لإقليم أرمية الذي كان يقطنه الكرد والنصارى شأن كبير في التاريخ الاسلامي، وكان والحالة هذه عبارة عن إقطاعية قاصية يطلب العزلة فيها الهاربون من الأسر الحاكمة في آذربيجان.

وفي أيام احتلال الديلم لآذربيجان نجد في أرمية ذكراً لجستان بن شرمزان، وكان هذا القائد عام ٣٤٢ هـ (٩٣٣ م) خادماً مخلصاً لديسم (انظر مادة «الكرد») الكردي. واستماله الديلم بعد ذلك وأقاموه عاملاً على إرمينية من قبل المرزبان، ولما خلف جستان أباه مرزبان عام ٣٤٦ هـ لم يعترف جستان بن شرمزان بأمرته عليه. وغادر أرمية أول الأمر وانضم إلى إبراهيم بن مرزبان وفتح له مراغة. ثم تركه وعاد إلى أرمية وحصنها بالأسوار، كما شيد هناك حصناً مديناً، ثم التحق بخدمة المستجير بالله المطالب بالخلافة في ذلك الحين واستمال الكرد القحطانية: ولكن ابن مرزبان (جستان وإبراهيم) هزمه بمساعدة الكرد الهذبانية. ولكنه في عام ٣٤٩ هـ هزم إبراهيم بتحريض وهسودان أخي مرزبان وأسر فلول جيشه وضم مراغة لأرمية، ثم عاد عام ٣٥٥ هـ فاعترف بوساطة ركن الدولة ابن بويه بإمارة إبراهيم عليه (ابن مسكويه، تجارب. طبعة أمدرود. ج ٢، ص ١٥٠، ١٦٧ - ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ٢١٩، ٢٢٩: ابن الأثير، ج ٨، ص ٣٩٥).

Rawlinson قيل إن المدينة الأخيرة في تحت سليمان (انظر شين). ويربطه بور De Boor بين ثبرميس وبيثرميس وبرثميس وبرميس التي ذكرها الكثيرون من الكتاب القدماء. العهد الاسلامي: فتح أرمية صدقة بن علي، من موالى أزد، وقد شيد فيها عدة قلاع (البلاذري، ص ٣٢١-٣٣٢). وتقول رواية أخرى إن عتبة بن فرقد هو الذي فتحها عام ٢٠ هـ (٦٤٠ م) عندما أرسله الخليفة عمر لفتح إقليم الموصل.

ويضع جغرافيو القرن التاسع (الإصطخري، ص ١٨١: ابن حوقل، ص ٢٣٩) مدينة أرمية في المرتبة الثالثة بين مدن آذربيجان بعد أردبيل ومراغة، ويؤكدون وفرة المياه والمراعى والفواكه فيها. أما المقدسي (ص ٥١) فيقول إن أرمية من مدن إرمينية وإنها تتبع في الحكم مدينة ديبيل. وكانت أرمية في ذلك العهد على الطريق الكبير الذي يصل بين أردبيل ومراغة وأرمية وبرثري (في الشمال الشرقي لبحيرة وان) وآمد (المقدسي، ص ٣٠٢) ولما كانت تبريز لم تزدهر بعد، فقد انحرف الطريق نحو الجنوب ليصل المدن الهامة بعضها ببعض. ومن المحتمل أن يكون وجود العناصر المستقلة في شمال آذربيجان (انظر بحيرة الشراة وتاريخ بابل) هو الذي أدى إلى انحراف الطريق نحو الجنوب.

أعطى أبو بكر أتابك تبريز أشنو (استوا) وأرميه إلى علاء الدين أتابك مراغة ليعوضه عن فقد مراغة (ابن الأثير، ج ٧، ص ١٥٧) . ويقول ياقوت الذى زار أرميه عام ٦١٧ هـ إن هذه المدينة لم تكن مرعية من جهة السلطان أربك بن البهلوان بن إلدكر لضعفه . وإبان حكم خوارزمشاه جلال الدين لآذربيجان كانت أرميه وسلباس وخوى إقطاعية الأميرة السلجوقية التى أخذها جلال الدين من زوجها الأول أربك إلدكر . وفى عام ٦٢٣ هـ احتل التركمان الإيوائية أرميه وجبوا منها الخراج . ولما شكت زوجة جلال الدين أرسل جيوشه فهزمت التركمان (ابن الأثير، ج ١٢، ص ٣٠١) . وبعد ذلك أعطيت أرميه إلى بغدى وكان فى أول أمره عبداً لا إلدكر (النسوى، طبعة هوداس، ص ١١٨، ١٥٣، ١٦٥) .

ويقول الجوينى (ج ٢، ص ١٦٠، ١٨٤) إن القائدين الكرجيين شلوا وإيوان أسرا فى وقعة كربى عام ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) وعاملهما جلال الدين معاملة حسنة فى أول الأمر، ثم أعطيا مرند وسلباس وأرميه وأشنو مدة قصيرة من الزمن . وفى عام ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ — ١٢٣١ م) أمضى خوارزمشاه الشتاء فى إقليم أرميه — أشنو عند ما ضيق عليه المغل الخناق (أبو الفرج . طبعة بوكوك . ص ٤٧٠ : رشيد الدين . طبعة بلوشيه . ص ٣٢) ورهبما

ولما استولى الغز على آذربيجان (٤٢٠ — ٤٣٢ هـ) كان يحكم أرميه أبو الحجا بن ربيب الدولة زعيم الكرد الهذبانية الذى كانت أمه أختاً لأمير تبريز وهسودان الروادى (انظر مادتى تبريز ومراغة) . وكان ابن ربيب الدولة هذا يفخر بأنه أهلك بالقرب من أحد الجسور ٢٥٠٠٠ من الثلاثين ألفاً من الغز الذين كانوا يحاولون العبور إلى أراضيه (عام ٤٣٢ هـ ؛ انظر ابن الأثير ج ٩، ص ٢٧١) .

وفى المحرم عام ٤٥٥ (١٠٦٣ م) اخترق السلطان طغرل أرميه (البندارى ص ٢٥) ولما عاد السلطان مسعود من بغداد إلى آذربيجان (عام ٥٢٦ هـ) حصن الأمير حاجب تاتار نفسه فى أرميه . ولكنه خضع للسلطان فيما بعد (الكتاب المذكور ص ١٦٥) . وفى عام ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) كانت أرميه تابعة للملك محمد بن محمود بن محمد ابن أخى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وزوج ابنته (راحة الصدور . ص ٢٤٤) . ولما شب النزاع بين طغرل آخر السلاجقة وعمه قزل أرسلان إلدكر، استعان طغرل بالأمير حسن بن قفجاق وحاصرا أرميه عام ٥٨٥ هـ ففتحاها عنوة ثم سلبت وخربت (البندارى . ص ٣٠٢) . ويرجع بناء سه جنبدان إلى العهد السلجوقى ؛ وقرأ عليها خانيكوف Khauykov اسم أبى منصور بن موسى وتاريخ ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) . وفى عام ٦٠٢ هـ

البرادوستى إلى الحيلة فاستعاد ديمديم وأقيم عليها بوداق خان التبريزى مكان قبان خان وخلفه بعد ذلك آقا خان مقدم المراغى . وقد ذكر عالم آرا (ص ٧٦٢) عند كلامه على أعيان هذه المملكة أن حاكم أرمية كان كلب على سلطان ابن قاسم خان من عشيرة ايمانلى من قبيلة أفشر. ويظهر أن التشيع بين أهل أرمية فى عهد الصفويين كان قليلا محدوداً، لأننا نجد إلى اليوم الأكراد وسكان بعض القرى لا يزالون على مذهب أهل السنة . ويمكننا أن ندرك مقدار نفوذ شيوخ النقشبندية السنيين من أن السلطان مراد اقل عام ١٦٣٩م الشيخ محمود الأرموى فى ديار بكر، وكان عدد أنصاره يتراوح بين الثلاثين والأربعين ألفاً، كما أن أسلافه كانوا أيضاً شيوخ أرمية (Von Hammer ، ج ٣ ، ص ١٨٧ ؛ جهانما ، ص ٣٨٥) .

أوليا چلبى : ولدنا عن عام ١٠٦٥ هـ (١٦٥٥ م) قصة مسهبة سردها أوليا چلبى (ج ٤ ، ٣٧١-٣١٨) الذى كان قد انتقل من وان إلى أرمية ليستعيد الأغنام التى اغتصبها خان أرمية (لم يذكر اسمه) وعشرون خاناً آخر من قبيلة « پنيانش » الكردية . ومن المؤسف حقاً أن هذه القصة والطريق الذى سلكه أوليا چلبى مضطربان كل الاضطراب . يقول أوليا إن مؤسس الناحية هو غازان (٦٩٤ هـ - ١٢٩٥ م) . وقد وسعها الشاه

فسرت لنا إقامته هناك الرواية الخاصة ببنايه سه جنبدان ، كما تفسر لنا أيضاً دفنه بأرمية (Biltner ، ص ٧٥ ؛ Hörnle ، ص ٤٨٨) . ويقول خانيكوف إن تاريخ المسجد الكبير بأرمية يرجع إلى عام ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) أى إلى حكم إيلخان أباغا .

تيمور : ويقول المؤرخون الوطنيون إن تيموراً قد أقطع أرمية إلى كوركين بك من قبيلة أفشر الذى أقام بقلعة طوپراق على مسيرة ربع فرسخ من أرمية . ويذكر كتاب ظفرنامه (ج ١ ، ص ٤٢٤) أنه حكمها وال يدعى تيزك ؟ وثبته عليها تيمور عام ٧٨٩ هـ (١٣٠٧ م) .

برادوست : ويقول عالم آرا (ص ٥٩٥) إن الأمراء العظام فى عهد شاه طهماسب كانوا ولاية على أرمية ، بينما أعطى قره تاج الكردى ، وهو من قبيلة برادوست ، الذى لقب بشاهسون إقليمى ترجقار ومرجقار . وفى عام ١٠١٢ هـ (١٦٠٣ م) أعطى الشاه عباس أرمية وأشنو لأمير خان برادوست مكافأة له على ولائه وعدم خضوعه للعثمانيين . ولكن أمير خان التجأ إلى قلعة ديمديم (جنوب أرمية على مصب نهر قاسملى فى إقليم برادوز) بحجة أن قلعة أرمية قد خربت ، فرأب هذا الشاه . وفى عام ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م) استولى الشاه على ديمديم وأعطى إقليم أرمية إلى قبان خان مجدلى . فلاحاً

- يعرفون بلقب « بكربك » وأشهرهم :
 خداداد بك قاسملى ١١١٩ — ١١٣٤ هـ
 (١٧٠٧ — ١٧٢٢ م)
 فتح على خان أريشلى ١١٥٧ — ١١٧٢ هـ
 (١٧٤٤ — ١٧٥٨ م)
 رضا قولى خان ١١٨٢ — ١١٨٥ هـ
 (١٧٦٨ — ١٧٧١ م)
 إمام قولى خان ١١٨٦ — ١١٩٧ هـ
 (١٧٧٢ — ١٧٨٣ م)
 محمد قولى خان ١١٩٨ — ١٢١١ هـ
 (١٧٨٤ — ١٧٩٦ م)
 حسين قولى خان قاسملى ١٢١١ — ١٢٣٦ هـ
 (١٧٩٦ — ١٨٢١ م)
 نجف قولى خان ١٢٣٦ — ١٢٨٢ هـ
 (١٨٢٠ — ١٨٦٥ م)

(انظر Fraser : ج ١ ، ص ٥٦) .

وكان هؤلاء الزعماء فى نضال دائم مع جيرانهم ، وهم « دمبلى » ناحية خوى ، وفى الجنوب أكراد ناحية زرزا ومكرى . وكثيراً ما قاموا بغزوات شرقى بحيرة أرميه فى أوقات القلاقل التى كانت كثيرة الوقوع فى القرن الثامن عشر .

وفى أثناء غزوة عام ١٧٢٤ م استعان العثمانيون بالأكراد الهكارية لاجل إبعاد بنى الأفسر الذين كانوا يهددون مؤنة الجيش التترى . ولما نظم الترك إدارة إقليم أرميه عام ١٧٢٥ م

طهها سب عام ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) . ولما غزا الترك مدينة أرميه فى عهد السلطان سليمان قام سليمان باشا وجعفر باشا بتحصينها . واسم القلعة المألوف هو « طور اراق قلعة » ولكن مؤرخى (؟) الفرس يسمونها « سرتلى غازان » . وتبدو أسوارها التى طليت بالملاط كالجبعة البيضاء . ويبلغ محيطها عشرة آلاف خطوة ، وارتفاع حائطها ٧٠ ذراعاً ، وسمكها ٣٠ ذراعاً وطول الخندق المحيط بها ١٥٠٠٠ خطوة ، وسعته ٨٠ ذراعاً . وكانت تضاء أسوارها بالمشاعل ليلاً ، وكانت حاميتها تبلغ ٤٠٠٠ مقاتل ومدافعها ٣١٠ (؟) . وكان تحت إمرة الخان ١٥٠٠٠ رجل و ٢٠٠٠٠ نوكر .

وكانت المدينة لا تبعد عن القلعة إلا قليلاً ، وكان بها ستون حياً وستة آلاف بيت وثمانية مساجد كبيرة ، منها مسجد أوزون حسن الذى أممه ولده السلطان يعقوب . وكان فى سهل أرميه مائة وخمسون قرية يسكنها ٣٠٠ ألف مزارع .

ويذكر أوليا چلبى أن المدينة كانت فى رخاء عظيم ، ويورد ثبناً بالأربطة (حضرت قوجه سلطان) التى كانت بها وكتاتيبها ومدارسها ومقاهيها .

بنو الأفسر : كان مصير أرميه فى القرن الثامن عشر الميلادى مرتبطاً بمصير بنى الأفسر الذين كانوا يقطنون السهل ، وكان زعمائهم

١١٧٣ هـ (١٧٥٩ م) حاصره كريم خان زند في تبريز ، وفي العام التالي بعد وقعة «قاره چمن» (القرية من ميانة) انتقلت آذرييجان إلى حكم كريم خان ، واستولى على أرمية بعد حصار دام سبعة أشهر ، وخضع له فتح علي خان (انظر صادق نامي : تاريخ كيتي كشا ، وهو عن حوادث تلك الأعوام) . وبعد نهاية حكم أسرة زند تحالف بنو الأفشر في أرمية مع قبيلة شقاي (انظر هذه المادة) في سراب ، وقبيلة دمبلي المقيمة في خوى ضد أسرة القاجار ولكن هذا الحلف لم ينجح . وقد قتل فتح علي شاه محمدا قولي خان وتزوج من أخت حسين قولي خان أفشر (Fraser ، ج ١ ، ص ٥٥) وكان أبناؤه أول ولاية أرمية من قبل الحكومة المركزية في طهران .

وفي أثناء الحرب الروسية الفارسية عام ١٨٢٨ م احتلت الجنود الروسية أرمية عدة شهور ، وكان يحكم المدينة أثناء غياب واليها (الأمير ملك قاسم ميرزا) بكربك نجف قولي خان أفشر (انظر Gangeblor ، كتابه المذكور) .

عيد الله : أغار في عام ١٨٨٠ م الشيخ عبيد الله الشمدينان (انظر هذه المادة) على آذرييجان ، وحاصر الكرد أرمية وكانت على وشك التسليم لولا أن وصل خان ماكو (انظر هذه المادة) فأنقذها .

جعلوا خانات أرمية في أسرة قاسملي (أفشر؟) بالوراثه . وفي عام ١٧٢٩ م استرد نادر مدن مراغة وساجي بولاق وديمديم من الترك (انظر *Histoire de Nadir* ترجمة Jones ، ص ١٠٤) ، ولكن حكيم أوغلي باشا على ورستم استوليا على أرمية عام ١٧٣١ م بعد مقاومة عنيفة دامت شهراً . ونصب الترك « بنانشن » الزعيم الهكاري (انظر V. Hammer ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٨) . ولم يخرج الترك من بلاد آذرييجان إلا بمقتضى معاهدة عام ١٧٣٦ م . آزاد خان : وبعد أن توفي إبراهيم شاه عام ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م) انسحب آزاد خان أحد قواده ، وهو من سلالة زعيم أفغانى ، إلى بلدة شهرزور ، ثم انتهز فرصة الاضطرابات بين بنى الأفشر واستولى على أرمية حيث تلقاه فتح علي خان بالترحاب . وأصبحت أرمية عاصمة ولاية آزاد التي لم تدم طويلاً . ويظهر أن الجبل المسمى «أوغان طاغى» الواقع إلى شمال أرمية يحفظ لنا ذكرى الحكم الافغانى لهذا الإقليم .

القاجار : استولى محمد حسن خان قاجار في عام ١١٦٩ هـ على أرمية بعد أن هزم آزاد في جيلان ، وقد انضم إليه فتح علي خان الأفشرى . وبعد وفاة محمد حسن ظهر فتح علي خان ثانية في الميدان . وسار من أرمية إلى مراغة وتبريز فاستولى عليهما . وفي شتاء عام

الاحتلال التركي : احتل الترك في أغسطس عام ١٩٠٦ إقليم أرميه ماعدا المدينة نفسها بحجة أن الحدود التركية الفارسية لم تسقط ، وذلك بعد الكوارث التي لاقها روسيا في الشرق الأقصى (انظر Nicolas ، كتابه المذكور) . واستدعت تركيا جنودها من حرب البلقان وهي في بدايتها . واحتلت الجنود الروسية أرميه بعد الحوادث التي حدثت في تبريز (انظر هذه المادة) في ديسمبر عام ١٩١١ . وقد قلب الحكم في أرميه خلال الحرب الكبرى عدة مرات ، وكان أول ما أصابها من تلك الحرب هجوم الترك والأكراد عليها فيما بين يومي ٩ و ١٢ أكتوبر ١٩١٤ ، فجلا عنها الروس في الثاني من يناير ١٩١٥ واحتلها الترك من ٤ يناير إلى ٢٠ مايو ، ثم استولى عليها الروس ثانية في الرابع والعشرين من مايو ١٩١٥ . وبعد انهزام الجيش الروسى عام ١٩١٧ انتقلت السلطة الحقيقية في هذه المدينة إلى أيدي مجلس من النصارى الآشوريين وبعد عدة حوادث مؤلمة دامية (مذبحه مسلى أرميه التي قام بها النصارى في الثاني والعشرين من فبراير ١٩١٨ . ومقتل البطريق مار شمون على يد أتباع الزعيم الكردي سيمقو في الخامس والعشرين من فبراير ووصول عشرين ألف أرمني لاجئين من وان ، والحرب بين الآشوريين والترك) اجتمع

جميع السكان من الآشوريين في سهل أرميه ، وكان عددهم يتراوح بين ٥٠ و ٧٠ ألفا ، وساروا إلى الجنوب ليضعوا أنفسهم تحت الحماية الانجليزية (أواخر يوليو وأوائل أغسطس) وكان خروج هؤلاء الآشوريين بنسائهم وأولادهم ودوابهم عن طريق صاين قلعة وهمدان مع مناوأة الجنود التركية والكردي لهم . واستقر هؤلاء المهاجرون في « بعقوبا » في شمال بغداد (انظر Rockwell و Coujole و Wigram و Shklowski كتبهم المذكورة) . وبعد رحيل الآشوريين قتل الأسقف الكاثوليكي سنتاج Mgr. Sontag والقاصد الرسولي بفلومر H. Pflaumer في أرميه في أول أغسطس عام ١٩١٨ م .

وما برغت شمس السلام حتى كانت أرميه خراباً بلقياً . ولم تستطع الحكومة المركزية أن تعيد نفوذها في غرب بحيرة أرميه إلا رويداً رويداً .

السكان : من المحتمل أن يكون تقدير أوليا چاي (١٦٥٥ م) — الذي تقدم ذكره — لعدد سكان أرميه مبالغاً فيه . إذ كان في أرميه في بداية القرن التاسع عشر ما يتراوح بين ستة آلاف وسبعة آلاف أسرة منها مائة أسرة مسيحية وثلثمائة يهودية والباقي من المسلمين الشيعة (Persian Memoir ، نشرها Bittner) . ويذكر Fraser (١٨٢١ م) أنه

الشرقية (Guidi في Z. D. M. G. ١٨٨٩ .
 و (Synodicon Orientale : Chabot)
 ويلاحظ أسمانى (Assemani) ج ٢ ، ص ٤٤٩ .
 (٤٥٣) أنه كان في أرميه عام ١١١١ م وعام
 ١٢٨٩ م أساقفة من النساطرة ، ويذكر كذلك
 أن البطريق النسطورى استقر في أرميه عام
 ١٥٨٢ م (كتابه المذكور ، ج ٣ ، ص ٦٢١) .
 وفي وثيقة يرجع تاريخها إلى عام ١٦٥٣ م
 يذكر البطريق سيمون Simon الكلدانى في
 كتاب له إلى روما كتبه من خسروه في سلباس
 ثبنا بأسماء الكنائس التابعة له في سلباس ،
 وأرنه (؟) وسفتان (؟) وترجفار وأرميه
 وأنزل (إقليم في الشمال الشرقى من أرميه)
 وسلدوز وأشنو (انظر الكتاب المذكور ،
 ج ٣ ، ص ٦٢٢ ؛ Residence : Perkins ، ص ٩ ؛
 Grammatik d. Meusyrischen : Nöldeke
 Sprache am. Urmia-See und in Kurdistan
 auszüge : Hoffmann ، ص ٢٣ ؛
 ليبسك ١٨٦٨ ، ص ٢٣ ؛ Hoffmann
 ص ٢٠٤) .

واستقرت الإرساليات الأمريكية الأولى
 المعروفة باسم «إرسالية النساطرة» (Perkins, &)
 (A. Grant) في أرميه عام ١٨٣٥ ، ثم تبعهم
 الرهبان اللازاريون^(١) عام ١٨٤٠ ، ورسم
 (١) جمعية من الرهبان تألفت عام ١٦٢٤ برئاسة
 الهمديس فنسان لتعليم الطبقات الدنيا أمور الدين وإرسال
 البعثات التبشيرية إلى جمع البلاد . وقد اعترف البابا بهم
 رسمياً في يناير سنة ١٦٣٢ . ونظامهم أشبه بنظام
 الجزويت ويقدر عدد الرهبان اللازاريين اليوم في العالم
 بنحو ٣٠٠٠ راهب . وقد سماوا كذلك نسبة لمستشفى
 المصابين بداء البرص وتعرف بالفرنجية باسم Lazaret
 التي اتخذوها مقراً لهم بباريس .

كان في أرميه عشرون ألف نسمة ؛ ويذكر
 هورنل Hornle (١٨٣٥ م) أنه كان بأرميه
 ما يتراوح بين سبعة آلاف وثمانية آلاف
 أسرة معظمها من أهل السنة (؟) وثلاثمائة
 أسرة من اليهود ومائة من النساطرة . وذكر
 أرسانس Arsanis عام ١٨٧٢ أنه كان بها ثمانية
 آلاف أسرة مجموع أفرادها ٤٠ ألف نسمة .
 وقدر ماكسيموفتش Maximovich عام ١٩٠٠
 سكان أرميه بنحو ثلاثمائة ألف نسمة منهم
 ٤٥ ٪ من النصارى ، ويبلغ عدد النساطرة
 من هؤلاء أربعين ألف نسمة والأرثوذكس
 ٣٠ ألف نسمة والكاثوليك ٣ آلاف
 ومثلهم من البروتستانت وخمسين ألف
 نسمة (؟) من الأرمن ، وقدر عدد
 منازل المدينة بثلاثة آلاف وخمسمائة منزل .
 وذكر الدكتور كوجول Caujole أن عدد
 سكان أرميه إبان الحرب العظمى كان ثلاثين
 ألف نسمة ربعهم من الآشوريين ، وألفا من
 اليهود يقطنون حياً خاصاً بهم . ويقدر نكتين
 Nikitine (Ethnographie ، ١٩٢٦ ، ص ٢٥)
 عدد القرى الموجودة في سهل أرميه التي يسكنها
 مسيحيون فقط بنحو ٣٧ قرية ، والتي يسكنها
 خليط من السكان بنحو ٥٩ قرية .

ولسنا نعرف متى ظهر في أرميه الآراميون
 النصارى (السريان) الذين أطلقوا على أنفسهم
 منذ الحرب الكبرى « الآشوريين » . ولا يرد
 ذكر لهذه المدينة في أقدم ما عرف من الأبرشيات

لأرمية أسقفًا كاثوليكيًا. وفي عام ١٨٥٩ كون
الأمريكيون جمعية إنجيلية في أرمية. وفي نهاية
القرن التاسع عشر أرسل رئيس أساقفة
كنتربري Canterbury الرساليات الانجيلية
إلى أرمية. وفي عام ١٩٠٠ بدأت إرسالية
أرثوذكسية روسية هامة التبشير بين المسيحيين،
إلا أنها انقضت بمقتضى المعاهدة الفارسية
السوفيتية في الثامن والعشرين من فبراير عام
١٩٢١.

المصادر

غير المصادر الموجودة في النص انظر (١)
حدود العالم، طبعة Barthold، ١٩٣٠،
ورقة ٣٢ب، أرمنه Armana = أرمية Urmiya
مدينة كبيرة يعمها الرخاء (٢) القرويني، ص
١٩٤ (٣) ياقوت، ج ١، ص ٢١٩، ٥١٣
(٤) حمد الله المستوفى : G. M. S.، ص ٨٠
٨٥، ٢٤١ (٥) حاجي خليفة : جهاتنا،
ص ٣٨٥. وخريطة البلاد فيما جاور البحيرة
(٦) فيما يختص بثبت مخطوط عن قرى أرمية
(نسخة خانوار واسامى ولايت أرومى) انظر
Die Sammlung... welche die : Dorn
Kaiserl. Akademie im Jahre 1814 von
Herrn v. Chanykow erworben hat
سنت بطرسبرج ١٨٦٥، ص ٣٢، رقم ١١٣
Der Kurdengau Us- : M. Butner (٧)
chnüje und die Stadt Urümije
Phil. hist. classe, Sitzungsakad. Wien

١٣٣ / ١٨٩٦، ص ١ -- ٩٧ (نص وترجمة
بحث بالفارسية كتب في أوائل القرن التاسع
عشر وعليه تعليقات تاريخية وجغرافية) (٨)
صنيع الدولة : مرآة البلدان، ج ١، ١٢٩٤، هـ
انظر مادة « أرمية »، (٩) Nikitine (ق فصل
رومى سابق في أرمية) : Les Afshars d'
Urumiyeh، في J. A. يناير - مارس ١٩٢٩
ص ٦٧ - ١٢٣، وهو تلخيص كتاب
بالفارسية ظهر عام ١٩١٧ (ربما كان تلخيص
« تاريخ أرومية » الذى كانت توجد نسخة مخطوطة
منه تحت يد مجد السلطنة عام ١٩١٠ وهو أحد
أعيان أرمية) (١٠) M. Kinneir : A geog-
raphical memoir، لندن ١٨١٣، ص ١٥٤
— Voyage en Perse : Drouville (١١) ١٥٥
(١٨١٢) سنت بطرسبرج ١٨١٩ - ١٨٢١،
ج ٢، ص ٢٣٣ (١١) Ker Porter :
Travels (١٨١٩) لندن ١٨٢١ - ١٨٢٢،
ج ٢، ص ٥٧١ - ٥٧٦ (محيطة بحيرة
أرمية) (١٢) Fraser : Narrative of a
journey into Khorasan (١٨٢١) لندن
١٨٢٥، ص ٣٢٢ (١٣) A. S. Gangablov :
Vospominaniya موسكو ١٨٨٨، ص ١٤٨
— (١٦٦) ذكريات عن احتلال الروس عام
١٨٢٨ (١٤) Monteith : Journal of a
tour، في J. R. G. S.، ١٨٣٤، ص ٥٤ -
٥٦ (١٥) E. Smith و A. G. O. Dwight :
Missionary researches.. including.. a visit

- The Tennes* : D. W. March (٢٥) ١١٩
sean (= A. Rhea) in Persia & Kur-
 ٥٠ *distan* (١٨٥١) فيلادلفيا ١٨٦٩ ، ص
 (٢٦) (A, Rhea اسفار ارسالية)
 . *The Nestorians* : Badger
Poyezdka : Khanykov (٢٧) الفهرس
 v *Persidskii Kurdistan in Vestnik Imp.*
 . *Geogr. Obshch* ١٨٥٢ ، ج ٤ ، القسم الخامس ،
 Archiv ص ١ — ١٠٨ (الترجمة الالمانية في
 . *f. wissensch. Kunde v. Russland*
 . *Putevoi zurnal* : Chirikov (٢٨) (١٨٥٤
Zap. Kavk.) ١٨٥٢ سنت بطرسبرج ١٨٧٥
Otdela Russ. Geogr. Obshch ج ٩) ص
 ٤٦٥ — ٧٤ (٢٩) خورشيد افندي : سياحت
 نامه — (١٨٥٢) الترجمة الروسية
 (١٨٧٧) ص ٢٩٥ — ٣٠٢ (٣٠) Seid -
Rundreise um d. Urmiyasee : Iltz
 (١٨٥٦) في *Petermann's Mitt.* ١٨٥٨ ،
Reise v. : Sandreczki (٣١) ٢٢٧ ص
Smyrna bis Mossul مستجارت ١٨٥٧ ، ج ٢
 Vom Ur- : Blau (٣٢) ٢٨٥ — ٢٠٣
mia-See nach d. Wan-See في *Peterm.*
Mitt. ١٨٦٣ ، ص ٢٠١ — ٢١٠ (٣٣)
Z. Topographie d. Umgegend : Kieperi
Zeitschr. d. Gesell. f. Erdk في v. *Urmia*
 H. (٣٤) ٥٤٥ — ٥٣٨ ص ١٨٧٢
Au Kurdistan : Binder باريس ١٨٨٧ ص
 ٧١ — ٩٨ (تبريز — سلباس — ارمية) ، ٩٩
 — ١٣٠ (ارمية — ردك — ماش قلعة — محمودى
- to.. Oormiah* ، بوسن ١٨٣٣ ، ج ٢ ، ص ١٧٥
 G. Hörnle (١٦) ارمية
Auszug aus d. Tage- : E. Schneider و
buche... über ihre Reise nach Urmia
 في *(Baseler Magazin f. d. neueste Ges-*
chichte de evangelischen Missions-und
Bibelgesellschaft ١٨٣٦ ، ص ٤٨١ — ٥١٠
Travels : Wilbraham (١٧) (١٨٣٧)
 لندن ١٨٣٩ ، ص ٣٧٠ — ٣٧٧ (قليل القيمة)
Travels in Koordistan : Fraser (١٨)
 (١٨٣٤) لندن ١٨٤٠ ، ج ١ ، ص ٥١ — ٥٨
Narrative of a tour ; Southgate (١٩)
through Armenia ، لندن ١٨٤٠ ، ج ١ ، ص
 ٢٦٨ — ٢٧٩ (خوى سلباس) ، ٣٠٠ — ٣١١
 (ارمية) ، ٣١٢ (ارمية — دلمان — خوى)
Correspondance et : E. Boré (٢٠)
mémoires ، باريس ١٨٤٠ ، ج ٢ ، في مواضع
 مختلفة (الارساليات البروتستانتية من وجهة
 النظر الكاثوليكية) (٢١) *The* : A. Grant
Nestorians ، لندن ١٨٤١ ، ص ٤٨ ، (٢٢)
Erdkunde : Ritter ج ٤ ، ١٨٤٠ ، ص
A resi- : Perkins (٢٣) ٩٥٠ — ٩٤٢
denue of 3 years in Persia
 (١٨٤١) اندوفر ١٨٤٣ ، ص ١٧٧ — ٢٠٠
Journal of : Perkins (٢٤) ٤٦١ — ٢٢٧
a tour from Oormiah to Mossul
f. A O S. ج ٢ ، ١٨٥٠ ، ص ٦٩ —

Plight of the Assyrian Christians in Persia and Kurdistan نيويورك ١٩١٦ (الحوادث ما بين عامي ١٩١٥-١٩١٦) (٤٧)

Les tribulations d'une ambulance française en Perse باريس ١٩٢٢ ، ص ٢٨ - ١١٨ (٤٨) W. A. *Our smallest Ally* : Wigram لندن ١٩٢٠ (الحوادث ما بين أغسطس ١٩١٤ - نوفمبر

١٩١٩) (٤٩) *Une petite nation* : Nikitine *Revue des sciences po-* في *Les Chaldéens* *litiques* ، ج ٤٤ ، أكتوبر ١٩٢١ ، ص ٦٠٢ - ٦٢٥ (٥٠) Nikitine *Superstitions des Chaldéens du plateau d'Ourmiah* *abab* في *Revue d'ethnogr.* ١٩٢٣ ، رقم ١٤ ، ص ١٤٩ - ١٨١ (٥١) *La vie domestique des Assyro-Chaldéens du plateau d'Ourmiah* : A. Monaco (٥٢) ٢٥ - ١ ، ص ١٩٢٥ *Boll. R. Soc. L'Azerbeïdjan persiano* في *Geogr. Italiana* ١٩٢٨ ، المجموعة السادسة ، ج ٥ رقم ١ - ٦ ، ص ٨١ - ٨٦ (٥٣) *Santimental, noye pule-* ; Shklowski *shestviye* ، موسكو ١٩٢٩ ، ص ٩٢ - ١٦٧ (أرمية حتى نهاية عام ١٩١٧) .

بحيرة أرمية : يبلغ طول هذه البحيرة من الشمال إلى الجنوب تسعين ميلا وعرضها من الشرق إلى الغرب خمسة وثلاثين ميلا . وتبلغ مساحتها ٢٢٣٠ ميلا مربعا . وتروى الأنهار التي تصب فيها نحو ٢٠٣٦٥ ميلا مربعا

وان) (٣٥) Müller-Simonis and Hy- *Du Crucase au Golfe Persique* : vernet (١٨٨٨ - ١٨٨٩) باريس ١٨٩٨ ، ص ١٣٣ - ١٨٨ (٣٦) S. G. Wilson *Persian* : *life and customs* ، لندن ١٨٩٦ ، ص ٨١ - ١٠٨ (٣٧) M. Blitner *Der Kurdengau* في *Uschnûje und die Stadt Urumija* *Maksi-* (٣٨) *Sitzungs b. Akad. Wien* *Otchet o poyezdke* : movich-Vasilkowsky تفليس ١٩٠٣ ، ج ١ ، ص ١١٤ - ١٢١ ، ج ٢ ، ص ١٤٧ - ٢٥٩ (٣٩) Frangian *rapatakan* ، بالآرمينية ، تفليس ١٩٠٥ ، ص ٨١ - ٩٠ (٤٠) Ghilan *Les Kurdes* : *persans et l'invasion ottomane* في R. M. *M* ١٩٠٨ ، مايو ، ص ١ - ٢٢ ، أكتوبر ، ص ١٩٣ - ٢١٠ (٤١) Lehmann-Haupt *Armenien einst und jetzt* برلين ١٩١٠ ، ج ١ ، ص ٢٠٠ - ٢٢٣ ، ص ٢٦٢ - ٣٠٦ ، ص ٣٠٦ - ٣١٤ (٤٢) Graf v. Westarp *Unter Halbmond u. Sonu* ١٩١١ ، ص ٢٣٥ - ٢٧٦ (٤٣) A. Wigram and E. *The Cradle of Mankind* : Wigram لندن ١٩١٤ ، فصل ١٠ ، ص ١٩٦ - ٢٢١ (٤٤) *From the Gulf to Ararat* : Hubbard ١٩١٦ ، ص ٢٥٠ - ٢٦١ (الحوادث حتى ٢٠ مايو ١٩١٥) (٤٥) Minorsky *Turetsko-* : *pers. razgranicheniye* في *izv. Russ.* *Geogr. Obsic* ج ٥٢ ، ١٩١٦ ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ (٤٦) W. Rockwell *The Pitirul* :

وتسمى استرابون (ج ٩، فصل ٨) البحيرة باسم Σπαῦτα (وقد صححه سانت مرتان Karōt = Καπαῦτα ب St. Martin «أزرق») وكذلك باسم Μαντιανή (ج ٩ فصل ١٤). ويسمى بطليموس (ج ٦ فصل ٢) Μαργιανή (Μαντιανή). انظر «مراغة». وقد جرت العادة أن تجعل صلة بين اسم ماتيان Mantiene وبين شعب ماتينوى Matienoi الذي يقول هيرودتس (ج ١، ص ١٨٩، ٢٠٢: انظر ٥٢)، إن نهر دايالا ومنبع نهر الرس في بلادهم. ويرى كار Marquart (Südarmerien ١٩٣٠، ص ٤٣١) أن ماتينوى (أو ماتيانوى Matienoi) هم عن المانيين Manda, Manda, Mandraeans. انظر ماتقدم (ولربما كان من الواجب أن نرد اسم ماتيانا إلى اسم ماندا Manda الذي كان يدل منذ العصور الأولى على الجنس الآرى (Les Matienes, Reinach) في Rev. des études grecques ١٨٩٤، ص ٧٠: ٣١٨ - ٣١٢ Die Inschriften. Forrer: ١٩٢٢، ص ١٧٤ - ٢٦٩ Z. D. M. G. u. d. Hatti Reiches Gesch.: ١٩٢٢، ص ٢٠ - ١، الطبعة الثانية، ص ٣٥ - تعليق ١٣).

يرد ذكر هذه البحيرة في كتاب «البحر» باسم جييجيست أى «البحيرة العجينة الملحة» ويقول بارتولوميو (Bartholomaeus) في «البحر» (Utr. ١٥٧٥) إن هذا الاسم

النهرات التي تصب في هذه البحيرة من الشرق نهر آجى جاي «النهر المر» الذي يروى براب وتبريز، ونهرا صوفى چاي ومورد چاي اللذان ينبعان من جهة الجنوب الغربى لجبل ساهند (انظر مراغة). ويصب فيها جنمب جاغاتو وتتو وساج بلاق (انظر هذه المادة) ويصب فيها من الجنوب الغربى نهر جادر (سلدوز وأشنو) ومن الغرب نهر أرمية (انظر ماتقدم) وسلماس (انظر هذه المادة). أما في الشمال فان جبل مشو يخف بالشاطيء الشمالى الضيق لبحيرة أرمية (انظر طسوج وتبريز).

وتوجد في النصف الجنوبى من البحيرة عدة جزر آهلة بالسكان، وأهم من هذه الجزر شبه الجزيرة الجبلية المسمى ساهى (شاهها، أو شاهو) ويفصله الآن عن الشاطيء الشرقى لهذه البحيرة مضيق يمكن اجتازه في مكان ضحل منه.

ويظهر أن الجزء الشرقى الاعلى من هذه البحيرة هو الجزء الذى كان معروفًا ببحيرة أرمية في الكتابات الآشورية. أما سترك Streck (في ١٩٠٢، ص ٢٦٣) فيذهب إلى أن ما عرف ببحيرة أرمية في الكتابات الآشورية هو «البحر» الذى ذكره الآشوريون قرب بلاد مزموه، ولكن هذا البحر قد يكون عين بحيرة زربار. ولم يرد ذكر هذه البحيرة في الغزوة الثامنة لسرجون (٧١٤ قبل الميلاد: طبعة Thureau Dangin ١٩١٢).

لم يرد ذكره إلا متأخراً — بالحصن القديم القائم في شبه الجزيرة إلى الشمال الشرقي من البحيرة . وقد ذكر الطبرى هذا الحصن في كتابه (الطبرى ، ج ٣ ، ص ١١٧١ ، ١٣٧٩) قبل عام ٢٠٠ هـ = ٨١٥ م . كما ذُكر في عهد جلال الدين خوارزمشاه (النسوى ، ص ١٥٧) . ودفن في شاهى هولاكو وأباقا الايلخانان الأولان للمغل (انظر رشيد الدين ، طبعه Quatremère ص ٤١٦ : Le Strange المذكور ص ١٦١ ، نقلا عن حافظ أبرو : Hist. des Mongols : d' Ohsson ج ٤ ، ص ٣٤٠) . ويسمى أبو الفداء هذه البحيرة باسم « بحيرة تلا » . وليس لدينا ما يثبت أن تلا هي شاهى . ويظهر أن الترجمة الفارسية لكتاب الاضطخري (انظر تعليقة ده غوى في ابن حوقل ، ص ٢٤٧) تفرق بين هذين الاسمين ، وأن حصن تلا الذى ذكره النسوى (ص ١٥٣ -- ١٥٤ ، انظر ياقوت ، ج ٣ ، ص ٥٤١) الذى يقول إن تلا لفظ فارسي يبدو أنه واقع على الشاطئ الغربى منها . وفي هذه الحالة يجب أن نبحت عن هذا الحصن حيث تقع قلعة « كوكرجين قلعة » على صخرة تشرف على البحيرة قبالة شاطئ سلباس (انظر Travels . Ker Porter ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ : Khanykov في Povezdkn. Vestnik : ١٨٥٢ ، ج ٦ . وقد وجد Khanykov في كوكرجين قلعة مشا يشير إلى اسم أرمية . والنص : حسن هادرخان . هل يكون

« الياض الناصع » (Weisssschimmernd) . وقد ذبح كيخسرو Kawi Haosrawah على شواطئها افراسياب الطوراني (يشت ، ج ٩ ، ص ١٨ و ١٥ بعدها) ويرد في كتاب بندهش (ج ١٧ ، ص ٧ . ترجمه وست West) أن كيخسرو هذا قد هدم هيكل الآوثان القريب من بحيرة چيچست (انظر الشاهنامه طعة فولر ، ج ٢ ، ص ٤٤١ ، وفيها يجب أن يصحح لفظ خنجست الى چيچست) . ولا بد أن العرب قد اشتقوا من اسم چيچست اسم معبد « شيز » (= جزنة ، جنزة) القائم إلى جنوبى البحيرة والذى يجعله رولنسن Rawlinson عين « تحت سليمان » [ولربما كان ما ذهب إليه هوفمان (auszüge ، ص ٢٥٢) من أن « ليلان » قد تكون عين « شيز » أصح من قول رولنسن] .

ومن الأسماء القديمة التى كانت تطلق على البحيرة اسم « كبوتان » (أى الأزرق) ويرد في كتب الجغرافيا الارمنية التى ترجع إلى القرن السابع الميلادى اسم كبوذان (انظر Erunsuhr . Marquari ، ص ١٣٧ ، وان حوقل ، ص ٢٣٧ كوذان) .

ويسمى الاضطخري (ص ١٨١) البحيرة باسم بحيرة الشراة أى « بحيرة الخوارج » ، ولكن هذه البحيرة كثيرا ما تذكر بأسماء البلاد المجاورة : أرمية ، شاهى ، طسوج (انظر هذه المادة) .

ويتصل اسم شاهى (شاهها) — ولو أنه

Vergleichende chem. : Abioh (٢) ٣٢٠ —
Untersuchung d. Wässer d. Casp.
 Meeres, Urmia- und Wan-Sees
 في . *Mém. Acad. de St. Pétersbourg*
 الرياضية . ١٨٥٦ ، المجموعة ٦ . المجلد ٧ . ص
 ١ — ٥٧ (٢) *Notices phy : Khanykov*
siques et géographique sur l'Azer
Bull. de la classe phys. — في *baidjan*
 . ١٦٦ ، *mathem. de l'Acad. de Russie*
 ١٨٥٨ . ص ٣٣٧ — ٣٥٢ (فيه تحليل لماء
 البحيرة . وخريطة لجزرها) (٤)
Entstehungsgeschichte des : Pohlrig
 . *Verhandl. Nat. Veireins in Urmiassees*
 ون ١٨٨٦ . ص ١٤ (٥) *Der : Rodler*
Urmia-See und d. nordwestl Persien
 في *Schriften d. Vereins z. Verbreit.*
 . *naturwiss Kenntnisse* . ص ٢٧ . المجلد ٢٧ .
 عام ١٨٨٦ — ١٨٨٧ . ص ٥٣٥ — ٥٧٥
 (٦) *Der Jura am Ostufer des* : Borne
Urmiassees . هال ١٨٩١ (٧) *Günther*
Contrib. to the geogr. of Lake Urmia
 في *Geogr. Journ.* . ١٨٩٩ . المجلد ١٤ ، ص
 ٥٠٤ — ٥٢١ (٨) المؤلف *Contrib. to*
the natural history of Lake Urmia
 في *J. Linnean Soc., Zoology* . ١٩٠٠ .
 المجلد ٢٧ . ص ٣٤٥ — ٤٥٣ (مع أبحاث
 عبده لعلماء اختصاصيين) (٩) *Günther and*
on the waters of the Salt of . Vanley
 في *Proc. Royal Soc* Lake of Urmia

حسن هذا هو عين أوزون حسن الذي كان يلقب
 حقيقة بأبي النصر ؟ : *Lehmann - Haupt*
Armenien ، ج ١ ، ص ٣٠٦ — ٣١٤ .

بقى علينا أن نعرف ما إذا كانت كوكرجين
 قلعة هي عين حصن يكدر (أو بكدر) الذي
 ذكره الطبري مع اسم شاهي، والذي قد يشير
 إلى جبل بكير (قد يقرأ بكدير : انظر
 بندهش . ج ١٢ ، ص ٢ و ٢٠) حيث لجأ
 افراسياب . وقد ورد في كتاب « أفستا »
 (يشت ٥ . ص ٤٩ ؛ ج ٩ . ص ١٨) أن خسرو
 ذبح افراسياب « خلف بحيرة جيحست » .
 وقد يشير هذا إلى الإقليم الواقع غرب هذه
 البحيرة . وتذكر الروايات المتأخرة أن
 افراسياب إنما قتل في أران (الشاهنامه .
 وخاصة النسوي : سيرة جلال الدين ، ص ٢٢٥ .
 الترجمة ، ص ٣٧٥) .

وقد عرف جغرافيو العرب بأن هذه
 البحيرة الملح لا تعيش فيه الأحياء فيقول
 الطبري (ج ٣ . ص ١٣٨) إن البحيرة خالية
 من السمك ومن أي شيء آخر ذي قيمة . ولم
 يخالف هذا القول إلا الاصطخري (ج ١٨٩)
 والغرناطي (في القزويني ، ص ١٩٤) . فالأول
 يتحدث عن السمك المعروف باسم « كلب
 البحر » بينما يروي الغرناطي قصصاً عجبية ردها
 مما بعد أوليا چلبی ؟

المصادر

فما يختصر بالبحيرة وطبيعة طبقات أرضها انظر (١)
Quatremaere في طبعته لترتد الدين . ص ٣١٦

Beit. z. phys. Geographie des Urmiu
Zeit d. Gesell. f. Erdkunde u. Beckens
 برلين ١٩٢٣. ص ١٠٤ — ١٣١ (دراسة
 عميقة قائمة على الخريطة الجغرافية الروسية مقياس
 بوصة لكل مائة روسيين. والمبل الروسي يعدل
 تلقى المبل الانجليزي).

مينورسكى V. Minorsky |

ص ٣١٢ — ٣١٨ (١٠) Macquenem :
 ١٩٠٨. *Ann. Geogr.* في *Le lac d'Ourmiah*
 ج ١٧. ص ١٢٨ — ١٤٤ (١١) E. Zug-
Eine Reise durch Vorderasien : map. et
 ١٩٠٤، برلين ١٩٠٥ (مراغة -- جزائر بحيرة
 أرمية -- حوى) (١٢) Der Ur- : Reuck
 في *Pet. Mitt. miasee in Persien* ١٩١٦،
 ج ٦٢. ص ٤٤٩ (١٣) K. Kaehne :

تم المجلد الأول

مكان الدائرة الجديد

انتقلت دائرة المعارف الإسلامية الى مقرها الجديد رقم ٢٤ شارع البستان - ميدان الفلكي مصر
تليفون رقم ٤١٣٧٥

إعلان

طلب الينا الكثيرون من فاتهم الاشتراك في الدائرة عند بدء صدورها أن نسهل لحضراتهم
سبيل اقتنائها .
وقد رأت اللجنة رغبة منها في تيسير نشر الثقافة أن تحصل من حضراتهم الاشتراك على أقساط
كل قسط منها ٢٠ قرشاً في الشهر .
بادر الى اغتنام الفرصة قبل فوات الاوان .

المجلد الاول

فيه ٦٧٠ بحثاً في الدين والحكمة والأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم والفنون
مرتبة على حروف المعجم .
يغنيك عن مئات الكتب والمراجع . ويهديك الى مصادر الثقافة الإسلامية .
من المجموعة مجلدة تجليداً فآخر ١٠٠ قرش ما عدا أجرة البريد .

أطلبها من اللجنة

٢٤ شارع البستان - ميدان الفلكي مصر
تليفون رقم ٤١٣٧٥

ومن جميع المكاتب



بإدراؤنا إلى الاشتراك في أكبر عمل على تقوم به مصر في العصر الحديث

الاشتراك عن ستة أعداد في داخل القطر ٦٠ قرشاً صافياً
الاشتراك عن ستة أعداد في خارج القطر ٦٠ قرشاً صافياً
ترسل الاشتراكات برسم أمين صندوق اللجنة إبراهيم زكي خورشيد
خاطبوا اللجنة الترجمة مباشرة

٣٢ شارع البستان ميدان الفلكي مصر
تلفون ١٣٧٥ ٤

